

آفاق عربية

ديوان الرصافي

معروف الرصافي

ديوان الرضائي

أتم شرحه وصححه

مصطفى السقا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الخامسة

بها قصائد لم تنشر من قبل

تقديم

دكتور عبد الحكيم راضي



الهيئة العامة لفنصور الثقافة

سلسلة

آفاق عربية

تحتى بنشر إبداعات الأشقاء العرب

شهرية) نوفمبر - ديسمبر / 2004

(85 - 84)

ديوان الرصدافى

تصميم الفلاف : محمد بغدادى

الطبعة الخامسة : ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٢٠٠٤ / ١٩٦٣٣

المراسلات باسم مدير التحرير :

على العنوان التالى :

١٦ (أ) ش أمين سامى - قصر العينى -

القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

الطباعه والتتعيد

شركة الأمل للطباعة والنشر

ت . ٣٩٠٤٠٩٦

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. مصطفى علوي

أمين عام النشر
مصطفى السعدني

مدير عام النشر
فكري النقاش

المشرف الفني
غريباندا

هيئة التحرير

رئيس التحرير
د. شاكر عبد الحميد

مدير التحرير
حسن الجوخ

سكرتير التحرير
لبنى أحمد الطماوي



الشاعر معروف الرصافي في أخريات حياته

١٨٧٥ - ١٩٤٥

أُمِّلَ الشاعر «المعروف» يَبْقَى	رَهين البيت في عيش كفاف
فَقَسَمَ وَاغْدِبْ مَاثِرُهُ وَارْخُ	بَعْدُ مات معروف الرصافي
١٣٦٥ هـ	١١٦ ٤٤١ ٣٩٦ ٤١٢

عبد الكريم العلاف

مقدمة الطبعة الخامسة

بقلم الدكتور: عبد الحكيم راضى

عزيزى القارئ.. إذا كانت العادة قد جرت عند التعرض
للماضين بالحديث بأن نقول : إننا نتحدث عنهم، أو نكتب عنهم،
ذلك هو الأعم السائد، لكننى وقد انتدبت - مرحباً - لأن أقدم لك
ديوان الرصافى (١٨٧٥ - ١٩٤٥) شاعر العراق الكبير،
وجدتني منساقاً إلى رغبة غير عادية، رغبة فى أن أستمع إليه،
وأطلب منك أن تسمعه معى قبل أن أتحدث عنه. وتساألنى
لماذا؟ وأقول لك : لا تحاول، لا بد من الاستماع إليه أولاً، على
الأقل إلى هذه القطعة من قصيدته (الحق والقوة) :

إلى الله نشكو الأمر من مديّة

تعارض فى أوصافها الكذب والصدق

وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعى

بأشياء من بطلانها ضحك الحق

فهم منعوا رق الأسير وإنما

أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرق

ألم تر في القطر العراقي أمة
من الأسر مشدوداً بأعناقها ريق
قد اختطأ فيه السيف للقوم خطاً
من العنف لم يمرر بساحتها رفق
وأوجرهم سماً من الذل ناقعاً
بكأس من العدوان ليس لها منق

لعلك - قارئ العزيز - عرفت الآن لماذا استدرجتك إلى
سماع الرصافي قبل الحديث عنه، ولعلك تتذكر ما سبق أن قلته
وأنا أقدم كتاب (أوراق بغداد) ضمن سلسلة (الذخائر).. لقد
قلت هناك : إن التاريخ يعيد نفسه، والحقيقة أنني في هذه
العبارة كنت منساقاً وراء شيوعها، مع أنها - رغم صدق المراد
بها - غير دقيقة من الناحية المنطقية، فالتاريخ مفهوم
ميثافيزيقي ليس له وجود ملموس، وبالتالي فإن المقصود بإعادة
التاريخ نفسه : أن الناس يعيدون أحداث الماضي، أو يفعلون
مثلاً: هذا هو المعنى العلمي للعبارة المجازية : التاريخ يعيد
نفسه، أما الحقيقة فإن التاريخ لا يفعل، ولكن، وفي حالتنا هذه
على وجه التحديد، فإن الإنجليز هم الذين أعادوا التاريخ، بمعنى
أنهم أعادوا - مع الأمريكيين - احتلال العراق.

تذكر أن الرصافي الذي توفي سنة ١٩٤٥ قد عاش أنضج سنوات عمره في فترة الصراع مع الإنجليز الذين احتلوا العراق في المرة الأولى سنة ١٩١٧ وذاق منهم - إلى جانب مرارة الاحتلال - مرارة الكذب والخداع والمماطلة، وعرف عنهم كيف يكيلون بميكالين، وكيف تتعدّد مدلولات الكلمات لديهم، وكيف يقولون غير ما يفعلون، ويفعلون غير ما يقولون.

دعني - عزيزي القارئ- ومعدّرةً إن كنت أتعجل الحديث، لأقول لك إنه إذا كان من المؤلف أن نقول إن أشعار بعض الشعراء وكتابات بعض الكتاب قد تكون شهوداً على عصورها، فإن شعر الرصافي ليس مجرد شاهد على عصره المفعم بالصراع والأحداث المثيرة في العراق والوطن العربي كله، ولكنه - فضلاً عن ذلك وأكثر أهمية - دليل صادق على وعي صاحبه بأساليب الاستعمار.. والعمل على فضحها، وكذلك العمل على فضح عملاء المستعمر من الحكام الذين يمارسون لعبة الضغط على شعوبهم.. ثم هو محاولة لاستنهاض قومه وبعث الحماسة فيهم ليستدركوا ما فاتهم، هذا إلى أنه مدافع صلب عن دينه وعن وطنه، يتصدى للأكاذيب التي تشاع عن الإسلام وموقفه من المرأة ومن العلم والأخذ بأساليب التقدم.

اسمعه وهو يخاطب الإنجليز موضحاً مساوئ الانتداب الذي
هو الاحتلال بعينه :

يا أهل لندن ما أرضت سياستكم
أهل العراق لا ينوؤا ولا حضرا
إن انتدابكم فى قلب موطننا
جرح ندأويه لكن لم يزل غبرا
لم يكفه أنه الحكم مفتصب
حتى غدا يقتل الآراء والفكر
إذا رأى نهضة المجد أقعدها
وإن رأى فتنة مشبوبة نفرا
فكم ضغائن بين القوم أوجدها
وكم بنور من التفريق قد بذرا
أما موايعكم فهي التى انكشفت
عن مئين من مان أو عن غدر من غبرا
تلك هى كوارث الاحتلال : قتل الآراء الحرة والأفكار الصائبة
المبتكرة، والحيلولة دون قيام النهضة، والإيقاع بين أبناء الأمة
للتفريق بينهم، وأخيراً خلف الوعد والمين والغدر.

والتطبيق العلمى لهذه السياسة أن تُطلق الكلمات بغير معانيها وتشيد هياكل شكلية لحياة نيابية وسياسية حرة دون تحقق فعلى لهذه الشعارات. ذلك ما صورته فى قصيدة (حكومة الانتداب) :

علمٌ ودستورٌ ومجلسُ أمةٍ
كلُّ عن المعنى الصحيح محرفُ
أسماءٍ ليس لنا سوى ألفاظها
أما معانيها فليست تُعرفُ
من يقرأ الدستور يعلم أنه
وفقاً لكُ الانتخاب مُصنّفُ
من يأت مجلسنا يصدق أنه
لمراد غير الناخبين مؤلف
أف هكذا تبقى الحكومة عندنا
كَلِمًا تُموّه للورى وتُزخرفُ
وفى هذا السياق يجيء قوله أيضاً فى قصيدة (شكوى إلى الدستور) :

ألم تر أنا طول عهدك لم نقم
نسابق أهل المجد فى حلبة السَّبِقِ

ولم نستفد إلا سقوط وزارة

وتأليف أخرى مثل تلك بلا فرق

وماذا عسى يجدى سقوط وزارة

إذا لم تقم أخرى على العدل والصدق

على أن أفضح فظائع المحتل الغاصب محاولته طمس ذاكرة
الامة وكسر إرادتها وأن يغلبها على أمرها فلا تتصرف إلا
بوحى من إرادته، ولا تقبل ولا ترفض ولا تختار إلا نزولاً على
أمره.. فإذا بها، أو هكذا يريد لها - أن تتحول إلى دمية فى يده
يحركها كيف يشاء.. استمع إليه من قصيدة عنوانها : (الحرية
فى سياسة المستعمرين) :

يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم
من يرجو أن يعي ش اليوم وهو مكرم
فليمس لا بعمر ولا سمع لنيه ولا فم
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم
وتلخروا عن كل ما يقضى بأن تتقدموا
وبعوا التفهم جانباً فالخير ألا تقهملوا
وإذا أهتتم فاشكروا وإذا أطمتم فابسموا

والقصيدة قطعة رائعة من التهكم بالمحتل والسخرية من
محاولاته طمس الحقائق وتزييف الأمور على نحو كامل.

ولكن ما هكذا تُعامل الشعوب العظيمة، حتى ولو كانت واقعة
تحت الاحتلال، أن تُهان في حاضرها ويشوه ماضيها ويُساء
إلى عقيدتها... عقيدة الإسلام التي تتابع، وتتابع عليها
الاتهامات بما هي براءٌ منه، وذلك ما عمل الرصافي جُهدُهُ على
كشفه وتصحيحه .

فالإسلام بريء ممن يتحدث باسمه عن جهل، وبريء ممن
يرتكب المخزيات باسم الإسلام؛ يقول الرصافي :

فليس بين كل ما يفعلونه

ولكنه جهل وسوء تفهم

لئن ملأوا الأرض الفضاء جرائمًا

فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

ولكنهم في جُنح ليل من العمى

تمشُّوا بمطْمَوسِ العلائم مبهم

وقد سلكوا تَبْهَاء من أمر بينهم

فكم مُتَّجِدٍ في المخزيات ومُتَّهِمٍ

وليس صحيحاً ما يروجون له من أن الإسلام يحول دون
التقدم ويصد عن العلم، يقول :

يقولون في الإسلام - ظلماً - بلئه

يصدُّ نوبه عن طريق التقدم

فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت

أوائله في عهد المتقدم

وإن كان ننب المسلم اليوم جهله

فماذا على الإسلام من جهل مسلم

هل العلم في الإسلام إلا فريضة

وهل أمة سالت بغير التطم

كما أنه ليس صحيحاً أن الإسلام يمنع حق المرأة في التعلم،

أو يفضل عليها الرجل، يقول :

وقالوا شريعة الإسلام تقضى

بتفضيل (الذين) على (اللاتى)

وقالوا : إن معنى العلم شيء

تضيق به صدور الفانيات

وقالوا : الجاهلات أعف نفساً

عن الفحشا من المتعلمات

لقد كذبوا على الإسلام كذباً
تزلزل الشَّمُّ منه — زلزلات
أليس العلم في الإسلام قرضاً
على أبنائه وعلى البنات؟
ويؤكد الرصافي أن الإسلام في مجمله دين يُسر ووضوح لا
عسر وإبهام :

تالله ما كان في الإسلام من حَرَجٍ
على الأئام ولا في نهجه غَمَمٍ
بل كله جاء تيسيراً وتبصيرةً
للعاملين وأحكاماً بها حِكْمٌ
ونراه يجادل القائلين - استناداً إلى الإسلام - بحجاب
المرأة ويسميهم (الحجايين) ويحيى مؤلفة كتاب (السفور
والحجاب)، متحدثاً باسم (السفوريين) مؤكداً على أن الإسلام
ليس ضد السفور، يقول :

قل للحجايين كيف ترونكم
من بعد سِفْرِ السفور مبين
نحن السفوريين أعلم بالذي
شرع النبيُّ محمدٌ من بين

أَيُّكُون مَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

شَيْئًا يَخَالِفُ شَرْعَ التَّمِيمِينَ؟

هكذا ينهض الرصافي ليصد عن الإسلام تلك التهم التي ليست وليدة أيامنا هذه، تهمة معاداة العلم ومعاداة التقدم والإجفاف بالمرأة وتحميل الإسلام تَبْعَةً ما ليس منه مما ينسبه إليه بعض أدعيائه، وهو ما يعمل الجهل على انتشاره وترسيخ نسبته - خطأ - إلى الإسلام..

هنا ينفس المجال أمام الرصافي لطرح طريقة العلاج.. علاج الأمة العربية والإسلامية من حالة الضعف والهوان التي تتلبسها، وإذا كان الجهل والضعف هما أَسُّ الداء، فإن العلم والقوة هما صميم الدواء، ذلك أن الجهل قرين الموت والعدم، هكذا يقول :

إِذَا مَا عَقِمْ مَوْطَنُهُمْ أَنْاسٌ

وَلَمْ يَبْنُوا بِهِ لِلْعِلْمِ بُورَا

فَإِنْ ثِيَابِهِمْ أَكْفَانُ مَوْتِي

وَلَيْسَ بِيَمِينِهِمْ إِلَّا قَبُورَا

وَحَقٌّ لِمَثَلِهِمْ فِي الْعَيْشِ ضَمْنُكَ

وَأَنْ يَدْعُوا بِنَفْيَاهُمْ ثُبُورَا

ثم يقول :

ألا يا ابن العراق إليك أشكو

وفيك أماس الدهر المكور

تنفض من غبار الدهر واهرع

إلى تلك المدارس مستجيـرا

فهن أمان من خشى الليالى

وهن ضمان من طلب الظهور

أما التسلح بالقوة فأمر ضرورى فى عالم لا يعترف إلا

بالأقوياء :

لعمرك ما هذى الدنيا بملبس

لمن حيك من عجز نسيج شعاره

ولكن لمن أمسى بئيد وقوة

يجر على الأيام فضـل إزاره

كذاك ضعيف القوم إن كان جارُه

قويًا يكن شلواً أكيلًا لجاره

وما الليث - لولا بئسه فى عرينه -

بئشرف من ضبّ الفـلا فى وجاره

أما المقدمة التي لا بدّ منها لتحقيق كلا الشرطين - العلم والقوة - فهي النظر إلى المستقبل وترك التفاخر بالماضي، والنظر إلى الأمور بمنظار العصر ومتغيراته، يقول :

أرى مستقبل الأيام أولى

بمطمح من يحاول أن يسودا

فما بلغ المقاصد غير ساع

يردّ في غد نظرا جيّدا

فوجّه وجه عزمك نحو آت

ولا تلتفت إلى الماضي جيّدا

وهل إن كان حاضرتنا شقيّا

نسود بكون ماضينا سعيدا؟

ثم يقول :

فدعني والفخار بمجد قوم

مضى الزمن القديم بهم حميدا

وقد عهدوا لنا بتراث ملك

أضعنا في رعايته العهدا

وعاشوا سادة في كل أرض

وعشنا في مواطننا عبيدا

إذا ما الجهل خَيَّم في بلادٍ

رأيت أسوأها مُسخت قرودا

والربط في البيت الأخير واضح بين الجهل والضعف، كما أن من الطبيعي أن تكون الرابطة قوية بين العلم والقوة. لكن اللافت في دعوة الرصافي إلى الأخذ بأساليب العلم والقوة أنه لا يتردد في نقد أمتة العربية وربما لُزها واتهامها بالجمود... وهذه الكلمة الأخيرة - الجمود - تتكرر عنده كثيراً في معرض حثه لهم على الانفكاك من ربة الماضي في حدة مقرونة بالإشفاق أحياناً، كما في قصيدته:

لهفى على العرب أمست من جمودهم

حتى الجمادات تشكو وهي في ضجر

أو في حدة خالصة أحيانا كما في قصيدة (في المدرسة الحربية) :

أيها القوم ما لكم في جمودٍ

أو ما يستفزكم تفنيدى؟

وقد تجيء في معرض الانتقاد، كما في قوله منتقداً من يتحدثون عن جهل باسم الدين :

تا لله ما كان فى الإسلام من حرج
على الأنام ولا فى نهجه غمٌّ
لكنما القوم ظلّوا جامدين على
ما منه قد وهموه بنس ما زعموا
وقد تجيء فى معرض المدح، كما فى قوله لصاحبة مجلة
(الحياة الجديدة) :

الشرق فيه قيود وقد فككت قيوده

وفيه داءُ جمود وقد شفيت جموده

وكما فى قوله فى قصيدة (يقظة الشرق) :

وفارسٌ حلت عقدةٌ من جمودها

وحتت بمسعاها إلى سالف العهد

الجمود على القديم إذن هو الآفة، والفكاك منه مقدمة للحل،

والدعوة إلى هذا الفكاك هى مهمة المستنيرين من أبناء الأمة،

خاصة بعد أن حددوا خصمها وهو المحتل، وعرفوا داعها وهو

الجهل والضعف، وعرفوا العلاج وهو الأخذ بسبيل العلم والقوة،

ممهدين لذلك بالتخلص من روح التعبد للقديم.

كان الرصافى واحداً من أبرز أولئك المستنيرين، وكانت

دعوته إلى التحرر موجهة إلى أمته العربية والإسلامية، بل إلى

الشرق عامة... لكن العراق كانت له مكانته الخاصة في نفسه، فلم يتوقف على لسانه الحديث عن العراق، كما لم يتوقف الحديث عن أمته الكبيرة، حتى في القصائد التي تهيمن فيها بعض الأغراض الاجتماعية أو الذاتية، لا يلبث حديث الوطن والأمة أن يطفو على السطح.

وعلى سبيل المثال قصيدة (اليتم في العيد)، حيث يحكى تأثره بمنظر اليتيم وأمه الثكلى اللذين كشفت مناسبة العيد عن بؤسهما، خاصة بعد سجن شقيق الأم - أي خال اليتيم - ظلماً، إذ لا يلبث أن يتخذ من هذا الظلم مناسبة للدعوة إلى النهوض والتحرر ورفض الظلم، يقول متحدثاً عن رفاقه :

فأطلعتهم طلع اليتيم فقّفوا

وخبرتهم حال السجين فرجّعوا

فقلت دعوا التقيف فالعار لاصق

بكم واتركوا الترجيع فالأمر أفضح

ثم تطفو دعوة الوطن :

ألسنا الألى كانت قسيماً بلاننا

بأرجائها نور العدالة يسطع

فما بالنا نستقبل الضيّم بالرّضا

ونعْتُو لحُكْمِ الجائرين ونخضع؟

ولا يقتصر الأمر على المناسبات الحزينة، ففي قصيدة (ليلة
فى ملهى) يصف راقصة رائعة الجمال سلّبت عقول الحاضرين،
لكن ذلك الجمال واللّهو لم يُنسه العراق.. بل ما يلبث أن ينتقل
من السعادة واللّهو، إلى الكآبة والجَدّ فيما يشبه أسلوبَ
(التخلّص) فى القصيدة القديمة يقول :

تلك والله ليلةٌ لست أُنرى

فى بلادى قضيتها أم غريباً

كدت أنسى بها العراق وإن أبقي

سى تُدويّا بمهجّتى فندياً

يا سواد العرق بيّضك الدم

— رفثُ شبّهت مقلّتى يعقوباً

أين أنهارك التى تملأ الأبر

ض غللاً بسميحها وحبوباً

لهف نفسى على نضارة بغداد

دَ استحال كُنْزٌ وشحوباً

أين بفساد وهي تزهر علوماً
وزروعا وأريعاً وبروا
أقفرت أرضها وحاق بها الجهد
لُ فجلشت نواهياً وخطوا

فلا اليتيم في العيد ولا قضاء الليل في ملهى ينسيه محنة
وطنه وأمه التي ركنت إلى زائف الوهم ووردى الأمانى حقبة من
الدهر صَحَّتْ بعدها على الاحتلال والمعاناة وفقدان الثقة بالذات،
فكان دور الرصافي كواحد من شعراء العصر المتحمسين للدفاع
عن وطنهم وأمتهم أن يكشف زيف ألاعيب الاستعمار ودعاواه،
ثم أن يفند هجوم المناهضين للإسلام، الذين رموه بالجمود وعدم
تقدير العلم والعزوف عن التقدم والخطأ من شأن المرأة..

كان رد الرصافي على هذه الدعاوى وتقنيدها طبيعياً وواجباً
لأنها غير صحيحة، كما كان انتقاده لبنى أمته ووطنه صادقاً
ومنطقياً، وهو بمثابة تصحيح الإنسان مساره بنفسه، ولا
تختلف حال الأمة في هذا السياق عن حال الفرد كلاهما يراجع
نفسه ويصحح خط سيره، ويصف العلاج من واقع خبرته هو،
ولا بأس في هذا الصدد بتجارب الماضي، ماضينا وليس ماضى
أحد آخر.

إن صنيع الرصافى ومعاصريه فى العراق وبقية أقاليم الأمة العربية والإسلامية فى هذا الصدد - أعنى نقد الذات والعمل على التصحيح واقتراح الحلول، ينبئ عن حالة من (السلامة الوطنية) - قياساً على مصطلح (الصحة النفسية) فى علم النفس - هذه السلامة الوطنية تعنى أنه برغم الكبوات والكوارث فإن غريزة المواطنة والتشبث بالأرض والتاريخ لا تزال من السلامة والقوة بحيث استشعرت الخلل، وقامت على تشخيصه ثم اقترحت علاجه.. يتردد هذا فى أفق الثقافة العربية والإسلامية منذ فجرهما، دون حاجة إلى تشخيص خارجى عاجز عن إدراك الفوارق والمتغيرات، ناهيك عن إبداء القدرة على وصف العلاج. عبر مسالك وأساليب من النوع الذى وصفه الرصافى، أعنى النوع الذى أنتجه جهاز الاحتلال : تزييف الحقائق، والكذب والخداع، تسمية الأمور بغير أسمائها.. إلخ، وأه من هذه الوسيلة الأخيرة هذه التى برع فى استخدامها وتطويرها فلاسفة الاحتلال الجدد، حيث تُسمى الهيمنة باسم العولة، وحيث يسمى الدفاع عن النفس والوطن باسم الإرهاب، ويُسمى هدمُ المنازل وتجريف الأرض والقتل الجماعى فى أرض الغير.. يُسمى دفاعاً عن النفس.

ويعبد..

لقد دخلت إلى شعر الرصافي، لا بغرض الدرس الفنى المستقصى الذى يسعى إلى تصنيفه فنياً فى سياق شعراء جيله من رواد النهضة، وإنما بعين الباحث عن مشروع الرصافي مفكراً وثائراً فى سبيل التحرر والتقدم، وقد شدنى ما يمكن عده عناصر أولية لهذا المشروع، هذه العناصر هى : **تشخيص محنة الأمة وأوضح مظاهرها الاحتلال، فكان طبيعياً أن يصور مسلكه ويفضح أساليبه، أما العنصر الثانى فهو الدفاع عن هذه الأمة - مكانتها، ماضيها المجيد، ديانتها التى لم تعرف التعصب أو الجمود أو الحيلولة دون العلم والتقدم، كما لم تعرف ما يلصق بها من إجحاف بالمرأة.. أما العنصر الثالث فهو رسم الطريق إلى التحرر والنهضة، أما التحرر فعن طريق القوة، وأما النهضة فوسيلتها الاندفاع فى طريق العلم وترك التعلق بالماضى والتوجه فى عزم نحو المستقبل المنشود.**

ويعبد، ألسنتى معى - عزيزى القارئ - فى أننا ما زلنا بحاجة إلى (وصفة) الرصافي لكى نخرج من مجتنتنا؟ أو - بعبارة أدق - لكى نبرأ من مرضنا، مرض الضعف والتخاذل، خاصة أن مصدر الداء، أو علته الأولى، لا يزال كما هو، وإن طرأ عليه

شيء من (التطور)، إذ كان اسمه في وقت الرصافي الاحتلال
الإنجليزي، أما اليوم - وبعد التطوير - فقد أصبح اسمه
الاجتياح الانجلو أمريكي؟!

أكتوبر ٢٠٠٤

مقدمة الطبعة الثالثة

لديوان الرصافي

ظهرت الطبعة الأولى من ديوان شاعر العراق الأكبر، الأستاذ «مروفي الرصافي البغدادي» سنة ١٩١٠ م، نشرتها «المكتبة الأهلية ببيروت» في جزء متوسط، صفحته ٢٣٢، وقد عني بترتيبه وتبويبه، وتصحيحه وتقديمه، الأستاذ «عبي الدين الخياط»، وشرح بعض قصائده الشيخ «مصطفى النلايني» صاحب مجلة «النبراس» البيروتية، لكن للنية عاجلة قبل إتمام طبع الديوان، فجاء بعض قصائده غفلا لم يشرح.

وقد رُتبت أشعار الطبعة الأولى في أربعة أبواب، هي: الكونيات، والاجتماعيات، والتاريخيات، والوصفيات. وألحق بآخر الديوان فهرس لموضوعات القصائد، ومطلع كل قصيدة.

وفي سنة ١٩٣٢، أي بعد اثنين وعشرين سنة، ظهرت الطبعة الثانية لديوان «الرصافي»، أخرجتها «مطبعة دار المرض ببيروت» في مجلد واحد تبلغ صفحته ٥٢٤، فهي تزيد على ضعف الطبعة الأولى عدد صفحات. وتتميز بأنها أحسن من الطبعة الأولى تقسيماً للأشعار، فقد صارت أبواب الديوان فيها أحد عشر باباً، هي: الكونيات، والاجتماعيات، والفلسفيات، والوصفيات، والحرفيات، والمراني، والنسائيات، والتاريخيات، والسياسيات والحرفيات، وللقطعات.

وتتميز كذلك بمقدمة تحليلية وتقديمية لشعر الرصافي، كتبها الأستاذ الكبير «الشيخ عبد القادر النوري» عضو الجمعية العلمية العربية بدمشق، وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية الآن. هنا إلى مرآيا أخرى في الورق والطبع والتصحيح، وكثير من الصور الفنية.

- ح -

وقد ظهرت هاتان الطبعتان في حياة الشاعر ، ولكننا لا ندرى مقدار مشاركته في الإشراف على ترتيب ديوانه وتبويبه واعتماد أصوله ، ثم تصنيحه وطبعه .

وبعد نحو عشرين سنة أخرى ، تظهر هذه الطبعة الثالثة من ديوان «الرصافي» ولكنها تظهر بعد أن ودع الشاعر الحياة في سنة ١٩٤٥ م ، وترك من شعره ثروة ضخمة لأبناء هذا الجيل والأجيال المقبلة ، من أبناء العروبة ومحبيها والدارسين لها ، وهي ، كما يراها القارىء ، جزءان في مجلد واحد ، تبلغ صفحاتها نحو ٥٨٨ صفحة ، تنشرها « المكتبة المصرية ببنداد » ، وتطبعها مطبعة « دار الكتاب العربي لقاهرة » .

وقد رغب إلى حضرة الناشر « محمود حنفي صاحب المكتبة المصرية ببنداد » وحضرة صديقي الأستاذ سعيد جودة السحار ، صاحب مطبعة « دار الكتاب العربي » أن أقوم بتصحيح هذه الطبعة ، وأن أشرح بعض التريب من الألفاظ ، فأجبت رغبتهما ، وأخرجنا هذه الطبعة الثالثة ، التي يسرنا أن نهديها إلى قراء العربية .



تمتاز هذه الطبعة عن الطبعتين السابقتين بمزايا :

أولها : غزارة مادة الشعر الذي تمحويه ، فقد اشتملت على طائفة من الأشعار والمقطوعات التي لم تنشر قبل في كلتا الطبعتين ، وقد اجتهد الناشر في الحصول عليها فأضاف إلى الديوان حسنة جديدة ، وأنحف قراء العربية بطرائف لم تكن مجتمعة في موضع واحد من شعر «الرصافي» ، وقد نشرت المجلات والجرائد بعض أشعار الرصافي ومقطوعاته هذه ، ولكن طائفة كبيرة منها بقيت مخبوءة ، وقد ظفر بها الناشر مكتوبة بخط الشاعر نفسه ، وتمتها إمضاءه «الرصافي» .

وقد أوصينا حضرة الناشر بأن يحتفظ بهذه القصائد والمقطوعات التي عليها خط

الشاعر نفسه ، لا لها من قيمة أدبية وتاريخية، فهي وثائق شاهدة بالمعتمد من نصوص. أشماره ، قبل أن تمتد إليها أيدي التحريف والسنخ والتشويه . ذلك إلى أن فيها مجالا لدراسة خط الشاعر ، وتطور إنشائه القصيدة ، ومبدأ تقييده للخواطر الأولى عند سنوحها بقله ، ثم تصرفه في الماني بعد هدها وتمحيصها وترتيبها . ومن حسن الحظ أن بعض هذه القصائد التي بخط الشاعر مسودات لم تبيض ، ولا توجد منها نسخة أخرى غير التي كتبها الشاعر كتابة غير منظمة ، بل غير واضحة أحيانا ؛ ولكنه على الرغم من ذلك اعتمدها ، ووضع اسمه « الرصافي » تحتها ، فلم يبق شك في نسبتها إليه .

وقد الزمننا أن نلحق هذه الزيادات ، من القصائد والمقطوعات في أواخر الأبواب ، ما عدا المقطوعات التي لا فن ولا غرض يجمعها ، فلم نلزم فيها أواخر الأبواب ، بل وزعت في مواضع متفرقة ، لأغراض مطبعية فنية .

وأشرنا في فهرس الموضوعات إلى هذه الزيادات بهذه العلامة (*)

وتمتاز هذه الطبعة كذلك بشرح كثير من القصائد التي لم تشرح في الطبعيتين السابقتين . ولم نشأ أن نتوسع في هذا الشرح ، بل قاربنا بينه وبين الشرح الذي وجدناه في الطبعيتين السابقتين : نشرح اللفظ الغريب المستغلق بالبحر ، حتى يتكشف المعنى ، فإذا لم يتكشف بشرح الغريب ، أوضحناه بالصراحة المطولة ، حتى يظهر مقصد الشاعر .

وفي شعر « الرصافي » قصائد كثيرة لا تحتاج إلى شرح ، لقربها من أفهام الشدة ، وهم متوسطو الثقافة من قراء العربية ، ولذلك لم تتكلف شرح هذا النوع . على أن ذبوع المعاجم في عصرنا ، لا يميل للقارىء عذرا في ترك البحث عما يهيمه من الألفاظ . بل إن القارىء لا يتقدم في دراسته ومعرفته ، إلا إذا استقل بنفسه في البحث عما يعنيه من الألفاظ والماني ، ولم يتكل على هذه الشروح والتعليقات الخفيفة ، التي يده بها أصحاب الشروح ، ولعل كثيرا منها لا يشبع نهيمته ، ولا يحقق غرضه .

ومن مزايا هذه العلية ضبط للشكل للهم من الالتفات ، ولا أغنى الضبط الكامل ، فإنه غير ضرورى لأشكال قراء هذا الديوان . إنما الضبط الكامل لاختار تلاميذ للدارس ، ليحفظوا صيغ الكلمات صحيحة ، حين يكونون أكثر استعداداً للحفظ ، وأقبل لما يرد عليهم من صور الأشياء . وقد كانت الطبعتان السابقتان من هذا الديوان تكونان عاريتين عن الضبط ، إلا فى الأقل النادر ، أما هذه العلية فقد سلكنا فيها سلكاً وسطاً بين الإفرط والتفريط .

وقد ألقينا بالديوان فهرسين : أحدهما لموضوعات الأشعار ، والثانى للقوافى ، لتسهيل الرجعة والبحث فى الديوان .



هذا . وإن ما قرأناه من أشعار « الرصاقى » فى هذه العلية ليدل دلالة واضحة على أنه كان من كبار شعراء هذا العصر ، ذوى الاقتنان فى الشعر ؛ وقد ظهر فى شعره الكونى والفلسفى نزعات قوية قائمة على عمق تفكيره . كما أبان شعره الوصفى عن دقة وقوة فى تصوير الأشياء ، لعلها لم تتبح لكثير من زاولوا الوصف فى الشعر العربى . أما شعره الاجتماعى والسياسى ، فهما غنيان بالمواقف القوية الجياشة ، التى تدل على أنه كان سياسياً ووطنياً ، بل كان إنساناً من الطراز الأول فى جيله ، يمتنى الخير لبلاده وقومه ، بل للعرب جميعاً ، وللشرق كله ، وتذوب نفسه حسرات عندما يرى البؤس والضعف فى شتى مظاهره .

على أن الرصاقى مزايا أخرى فى أسلوبه وتصويره ، فالتقارير لشعره يحس كأن تياراً من التصوير القنعم المجلز ، واللفظ اللووق المصنّب ، ينساب دنيته فى روحه ، فيملأ النفس قوة ونشوة ، لا يزال يتردّد صداها فى أعماق قلبه ، وكل ذلك من صميم العربية ولبها ، ومحدثتها ونيجارها .

ما أجدر شباب العربية باستيعاب ديوان « الرصاقى » قراءة ، والتوفر عليه

بحثاً ودراسة ، قد أتيت لهم المواد الأولى من شعر الشاعر مطبوعة قريبة من
حقولهم وأيديهم .

قد عالج بعض الكتاب دراسة شعر « الرصافي » ؛ ولكننا لا نضع بكتاب
أو كتابين عن شاعر كبير مثله ، أشق منه نحو نصف قرن في خدمة الأمة بقله
وشعره ، حتى خرج من هذه الدنيا لم يشيد داراً ، ولا بنى أسرة . فهو حقيق أن يشغل
جيلاً من الباحثين والدارسين ، يكتبون سيرته مفصلة ، ويحلون شعره . وإن في كل
باب من أبواب ديوانه مجالا لبحث واسع ، تكتب فيه الرسائل القصيرة ، بل الأسفار
للطولة ، وتمتع عليه الجوائز ، بل الإجازات الدراسية العالية ؟

مصطفى السقا

القاهرة في ٦ من ذي القعدة سنة ١٣٦٨
٣٠ من أغسطس سنة ١٩٤٩

مقدمة الطبعة الثانية

بقلم العلامة الأستاذ عبد القادر المغربي

أهديّ إلى الجزء الأول من ديوان شاعرنا الرصافي سنة ١٩١٠ م ، فكان مما قلته في تربيته :

« إنا إذا التمسنا لشعراء مصر للناضي عنراً في وقوف شعرهم عند الحد الذي رسمه لهم من سبقهم من الشعراء ، وانتحلنا من سنن العمران أسباباً لهذا الوقوف ، فلا ينبغي أن نغدر شعراءنا اليوم وقد تمهدت أمامهم القباب ، وتيسرت الأسباب ، لزحزحة الشعر العربي عن موقعه القديم ، والسير به في الطرق الجديدة التي سلكها شعراء الغرب ؛ فإن اللغة العربية نشطت من عقابها لهذه الآونة ، وألقت عنها أغلال الركافة ، وأتقالت الصنعة ، التي بهطلتها قروناً طويلة ، فأصبحت تساعد أدباءنا على ما يبتغونه منها ، من حسن التعبير ، وجمال الأسلوب ، والافتتان في الوصف .

هذا من جهة اللفظ . أما من جهة مقاصد الشعر التي تتطلبها حضارتنا الحديثة ، فإنها أيضاً تيسرت لنا ، بسبب اختلاطنا بأرباب هذه الحضارة ، ووقوفنا على شأنها ومقوماتها ، وتصفحنا أقوال كتابها وشعرائها ، فلا ينتظر منا بعد هذا إلا احتذاء مثالمهم ، والنسج في الشعر المصري على منوالهم . وقد كان حظ الشعر العربي في مختلف الأقطار العربية ، على قدر حظ هذه الأقطار ، من اقتباس تلك الحضارة ، وارتقاء ملكة اللغة العربية في نفوس أهلها ، فكانت مصر في طليعة تلك الأقطار ؛ ومن ثم نبغ فيها شعراء أدركوا أن الشعر أرفع من أن يخدم كيس الغنى ، وحسن الثغر ؛ وأن الشعراء في الشعب بمنزلة الحداة في الركب : فهم يوجهون إلى الرق تيار عزمته ، ويذكرون في حب الإصلاح الاجتماعي نار حميته .

ولكن لم يكن يخطر ببالنا أن يقوم في بلاد العراق على نأخرها ، بالنسبة إلى

مصر ، شاعر يبدِّ الثابنين ، ويتلقى رواية الشر الاجتماعي بالعين ، أريد به السيد معروفًا الرصافي ؛ قد تصفحت ديوانه تصفحاً يليق به ، وبمكاته صاحبه ، ثم لما أتيت على آخره ، لم أجد وصفًا ينطبق عليه ، أحسن مما قاله صاحبه فيه :

طابقتُ لفظي بالمعنى فطابقه خلوا من الحشو مملوءا من الدرر

إني لأتزع المعنى الصحيح على معرّمي فأكسوه لفظاً قد من دُررٍ

هذا ما يقال في الديوان من حيث لفظه ومعانيه الجزئية ؛ أما مطالبه أو أغراضه الشعرية العليا ، فهي من أشرف الأغراض وأنبها ، وأعلقها بمصلحة الأمة التي نشر هذا الديوان بين أبنائها ؛ فهو يصف الكائنات وأسرار الخليفة وصف العارف بها ، الملم بما قاله علماء الطبيعة من أمرها ؛ وإذا تكلم عن مساوينا الاجتماعية ، نحاف القول منحي للصالحين ، للتضطين لموضع الداء البغين ؛ وهكذا إذا تكلم في قد الستاسة والأخلاق والآداب والعادات والتقاليد . وربما لم يقم إلى اليوم في بلادنا شاعر مثله ، أبدع القول في وصف حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا إبداعه ، حتى صدق عليه ما قاله هو عن شعره :

وأجود الشعر ما يكسوه قائله بوشى ذا العصر لا الخالي من العصر

على أنه إذا شاركه في هذه الأغراض الشعرية الاجتماعية مشارك ، فإنه في وصف البؤس والبؤساء منقطع القرين ، وفي إثارة الشفقة عليهم لم يشبهه أحد من الشعراء المعروفين . ٥١

هذا ما قلته في وصف شاعرنا الرصافي وشعره منذ أكثر من عشرين سنة ، وأنا اليوم بعد ما اطلمت على ديوانه هذا ، ما زلت على رأيي أمس ، وإذا كان هناك شيء أقوله من جديد ، فهو أن ملكة الشعر في الرصافي أراها قد بلغت حدّها من النمو والتضج ، فلم يعد الشعر بالنسبة إليه صنعة يتكلف لها ، ويمجد قريحته سعيًا وراء استرضائها ، بل أصبحت صناعة النظم طبعًا طبيعيًا ، لا يلبث إذا استوحى أن يتعجّر بالبيان ، وينثر على سامعيه الياقوت والرجان ، على حد قوله :

وأرسلته غنواً فكان كما ترى قوافي تجتلب البلاد سراء
ويشبه أن يكون شاعرنا ملّ الحياة الشعرية وتكاليفها للنصبة ، وشيئاً لممارسة
النظم ، وأن يأبه بقول الشعر ؛ فلماذا التكلف له وهذه ملكته مؤاتية ؛ إذا عصف
بها لبت بما يرد منها ، وأوصت بمحجز من آياتها .

وليس هذا بلعاً من حال الرصافي ؛ فإنه دأب الأفذاذ من عباقرة أهل الفن
والأدب ، ولقدّمين في صناعات النظم والنثر ، فإنهم إذا امتد بهم الزمن في ممارسة
فهم أو أحدهم ، شتموا التكلفه ، والتأق فيهِ ، فإذا قالوا قولاً ، أو نظموا شعراً ،
أرسلوا طبعهم على سجيته ، فجاء النثر أو الشعر غنواً لا عناء منه ، وسبلاً لا وعورة
فيهِ ، وجليلاً لا غموض عليه .

وعما رواه صديقنا الأمير شكيب أرسلان عن أنطول فرانس ، أنه قال : « إنني
في أول نشأتي كنت أنضح عرقاً حتى أبلغ الأسلوب العالي الفخم ، وأما الآن فإني
أفرّ منه فراراً » .

وهذا القول يذكرنا بالأمير شكيب نفسه ، إذ قد أصبح في خفته من التكلف
للأسلوب الفخم ، وفراره منه ، كأننا طول فرانس ، ولم يعد يعبأ من تزاين النثر
إلا بالبيان ؛ وهكذا شاعرنا « الرصافي » فإنه لم يعد يعبأ من تزاين الشعر إلا بالبيان
أيضاً . فمن ثمّ وجب أن يُلقب بأمير البيان في الشعر ، كما لقب الأمير شكيب بأمير
البيان في النثر ؛ وكأنهما كليهما تواردا على العمل بوصية إمام نهضتنا الأدبية
« الشيخ محمد عبده » رحمه الله ، قد قال :

« إن الكتاب والشراء هم حملة مصاييح الهداية بين يدي أعمهم ، فإذا بدؤوا
عنها ، فلا حاجة لها بهم ولا بمصاييحهم » . وأراد بقوله : « بدؤوا عنها » أن يكلموها
بأسلوب غامض ، متقل بأوقار الصنعة ، وبعيد الاستعارات والكتنيات .

وكان رحمه الله يتأسف لكونه لا يقدر أن يكتب كتابة تتناولها جميع أفهام
القرّاء ، وكان يعد ذلك عجزاً ، ويقول : إنه يشتر من نفسه بالقدرة على التمتع بالتعليم ،
أكثر من قدرته على التمتع بالتأليف .

ولل الذى جب الرصافى وشعره إلى النشء العربى الجديد ، أنه يمشى بمصباح يئانه بين أيديهم ؛ فهو يقول ما يفهمون ، ويمر بما يقول عما يحسون ويشعرون .

ونحن فى حالتنا المحاضرة للعلامة حيرة واضطرابا ، من الوجهتين السياسية والاجتماعية ، فى حاجة إلى زعماء يعرفون كيف يحدثون نقطة فى قوس الجمهور ، ويتركون فيها من الاقتناع أثرًا بيننا . فالزعماء إذا لم يكونوا أدباء فى بينهم ، وبلغ خطابهم ، لا يمكنهم أن يتخذوا أهمهم من حيرتها ، ولا أن يستوقدوا نار الحمية فى قوس ناشئها ، إذ لم يعد الأدب اليوم كما كان قديما : أدبا فاضلا بالصنعة ، برقا بتزيين البديع ، مما لا يعجب إلا قائله ، ولا يطرب إلا صاحبه ، وإنما الأدب أصبح عاملا من عوامل تكوين الأمم ، وإبلاغها رشدها ، وإنائها استقلالها .

والطريق الموصل إلى هذا الاستقلال — يقولون — هو السياسة . نعم ، ولكن هناك سياسة هى آثم وأكل فى هذا الإيصال ، أغنى بها سياسة الأدب والثقافة ، وهى « السياسة العليا » كما سماها الأستاذ «مكرم عبيد» فى خطابه فى القدس . وهذه السياسة « سياسة الأدب » لا تنقى بالترض ، ولا تنقى الأمة من رقة الجهل والاستعباد ، ما لم تكن ذات لثة تجمع بين الصحة فى اللفظ والأسلوب ، وبين الوضوح فى المعنى والمقصود ، بحيث يتأثر بها جمهور أبناء الأمة ، فتجمع كلهم ، وتوحد ميولهم ، وتوجه إلى اللئل الأعلى عزائمهم .

وهذا ما تكاد نفسه لمسأ فى كل جانب من شعر الرصافى ؛ ولا يحتاج القارىء إلا أن يتصفح ديوانه ، فيرى الشواهد الكثيرة عليه .

هذه مزية البيان فى شعر الرصافى ، من الوجهة القومية . أما مزيتها من الوجهة التعليمية ، فهى أيضا من أكبر للزاياء التى تجعل شعره مدرسة ممتازة بطايعها ، يخرج عليها طلابنا فى صناعة الشعر والأدب ، وتحصيل ملكتها . فشعر الرصافى صالح للحفظ والاستظهار ، وذلك لسهولته ، وحسن ديباجته ، وصفاء عبارته ؛ فإن الطالب لا يلبث إذا تلا شعره أن يستشف معانيه من وراء ألفاظه ، كما تستشف درر الحصياء

من خلال صفاء الماء ؛ ومثل هذا الشعر هو الذى ينرى الشدة بحفظه ، وتكرير تلاوته ، واحتذاء مثاله ؛ فلا تتم ملكة الشعر أن تستحكم فى قوسهم ، وتنبؤا المكان الأرفع من سلاتهم . وأنت حذّاق الأساندة والمطين يملون ذلك ، فلا يُروون تلاميذهم إلا ما كان من هذا القبيل ؛ أما حلهم على كد أذهانهم فى حفظ المقعد من الشعر ، والنث من القول ، فهو مفسد للملكة ، مشوّه للسليقة ، مضف للاستعداد والقابلية .

والرّصافى فى مزيج السهولة ونعنة الديباجة ، شبيه بالبحترى ، فالسكيات فى أياتها غنارة منتقاة ، رُميت بحسب ترتيب المعنى ، وفصلت على قدره ، فلا تقديم ولا تأخير ، ولا حشو ولا تعقيد ، ولا استعارات بيّدة ، ولا كنيات غامضة ؛ ولو عدت إلى كثير من قصائدها ، وحاولت تحويلها إلى مقال من النثر ، لأمكنك ، وانقادت طائفة غنارة . وقد تلى عليك القصيدة من شعر الرصافى ، فلا تدرى -- وأنت تسمعا -- إن كنت تسمع نظما منشورا ، أو شرا موزونا ، كما قال هو نفسه يصف شعره :

وأرسلته نظما يروقُ انسجامُهُ فيحسبه المصنى لإنشاده شرا

ومثله قوله :

فإنى ما أطلعتُ شمسَ حَقِيقَةٍ لمستمع إلا لتغرّب فى السمع
ولست أبالى بعد إفهام سامعٍ أكان بمخضّ اللفظ ماقلت أم رافع

خذ مثلا على ذلك قصائده : « من أين من أين يا ابتدأى ؟ » ، و « الحياة الاجتماعية والتعاون » ، « والدارس ونهجها » ، وغيرها . وكأ أشبه الرصافى بالبحترى فى هذا ، فكانا شاعري ألقاظ ، وناصري ديباج ، أشبه أبا الطيب اللّتى ، فكان معه شاعر معان ، وسكيم حجة وبرهان ؛ فهو فى كثير فى مواقفه يستخرج المعانى لدقيقة ، ويسير عنها بألفاظ جزلة ، وأسلوب غم ، ويضمن شعره الأمثال والحكم ،

والتلاميذ إلى قضايا العلم والفلسفة والتاريخ . وكثيراً ما ملك طريق التحويل والظفر في الوصف ، حتى ليخيل إليك أنه المتنبي ، لولا كلمات أو تماير يجعلها أحياناً في شعره ، تنبهك إلى أنك إنما تقرأ شعراً للمعاصرين ؛ وهذا كقوله :

لمرثك إن الحرَّ لا يتقيدُ	ألا فليقل ما شاء في الفندُ
إذا أنا قصدت القصيد فليس لي	به غير تبيان الحقيقة مقصدُ
نشدت بشعري مطلباً عزَّ نيلهُ	وإن هان عند الشعر ما كنت أنشدُ
فلنجم بدمٍ دون ما أنا ناشد	وللدَّ قدرٌ دون ما أنا منشد
وكم جبتني عزة النفس منهلاً	يطيب به لكن مع الذُّلِّ مَوردُ
وما أنا إلا شاعرٌ ذو لبانة	أنوح بها حيناً وحيناً أغردُ
ولي بين شدقَي المرتين صارمٌ	يُبل على الأيام طوراً ويُند
ولا عجبٌ أن عابني الشاعر الذي	يقول مخيف الشعر وهو مقلد
فلن ابن بردٍ وهو أكبر شاعر	تنقصه في الشعر حمادٌ عَجْدُ
توَدَّتْ تصرّيجي بكل حقيقة	وللرء من دنياء ما يعودُ

فقوله « تبيان الحقيقة » و « تصرّيجي بكل حقيقة » و « وهو مقلد » : تماير لولاهما لحسبنا فائل الشعر متنبئ القرن الرابع ، لا الرابع عشر .

وقد نظم الرصافي في أغراض الشعر المختلفة : كالمَدح ، والفخر ، والغزل ، والثناء ، والمهجاء ، والعتاب ؛ لكنه في نظمه فيها كان يجري على مثال سابق ، وبرنامج مقرر ، فلم يكن له فيها الفضل الذي له في أغراض أخرى من الشعر لم يعرفها الأقدمون ، ولم يجوزوا ولم يكثر منها المعاصرون ؛ وهذا كشعره الذي ضمنه إشارات إلى ما تقرر في العلوم الاجتماعية ، والعلوم العصرية ، والاختراعات الحديثة ، قصائده « تجاه الانهائية » ، و « من أين من أين » ، و « نحن على منطاد » ، و « الأرض » ، و « ألكنى يا ضياء » ، و « معترك الحياة » ، وغيرها ، ولو حولت إلى نثر لكانت من خير المقالات التي وصفت بها الكائنات وصفاً منطبقاً على آخر نظريات العلم

الحديث : فيها بيان أو شرح لوحدة المائدة ، والجاذبية ، والأثير ، والكهرية ، وأشعة رنتجن ، وآراء « دارون » في النشوء ، ومذهب « ديكارت » في التوصل إلى اليقين بالشك ، ومبادئ الاشتراكيين ؛ في أن تكون للعمل حصة من إنتاجه .

تركوا السعي والتكسب في الدنيا وعاشوا على الرعية عالة
ياكلون القلب من كد قوم أعوزتهم سخينة من نخاله
يتجمل النعم فيهم فبكي أعين السعي من نعم البطالة
ليس هذا في مذهب الاشتراكية إلا من الأمور المحالة

وقصيدة « للطلقة » ليست سوى مقال في الإصلاح الإسلامي ، فهو جد أن وصفها وصفا حزيناً ، عاد فاستبشع الطلاق عن غير قصد إيقاعه ، أو إيقاعه ثلاثاً بلفظ واحد ، وعذب الجلود في القهق ، وترجم على ابن القيم وشيخه ابن تيمية المصلحين الضالين .

والشواهد على شره الاجتماعي لا تكاد تحصر ، فنها قوله :

لئن وادوا البنات قد قبرتنا جميع نساتنا قبيل المات
وقوله : ولم يصلح فساد الناس إلا بمال من مكاسيهم مشاع
وقوله : فمن أناس لم نزل في بطالة كآنا يهود ، كل أيماننا سبت
وقوله في الشرقيين ونسائهم :

ألم ترم أمسا عبيداً لأنهم على النذل شبوا في حجور إماء
وهان عليهم حين هانت نازمهم تحمل جور الساسة الترياء

ويصحب تتبع الشواهد لكثرتها ، وإنما نحيل القارىء على « الاجتماعيات والنسائيات » من الديوان ، وفيها بلاغ . في كل هذه الفنون الصرية والاجتماعية نظم وأكثروا بديع ، وقد وفق أحسن توفيق في جمعه بين الأسلوبين ، وإجادته في التعبيرين : التعبير القوي القصيح ، والتعبير الطلى الصريح .

وما امتاز به وصفه لما يقع تحت نظره من مشاهد الوجود ، على اختلاف أنواعها

فهو يتبع جزئياتها ، ويستقصى دقائقها ، حتى تكاد تفسد لها ، وتحسبها مائة أمامك عيانا وحسا ؛ من ذلك قصائده في وصف « غروب الشمس » ، و « راقصة للملهي » ، و « القاطرة والقطار » ، و « كرة القدم » و « حرائق الآستانة » . أما قصيدته في الأتومويل — وقد وضع له لفظ « توميل » — فلم تدلّ على دقة الوصف قط ، بل تدل أيضا على تمكنه من اللغة العربية ، وحذقه في استعمال ألفاظها وشواردها ، مما يذكرنا بأبي الملاء المرّى وحذقه في ذلك ، على أن قصيدة « التوميل » دلالة ثانية على اتساع لغة العرب ، وصلاحيه أساليبها وكلماتها لوصف المخترعات الحديثة ، وطواعيتها في تقرير مسائل الفنون المصرية ، إذا أُجيد استعمالها لإجادة الأستاذ الرصافي لها .

ولم نذكر في مزايا الرصافي متانة قوافيه ، لظهور ذلك واشتغال أمره ، وأشد ما تتجلى براعته حينما تبني القوافي على نواصر الصيغ والحروف ، أمثال « جلاوزه ، وعكازة » و « القرايسا ، والطوايسا » ، و « اللملك ، وللتزهك » ، و « متلصص ، ويتبصص » ، و « أبواز ، وهزهاز » ، و « تلطوا ، ويستطر » ، و « مأزوزا ، وهوززا » .

وقد استباح لنفسه أن يرى من الآراء ، ويصف في شعره من الشئون والنزاع ؛ ملائمهواء السليسة ؛ أولا يرضى رجال الدين عنه ؛ أو لم يبتد الناس سماع مثله ؛ ولم ينشر من هذا في ديوانه شيء ؛ أو نشر النثر القليل منه ؛ وكان هو يفتي لو ينشر كله ؛ ويصحج لنفسه في نظمه ؛ ولزوم نشره ، بأنه أمر واقع ؛ وحقيقة ثابتة ، وهل السكوت عنه ؛ والاستحياء من ذكره ؛ إلا وهن في النفس ؛ ومخادعة للجمهور ، وطمس للحقيقة ؛ وهذا ما عناه في قصيدته التي عنوانها « حرية الفكر » :

وجردت شعري من ثياب ربايته فلم أكنه إلا ممانيه الترا
أضنه معنى الحقيقة غاريا فيحبه جهالها منطلقا هجرا
ويحمله القلوى على غير وجهه فيوسقني شتا ؛ وينظرني شزا

رؤيتك؛ إن الكفر مأت قائل وإن صريح العرف ما خلفه فكرا
هل الكفر إلا أن ترى الحق ظاهراً فتضرب للأفكار من دونه رستا
إذا كان في عرسي الجسوم قباحة فأحسن شيء في الحقيقة أن تمرى
غير أن له في الصفحة (١٨٧) قولاً جريئاً لا نواقه عليه؛ وكنا تنفى لوجرد
ديوانه منه. وكا وجد مؤرخو الآداب العربية في شعر «أبي نواس» و «المرى»
و «الغلام» ما يدعوا إلى حسن النظر بهم؛ فإن كذلك وجدت في شعر الرصافي
ما يثلج له القلب؛ ويخفف من حدة العتب؛ من ذلك قوله في تنزيه الباري :

وغاية جهدي أنني قد علمته حكما تعالى عن ركوب المظالم
وقوله: لمرك ما هذى الحياة وما الذي يراد بنا فيها من الخير والشر؟
على أننا نغضى إلى أمر ربنا كما أننا آتون من ذلك الأمر
وقوله: اقرأ كتاب الكون تلقى بمنته آيات ربك فصلت تفصيلا
سبحان من جعل العوالم أنجما يسبحن: عرضاً في الأثير وطولا !
وقوله: رمانى القوم بالإلحاد جهلا وقالوا عنده شك مريب
فن: ذا منكم قد شق قلبي وهل كشفت لكم في الثيوب
فعد الله لي معكم وقوف إذا بلغت حناجرها القلوب
يقينى شر فريتكم يقينى بأن الله مطلع رقيب

وفي قصيدة «حرية الفكر» و «سياسة لاحامة» و «تنبيه النيام» و «إلى
الأمة العربية» وغيرها نبرات حادة. ونبرات صاخبة. أثار فيها حفاظ شبان الوطن،
وشدد من عزائمهم في سبيل النود عن حرية أوطانهم. وألا ينخدعوا بأحاييل
السياسة التي تلقى أمامهم. ولا يبدور المواعيد التي تنثر حوالهم. وفي قصيدة
«ما هكذا» وفي «ليلة ناعية» شد لاذع لمن اعتقد أنهم أساءوا إلى وطنهم. وقد
قال في قصيدته التي جعل عنوانها «تنبيه النيام» :

عجبتُ لقوم يخضعون لدولة يسوسهم مانوبات عميدها

وأعجب من ذا أنهم يرهّبونها وأموالها منهم ومنهم جنودها
وسمى هذين البيتين مأخوذ من بيتين للسيد توفيق البكري .
والرصاصي عدة أبيات توارد فيها أو أخذ ما فيها من غيره من الشعراء . والتوارد
والأخذ فيها ظاهر ، حتى كأنه اقتباس لا أخذ ؛ من ذلك قوله :

فتتاع الحياة أصغر من أن يستغزّ القلوب بالأحقاد
وهذا من قول المتنبي :

ومراد النفوس أصغر من أن تتصادى فيه وأن تتفانى
ومثله قوله .

وهل أنا إلا من أولئك إن مشوا مشيت وإن يقعد أولئك أقعد
وهو من قول دريد بن الصمة .

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

ويشبه أن يكون شاعرنا « الرصاصي » أحب أن يقتبس بيتي المتنبي . ودريد ،
ويدخلهما في شعره ، فاقبسهما على هذا الوجه ، وهو ضرب من الاقتباس طريف .
ومن لطيف قول « معروف » ما خاطب به « صلاح الدين الأيوبي » يستنهضه
من قبره ، يرى ما فعله الجنرال اللنبي في بيت المقدس :

حنانيك يا قبر ابن أيوب فانصدع لينهض ثاو في مطاويك مفضال
إليك صلاح الدين نشكو مصيبة أصيب بها قلب العلى فهو مختال

ويشبه هذا ما قال أديب الترك « نامق كال » في بيتيه اللذين خاطب بهما قبر
السلطان عثمان في « بروسه » ، ثم نقي من أجلهما ، وهما :

أويان أرتق أويان أي حضرت عثمان ذي همت
أوياندر كورنه حاله كيردى تأسيس اتديكك دولت
يتش إمدادينه بي كس قالان أرياب إيمانك
يتش كه سرنكون أولدى لوى نصرت ملت

ومهما تجنب الرصافي الصنعة البديعية ومحسناتها في شعره ، قد وقع له منها الكثير السملح ، الذي جاء عفواً في غير تكلف ، وطوعاً من دون استكراه .
من ذلك قوله :

ليوثٌ إذا ما عجت في ملعة تبسم الدنيا تبسمَ ناصرٍ
وقوله : ولم تأخذوا للأمر يوماً عتاده فجاءت أمور ساء فيكم عتيدها
وقوله في فتك الأيام بالناس :

ولو لم تنو حرباً ما تبدى بها شكل الأهلـة خنجرياً
وقوله : أبينا للولون في مصر مهلاً إنَّ لإيلاكم لنا إيلام
وقوله : يقيني شر فريتكم يقيني بأن الله مطلع رقيب

وقوله من قصيدة في الحض على التبرع للمصايين بإحدى حرائق الأسنانة مقتبساً :
يا قومُ هذي سبيل العرف واضحة فليض فيها بكم وخد وإرقال
ومن تك الحال فيها لا تساعده « فليسد النطق إن لم تسد الحال »
أما رأيه الخالص فهو تجنب أنواع البديع ما أمكن ، والتمنية بأن يكون الشعر سلساً مفهومًا ، ولذا نسمه يقول :

لست بالشاعر الذي يرسل اللفظ جزافاً لكي يصيب جناسه
أنا لا أبتغي من اللفظ إلا ما جرى في سهولة وسلاسه
إنما غاييتي من الشعر معنى واضح يأمن اللبيب التباسه
وله في خلال أبياته نكت مثورة ، وملح مأثورة ؛ من ذلك قوله :

أما والله لو كنا قروداً لما رضيت بحالتنا القروء
وقوله : حتى رجال الصين تحترم النساء أفنهن تنقص عن رجال الصين
وقوله : كم نشربُ الظن فلا نرتوي ونأكل الخدس فلا نشبع
وقوله يخاطب الكائنات العلوية :
وقالوا الأرض بنتك غير مئين فهل أبناء بنتك يصدقوننا

وقوله : ولم يمنع فضل القلن ما له من الفضل إلا أكله باللائق
وقوله : وتكره غشى كل عبد مذلل قد كرهت حق الطريق الملبدا
وقوله في أن شره تتبع صار كسرب الآخرين الفخر :

إني لأقص جراً لفت في ورق إذ يشر يون لميا يله كاست
وقوله : أمره فخطر الأبصار غزرا إلى كأنما قدم زيب
وقوله : وأمرك ما قد تشبه النفس فيه لما تشبهه قد في دراهم
وقوله في الذين ارتقوا في الحضرة ، وتركوا في الخسيس :
وعلوا بحيث إذا شخصنا نجوم من نعمهم ضحكوا علينا من عل
وقوله في روعة الناس من السلطة القاهرة :

تنحو بنا طروق البوثر تحيفا وتسومنا سوء الغذاب الأهول
هذا ونحن مجدولون تجاهها كالقار مرتصدا تجلد الخيل
وقوله : دح الأناسي وأنبى لسيرم إن شئت للشاء أو إن شئت للغير
فإن في البشر الراف بخلقه من قد أخذت به أت من البشر
وقوله في وصف أهل هذا الزمان :

لا ينضبون لأمر عم باطله كأنهم غير مخلوقين من حصب
وليس تندى من النكراء أوجههم كأنما القوم منجورون من خشب
وقوله : فأكثر القوم من ذل ومسكنة تلقى القذاب على آفاقهم ييم
وقوله في خوف اليونانيين من مصطفى كمال :
إذا ذكروا سمالك ولو مناما تحاموا ذكره بسوى التهجى
وسمالك : أى سمالك :

أما استخراج المعاني الدقيقة ، والمعاني المتكررة ، قد فاز منها بسهم وافر ،
وخرج من ميدانها مجدي عاثر ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

- خ -

لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر وأى حسن لشعر غير مبتكر؟
ويقوله يصف شاعريته :
على أن لى طبعاً ليلاً بوشيه نزوعاً إلى أبكاره دون عونه
ويوشك أن تكون قصيدته «العالم شعر» يحملتها من قبيل الإبداع والابتكار ،
لما تضمنته من جمال الأسلوب ، وحسن التنسيق ، والتفنن في إيراد الأغراض .

ومعظم معانيه للمبتكرة تجدها في وصفه الحياة الكونية ، وكرورها عوداً على
بده : انتهاء ثم ابتداء ، اندثار ثم بناء ، وفي وصفه السوالم العلوية ، وهدهو الليل ،
وراحة الموت ، والفرور والكبير ، والبؤس والشقاء ؛ وأقرأ إذا شئت «الطلقة»
و «أم اليتيم» ، و «اليتيم في العيد» وغيرها ، تجد أمثلة لما ذكرنا . ويشبه أن يكون
من معانيه للمبتكرة ، قوله في أن الموت شفاء من آلام الحياة :

إنما هذه الحياة جروحٌ أئتمنتنا والموت مثل الضماد
وقوله : تنظمتنا الأيام شعراً وإنما تردُّ المنايا ما نظمت إلى شر
وقوله : إن يكن أعقد الردى منه في القبر حاماً فذكره مسلول
وقوله : واللييب الذي تعلم إتيسا نَ العالي من خسة الأوغاد
وقوله : خدودٌ جرى ماء الشيبية فوقها فقيه عقول الناظرين من الترفق
وقوله : قد يحسب الإنسان آماله والموت مصنع نحوه يسمع

وهذا يذكر بقول الحماسي : « والموت خزيان ينظر » .

وقوله . ونحن كالماء جرى نايماً لكن علينا خفي النعيم
وهذا يذكر بقول أحد شعراء الفرس : «العالم ككتاب محروم الأول والآخرة» .

وقوله : لعمرك إن الدهر تغلى خطوبه وإن عويل الصارخين نثيش
وقوله : كم كذب الدهر في فمائه وسؤدد الجاهلين من كذبه
وقوله في محادة الدهر :

كان ليالي الدهر غضبي على الورى فتنتظر شراً بالبحوم الشوارق

ولو لم يمض كل يوم مولوداً لما كان غير كاتب قبل خلق
وقوله : وهو من ملج :

يا قوم قد همم الزمنا من التمدد في اغلابه
فذلك عند الملاجرا ت يسيل شيء من لابه
وقوله : وحب القى عادك إنزمت قطه فاني رأيت الحب أخل للدا
وقوله في القنون الجيلة وإسعادها الحياة :

إن القى جبل الحياة رواعداً جبل « القنون » من الحياة بروقا
وقوله في إسعاد العلم للبشر :
أنزله العر في الحقائق لكن أفهم العلم أهله ألتازه
وقوله في رثاء شيخه الأوسى :
أما الرائق فأوسى الرقنان به سطرين للبع في خديه قد سلا
وقوله في أنين « أم اليتيم » :
أرى لغة الظلماء عند أبنها فأعجب منها كيف لم تنضرم
وقوله في وصف سجن بئللاد :

وقد عيت منه التوافد والكوى فلم تكنحل من ضوء شمس بمروء
وقوله : أرى أنف الحواث مشغرا غدا يتشمم الحدث الجرفا
ويوشك أن يمزق متخريه عطاس بلاء الدنيا رعا
وقوله : وإن فنى الدهر من يدعى فأتى أعاديه بالشاهد
وقوله : وإنى لأبصر في بيروت قاتية للشر موشكة أن تخرج القوبا
وقوله يصف تراكم الكروب عليه :

يقل كروبا بعضها فوق بعضها إذا ما رعى كرابا رأى تحت كرابا
وليس هذا في الحسن بأذى من قول أبي الطيب :
« فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال »

وقال في وصف الظلام وشدة :

تعمل على الآكام منه بجهب تكاثف حتى خلته قد تحجرا
وكاد دجله يمكن الكف له فو سار سار في دجاء تعرا
وقوله في من يخالف قوله علم ، يقول الحق ويضل الباطل :
رجل قد تنكب الحق قوساً ومن البطل ظل يرى سهاما

وقوله في التسلم الذي لا ينحني به ، ل يشارك في كل علم :

هبة أبدى من العلم نجوماً في ليال من للشا كل دهم
أو ليس البدر التمام وإن كا ن وحيداً يبرو على ألف نجم
وقوله في امرأة مجلية بالسواد حزنا :

« فكانت لمساوذاً للجلابيب حلية » ولا يجب أن الدجى من حل البدر
كان تلاميح الأمى في جبينها بقايا ظلام الليل في غمرة العبر

والرصاص طائفة من القصائد ضمنها قصصاً ، ينحدر إلى سامعها أنها واقعية
لاخيالية ، كقصيدة « النثر والسقام » ، و « المعلقة » ، و « اليتيم في اليد » ، وغيرها .
وأدبنا للولون بالتجديد يتربعون إحداث « القصيدة » في النثر ، وهذا الرصافي
قد سبق ، فأحدثها في الشعر منذ أكثر من عشرين سنة .

على أن قصص « الرصافي » هذه ليست مما ينطبق عليه اسم « الشعر القصصي » ،
كإلياذة هوميروس ، وشاهنامة الفردوسي ، إذ أنهم اشترطوا فيه أن يكون قصيدة
مقصدة ، لا تقل أبياتها عن بضعة آلاف بيت ؛ وأن يستغن فيها بسر أساطير الأمة
في فجر حياتها ، ووصف حروبها ، وبطولة أبطالها ، ومزجها كل ذلك بأخبار أكتها .
ويقال بالاختصار : إنهم اشترطوا أن يكون « الشعر القصصي » مغروبا على غرار
إلياذة « هوميروس » للشهورة .

فإذا كان هذا الشرط صحيحاً ، فليس في شعر الرصافي ولا في شعر غيره من
شعرنا الأقدمين والمحدثين ، إلياذة ، أو « ملحمة » من هذا النوع .

وإذا كان شاعر مصر الكبير « أحمد شوقي بك » عمل على سدّ ثلثة في أدبنا القوميّ ، بوضعه الروايات الشعرية للسرّحية ، فجدّير بشاعر العراق الكبير « معروف الرصافي » أن يسدّ ثلثة أخرى ، فيضع ملحمةً عربية في عشرة آلاف بيتاً وأكثر : يصف لنا فيها أساطير العرب ، وحروبهم ، وشجاعة أبطالهم ، وأخبار أبلهتهم ، كاللآت والعزّى ، ومناة الثالثة الأخرى ، من أقدم تاريخهم الخرافي في الجاهلية ، إلى صدر تاريخهم في الإسلام .

وإن الرصافيّ من قصة « عنترة » ، و « بنى هلال » ، وقروح الشام المنسوبة للواقديّ ، وغيرها من القصص ، مادة غزيرة ، تساعد على عمله : إذ أن فيها أخيلة واسعة ، ومفاجآت مذهشة ، ومبالغات مجيبة . وإذا أراد جلالة « فيصل الأول » ملك العراق ، أن يجعل الرصافيّ يفرغ لهذا العمل ، ويكون لجلالته الفضل الأكبر فيه — إذا أراد لجلالته ذلك فعل ، إن شاء الله .

وما يساعد الرصافيّ على الإجابة في إيالة العرب الجديدة ، ما أوتي من سهولة شعر ، واهتمام طبع ، وسعة خيال ، ومواتاة قريحة في نظم القصص ، وسلامة ذوق في اختيار كلمات للغة ، والتأليف بين ما كان منها متلائم الجرس ، متناسب « اللوسيقية » . وسهولة الألفاظ وموسيقيتها ، ينبغي أن تكونا أول ما يشترط في « الملحمة » ، لأنها يتغنى بها ، وينشد لها اللطراب أبناء الشعب ، على اختلاف طبقاتهم . ملحمة مثل هذه تكون من أكبر العوامل في إنعاش ما خُل من ذكر العرب ، وتخذ من نار حشمتهم ، ووهن من منة عزيمتهم ، وإن قصيدة « أبو دلامة والمستقبل » ربما كانت نموذجاً حسناً لإجابة شاعرنا « معروف » في ما نتجته منه ، ومن نظم إيالة عربية . فليراجعها القارىء ص (٣٦٨) من هذا الديوان .

وقد رأينا الرصافيّ يماير لم نسعها لنيره ، من ذلك قوله . « وغى العيش » ، والوعى . جليلة الحرب ، فبجل للعيش والزحام على الحياة وعى ، يكثر فيها الصنوب

— غ —

والجلبة . وقوله « خنا الطبع » وأصل الخنا : الفحش في القول ، و« خنا الدهر » : نوابه ، وذلك مذكور :

وكم رام إسكاني أناس أبي لهم خنا الطبع إلا أن رَوَّأ إلى حسدا
وقوله : (هزة سرورية) وقوله (بقطة نهوضية) نسبة إلى النهوض ، مذكور :
أرى بعد نوم طال في الشرق بقطة نهوضية فيها طموح إلى المجد
وله غير ذلك من التمايز الحديثة المتبولة . كما أن له تمايز أخرى فيها لين ،
ومسحة من ابتذال ، بسبب ترددتها على الأفواه ، ودورانها في لغة التخاطب ، وإن
كانت في أصلها فصيحة لفظا ومعنى . من ذلك قوله :

إلى كم تنزل لأغراضنا نعارض من دون أدنى سبب
وقوله في أبيات أخرى « يستوجبون احتراماً » و « استوجب الطفل » « ناخفين
في الشبابة » « عبث بسيط » « جهولا يتنفس » « ولو من أجلها ضربت عتق » .

وقوله : لم أدر والآثار منه كثيرة في القرب لم نزلت قلت عندنا ؟
وقوله : أنا أبكي عليه من جبة الطسم وأغضى عن خوضه في السياسة
قد أبت هذه السياسة إلا أن تكون الناشئة الدساسة
ما تعاطى غير الخداع « غلادستون » فيها كلا ولا « دلكاس »
لو أردنا إفاضة في هجاءها لكتبنا لكم به كمراسه
وقوله : قد بكته مدارس عامرات هو فيها المدرس المشلول
نما قد ذكرت بعض مزايا . وإلا فشرحها يطول
وقوله : إذا ما دَمَّنا الدهر يوما وأهلُه فإنك من تلك اللذات مستقي

ويوشك أن تكون قصيدة « يا محب الشرق » التي خاطب بها المستر (كراين)
كلها من هذا القبيل ، في التعمية ولين الأسلوب .

أما مواضع اللواخنة في شعر شاعرنا قليلة جداً . ولقد كدت ذهني لأجمع
منها شيئا ، فلم يقع لي إلا القليل .

فالتامض من أليات شعره قد يكون بقدر الواضح في شعر كثير من شعرائنا
للشهورين .

وقد يكون التنبؤ في شعره ناشئاً من كلمة استعمالها في غير المألوف من معناها
مثل قوله :

وقد يفترى للآل الفضائل الورى وليس لهم مما افتراه نصيب
أي أن اللال يحدث لبعض الناس فضائل ومتاقب ، مع أنهم عُرلة منها ، فأراد
يفترى : يحدث ويوجد . والشهور فيه استعماله بمعنى الاختلاق والكذب في القول .
ومثل ذلك أيضاً قوله « فتاة راع نضرتها الشحوب » أواد براع . شوه ،
والشهور التبادر من معنى (راع) غير هذا .
ومثله قوله .

جلت الطبيعة في رباهُ بدائنا تكسو الكهول غضاضة الشبان
أراد بالنضاضة . النضارة والطراوة ، يقال . نبات غضّ ، ولكن أكثر
ما تستعمل كلمة « النضاضة » في معنى اللثة واللنفضة ، لحته غضاضة ، وهذا الأمر
عليه فيه غضاضة .

ومثله قوله .

أيها الأرضُ سمرت سيركُ مثنى ذا نتاجين في زمانٍ أحادٍ
إنما يكثر في استعمال « مثنى ، وأحاد » وأخواتها ، أن يقال . جاءوا مثنى ،
وأحاد أى اثنين اثنين ، وواحداً واحداً ، ويظهر أن كلمة « أحاد » غير موقوفة في شعر
كبار شعرائنا ، أليس المتنبي يقول .

« أحادٌ أم سداسٌ في أحادٍ ليلتنا للنوطة بالتنادٍ »

ومن مواضع المراجعة في شعر الرصافي قوله على لسان (فاطمة) لمن ينجز أخاها
الفقير ، في قصيدة (الفقر والسقام) .

- ١٠ -

أيها الواقفون لا تُهملوه دونكم أدمى بها غلوه
ثم بالتوب ضافياً كفنوه وادفنه لكن بقلبي ادفنه
لا تواروا جينته بالتراب

قوله «ثم بالتوب» أليس صوابه «بالشر» ، ونفى به شعرها .
وقوله في قصيدة «تنبيه النيام» :

إذا جاهل منكم مشى نحو سبية مشى غيركم من غير قصد يريدنا
كأنكم للمري تهاورين عند ما تَرَا فترت فوق الجبال عتودها

أليست «الجبال» سبق قلم ، وصوابه «الدَّحَال» جمع «دَحَل» وهو كما قال
الأصمعي . «هوة تكون في الأرض ، وفي أسافل الأودية فيها ضيق ثم يتسع» .
فالتعود . أى الجدى إذا في الدَّحَل تهافت وراءه الممرى ، فهلكت . ويضرب
الفرنسيون المثل بخروف «بانورج Panurgo» ، وهو بطل إحدى روايات الكاتب
الفرنسي «رابله» (Rabelais) ، فإن «بانورج» هذا كان في سفينة مع راعي غنم ،
فلم يبعه خروفاً إلا بشمن عظيم ، فاشتراه بعد مساومة عنيفة ، وأراد الانتقام منه ،
فغذف خروفه الذى اشتراه من الراعى في البحر ، فتهافت وراءه خرفان الراعى
المسكين ، فهلكت كلها .

وهذه الكلمات وأمثالها في ديوان الرصافي من تحريف الطمع في غالب الظن ،
كمثل قوله «نقاب الحسن» وهو يصف المطلقة الحزينة :

وقد خلب القول لما جين تلوح على أسرته النكسوبة
ألا إن الجلال إذا علاه «نقاب الحسن» منظره عجيب

فإنها محرفة عن «نقاب الحزن» كما هي كذلك في الطبعة الأولى من الديوان .
ومع أن الرصافي لا يتحرج من استعمال الكلمات المولدة والمعربة ، فإنك تراها
لميلة جداً في شعره ، من ذلك كلمة «احتار» يختار فإنه استعماها ، وهي غير قاموسية
ي لم تذكر في القواميس .

ومثلها كلمة « الفنن » بمعنى البارع فى أحد القنون ، كالنحت والتصوير والتمثيل ؛ وهى فى اللغة بمعنى حمار الوحش ، الذى يمدون فوقه ، أى ضروباً من الطوبى واستعملها إخواننا المصريون فى معنى البارع فى الفن . وإن من يقسامه فى استعمال أمثال هذه الكلمات . يعينه (المحافظون) . ويهتمونه بإفساد اللغة . وإحياء القبيح . وإمالة الفصيح .

ولا يصح أن يُستعمل الرصافي بمثل هذه التهمة . فإن الدخيل فى شعره قليل جداً كما ذكرنا . بينما الفصيح أو الغريب كثير .

من ذلك كلمات (مُسكوند) أى (أزعش) من السكر . (الغشام) الأنف (آزمتا الذئب) . ناباه (تمزَع) . تسرع . (عجار) . المصارع الذى لا يُطاق . (شحا بقمه) . فتحه أشد فتح (الآلال) . الباطل . (العار) . شدة الجوع . (مخلبة الشرب) . ماء فيه سمّة . وغير ذلك من فصيح اللغة . التى تجد منه فى القصيدة الواحدة من قصائده كلمات قليلة . لا تتجاوز البضع . وقد لا تجد شيئاً منه أصلاً . وفى استعمالها مع توطئة السياق لفهما . نشر اللغة . وإحياء لغريها . وهو طريق من طرق تميمها . وتوسيع دائرة التخاطب بها .

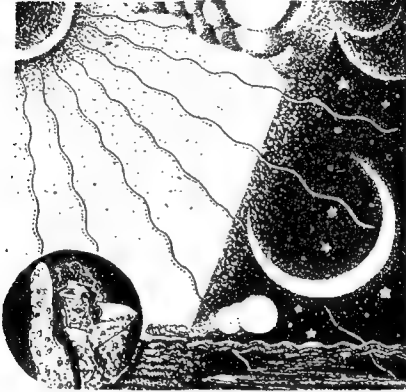


هذه كلمة فى الرصافي وشعره . أسوقها بين يدي ديوانه . وأنا خجل من تفاهما . وقلة فائدها .

المصري



في مشهد الكائنات



جمالك يا وجه الفضاء عجب . . .

جمالك يا وجه الفضاء عجبٌ وصدرك يأبى الانتهاء رحيبٌ
زيك في أمّ النجوم كبيرة تضيء على أن الضياء لهيب^(١)
وہ رلت تفضيها فتخطيء قصدنا وتفتحها براقعة فنصيب^(٢)
فيحمرّ منها في الندبة مطلع ويصفر منها في العشي مغيب
ويخلطها البدر المنير حفيدها وعنها إذا جنّ الظلام ينوب^(٣)

(١) لما أنبت للفضاء وجها وصدرًا في البيت الأول ، ناسب أن يعبر عن الشمس التي في الفضاء بقوله : وعينك . العين لفظ مشترك بين الشمس والبالسة . أم النجوم : المجرة ، و«على» في البيت للمصاحبة بمعنى مع .

(٢) يقال أغشى الرجل عينه : أى طبق جفنيها . والضمير من تفضيها فائد إلى العين التي همى بمعنى الشمس في البيت المتقدم ، وأراد بإغشائها إخمادها عند التروب .

(٣) الحفيد : ولد الولد . وجعل البدر حفيدا للشمس ، لأنه منفصل من الأرض للفصله من الشمس ، فهو منها بكرة ولد الولد .

وليل كأن البدر فيه مليحة أغازلها والنَّيرات رقيب
سريتُ به والبحر رهو بجاني ورحنُ النسيم النفس رطيب^(١)
فشاهدت فيه الحسن أزهَر مشرقاً له في القلى وجهٌ أغرَّ مَهيب
ورحت وأهل الحى في قبضة الكرى وفى الليل صمتٌ بالكون مشوب^(٢)
فكنت كأنى أسمع الضمت سارياً له بين أحشاء الفضاء ديب^(٣)
ولو أنَّ صمت الليل لم يك مطرباً كما هزَّ أعطاف النسيم هبوب

ألا إنَّ وجه البحر بالنور ضاحكٌ طليق وثمر الماء فيه شَنِيب^(٤)
ترقق مناباً به الماء والسنى فلم أدر أئى اللامعين يسب^(٥)
وللبدر نورٌ يمتنع البحر روقاً فيبدو كأن الماء فيه ضريب^(٦)
إذا جمش البحر النسيم تهللت أسارى فيها للضياء وثوب^(٧)
وقفت ولألاء السنى يستخفى فطرب نفسى والكريم طروب

أردد بين البدر والبحر ناظري فيصعد طرفى مرة ويصوب

- (١) سريت به : أى فيه . رهو : أى ساكن .
(٢) معنى أنهم في قبضة الكرى : هو أن التوم مستولى عليهم أى هم نائمون . وأراد بالصمت عدم الصوت ، وبالكون عدم الحركة . ومعنى كون الصمت مشوباً ، أى مخلوطاً بالكون ، أنه ليس هناك صوت ولا حركة .
(٣) أراد بقوله أسمع الصمت أى أدركه بواسطة السمع . وذلك أن المرء إذا أصاح في الليل فلم يسمع صوتاً ولا حركة ، أدرك أن في الليل صمتاً ، ولا غرابة في ذلك ، لأن الصمت ليس بعدم محس ، وإنما هو عدم الصوت أو السلام ، فهذا يبين لك معنى قوله أسمع الصمت .
(٤) يقال : ثمر شَنِيب ، أى فيه شنب ، وهو ماء ورقة في الأسنان .
(٥) ترقق : أى جرى جرياً سهلاً ، ومناباً أى متفاضلاً في جريه ، والسنى : النور . ويسب : يجرى ذاهباً كل مذهب .

- (٦) يمتنع : يعطى . وروقا أى حسناً وإشراقاً . والضريب : الجليد والصلب .
(٧) التجميش للامعة ، يقال جمش الجمرة إذا لامعها وداعبها بالقرص ونحوه . وتهللت : تلاذعت . والأسارى : المخلوط التي تكون في جبهة الاسنان ، شبه مخلوط الأمواج الصغرى بمخلوط الريح ، أى الأسارى ، وهال تهاللاً لأسباب ملعبة النسيم البحر . فتوح أشعة النور متوابة بين تلك الأسارى .

تَأَمَّلْتُ فِي حَسَنِ الْعَالَمِ مَوْهَنًا فَبَاشَ بَصْدَرِي الشَّرُّ وَهُوَ نَيْبٌ^(١)
كَأَنِّي وَعُذُوِّي السَّوَالِمُ عَاشِقُ أَطْلُ مِنَ الْأَهْلِ عَلَيْهِ حَيْبُ
قَسَامَ لَهُ مُشْتَرَفًا وَيَمِينَهُ تَشْدُ ضُلُوعًا تَحْتَهُنَّ وَجِيبٌ^(٢)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُكُونَ فِي الْأَصْلِ وَاحِدًا حَبِيتُ لِأَنَّ الْخَلْقَ فِيهِ ضُرُوبُ
أَلَا إِنَّ بَطْنًا وَاحِدًا أَصْحَ الْوَرَى كَثِيرِينَ فِي أَخْلَاقِهِمْ رَغِيبٌ^(٣)
وَإِنَّ فَضْلَهُ شَاسِعًا قَدْ تَضَارَبَتْ بِأَسْوَءِ أَيْدِي الْقَوَى لَرَهَيْبُ
وَإِنَّ اخْتِلَافَ الْأَدَمِيِّينَ سِيرَةً وَهُمْ قَدْ تَنَاسَوُا صُورَةَ لَحِيبِ
وَأَعْجَبَ مَا فِي الْكَائِنَاتِ ابْنُ آدَمَ فَأُغْيِرَهُ فِي الْكَائِنَاتِ مُرِيبُ
يَنْتَمُ فَلِلسَوْءِ وَهُوَ حَلِيفُهُ وَيَحْمَدُ قَوْلَ الصَّدَقِ وَهُوَ كَذُوبُ

رَأَيْتُ الْوَرَى كَلًّا يَر_اقِبُ غَيْرَهُ فَكَلَّ عَلَيْهِ مِنْ سِوَاهِ رَقِيبِ
وَمِنْ أَجَلِ هَذَا قَدْ تَرَى كُلَّ فَاعِلٍ إِلَى النَّاسِ فِي كُلِّ الْفِعَالِ يُنِيبُ^(٤)
فَكَمْ حَمَلٍ فِي عَمَجِ الْقَوْمِ يُتَقَى بِهِ تَعَلُّبٌ عِنْدَ أَتْلَاءِ وَذِيبِ^(٥)
وَلَوْ بَلَغَ كُلُّ بَالِدٍ هُوَ كَاتِمٌ كَمَا كَانَ فِي هَذَا الْأَنَامِ أَدِيبُ
وَلَيْسَ يَحْدُ الْمَرْءُ إِلَّا تَكَلُّفًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّبِيعَ فِيهِ لَعُوبُ
وَيَحْتَفِظُ الْمَرْءُ الْعُيُوبَ لِأَنَّهُمَا لَدَى عَالِيهِ لَا لَدَيْهِ عِيُوبُ
رَبَاءٌ قَدِيمٌ فِي الْوَرَى شَقِيتُ بِهِ قِبَائِلُ مِنْهُمْ بِجَمَّةٍ وَشُعُوبُ

(١) الوهن : وقت الوهن من الليل ، ويكون نحو نصف الليل ، وهو في البيت منصوب على الظرفية . وجاش : بمنى حاج . والنَيْبُ : هو الشر الرقيق في النساء .

(٢) مُشْتَرَفًا : أي متتبعًا رافعا بصره بأسطافه فوق حاجبه كالمنظِّل ، وكذلك فعل الناظر إذا نظر إلى شيء مرتفع أو بعيد . والوجيب : حنظلان القلب واضطرابه .

(٣) رَغِيبٌ : أي واسع ، يقال هو رَغِيبُ الْبَطْنِ ، أي واسع الجوف .

(٤) يُنِيبُ . يرجع أي لما كان كل من الناس رَقِيبًا على غيره مترصدًا لسوءه ، صار كل واحد منهم نَيْبٌ في أماله للآخرين ، ليدفع عنه بذلك سوء ظنهم به ، ومن هنا نشأ فيهم الرِيَاءُ والتمويه ، كما فسّر ذلك في البيت الذي يليه .

(٥) الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ يَتَقَى : لَلْبَيْتَةِ أَوْ التَّجْرِيدِ ، مِثْلَهَا فِي نَوْتِهِ : لَقَبْتُ بَزِيدَ أَسَدًا .

وَرِيَّةٌ أَخْلَاقِيٍّ يَرَاهَا خَيْشَةً أَنَسُ بْنُ وَعْدِ الْآخَرِينَ تَطِيبُ
وَحِلْمُ النَّفْسِ عِنْدَ الضَّعِيفِ فَضِيلَةٌ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الْقَوِيِّ مَعِيبٌ

• • •

وَقَدْ يَقْرَأُ لِلْمَالِ الْفَضَائِلَ قُورَى وَلَيْسَ لَهُمْ مِمَّا اقْتَرَاهُ نَصِيبٌ ^(١)
وَلَقَدْ تَرَى بَيْنَ النَّاسِ وَجْهٌ تَبَيَّنَتْ بِهِ حَسَنَاتُ الْمَرْءِ وَهِيَ ذَنْبٌ
لَقَدْ أَحْجَمَ الْمَرْءُ فَمَوْهُ حَازِمًا وَأَحْجَمَ ذُو قَرَرٍ قَبِيلَ هَيْبِ
وَأَنْ يَتَوَاضَعَ مَعَهُ فَهُوَ صَافِرٌ وَأَنْ يَتَوَاضَعَ ذُو النَّفْسِ فَتَجِيبُ
وَذُو الْعَدَمِ تَرْتَازٍ بِكَتَرِ كَلَامِهِ وَذُو الْوُجْدِ يَنْطَلِقُ بِهِ وَلِيْبِ
وَالنَّاسُ عَادَاتٌ كَثِيرٌ تَعُودُ فَكُلُّ لِمَرٍ مِنْهُمْ لَمْ يَجِيبِ
وَمَنْ إِنْ مَا يَأْكُلُونَ أَكْلَهُمْ وَمَنْ إِنْ مَا يَشْرَبُونَ شَرِبِ
أَوْ أَنْ يَحِيدُوا ضَلَّةً عَنْ طَرِيقِهَا وَإِنْ مَسَّ مِنْ أَجْلَنِ لُغُوبِ
هِيَ الْمَاءُ أَمَّا الْأَوَّلِينَ فَوَلَّهِ عَلَى عَقْبِهِ فِي الْآخَرِينَ طِيبُ ؟

(١) يَقْرَأُ الْمَالِ الْفَضَائِلَ : أَيْ يَنْظُرُهَا ، فَكَيْفَ جَمَلَ فَضَائِلَ الْأَعْيَاءِ كَذِبًا مَحْضًا خَتَرِيه
أَسْوَأَ لِمِهِ . وَمَقُولُهُ « وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا اقْتَرَاهُ نَصِيبٌ » : أَنَّهُمْ يَرَاهُ مِنْ هَذَا الْاِقْتِرَاءِ ، لِذَلِكَ لَيْسَ لَهُ
نَصِيبٌ مِنَ الْفَضَائِلِ .

العالم شعر*



وما المرء إلا بيت شعر . . .

قرأتُ وما غير الطبيعة من سِفْرِ صحائف تحوى كل فن من الشعر^(١)
أرى غُررَ الأشعار تبدو نضيدةً على صفحات الكون سطرًا على سطر^(٢)
وما حادثات الدهر إلا قصائد يفوه بهــــــــــــــــا للسامعين فم الدهر
وما المرء إلا بيت شعر عروضة مصائب لكن ضربه حُفرة القبر^(٣)
تنظفنا الأيام شعرًا وإنما تردُّ النايما ما نَظَمَن إلى النثر^(٤)

(١) من الديوان الأول . (٢) السفر : الكتاب . (٣) نضيدة : منسقة .
(٤) المروض في علم الشعر . الجزء الأخير من الشعر الأول من البيت ؛ والضرب . الجزء الأخير من الشعر الثاني . ومعنى البيت أن الإنسان أوله للمصائب وآخره للموت .
(٥) النثر : الضريق .

فَنَّا طَوِيلٌ مُسَهَّبٌ بِحَرِّ عَمْرِهِ وَمَنَا قَصِيرُ الْبَحْرِ مُخْتَصِرُ الْعَمْرِ (١)
وَهَذَا مَدِيحٌ صَيِّغٌ مِنْ أَطْيَبِ التَّنَا وَذَاكَ هِجَاءٌ صَيِّغٌ مِنْ مَنْطِقِ هَجَرَ (٢)

■ * ■

وَرَبِّ نِيَامٍ فِي الْقَابِرِ زَرْتَهُمْ بِمَنْهَلٍ دَمْعٍ لَا يَنْهِنُهُ بِالْزَجْرِ (٣)
وَقَفْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ وَقِصَّةَ عَاشِقٍ عَلَى الدَّارِ يَدْعُو دِرَاسَ الطَّلَلِ الْقَفْرِ (٤)
فَا سَالْ فَيْضَ الدَّمْعِ حَقِّ قَرْنِهِ إِلَى زَفَرَاتٍ قَدْ تَصَاعَدْنَ مِنْ صَدْرِي
أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ هَلَّا ذَكَرْتُمْ عَمُودًا مَضَتْ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى الظُّهْرِ
رَضِيْتُمْ بِأَكْفَانِ الْبَلْبِلِ خَلًّا لَكُمْ وَكُنْتُمْ أَوْنَى الدِّيَالِجِ وَالْحُلَلِ الْحَرِّ
وَقَدْ كُنْتُمْ تَوَذِي الْحَشَايَا جُنُوبَكُمْ فَكَيْفَ رَقَدْتُمْ وَالْجُنُوبُ عَلَى الْقَفْرِ (٥)
إِلَّا يَا قُبُورًا زَرْتَهَا غَيْرُ عَارِفٍ بِهَا سَاكِنُ الصَّحْرَاءِ مِنْ سَاكِنِ الْقَصْرِ (٦)
لَقَدْ حَارَ فِكْرِي فِي ذَوِيكَ وَإِنِّهِ لِيَحْتَارَ فِي مَنَوِي ذَوِيكَ أَوَّلُو الْفَسْكَرِ (٧)
قَلَّتْ وَالْأَجْدَاثُ كُنْتُ مَشِيرَةً أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ مِنْ أَلْفِجِ الشَّعْرِ (٨)

* * *

وَأَيْلٍ غَدَا فِي الْجَنَاحِينَ بَنَتْهُ أَسَامِرُ فِي ظِلَالِهِ مِنْ وَاقِعِ النَّسْرِ (٩)
وَأَقْلَعُ مِنْ سَفَنِ الْخِلْيَالِ مَرَاسِيَا فَتَجْرِي مِنَ الظُّلُمَاءِ لُجَجُ خُضْرِ (١٠)

(١) مسهب : طويل . (٢) الهجر : القبيح من الكلام .

(٣) اتهم الدمع : سأل . لاينهته : لا يسكب .

(٤) الأجداث : القبور . درس المسكان : اتبعني . والطلال : ما بقى من آثار الديار .

(٥) الحشايا : جمع حشية وهي القرائن المحشوة . القفر : التراب .

(٦) الصحراء : الأرض القفراء لأشئ فيها .

(٧) المنوى : المقام . (٨) ألفج : أوسع .

(٩) غدا في الجناحين : أسودهما . نسبة إلى النداف وهو التراب . النسر : اسم لتجمين ، يقال له النسر الواقع ، والآخر يقال له النسر الطائر . وفي البيت تورية لأنحس .

(١٠) لوج : جمع لجة ؛ وهي في الأصل مظلم الماء . خضر : سود ، يقال أخضر بمعنى أسود ، والمخضرة والسواد يستعمل كل منهما مكان الآخر .

أرى القبة الزرقاء فوق كأنها رؤى من الدياج رُصع بالدر^(١)
ولولا خروفي في الدجى من نجومه قبضت على الظلاء بالأغل العشر^(٢)
خليلٌ ما أبهى وأبهج في الرؤى نجوما بأجواز الدجى لم تزل تسرى^(٣)
إذا ما نجوم القرب ليلا تتورّت بليت أجم في الشرق أخرى على الإمر^(٤)
تحوّلت من حسن الكواكب في الدجى وقبح ظلام الليل في الرُف والثكر^(٥)
إلى أن رأيت الليل ولت جنوده على الذم يقفو إثرها الصبح بالشكر^(٦)
فيا لك من ليل قرأت بوجهه نظم البها في ثر أنجمه الزهر
قلت وطرف شاخص لنجومه ألا إن هذا الشعر من أحسن الشعر

• • •

ويوم به استيقظت من هجمة الكرى وقد قدّ درع الليل صمصامة الفجر^(٧)
فأطربني والديك مشجّ صباحه ترنمُ عصفور يزقزق لي وكسر^(٨)
وما ازدهى غنى وزاد ارتياحها هبوب نسيم سجع طيب النشر^(٩)
ضمت وقام الناس كلُّ شأنه كأننا حبيج البيت في ساعة النفر^(١٠)
وقد طلعت شمس النهار مكانها ملك من الأنواء في عسكر مَجَر^(١١)

(١) القبة الزرقاء : السماء . الرواق : سقف في مقدم البيت . أو هو الحية .

(٢) الدجى : الليل . وأراد بالأغل الأصابع ؛ وهي في الأصل ردوسها .

(٣) الرؤى : المنظر . أجواز الدجى : أوساط الليل . (٤) تتورّت : غابت .

(٥) تبولت : كفنا بالميم ؛ كما في الأصل ؛ ولم أجده هذه الصيغة في لغة (جال) . ولو روى بالهاء الميم لكان أحسن وأوفى بالمراد .

(٦) الذم : جمع أدهم ؛ وهو الأسود من الخيل . يقفوا إثرها : يتبعها . النشر : جمع أشقر . والنمرة في الخيل : حرة ساقية يحمرّ معها الرُف والقنب ؛ وأراد بالدمع : الظلمات ، وبالنشر : أشعة الشمس مجازاً .

(٧) الهجمة : من المجموع وهو النوم . الكرى : التماس . قد : شق . والمراد بدرع الليل ظلمته . الصمصامة : السيف ، والمراد بصمصامة الفجر : شعاعه . (٨) مشجّ : مطرب .

(٩) ازدهى غنى : استغزها . ريع سجع : لينة الهواء . متثلة النشر : الرائحة .

(١٠) الحبيج : العجاج . والمراد بالبيت البيت الحرام في مكة . النفر : مصدر نهر الحبيج

إذا اندفعوا من مئ إلى مكة . (١١) المجر : الجيش العظيم .

بَدَتْ مِنْ وَرَاءِ الْأَفَقِ تَرَفُّلٌ لِلْعُلَى
غَدَتْ تَرْسِلُ الْأَوَّلَ حَقَّ كُنْهَافِهَا
رَوَيْدًا رَوَيْدًا فِي غَلَاظِهَا الْخَمْرُ
تَسِيلُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ذَائِبُ الثَّجَرِ
صَقِيلًا وَفِي بَحْرِ الْقَضَاءِ غَدَتْ تَجْرَى
إِلَى حَيَوَانِ الْأَرْضِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْرِ
أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّرَّ مِنْ أَبَدِ الشَّرِّ

* * *

وَيْضَةُ خِذْرٍ إِنْ دَعَتْ نَارِجَ الْهَوَى
مِنْ اللَّاهِ يَلْسُكُنُ الْقُلُوبَ بِكَلِمَةٍ
أُجَابَ أَلَا لِيكَ يَا بَيْضَةَ الْخِذْرِ
وَيَحْيِيَنَّ مَيِّتَ الْوَجْدِ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ
أَوَانَسُ إِحْدَاقَ الْكُؤُوبِ بِالْبَدْرِ
أَلَقْتُ بِهَا طَيِّءَ الضُّلُوعِ عَلَى الْخَمْرِ
فَضَحَّرَ إِلَى نَحْرِ وَخَضَّرَ إِلَى خَضَرِ
وَأَجَمْتُ أَمْرِي فِي مَحَافِظَةِ الصَّبْرِ
عَلَيْهَا أَكَالِيلُ ضَعْفَرَيْنِ مِنَ الشَّرِّ
وَأَطْرَقَتْ نَحْوَ الْأَرْضِ مَنْعَقُ الظَّهْرِ
فَرَاخٌ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى حَيْثُ لَا أُخْرَى
وَقُلْتُ وَكُنِّي نَحْوَهَا مَشِيرَةً

- (١) تَرَفُّلٌ : تَمَرُّدٌ ذَلِيلٌ وَتَمَيُّزٌ . غَلَاظِهَا : أَرَادَ بِهَا ثِيَابَهَا ، مَرْدَمَهَا غَلَاظٌ ، وَمِمَّا شَمَلُوا
يَلْسُكُنُ : تَحْتَ الثَّوْبِ وَتَحْتَ الْمَدْرَعِ .
(٢) الثَّرَى : الْأَرْضُ وَالْثَرَابُ وَالْثَنَى .
(٣) رَوَيْدٌ : الْوَجْدُ : إِشْرَافُهُ وَحُسنُهُ . صَقِيلًا : جَلُوبًا .
(٤) الْخَمْرُ : الْخَفَاةُ : التَّلَطُّفُ وَالْمَالَاتَةُ بِالْأَكْرَامِ .
(٥) أَرَادَ بَيْضَةُ الْخَمْرِ : الْبَغَارَةُ الْمُسْتَاءُ ، لِأَنَّهَا مَكْنُونَةٌ فِي خَمْرِهَا . نَارِجُ الْهَوَى : ثَالِيَةٌ وَذَامِيَةٌ
(٦) اللَّاهِ : اللَّاحِ . الْوَجْدُ : الْحُبُّ . النَّظَرُ الشَّرِّ : هُوَ نَظَرُهُ فِي إِهْرَاسٍ ، أَوْ نَظَرُ الضَّيْبَانِ
بِخُذْرِ الْبَيْنِ ، أَوْ النَّظَرُ مِنْ بَيْنِ وَشَمَالٍ ، وَهَذَا النَّظَرُ أَقْرَبُ لِمَنِ الْبَيْتُ .
(٧) أَحْدَقَ بِالْشَرِّ : أَحَاطَ بِهِ . (٨) هَجَسَ : هَيَّجَنَ . الطَّيِّئُ : مَصْدَرُ طَوَى .
(٩) يُقَالُ هَذَا تَرْبٌ فَلَانٌ ، وَهَذِهِ تَرْبٌ فَلَانَةٌ ، إِذَا كَانَتْ عَلَى سَنَبِهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَمَلُّ
فِي الْمَوْتِ . الثَّعْرَةُ : مَوْضِعُ الْفَلَادَةِ مِنَ الثَّقَلِ .

- ومائدة نسج الدَّمَس غطاؤها (١)
 رَقِي من أعاليها التَّنْفَراف منبرا (٢)
 وفي وَسْط النِّسَادى مِراج منوَّر (٣)
 فراح يَأْذِن المِلم يُنْطِق مِقولا (٤)
 فطوَّرا خَطِيئا يَحْزَن القلب وعظه (٥)
 يفوه فصيحًا باللُّغا وهو أَبْجَم (٦)
 أَمِين أبى التَّدْلِيس فى القَوْل حاكِيًا (٧)
 تراه إذا لَتَتَه القَوْل حافِظًا (٨)
 فإياك من صَنع به كل عاقل (٩)
 قَلَّت وقد تَمَّت شقائق هدرِه (١٠)

• • •

- وأَصِيدَ مأوِدِ المِكارِم فى الوَرى (١)
 يروح وينفِذ فى طِيالسة النِّنى (٢)
 تَخَوَّنَه رِيب الزَّمان فَأَوَلِمَتْ (٣)

- (١) المِقس : الدياج والمرير الأبيض . (٢) التطارفة : السادة .
 (٣) الهالة : دارة القمر ، كالطفاوة لدارة الشمس .
 (٤) النِّزف : الضرب بالمخازف ، وهى آلات الطرب .
 (٥) النِّنا : الفنا ، وهى جم لينة . الوار : الصمم ، وهو ذهاب السمع .
 (٦) التَّدْلِيس فى الحديث : هو أن لا يذكر الحديث فى حديثه من سمعه منه ، ويذكر من هو أعلم من حديثه ، ليوم أنه سمعه منه . والمُدْلِس لا يقبل حديثه .
 (٧) الذِّكر ، بضم الذال : التذكُّر . (٨) أدبسون : هو مخترع الصدى «التنفراف»
 (٩) تَمَّت شقائق هدرِه : سكت . والتشفقة فى الأصل : لغة البئر ، وقيل شئ كالرنة يخرج من فيه إذا حاج ، ويقال فاصبح : هدرت شقيقته .
 (١٠) الأَمِيد : الرجل الذى لا يئست من زعمه وخيلاته .
 (١١) طِيالسة : جمع طيلسان ، وهو نوع من الثياب يلبسه الخوَّاس . الوفر : الكثير .
 (١٢) أولع به بالبناء لتجھول : علق به شديداً . الإخلاق : مصدر . أخلق التوب : أبلاه .
 ديباجية خديه . ومعنى البيت : خاتمة الزمان ، وعظمت به يد الفقر ، فوضعت من شرفه ، وفعلت خديه بعد أن كانتا مصريتين .

فأصبح في طُرق التصطك حائرًا يحول من الإملاق في سَمَلٍ طَيْرٍ^(١)
 كأن لم يَرُخْ في موكب العز رَاكِبًا عَتَقَ الْمَذَاكِي مَالِكَ النَهْيِ وَالْأَمْرِ^(٢)
 ولم تزدحم صَيْدُ الرِّجَالِ بِيَابَهُ وَلَمْ يَفْتَمِرِ الْعَافِينَ بِالنَّائِلِ الْقَمَرِ^(٣)
 فظل كَثِيبَ النَّفْسِ يَنْظُرُ لِلْفَنَى بَيْنَ مَقِيلٍ كَانَ فِي عَيْشَةِ الْمُتَرَى^(٤)
 إلى أن قَضَى فِي عِلَّةِ الْعُدْمِ نَحْبَهُ بِفَهْرَةٍ مِنْ مَالِهِمُ طَالِبُو الْأَجْرِ^(٥)
 فَرَحَتْ وَلَمْ يُحْفَلْ بِتَشْيِيعِ نَشِهِ أَشْيِيهِ فِي حَامِلِيهِ إِلَى الْقَبْرِ^(٦)
 وَقَلَّتْ وَأَيْدَى النَّاسِ تَحْشُو تَرَابَهُ أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ مِنْ أَفْجَعِ الشَّعْرِ^(٧)

* * *

وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي الْفَنَاءَ وَجِيدَهَا بِشَجْوٍ وَقَدْ نَالَتْهُ ظُلْمًا يَدُ الْقَبْرِ^(٧)
 عَزَاهُ إِلَى إِحْدَى الْجَنَائِيَاتِ حَاكِمٍ عَلَيْهِ قَضَى بَطْلًا بِهَا وَهُوَ لَا يَدْرِي^(٨)
 فَوَيْلَ لَهُ مِنْ حَاكِمٍ صَبَّ قَلْبُهُ مِنَ الْجَوْرِ مَطْبُوعًا عَلَى قَالِبِ الْفَدْرِ
 مِنَ الرُّومِ أَمَّا وَجْهُهُ فَشَوَّهَ وَقَلَّحَ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَنُ الصَّخْرِ^(٩)
 أَضْرَبَ بِفَأْذَنِ الذَّلِيلِ حَقِّ أَمْرِهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهُ إِلَى وَاضِعِ الْعَذْرِ^(١٠)
 تَخَطَّفَهُ فِي مَخْلَبِ الْجَوْرِ غِيْلَةً فَزَجَّ بِهِ مِنْ مَغْلَمِ السَّجْنِ فِي الْقَعْرِ
 تَنَوَّهَ بِهِ الْأَيَادِإِنْ رَامَ نَهْضَةً فَيَشْكُو الْأَذَى وَالْبُذْعَ مِنْ عَيْنِهِ يَجْرِي^(١١)

(١) التصطك : الانتقار . الإملاق : الفقر . سَمَلٍ طَيْرٍ : ثوب بال .

(٢) المَذَاكِي : الخيل التي تم سنها وكنت قوتها .

(٣) صَيْدُ : جمع أصيد وقد هدم معناه . يَفْتَمِرُ : يبالغ في الاحسان . الْعَافِينَ : الفقراء . النَّائِلِ : النائل .

النسر : الطاء الكثير

(٤) الْقَلْبُ : ضيق ذات اليد . وَالْمُتَرَى : الثنى . (٥) الْعُدْمُ : الفقر .

(٦) تَحْشُو تَرَابَهُ : تصبه . (٧) الشَّعْرُ : الخزن .

(٨) عَزَاهُ : نسبته . (٩) وَقَلَّحَ : بفتح الواو : ذو وقاحة ، يطلق على المذكرات والنؤث ،

(١٠) عَف : عفيف .

(١١) الْقَلْبُ : هو في الأصل ظفر كل سبج من الماشي والطار . غِيْلَةً : يقال تله غيلة : أى

خدعة فذهب به إلى موضع قتله . زَجَّ بِهِ : طرده .

(١٢) تَنَوَّهَ : به : تنهه . الْأَيَادِإِنْ : جمع يَد .

تلايه والجان يسكثر زجرها يجوز له من خلف عالية الجذر^(١)
 بُقَى أَظَنَ السَّجَنَ مَسَّكَ ضَرْهُ بُقَى بِنْسَى حَلَّ مَا أَصَابَكَ مِنْ ضَرْ
 بُقَى اسْتَمِنَ بِالصِّيرِ مَا أَنْتَ جَانِبًا وهل يحفل الله الهوى من الوزر^(٢)
 فَبَحِثْ أَطْلُعِيهَا الرِّزَاءَ وَأَصْمِي كأدعها تنهل منى على النحر
 وَقُلْتَ وَقَدْ جَاشَتْ غَوَارِبُ عَيْرِي ألا إن هذا الشر من أقتل الشر^(٣)

نجاه الانهائية

أَبْهَدَ الدَّهْرَ فِي الْقَضَاءِ مَكْرَهُ عَالِقًا فِي مَكْرِهِ بِالْجُرَّةِ
 إِنْ أَمْ النُّجُومُ بَنَتْ زَمَانِ لَمْ تَزَلْ حَادِثَاتِهِ مُنْتَهَرَةً
 فِي قَضَاءِ لَوْ سَافَرَ الْبَرْقُ فِيهِ أَلْفَ قَرْنٍ لَمَا أَتَى مُسْتَعْرَةً
 وَلَوْ الشَّمْسُ ضَوْعِفَتْ أَلْفَ ضِعْفٍ لَمْ تَكُنْ فِي أَثَرِهِ غَيْرَ ذَرَّةٍ
 وَلَوْ الْفَكْرُ غَاصَ فِيهِ مُنْقَدًّا لَمْ يَكُنْ بِالنَّارِ يَدَ الدَّهْرِ قَمَرَةً
 سَعَةً تَحْسِبُ الْجُرَّةَ فِيهَا حَلَقَةً أَتَيْتُ بِصَحْرَاءَ قَفَرَةٍ
 يَغْفُ الْفَكْرُ دُونَهَا مُكُونِدًّا مَقْشَعْرًا وَتَأْخُذُ الْعَقْلَ حَيَرَةً
 لَوْ أَضَفْنَا إِلَى الْقَضَاءِ قَضَاءَ مِثْلَهُ لَمْ تَزِدْ وَلَا قَيْدَ شَعْرَةٍ
 إِنْ تَكُنْ هَذِهِ الْجُرَّةُ نَهْرًا مُسْتَفِضًّا فَمَسْنَا مِنْهُ قَطْرَةً
 أَوْ تَكُنْ أَرْضًا مِنَ الشَّمْسِ جِزَاءَ فَهِيَ سِقْطٌ مِنْ جِزَةِ مُسْتَحَرَةٍ
 إِنْ تَسَائَلْ عَنَّا فَضَحْنِ هَبَاءَ دُرٍّ مِنْ صِنْتِ الْقَوَى بِمَنْزَرَةٍ
 صَادِنَتَا أَشْمَةُ مِنْ حَيَاةٍ فَظَهَرْنَا وَهَلْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
 كُلِّ مَنْ جَاوَزَ الْأَشْمَةَ مَنَا فَهُوَ هَاوٍ فِي ظِلَّةِ مَكْفَهَرَةٍ
 فَلَامُ الْخَلْقِ يَهْمُرُ حَقْدًا وَعِلَامُ الْجَهْلِ يَظْهَرُ كَبِيرَةٍ

(١) الجذر : الوزر : القنب .

(٢) الجذر : جمع جذار .

(٣) جاشت : فاضت . غوارب لاء : أهال موجه . العيرة : الدفعة .

من أين وإلى أين؟

من أين من أين يا اجتداني ثم إلى أين يا انتهاني؟
 أمن فناء إلى وجود ومن وجود إلى فناء؟
 أم من وجود له اخضاء إلى وجود بلا اخضاء؟
 خرجت من ظلة لأخرى فما أمانى وما ورائى؟
 ما زلت من حيرة بأمرى معانق اليأس والرجاء
 إن طريق النجاة وعمر يكتبه الطرف ذو النجاء^(١)
 يا قوم هل في الزمان قطس يهدي إلى تاج البواء^(٢)
 لأي أمر ذه الليالى تأتى وتمضى على الولاء؟^(٣)
 فطلعت الشمس في صباح وتغرب الشمس في مساء
 أرى ضياء يروق عيني ولست أدري كنه الضياء^(٤)
 وما اعتزاز الأثير إلا علالة نزرة الجلاء^(٥)
 نحن على رغم ما علنا نميش في غيبه السماء^(٦)
 نشرب ماء الظنون عجا فلم تعد منه بارئوا^(٧)
 تأتى علينا مشاهدات تروح منهن في مراء^(٨)

(١) الطرف : الكرم من الخيل . النجاء : الاسراع والسبق .

(٢) القطس : الطيب الخائق .

(٣) ذه : اسم إشارة بمعنى هذه . على الولاء : محتاجة دون فاضل .

(٤) كنهه : حقيقته . والطرع الثانى من البيت فيه استعمال فاعل على وزن مفعول وقد دوج على ذلك بعض الشعراء في مطلع البسيط ، غير أن علماء الفن لم يذكروا ذلك ، وفي هذه القصيدة عدة آيات كذلك .

(٥) الأثير في اصطلاح العلم : شيء أليف من الهواء ، ملوه به الفضاء . العلالة : هي ما يمتلئ به ويتلهم . نزرة الجلاء : فليق الرضوح . يقولون إن الضياء حاصل من اعتزاز الأثير ، والشاعر يقول إن قولهم هذا قليل الرضوح ، فهم يظنون بهذا التفسير . لأنهم لم يدركوا الحقيقة .

(٦) التيهب : النقلة .

(٧) عب لئاء عجا : شر به بلا تنفس . (٨) المراء : الخلاف والمبدل .

وكم نرى فصل فاعلات من القوى وهي في الخفاء^(١)
يا ويلة الحس إنه عن حقيقة الأمر في غطاء.
فإن أجزاء كل جسم متمددات بلا القضاء
وفي دقات الجساد عرك يتهم الحس بالتغطاء^(٢)

يا قوة الجذب اطلعتني من ثقلة أوجبت عنائي
لولاك لولاك يا شكالي لطرت كالنور في القضاء^(٣)
أنت عماد السماء لكن خفيت عن عين كل راه
ربطت كل النجوم فيها بعضاً ببعض ربط اعتناء
فدرون في الجو جاريات كأنها السفن فوق ماء
نحن بني الأرض قد علمنا بأننا من بني السماء
لو كنت في المشتري لبانت أرضي سماء بلا امتراء^(٤)
فليس فوق وليس تحت ولا اعتلاء لقي اعتلاء
وإنما نحن فوق نجم نحيا محاطين بالهواء
فليت شمري أي ارتقاء للروح يبقى أي ارتقاء
وأنت يا كهر باه سرّ بدا وما زال في غشاء^(٥)
عمائب الكون وهي شتى فيكثانطوت أيتماً انطواء^(٦)
أضأت إن شئت كل داج لنا وأدريت كل ناء^(٧)
فأنت للكائنات روح إن كانت الروح للبقاء

(١) القوى : جمع قوة ، وأراد بها القوى الطبيعية .

(٢) أراد بدقائق الجساد : ذراته ، وذرات كل شيء ، على ما حفظه العلم ، في حركته مع أن الحسن في الظاهر يدركها ساكنة ، وهذا معنى قوله يتهم الحس بالتغطاء .

(٣) الشكال : الوفاق يقيد به .

(٤) المشتري : أحد النجوم السيارة .

(٥) غشاء : غطاء .

(٦) شتى : منفرة .

(٧) داج : مظلم . أدريت : قرئت . ناء : جيد .

وكم تقاضاك فيلسوف حقيقة صعبة الأداء^(١)
فقال والقول منه ظن ما السكون إلا بالكهرباء

وليلٍ بثها أنادي نجومها أبعد النداء
أخذ منهن بالتداني فكراً ويأخذن بالتداني
فأثنى باحكيًا بشعري ويطرب الليل من بكاني
وزيما صكر بعد وهن فكري فأثني بعض الشفاء^(٢)
فأرجع القهقري أعني وما سوى الشعر من غناء
أقول والنسر فوق رأسي وطلع النجم في إزائي^(٣)
يا أيها الأنجم الزواهي لله ما فيك من بهاء
أما كفالك السى جملاً حق تجلت بالسناء^(٤)
يا أنجم النش قاصدني أمانات ذو النش بانطفاء^(٥)
إني إذا كنت في حداد إليك أهدى حسن العزاء
وأنت يانسر من كلال وقعت أم طلبة الغذاء^(٦)
أخوك هل طائر لوكر أم قاصد متبى القضاء^(٧)
كأن أم النجوم سيف سل على الليل ذو مضاء^(٨)
رُصع متناه بالدراري فراق في الحسن والرواء^(٩)
كأن نجم الشها أديب في أرض بغداد ذو ثواء^(١٠)

(١) تقاضاك : طلبك . (٢) الوهن : الضعف .

(٣) النسر : اسم كوكب . النجم : الثريا . ليزاني : مقابل .

(٤) السى : الضوء . السناء : الرفعة .

(٥) أنجم النش : هي الأنجم التي تسمى بنات نش : ذو النش : هو الميت .

(٦) أراد بالنسر : الواقع ، وهو اسم نجم . الكلال : التعب .

(٧) أخوك : خطاب النسر الواقع ، وأخوه هو النجم المعروف بالنسر الطائر .

(٨) ذو مضاء : حد قاطع . (٩) متناه : جانبا . الرواء : حسن النظر .

(١٠) الشها : نجم خفي تحت الأضواء برؤيته . الثواء : الإقامة .

كَأَنَّ خَطَّ الشَّهَابِ مُنْذِرٌ لِأَسْفَلِ الْبِئْرِ بِالرَّشَاءِ ^(١)
كَأَنَّمَا أَجْمَمُ السَّيْرِيَا فِي شَكْلِهَا الْبَاهِرِ الضِّيَاءِ
قُدِّرَ كَفٌّ بِهِ فَصُوصٌ مِنْ حَجَرِ الْمَاسِ ذِي الصَّفَاءِ ^(٢)

• • •

بَرِثَ لِلْمَوْتِ مِنْ حَيَاةٍ مَا نَكَّبْتَ مَهِيحَ الشَّقَاءِ ^(٣)
لَمْ يَكْفِهَا أَنَّهَا احتِياجٌ حَتَّى غَلَّتْ حَوْمَةُ الْبِلَاءِ
يَأْتِيهَا الْمَرْفُ الْمُهَيَّأُ يَمْرَحُ فِي نَوْبِ كِبَرِيَاءِ ^(٤)
مَهْلًا أَخَا الْكَبَرِ بَعَثَ كِبَرُ أَلْتَ تَقْفَى بَعْضَ الْحَيَاءِ
أَنْتَ ابْنُ قَهْرٍ إِلَى أُمُورٍ بِهِنَّ تُدْعَى يَا بِنَ الثَّرَاءِ ^(٥)

(١) مدله : من أدلى الحبل أو الحبل إذا أرسله في البئر . الرشاء : الجبل .
(٢) الفزاز : لباس البد ، وما قفازان . القصوس : جمع ، فس يفتح القاء وضربها وكسرها ،
وهو ما يركب في الخاتم من المادن كالياقوت والماس ونحوهما .
(٣) نكبت : مجهول نكبه الطريق ، بمعنى نماه وأبعد عنه . الميح : الطريق .
(٤) المرف : النعم .
(٥) الثراء : الثنى .

نَحْنُ عَلَى مَنْطَادٍ



نَحْنُ مِنْ أَرْضِنَا عَلَى مَنْطَادٍ . . .

نَحْنُ مِنْ أَرْضِنَا عَلَى مَنْطَادٍ جَائِلٌ فِي شَوَاسِعِ الْأُبْعَادِ^(١)
 طَائِرٌ فِي الْفُضَاءِ عَرْضًا وَطَوَّلًا يَجْنَحُ مِنَ الْقَوَى غَيْرَ بَادٍ^(٢)
 أَيُّهَا الْأَرْضُ سِرْتُ سِيرِكَ مَتْنًى ذَا تَجَاجِينِ فِي زَمَانِ أَحَادٍ^(٣)
 فَتَقَلَّبْتُ فِي نَهَارٍ وَلَيْلٍ ذَا مُضِلٍّ وَذَاكَ لِلنَّاسِ هَادٍ

(١) المنطاد : هو ما يطار به في الفضاء ، وهو ما يسمى به « البارون » . جائل : اسم تاعل من الجولان . الشواسم : البقعة ، من شمع المسكان بمعنى بعد . الأبعاد : جمع بعد .

(٢) غير باد : غير ظالم .

(٣) إنما كان سير الأرض متنى ، لأن لها في الزمان الواحد دورتين ، فتجانب تجانب ، دورة ينتج عنها اختلاف الليل والنهار ، وهذه تنمها بأربع وعشرين ساعة ، ودورة ينتج عنها اختلاف الفصول ، وهذه تنمها في سنة كاملة .

في بلاد يكون سيرك تأويباً من أنه سرى في بلاد^(١)
 فيك دفع وفيك بأرض جنب لك ذاساق وذالك حادى^(٢)
 فلك دائر على الشمس طوراً في اقتراب وتارة في ابتعاد
 ليت شعري وما حصلت من الآراء إلا على خلاف السداد
 لبقاء ثقلنا الأرض في تسيارها أم ثقلنا لنفاد؟^(٣)
 نحن في عالم تقص فيه عارض النائبات بالإرعاد^(٤)
 شأنا العجز فيه نوجد أنى قذقتا يد الخطوب الشداد
 ضاع جذر الحياة عنا فحننا أنها كالأسم في الأعداد^(٥)
 شغلنا الدنيا بلهو ولعب فغننا والموت بالرصد
 ضل من رام راحة في حياة نحن منها في معرك وجلاد^(٦)
 إنما هذه الحياة جروح آتختنا والموت مثل الضماد^(٧)
 كل أسريهون إن أطلقت أر واحنا الموثقات بالأجساد
 لا تلقى إذا جزعت فإنى ما ملكت الخيل في إجمادى
 طال عتي على عيدات الليالى منها طال مظلها بمرادى^(٨)
 كدّرت عيش الحوادث حتى لا أرى الصقور غير وقت الرقاد^(٩)

(١) التأويب : السير جميع النهار . السرى : السير في الليل . يقول : أيها الأرض إن سيرك التهاوى في بلاد هو في الوقت نفسه سير ليلي في بلاد أخرى ، وذلك لأن الكرة يكون نصفها مضئاً وهو ما يقابل نور الشمس ، والنصف الآخر يكون مظلاً وهو ما لا يقابلها . ويعتقد رباتير الشمس من الأرض ترسل الطلام على قسم آخر .

(٢) حادى : من حذا الناقة إذا غفلها لتجود في السير . (٣) حننا : تحمنا .

(٤) الماروس في الأصل : السحاب الذي يترس في الأفق . النائبات : المصائب .

(٥) حننا : طننا . الأسم في اصطلاح الحسابين : هو الصدد الذي لا يؤخذ جفوه ، بمعنى أنه لا يمكن حاصلاً من ضربه بنفسه كالخمس والثلاثة والأحد عشر وغيرها . معنى البيت : أننا جعلنا أصل الحياة ، فظنناها لا أصل لها ، كأنه د الأسم الذى لا جفوه .

(٦) البلاد : مصدر جاهدوا ، بمعنى تضاربوا بالسيف .

(٧) آتختنا : أومتنا وأضفتنا ، الضماد : الضابة التي يربط بها موضع الجروح .

(٨) عيدات : جمعة ، بمعنى الوعد . (٩) الرقاد : بمعنى النوم .

صالح ما دلَّ في الأمور على الأشكال إِلَّا تَضَعُضُ الأضداد
 فاعتبر بالسفيه نَمَسَ حلياً وتعرف بالفتى طرق الرشاد
 والبيب الذي تعلم إتيا نَ للمالى فى خِسة الأوغاد^(١)
 أيها الفز لا تترك دنيا لك يكون مصيره فساد
 خفَّ من غاص فى التوروكافى لجة الماء خفَّ قتل الجداد^(٢)
 يا خليلي وانخليل المراسى منكما من يقوم فى إسماعى^(٣)
 خاب قوم أتوا وغى العيش عزلاً من سلاحى تعاون واتحاد^(٤)
 قد جفتا الدنيا فهلاً اعصنا من جفاء الدنيا بجمل وداد
 لو عقلنا لما اختشى قط محسو دون وقع الأذاة من حُساد
 فتاع الحياة أحقر من أن يستفز القلوب بالأحقاد
 أنا والله لا أريد بأن أو قبح شراً ولو على من يعادى
 إنَّ لى إن سمعت أنة محزو نَ أيتنا مَرَجَما فى فؤادى
 إن نفسى عن مها ذات شغل بهوم العباد كل العباد
 لا أحب التسم إلا إذا هبَّ على كل حاضر أو باد

* * *

أيها الناس إن ذا العصر عصر العلم والجهد فى العلم والجهد
 عصر حكم البخار والكهربائيّة و«اللاكنات» والمنطاد
 بُذيت فيه للعلوم المباني وأقيمت للبحث فيها النوادي
 فاض فيض العلوم بالرغم ممن ضربوا دونهنّ بالأسداد^(٥)
 إن العلم فى الممالك سيراً مثل سير الضياء فى الأبياد

(٢) خف : من خفة القتل .

(١) الأوغاد : جمع وشد ، وهو اللطم .

(٣) المراسى : المئين .

(٤) وغى العيش : شدته ، والوغى فى الأصل : أصوات المحاربين فى الحرب . عزلاً : جمع أمزل ،

وهو الذى لا سلاح معه .

(٥) الأسبّاد : جمع سد .

أطلع التربةُ شمسَه فجاء الشرقُ
 إنَّ للعلمِ دولةً خضعتُ دو
 ما استفاد للفقهِ وإنَّ ملكَ الأر
 لا تُسابقُ في حلبةِ العزِّ ذا العلمِ فما للهجين شأُ الجواد^(١)
 إنَّ أمواتَ أمةٍ العلمِ أحياءُ : حياةُ الأرواحِ والأجسادِ
 وكأَنَّ في الناسِ من ذى غولٍ صارَ بالعلمِ كعبةَ القصادِ

* * *

ربَّ يومٍ وردتْ دجلةٌ فيه
 حيثُ ينصبُّ في سكوتٍ عميقٍ
 وهو بَ التَّسليمِ يكتبُ في المِ
 يَمحى بعضها ويظهرُ بعضُ
 وتَنَّ المِياهُ لى بجزيرٍ
 فتُ في وجهها أُرْدُدَ طرفُ
 واقفاً تحتَ سَرَحَةٍ نالِحٍ فيها
 منشداً في النواحِ شعراً غريزياً حزيناً كأنه إنشادى
 جابته أفتانهُ بأنينٍ من خفيفِ الأوراقِ والأعوادِ^(٢)
 أيها الطائرُ الرجَّعُ فوقَ السَّمُصنِ هل أنتِ نائمٌ أم شاد
 بين ماءٍ جارٍ ولحنٍ شجيٍّ منك يا طائرُ استطارِ فؤادى
 يا مِياهًا جرتْ بدجلةٍ نجماً زُ مروراً بجانبي بضدادِ
 إنَّ نفسى إلى الحقيقةِ عطشى أفتشفين غُلةً من صادِ^(٣)

(١) الهجين من الخيل : هو الذى ولفته برفوة من حمان عربى .
 (٢) تنصليبه : فصرع .
 (٣) المواد : الزوار .

(٤) السرحة : الشجرة الطويلة . المِياه : التمايل .
 (٥) أفتانها : أغصانها . الحيف : صوت أوراق الشجر .
 (٦) النلة : العشب ، الصلابة : الحكمة .

كنتِ تجرين والرُصافة والكر غ خلا من راعٍ أو غاد
أيها الله أين تجرى ضياعاً وحوالك فاحلات البوادي؟^(١)
فحق تظن النفوس فيحيا بك سقياً موات هنى البلاد
لو زرعتنا بك البقاع جيوباً لخصدنا الثُضار يوم الحصاد^(٢)
أفيدرى خليج فارس ما ذا فيه منك بالغ بازدراد
أنت والله عسجد ولجين لو أتينا الأمور باستعداد^(٣)
فاجر يا ماله إن جريت رويذاً بأناقٍ ومُهَلِّقٍ وآثَاد^(٤)
علنا نستفيق من رقدة الفسق فننقى بفيضك للزرداد
سلكتك السما ينمى في الأر ض أمذك أيمًا إمداد
فخجرت في السفوح عيوناً نبست من مخازن الأطواد^(٥)
وإذا ما انتهت في جريانٍ علدت للبدء في متون التوادي^(٦)
هكذا دار دائر الكون من حى ث انتهى عاد راجعاً للبادي

كلمة معسر

أقوى مصيفُ القوم وللربيعُ فالدار قفر بدم بلفع^(٧)
سليت بنا الأرض إلى غاية لنا وللأرض هي المرجع
ونحن كالماء جرى نابهاً لكن علينا خفى النبع

(١) أرض فاحلة : لانبات فيها .

(٢) الثضار : الذهب .

(٣) المسجد : الذهب . العجين : الفضة .

(٤) الأثاة والمهلة والاثناد : ألقاظ مترادفة بمعنى الثاق .

(٥) السفوح : جمع سفح ، وهو أسفل الجبل . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .

(٦) التون : جمع متن ، وهو جانب الشيء . التوادي : السحاب الذي يكون فيه المطر . يقوله ، لأن الماء بعد ما ينتهي جريانه يرجع كما كان في بادى الأمر سحاباً بواسطة التبخر ، ثم يتزل مطراً ، وهكذا قال أبو البلاد .

فيا جسد المرء ما ذا دهك وقد كنت من عنصر طيب

تعود ظهوراً إننا ما رجعت إلى الأصل كالطير الصيغ

(٧) المصيف : مكان الإقامة صيفاً ، والمرج : مكانها ربيعاً . البقع : الأرض الخالية من السكان .

والعلم قد أنكر منهاجنا ولم ين أين هو الميع
خرقت يا علمُ رداءً لنا كنا ارتديناه فهل ترقع
فجنتنا يا علمُ في أمرنا أمعتب أنت إذا تجزع^(١)
لقد طفت حيلة أهل النهى هل فيك يا علم لما مردع^(٢)
كم تشرب الظن فلا تزوى وأنا كل الكدس فلا نشيع^(٣)
والناس وبيل الناس من غفلة ترتع وللوت بهم يرتع
والكون قد لاح بمرآته للعيش وجه شاحب أسفع^(٤)
وإن في البدر غلطاً به في البدر لاحت بقع أربع^(٥)
قالين ما يورث حزناً ترى والأذن ما يزجها تسمع
والأرض في منقلب بالورى والشمس من مشرقها تطلع
حق إذا ما بلغت شوطها لاحت نجوم في الدجى تلعب^(٦)
وهكذا الظلمة تلو الضياء والفضوء للظلمة يستمع^(٧)
ونحن في ذاك وفي هذه بالنوم واليقظة نستمع^(٨)
ما بين مسعود يميت الدجى نوماً ومنكود فلا يهجم^(٩)
ومسرح يسقه مبطيء ومبطيء يسقه مسرع
وشامت بضحك من حادث حلَّ بياك قلبه موجع
لو كان للقسوة عين وقد رآته كانت عينها تدمع
والكل في شغبٍ لم دائم لم يقلعوا عنه ولن يقلعوا^(١٠)
والله يمشي وشلاً تارة وحوضه آونةً مترع^(١١)

(١) معتب : مرض ، مشتق من أحبه بمعنى أعطاه النبي ، أى الرضا . تجزع : لم نصبر .

(٢) التهي : القفل .

(٣) شاحب : يقال شحبه لونه وشعب : بمعنى تغير من جوع أو سفر أو مرض . وجه أسفع :

(٤) الشطب : الأمر .

(٥) تلعب : يتبع .

(٦) للشوط : الناية والتهاية .

(٧) الدجى : الليل . يجمع : ينام .

(٨) نستمتع : نتفهم زماناً طويلاً .

(٩) الوشل : الماء القليل . مترع : ملائن .

(١٠) القفب : الهياج وإثارة الضرور .

والريح تجري وهي رندانة حيناً وحيناً عاصف زرع^(١)
وبعضهم تُمَرع وديانه وبعضهم واديه لا يُمرع^(٢)

* * *

قد يحيب الإنسان آماله الموت مصغ نحوه يسمع
حق إذا أكل حُشبانها واطاه ما ليس له مدمع
فخرٌ للجنب صريعاً به وأني جنب ما له مصرع
وظل فوق الأرض في حالة يزور عنها الحسب الأرفع^(٣)
لا تعمل الأقلام في كفه وكان من قبل بها يصدع^(٤)
ولم تصمد تقطع أسيافه من بعد ما كان بها يقطع
فأسناً مثل السيف من مطرف طرائق الوشى به تفع^(٥)
ولفت في ثوب له واحد ليس له رقم ولا مبدع^(٦)
واها له ثوب البلى إنه نيل مع الجسم ولا ينزع
ودس حيث الأرض أمست له ملحوة ضاق بها للضجيع^(٧)
حيث البلى يرميه حتى إذا لم يبق في قوس البلى منزع^(٨)
خالط ترب الأرض جثائه مطحونة منه بها الأضامع^(٩)
لله در الموت من خطه فيها استوى ذو النى والمصقع^(١٠)

(١) رندانة : أية المهبوب . عاصف ، زرع : سديفة المهبوب .

(٢) تُمَرع : تحصب .

(٣) يزور : يجيل وينعرب . (٤) يصدع : يثق .

(٥) المطرف : نوع من الثياب . طرائق الوشى : خطوط التنيق والتفتش .

(٦) الرقم : الوشى . للبدع الصوان الذى يسلان به الثوب ، أى ليس وشى ولا صوان

يعان به ، لأن الكفن يلبس ولا ينزع كما قال في البيت الثانى .

(٧) دس فى الرباب : أودع فيه . ملحوة : اختفها لحدا .

(٨) يقال : لم يبق فى القوس مترع : أى بطل الأمر التالية .

(٩) الحثان : الجسم .

(١٠) ذو النى : ذو الحصر ، وهو الذى لا يحسن الكلام . المصقع : الفصيح .

يخون فيها القولُ منطقهُ كما تخون البطلُ الأدرع^(١)
 ما أقدرَ للوتَ فين هوله لم ينج لا كسرى ولا تبع^(٢)
 يارافع البنيان كم للردى من سلم يدرك ما ترفع^(٣)
 وياعطيب القوم لا تؤذم إن دواه للوت لا ينجع^(٤)
 لا بدَّ للفرور من متقدم بالعصى تدعى عنده الأصبع^(٥)
 وما عسى تفنى وقد حشرجت ندامةً ليست إذن تنفع^(٦)
 ياربقم الخلقه وأما لما فيك وأما منك يا بترقم^(٧)
 قد زاعت الأبصار فيا ترى إذ فأت عنها شرك للودع^(٨)
 وليس في الإمكان عند الهوى أبعد مما خلق للبدع^(٩)

الكنى يا ضياء

أجذك يا كواكب لا تُرتنا ياننا منك يُخبرنا اليقين^(١)
 كأنَّ العالمَ العلويَّ سفرٌ نطالعه ولنا مفصحين^(٢)
 نحاول منه إعراب المعاني بتأويل قترجع مُفجحين^(٣)
 كواكب في الهجرة عائمات حكمت في بحر فطحها السفين^(٤)
 سرت زهر النجوم وما دراها فلاسفة مضت ومنجمونا^(٥)

(١) المنطوق : البليغ .

(٢) كسرى : اسم كل ملك كان يحكم الفرس . ونبي : اسم كل ملك كان يحكم اليمن ،
 كقصير الروم . وخاتان قترك ، والتجاشى الحبشة ، وفرعون لقط ، والغزير لصر .

(٣) لا ينجع : لا يؤثر .

(٤) حشرجت . الضمير رافع الروح . والمحرجة : الفرقة عند اللوت .

(٥) أجد : بفتح الجيم وكسرهما ، والمنزلة للاستفهام . وهذه من الكلمات التي لا تستعمل إلا
 مضافة . ومنها أجد منك هذا العمل . وقيل معناه بفتح الجيم استعلافاً بالبد ، أي البخت
 والحظ ، وبكسرهما معناه استعلافاً بالبد . أي الحقيقة والاجتهاد . والجد القى هو ضد الغزل .

(٦) الإعراب : الإطهار . محبين : غير مفصحين .

(٧) الهجرة : مجموعة نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر . وإنما يلتصق صدها كأنه بقعة
 بيضاء . حكمت : أشبهت . العين : جمع سفينة .

شموس في السماء عُلَّتْ وَجِلَّتْ فظنوا في حقيقتها الظنونا
سواجج في القضاء لها شئون ولما يلموا تلك الشئونا
وما ارتجفت بمنح الليل إلا لتضحك فيه عما يزعمونا
لعل لها بهذا الجو شأنا سوى ما نحن فيه مرجونا^(١)
تلوح على الدجى مثلثات فصبج في ثلاثها الميونا
وأنى يدرك الرأى مداها وإن ألقى لها نظراً شئونا^(٢)
تود القانيات إذا رأته لو انتظمت لها عقداً ثميناً
تقلده على اللبسات منها وتطرّح الدماج والبرينا^(٣)

• • •

ألكنى يا ضياء إلى الدرارى رسالة مُسِيرٍ فيها المفقونا^(٤)
لعلك راجع منها جواباً يزيل عاية التحيرينا
قل ، إني تحير فيك فكبرى كذلك تحير المتشكرونا
فيا أم النجوم وأنت أمُّ أبولديك كالأرض البئونا^(٥)
وهل فيك الحياة لها وجود فيمكن للردى بك أن يكونا
وهل بك مثل هذى الأرض أرض وفيها مثلنا متخالفونا
وهل هم مثلنا خلقاً وخلقاً هناك فيأكلون ويشربونا
وهل هم في الديانة من خلاف نصارى أو يهود ومسلمونا

(١) مرجون : قائلون بما لا سلم.

(٢) مداها : غايتها . شفن شئونا : رفع طرفه ناظر إلى . كالنصب أو كالكاره . فهو شائن وشفون . يفتح السين .

(٣) تقلده : أى تقلده بمعنى تلبسه كالقلادة . البيان : جمع لبة وهى النحر ، الذى هو موضع القلادة من النقب . الدماج : جمع دملج ، وهو حل يلبس في المصم . البرين : نوع من الحل ، وهو جمع برة (بضم الباء وفتح الراء) على غير قياس .

(٤) ألكنى إلى فلان : أى كن رسولاً إليه ، وتحمل رسالتى إليه . الدرارى : أراد بها النجوم الزواهر .

(٥) أم النجوم : هى المجرة .

وهل طابت حياة بنيك عيشًا تفوق الأرض نحن مذبذونا
وهل حُيِّت بك الأيام حتى تألف من تعاقبها السنونا
وهل بالموت نحن إذا خرجنا عن الأجساد نموك مرتونا^(١)
فحقى عندك الأرواح منّا تُصان فلا ترى جَنَفًا وهونا^(٢)
فأحببْ بالمتون إذنْ وأحِب بها إن كان سُلُكُك للنونا^(٣)

* * *

أيّنى ما وراءك يا درارى فحن نخله بعدًا شَطُونًا^(٤)
قد اتسع الفضاء لك اتساعًا فهل أبصاه بك يتبيننا
وصفرك ابتعادك فيه حتى إليك استشرِف للتشوّفونا^(٥)
فهل كان ابتعادك من دلال علينا أم بدت لتخدعينا
خوالده في قضاك أنت؟ أم قد يحل بك الفضاء فتضهينا
وقالوا ما لمدّتك انتهاء فهل صدقوا أو ارتكبوا الجونا^(٦)
وقالوا الأرض بنتك غير مَينَ فهل أبصاه بنتك يصدقونا^(٧)
وقالوا إن والدك للقدى أثير في القضاء أبى السكونا^(٨)
ترصدك الأنام وما أُنانا بلم كيما نك المترصدونا^(٩)
(فهرشل) ما شفى منّا غليلا ولا (غالييل) أنبأنا اليقينا^(١٠)
و (كبلر) قد هدى أو كاد لَمَّا أبانك يا نجموم نجماذينا^(١١)

- (١) مرتونا: مرتضون .
(٢) يقول: أيّها المجرة، هل نحن نرتفع إليك إذا متنا؟ فإن كان كذلك فما أحلّ الموت إن كان سلبًا للوصول إليك .
(٣) يتر شطون: بعيدة القمر . وغزوة وثية شطون: بعيدة .
(٤) استشرِف العنق: رفع صرعه ينظر إليه . تشوف إلى العنق: تطمع إليه .
(٥) المجون: إرسال القول أو الفصل من غير مبالاة كالغزل .
(٦) اللين: السكذب .
(٧) الأثير: مادة منتشرة في كل خلاه الطيف من الهواء .
(٨) الكيان: الطبيعة .
(٩) هرشل وغالييل وكبلر: علماء فلكيون .
(١٠) أبانك؟ أمطرك .
(١١)

إلى كم نحن نلبس فيك لبسا ومن جراك ندفع الظنون^(١)
 لعل النجم في إحدى الليالي سيبت للورى نوراً مينا
 تقوم له المواقف قائلات خنوا عني التهى ودعوا الجفونا

الأرض

خبّر في الأرض أوحته السما لأولى العلم برسل الفسكر
 أن هذى الأرض كانت أولا ما ترى بحراً بها أو جبلا
 أو سهولاً أو رباً أو سبلاً أو رياضاً زهرها الفض تماً^(٢)
 من صلب جادها بالطير
 إنما كانت كتلك الأخوات من نجوم سائرات دائرات
 حول شمس هي إحدى الثيرات كن من قبل عليها سدماً^(٣)
 كتلة واحدة في النظر
 ثم بعد انفصلت من ذا السديم قطع منها صغير وجسيم
 ضمن أفلاكها الدور تدب فاستقر الكل فيها أنجماً
 حول غير الشمس لم تستد^(٤)
 أولاً نبتون منه انفصلا ثم «أورانيس» يهذى زحلاً^(٥)

(١) من جراك : من أجلك . (٢) الفض : الطرى .
 (٣) السدم : جمع سديم ، وهو الضباب ، أى كانت النجوم التي هي في العالم الشمسى حول الشمس بمنزلة النجوم .
 (٤) الأرض وأخواتها من النجوم السابعة التي يتألف منها النظام الشمسى ، كانت جميعاً مع الشمس كتلة واحدة ، ثم انفصلت وصار كل نجم على حدة ، مرتبطاً مع أخواته بنظام واحد . وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى في الفرقان الكريم :
 « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » .

(٥) نبتون : هو النجم السيار الذي لم يعرف في القديم . أورانيس : هو نجم سيار لم يكن معروفاً من قبل ، وأما عرف أخيراً ، ويسمى أيضاً هرشيل باسم مكتشفه . وهذه النجوم التي ذكرها بعد أورانيس هي السبعة السيارة الأصلية ، التي تخطر حول الشمس ، ولم يذكر «نبتون» لأنه قد ثبت أنه يدور حول الأرض . وهي تدور حول الشمس .

نم للشـتري مَرَّجَ تـلا نم هنـى الأرض فـلـزهرـة ما
 بـمـلـحـا غـير أـخـيـا الأـشـهر^(١)
 وأخو الزهرة بالشس اتدى ولها أقرب سيار غدا
 وهى سارت خلفه طول المدى فأمام الأرض ذات انتظما
 خلفها المَرَّجَ نم الشـتري
 أرضنا كانت لظنى مشتتة مذ من الشمس غدت منفصلة
 لم تزل فى دورها متقلة كتلة فيها اللبيب احتلما
 وهى ترى فى الفضاء بالشرى
 كان فيج النار منها مصدا وهجا فى الجو عنها مبدا
 حيث لا يمكن أن ينقدا فوقها منه بخار ديم^(٢)
 هطلات بالميا للنهر^(٣)
 بقيت حيناً وهذا أمرها وهى بالإشعاع يخبو حرها^(٤)
 واشئى يبرد من ذا ظهرها فاكنت قشراً يحاكي الأدم^(٥)
 واستمرت بطنها فى سُـمُر^(٦)
 ثم قد صار على مر الزمان قشرها يتلظ آناً بعد آن
 بيد أن النار عند الهيجان قد أعادت قشرها منخرما
 بصـدوع مـذهـشات البصر^(٧)

(١) أراد بأخيها الأشهر : عطارد ، وهو أقرب سيار إلى الأرض ، وليس من الزهرة والأرض سيار سواء .

(٢) النجم : نجم ديمية ، وهى مطردوم فى سكون بلا زعد ولا برق ، ولرأى به هنا المطر مطلقاً .

(٣) الميا : المطر . النهر : السائل ، أى أن شدة الحرارة المتصاعدة من الأرض كانت تمنع البخار من أن ينقذ سحاباً ملطفاً .

(٤) يخبو : يخبو . ويكمن ويكن .

(٥) يحاكي : يشابه . الأدم : البشرة وهى ظاهر الجلد .

(٦) البطن : مذكور ، وتأتيه لغة . وعليها مشى الناهر ، ويجوز أن يكون الضمير فى استمرت قائماً إلى الأرض . فتكون جلة بطنها فى سمر ، فى موضع الحال من الضمير . السمر : الحر . وأراد به الاشتغال والهيجان . والسمرى : الأمل بتسكين النيران ، وضم هنا لفقرورة .

(٧) صدوع : شقوق .

شَخَصَتْ أطراف هاتيك الصلوع بجبال شَمَخَتْ منها القروع
ولها في العين أشكال تروغ تَهْدِفُ الأقوال منها حمًا^(١)
صار منهن رُكَّام الحَجَرِ^(٢)

حصلت من قَذْف هاتيك للوَادِ حيث يجمدن جبال ووهاد^(٣)
وَرِكَاز وصخور وجسَادَ بعضها دَقَّ وسَضَّ عَقْلًا^(٤)
وهو صلب الجسم صلب الكسر

وهناك انعقدت فيها النجوم من بخار كان في الجو يوم
رَدَّ البردُ مياهاً في التخوم فجرى السيل عليها مفيًا^(٥)
كلَّ غور فوقها منحدر^(٦)

عما السيل فطلى حين سأل سطحها مجترقا منها الرمال
فطما للاء ولكنَّ الجبال شخست في اللاء لما أن طمًا^(٧)
وعلت كالسفن فوق الأبحر

غمر اللاء بها ما غمر ثم خلى بعضها منحصرا^(٨)
محدثا في السطح منها جُرُرا أنزل اللاء بها ما حطما^(٩)
من طفال وحُتات للدَّرِ^(١٠)

-
- (١) تروغ : تخفيف . الحم : جمع حة . وهي ما تَهْدِفُه البراكين عند ثورتها .
(٢) الركام : القوم . القراكم بضه فوق بض . (٣) الوهاد : الأماكن المنخفضة .
(٤) الرَكَاز : المدن . دق : صغر . (٥) التخوم : القواصل بين الأرضين . مفيًا : مائلًا .
(٦) النور : هو ما انحدر من الأرض ، من تسليط حرارة الشمس على الأرض امتصت وطوبتها
تضاعف تلك الرطوبة بخاراً في الجو ، ومن بلغ الطبقة الباردة من الهواء يتصلب وينساقط مطراً ،
ولذلك الإشارة بقوله تعالى في القرآن الكريم : « ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف
بينه . ثم يجعله ركاماً ، فترى الودق يخرج من خلاله » . الودق : الغمر .
(٧) طمًا : ارتفع . (٨) منحصرا : متكسفا .
(٩) الجزر : جمع جزيرة . على غير قياس ، والقياس : جزائر .
(١٠) الطفال : بفتح الطاء وضمةها هو الطين اليابس . الحتات ، بضم الحاء : هو ما تاتر من كل
شيء . اللدر : التراب المتبلد .
م - دمه لاله صاف .

ببول للاء كم فيها ارتكم^(١) من رمال رسبت فيها أكم^(٢)
 ولكم خذت أخايد وكم قد بنت من طبقات علما^(٣)
 فضدت فيه صفيح المرمر^(٤)
 ثم صارت وهي من قبل موات تصلح الأقطار منها للحياة^(٥)
 فانبرت تذب في البدء النبات ثم أبدت من قواها النسا^(٦)
 وارتقت فيها لنوع البشر^(٧)
 فذلت إذ ذاك تزهر بالرياض وبها الأدواح تنمو في الفياض^(٨)
 ثم ترميها أكف الاقراض باعظام حيث تسمى الحما
 حجرياً بمسرور الأعصر
 من حطام الخلق في الأرض مضاب كوتتهن أكف الاقلاب^(٩)
 ما تراب الأرض والله تراب إنما ذاك حطام قدما
 من جسيم باليات الكسر
 كم على الأرض رفات باليات من جسيم طعنتها الدارات^(١٠)

(١) ارتكم الشيء : اجتمع مع ازدحام وكثرة . رسب الشيء في الماء : وصل إلى أسفله .
 أكم : جمع أكمة . وهي التل .

(٢) خذت : شقت . الأخايد : جمع أخفود ، وهو شق مستطيل في الأرض . العلم : الجبل .

(٣) فضدت الشيء : عصى جملت بضه فوق بض مسقا أو مكرها . صفيح المرمر : أراده جدارته .

(٤) الأرض الموات : هي الحراب . وألتي لا مالك لها ولا ينفع بها أحد . الأقطار : النواحي
 والجهات ، مفردا قطر .

(٥) النسيم : جمع نسمة وهي نفس الروح ، وأراد بالنسيم الأرواح أفسها .

(٦) يظهر أن الشاعر يعمل إلى منعب الفتوة والارتقاء كما يفهم من هذا المقطع . وقد
 اضطربت الآراء في أن هذا للذهب يبارس نصوص الدين ؛ وعندى أنه لا يبارسها ، ولم يزل علماء
 السكون في حيرة من تحقيق هذا المنعب .

(٧) الأدواح : الأشجار الطيبة .

(٨) الحطام : ما تكسر وتفتت من الأشياء اليابسة وحطام الخلق : ما تكبر من مقامها
 وتحطم . المضاب : جمع مضبة ، وهي الجبل للتيسط على وجه الأرض .

(٩) الرفات : الحطام . وهو مفرد مذكر ، أراد به الشاعر معنى الجمع ، فجعل صفته وأنها :

فاحتفر في الأرض تلك الطبقات تجد الأفاض فيها ربما^(١)
هي للأحياء أو للشجر
كل وجه الأرض للخلق قبور خفف الوطاء على تلك الصدور
والميون النجل منهم والتفوز إنما أنت ستفى مثلنا^(٢)
قد فتوا والموت دامي الظفر
ظلت الأرض على كز الدهور تبهر الأجل فيها والبحور^(٣)
فوقها تجبل الماء يغور وعلى ذاك استدل الحكا
بجبال السمك للتحجير
علماء الأرض لم ترح ترى حيوان البر لما ذرأ^(٤)
منه في الأبحر أبق أزا وكنا في البر ألقى الماء
أزأ من حيوان الأبحر
كل ما في الأرض من قفر ويذ وجبال شئت فوق الصيد^(٥)
عن زهاء الربع منها لا يزيد وسوى ذلك منها انكنا
تحت ماء البحر لم ينحصر
في صعيد الأبحر النغميس . مثل ما يوجد فوق اليبس
من جبال ناتثات الأروس ووهاد تستزل القدما^(٦)
وربما مختلفت القدر^(٧)

(١) أفاض : الأبية المنهدمة . الرم : ما بلى من العلم ، مفردا وجمعا . وأراد بها الشاعر ما هو أعظم .

(٢) النجل : السيون الواسعة الحنة .

(٣) تبهر الأجل : أي تصيرها عمرا . والأجل : جمع جبل . تجبل : تصير جبلا - يجرى للأرض بسبب ما في جوفها من القوى والقواصل المختلفة اضطرابات واختلاجات ، وقد تسبب هذه القواصل تنوير الجبال الشاهقة ، فيضرها الماء ، تصير بحرا ، وقد تسبب ظهور جبال وجزائر في البحر . وقد استدل علماء الكون على ذلك بما شاهدوه من الأسماك المتحجرة في رؤوس الجبال ، ومن آثار الحيوانات البرية في أغوار البحار .

(٤) ذرأ : بلى واعمى .

(٥) اليبس : جمع يباء ، وهي القالة لأماء فيها ولا أنيس . الصيد : وجه الأرض .

(٦) ناتثات : مرتضات . تستزل : تزلق . (٧) ربا : جمع روية ، وهي المرتفع من الأرض .

ما نرى اليوم من الماء الحميم والبراكين التي تمحى الجحيم^(١)
ومن الزّوال ذى الهول العظيم دلّ أن الأرض فيما قدّما
ذات جرّم ذاتب مستعز^(٢)
كل ما كان بحال السّيلان فهو يندو ككرة بالنّوران
وكذلك الأرض في ماضى الزّمان كروياً قد غدا ملتصاً
جرمها من سيلان العنصر
ثم إن الأرض من قبل الجود ولدت منها وليث بالولود^(٣)
قرأ دار عليها بعود وجلا في الليل عنها النّلكا
فهي بنت الشمس أمّ القمر^(٤)

-
- (١) الحميم : الساخن الحار . البراكين : جبال تذف تاراً ودخاناً وماء ووجلا ومواد ذاتبة ، فيبدو منها إذ ذاك مجموع حوادث تطهر فيها النار أعمالها التريية . وأسباب تلك الموائد غير معروفة . وربما بقيت على الدوام إذ لا وسيلة إلى معرفتها . ومفرد ما يركان ، وهو لفظ قد اسطلىح عليه ، ولفظه العربي الصحيح فلان : جمع فلق . بفتح الفاء واللام وسنائه جهنم ، ثم استعمل لجبل النار .
- (٢) مستعز : متعذب .
- (٣) الولود بفتح الواو : الكثرة الأولاد . الأرض قبل أن تجمد بعد انفصالها عن الشمس انصل عنها القمر .
- (٤) هي ، أي الأرض بنت الشمس ، لأنها منفصلة عنها ، وهي أم القمر ، لأنه منفصل عنها .



نحن والماضي

عهدتك شاعر العرب المجيدا . فما لك لا تطارحنا النشيدا^(١)
فنحن إليك بالأسماع نُصني فهل لك أن تفيد فستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه بجيد بدائع الدنيا عقودا^(٢)
إذا أنشدته الحسناء تاهت كأن قرطتها ذرا فريدا^(٣)
وأنت إذا قرعت به عبيدا رددت إلى الحرار به العبيدا^(٤)
ولو تستنفض الجبناء يوما به لتفحموا الهيجا أسودا
ولو صكررتهم للقوم ألقا لأقسم سامعوه بأن تعيدا
وكم تهتر أعطافُ المعالي إذا ما قلت قافية شرودا
فلو أشدتنا في الفخر شعرا تذكرنا به العهد البعيدا
تذكرنا الأوائل كيف سادوا وكيف تبوعوا الشرف المديدا^(٥)

* * *

قلت له وقد أبدى ارتياحا إليّ إذ ارتحلت له القصيدا
أجل إن القبائل في ممدّ علوا فاستموا المجد المجيدا^(٦)
وإن هاشم في الدهر مجدا بناه لها القى هشم الثريدا

(١) قوله « لا تطارحنا النشيد » : أي لا تحاورنا منشدا ، يقال طارحه الكلام والشعر والثناء : إذا طارحه وجاوبه .
(٢) تنوط : ضلق . والجيد : النقي أو مقلده أو مقدمه .
(٣) تاهت : تكبرت . وقرطتها : أي أليستها قرطا ، والقرط بالضم : هو الذي يطلق في شحنة الأذن ، من ذرة أو نحوها .
(٤) قرعت : غرمت . والحرار بالفتح : الثق والحرية .
(٥) تبوعوا الشرف : امتدوا فيه وأدركوا غايته . والشرف المديد : أي الممدود الطويل .
(٦) أجل : حرف جواب يعني نعم . وكنتموا المجد : أي علوه . وسعد : هو سعد بن عدنان
أبو العرب .

ومُنْذَ قام ابن عبد الله فيهم
وأَنهَضهم إلى الشرف المُسَلَّى
فأَصْبَحَ وارياً زَنَدَ للعالي
فهم فَفَحُوا البلاد ودَوَّخوها
وهم كانوا أَشدَّ الناس بَأْساً
وأَرْجَحهم لَدَى الجَلَى حلوماً
ولكن أَيُّهَا العَرَبِيَّ إِنِّي
وما يُجِدِي افتخارك بالأوالى
أقام لكلِّ مَكْرَمَة عوداً^(١)
وكانوا قَبْلُثُدَّ عنه قعوداً
وقَبَلًا كان مَقْدَحُه صَلُوداً
وقادوا في معاركها الجنوداً^(٢)
وأَمْنَعُ جانِباً وأَعَمَّ جوداً
وأَصْلَبهم لَدَى الفَرَاتِ عوداً^(٣)
أَرَأَيْكَ لغير ما يُجِدِي مُرِيداً
إذا لم تفتخر فخرأً جديداً

* * *

أرى مستقبل الأيام أولى
فما بلغ المقاصد غير سابع
فوجَّهَ وجهَ عزمك نحو آتٍ
وهل إن كان حاضراً شقيّاً
تقدَّم أَيُّهَا العَرَبِيَّ شَوْطاً
وأَسَّسَ في بَنائك كلَّ مجدٍ
فشرَّ المالين ذُوو خمولٍ
وبخير الناس ذُو حسب قديمٍ
تراه إذا ادَّعى في الناس فخرأً
فدعني والفتخارَ بِمجد قومٍ
قد ابْتَسَمَ وجوه الدهر بيضاً
بمطمح من يحاول أن يسوداً
يَرَدَّدُ في غَدٍ نظراً سديداً
ولا تَلَفْتَ إلى الماضين جيداً
نسود بكون ماضينا سعيداً
فإن أَمامك العيش الرَّغِيداً^(٤)
طريف وانزك المجد التليداً^(٥)
إذا فَاخَرَتَهم ذَكَرُوا الجلوداً
أقام لِنَفْسِه حَسَباً جديداً
تُعِمْ له مكارمه الشهوداً
مضى الزَّمن القديم بهم حيدا
لم ورائنا فَبَسَنَ سوداً

(١) ابن عبد الله : يحيى بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) دَوَّخوها : أى تَهَرَّوها واستولوا على أهلها .

(٣) الجَلَى : المطلب العظيم ، والأمر الشديد ، وهى مؤنث الأجل .

(٤) الشَّوْط : الجرى مرة إلى الناية .

(٥) المجد الطريف : الحديث المكتسب . والتليد : القديم الموروث .

وقد عبدوا لنا بُرْاثَ مُلْكٍ أضحنا في رعاية المهودا^(١)
وعاشوا سادة في كل أرض وعشنا في موطننا عبيدا
إذا ما الجبل خيم في بلاد رأيت أسودها سُيغت قُرودا

معترك الحياة

هو الدهر لم يترك مَسَنَّ غَوَارِهِ على سابق من ليله أُونهاره^(٢)
يشير غبارَ الحادثات بِمَكْرِهِ وهل نحن إِلَّا مِن مَثَارِ غِبَارِهِ
وكم عِبرَ مطويةً في صروفه فهل من نُجَيل فيه طرف اعتباره
خليلًا إِنَّ الأرضَ غربالٌ قُدرةً نَجَمَّتْ الأحياءُ بين إظهاره^(٣)
تميد به كَفَّ الزمانَ مَحْرَكًا لحو ضيفٍ أُولِياتُ قاره^(٤)
فيبقى به الأعمى قَرينَ ارتقائه كما يسقط الأوهى رهينَ اندثاره^(٥)
فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها قديراً على دفع الأذى والمكابر

• • •

لمعرك ما هذى الدنيا بملبسٍ لمن حيك من عجز نَسِيجِ شعاره
ولكن لمن أَمسى بِأيدٍ وقوةٍ يجرّ على الأيامِ فضلَ لذاره^(٦)

- (١) قوله بُرْاثَ مُلْكٍ ، التراث : ما خلفه الرجل لورثته ، أى بُرْاثَ هوملك ، فالإضافة بيانية .
(٢) التوار : كالأغارة ، مصدر غاور العدو إذا غار عليهم . ومسن : مصدر ميسى بمعنى الشن . وشن الفارة : ضربها وصحبها من كل جهة . يقول : إن الدهر لا يقصد عن شن الأغارة بمجوداته المتتالية ، وهو على جواردين سابقين ، ما الأيل والنهار .
(٣) يشير بهذا والمعنى يبدى إلى قانون الأسطفاة الطبيعي ، وهو قانون بناء الأنسب ، فهو يعمل عمله في الأرض البائرة حول الشمس ، فيضطلع في أثناء دوراتها الضعيف من المحطات ، ويتقرب بها القوى القادرة على دفع كل ما يخاوم حياته فيها ، فعلى ذلك بمنزلة التريال ، الذى يسقط عند تحريكه كل دقيق صغير ، ويتقرب فيه ما هو كبير . وإطار التريال : اللوح المحيط به .
(٤) تميد به : أى تدور به وتتحرك . والحارة : الملبح المشيط ، والمراد به هنا : ما يقابل الضعيف ، وهو القوى .
(٥) الأوهى : الأضعف ، وهو مقابل للأقوى في الشطر الأول .
(٦) بايد : أى بقوة ، فطبت القوة عليه من قبيل عطفت التدبير . والباء هنا للصاحبة .

أرى الشمس تخفى ضوءها كل ناري
وما ذاك إلا أنها في تلهب
فلم يستطع نجم طلوعاً تجاهها
كذلك ضعيف القوم إن كان جاره
وما الليث لولا بأسه في عرينه
ومن غاور الأيام غير مدحج
ومن لم يكن صرف الزمان برحلة
وما شرف الدر الثمين فريده
وإن كان ينبو الطرف عن مُستناره
يموج بنور ساطع وقد ناره
إذا لم يعد بالليل غب احتكاره
قويًا يكن شلواً أكيلاً لجاره^(١)
بأشرف من ضب الغلاف وجاره
فلا يطعمن في منم من مخاره^(٢)
شهن صروف الدهر في عُقر داره^(٣)
إذا هو لم يبرح بطون نحاره^(٤)

* * *

أرى كل ذي قهر لدى كل ذي غنى
ولم يعطه إلا اليسير وإنما
وبلبس من تذليله المزّ ضافياً
يشدّ القنى أزرّ القنى في حياته
وليس القنى إلا غنى العلم إنه
ولا تحسبن العلم في الناس متجياً
أجيراً له مستخدماً في عفاره^(٥)
على كذّه قامت صروح يساره
وينظره شرّاً بعين احتقاره
وما الفقر إلا مكسّر في فقاره
لنور القنى يجلو ظلام افتقاره^(٦)
إذا نكبت أخلاقهم عن مناره

وقوله يجر على الأيام فضل إزاره : كناية من القوة والقدرة ، لأن جر فضل الإزار إنما هو فضل الجبارة والأعنياء ، فكأنه يقول لمن أسمى قويا ذا قدرة وعظمة .

(١) ضرب في الآيات المتقدمة مثلاً لتغلب القوى على الضعيف ، بما ذكر من الشمس التي لا تستطع النجوم طلوعاً تجاهها ، فلا تطلع إلا إذا غابت الشمس واعتسكرا الظلام . ثم قال : وكذلك ضعيف القوم إن جاور القوى كان مغلوباً له . والشلو : الضو من الغم .

(٢) المدحج : اللابس السلاح .

(٣) عُقر الدار : وسطها . أى من لم يرحل لمنع نواصب الدهر عنه ، نابه تلك النواصب وهو في وسط داره .

(٤) المهار : الصدف الذي يكون فيه اللؤلؤ ، وأبعده محارة .

(٥) ينتصر بهذا البيت وما بعده لمذهب الاشتراكية ، حيث ذكر منزلة الفقير تجاه النني ، وعيش الثاني من كبد الأول .

(٦) يشي هذه الآيات إلى أن النني الحقيقي هو غنى العلم لا المال ، وأن العلم لا يجمد قسماً إذا لم يقدر بالأخلاق الفاضلة .

وما العلم إلا النور يجلو دُجى العمى ولكن تزيغ العين عند انكساره^(١)
فما قاسد الأخلاق بالعلم مفلحاً وإن كان بحراً زاحراً من بحاره

سل الفلك الدوار عن حركاته فهل هو فيها دائر باختياره
وهل هو في هذا الفضاء مسافر له غاية مقصودة من سفاره
وهنا جهتنا بدأء من تقادم فهل يدرك العقل انتهاء مداره
حتى ينجلي ليل الشكوك عن النوى وترفع كنف العلم مَرَحَى ستاره
ألا وَرَى في زند الزمان فتهتدى بسقط ضئيل من سقيط شراره
أرى الدهر ليلاً كله غير مبصر وإن كان في راد الضحى من بهاره
وأهنيه ساروا خابطين ظلّامه وإن ركبوا في السير متن بحاره

لعمرك إن الدهر يجري لغاية فإن شئت أن تحيا سعيداً فجاره
وها هو ذا يعدو فيتندر المدى وينهب أعمار الورى في ابتدائه
لقد فاز من بارى جديديه جدّة وخاب الذى في جدّة لم يُبارِه
ولمست حياة الناس إلاّ تجددًا مع الدهر في إيباسه واخضراره
وما الناس إلاّ أناء ينجيه جرّيه ورُدِّيه مُكثّ دائم في قواره

لك الخير هل للشرق يقظة ناهض فقد طال نوم القوم بين دياره
ألم تر أن الغرب أصلت سيفه عليهم وهم لاهون تحت غراره
وبادرم كالسيل عند انحداره وهم في مهاوى غفلة عن بداره

(١) العلم : يشبه بالنور من جهة أنه يجلو ظلام العمى ، أى الجهل . كما أن النور يجلو ظلام الليل ، وكذلك يشبه النور من جهة أنه إذا لم يقترن بالأخلاق الفاضلة يؤدى بصاحبه إلى الزيغ عن الهدى . كما أن النور إذا انكسر شعاعه عند مروره في الأجسام المتفاوتة كالهواء والماء . تروغ عين الرائي . أى تحرف بسبب انكساره عن رؤية المرئ كما هو في نفس الأمر . وتحرير المعنى أن العلم إذا لم يقترن بالأخلاق الفاضلة يكون كالنور المنكسر . الذى يزوغ به البصر عن إدراك حقيقة المرئ كما هو .

أما آن للساين أن يَأْبَهُوا له وقد أصبحوا في قبضة من إساره ^(١)
 ترام جميعاً بين حيران واجم وآخر يُطْرِي ماضياً من غماره ^(٢)

أم اليَيم (*)

رمتْ يَسْتَمِي لَيْلاً بَأَنَة مؤلم فألقت فؤادى بين أنياب ضيغم ^(٣)
 وباتت توالى في الظلام أنينها وبنت لها مرئى بنهشة أرقم ^(٤)
 خيفهو بقلبي صوتها مثلما هفت بقلب فقير القوم رنة درهم ^(٥)
 إذا بشت لى أمة عن توجع بشت إليها أنة عن ترحم ^(٦)
 تقطع في الليل الأنين كأنها تقطع أحشائى بسيف مثل ^(٧)
 يهز نياط القلب بالخرن صوتها إذا اهتز في جوف الظلام الخيم ^(٨)
 تردده والصمت في الليل سائده بلحن ضليل في الشجنة مهبم ^(٩)
 كأن نجوم الليل عند ارتجافها تصيح إلى ذاك الأنين المجنم ^(١٠)
 فما حققان النجم إلا لأجلها وما الشهب إلا أدمع النجم ترمي ^(١١)
 لقد تركتني موبج القلب ساهرا أخا مدمع جار ورأس مهورم ^(١٢)
 أرى لجمة الظلاء عند أنينها فأعجب منها كيف لم تنصرم ^(١٣)
 فأصبحت ظلمان الجفون إلى الكرى

وإن كنت ريان الحشا من نالى ^(١٤)

وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدغ له شعراء القوم من مكرم ^(١٥)

- (١) أن يأبهاوا له : أى أن يغطوا له . (٢) واجم : أى ساكت لشدة حزن أو غم .
 (٣) من الديوان الأول .
 (٤) الضيغم : الأسد .
 (٥) يهفو : يهتف .
 (٦) النياط : هرق غليظ ينطبه القلب إلى الوتين . والباط في الأسفل : ما يعلق عليه أى شيء .
 (٧) الدجنة : الظلمة .
 (٨) تصيح : تبتلع . حجم الكلام : أى لم يبينه .
 (٩) هوم الرجل هومياً وتهوم تهوماً : أى هز رأسه من التماس .
 (١٠) تنصرم : تتصل . (١١) الكرى : التماس . (١٢) المتردم : الرقع الذى يرفع

وبيت بكت فيه الحياة نحوسة ولاحت بوجه السابس التَّجَمُّمُ^(١)
 به أَلَّتْ الأيامَ أُنْقالَ بؤسها فهاجت به الأحزانُ فَاغْرَةً القَمِ^(٢)
 كَأَنِّي أَرَى البَنِيانَ فِي مَهْدَتَا وما هو بالخاوى ولا التَهْدَمُ^(٣)
 وَلَكِنَّ زَلْزَالَ الخُطوبِ هَوَى بِهِ إِلَى قَمَرِ مَهْوَاةِ الشَّقاءِ الحُجَمِ^(٤)
 دَخَلْتُ بِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى النَّحْيِ سَتَانِي بِكَاهَا فِي الدَّجَى كَأَنَّ عِلْمَ^(٥)
 فَأَلْفَيْتُ وَجْهًا خَدَّدَ النِّعَمَ خَدَّهُ وَعَمَّرَ جَفْنِي بِالْبِكاِ مَتَوَزَّمِ^(٦)
 وَجَسًا نَحِيفًا أَنْهَكَتْهُ هُمُومُهُ فَكَادَتْ تَرَاهُ الْعَيْنُ بَعْضَ تَوَمِّ^(٧)
 لَقَدْ جَسَّتُ فَوْقَ الْقِرَابِ وَحَوْلَهَا صَغِيرٌ يَرُونَهَا بِجَنَى مَيْمِ^(٨)
 تَرَاهُ وَمَا إِنَّ جَاوِزَ الحِمْسِ عَمْرُهُ يَذِيرُ لِحَاظِ الْيَافِعِ التَّضَمُّمِ^(٩)
 بَكَى حَوْلَهَا جَوْعًا فَضَدَّتْهُ بِالْبِكاِ وَلَيْسَ الْبِكاِ إِلَّا تَعْلَةً مُتَلَمِّمِ^(١٠)
 وَأَكْبَرُ مَا يَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى الْأَمْسَى بِكَاءٍ يَتِمُّ جَانِحٌ حَوْلَ أَيْمِ^(١١)

وقفت وقد شاهدت ذلك منها لِمَرِّمِ أَبْكَى رَحْمَةً وَإِنْ مَرِّمِ^(١٢)
 وقفت لديها والأسمى في عيونها يَكْمُنِي عَنْهَا وَلَمْ تَكْمَلِ^(١٣)
 وساءلتها عنها وعنه فأجهشت بِكَاءٍ وَقَالَتْ أَيُّهَا النِّعَمُ تَرْجِمِ^(١٤)
 ولما تناهت في البكاء تضاحكت مِنْ الْيَأْسِ ضِحْكُكَ الْهَازِي التَّهَكُّمِ^(١٥)
 ولكن دموع العين أثناء ضحكها هَوَاطِلُ مَهْمَا يَسْجُمُ الضَّحْكَ تَجَمُّ^(١٦)
 فقد جمعت ثمرًا من الضحك مُفَقِّمًا إِلَى مَحْجَرِ بَاكِ مِنَ النِّعَمِ مُفَقِّمِ^(١٧)
 فتذرى دموعًا كالجلمان تناثرت وَتَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ الْجَلْمَانِ النِّظَمِ^(١٨)

(١) التَّجَمُّمُ : هو الذي يستقبلك بوجه كريمة .

(٢) فَاغْرَةً : فَاغْرَةً : فَاغْرَةً .

(٣) التَّهْدَمُ : الدَّجَى : الليل . العَلَمُ : الخنظل وكل شيء مر .

(٤) الحُجَمِ : يَدْعُو : يَدْعُو : يَدْعُو .

(٥) التَّضَمُّمِ : هو الشرب ضد الشرب تباها . والمراد هنا : أنه كان يكنى مرة بدم مرة . ليطل

نفسه . ويتعلل بذلك . المدمم : الفقير .

(٦) سَتَانِي : أَحْبَبْتُ بِالْبِكاِ : أَيْ هَمْتُ بِهِ وَتَهَيَّأْتُ لَهُ .

(٧) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(٨) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(٩) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١٠) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١١) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١٢) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١٣) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١٤) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

(١٥) سَجَمَ الدَّمْعُ : سَالَ .

فلم أرَ عيناً قبلها سال دمعها بكاءً وفيها نظرة التيسم
قلّت وفي قلبي من الوجد رعدة أجنونة يا ربّ فارحم وسلم

ومذ عرضت للابن منها الفتاة أشارت إليه بالدماع أن قم^(١)
قام إليها خاتر الجسم فأثقت عليه فضته بكف ومصم^(٢)
وظلت له ترنو بين تجوده بقذ من الدمع التزير وتوم^(٣)
قال لها لما رآني واقفاً أردد فيه نظرة التوسم^(٤)
سلى ذا الفتى يا أمّ أين مضى أبى وهل هو يأتينا مساءً بمطعم^(٥)
قالت له والدين تجري غروبها وأغاسبا يقذفن شعلة مضم^(٦)
أبوك ترامت فيه سفرة راحل إلى الموت لا يرجى له يوم مقدم^(٧)
مشى أرمنيًا في المعاهد فارتمت به في مهاوى الموت خربة مسلم
على حين ثارت للنواب ثورة أتت عن حزازات إلى الدين تنفى^(٨)
قامت بها بين الديار مذابح تخوض منها الأرمنيون بالدم
ولولاك لاخترت الحمام مخلفاً بنفسى من أتعاب عيش مذمم^(٩)
فأنت الذى أخرت أمك مريمًا عن الموت أن يودى بأملك مريم^(١٠)
أمرئيم مهلاً بعض ما تذكرينه فإنك ترمين القواد بأسهم
أمرم إن الله لا شك ناقم من القوم في قتل النفوس المحرم
أمرم فيا تحكين تبصرى فإن أنت أدركت الحقيقة فاحكى
فليس بدين كل ما يفظونه ولكنه جهيل وسوء تفهم
لئن ملئوا الأرض القضاء جرائمًا فهم أجرموا والدين ليس بمجرم

(١) المصم : موضع السوار من الساعد . (٢) القذ : الفرد . التوم : المولود مع غيره في بطن ، من الاثنين فصاعداً . (٣) التوسم : التفرس . (٤) غروبها : دموعها . (٥) ترامت به : أهدته . (٦) يشير بذلك إلى فتنة أطفة التي ثارت بسبب حق الأورمن وجهلاء المسلمين . (٧) الحمام : الموت . (٨) أودى به : أهلكه .

ولكنهم في جنح ليل من العسى
وقد سلكوا نيهاء من أمر دينهم
ولما رأيت اللوم لؤثماً تجاهها
وأطرفت نحو الأرض أطلب عفوها
وظلّت لها أبكى بين قريحة
بكيت وما أدري أبكى تضجراً
تمشوا بطموس العلام مبيهم^(١)
فكم منجد في المخزيات ومقيم^(٢)
سكت فلم أنيس ولم أنبرم^(٣)
ولا أنا بالجانى ولا بالشيئ^(٤)
جرت من أمانيها عصارة عندم^(٥)
من القوم أم أبكى لشقوة مريم^(٦)

السجن في بغداد^(*)

سكنّا ولم يسكن حراك التبدّد
عفارسم معنى العز منها كما عفت
بلاد أمانح القلّ فيها بكلّكل
معاهد عنها ضلّ سابق عزها
أحاطت بها الأرزاء من كل جانب
إلى أن يحثها ممهدا بعد ممهد^(٧)
مواطن فيها اليوم أمين من غد^(٨)
« نخلوة أطلال بيرة شهد »^(٩)
على كل مفتول السبّالين أصيد^(١٠)
فهل هو من بعد الضلالة مهتد
إلى أن يحثها ممهدا بعد ممهد^(١١)

- (١) جنح الليل : طائفة منه . بطموس : أى بطريق مطموس . والعلام : جمع علامة ، وهى شئ منصوب في الطريق يهتدى به .
(٢) النيهاء : الأرض التى يتوه بها الإنسان . للنجد : فاصد النجد ، أى المكان المريح . ولاتهم : فاصد تهامة أى المكان للتنفيس .
(٣) لم أنيس : لم أنكلم . أنبرم : أنضجر .
(٤) الجاني : الجرم . النيم : الذى تيمه المشق أى فله وعبد .
(٥) الأمانح : جمع مؤن ، وهو طرف العين مما يلى الألف . الندم : البقم ، وهو شجر له ساق أحر يصنع جليظه .
(٦) من القديوان الأول . (٧) التبدّد : التفرق . أمين : أئمن .
(٧) عفا : اضى . الرسم : ما كان لاحقاً بالأرض من آثار الديار . الخى : المنزل الذى أقام به أهله ثم رحلوا . خوة : اسم امرأة . الأطلال : جمع طلل ، وهو الباقى من آثار الديار . بيرة : شهد : اسم موضع .
(٧) أمانح بالمكان : أقام به . الكلّكل : الصعر . (٨) السبّالين : ثنية سبال ، وبال : جمع سبلة ، وهى شجر الشارين . الأصيد : الذى يرفع رأسه زهواً ومحباً .
(٩) الأرزاء : المصائب .

وَحَلَّقَ فِي آفَاقِهَا الْجُورَ بَازِيًا مُطْلًا عَلَيْهَا صَائِنًا بِالتَّهْدِيدِ^(١)
وَيَنْقُضَ أَحْيَانًا عَلَيْهَا خِفَارَةً رُوحَ وَفَى بَعْضَ الْأَحْيَانِ يَنْتَدِي
فَيَخْطِفُ أَشْلَاءَ مِنْ الْقَوْمِ حَيَّةً وَلَمْ يَقْدِرِ الْمَقْتُولَ مِنْهَا وَلَمْ يَدِرِ^(٢)
وَيَرَى بِهَا فِي قَمَرِ أَظْلَمَ مُحَوِّشٍ بِهِ أَيْنَ تَسْقُطُ جَذْوَةُ الرُّوحِ تُخَفِّدُ^(٣)
هُوَ السَّجْنُ مَا أَدْرَاكَ مَا السَّجْنُ إِنَّهُ جِلَادُ الْبِلَايَا فِي مَضِيْقِ التَّجَلُّدِ
بَنَاءٌ مُحِيطٌ بِالتَّمَلُّسَةِ وَالتَّقَا لِنَظْمِ بَرِيءٍ أَوْ عَقُوبَةٍ مُعْتَدِ

• • •

زُرَ السَّجْنُ فِي بَنَادِ زَوْرَةٍ رَاحِمٍ لَتَشْهَدُ لِلْأَنْكَادِ الْخَبِيعِ مَشْهَدُ^(٤)
عَلَّ بِهِ تَهْفُو الْقُلُوبُ مِنَ الْأَسَى فَإِنَّ زَرْتَهُ قَارِبُطَ عَلَى الْقَلْبِ بِالْيَدِ^(٥)
مَرِيعُ سُورٍ قَدْ أَحَاطَ بِمُثْلِهِ مُحِيطٌ بِأَعْلَى مِنْهُ شَيْدٌ بِقَرْمَدِ^(٦)
وَقَدْ وَصَلُوا مَا بَيْنَ ثَانٍ وَثَالِثٍ بِمَقْعُودِ سَقْفِ الصَّخُورِ مُشِيدُ
وَفِي ثَالِثِ الْأَسْوَارِ تَشْجِيكَ سَاحَةِ تَمُورٍ بِتِيَّارٍ مِنَ الْخَسْفِ مُزِيدُ^(٧)
وَمِنْ وَسَطِ السُّورِ الشَّمَالِيِّ تَنْتَهِي إِلَيْهَا بِمَسْلُودِ الرَّجَائِيْنَ مُوَصَّدُ^(٨)
هِيَ السَّاحَةُ التَّكَرَّاءُ فِيهَا تَلَاغِبَتْ مَخَارِقُ ضَمِيمٍ تَخْلُطُ الْجِدَّةَ بِالْدَدِ^(٩)
ثَلَاثُونَ مَتْرًا فِي جِدَارٍ يُحِيطُهَا بِسَمَكِ زُهَاءِ الْعَشْرِ فِي الْجَوْ مُصْعِدِ

(١) البازي : اسم فاعل من برا عليه بمعنى تناول ، وفيه تورية بالبازي ، وهو نوع من الطيور الجالحة ، التي تسمى الصقور . صائنا : مصوتا .

(٢) أشلاء الانسان : أعضاؤه . لم يقدر المقتول : لم يحتل قاه . لم يد : لم يحط الدية ، وهي مال يعطى لول القتيل بذل النفس .

(٣) جذوة الروح : جعلتها .

(٤) الأنكاد : جمع نكد ، وهو الرجل المشتم ذو السر . (٥) تهفو : تضطرب .

(٦) أي هو مريع سور . يصف بهذا البيت وما بعده بناء السجن وشكله . أي هو سور مريع أحاط بسور آخر مثله ، وهذا أيضا أحاط بسور ثالث أعلى منه .

(٧) هو السور الذي تليه ساحة السجن . تشجيك : تمزك . تمور : تضطرب . الحسف : الاحانة والقل . مزيد : هاشم .

(٨) الضمير في قوله إليها يعود إلى الساحة في البيت السابق . الرجاج : الباب العظيم . موصد : مغلق .

(٩) المخاريق : ما يلصق به الصبيان من الحرق المقتولة . الضميم : القل . الدد : الابر .

تواصلت الأحزان في جنباتها بحيث متى يبلى الأسمى يتجدد
تصدّ من جوف المراحض فوقها بخارٌ إذا تمرر به الريح تفسد
هناك يودُّ المرء لو قاء نفسه وأطلقها من أسر عيش مُنكد^(١)
تقف وسطها وانظر حواليك دائراً إلى حجرٍ قامت على كل مقعد
مقابر بالأحياء غصّت لحودها بخمس مئين أفس أو بأزيد
وقد عميت منها النوافذ والكوى فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود^(٢)
نظن إذا صدر النهار دخلتها كأنك في قطع من الليل أسود
فلو كان للمباد فيها إقامة لصلّوا بها ظهراً صلاة التهجد^(٣)
يزور هبوب الريح إلّا فناءها فلم تحط من وصل النسيم بموعد^(٤)
تضيّق بها الأغلس حتى كأنما على كل حيزوم صفائح جلد^(٥)
وحتى كأن القوم شدّت رقابهم بحبل اختناق محكم القتل مُحصّد^(٦)

• • •

بها كل مخطوم الخشام مذلل متى قيد مجروراً إلى الضمّ ينقد^(٧)
يبئت بها والممّ ملء إهابه بليّة منبول الحشا غير مُقصّد^(٨)
يُميت بمكذوب المزاء نهاره وبحبي الليالي غير نوم مُشرّد
ينوه بأعباء الموان مقيداً ويكفيه أن لو كان غير مقيّد^(٩)

(١) فاء غمه: أى أخرج روحه من جسده كالنفس.

(٢) الكوى: جمع كوة، وهى شئ فى الجدار أشبه بالنافذة إلا أنه لا ينفذ. المروء: الليل الذى يكتحل به.

(٣) التهجد: الصلاة فى الليل. (٤) الفناء: الوصيد، وهوساحة أمام البيت.

(٥) المبروم: وسط الصدر. الصفائح: الحجارة الرائى. المجد: الصخر.

(٦) محكم القتل.

(٧) الخشام: الأتف: وعظوم الأتف: أى جبل فى أخه خظام. والمعنى ظاهر.

قيد: سعب.

(٨) الإهاب: الجلد. منبول: مصاب بالنبل. والحشا: ما انضمت عليه الضلوع. مقصد:

اسم، فعول من أقصده السهم، أى أسابه فقتله.

(٩) ينوه بأعباء الموان: تتنله أماله.

وتقدّمهم تلك القبور بضغطها عليهم تلت الساحة للتوقد
فيرجع بعض من حصير ظلاله ويجلس فيها جلة المتعب
وليس تقيه الحر إلا تلة لنفس خلت من صبرها المتبدد^(١)
وباثوب بعض يستظل وبعضهم

بنسج لعاب الشمس في التقيظ يرتدى^(٢)
فمن كان منهم بالحصير مظلاً يعدّونه ربّ الطرف الممدّد^(٣)
ترام نهار الصيف سفاً كأنهم أثنائاً أصلها الطهاة بموقد^(٤)
وجوة عليها للشحوب ملامح « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد »^(٥)
وقد غمّهم قيد التعاسة موتاً فلم يتميز مطلق عن مقيّد
فسيديم في عيشه مثل خادم وخادمهم في ذلّه مثل سيد
ينحوضون في مستنقع من روائح خبائث مهما يزداد الحر تزدد
تدور رهوس القوم من شمّ نذنها فمن يك منهم عادم الشمّ يحسد
ترام سُكاري في العذاب ومأم سُكاري ولكن من عذاب مشدّد
وتعجبهم دوداً يعيش بحماة وما هو من دود بها متولّد^(٦)

• • •

الأربّ حرّ شاهد الحكم جائراً يقود بنا قودَ الذلول المعبّد^(٧)

- (١) التلة : ما يمتلئ به ، أي ينهل .
(٢) التقيظ : شدة الحر . وسنّ قوله « بنسج لعاب الشمس يرتدى » أنه عارى الجسم لا ثوب له .
(٣) الطرف : بيت يصنع من الأدم ، أي الجلد ، للبلوك والرؤساء خاصة .
(٤) سفاً : سفاً : وجوههم متترة مسودة : الأثافي : أحجار يوضع عليها القدر ، مفردا أتمية .
أصلها : أحرقها ، الطهاة : جمع طاه ، وهو الطباخ .
(٥) الشحوب : تنير اللون . الوشم : هو أن تفرز الإبرة في الجلد ، ثم تفر عليه مادة خاصة معروفة .
(٦) الحماة : العين السوداء المتنة ، أي هم يشبهون الدود الذي تولد في غير الحماة ، ثم ألقى في الحماة ، فإنه يموت فيها ، بخلاف الدود المتولد في الحماة ، فإنه يعيش فيها ولا يموت .
(٧) الذلول : البعير السهل القيادة . المعبد : المذلل .
٧٥ - دمهان الد صاف .

قال ولم يحمر ونحن بمتدى
على أى حكم أم لأية حكمة
فأدريت للتجوى فى نحو سمه
رعى الله حيا متبالحا كأنه
وما صاحب البيت الخفير بناؤه
وما ذاك إلا أنهم قد تمخاذا
فاسموا عن الجلى ونمت كنومهم
وهل أنا إلا من أولئك إن مشوا
وكم رمت لبقا فاعيا هوبهم
نهوضا نهوضا أيها القوم للملى
تقدمنا قوم فأبعد شوطهم
وسد علينا الاعتصاف طريقنا
أفى كل يوم يزحف الدهر نحونا
فيارب فسن من كرب عظيمة

به غير مأمون الوشاية ينتدى^(١)
يبتدأ ضاع الحق من غير متشد^(٢)
وقلت لأن العدل لم يتبند^(٣)
من الذعر أسراب النمام للمرد^(٤)
بأفزع من رب البلاط للمرد^(٥)
ولم ينهضوا للخصم نهضة لمبد^(٦)
سوى توحته منى بشر مفرد^(٧)
مشيت وإن يقعد أولئك أقعد
وكيف وعزم القوم شارب مرقد^(٨)
لتنبوا لك بنيان مجد موطن
وقد كان عنا شوطهم غير مبد
فأجحف بالقرى والتبند^(٩)
بمجد من الخطب الجليل بمجد
ويارب خفف من عذاب مشدد

(١) ينتدى : يجتمع فى التحدى . واللى : نال ذلك القول ونحن فى ناد يجتمع فيه من لم نسكن
تأمين من تحسه ووشايته .

(٢) ملقد : مصدر مبني من فعد الضام : أى تحدى وسأل عنه .

(٣) التجوى : حديث السر . لم يتبند : لم يتسب ابتعاد . ومعنى الأيات الأربعة : أن ذلك
المرجهر فى ذلك الذى اتقى يجتمع فيه غير الأتاء ، فالا : لم ينجح الحق فى ابتداء من غير أن
خطابه ونسأل عنه ؟ فقلت له سرا : ذلك لأن العدل غير يتحدى .

(٤) القمر : الحرف . الأسراب : جمع سرب ، وهو القطيع من الطام والنساء وغيرها .

(٥) المررد : المجلس المنظم . (٦) المبد : من أسماء الأسد . (٧) الجلى : الأمر الضم .

(٨) أميا : يريد أعيان ، أى أعيان . هوبهم : استيقاظهم من النوم ، وإسراهم إلى
المال . المرقد : دواء يرقد شاربه أى ينيه كالأفيون . يقول ، كيف يهبون إلى المجد وهم شاربون
من النوم والاستبداد ما أقدم السداد .

(٩) الاعتصاف : النظم . أجحف به كلفه ما لا يطيق . التورى : فاسد الفور ، وهو الملمس من

الأرض . التبند : فاسد التبند ، وهو المرتفع منها .

الدهر والحقيقة

أرى الدهر لا يألو بستر الحقائق
يمر ذبول الخطب فوق طريقها
ولو لم يمشنا كل يوم موارياً
كان ليالى الدهر غصبي على الورى
وما طلعت كى تهدي القوم شمسه
وقد تنطق الأيام بالحق أعجبا
وكم مدح فضل المتذنب ما له
وكم عاقل قد عدده للناس أحقاً
وربّ ذكى لم يكن من ذكائه
وقد تعرض الأسماع عن ذى فصاحة
ومن شيم الأيام فى الناس أنها
وألف جور الدهر جور ترى به
وما كان كذب القوم فى القول وحده
وأفصح مين فى الزمان خرافة

إذا افتر عن صبح تلاء بناسق^(١)
ليغفر منه ما به من سلائق^(٢)
لما كان فجر كاذب قيل صادق
فتنظر شزرا بالنجوم الشوارق^(٣)
ولكن لتسليم جميع الودائع^(٤)
ونسكت عن تبيان كل ناطق
من الفضل إلا أسله باللامع
وما هو لو يُبلى سوى متحليق^(٥)
سوى ما روده من ذكاء القلائق^(٦)
وتصني إلى ذى اللسنة المتشاقق^(٧)
تجوز عليهم باقتطاع العلائق
تدلّ مشقوق ودقة عاشق
ولكنه فى كنههم والمهارق^(٨)
تخطّ بها طرساً براعة نامق

(١) غاسق : غلام حاس .
(٢) سلائق : جمع سليفة ، وهى البلية .
(٣) الشوارق : النور ، وهو نظر احقر وكبر . وفو : أناء أو طم .
(٤) الودائع : جمع ودعة ، وهى حر نصف التمار .
(٥) المتحليق : القتب بالحق فى أناء وليس بأحق .
(٦) القلائق : جمع قلائق ، وهو ضرب من الطير طويل النيق والنظار ، يأكل الميت .
(٧) اللسنة : اللحية فى اللسان . المتشاقق : المتضاح .
(٨) المهارق : الصحف متخذ من حرر أبيض مصغى مقبول ، يكتب عليها الكتب المخلقة .
النامقات ونحوها .

ضلالاً على مر الجديدين لم تزل
ضدَّ عن الأيام إذ لم تجد بها
قضت من الدنيا يدى لأنى
فأنا وقاف بها عند منزل
ولا عذبتى في المذنب صباية
تشتت فيها حسن كل حقيقة
ول عند إخوان الصفا أرحمة
إذا ما عقدنا مجلس الأنس بانطلا
أقوم إلى كبرى الزجاجات مدحفاً
فأفرغ بالكأس الروية جبهتي
أسبق ندماني إلى السكر طائرا
فأهـى إلا بعد شرب سوية
فنادمت أصحابي على غير حشمة
وأغنيهم عن قناهم في شراهم
ولم يبد في السكر عند اشتداده
تعودت سبقي في الفخار فلم أرد
كما اعتاد سبقا في المكارم خزعل
أمير نمته للمكارم والعلـ

منارنا من أمره كالشارق
سوى لنقط يزري بفضل المناطق
تعرفت منها ما بها من خلائق
ولا أنا بك من حبيب مفارق
ولا شاقني برق ريع يبارق
وأعرضت عن حسن الحسان الفراق^(١)
إلى كل خيال في الزمان موافق^(٢)
فيني وبين السكر خمس دقائق^(٣)
بمستطير من خالص التمر رائق
بشرب كما عب القطا متلاحق^(٤)
يمنح من الأنس المضاعف خافق
وقد دب من رأسي الطلائف المفاوق
وقلت لهم ما قلت غير منافق
يمز طري من نقول الحفاوق
سوى شكر خلى أو سوى حد خالقي
من السكر أن أحظى به غير سابق
بلا سابق فيها عليه ولاحق
ججاجج من كعب كرام المارق^(٥)

(١) المرائق : جمع عرتوقه ، ومن القاية المتلفة .

(٢) أرحمة : ارياح . (٣) الطلا : البحر .

(٤) الروية : البلوة .

(٥) عته : نجه . والججاجج : جمع ججاج ، وهو اليد الكريم . والمارق : جمع مرق
وهو الأمل والمحب .

كذلك أعلّى الله في الناس كعبه
بجَظَرٍ من الجحد للؤلؤ فائق^(١)
إذا سار سار الجحد في طيَّ بُرده
يراققه أَكْرَمَ به من مرافق
فيرحل من أنسابه في مواكب
وينزل من أحبابه في سرادق
وإن جاء أغضى من رآه تهيّبا
سوى نظر منهم بعيني مُسَارِق
ومنها :

أبا الأمراء الصيّد جئتُك شاكيا
إليك جنایات الزمان الماذق
أجرني رعاك الله منها فإنها
رمت كل عظم فيَّ منها بجارق^(٢)
أترضى وإنى صقر بشداد أننى
تقدّمنى فيها فراح القاعاق^(٣)
لئن أنكروا حقى فسوف تحمّه
شسواهد أقلام بكفى نواق
أصوغ بها حرّ الكلام لخزعل
مديحا كعقد اللؤلؤ للتناسق

(١) اللؤلؤ : الثابت القديم .

(٢) حرق النظم يرمّته فهو مارق : أكل ما عليه من اللحم .

(٣) القاعاق : جمع عفاق ، وهو طائر صغير ذو لونين : أبيض وأسود ، طويل الذنب .

وصوته النقرة ، قيل : وهو نوع من الغربان .

في سبيل حرية الفكر

أُنشئت في حلة منتدى التهذيب السنوية
بمقتضى قرار ٢ أيار سنة ١٩٢٦ -



كُتبت لنفسى عهد تحريرها شعراً
وأشهدت فيا قد كتبت لها الدهراً
ومن بعد إتمامي كتابة عهدها
جلست للثريا فوق عنوانه طغراً^(١)

(١) الثريا نجم مؤلف من عدة أبيج صنية - والطغراء ، ويزال لها البقرة : هي علامة توضع
في كتب الملوك شعاراً لهم ، والنقش يجعل في حاشية التوب .

وعقته كي لا تنالوه يد
لذلك جعلت الحق نصب مقاصدى
وجردت شعرى من ثياب ريائه
وأرسلته نظماً يروق انسجامه
فياء مضيئاً ليلاً كنهله
أحيمته معنى الحقيقة عارياً
ويحله النأوى على غير وجهه
رؤيتك إن الكفر ما أنت قاتل
هل للكفر إلا أن ترى الحق ظاهراً
وأن تبصر الأشياء بيضاً نواصراً
إذا كان في عرى الجسوم قباحة
قيسها من مارست عينه عى
أحب القى أن يقتل نفسه
وأكره منه أن يكون مقلداً
وما هذه الأوطان إلا حقائق
وما حبها إلا لأجل تحرر
وما حبها إلا بأن ساءها
إذا كان في الأوطان الناس غاية
فأوطانكم لن تستل سياسة

بمحيث الأنوار من ذروة الشورى^(١)
وصيرت سر الرأى في أمر جبراً
فلم أكسه إلا معانيه القراً
فيحسبه المصنى لإنشاده شراً
وإن كان بعض القوم يزعمه كفراً
فيحسبه جهالة منطقاً هجر^(٢)
فيوسنى شتماً وينظرني شزراً^(٣)
وإن صريح الرُف ماخطه نكراً^(٤)
فتصرب للأنظار من دونه سقراً
فتظهرها للناس قانية محمراً
فأحسن شيء في الحقيقة أن تبرى
ويبصرها من كابدت أذنه وقراً^(٥)
فيصبح في أفكاره مطلقاً حراً
فيحشر في الدنيا أسيراً مع الأسرى
بها تنبت الأفكار من أهلها زهراً
يكون إلى السلياء بالناس منجراً
تضاحك من أحرارها أنجماً زهراً
لخرية الأفكار غايتها الكبرى
إذا أتم لم تستقلوا بها فكراً

(١) ذروة النوى : أعلاه . والعصرى : كوكب نير . يطلع في شدة الحر .

(٢) المجر : القصر في الكلام .

(٣) النأوى : الضال أو الجاهل . ويوسنى شتماً : يبالغ في شتمى . وينظرني شزراً : يرمقني باحتقار يؤخر عينه .

(٤) رؤيتك : تعمل ولا تبطل . والتكر : التكر ، ضد العروف .

(٥) الورق : ثقل السع .

إذا السيفُ لم يَصُدِّه رأى محرو
سواء على الإنسان بعد جوده
إذا لم يعيش حراً بموطنه القتي
أحريقني إلى اتخذتك قبلة
وأمسك منها الركن مستظلاً له
إذا كنت في قبرٍ اتخذتك مؤناً
وإن نابي خطب ضممتك لائماً
وإن لامني قوم عليك فإني
للتمس للقوم من جهلهم عذا

فلا تأملن من حده ضربة بكر^(١)
أحلّ بقعر الأرض أم سكن المصرا
فسمّ القتي ميماً وموطنه قبرا
أوجه وجهي كل يوم لها عشرا
وفدركتها استبدلت بالحجر الحِجراً^(٢)
وإن كنت في ليل جلتك لي بدرا
قبلت منك الصدور والنعر والنرا
للتمس للقوم من جهلهم عذا

إلى أبناء المدارس

كفى بالعلم في الظلمات نورا
فكم وجد الدليل به اعتزازاً
تزيد به القول هدى ورشداً
وتسلي النفوس به شعورا

إذا ما عتق موطنهم أناس^(١)
فإن ثيابهم أكفان موتى
وحيث ثيابهم أكفان موتى
وليس بيوتهم إلا قبورا
وحيث ثيابهم أكفان موتى
وإن يدعوا بدنيهم ثبورا^(٢)

(١) لم يصدّه : لم يؤذره . والضربة البكر : التي لم يضرب قبلها مثلاً .
(٢) الحبر ، جحرىك الجيم : هو الحجر الأسود الذي في ركن من أركان الكعبة . والحجر ، بكسر الهمزة وتسكين الجيم ، مكان بجانب الكعبة . وفي القنط تورية ، لأنه يطلق أيضاً على الغل وهو الزاد به في البيت .

(٣) عقه يته عقوقاً : لم يوف له بمعهده وعهده .

(٤) حق لم كنّا : استخروه . والضيق : القتل . أن يدعوا ثبورا : أن يطلبوا الملائكة في الدنيا . يريد أن من حضر في حق العلم استهدف للملائكة .

أرى لبَّ العلى أدباً وعلماً بنيرهما العلى أمست قشورا

* * *

أبناء للدارس إن نسي تؤتل فيكم الأمل الكيرا
فسيقاً للدارس من رياض لنا قد أنبتت منكم زهورا
ستكسب البلاد بكم علواً إذا وجدت لها منكم نصيرا
فإن دجت الخطوب بجانيها طلعت في دجَّتْها بلورا^(١)
وأصبحتم بها للرز حصنا وكنتم حولها للجد سورا

* * *

إذا ارتوت البلاد بفيض علم فاجز أهلها بمسى قديرا
ويبقى من يكون بها ضيقاً وينقى من يعيش بها فقيرا
ولكن ليس متفقاً بـعلم ففى لم يحرز الخلق النصيرا
فإن عماديت الحمد خلق حكى فى أفن ناشقه العيرا
فلا تستنفوا التحليم إلا إذا هذبتم الطبع الشريرا
إذا ما العلم لابس حسن خلق فرج لأهله خيراً كثيراً
وما إن فاز أغرنا علوماً ولكن فاز أسلفنا ضميراً

* * *

أبناء للدارس هل موصيخ^(٢) إلى من تسألون به خيرا^(٣)
ألا هل تسمعون فإن عندي حديثاً عن مواطنكم خطيرا
ورأياً فى تعاونكم صواباً وقلباً من تحاذلكم كسيرا
قد احتلب الزمان بنا فأست بفات القوم تحقر النورا^(٣)

(١) دجت الخطوب : أظلت الحوادث واشتدت . والدجنة : الظلمة .

(٢) موصيخ : مستمع .

(٣) البغات ، مثلت الباء : صار الطير وضاعها .

وساء تقلب الأيام حتى حدثنا من زعازعها الدُّبور^(١)
 وكُم من فارة عياء أمست تسمى عندنا أسداً هصوراً^(٢)
 فكيف تروم في الأوطان عزاً وقد سامت بساكنها مصيراً
 ولم يك بمضنا فيها لبعض على ما ناب من خطب ظهيراً^(٣)
 ألسنا الناضمين عقود مجد تزين من العصور بها النحورا
 إذا لجج الخطوب طمت بنينا عليها من عزائنا جوراً
 لتبدر السُّور إلى المآلى بحيث نطاول الشعرى القهوراً^(٤)

* * *

ألا يا ابن العراق إليك أشكو وفيك أمارس الدهر المكشوراً^(٥)
 تنفض من غبار الجهل واهرع إلى تلك المدارس مستجيراً^(٦)
 فمن أمان من خشي الليالي وهن ضمان من طلب الظهوراً

المطلقة (٥)

بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نصرتها الشوب^(٧)
 منزّهة عن القمشاء خوذ من الخفريات آنسة عروب^(٨)

-
- (١) الزعازع : جمع زعرع ، وهي الريح الشديدة ، والدبور : هي الريح التي تأتي من الجنوب ، وهي مكروهة عند العرب .
 (٢) الهصور : الشديد الاقتراس .
 (٣) ظهيرا : وعوداً ومساعدنا .
 (٤) الشعرى : كوكب مضيء يطلع في الحر ، وما شمرين : السور والمبجاء .
 (٥) المكشور : الشديد للكر .
 (٦) أهرع : أسرع .
 (٧) راع : خوه ، وراع في الأصل : بمعنى أنزع وأخاف . نصرتها : روتها وحسنتها .
 (٨) الخوذ : المرأة الثابتة . الخفريات : جمع خفرة ، وهي المرأة التي تسمى أشدالمياه . الأنسة : التي يؤلس عديتها . العروب : المرأة المتحبة إلى زوجها .

نوار تستجدُ بها للمالى وتبلى دون عفتها الصوب^(١)
 حفا ماء الشباب بوجنتها فغلت حول روقه القلوب
 ولكنَّ الشوايب أدركته ضاد وصفوه كدير مشوب^(٢)
 ذوى منها الجلال النفس وجداً وكاد يحفّ ناعمه الرطب^(٣)
 أصابت من شبيبتها الليالى ولم يدرك ذؤانبها المشيب^(٤)
 وقد خلب القول لها جبين تلوح على أسرته النكوب^(٥)
 ألا إن الجلال إذا علاه قلاب الحسن منظره عجب

حليلة طيب الأعراق زالت به عنها وعنه بها الكروب
 رعى وعت فلم ترَ قط منه ولم يرَ قط منها ما يرب
 توثق حبل وذما حضوراً ولم ينكث توثقه النيب^(١)
 فاضب زوجها الخطللة يوماً بأمر للخلاف به نشوب^(٢)
 أقسم بالطلاق لهم يميناً وتلك أليّة خطأ وحوب^(٣)
 وطلقها على جهلي ثلاثاً كذلك يجهل الرجل النضوب^(٤)
 وأفتى بالطلاق طلاق بتّ ذو فتيا يعصبهم عصب^(٥)

(١) النوار : المرأة الثغور من الرية . ونوار اسم امرأة كانت زوجا لفرزدق ، فطلقها ثم ندم ، وفى البيت إشارة إلى ذلك .

(٢) الشوايب : الأمور التى تغير اللون . مشوب : مخلوط .

(٣) ذوى : ذيل . (٤) الذؤابة : النامية وهى مقدم الرأس ، أو هى الطرة .

(٥) الأسرة : هى خطوط فى الجبهة والكف ، وفى كل شيء ، والقالب استعمالها لخطوط الجبهة . النكوب : جمع نكب ، وهى المصيبة .

(٦) توثق : تقوى . ينكث : يتنص . (٧) النضوب : نشب اللون نشوباً : بمعنى طلق .

(٨) أليّة : قسم . الحوب : الذب . الحلف بالطلاق حرام ، فلك كان الخالف به مذنباً .

(٩) عصب : شديد .

(١٠) بانت : بعثت ، بسب هذه الفتيا الباطلة الخاطئة . أقام : ألبس — جهل للى المسكة

من مشروعية الطلاق ، وعبد من يسمون بالطاء ألقاظ السكب التى درسوها فأتوا بغير علم صحيح ضلوا وأضلوا ، وأوقعوا الناس فى حرج عظيم .

فبانت عنه لم تأت الدنيا ولم يطق بها الزام المصيب
فظلت وهي باكية تنادى بصوت منه ترتجف القلوب

* * *

لماذا يا نجيب صرمت حبل
ومالك قد جنوت جفاء قال
أين ذنبي إلى فذلك نفسي
أما عاهدتني بالله أن لا
لن فارتقتي وصدت عني
وما أدماء ترتع حول روضي
فما لفتت إليّ الجيد حتى
فراحت من تحرقها عليه
تشم الأرض تطلب منه ريحاً
ومعزع في القلاة لغير وجه
بأجزع من فؤادي يوم قالوا
وهل أذبت عندك يا نجيب^(١)
وصرت إذا دعوتك لا نجيب^(٢)
فأني عنسه بعدئذ أتوب
يفرق بيننا إلا شعوب^(٣)
قلبي لا يفارقه الوجيب^(٤)
ويرتع خلفها رشاً ريب^(٥)
تخطفه بأزمته ذيب^(٦)
بداء ما لها فيه طيب
وتنحب والبغام هو النجيب^(٧)
وأونة لمصرعه تثوب^(٨)
برغم منك فارقك الحبيب^(٩)

* * *

- (١) صرمت : قطعت .
(٢) شعوب : اسم الموت .
(٣) الأدماء : الطية المعرب لونها يابسا . الرشاً : ولد الخلية التي قد تحرك ومعنى ريب : ملازم لها .
(٤) الجيد : النقي . الأزطان : الثابان .
(٥) تنحب : تبكي ويكأها أشبه بالسعال . البغام : صياح الطية إلى ولعها بأرغم ما يكون من صوتها .
(٦) معزع : تسرع . لمصرعه : لمكان هلاكه . تثوب : ترجع .
(٧) بأجزع : الجار والمجرور خبر لقوله وما أدماء في بيت سابق . يقول من لسان المطفلة :
إلى هذه الطية التي صفتها كيت وكيت ليست بأشد جرمًا واضطرابًا من حين بلني أنك لظنني .
فلينصبر بطل هذا القول المتسرعون بإيقاع الطلاق ، وحل عقدة النكاح المؤقت .

فأطرق رأسه خَجَلًا وأغضى
نجيمَةً أقصرى عنى فأبى
وما وافقه هجرىك باختيارى
فليس يزول جلك من فؤادى
ولا أسلو هوائك وكيف أسلو
سلى عنى الكواكب وهى تسرى
فكم غالبتها بهواك سهداً
خذى من نور رَنَّتَجَنِ شُعَاهَا
وَأَتَيْهِ بِسُدْرَى وانظرينى
وما للكبول أُنْتِى فى خِصَمِ
فراح يقطعهُ التَّيَّارُ غَطًّا
بأهلك يابنة الأبحاد متى
وقال وضع عينيه سَكُوب.
كفانى من لظى النِّدم اللهب
ولكن هكنا جرتِ انْطُوب.
وليس العيش دونك لى يطيب
هوئى كالروح فى له ديب
بمُجَنع الليل تطلع أو تتيب
ونجم القطب مطلع رقيب
به العين تنكشف النُيوب^(١)
تَرَى قلبى الجريح به ندوب^(٢)
به الأمواج تصعد أو تصوب^(٣)
إلى أن تمَّ فيه له الرسوب^(٤)
إذا أنا لم يبدُ بك لى نصيب

* * *

ألا قل فى الطلاق لِوُفْيه
غلوتم فى دياتكم غُلُوباً
أراد الله تيسيراً وأنتم
وقد حَلَّتْ بأمْتكم كُروب
وهى حلُّ الزواج ورقٌ حق
كخيطٍ من لُباب الشمس أدلَّتْ
يمزقه من الأفواه نَفْثُ
بما فى الشرع ليس له وجوب
يضيق يعضه الشرعُ الرحيب
من التصير عندكم ضروب
لكم فicin لا لهم القدوب
يكاد إذا فمحت له يذوب
به فى الجوى هاجرة حُلُوب^(٥)
ويقطعهُ من النسم والمُيُوب

(١) رَتَجَن : هو عترة الأجمة المعروفة باسمه . (٢) الندوب : آثار الجروح .

(٣) الكبول : القيد . الخضم : البحر . تصوب : تنفض .

(٤) الرسوب : الترقى إلى القبر .

(٥) لُباب الشمس : شئ كآته يصدر من الساء وقت شدة الحر ؛ تراه مثل نسج النكبت . أدلت : أرسلت : المهاجرة : عدة الحر ، والمهاجرة المُلُوب : هى التى تجلب الرق لعدة حرارتها .

فدى ابن القيم الفقهاء كم قد دعاهم الصواب فلم يجيبوا^(١)
ففى « إعلامه » للناس رشد ومزدرج^(٢) ان هو مستريب^(٣)
نحا فيها آتاه طريق علم نحاها شيخه الخير الأرب^(٤)
وبين حكم دين الله لكن من العالمين لم تَمَسَّ القلوب^(٥)
لأن الله يحدث بعد أمراً لنا فيجب منهم من يجب

اليتم في العيد^(٦)

أطلّ صباح اليدى الشرق يسع ضجيباً به الأفراح غضى وترجع
صباح به تبدى للسرة شمها وليس لها إلا التوم مطلع
صباح به يحتال بالوشى ذو الثنى ويعوز ذا الإعدام طير مرقع^(٧)
صباح به يكسو الثنى وليده ثيابا لها يلكى اليتيم المضجع
صباح به تقود الحلال بالعلّى وترقص من عين الأراذل أصم^(٨)
ألا ليت يوم العيد لا كان إنه يحمد للمحزون حزنا فيجزع
يُرِنَا سرورا بين حزن وإعسا به الحزن جدّ والسرور تصنع
فمن يؤساء الناس فى يوم عيدهم نحوس بها وجه المسرة أسف^(٩)

(١) ابن القيم : هو العلامة المحدث الفقيه المشهور .

(٢) يشير إلى مكتب « إعلام الموقعين » لابن القيم المذكور ؛ وهو من أهم الكتب التي ألفها . ومزدرج : مصدر مبني من مزدرج ؛ بمعنى زجره ومنعه . مستريب : حاك .

(٣) أراد بـشيخه الأمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

(٤) العالمين : هم المتشددون فى الدين حتى يتجاوزوا الحد ؛ قال تعالى « لا تتلوا فى دينكم » : لم تبه : لم تحفظه ؛ ولم تدبر منه .

(٥) من القلوب الأول .

(٦) الوشى : نوع من الثياب الموشية بالحسنة . أمحوزه الثنى : احتاج إليه فلم يقد عليه . الإعدام : القتر . الطير : التوب البالى .

(٧) الحلال : النساء ذوات الأزواج . (٨) أسف : أسود .

قد ابيض وجه العيد لكن يؤسمهم رى نكتا سودا به فهو أبيض^(١)

خرجت بند النحر صبحا فلاح لى مسارح للأضداد فيهن مرتع
خرجت وقرص الشمس قد در شارقا
ترى النور سيالا به يشـدفع
هى الشمس حوذ قد أطلت مصيخة

على الأرض من ألق الثل تطلع^(٢)
كان تغريق الأشعة سولها على الألق مِرْخاة ذواب أريج^(٣)
ولما بدت حره أيقنت أنها بها خجل مما تراه وتسمع
فرحت وراحت ترسل النور ساطقا

وسرت ومارت فى الملى ترفع
بحيث يسير الناس ككل لوجه هذا على رسل وذلك مسرع^(٤)
وبعض له أف أشم من النقى وبعض له أف من القتر أجدع^(٥)
وفى الحى ميزمار ليثجى نهمه هذا الطبل فى درأبه يتصقع^(٦)
لجئت وجوف الطبل يرغو وسوله شباب وولدان عليه تجعموا^(٧)
لقد وقفوا والطبل يهتز صوته قهتز بالأبدان سوق وأكرع^(٨)
ترى ميمة الإطراب والطبل هادر تفيض وفى أصابعهم تميم^(٩)

(١) نكتا : نكتا سودا . أبيض : عطف اللون .

(٢) الخرد : المرأة القارية . مصيخة : مستحمة . (٣) القواب : الفخار .

(٤) على رسل : أى على بهل .

(٥) أف أشم : مرتجع كبرا . أجدع : مقطوع . وهو كناية عن القلة .

(٦) نهمه : صوته . الإطراب : صوت الطبل .

(٧) يرغو : يضح ويصوت .

(٨) سوق : جمع ساق . وأكرع : جمع كراع ، وهو مستند الساق .

(٩) ميمة : كل شيء أوله . تميم : تمثيل .

قد كانت الأفراس تفتحُ بابها لمن كان حول الطبل والطبل يُقرع

* * *

وقفت أجبل الطرف فيهم فراغى هناك صبي بينهم مترعر
صبي صبيح الوجه أسمر شاحب نحيف الباني أدعج العين أنزع^(١)
يَرْن جِجَاجِهِ اتساعُ جبينه وفي عينه برق القَطَانَة يلمع^(٢)
عليه دَرِسٌ يَمِصُّ الَيْمُ رُدْنَه فيقطرُ قمر من حواشيه مُدْفِع^(٣)
يَلِيحُ بوجسه للكتابة فوقه غبارٌ به هبَّت من اليم زَغَرَع^(٤)
على كثرِ قَرَع الطبل تلقاه واجاً كأن لم يكن للطبل ثَمَّة مُتَرَع^(٥)
كان هدير الطبل يقرع سمعه فلم يلف رجلاً للجواب فيرجع
يرد ابتسام الواقفين بحسرة تكاد لها أحشائه تنقطع
ويرسل من عينيه نظرةً مُجْهِشٍ وما هو بالباكي ولا العين تدمع^(٦)
له رجفة تنتابه وهو واقف على جانب والجوُّ بالبرد يلمع^(٧)
يرى حوله الكاسين من حيث لم يجد

على البرد من بُرْدٍ به يتلفع^(٨)
فكان ابتسام القوم كالثلج قارساً لدى حشراتٍ منه كالجر تلزع

* * *

فلما شجاني حاله وأفرّني وقتت وكلّي مخزَع وتوجع^(٩)

(١) شاحب : أي متغير اللون . أدعج العين : أسودها مع سعة فيها . الأنزع : التضرع الصر
عن جانبي جبينه .

(٢) ججابه ججابه ، وأصل المجاج الضم المحيط بالين .
(٣) الدريس : الثوب البالي . الردن : أصل السك . قمر مدقع : شديد كانه يلمع صاحبه
بالدفء ؛ وهي التراب .

(٤) واجاً : ساكتاً عاجزاً عن التكلم من كثرة التهم أو الخوف . ثمة : هنا .

(٥) المجهش : الممام بالبكاء انتهى له ؛ ومانيه أجهش .

(٦) تنتابه : تمديه . (٨) البرد : الثوب المتخلط . تلفع بالثوب : تلفف به .

(٩) شجاني : حزني .

ورحت اعطيه الختان بنظرة
 وافصح طرفي مُشجاً بصُفْ
 هناك على مهل تقدمت نحوه
 أيا بن أخى من أنت ما أسلمت ما ألقى
 فهبَّ أُمى من رقاد وجومه
 وأعرض عني بعد نظرة يائس
 فصبته مستظلاً طلع أمره
 وبيناه ملث حيث رحت خلفه
 لحت على بعد إشارة صاحب
 فأومأت أن ذكرته موعداً لنا
 وهدت فأبصرت الصبي معرجاً
 فلما أتيت الدار بعد دخوله
 دنوت إلى باب الثؤيرة مطرقاً
 سمعت بكاءً ذا نشيج مردّد
 غررت وعيني ترمق الباب خلسة
 أأرجح أدرأجى ولم أك عارفاً
 كما راح يرنو الصايد التخنخ
 فيرتد طرف وهو بالحزن مُشج
 وقلت بلطف قول من يتضرع
 عراك فلم تفرخ فهل أنت مُوجع^(١)
 كما هبَّ مرعوب الجنان للمهجع
 وراح ولم ينبس إلى حيث يُهرع^(٢)
 على البعد أقفوا الأثر منه وأنع^(٣)
 أدب ديب الشيخ طوراً وأسرع^(٤)
 يينادى أن أرجع وهو بالتوبسليم
 وقلت له اذهب وانتظر فأرجع
 ليدخل داراً بابها متضعع^(٥)
 وقت حيال الباب والباب مُرجع^(٦)
 وأصنيت لا عن رية أنسع^(٧)
 تكاد له صم الصفا تصدع^(٨)
 ولفنس في كشف الحقيقة مطمع
 جلية هذا الأمر أم كيف أصنع ؟

* * *

فرت عجزوز في الطريق وخلفها قفاة يشبها لزار ويرقع^(١)

(١) عراك : أساءك . (٢) لم ينبس : لم يشكلم .

(٣) أقفوا الأثر منه : أبق أثره .

(٤) الشيخ : هو الذي انتهى شبابه ؟ وقيل هو من بلغ الأربعين ؟ وقيل الحسين .

(٥) مرج : مال من جانب إلى آخر .

(٦) حيال الباب : قبالته . (٧) الثؤيرة : تصغير دار . المرقق : سكت ولم يتكلم .

(٨) النشيج : النصة بالبكاء من غير انقطاع . (٩) يشبها : ينطليها .

تعرضتها مستوقفاً وسألتهما
فأدبتهما منى وقلت لهما اسمي
قالت وأنت أنة عن تنهيد
أيا بنى ما يعينك من نوح أتم
قلت لهما إني امرؤ لا يهوى
وإني وإن جارت على مواطني
أبوزع منى عمرك الله بالذي
قالت أمن هذى التي طال تحبها
ألا إنها سلتى تيسة مشر
وصارعهم بالموت حتى أبادم
فلم يبق إلا زوجها وشقيقها
ولم يلبث القدر أن غال زوجها
فرقى ابنها سعداً وطم بأمره
فأذهب عنه الخلال دهر غشمشم
جرت هنة منها على خاله انطوى
فرج به في السجن بعد تجرم

عن الاسم ، قالت إني أنا بوزع
حنانيك ما هذا الحنين الموجه
وفي الوجه منها للتعجب موضع
لها من رزايا الدهر قلب مفتح^(١)
سوى من له قلب كقلبي مروع^(٢)
فؤادي على قطآنهن موزع^(٣)
سألت فقد كادت حشائ تمزع
سألت فصدى شرح ما توقع
من الصيد أفوت دارم فهي بلقع^(٤)
من الدهر تجار شديد مصرع^(٥)
خليل وأما الآخرون فودعوا
سعيداً فأودى وهي إذ ذاك مريض^(٦)
أخوها إلى أن كاد يقوى ويضلع^(٧)
بما يوجب الأيتام مغزى ومولع^(٨)
بقلب رئيس الشرطة الحقد أجمع^(٩)
عليه تجرم ما له فيه مصنع^(١٠)

- (١) الأم : هي من فقدت زوجها . مفتح : موجه .
(٢) مروع : أصابه الروع وهو الخوف . (٣) قطآنهن : مكانهم .
(٤) الصيد جمع أسيد ؟ وهو الرجل الذي لا يلتص من كبره ؟ وأراد بالصيد : أولى النعمة .
بلقع : خالطة من السكان .
(٥) التجار : المصارف ؟ التي لا يطلق جنبه في الصراع .
(٦) غال : أهلك . أودى : أهلك . (٧) يضلح : يقوى وتشتد أضلاله .
(٨) الغشمشم : هو من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء ؟ وقيل هو الكثير الظلم .
(٩) هنة : أي شيء ما وهي مؤنث الحن ؛ وكلاماً يكون كناية عن كل اسم جنس ؛ ومنها
شيء . الشرطة : رجال البوليس والفضيلة .
(١٠) تجرم عليه : أي أدعى عليه بجرم لم يفعله .

عزاه إلى إيقاعه مُوقفاً به وما هو يا ابن القوم للجرم موقع^(١)
ولكن غدر الحاقدين ردى به إلى السجن فهو اليوم في السجن مودع
فَحَقَّ لى أن تنوح فلنهما من العيش سماً ناعماً تتجرع^(٢)
فلا غرور من أم الينيم إذا غدت ضحى العيد نيكها الينيم المضجع

* * *

فَمَدَّتْ وقلبي جازع متوجع وقلت وعيني ثرة الدمع تهع^(٣)
ألا ليت يوم العيد لا كان إنهُ يحدد للحزون حزناً فيجزع
وجئت إلى معيادنا عند صاحبي وقد ضمه والصحب نادٍ وجمع
فأطلعتهم طلع الينيم فأفوقوا وخبرتهم حال السجين فرجعوا^(٤)
فقات دعوا التأفيف فالعار لاصق بكم واتركوا الترجيع فالأرأفعل
ألسنا الألى كانت قديماً بلادنا بأرجائها نور المداحة يسطع^(٥)
فما بالنا نستقبل الضيم بالرضا وننحو لحكم الجائرين ونخضع^(٦)
شربنا حيم القل ملء بطوننا ولا نحن نَشْكُوهُ ولا نحن نَتَجَبَّع^(٧)
فلو أن غير الحى يشرب مثلنا هواماً لأمسى قالاً يتهوع^(٨)
نهوضاً إلى العز الصراح بعزيمة نخز لمرامها الطنأة وتركع
ألا فاكثبوا صكَّ النهوض إلى الصلى فإني على موقى به لموقع^(٩)

(١) موقفاً : متزلاً به ما يسوءه . (٢) السم الناقع : البائع انفاقل .

(٣) الثرة : من الميون والصحاب : التزيرة . تهع : تدمع .

(٤) رجعوا : أى قالوا : إنا قد وانا إليه راجعون . (٥) الأرجاء : الأطراف .

(٦) الموان : فتنوا : تخضع . (٧) الحميم : أصل مناه الماء الحار .

(٨) الصير : الحمار . قلبي خرج من بطنه طعام أو شرب إلى الفم ، سواء ألقاه أم أعاده إليه .

بطنه ، فإن علب فهو القىء والتهوع .

(٩) النك : هو ما يكتب عليه الاقرار بالمال وغيره . موقع : كاتب التوقيم .

سياسة لا حماسة^(١)

الشعر مفتقر متى لم يتكبر
دعوت غرّ القوافي وهي شاردة
وسلمتني عن طوع مقلدتها
إذا أقت أقلت وهي من خدي
صرّفت فيهن أقلالي ورحت بها
ملكن من رقة رِقّ النفوس هوى
سقيتهنّ الماني فاروين بها
كم تشرب لها الأسماع مصنية
طابقت لفظي بالمعنى فطابقه
إني لأنزع المعنى الصحيح على
سل المنازل عني إذ نزلت بها
وأجود الشعر ما يكسوه قائله
لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر
ومن يكن قال شعراً عن مفاخرة
وإنما هي أفضس مُصعّدة
وهنّ إن شئت متى أدمع غُرُور
أبكي على أمة دار الزمان لها
كم خلد الدهر من أيامهم خيراً
ولست أذكر للماضين مفتخراً

ولست للشعر في حالٍ بمفتخر
فأقبلت تمشي مشي معتذر
فرحت فيهنّ أجرى جرى مقتدر
وأبنا سرت سارت تتقنى أثرى
أعرف الناس سحر السمع والبصر
من حيث أطربن حتى قابلي الحجر
وكنّ فيها مكان للاء في الثمر
إذا تنوّشثن بين البدو والحضر
خلوا من الحشو ملوّه من العبر
عزّي فأكسوه لفظاً قدّ من دُرّ
بيتاً من الشعر لا بيتاً من الشعر
بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر
وأئى حسن شعر غير مبتكر
فلست والله في شعرٍ بمفتخر
تري بها حسراتي طائر الشعر
أبكي بهن على أيامنا الفرّ
قبلاً ودار عليها بعدُ بالغير^(٢)
زان العاروس وليس الخبر كالخبر^(٣)
لكن أقيم بهم ذكرى لذكر^(٤)

(*) من الديوان الأول . (١) النير : الموائد . (٢) أذكر : أذكر .

وكيف يفتخر الباقون في عَمِّه
لَمَنِي عَلَى الرَّبِّ أَمْسَتْ مِنْ جُودِهِ
أَيْنَ الْجَمَاحِجِ مِمَّنْ يَضُمُونَ إِلَى
قَوْمِ هَمْ الشَّمْسِ كَانُوا وَالْوَرَى قَرِ
رَاحُوا وَقَدْ أَقْبَوْا مِنْ بَعْدِهِمْ عَقِيًّا
أَقُولُ وَالْبَرْقُ يَسْرَى فِي مَرَاقِدِهِ
يَأْيَاهَا الرَّبُّ هَبُوا مِنْ رَقَادِكُمْ
كَيْفَ النِّجَاحِ وَأَنْتُمْ لَا تَتَّفِقُ لَكُمْ
مَالِي أَرَأَيْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ مُقْدِرَةً

بِدَارِسٍ مِنْ هُدَى لِلْأَضْيَانِ مُنْذَرٌ^(١)
حَقِّ الْجَمَادَاتِ تَشْكُوهُ فِي ضَجَرٍ
ذَوَابَّةُ الشَّرَفِ الْوَضَاحِ مِنْ مُضَرٍ^(٢)
وَلَا كِرَامَةَ لَوْلَا الشَّمْسُ لِلْقَمَرِ^(٣)
نَامُوا عَنِ الْأَمْرِ تَقْوِيضًا إِلَى الْقَدَرِ
«يَاسَاهِرُ الْبَرْقُ أَيْقِظُ رَاقِدَ السَّمْرِ»^(٤)
قَدْ بَدَأَ الصَّبْحُ وَانْجَابَتْ دُجَى الظُّلَمِ^(٥)
وَالْعُودُ لَيْسَ لَهُ صَوْتٌ بِلَا وَتَرٍ
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ عُدَا غَيْرَ مُنْهَصِرٍ

إِلَى الشَّبَابِ (*)

أَدَبُ الْعِلْمِ وَعِلْمُ الْأَدَبِ
بِهَا يَتَلَخَّصُ أَعْلَى الرَّتَبِ
شَرَفُ النَّفْسِ وَنَفْسُ الشَّرَفِ
كُلُّ رَامٍ مِنْهَا فِي هَدَفِ

• • •

أَيُّهَا السَّامِعُ فِي بَحْرِ الْقُنُونِ
أَنْتَ وَالثَّغْلُ عَلَى رَغَمِ اللَّتُونِ
قَرَنْتَ الْخَافِضَ مِنْ أَرْقَى الْقُرُونِ
فَإِذَا شَتَّ بَلَوغِ الْأَرْبِ
فَالْمَالِي أَوْدَعَتْ فِي الْكُتُبِ
كَالْإِلَهِ الْأَوْدَعَتْ فِي الصَّدَفِ
غَاتِمًا فِي لُجْجِ الْمَلْطَمِ
ذُو وَجُودٍ قَاتِلٍ لِلْعَدَمِ
خَضَعَ السَّيْفُ بِهِ لِلْقَسَمِ
فَاغْتَرَفَ مِنْ بَحْرِهِ وَارْتَشَفَ
كَالْإِلَهِ الْأَوْدَعَتْ فِي الصَّدَفِ

(١) التمهيد : الضلاله . الدارِس : المتدبر . منذر : بال هارِس .

(٢) الجمَاحِج : السادة . الذَّوَابَّة : في الأصل مناهة : الصغيرة فوق الناسية ، وذَوَابَّة العرف : أعلامه .

(٣) ذلك لأن نور القمر يفتبس من نور الشمس ، فلا كرامة له لولاها .

(٤) المراقِد : جمع مرقد ، وهو مكان النوم . السر : القوم يجمعون للسامرة .

(٥) انجابت : انكشفت .

(*) هذه القصيدة أُنشِئت يوم احتاج المتدبر الأديب الذي أسسه شبان العرب في الأستانة ، وقد طلبوا إلى الرماني أن ينظم لهم قصيدة تشهد في يوم الافتتاح المذكور ، فنظم لهم هذه القصيدة .

أنت يا جاهل من قبل المات مَيّت يمرح ما بين البيوت^(١)
 أو ما تعلم في هذه الحياة أن رب العلم حي لا يموت
 إذا قضى للعلم رب الكائنات بالعلّي فهو زمام الملكوت
 وعلى الجبل قضى بالعطب فهو في الناس دليل التلف
 فافتكر إن شئت علم السبب هل يكون النور مثل السدف^(٢)

* * *

يارعى الله زمانًا لو يدوم كان للدر كأيام الصبا
 أشرقت فيه من العلم النجوم ظن كل الناس أن لن تغربا
 زمن قد ضحكت فيه العلوم وزاها اليوم تيكى العربا
 حيث منهم قدت خير أب واغدت من يتما في شظف^(٣)
 يا عهد العلم ما شئت ادبى يا عيون الجدد ما شئت اذرى

* * *

هل أتاك الدر فيما قد أتى يحدث العرب في الأندلس
 حيث بالرمز أباطوا العنتا وبنور العلم ليل الهوس^(٤)
 فاسألن العرب عما ثبنا في ربوع خلقوها دُرس
 هل ترى ثمة من لم يحب عن معاليهم ولم يعترف
 آه لو يرجع ماضى الحقب آه لو عاد زمان الشرف

* * *

(١) يمرح : يتجسس ويتجسس فرحا ونشاطا . والجله صفة لبت . والفرس من وصفه بها بيان الفرق بينه وبين الميت الحقيقي ، كما يدل عليه قوله من قبل المات ، أى أنت ميت مجازا قبل أن تموت حقيقة .
 (٢) السدف : يتحجج الغفلة ، ويميز أن يكون بضم ففتح ؛ على أن يكون جمع سدفة كطلعة ؛ وزنا ومسى .

(٣) الشظف : بالتحريك : ضيق البش وبيبه وشدة .

(٤) العنت : مصدر عنت إذا فسدت ، أو وقع في أمر شاق أو في النعمة وملك . والهوس : بفتحة : طرف من الجنون وخفة العقل .

سَلَّ رُبًّا بِنْدَادَ عَمَّا قَدْ مَضَى . ابْنِي الْعَبَّاسَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ
وَأَسْأَلَنَّ الشَّامَ عَمَّا قَدْ أَضَا . لِلْعَاوِيَيْنِ فِيهَا مِنْ خَازِ
حَكَمَ تَرَى لِلْبَجْدِ سَيْفًا مَتَّعَى . كَمْ تَرَى لِلْعِلْمِ فِيهَا مِنْ مَنَازِ
عَجَبِي يَا قَوْمَ كُلِّ الْعَجَبِ . هَذِهِ الْآثَارُ لِمَنْ لَا تَقْنَعِي
أَهْ مِنْ رَقْدَتِنَا وَاحْرَبِي . آهْ مِنْ غَفْلَتِنَا وَاسْقِي^(١)

* * *

يَا أَبَاهُ الضِّمِّ مِنْ عَلِيًّا نَزَّازِ . ابْنَ مَنْكَمْ ذَهَبَتْ تِلْكَ الطَّبَاقِ
كَتَمْتُ كَالسِّيفِ مَشْهُودَ الْفِرَازِ . وَالَّذِي حَلَّ حَاكِمَ لَنْ يَرَاعَ^(٢)
كَمْ إِلَى الْعِلْمِ أَقْتَمَ مِنْ مَنَازِ . بِقَوْلِ هِيَ أَسْنَى مِنْ شَاعِرِ
قَطَعْتُ أَبْوَاعَكُمْ عَنْ كَتَبِ . كُلَّ عَجْدٍ شَاهِقٍ الْمُتَقَطِّعِ^(٣)
تِلْكَ وَاللَّهِ مَرَايَا الْعَرَبِ . أَوْرُوثُهَا خَلَقًا عَنْ سَلَفِ

* * *

أَنْتَ يَا شَمْسُ عَلَى كَرِّ السَّنِينَ . قَدْ تَهَلَّلْتَ طُلُوعًا فِي الْوَرَى
حَدَّثِنَا بِمَحْدِثِ الْأَوَّلِينَ . فَلَقَدْ شَاهَدْتَ تِلْكَ الْأَعْمَرَ
أَفْكَانُوا مِثْلَنَا مُخْتَلِفِينَ . لَا يُعْيِثُونَ إِذَا خُطِبَ عَرَا^(٤)
إِنَّا يَا شَمْسُ فِي مُضْطَرَبِ . قَدْ أَلْفَنَاهُ فَلَمْ نَأْتَلِفِ
إِنْ بَقِينَا هَكَذَا فَاحْتَجِي . عَنْ بَنِي التَّبَرَاءِ أَوْ فَا نَكْشِفِ

* * *

يَا بَنِي يَعْزُبُ مَا هَذَا الْمَنَامُ . أَوْ مَا أَسْفَرَ صَبِيحَ الثُّمَامِ

(١) واحري : وا : حرف نداء للتوجع أو التضرع . والحرب بفتحين : الهلاك ، يقال واحربا
وواحري توجعا أو تأسفا وكذلك وأسى وأسفا .
(٢) الفرار : بالكسر حد السيف ، ومشهود الفرار : أى مانع الهد .
(٣) الكتب : بفتحين : القرب ، يقال رماه من كتب ، وعن كتب : أى من قرب وتمسك
(٤) مرايمرو : أى عرض وألم . والمطلب هنا : الأمر المكروه .

أينَ من كانَ بكمِ يرى القمامَ ويلبى دعوةَ المهتمِّ (١)
أفلا يلدعكم منى السلامِ فلقد ألقظ جرأ من فى
خارجاً عن نَفْسى كاللهبِ محرقاً مهجسة قاي الدفِ
أنا لولا فيض دمعى السكبِ لتحترقُ بنار الأسفِ

* * *

يا شباب القوم لولاكمْ لما ساغ لى الضنب وما إن لذلِ
إنى أبصر منكم أنجما لامعت فى ظلام الأملِ
فاصبروا اليوم على حر الظما كي تنالوا الرى فى المستقبلِ
واتصروا اليوم ففقى التصبِ راحة مُسببة بالترفِ
لتقونا أسوأ المنقلبِ إذ بناء القوم هارى الجُرفِ

* * *

يا شباب القوم هَبُوا للبراز فبكم يبسم ثمر الوطنِ
وارفلوا إما شوب الإعزاز أو شوب هو شوب الكفنِ
وأعدوا العلم لا السيِّف الجرازِ إنه عدة هذا الزمنِ (٢)
بسواه المز لم يُكتسبِ وهو المنصف للمتصفِ
إنه والله لا عن كذبٍ شرف النفس وقس الشرفِ

الدهر (*)

هل الدهرُ إلّا أنجىَ أخاطبه فالى إلى فهم الحديث أجازبه
أبئنى إلى وجهه اللثيم بوجهه ويرتد مزوراً عن الحر جازبه (٣)

(١) المهتم : حصة النمل : المعلوم .

(٢) الحراز بالضم : صفة لثيف ، ومناه القاطع .

(*) هذه القصيدة لم تنشر ها بكاملها بل حذف منها زهاء أحد عشر بيتا .

(٣) يقى : يخطب . والباء فى بوجهه زائدة فى المصول ، ومزورا : منحرفا .

أراه إذا طارحته الجد لاعبا . وما أنا من يأمم يلاعبه^(١)
ويضرب أطناب النوى لى هازلأ
وبينا يبدى لى ابقامة خادع
يقطب حتى لا تبين حواجه^(٢)
لقد أضحكت غير الحليم شؤنه
وأبكت سوى عين الفيه نوابه
خيا أدباء القوم هل تنقضى لكم
شكايه دهر حاربكم مصابه
يشد عليكم بالسيف نكايه^(٣)
وأغلامكم وهو الأصم تمابه^(٤)

• • •

هو الدهر لم يسلم من النوى أهله
كما الليل لم يأمن من الشر حاطبه^(٥)
إذا آنسوا نور الحقيقة رايهم
فتضاربت الأهواء فيهم فناكب
لعلهم شقى على أن بينهم
عن الشر يقصيه وآخر جالبه
لمعرك حتى البرق خالف بعضه
كربما تواليه ووعدا تجمانه
أبت حركات الكون إلا تباينا
فقد خولقت بالموجبات سواله^(٦)
دوافسه فقالة وجوازه
ولو لا اختلاف شاءه الله فى القوى
لما دار فى هذا القضاء كواكه

• • •

- (١) يقال طارحه الكلام والشمر وغير ذلك : إذا ناظره وجاوبه .
(٢) بيناه : الألف كافة ليس أوهى مختصرة من ما لكافة ؛ والأصل بينا ؛ غذفت الميم من ما .
وكذلك القول فى الضمير المتصل بها أنه مختصر من هو ؛ والأصل بينا هو ؛ فالضمير ضمير رفع .
وقوله يطلب : أى يزوى ما بين عليه .
(٣) أى هو يعمل عليكم بالسيف قهراً بالقتل والجرح ، وأنتم تغالبونه بالأفلام عتاباً ، وهو مع ذلك أسمى غير ساسع للكتاب . والبيت يمثل لحالة الأدياء مع الدهر .
(٤) حاطب ليل : مثل عندهم فى التخليط ، ومنه قولهم : المكثرات حاطب ليل ، أى يجمع بين الجيد والردى . أو أن الحاطب لى الليل لا يأمن الضر إذ رجا جمع الأمانى فى الحطب الذى احتطبه وهو لا يدرك . فتح البيت تشبيه الدهر بالليل ، وأعليه بالحطب فيه ، فهم لا يسلون من الوقوع فى الباطل كما أن حاطب الليل لا يأمن من الوقوع فى الضر ، وكذا فى البيت : مثلها فى قول الشاعر :
كما سيف محروم لم تحفه مضاريه
(٥) آنسوا : أفسدوا . رايهم : أوفهم فى الربيب . وضمير الفاعل فى رايهم يعود للى الدهر .
(٦) يريد بهذا البيت وما بعده : أنه لا لعب فى اختلاف طبائع الناس ، وكونهم شقى بين كرم ولئيم ، إذ هذا التخاليف جار فى جميع مافى الكون فالبرق ومنه موجب ومنه سالب ، ولولا اختلاف القوتين الجاذبة والدافعة لما تم نظام هذا العالم ، ولا دارت فى هذا القضاء كواكه .

سبرتُ زمانى بالنهى ونَحَصْتَهُ بتجربتي حتى تجلّت عواقبه
لم أستشرْ في الناس إلّا تجاربي وهل يصدق الإنسان إلّا تجاربه
فلا ترتكب قرب الثّام فإنهم لكالبحر محمول على الهول راكبه
وما عجي في الدهر إلّا لواحد وإن كثرت في كل يوم عجائبه
وذلك أنّ العيش فيه مطيّب لمن خبّت بالخزيات مكاسبه
ولو كان في أعماله الدهر عاقلاً لما كان مثلي في الورى من يحاسبه
ولو لم يكن في كل ما فيه خادعاً لا أمّ فيه صادق الفجر كاذبه^(١)

• • •

ألارب شيطان من الإنس قدغدا يخاتلي حلساً وعينى تراقبه^(٢)
قلت له أخساً إنّما أنت خائب وقبلك أعياء الجن ما أنت طالبه^(٣)
فولّى على الأعقاب يحبو وقد درى والله درى إني أنا غالبه^(٤)
فأتبعه متى شهاب تسمع يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه^(٥)
ولو شئت أرسلت الخديعة خلفه تطارده حتى تضيق مذاهبه
ولكن أبى متى الخلداع مهذبٌ تمود فعل الخير مذ طرّ شاربه

• • •

وذى سَفَهٍ أغضيت عنه تكرّماً فدبّت على رجلٍ غدرًا عقاربه
قمت له بالنمل ضرباً فلم تزل يدأى به حتى اطمانت غواربه^(٦)

(١) أم فلان القوم : إذا تفهمهم . وصادق الفجر : مفعول مقدم . وكادبه : ماعل مؤخر .
والمنى أن كل ماله الفجر خادع ، فذلك ترى الفجر الصادق يتقدمه الفجر الكاذب .

(٢) يخاتلي : أى يخدعني عن غفلة . والمجلس : مصدر جلس إلى . إذا أخذ . في خاتله ، وهو
في البيت مفعول لأجله ، أو هو مفعول مطلق ، لأنه بمعنى الخاتلة .

(٣) أخساً : أى ابعد وانزجر ، وهي كلمة زجر وترد للكلب .

(٤) المنى المراد من قوله « فولى على الأعقاب يحبو » : أنه ذهب كالكلب يحبو على أرج ،

(٥) أتبعه : بمعنى تبعه أى لحقه . وشهاب تسمع : أى شهاب صفح وفضو عنه .

(٦) فلم تزل يدأى به حتى اطمانت : أى لم تزل يدأى بممارسته أو موقفة به . تحول العرب :
مازلت وزيلنا حتى قيل : أى مازلت أحواله .

وَجَنَّبَتِ السِّيفَ الْجَرَارَ لِأَنَّهُ تَعَالَتْ عَنِ الْكَلْبِ الْمُقَوَّرِ مُضَارَهُ
لَقَدْ عَابَنِي جَهْلًا وَلَمْ يَدْرَأْهُ أَقَلَّ فِدَا - لِلدِّيِّ هُوَ عَائِبُهُ
لَهُ نِسْبَةٌ مَجْهُولَةٌ غَيْرُ أَنَّهُ مَعَامَرُهُ مَعْلُومَةٌ وَمَعَايِبُهُ^(١)

إِلَى أَبْنَاءِ الْوَطَنِ

أُنْشِدْهُمَا فِي حَمَلَةٍ أُفِيَتْ لَهُ بِمَدْرُوحَةٍ إِلَى بَغْدَادِ سَنَةِ ١٩٢٣

سِرُّ فِي حَيَاتِكَ سِرِّ نَابِهِ^(٢) وَلَمْ الزَّمَانُ وَلَا تَحَابِهِ^(٣)
وَإِذَا حَلَّتْ بِمَوْطِنٍ فَاجْعَلْ مَحَلَّكَ فِي هِضَابِهِ^(٤)
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَهْفُو النَّجُومُ عَلَى قِيَابِهِ^(٥)
وَرَمِ الْعِلَاءَ مَخَاطِرًا فِيمَا تَحَاوُلُ مِنْ لُبَابِهِ
وَالْحَمْدُ لَيْسَ بِنَالِهِ إِلَّا الْخَطَرُ فِي طِلَابِهِ
وَإِذَا يَحَاطَبُكَ الْكَلِمُ فَصِمِّ سَمْعَكَ عَنْ خُطَابِهِ
وَإِذَا امْبَرَى لَكَ شَأْمًا قَارِبًا بِنَفْسِكَ عَنْ جَوَابِهِ^(٦)
فَالرُّوضُ لَيْسَ بِضَمِيرِهِ مَا قَدْ بَطَّنَ طَيْنَ مِنْ ذُبَابِهِ^(٧)
وَلَزَبَ ذَنْبٌ قَدْ أَنَا لَكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ فِي إِهَابِهِ^(٨)
مَا امْتَازَ قَطُّ عَنْ ابْنِ آ وَى شَخْصَهُ بِسُورِ ثِيَابِهِ
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي الْوَفَا هُ لَخَطَّ رَحْلَكَ فِي رَحَابِهِ^(٩)
فَأَخُوكَ مَنْ إِنْ غَابَ عَنْكَ رَعَى وَدَادَكَ فِي غِيَابِهِ
وَإِذَا أَصَابَكَ مَا يَسُو هُ رَأَى نَصَابَكَ مِنْ نَصَابِهِ

(١) الْمُغَامَرُ : جَمْعُ مَغْمَرٍ ، وَهُوَ الْمَطْلَعُ ، نَهَى كَالْمَغَامِرِ مَعَى .

(٢) النَّابُ : الْمَشْهُورُ ، صَدُّ الْحَامِلِ .

(٣) هِضَابُهُ : جَمْعُ هَضْبَةٍ ، وَهِيَ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ . وَالْمُرَادُ : الْتَارُلُ الْمُرْتَفَعَةُ .

(٤) تَهْفُو : تَسْرِعُ . يُقَالُ هَفَتَ قَهْ إِلَى الْقَهْرِ : إِذَا أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ .

(٥) امْبَرَى لَهُ : عَارَسَ وَصَنَعَ مِثْلَ صَنْعِهِ . لَرَأَى نَفْسَكَ : أَرَقَعَ شَمَكَ .

(٦) يَصِيرُهُ : يُؤْذِيهِ . يَطْنُنُ : يَصُوتُ وَيَجِدُّ طَيْنًا .

(٧) أَسْلَ الْإِهَابِ : الْخَلْدُ قَبْلَ أَنْ يَدْبَحَ . وَالْمُرَادُ : الْخَلْدُ مُطْلَقًا .

(٨) حَطَّ رَحْلَكَ فِي رَحَابِهِ : أَى انْزَلْ عِنْدَهُ فِي أَرْضِهِ . وَالْمُرَادُ تَحَكُّمُ بَأَحَاثِهِ وَلَا تَحْوِلَ عَنْهُ .

وتره ينجع إن شكوت كأن ما بك بعض ما به^(١)

يا قوم قد هرم الزمان من التمداد في انقلابه
فلذلك عند المأجرا ت يسيل شيء من لعابه^(٢)
ما زال من خرف به للناس يهذر في كذابه^(٣)
يأتى بكل عجيبة تدعو اليب إلى ارتيابه
والناس في عطش تيسر إلى ارتواء من سراه
فتى يحمود لنا الزمان ولو يمدق من وطابه^(٤)
وإلى متى هو سائر وجه الحقيقة في صباه^(٥)
يتلو بصرف الحادثات لنا فصولا من كتابه
كم يدعى وطنيَّة من لم تكن مرت بيابه
فتراه ينفع لأغيا فيها وينفع في جرابه
ليكون مكتسبا بها مالا تهلك في اكتسابه
فكأنما هو صائد وكأنما هي من كلابه
وتره يرى الخلف بين بكل سهم من جبابه
ويعب قسوما بالحقبة والحقبة بعض عابه^(٦)

لا بد للوطن المرير من المسكن لاضطرابه
من مجلسي للشعب ينظر بالتأمل في ما به
وينوب عن أبنائه إن صادقه على منابه

-
- (١) يقال : وجع في المأوى ، ويوجع ويجمع ويأجج في المضارع . يريد أنه يتوجع لما ينوبه .
(٢) الحرف : الهذيان . والمهزول مثل كلام المحموم والمجنون ، والمراد أنه يخالط فيما يأتي به من الحوادث ولا يستقيم له قصد .
(٣) المذق : اللبن المروج بالماء ، يريد غير الحامض . والوطاس جمع وطب ، وهو سقاء . وضع فيه اللبن .
(٤) يريد أن وجه الحقيقة ليس طاهرا ، وإنما ينجبه الضباب ، يحيى ما يأتي به الدهر من الخير والنشر ليس واضحا .
(٥) عابه : عيبه .

حقى ترى أمر البلاد به يعود إلى نصابه
أبته حكومتا له والشعب ليس له بآبه
أرى الحكومة تنفيه ونحن نرض عن طلابه
هذا لمر أليك ما يدعو الخليم إلى انتخابه
هلا يقوم القاعدون مسارعين إلى انتخابه
كى يتخذ الوطن الذى صرف الزمان له بناه
وغدا يهدد بالبوار بينه يورق ترابه
إني لم تكونوا مدركيه فلا محالة من خرابه

آب المسافر للديار على اضطراب في إياه
لو كان يمنح للإيا ب لما تمجّل في ذهابه
قد كان يرح في الضر ب بالخفاوة من صحابه
لا تمجّن خلماي لبس التباهة في اغترابه
فالسيف أحسن ما يكو ن إذا تجرد من قرابه
أما العراق فإن لى كلّ الرجاء بأسد غابه
ينجساب يأسى بالرجا ء إذا نظرت إلى شبابه
من كل ما هو في ظلا م الليل أضوأ من شبابه
لمس الذكاه بوجهه كانيرق يلمع في سحابه
يا من زكت أحسابهم فأنوا بأخلاق نواه^(١)
ووحوهم بالنسرا ت من النجوم لها مشابه
إني لأشكر فضلك شكر اللاب على ثوابه
كلروض يشكروا بلا حيا الأزاهر بانسكابه

(١) زكت أحسابهم : يرث أصولهم من الدنس . نواه : جمع ناه ؛ أى شريف عال .

في المعبد العلى

لصرك إنَّ الحرَّ لا يتعَيَّدُ إلا قليلاً ما شاءَ في القنَدُ^(١)
 إذا أنا قصَدْتُ القصيدَ فليس لي به غير تبيان الحقيقة مقصِدُ
 نشدتُ بشرى مَطْلَباً عَزَّ نيله وإنَّ هان عند الشعر ما كنتُ أنشدُ
 فظنَّجمُ جدُّ دون ما أنا ناشد وللدَّرِّ قدرٌ دون ما أنا مُنشدُ
 وكَمَ جنبني عِزةُ النفسِ مَنهلاً يطيبُ به لكن من القلِّ موردُ
 وما أنا إلا شاعرٌ ذو لبانة أنوح بها حيناً وحيناً أغرَدُ
 ولِي بين شدقَي المَريتين صَارمٌ يُسلُّ على الأيام طورا ويُمَدُّ^(٢)
 ولا عجبٌ إنَّ عابني الشاعرَ القى يقول سخيْفَ الشعر وهو مقلدُ
 فإنَّ أمينَ بَرْدٍ وهو أكبرُ شاعرٍ تنقَّصه في الشعر حمادُ عَجْرَدُ^(٣)
 تعرَّدتُ تصرُّيحى بكل حقيقة وللره من دنياه ما يتعود
 إذ ارمتُ نصحا جئتُ بالنصح وانشأ وما كان من شأنى الكلام للعدُّ
 وقد أبصر الداءَ الدفين الذى بنا كما أبصر الأمواه في التربِّ هُدُودُ^(٤)
 يقولون لي استنهِضْ إلى العلم قومنا بشر معانيه تقيم وتُقمِدُ
 أما علِّمونا أن الحياة بمصرنا مدارس في كل البلاد تُشيدُ
 وما ينفع القول الذى أنت قائل إذا لم يكن بالقول منك يُؤيدُ
 فيا قومنا إنَّ العلوم تمجَّدت فإن كُنتم تهوَّونها فتجددوا

(١) القنَد : اللام الغائب .

(٢) الشدق المريت : الواسع ، وأسله من صفات الأسد ، وصارم : لسان حاد مثل السيف .
 يشد : أى يوضع في غمده وهو قرابه .

(٣) ابن برد : هو الشاعر يشار إلى برد ، شاعر فارسي ، وحاد عجرد شاعر أيضاً في عصر
 يشار كان مولماً بهجائه ، وكلاهما عاش في صدر الدولة العباسية .

(٤) يبي الشاعر أنه لطول تجربته وعمارته شئون الحياة يستطيع أن يميز الصحيح من القاسد
 مالا يسلمه غيره ، ونسبه نفسه بالهدد الذى يرى الماء النائر في الأرض بعد ظنوه .

وَحَنُّوا جُودَ الْعَقْلِ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ
وَإِنْ شَتَمَ فِي الْعَيْشِ عِزًّا فَأَقْدَمُوا
وَأَمْضُوا سَدِيدَ الرَّأْيِ دُونَ تَرَدُّدٍ
وَلَا تَقْبَلُوا قَيْدًا يَقُولُ مَجْرَدٌ
وَأَطْلَالٍ عِلْمٌ لَا تَزَالُ شَوَاحِصًا
أَرَاهَا قَابِكِي وَهِيَ رَهْنُ يَدِ الْبَيْلَى
وَمَا أَنَا سَالٍ عَهْدًا حِينَ لَمْ تَسِلْ
فَإِنْ تُكْبِرُوا تَسْدِيدَ دَمِي لِأَجْلِهَا
وَمَعْهَدِ عِلْمِ أَسْتَهْ عِمَابَةِ
شَبَابٍ مَشَوْا لِلْعُكْرَمَاتِ بِرِزْمَةِ
سَأَسْتَوْدِعُ الْأَيَّامَ كُلَّ قَصِيدَةٍ
أَقُولُ لَهُمْ قَوْلًا بِهِ أَسْتَزِيدُهُمْ
أَمَّا وَخِلَالِ فَيْكُمُ عَرِيصَةٌ
يَسِرُّ الْعِلَى أَنْ يَنْهَضَ الْقَوْمُ لِلْعَلَى

فَإِنْ جُودَ الْعَقْلِ لِلدِّينِ مُفْسَدٌ
فَكُمُ نَيْلَ الْأَقْدَامِ عِزٌّ وَسُودٌ
فَمَا يَطْلُعُ الْغَايَاتِ مِنْ يَتَرَدَّدُ
فَمَا قَيْدُ الْأَحْرَارِ قَوْلٌ مَجْرَدٌ
تَذَكَّرُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَتَشْهَدُ
بِدَمْعِ كَمَا أَرْفَضَ الْجَلَانُ لِلنَّصْدِ
دَمْعِي وَلَكِنِّي أَمْرٌ مُتَجَلِّدٌ
فَإِنْ دَمِي مِنْ أَجْلِهَا سَيِّدٌ
مَنْ الْقَوْمِ تَسْمَى لِلنَّجَاحِ وَتَجْهَدُ
نَقَاعِصُ عَنْهَا الْكُوكَبُ التَّوَقُّدُ
يَطْيِبُ لَهُمْ فِيهَا التَّنَاءُ الْخُلْدُ
وَأَشْكُرُهُمْ شُكْرًا جَزِيلًا وَأُحَدِّدُ
وَذَا قَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ مُؤَكَّدٌ
وَأَنْ يَجْمَعَ الشَّبَابُ لِلْعِلْمِ مَعْدُ

في متدى التهذيب

أندما في حقه انتاع متدى التهذيب في شداد

تريد لي الأيام أن أتهيبدا وأطلب فيها أن أكون المجددا
وتعدي بي دون للدي في خطوبها وغاية هم النفس أن أبلغ للدي
كني لصريح العقل قيدا لطلق من الناس بيني أن يكون مقيدا
لعر الهدى إن النهى ليس من صؤى

سواها لمن صلوا الطريق إلى الهدى^(١)

فما بال هذا العقل أنسى معطلا لدينا كأن الله أوجده سدى^(٢)

أخلقنا كثر الجديدين ضلة ولم تنقص فيهما ما تجعدا^(٣)

فما منجدي فيما أريد من العلي ولولا العلي لم أطلب الدهر منجدا

أعني على ما لو تحقق كونه لما كان لي بل للأناسي موحدا

تجهز من الحسنى بما أنت قادر عليه ولا تقبل سوى العقل مرشدا

وأحسن إلى من قد أساء تكرما وإن زاد بالإحسان منك تردا

وحبب القى عاداك إن رمت قتله فإني رأيت الحب أقتل للعدا

فليس مضرأ في العلي بالذى أرى على كل حال أن تحب من اعتدى

إذا دُفع الشر القبيح بمثله تحصل شرث ثالث وتولدا

وأمتدوا على الشر ذات تبلس مديد وصار الشر في الناس سرمدا

فا الرأي عندي إن تمخضت الوغى

سوى أن يظل السيف في القمد منمدا

(١) انتهى العقل وأصله جمع تهية ، وهي ما ينهى المرء عن القبيح . والصوى : جمع سوء ، وهي الملامة تنصب في الطريق ليهتدى بها السائرون في المساري ونحوها . يريد أن العقل من معدن الهداية .

(٢) سدى صباعا ، بلا فائدة .

(٣) بخافتا بيلبا . ويقال ، فلان يفعل كذا ضلة ، إذا لم يوفق للرشاد ، وكأنه منصوب على الحال ، أى حالا . وتسمى القى : كالقميص .

وإن تجمع الدنيا على ردّ طامع
فإن كان هذا في المصور التي خلت
فإن جميع الأرض أنست كبلدة
ولي خلق يأي على انطباعه
وأضرب عن جهل المجهول ولم أكن

لأضرب في الأيام للقدر موعدا
إذا أيقظتني للمداء اعتداءة
وسكره نفس كل عبد مذلي
إذا ما أنقت نفس رداها بذلة
ولو طابت نفس التي بامتئها
ولكنني آليت ألا أذيقها
سجية نفس لم أحل عن عهودها
وما ضرني إذ عضني متشاقق
ولي وطن أفنيت بحرى بحبه
ولم أر لي شيئا عليه وإعسا
تعلقته منذ الصبا مفرما كما
وسيرت فيه الشر فخر فطللا
وكم رام إسكاني أناس أبي لهم
ومن عجب أن يمشق الروض بلبل
وما الناس إلا اثنان في الشرق كله

شربت لها من خالص الغفور قد
قد كرهت حتى الطريق المسددا
فغندى نفس تنقي الدل بالردى
لأصبحت في المثرين أطولهم يدا
من العيش إلا ما أستطيع وحدا
وإن لامي الأعمى عليها وقدنا
شحا بقم قد كان في العن أدرنا^(١)
وشتت شمل في هواه مبددا
علي له في الحب أن أشددا
تعلق ليلى العارثي فعمدا
شدت به في تحيل القوم منشدا
خنا الطبع إلا أن يروا لي حسدا
ويمنعه ذبانه أن يفردا
جهول تلهى أو حلیم تبلا

(١) المتشاقق : يريد به اللششق ، وهو المتفاح الذي عملاً سديقه بالسلام ، وقيل هو المستهري بالناس ، يلوى شدته بهم وعليهم . وتشقق في كلامه : تنحرفه واتسع . شحا الرجل فاه فحه ، وشحا فوه اختج ، تعد لارم . والباء زائدة أو على تضمينه معنى تعلق بهم . والأدرد ، صفة من الدرد ، وهو سقوط مقدم الأسنان .

ولم أرَ مثل الفضل في الشرق عفتقا ولا مثل جدّ الرءى مُسعدا
تأمل قليلا في بنيه مفكرا لتشهد منهم للمجانب مشهدا
فتبصر أيقاظا يطيعون هُجدا وتبصر أحرارا يخافون أعبا
وكم فارة في الشرق تحسب هرة وكم عفتق في الشرق تُسمى هُدهدا
ألا ربّ شاكٍ قال لي وهو آسف أما آن للتهذيب أن يتبددا^(١)
قلت له أبشر بخير فإنه يبتدّد للتهذيب أسس مُتقدّى

في زحله

فلما سنة ١٩٢٣ أنشدها في خلة أقيمت له والربحان في زحلة

حبّبت العلى منذ الصّباح شاعر وقت إليها ساعيا سى قادر
أأقدر فيها أن أصيخ للأُم وقد ملكت منى جميع الشعائر^(٢)
تقول ابنة الأقوام وهى تلوى وأدعها رقرقة في المهاجر^(٣)
إلى كم تحبّ الدين عنى مسافرا أما تستلذّ العيش غير مسائر^(٤)
وأسكنها عنى نشيج فلم تزل ترده منها بأقصى الحفاجر
إلى أن تقاى الصبر فافتقر مدمى كدلمها عن لؤلؤ متناثر
ولا غرو أن أبكى أُمى من بكائها فأعظم ما يشجى بكاء الحرائر
وقلت لها إني امرؤ لى لبانة منوط مدّها بالنجوم الزواهر
تعودت أن لا أستقيم إلى اللى وآلا أرى إلا بهيشة نائر
وأن أمضى الهم الذى هو مُقلق بطلى القياى أو بمخوض الدياجر^(٥)

(١) يتبدّد : أبى يصير ويتحول إلى يتبدّد .

(٢) أساخ له : استمتع وأضحت .

(٣) رقرقة : جائلة متحركة . والمهاجر : جم مجر ، وهو مادار بالين من الظم .

(٤) تجد الدين تجدّد سفرنا بعد سفر .

(٥) أمضى هم : قدما عزم عليه وهم به . وطلى القياى : قطع الصغارى . والقياى : جم نفاة ، والدياجر : جم ديجور ، وهو النطفة ، وأسله الدياجر .

أما تَرَيْنَ الوجَّةَ مِنى شاحبا
ولست أبالي أنى عادِم الغنى
ذرىنى أزرُ في هَضْبِ لبنان أربنا
بحيث أرى تلك الليوث خوادرا
ليوث إذا ما عَبَّست في مُلَمَّةٍ
وألقت جيوش الفاخرين سلاحيها
فأكرم بلبانٍ مَقْرَأَ لنا بِمِ
ألا إنما لبنان في الأرضِ عاقلٌ
وزَحَلَةٌ في لبنان تاجٌ لرأسه
وما هى إلا روضةٌ أُنبت له
أزحله إنى تارك فيك مُنْهَجِي
فَشَكَرَكَ الشكر الذى أنتَ أهله
وفاء امرئى ما عودَ النذرَ فَهَ
ومن عجب أن الثومَ لأمى .
ومن كان مثلى شاعرا لا تسوّه
على أننى من عاذريه وإن يكن
وكم في ربأ لبنان من ذى فصاحة
ومن أهل آداب كشارة الضحى

لكثرة ما عرَضته للهاجر^(١)
إذا كان جدى فى العلى غير عائر
تمالت بحيث المزُحَّى الضفائر
تسارق الحفاظا عيون الجأذر
تبسمت الدينيا تبسم ناصر
إذا خفقت راياتها بلفاخر
وماوى لمنكود ومهدى لحائر
تبوأ عرشا من جليل للآثر
قد ازدان من أبنائها بالجواهر
أزاعيرَ من تلك الحسان الترائر^(٢)
تعاطيك من بَدَى حبة شاكِر
طوال الليالى خالدا فى العفار
ولا وُدَّ إلا مُخْلِصا فى الضائر
بيروت لوم الشاسم للتجاسر
مقازعة جاءته من متشاعر^(٣)
لى الحق فى عذرى له غير عاذر
مُجيدِ يوم الحفل قَرَعَ للناير
ومن أهل علم كالبحار الزواهر

(١) الصعوب : الصفرة والتفير - والهاجر : جمع هاجرة ، وهى شدة المروسط التمار .

(٢) الترائر : جمع فرمرة ، وهى التى لم تجرب شئون الحياة لتستأ وحداتها .

(٣) مقازعة : مهلجة وسابة .

الفنون الجميلة



أنيك ريشته بشعر مات . . .

إن رمتَ عيشاً ناعماً ورقيقاً فاسلكِ إليه من الفنون طريقاً
واجعلِ حيانتك غصةً بالشعر والتشـمـيل والتصوير والموسيقى
تلك الفنون المشتهاة هي التي غصنَ الحياة بها يكون ورقياً
وهي التي تجلو النفوس فتتلى منها الوجوه تلالُوا وبريقاً
وهي التي بمذاقها ومشاقها يمسى العليظ من الطباع رقيقاً

تمضى الحياة طرية في ظلها والعيش أخضر والزمان أنيقا
إن الذى جعل الحياة رواعدا جعل الفنون من الحياة بَرُوقا
وأدّرها غيثَ اللذاتِ مبتنا زهر للسرة سوسنا . وشقيقا
وأفام منها للنفوس حوافزا تدع الأسير من القلوب طليقا
فتحلّ عسدة من تراه معقدا وتلك رُبّة من تراه ربيقا
تلك الفنون فطر إلى سمة بها إن كنت تشكو فى الحياة الضيقا
وإذا أردت من الزمان مضاحكا فتحنّ منها قرقفا ورحيقا
ما فاز قط بوصلها من عاشق ألا وكان لعارفيه عشيقا
فهى ابتسامات الدنى وبشرها ما كان وجه الحادثات طليقا

• • •

رطب حياتك بالفناء إذا عرا همّ يحجّف فى الخلق الريقا
إن الفناء لمحدث لك نشوة فى النفس تطفئ فى حشاك حريقا
واترك مجادلة الذين توهموا مزج الفناء خلعةً وفسوقا
أفانت أغلظ مهجة من نوتهم قد استحووا بالخداه النوقا
أرق الشعوب تمدنا وحضارة من كان منهم فى الفنون عريقا
وأحطهم من إن سمعت غنامهم فن الضفادع قد سمعت هيقا
فالئن مقياس الحضارة عند من حازوا الرقّ ، وناطحوا السيوط

• • •

الشعر فن لا تزال ضروبه تتلو الشعور بألسن الموسيقى
ويجيد تقطير المواطف للورى فتخاله لقساوبهم أنيقا

• • •

ومسارح التمثيل أصغر فضلها جعل الكليل من الشعور ذليقا^(١)
وإذا رأى فيها الوقائع غافل من نوم غفلة يكون مغيقا

(١) الكليل من السلاح : الذى لا يقطع . والذليق : اللامضى الحاد .

تمنى الحيد من الخصال وتفتى ما كان منها بالفخار خليقا
وتجىء من عبر الزمان بمشهد يُلقى خشوعا في النفوس حيقا
ويكون منظره الرهيب مهدأ لمشاهده إلى الصلاح طريقا

* * *

أما المصور فهو فنان يرى ما كان من صور الحياة دقيقا
تأنيك ريشته بشر صامت ولقد يفوق الشاعر المنطقا^(١)
وبدائع التصوير من حسناتها أن يستفيد بها الشعور سموها^(٢)
فهى الجديرة أن تكون ثمينة وتكون أبقى من سواها سؤا^(٣)
إن الحياة على الكدورة لم تجد مثل القنون لنفسها رأووا^(٤)

الحياة الاجتماعية والتعاون

أنشئت في حقه تأسيس جمعية حماية الأطفال في بغداد سنة ١٩٢٨

يبش الناس في حال اجتماع يتحدث بينهم طرق انتفاع
وتكثر للتعاون والتضادى على الأيام بينهم الدواعى
ولو ساروا على طرق افراد لما كانوا سوى همج رطاع^(٥)
رأيت الناس كالبنيان يسمو بأحجار تُسجع بالسَّياع^(٦)
فيمسك بعضه بعضا فيقوى وينم جانبيه من التداوى
كذلك الناس من عجم وعرب جميعا بين مرعى وراع
قد اشتبكت مصالحهم فكلّ في مجال العيش ساع
ولولا سعى بعضهم لبعض لماشوا عيش عادية السباع^(٧)

(١) للتطبيق : الفصح .

(٢) السوق : الارتفاع .

(٣) أبقى : أروج .

(٤) الراووق : للصفاة .

(٥) همج والرماع : الصفقة من الناس . وأصل همج : صغار البعوض .

(٦) تسجع بالسَّياع : أى تبنى على يلى به البناء بعد بنائه ، ليكمل شكله ومنظره .

(٧) عادية : أى مقترسة .

إذا رب الحسام ثناه مجزّ
وإن قلم الأديب عراه زيع
وإن صِفرت يدٌ من رَنع زرع
بذاك قضى اجتباع الناس لَمَّا
يأند بعضهم في العيش بضاً
فتلو في ديارهم للباني
وتستل الحياة بهم قصى
وما مدنيّة الأقوم إلّا
ولم يصلح فساد الناس إلّا
تساد به لللاجئ. ليتاني
وتُبني للعلوم به مبان
وإلّا فالشقاء لهم حليف
ومما سرّني أنى أناسي
سوا لحاية الأطفال منّا
فقاموا بالتي يُعلي ويُسلي
وما هذى الحياة سوى صراع
وما سادت شعوب انطلق إلّا
إذا لم يَمُنْ بالأطفال قوم
ولا تزكو النشأى في أناس
وما هاج المواطف في فؤاد
فشكراً للكرام وكل شكر

- (١) صَرت : أُمي صارت صَرا خالية . ورمع الزرع : يريد ثمرته وقادته التي تجني منه .
واليد الصناع : اللامعة ، وهي ضد اليد الخروءة ، وهي التي لا تحسن عملاً .
(٢) البقاع : للريح .
(٣) انصداع : تنفق وتكسر .
(٤) سقطاتنا : أرمداً وأرضاً ما في البيت من متاع وأموال كالسكنى والكور ونحوهما .
(٥) عضده يعضده ، يضم الضاد في الضارع : ثوى عضده وشداً زوره يريد ما ونوا بدأ أيديهم بالمال

في سبيل الوطنية

كتب إليه صديقه غزى البارودي وهو إذ ذاك بيروت ،
خبره بأنه أتى دمشق شركة للمسوحات الوطنية ، ويطلب
إليه أن يكتب فيها قصيدة يدعو بها القوم إلى مؤازرتها
والانضمام إليها ، فكتب القصيدة الآتية وأهدىها إليه في دمشق

من كان في المجد للوثل راضيا	فليطلبه بهمة البارودي
غزى الذي ابتكر المفاخر واعتدى	منه مفعراً بكل جنديد
وأبى سوى غرّ الساعى إذ سعى	متشبّثاً منها بكل مفيد ^(١)
وبنى له بدمشق محلاً طارفاً	من بعد عهد في دمشق تليد ^(٢)
إن كان محمود القفال فإنه	ورث المكارم عن أبي محمود
نفع البلاد بمـلـه وبعيه	وبحسن رأى في الأمور سديد
ورأى الشتات بها قمام موحداً	فيها الساعى أيّما توحيد
ودعا الرجال بها فألف شيركة	ترى إلى غرض أغرّ حميد ^(٣)
تغنى البلاد بسعيها عن غيرها	وتعيد عهد نرائها المفقود
وتقوم بالعمل المفيد لأهلها	من نسج أردية لهم وبرود
حتى تكون عن الأجانب في غنى	وتعيش غير أسيرة التقليد
أو ما ترى أهل البلاد تقيّدوا	للغرب من حاجاتهم بقيود
القرب يكسوم ملابسهم بها	يمرون من مال لم وهود
وتراه يسلّخهم بمصنوعاته	سلخ الشياه فهم يغير جلود
هذه سفائنهم روح وتنتدى	ببضائع لم تحصى بالتعديد
فكانت هي لامتناس دماثا	بعض الحاجم أو كبحض الدود ^(٤)

(١) غر الساعى : جمع أغر ، وهو الذى في وجهه يأس .

(٢) الطارب والطرّف : المكتتب الحديث . والتاد والتليد : الموروث القديم .

(٣) الشتات : التفرق .

(٤) الحاجم : جمع حيم ، وهو كأس صغير يصب به الدم من الإنسان . والدود : هو الطبق

الأسود ، يستعمل كالحليم لامتصاص بعض الدم من الجرح .

حقى متى نشقى لیسعد غیرنا ونذلّ القرین لمرّ بیج
وبحانّب الوطنی من أشیاننا ولو أنه من أحسن الموجود
إفّ البلاد لتشتكى من أهلها وتقول فی قول الرازح المجهود^(١)
یا سادة الأوطان لستم سادة ما عشتُم من قهرکم ککید
أفسید من عاش وهو لنیره فی حاجة بل ذاك عیش مسود
إن السیادة تستدیر مع النفی فی حاتی عَدَم له ووجود^(٢)
لا یستقلّ بینه الشعب اتقى لا یستقلّ بنقده انقود^(٣)
من كان محلول النری فی ماله وجب انحلال لوائه انقود
یا قومنا أتم كنارس کرمة وسواه منها قاطف الصقود
کم تزدعون بأرضکم ولتیرکم ثما زرعهم حبّ کل حصید
فصبروا یا قوم فی أحوالکم وتنبّوا من غفلة ورقود
من شاء منکم أن یرز بلادہ فلیسع سعى مُعزّها البارودی

فی المدرسة : دار التفیض

نصت الدار للتفیض دارا قد أقیمت للطالین منارا
هی دار یتسابها ولد قوم جملوا العلم للحیاة مدارا
نحن قوم نرى المفاخر إلا من طریق العلوم ثوب معارا
ما قصدنا بسلنا السیف إلا ردّ لیل الجبل الممیت نهارا
هل شددنا الرحال فی الأرض للأمر فار إلا لنكتب الأسفار^(٤)

(١) الرازح المجهود : هو الذى لحقه الاعیاء من حل تمل .

(٢) یرید أن المرء لا یوصف بأیه سید إلا إذا استغنى عن غیره ، فأما إذا احتاج إلى غیره فهو عبد له . وقد قیل : « استغن عن شئت تكن أمیره ، واستغن إلى من شئت تكن أسیره » .

(٣) یرید أن الاستقلال الاقتصادی لبلاد ینبغى أن یقدم على الاستقلال السیاسی .

(٤) الأسفار الأول : جمع سفر ، بفتح الفاء ، والثانیة : جمع سفر ؛ یکسر الهمزة وسكون الفاء ، وهو الکتاب .

كم طوينا من قبل في طلب الهدى
 واقترعنا لأجله كل هول
 ولقد هانت النوائب فيه
 إنما تصغر الخطوب لدى القو
 سل بنا العلم والفنون جميعا
 سل بنا العدل في جميع الرعايا
 سل بنا الفر من كبار الساعى
 سل بنا هذه الدماء الدواى
 سل بنا هذه النجوم الدرارى
 كم رضا للعلم في الأرض برجا
 لا يكن منك في الذى قلت شك
 يعلم الله ذو الجلالة أنا
 إنما هذه المدارس روض
 تنفذ بها النفوس غدا
 جل فلا إكبرها للتعالى
 يدخل الناشئون فيها من النا
 رب نفس كدرم قد جللاها
 نصرت هذه المدارس روضا
 تمنح العجز الضعيف اقتدارا
 كانت الناس في القديم عيدا
 فليكم فيها بتحصيل علم
 م فباجا وكم شققنا بحارا
 وركبنا لأجله الأخطارا
 إذ ليسنا الصبر الجليل شعارا
 م إذا كانت النفوس كبارا
 هل ملكنا بنورها الأقطارا^(١)
 هل عمرنا بنيره الأمصارا
 هل طلبنا بنيرهن فخارا
 هل غلنا بنيرهن الصارا
 هل رضينا تحت النجوم قرارا
 وبنينا له كفمدان دارا
 وإذا شئت فانظر الآثارا
 لسوى الله ما رجونا وقارا
 يُنبئ المجد والعلو والفخارا
 هو يُنى القول والأفكارا
 كيف يحلو القلوب والأبصارا
 م نضالا ويخرجون نضارا
 م لم حق أعادها دينارا
 من بنى القوم منبا أزارا
 موشكا أن يتألب الأقدارا
 وبها اليوم أصبحوا أحرارا
 يرغد العيش ، يُمد الأعمارا

(١) سل بنا : سل عنا . وفي الكتاب العزيز : « فسأل به خيرا » .

المدارس ونهجها

أُنشئت في حقة وضع الحجر الأساس لبناء مدرسة الفتيان
الأهلية التي أقيمت عصر ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ .

أَبْنَوْا لِلدَّارِسِ وَاسْتَقْصَوْا بِهَا الْأَمَلَا	حَقِّ نَطَاوَلْ فِي بِنَائِهَا زُجَلَا
جُودُوا عَلَيْهَا بِمَا دَرَّتْ مَكْسَبُكُمْ	وَقَابَلُوا بِاحْتِرَارٍ كُلِّ مَنْ يَجِيَلَا
إِنْ كَانَ لِلْجَبَلِ فِي أَحْوَالِنَا عِلَلٌ	فَالْعِلْمُ كَالطَّبِّ يَشْفِي تِلْكَ تِلْكَ الْعِلَلَا
سِيرُوا إِلَى الْعِلْمِ فِيهَا سِيرَ مَحْتَرِمٍ	ثُمَّ ارْكَبُوا الْبَيْلَ فِي تَحْصِيلِهِ بَحَلَا
لَا تَجْلِسُوا الْعِلْمَ فِيهَا كُلَّ غَايَتِكُمْ	بَلْ عِلِّمُوا النَّشْءَ عِلْمًا يُنْتِجُ الْعَمَلَا ^(١)
هَذِهِ مَدَارِسُكُمْ شَرُّوْا مَزَارِعَكُمْ	فَأَنْتَبِهُوا فِي ثَرَاهَا مَا عَلَا وَغَلَا ^(٢)
لَا تَتْرَكُوا الشُّوكَ يَنْسُو فِي مَنَابِتِهَا	أَعْنَى بِذَلِكَ الْأَهْوَاءَ وَالشَّهَلَا
وَأَسْوِهَا عَلَى الْأَعْمَالِ قَائِمَةً	مُهْدِينَ إِلَى الْهَيَا بِهَا سُبُلَا
يَلْقَى بِهَا النَّشْءُ لِلْأَعْمَالِ مَحْتَبَرَا	وَالطَّبَاعِ مِنَ الْأَدْرَانِ مُفْتَسَلَا
وَأَمْطَرُوا رَوْضَهَا عِلْمًا وَمَقْدَرَةً	حَقِّ قَفْصَحٍ مِنْ أَزْهَارِهَا الْأَمَلَا
فَضَيْتِ الْعَالَمَ الْفَنَّانَ مَخْتَرَا	وَتَنْبِتِ الْقَارِسَ لِلنُّوَارِ وَالْبَطَلَا
وَتَنْبِتِ الْحَارِثَ الْقَلَّاحَ مَوْصَرَا	وَتَنْبِتِ الْمِدْرَةَ الْمُنْطَقِي مَرْجَلَا
وَاسْقُوا الْمُنْطَلِذَ فِيهَا خَرْمَ مَكْرَمَةٍ	عَنْ خَرْمَةِ الْكَرِّمْ تَمْسِي عَنْدهُ بَدَلَا
حَتَّى إِذَا مَا غَدَا خَرْمُجُهَا طَرِيَا	مِنْ عَزَّةِ النَّفْسِ خَيْلَ الشَّارِبِ الثَّيَلَا
رَبُّوا الْبَنِينَ مَعَ التَّعْلِيمِ تَرْبَةً	يَمْسِي بِهَا نَاطِقُ الْأَخْلَاقِ مَكْتَمَلَا
وَقَفَّوْهُمُ بِتَدْرِيسٍ وَتَبَصَّرَةً	قَهَافَةً تَجْمَلُ الْعَوَجَّ مُعْتَمَلَا

(١) يريد : لا توجهوا كل اهتمامكم إلى التعليم القولي النظري ، بل وجهوا عنايتكم إلى الفنون
الصليية ، كالعلوم التطبيقية التي تهيد في تربية الزراعة والصناعة والتجارة وما إليها .
(٢) شروى : مثل .

وجنبوم على فسل معاقبة
 إن القاب يزد النفس شرها
 بل أنشواناشي، الأحداث وهو على
 بحيث يمس إذا شاته شانة
 من يترك الشر خوفا من معاقبة
 فغيشوا جيش علم من شيبينا
 إن قام للحرب رد الأرض ثمرة
 وإن غزا مستظلا ظل رايته
 إننا لمن أمة في عهد نهضنا
 هذا هو العلم لا ما تدأبون له
 ماذا قولون في قدي مذاهبكم
 وأي شع لمن يأتي مدرسكم
 فأجمعوا الرأي فيما تعملون به
 ثم انهجوا في بلاد العرب أجمعها
 حتى إذا ما اتدبنا العرب قاطبة
 إن القاب إذا كررته قلا
 وليس ينكر هذا غير من جبلا
 حب الفضيلة في عياه قد جبلا
 من فله احمر منها وجهه خجلا
 فليس يحسب ذا فضل وإن فضلا
 غمرما تضرب الدنيا به للثلا
 أوقام للحرب ذك السهل والجبلا
 هر البلاد وأحيا الأعمار الأوللا
 بالعلم والسيف قبال أنشأت دوللا
 تما تكون به عقباكم القتلا
 وقد كفيتمك التفصيل والجسلا
 إن كان يخرج منها مثلا دخلا
 ثم اعملوا بنشاط ينكر الللا
 نهجا على وحدة التلميم مشملا
 كننا كأننا اتدبنا واحدا رجلا

العلم والإجازة (١) فيه

إن من حاز في العلوم إجازة لجدير بترتبة ممتازة
 وخلق ببشيرة مرتضاة واختار بفضل ما قد حازة

(١) الإجازة : هي الشهادة تمنحها المدارس والمعاهد الطلاب الذين أعوا دراستهم كلها أو بعضها
 وسميت بذلك لأن شيوخ العلم من سلف المسلمين كانوا يميزون المتفهمين من الطلاب برواية مروياتهم
 وقرائة مؤلفاتهم ، لأنهم أصبحوا أملا قلك ، وكان الطلاب يترجون بشهادة أستاذهم لهم ،
 ويذكرونها في تراجمهم وتواريخ حياتهم .

إنما هذه الأجازة مَكَّ يَدُ الرَّءِضَانِ إِعْزَازَهُ
وهي تمويمة له من عيون بالماوى همزة غَمَازَهُ
فهنيئاً لمن أجز وشكراً للذى فى علومه قد أجازَهُ

* * *

ممهد العلم وهو حِرْزٌ يفوق الـ أبقى الفردَ منَّةً وحرَّازَهُ^(١)
تلجأ الناس فى الحياة إليه هرباً من جهالةٍ وخَّازَهُ
حبذا للعلم يكسبُ المرءَ عزّاً وبقية فى عيشه إعوازَهُ
فى نفوس الذين لم يُرزقوه حشراتٍ وفى القلوب حَرَّازَهُ
إنما العلم من معاجز عيسى كم جَولَ أحياء وهو جَنَازَهُ
صاحب العلم يركبُ للمجد طِرْفَا جاعلاً غاية العلى مِهْمَازَهُ^(٢)
ويَهْزُ الدنيا رجاءً وخوفاً يَدُ من دِزَاقِهِ هَزَازَهُ
نحن سَقَرٌ وما الرواحل والزادُ سوى العلم والحياة مَفَازَهُ^(٣)
كل من لم يُعْذِهِ لاجتياز لم تيسر يد النجاح إجتيازَهُ
إن عقل الفقى ليصبح بالعلم رزينا بكف من قد رازَهُ^(٤)
والطبائع الرجاء فى كل شخص تفتضى من ثقافة عُكَّازَهُ
ألفز الدهر فى الحقائق لكن أفهم العلم أهله أَلْفَازَهُ
وإذا الأمر قد غشته التواشى ضمن العلم للورى إِبْرَازَهُ

* * *

كان للعلم فى القديم طريق غير رحب يُشَقُّ أن يجتازَهُ

(١) أبقى الفرد : حسن معروف لـسوءل بن عاديا اليهودى بأرض تياء من بلاد العرب .
قال فيه الشاعر :

هو الأبقى الفرد الذى سار ذكره يجر على من رامه وطول
(٢) الطرف : الحصان السكر ، والمهماز ما يمت به الفرس على السير .
(٣) مفازة : صحراء يهلك فيها السائر الذى لم يستعد لها .
(٤) رازة : اختبره بيده ليرى ثقله .

غفري اليوم في طريق جديد جُبل الشك واليقين طرازه
هو صيدٌ ولم يَعدْ يحمل المصطادُ منه غير التجارب بازه^(١)
قد عرفنا حقيقة القول فيه وتركنا للناقلين مجازه^(٢)
وبحثنا عن جوهر الحق فيه فبلغنا دفينه وركازه^(٣)
بَلَّةُ إطنابٍ شرحه بقياس إنَّ في تجرباتِه إيجازه^(٤)
هو في الناس قدره متعالٍ لم يَطُلْ صَرَحُ إيفلٍ أنشازه^(٥)
وإذا لللك لم يؤيده علمٌ فارتقب عليه ورج ابتزازه^(٦)
وإذا العلم فاه يوما بوعد ذهب اليأس آملاً إيجازه^(٧)
وإذا أنشطَ الجبان لحرب صال يرغو حملةً وحازه
قلم للرء في بلوغ للمال فائق في وغي الحروب جُرازه^(٨)
صاحب العلم في الأمور أمير قد غدا كل حادث جلوازه^(٩)
يبصر انخطب من هواده حتى يلتهم فيه مبصراً أمجازه^(١٠)
فلهذا ، نعم لهذا أهني كل من حاز في العلوم إجازه

-
- (١) شبه العلم بصيد ، وجبل التجربة كالإي ، وهو المقر الذي يستأن به على الصيد .
(٢) يقول : استأننا في مصرتنا على تحقيق العلم بالتجربة الموجزة ، واستأننا بها من الشرح الطويل ، والقياس المتطرق النظري .
(٣) الركاز : المادن المدونة في الأرض .
(٤) يقول : في مصرتنا على تحقيق العلم بالتجربة .
(٥) صرح إيفل ، أو برج إيفل : بناء عال جداً في فرنسا ، والأنداز جمع نثر ، وهو كل شيء مرتفع ، يقول : لأن قدر العلم وشرفه عال جداً لا يساميه برج إيفل علواً .
(٦) يقول : لأن الملك الذي لا يقوم على دعائم العلم لا يثبت أن يضع ويلب .
(٧) إذا وعد العلم بتحقيق غرض ، فلا بد أن يناله ، وإن طنه الناس مستحيلاً أو بعيداً .
(٨) الجراز : السيف .
(٩) الحلواز : بحى السرطى .
(١٠) هواده : أوكاله ومقدماته

العلم

الى عبان الكلية الانكليزية في القدس

لا يبلغ الرء متى أربه
 فأو إلى ظله تش رغدا
 واتصب له تسرح به أبدا
 وقة العلم من تذوقها
 وإن للعلم في العمل فلما
 فاسح إليه بزم ذى جدير
 وأبذله ماملكت من نسب
 لا تكمل بعده على نسب
 وأطرح الجدد غير طارفه
 ما أبعد الخير عن فتي كل
 كم رفع العلم بيت ذى صغر
 حتى تمقى أهل الكواكب لو
 وودت الشمس في أشتها
 وإن بسد جاهل فسودده
 يرى امرؤ مجد جاهل مجا
 كم كذب الدهر في ضائه
 العلم فيض تحيا القلوب به
 ككل غفار أسبابه انقطعت
 للعلم وجه بالحسن منتقب

إلا يعلم يحد في طلبة
 عيشا أمينا من سوء متقلبه
 فراحة الرء من جنى تعب
 أضرب عن شهده وعن ضربه
 ككل للمال تدور في قلبه
 مصمم الرأي غير مضطربه
 فالعلم أبقى للرء من نشبه
 فالعلم يفتى النيب عن نسه
 واجتنب القعر غير مكتبيه
 يسرح في لموه وفي لبه
 قصص الناس عن مدى حبه
 يحل بيتا يكون في صقبه
 لو كن يحسن من قوى طنبه^(١)
 بعد قليل يفضى إلى عطبه
 لوصح عقلا لكف عن مجبه
 وسودد الجاهلين من كذبه
 فامتح بسجل الحياة من قلبه^(٢)
 إلا غفرا يكون من سبه
 وسافر منه مثل متقبه

(١) التنب : جل تشد به الحية .

(٢) السجل : القلو . والقلب : جم قلب ، وهي البئر .

ما بحسن وجه القى بمفخرة
ما أقدر العلم إن صيحه
من تحذ العلم عُدّة لَوْغَى
فاتتدب العلم للخطوب فإ
العلم كالنور بل أفضله
سقيًا ورعيًا لروض معده
ما الناس إلا رَوَّادُ نُجْمَتِهِ
ومن غذا هاديًا يعلمه
ومعهد أَسْت قواعده
شيده للعلوم مدرسه
قد غرَّد المجد في جوانبه
وأصبح العلم فيه مزدهرًا
بنثله في البلاد قاطبةً
أضحت فلسطين منه مُمرّعة
ناحت به إيلياء فاخرةً
شكرا لبانيه ما أقام به

إن لم يؤيدَ بالحسن من أدبه
يمن منها الخيس في هربه^(١)
أغناه عن درعه وعن يَلَبِه^(٢)
خاب لصرى رجاء منتدبه
ما أقرّ النور أن يشبه به
وطالييه وقارئ كتبه
وناثروه وكاشفو حُجَبِه
وراح يشقى الجهول من وصبه
في بلاد شَفَقَى هوى عربه
من كان نشر العلوم من دأبه
فاهتزَّ عطف الفخار من طربه^(٣)
بكل ذاكي الذكاء ملتبه
يشقى عَقُور الزمان من كَلَبِه^(٤)
مذ جادها بالعزيز من سُجَبِه^(٥)
على دمشق الثَّام أو حَلَبِه
شبانة القاطنون في قُبَبِه

(١) الخيس : الجيش ، لأنه حس فرق : قلب ، وجناحان ، ومقعدة ، ومؤخرة . بمن : يبالغ .

(٢) عُدّة الحرب أدواتها ، واليلب : الترس أو الدروع من الجلود ، أو جلود يخرز بعضها إلى
بص تليس على الرؤوس خاصة .

(٣) العطف : الحائب .

(٤) شه الزمان بالكلب الطور ، وهو المصاب بالكلب ، فإذا عسى إنسانا عقره أى أهلكه

(٥) الممرع : المصعب . جادها : أنزل بها المطر الجود العرير .

دار الأيتام

أو مدرسة شنلر في القدس

لدار شنلر في القدس فضلٌ به تنسى تَبَشُّها اليَاسَى
ويحمده من الفقراء طفلٌ يذمُّ لفقْد والده الحِمَامَا
بها يجد اليتيم له مَقَامَا إذا ما الدهر أضده القَامَا
يرى عن أمه أُمًّا عَطُوفَا عليه وعن أبيه أَبَا هَامَا
تمت نهارها فيه ليحيا ونحى الليل فيه لكى ينَامَا
فَتَشْرِب فيه حبَّ المَالِي وتطعم جسمه منها الطَامَا
وترام كل من فجوا بُيُوتهم صفاراً قبل ما يلفوا القَامَا^(١)
ويدخلها يقيم القوم طفلاً فخرجه لهم يَفْصَا غلامَا
عليماً بالحياة يسير فيها على علم فيخترق الزحامَا
وقد لبس الفضيلة وارتداها وشد عليه من حَزَم حزامَا

وقفت بها أعاطيها التحايا وأستقى لساكنها القَامَا
وأشكر فضلها والشكر عجز إذا هو لم يجكن إلا كلامَا
أدار شنلر لا زلت مأوى لأبناء الآرامِل والأَيَامِي
أثابك مالك للملكوت عنهم متونة كل من صلي وصامَا
صميت لهم رغيْد العيش حق أخذت على الزمان لهم ذمامَا
وجار الدهر معتديا عليهم فكنت لهم من الدهر انتقامَا
إذا ما أبكت الدنيا يقيا أعدت بكاءه منه ابتسامَا
لقد هوت رزة اليتيم حتى غفرنا للزمان بك الأثامَا

(١) رُمْتُ الأم ولدها : شته وصطقت عليه .

وكاد إذا رأى مَنشك راء
ليكت فيك منتبها سعيدا
ويلم كيف يدرع المالى
وما قد المسيح الناس لما
فنبت عن المسيح وقت حتى
ولا عجب قد جذبت منه
شمخت على ربنا القدس اعتلاء
ولحت بأفها بلرا منيرا
ألا إن التجوم بشريها
هزيت الطور فهو يكاد يمشى
وجاذبت الكرامة خير قبر
تبايى القدس مكة فيك حتى
فلا برحت ربوعك عامرات
يود بأن يكون من اليتامى
ويكسب عندك الشرف الجساما^(١)
ويعرف كيف يتنل المراما
أعدت لم خلاصه الكراما
لقد شكر المسيح لك القياما
عواطف كان عم بها الأناما
فكنت لمن من شرف وساما
جلا من ليل أبوسها الظلاما
لتحصد من مراميك الرغاما^(٢)
إليك على تقده احتراما
به دفن المسيح ومنه قلما
تفاخر فيك مشرها الحراما
نسل على الشقاء بها حلاما

الفقر والسقام^(٣)

أى مضمي يمدّها باكتساب
يتشكى والليل وحف الإهاب
صفتة قال كفت الخراب^(٤)
تسمع الأذن منه صوتا حزينا
راجبا في حشا الظلام كينا

(١) الفقر الجلم : الجلم .

(٢) الثريان : الثرى الميرور ، وانتبها : كوكبان ، ضيخان ، والرغام : التراب .

(٣) من الجزء الأول .

(٤) الوحف : الثمر الكثير الأسود . لإهاب : البيلد . يحف حدة ظلام الليل . جتا على

الأعقاب : يريد أنه طرب أن يفهم . (٤) كفت : قاعل صفت .

يملأ الليل بالدعاء أينما ربّ كن لي على الحياة معينا
 ربّ إن الحياة أصل عذابي
 وجّع في مفاصلي دقّ عظمي ودهاني ولم يرقّ لمدى^(١)
 عاقني عن تكسّي قوت يوم ربّ فارحم قمرى بصمة جسمى
 إن قمرى أشد من أوصابى^(٢)
 يا طيبيا وأين منى الطيبُ حال دون الطيب قمر عصب^(٣)
 لا أصاب الفقير داء مصيب إن سقم الفقير شيء عجيب
 بطلت فيه حكمة الأسباب

• • •

رجلٌ مصر يسيّ بشيرا كان يسي طول النهار أجيرا
 كسباً قوته زهيدا يسرا مالكا في الماش قلبا شكورا
 راجيا في المصاد حسن المآب^(٤)
 عالَ أختا حكتة خلقا زيبا عانسا جاوز الزواج سنبها^(٥)
 ليمت بيت أمها وأبيها مع أخيبا تعيش عند أخيبا
 منله في الطعام أو في الشراب
 كلّ يوم له ذهاب ومآتى في معاش من كده يأتى^(٦)
 هكذا دأبه مصيفا ودشتى فاعتراه داء المفاصل حتى
 عاقه عن تعيش واكتساب
 بينما كان في قواه صحيجا ساعيا في ارتزاقه مستحيجا^(٧)

(١) الدم : القدر .

(٢) الأوصاب : الأمراض .

(٣) عصب : شديد .

(٤) أى أن ذلك المضى الذى مر ذكره في أول القصيدة هو رجل مصر الخ .

(٥) عال أختا : كفلها وكفناها معاشها . المانس : هى التى طال مكثها في بيت أهلها بعد
 إدراكها ولم تنزوج .

(٦) يأتى : يتيأ .

(٧) مستحيجا : طالبا .

قال والأخت أخيره بأن قد كَرَبَتْ عندها الدرام تنفذ^(١)
أخبري السم على يتعمد أيها السم خلّ عيشي للتكد
لا تَعْفَى في عيشي عن طلابي

مرضىني شقيقتي مرضيني وعلى الكسب في غدٍ مرضيني
وإذا مسك الطوى فارفضيني أو على الناس للبيع اعرضيني^(٢)
علمهم يشقوني مما بي
رام خبزا والجوع أذكي الأوارا في حشاه فطلتُ انتظارا
ثم جاءت بالماء تبدي اعتذارا وهل للماء وهو يطفى نارا
بطفى الجوع ذاكيا في التهاب

خرجت فاطمٌ إلى جارتها وهي تدرى الدموع من مقلتيها
فأبانت برقةً حالتها من سقام ومن سمار لبيها^(٣)
وشكت بعد ذاك الوطاب^(٤)

فأثنت وهي بين ذل وعزّ تحمل التمر في يد فوق خبز^(٥)
وبأخرى سمنا وبعض أرزٍ منحوها به وذو العرش يحزى
من أعان الفقير حسن الثواب

* * *

ليلة تنشر العواصف دُعرا في دجها حيث السحاب اكفها^(٦)
ذا هزيم يمجّ في الأذن وقرا حين تبدي صوالج البرق تثرى^(٧)
كهربائية سرت في السحاب

(١) كرت : كادت . (٢) الطوى : الجوع . (٣) السمار : ضم العين : شدة الجوع .
(٤) الوطاب : جم وطاب ، وهو سقاء اللبن من الجلد ، وخلق الوطاب كناية عن الفقر والحاجة
(٥) أثنت : رجعت . (٦) ذعرا : خوفا . اكفهر : تراكم واشتدت طلته .
(٧) المزيم : الرعد وصوته . يمجّ : يلقي . الوقز : الصمم . صوالج : صولجان وهو منضرب
به الأكرة . وصوالج البرق : هي أرياح التي تسوق السحب بسرعة ، فيحصل منها الاحتكاك الذي
يولد البرق ، فإن كان الاحتكاك أعظم حصل مع البرق صوت الرعد .

مدَّ فيها ذاك المريض الأَكفا في فراش به على الموت أوق^(١)
 طرفها كالسُّها يبين ويخفى حيث يُغضى طرفاً ويفتح طرفاً^(٢)
 عاجزاً عن تكلم وخطاب
 فدعته والعين تُدري الدموعا أخته وهي قلبها قد ريعا
 يا أخى أنت ساكن أَوْجوعا ساكت أنت يا أخى أم هُجوعا^(٣)
 فاشفى يا أخى برجع الجواب
 فرأت منه أنه لا ينجب فتدانت والدمع منها صيب
 ثم أصفت وفي الفؤاد وجيب ثم هابت والموت شيء مهيب^(٤)
 ثم قامت بخشية وارتياب
 خرجت فاطمٌ من البيت ليلا حيث أرخى الظلام سِدلاً فسدلاً^(٥)
 وهي تبكي والنيث يهطل هطلاً مثل دمع من مقتلها استهلا
 أو كاه جرى من الميزاب
 ربَّ أدرك بالطف منك شقيق وامنع النيث ربَّ عن تعويق
 ومِرِّ البرق أن يضىء طريق يبريق يبيديه إثرَ بريق
 فمضى أهتدى به في ذهابي
 قرعت في الظلام باب الجارِ وهي تبكي الأسى بدمع جار
 ثم بادت برقّة وانكسار أم سلى ألا بحق الجوار
 فافتحى إني أنا في الباب
 فانتها سمدى وقد عرفتها وعن الخطب في الدجى سألتها^(٦)

(١) وقى : أشرف .

(٢) السها : نجم خفى تتجلى أضياف برؤيته . يغضى : يمس .

(٣) الهزة للاستفهام ، والفاء عاطفة ، وجوعا : مصدر منصوب حل أنه مفعول لأجله من ساكت . وأسأل البشارة : أنأنت ساكت جوعا أم ساكت هجوعا ، أى توما .

(٤) الوجيب : الخفض والرجفان . (٥) السدل : الستر .

(٦) الخطب : الأمر .

نم سارت من بعد ما أعلتها تقضيها وبتها تبتها
فتخطين في الدجى بانسياب^(١)

جنن والسُّعْب أقامت عن حياها وكذلك الرعود قلَّ رُغَاها^(٢)
حيث يأتي شبة الأنين صداها غير أن البروق كان ضياها
مُومضاً في السماء بين الرباب^(٣)

فدخلن المحلَّ وهو مخيف حيث إن السكوت فيه كثيف^(٤)
وضيئه السراج نزر ضعيف وبه في القرائش شخص تخيف
دب منه الجلم في الأعصاب^(٥)

قالت الأخت أم سلى انظريه تكلت روح أمه وأيه^(٦)
فراأت منه إذ دنت تخوفيه نفساً مبعطى التردد فيه
نم قد غاله الردى باقتضاب^(٧)

وجت حيرة وبعد قليل رمت فاطماً بطرف قليل^(٨)
فيه تحمل على الزاء الجميل فلا صوت فاطم بالمويل
وبكت طول ليلها باستحاب

فاستمرت حتى الصباح توالى زفرات بنارها القلب ضال^(٩)
فأتاها ودعها في انهمال بعض جاراتها وبعض رجال
من صمالك أهل ذلك الجناب^(١٠)

وقفوا موقفاً به القفر ألقى منه شلاً به للميشة تشق

(١) الانسياب : الاسراع في المعى . الحيا : المطر . الرغاء : صوت الرعد .

(٢) الرباب : جنح الراء : السحاب الأبيض الذى أراق مائه .

(٤) شبه كثرة السكوت بمحش كثيف أى عظيم .

(٥) الحمام : الموت . (٦) تكلته أمه : فقدته .

(٧) غاله : أهلكه . الاقتضاب : الانقضاء والارتفاع .

(٨) وجت : سكنت من كثرة ألم والمزن . (٩) صال : عثرق .

(١٠) الصمالك : القراء . مفرداً : صديق . الجانب : هو المكان القريب من مكة القوم .

فراوا دمع فاعلم ليس يرثا وأخوها ميت على الأرض مُبلى^(١)
 مُدرَج في رثاء الأثواب^(٢)
 ففقدت فاعلم تَرَنَّ رَيننا يبكاء أبكت به الواقفينا
 ثم قالت لهم مقالاً حزيناً أيها الواقفون هل ترحبونا
 من مُصاب دها وأنى مصاب
 أيها الواقفون لا تهملوه دونكم أدمى بها فاعملوه
 ثم بالثوب ضافياً كفنوه وادفونوه لكن بقلبي ادفونوه
 لا تواروا جبينه بالتراب
 بعد أن ظلَّ لانقضاء للال وهو ملقى إلى أوان الزوال
 جاد شخص عليه بعد سؤال بريال وزاد صفَ ريال
 رجلاً حاضر من الأنجباب^(٣)
 كفنوه من بعد ما تمَّ غُسلًا وتمشوا به إلى القبر حملاً
 فترى نشئه غداة استقلالاً نفس من كان في الحياة مُقلاً^(٤)
 دون سِرِّ مكسّر الأجتاب
 ناحت الأخت حين سار وصاحت أختك اليوم لوقضت لاستراحت
 ثم سارت مدهوشة ثم طاحت ثم قامت ترنوه ثم راحت^(٥)
 تسكب الدمع أيما تسكاب
 أيها الحاملوه لا مشى رَكُضٍ إن هذا يوم القراق المحض^(٦)
 فاسألوه عن قصده أين يمضى إنه قد قضى ولم يكُ يقضى
 واجبات الصبا وشرخ الشباب^(٧)

١١. من رثا : لا يحجب . وأصله : يرثاً بالهمز ، تخلف .

(٢) مدرج : مكفن . رثاء الأثواب : البال منها .

(٣) الأنجباب : جمع نجيب ، وهو البغي الكريم .

(٤) استقلال : ارتفع . مقلاً : فقيراً .

(٥) طاحت : سقطت .

(٦) القراق : الموجع المؤلم .

(٧) شرخ الشباب : أوله .

إن قلبي على كريم السجايا طاح والله من أساء شطايا^(١)
قاتل الله يا بن أمي النايا أنا من قبل مذ حبت الرزايا
لم يكن زره مونكم في حسابي
إن ليلي وليس من راقديه كلاً جاهني وذكريه^(٢)
قلت والدمع قائلاً لي إنه يا صيدا أعاب الموت فيه^(٣)
بيكأني وهل يفيد عتاني

• • •

رحت يوماً وقد مضت سنان أتمشى « بشارع الميدان »
مشى حيرانَ خطوه متدانٍ أهلتني الحياة بالأحزان^(٤)
وسفته كاساً كطعم الصاب^(٥)
بينما كنت هكذا أتمشى عرضت نظرة فأبصرت نمشا
بادياً للعيون غير منمى قمش الفقر فيه للحرز نمشا
فبدا لوح أبؤمي واكتتاب
قلت سرّاً والنمش يقرب مني أيها النمش أنت أنمشت حزني
للأسمى فيك حالة ناستني إن بدا اليوم فيك حزن فإني
أنا للحرز دائماً ذو انساب
رحت أسمى وراءه مذ تعدى مسرعاً في خطاي لم آل جهداً^(٦)
مع رجال كأنهم النمش عدا هم به ساثرون سيرا مُجداً^(٧)
فقرأه يمر مرّ السحاب

(١) طاح : مئطها هنا ذهب . بن أساء : من حرته . شطايا : فطما ، وهي جمع شظية ،
وتطلى على كل نطقة من شيء .
(٢) راقديه . الأتجن به .
(٣) إنه . كلمة يطلب بها استعادة الحديث .
(٤) متدان : متقارب .
(٥) الصاب : شجر مر .
(٦) تعدى : تجاوز .
(٧) أي عدد حامل النمش كمعد أنجم بنات نمش ، وهي سبعة .

مذ لحدنا ذاك الدفين وعدنا قلت والدمع بلّ منى رُدنا^(١)
 إن هذا هو الذى قد وعدنا فأبينوا من الذى قد لحدنا
 فصدّى منهم فتى لجوابي
 قال إن الدفين أخت بشير أخت ذاك المسكين ذاك الفقير
 بقيت بعده بيتي عسير وطرف بكٍ وقلبٍ كسير
 وقضت مثله بداء القلب
 قلت أقصر عن الكلام فحسبى منك هذا فقد تزل قلبى
 ثم ما جيت والضراعة ثوبى ربّ رحاك ربّ رحاك ربى^(٢)
 ربّ رشدًا إلى طريق الصواب
 ربّ إن المباد أضف أن لا يجدوا منك ربّ عفواً وفضلاً
 فاعنّ عن أخذهم وإن كان عدلاً أنت أربّ أمت بتمعنٍ أولى
 منك بالأخذ والجزا والعقاب
 قد وردنا والأرض للميت حوض واحد كلنا نسا فيه خوض
 فلماذا به مشوبٌ ومحض عظمت حكمة الإله فبعض^(٣)
 فى سيم وبعضنا فى عذاب
 أيها الأغنياء كم قد ظلمتم نعم الله حيث ما إن رحمت
 سهر البائسون جوعاً ونعم بهناه من بعد ما قد طعمتم
 من طعام متنوعٍ وشراب
 كم بذلتم أموالكم فى اللأهى وركبتم بها متون السفاه
 وبخلتم منها بحق الإله أيها المومنون بعض اتبهاه
 أقفرون أنكم فى تباب^(٤)

(١) الرمن بضم الراء : أصل الكم .

(٢) الضراعة ثوبى : أى وأما لابس ثوب الضراعة .

(٣) مشوب : مخلوط . محس : خالص من الكمورة .

(٤) التباب : الحسران .

تفسيه النيام (٥)

أما آن أن يشئ البلاد سودها ويذهب هذى النيام هجوذا
مق يتأنى فى القلوب ابتهاها فينجاب عنها رنبها وجوذا^(١)
أما أسد يحمى البلاد غضفر قد عاث فيها بالمظالم سيدها^(٢)
برث إلى الأحرار من شر أمة أسيرة حكّام تقال قيودها
سقى الله أرضاً أمحلت من أمانها وقد كان زوَاد الأمان ترودها^(٣)
جرى الجور منها فى بلاد وسيمة فضاقت على الأحرار ذرعاً حدودها

* * *

عجبت قوم يخضعون لدولة يسوسهم بالووقات عبيدا
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها وأموالها منهم ومنهم جنودها
إذا وليت أمر العباد طغاتها وساد على القوم السرة مسودها
وأصبح حر النفس فى كل وجهة رُدّ مهاناً عن سبيل يريدها
وصارت لثام الناس تلو كرامها وعاب ليبدأ فى النشيد بليدها^(٤)
فأنت إلا أيها اللوت نعمة يعزّ على أهل الحفاظ جحودها^(٥)

* * *

ألا إنما حرية العيش غادة مئى كل نفس وصلها ووفودها

(*) من الجزء الأول .

(١) الرين : ماغضى على القلب بحيث يحبه عن رؤية الحقيقة .

(٢) عاث فيها : أسدها . السيد : القرب .

(٣) الرواد : جمع رائد ، وهو الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه . يقال

منه راد المكان يروده ، وارتاده يرتاده ، بمعنى طلبه .

(٤) ليد : علم الشاعر للشهور .

(٥) أهل الحفاظ المحامون عن عوراتهم ، والداسون دون أن يصل إليهم الضيم .

يُضِيءُ دَجَنَاتِ الْحَيَاةِ جِينُهَا وتبدو للمالِ حيث أنلَعَ جِيدُهَا^(١)
لقد واصلت قوماً وخلَّت وراءها أناساً تَمَيَّ المَوْتَ لولا وعودها
وقد مرضت أرواحنا في انتظارها فما ضرَّهَا والمفتا لو تمودها^(٢)

* * *

بني وطني مالي أراك صَبَرْتُمْ على نُوبِ أَعْيَا الحِصَاةِ عَدِيدُهَا
أما آدَكم حمل الهوان فإنه إذا نَجَلْتَهُ الراسِيَاتُ يَتُودُهَا^(٣)
قدتم عن السعي المؤدى إلى العلى على حين يُبْزَى بالرجال قُودُهَا
ولم تأخذوا للأمر يوماً عتاده فجاءت أمور ساء فيكم عَتِيدُهَا^(٤)
ألم تَرَوْا الأَقْوَمَ بالسعى خَلَدَتْ مآثر يستقوى الزمانُ خُلُودُهَا
وساروا كراماً راغبين إلى العلى بأثواب عَزَّ ليس يبلى جَدِيدُهَا

* * *

قد أَسْتَحْذَرْتُ يا للخسار عليكم شياطينُ إِنْسٍ صال منكم مَرِيدُهَا^(٥)
وما اتَّقَدْتُ نار الحمية منكم لفقد اتحاد فاستطال خُودُهَا^(٦)
ولولا اتحاد العنصرين لما غدا من النار يَذْكَو لو علمتم وَقُودُهَا
إذا جاهل منكم مشى نحو سُبَّةٍ مشى جهك من غير قصد يَرِيدُهَا^(٧)

(١) أنلَعَ عتقه : مده مطاولاً . (٢) تمودها : تزورها ، من عبادة المريض .

(٣) آدَكم : أتفلكم . يتوَّدها : يتقلَّبها .

(٤) السَّاد : العدة لأمر ما تهوَّوه وما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب . السَّيْد : الحاضر المهيأ . يقول لم تستعدوا لرفي قيا مشي ، فجاءكم يوم ساءكم فيه حاضركم ، وبينى بالحاضر ما كانت تقاسيه الأمة من جور الحكم واستبداد الطغاة ، وهو يصلح لحالنا الماضرة أيضاً ، ويكون حاضراً السابق ماسياً ، وحرينا الآن حاضراً لنا ، فلما جاءنا على غير استعداد متاهلنا بما أقصده الطالون من غرسنا فأساءنا استعمالها ولم نحسن فهمها بسبب ما يوجهه التمهقرون إلى زعاف القوة وما يبتوَّه في نفوسهم من الشور : نارة باسم الوطنية . أصلح الله الأحوال وجعل كيد الرجيين في صلات .

(٥) المرید : الميَّت المنسرد الصَّير .

(٦) أى أن نار جنسكم لم تنقد لأنكم لم تتحدوا ، فان اشتعل النار لا يكون إلا باتحاد الصَّيرين : الأكسجين والكربون .

(٧) السِّبَّة : النار .

كأنكم للزمى تهكؤن عندما ترا فزت فوق الجبال عودها^(١)
وما ثلة قد أعملتها رعاها بمأسدة جاءت لشر أسودها^(٢)
فباتت ولا راع يحلى مراها فرانس بين الضاربات تبيدها
بأضيغ منكم حيث لا فوشهامة يذب الرزايا عتكم وينودها^(٣)

أتطمع هذى الناس أن تبلغ المنى ولم تور في يوم الصدام زودها^(٤)
فهل لمعت في الجور شعة بارق وما ارتجعت بين الفيوم رعدوها^(٥)
وأدخنة النيران لولا اشتعلها لما تم في هذا القضاء صعودها-
وإن مياه الأرض تعذب ما جرت ويفسدها فوق الصيد ركودها
ومن رام في سوق المال تجارة فليس سوى بيض المساعي قودها

سوء المنقلب (٥)

بفسداد حبك رقدة وسبات أو ما تمصك هذه النكبات^(١)
ولعت بك الأحداث حتى أصبحت أدواه خطبك ما لمن أساة^(٢)
قلب الزمان إليك ظهر مجنة أفكان عندك الزمان ترات^(٣)

(١) نزا : وثب . الضود : المجدى الذى استكبرش ؟ أو هو مارمى . وتوى وآن عليه حول ، يريد بذلك أنه إذا قام قائم منا بأمر تابه عليه من غير أن تعلم مامو ولا أن تدري أكانت عاقبته شراً أو خيراً .

(٢) التلة : فنتج التاء : الجماعة الكثيرة من الفم . وأما التلة بضم التاء : فهى الجماعة من الناس . المأسدة : المسكان الذى تكثر أو تربي فيه الأسود .

(٣) يذب : يدفع ومثله ينود .

(٤) أورى الزند : أخرج ناره . والزند : المود الذى يتدح به النار والأسفل يقال لزنده .

(٥) ارتجعت البهاء : رعدت ، وارتجس البناء : رجف وتحرك حركة سم لها صوت .

(٥) من الجزء الأول .

(٦) البات : النوم . تمصك : توجحك .

(٧) الأحداث : التوازل . أدواه : جمع داء . أساة : أخطاء .

(٨) المجن : الترس ؟ وقلب له ظهر المجن : أى صارحه بالدعوة . ترات : عدلوات ، ومى

جمع ترة .

ومن العجائب أن يمك ضره
إذ من ديانة والقرات ودجلة
إن الحياة لفي ثلاثة أنهر
قد ضلّ أهلك رشدهم وهل أهتدى
قوم أضاعوا مجدهم وتفرّقوا
لقد استهانوا العيش حتى أهملوا
يا صابرين على الأمور تسومهم
لا تهملوا الضرر اليسير فإنه
قالنار تلهب من سقوط شرارة
لا تستقيموا للزمان توكلاً
فإلى متى تستهلكون حياتكم
تالله إن ضالكم بخلافه
أقزحون بأن ترك السعي في
إن صحّ قهلكم بذلك فيفتنوا
لم تلقّ عندكم الحياة كرامة
شقيت بكم لما شقيتم أرضكم
وجهلم النهج السوي إلى النلى

من حيث ينفع لو رعتك رعاة^(١)
أمتّ تحمل بأهلك الكروبات
تجرى وأرضك حولن موات
قوم أجاهلهم هم السروات^(٢)
فترام جمعاً وهم أشئت
سعياً مغبة تركه الإعانت^(٣)
خسفاً على حين الرجال أباه^(٤)
إن دام ضاقت دونه الفلوات^(٥)
ولله تجمع سبيله القطرات
قالنهر نرك له وثبت^(٦)
فوضى وفيكم غفلة وأناة^(٧)
نزل الكتاب وجاءت الآيات^(٨)
هذى الحياة توكل وثقة^(٩)
أو قام عندكم الدليل فهاثوا
في حاله فكانكم أموات
فلها بكم ولكم بها غمرات^(١٠)
فترادفت منكم بها الصرات

(١) رعاة : جمع راع .

(٢) السروات : السادة والرؤساء .

(٣) النية : العاقبة . الاعانت : الاذلال والايحاح في الشدة وفي أمر يخاف منه .

(٤) سلمه الضف : أنه وأحاله . أباه : لا يرضون الضيف والاحانة .

(٥) الفلوات : الأراضي المتسعة . (٦) تراء : وتاب .

(٧) الأناة : الحلم .

(٨) النفاة : الغوى .

(٩) الصرات : الشرائع .

(٨) الصال ينفع الفاء : بمعنى الضل .

بالحم تنظم البسلاد فإنه
 إن البلاد إذا تخاذل أهلها
 تلك الرصافة واللباء تحفها
 سالت مياه الوادين جوارفا
 فهاجم للماء من صَفَتَيْهِمَا
 حتى إذا اتصل القرات بدجلة
 زحفت جيوش السيل حتى أصبحت
 فسقت بيوت الكرخ شر مَقْيُ
 واستنقعت فيها للياه فطبلت
 حتى استحال الكرخ مشهد أبوس
 طرقاته مملوءة ودياره
 ياكرخ عز على المروءة أنه
 قلن أمتك السيول فإنما
 لقي كل مدينة مرقاة
 كانت منافعها هي الآفات
 والكرخ قد ماجت به الأزمان^(١)
 فطعن الأعداد مؤنكلات^(٢)
 فتناطحا وتوات المعجات^(٣)
 وتسلت الزهديات والريوات^(٤)
 بالكرخ نازلة لها ضوضاء^(٥)
 منها قامت أهلها الأبيات^(٦)
 بالكث ترغو تحتها الحيات^(٧)
 تنكي به القتيان والفتيان
 مهدومة وعراضه قذرات^(٨)
 لجج المياه عليك مزوحات
 أواجهن عليك ملتطات^(٩)

• • •

(١) الأزمان : الفدائد .

(٢) الأعداد : جمع سد . مؤنكلا : أكل بعضها بعضا .

(٣) ضفتيها : جانبيها . والضفة بتشديد الهاء وخفها الشاعر للضرورة وكأنه غلب من هذه

الضرورة وذلك بأن يقول من ضفتيها لأن الضفون مثل ضفا . والضفة والضفة بمعنى واحد .

(٤) الزهديات : جمع وحدة وهي التضيق من الأرض ؛ والريوات جمع ريوء وهي المرتفع منها .

(٥) الضوضاء : الجلبة وأصوات الناس .

(٦) شبه الماء الداخل إلى البيوت بما يضره الإنسان من القتيات ؛ فسكما يخرج الإنسان ما في

جوفه بعد شرب الهوى ؛ فكذلك البيوت أخرجت ما فيها من السكان بعد دخول الماء .

(٧) طبلت : علاها الطلعب وهي خضرة خلو الماء الزمن . الحيات : جمع حاة وهي الطين

الأسود ؛ أراد بها جيش القين لم يستقيموا المروج من البيوت .

(٨) الراس : جمع عرصة ؛ ساحة الفار . وهي البضة الواسعة بين الدور التي ليس فيها بناء .

(٩) يقول : إذا كانت السيول سبب موتك فإن أواجهها تنلطم حزنا عليك .

من مبلغ المنصور عن بتداده
أست تناديه وتندب أربماً
وتقول : بالأبى الخلائف لو ترى
لندوت تنكرنى وتبرح قائلاً
أين البروج بينهن مشيدة
أين الجنان بحيث تجرى تحتها إلى
أترى أبو الأمناء يعلم بعده
لا دجلة يا لرزية دجلة
كان القرات بمد دجلة مأوه
إذ بين دجلة والقرات مصانع
يانهر عيسى أين منك موارد
ما ذا دهي نهر الرقييل من البلى
إذ قصر عيسى كان عند مصبه
أم أين بركة زلزُل وزلاها السلطان تسرح حوله الظبيات^(١)

- (١) المنصور : هو المنصور بالله البساسى أبو جعفر ثانى خلفاء بنى الباس ؟ وهو أول من
مصر بتداد وجعلها مدينة .
(٢) أربع جمع ربع وهو الدار . الرسوم : جمع رسم ؟ وهو الصق بالأرض من آكار الديار .
المبروات : جمع مبرة وهي الثمرة .
(٣) بالأبى الخلائف : هو ثمة ناستخافة .
(٤) الجداول : الأنهار الصغيرة .
(٥) للراد بالفتب هنا : الضعب . والرى والنبق فى الأصل : هو لواء والرفق والبرد والمفوية
فى الأسنان . ويقال أقر المحبوب عيسى ضحكته وأقر من أسنان كالبرد .
(٦) الغضلات : المرتوية .
(٧) الرقييل : نهر يصب فى دجلة بتداد .
(٨) قصر عيسى : هو قصر عظيم فى بتداد وكان مبني على شاطئ نهر الرقييل عند مصبه فى
دجلة وهو ينسب إلى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وهو أول قصر بناء الهاشميون فى أيام
المصور فى بتداد وإلى عيسى هذا ينسب نهر عيسى فى بتداد .
(٩) بركة زلزُل : بركة فى بتداد كان قد بناها رجل يقال له زلزُل وكان مشهوراً بغرب
الورد حتى ضرب به اللثل ؟ وكان فى أيام المهدي والهاضي والرشيد .

يا نهر طابق لا علمتك منهلاً أين الصّراة تحفها الروضات^(١)
 أم أين كرخايا تمدّ مياهه نهر الدجاج فكثرت الغلات^(٢)
 أم أين نهر الملك حين تسلسل فيه المياه وهنّ مطردات^(٣)
 قد كان تزدع الحبوب بأرضه قسّح فيه بفيضها البركات^(٤)
 أم أين نهر بطاليا تأتيه من نهر الدجيل مياهه الجراة^(٥)
 وله فروع أصلهنّ لشارع الّ كَبَشُ المجارى منه منتهيات
 تنمو الزروع ببقية فقلاله كل العراق يفيضها يفتات
 لحق على نهر المُلّى إذ غدت لا تسقين جنانهُ النضرات^(٦)
 نهر هو الفردوس تدخل منه في قصر الخلافة شعبة وقناة
 كالسيف منسلتاتضاحك وجهه الّ أوار وهي عليه ملتصقات^(٧)
 إذ نهر بين عند كلّواذى به مُلّد النصوص تهزّها النيمات^(٨)
 ويقرّبه من نهر بوقٍ دارة تنفي الموم مروجها الخضرات^(٩)
 يا قصر باب التبر كنت مقرّنا والنفي يصدر منك والإيمات^(١٠)

(١) نهر طابق : في بغداد يصب في نهر عيسى . الصّراة : نهر على فرسخ من بغداد يأخذ من نهر عيسى .

(٢) كرخايا : نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى . نهر الدجاج : نهر ببغداد كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ من الجانب الغربي .

(٣) نهر الملك : هو نهر ببغداد عند نهر عيسى . (٤) تسح : تسيل .

(٥) نهر بطاليا : نهر يحمل من دجيل ؟ ودجيل نهر يخرج من أعلى بغداد ؟ أو هو شعبة من دجلة .

(٦) نهر الملّ : نهر في بغداد ينسب إلى الملّ بن طريب مولى المهدي ؟ وكان من كبار قواد الرشيد وقد جمع له من الأعمال ما لم يجمع لسكبير وقد ولي الملّ البصرة وقرس والأهواز إنامة والبحرين . ويسمى هذا النهر أيضاً نهر الفردوس ؟ وكان يجري تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة العباسية .

(٧) منسلتات : مجرّدا .

(٨) نهريّين : نهر بالعراق . كلّواذى : قرية قرب بغداد . ملّد : جمع أمه وغصن أمه : ناعم

(٩) نهر بوق : نهر في سواد بغداد .

(١٠) لله باب التبر بالون : وهي غلة كبيرة كانت ببغداد على انخندق .

أيام تطلعت المدلة شمسها وترَفَ فوقك الهدى رايت
أيام تبصرك الحضارة في العلى بدرا عليك من التنا حالات^(١)
أيام تغشذك العلوم نشيدها فتعود منك على العلوم صِلات^(٢)
أيام تصدك الأفاضل بالرجا فتقبض منك لم جدا وهيات^(٣)
أيام يأتيك الشكى بأمره فيروح عنك وما لديه شكاة
تمضى الشهور عليك وهى أنيسة وتمرّ باسمه بك الساعات
ماذا دهاك من الموان فأصبحت آثار عرك وهى منطلعات
قد ضيّت بنفاد سابق عزّها وغلت تميش بصدورها الحشرات^(٤)
كم قد سقاها السيل من أنهارها ضرا وهنّ منافع وحياة
واليوم قلت يجانيها أرخوا دفق السيول فاجت الأزمات

العادات قاهرات (٥)

كلّ ابن آدم مقهورٌ بعادات لمنّ ينقاد في كل الإرادات
يجرى عليهمّ فيما يبتضيه ولا ينفكّ عنهمّ حتى في المذات
قد يستلذ القوي ما اعتاد من ضرر حتى يرى في تعامله السرّات
عادات كل امرئ تأبى عليه بأن تكون حاجاته إلا كثيرات
أنى لقي أسر حاجاتى ومن عجب تعودى ما به تزداد حاجاتى
كل الحياة افتقار لا يفارقها حتى تتال غناها بلانيات^(٦)
لو لم تكن هذه العادات قاهرة لما أسيئت بحال بنت حانات^(٧)

(١) مملات : جمع مالة ، وهى القارة التى تحيط بالقمر .

(٢) صلات : عطايا .

(٣) الجدا : الطية .

(٤) من الجزء الأول .

(٥) اللثبات : جمع لثية وهى الموت .

(٦) بنت الحان : هى الخمر .

ولا رأيت سكرات يدخنها قوم بوقت اغتراب واجتماعات
إن الدخان ثان في البلاء إذا ما عُدَّت الخمر أولى في البليات

■ * ■

وربَّ بيضاء قيد الأصبع احترقت في الكف وهي احتراق في الخشاشات^(١)
إن مرَّ بين شفاه القوم أسودُّ ألْسَقِيَّ اصفراراً على بيض التنيات^(٢)
وليتها كان هذا الحظ شاربها بل قد نفت بكفيه للرايات
عوائد عمت الدنيا مصائبها وإننا أنا في تلك الصيبات
إن كلَّفتني السكارى شرب خمرهم شربت لكن دخاناً من سكراتي
واخترت أهون شر الدخان وإن أحرقت ثوبى منه بالشرارات
وقلت يا قوم نكفكم مشاركتي إياكم في التذاذ بالضررات
إني لأمتع جرائف في ورق إذ تشربون لهيباً ماء كاست
كلاماً حق يفتر عن ضرر يسمن من دمن تلك الكريات
حسبي من الخلق المتباد أهونه إن كان لابد من هذى الحفلات
يا من يدخن مثلي كل آونة لمي أملك ولا ترض اعتذاراتي
إن العوائد كالأغلال تجمعنا على قلوب لنا منهنَّ أشتات
مقيدين بها نغشى على حذر من العيون فتأني بالمداجلة^(٣)
قد نُسكر القعل لم تألفه عادتنا وإن علنا من بعض الباحات
وربَّ شعاء من عادتنا حُنت في زعمها وهي من أجل الشناعات

• • •

(١) أرواد بالبيضاء : القفافة من التبع . وقيد الأصبع أى مقدارها . الخشاشات : جمع خشاشة وهي غيرة الروح في المرض والجريح ، أو هي رفق من حياة النفس .
(٢) الشعاء : جمع شفه . التنيات والتأنيات : هي أربع أسنان في مقدم المم اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، ومفردها تنية .
(٣) المداجلة : المخادعة والرياء .

عناكب الجهل كم أثقت بأدبتي من الأنام نسيجا من خرافات^(١)
 غرّموا وأحلوا حسب عادتهم وشوّها وجه أحكام الديانات
 حتى تراهم يرون العلم منقصة عند النساء وإن كنّ العفيفات
 وحجّيون خوف العار ليتمم خافوا عليهنّ من عار الجهالات
 لم تحبس سيئة العادات مقدّرتي بهما تفنّنت منها في عباراتي
 فكلم لها بدع سود قد اصطدمت في الناس منهن آفات بأفات
 لو لم يك الدهر سوقا راج باطلها ماراجت الحمر في سوق التجارات
 ولا استمرّ دخان التبغ منتشرا بين الوري وهو مطلوب كآقوات
 لو استطعت جعلت التبغ محكرا فوق احتقار له أضاف مرات
 وزدت أضاف أضاف ضريته حتى يبيعوه قيراطا بيدرات^(٢)
 فيستريح فقير القوم منه ولا يبلى به غير مري ذى سفاهات

• • •

الحز من خرق العادات منتهجا نهج الصواب ولو ضدّ الجماعات
 ومن إذا خذل الناس الحقيقة عن جهلي أقام لها في الناس رايات
 ولم يخف في اتباع الحق لأئمة ولو أتممت بحمد المشرفيات^(٣)
 وعامل الناس بالأنصاف مدرعا ثوب الأخوة من نسج المساواة
 أغنى البرية أرفاهم لماداته وأقل الناس خرقا أمادات^(٤)

(١) لناكب : جمع عنكبوت ، وهي دودية تنسج من ليلها خيوط في الهواء وعلى رأس البئر ، يصيد بها طامها وتسمى ليلها بيتا عكرا في الأندلس وريف مالربلا وهي نوعها منها وهي مؤنثة وذكرها يقال له النسكب ويجمع النسكب على عناكب وعناكب وتجمع النسكوت على عناكب وعنكبوتات .

(٢) البدرات : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .
 (٣) المشرفيات : السيوف .

(٤) أغنى : اسم تفضل من الدواة . أرفاهم : اسم تفضل من قولهم رفأ الثوب : أي أسلج خروقه وضربها إلى بضها . يقول إيت أجمل اللس من يدقم من عادته التي اعتادها ولو كانت ماسدة وأعظم من لا يمسأ بالاداه ، بل يعمل على لزلتها وتغير الناس من شرورها .

بعد المستور (٥)

سقوط كامل بلنا

- سقتنا المعالي من سلاقتها صرنا
وزقت لنا المستور أحرار جيشنا
فأصبح هذا الشعب السيف شاكراً
ورحنا نبشأوى المزيهتف بعضنا
ولاحت لنا حريرة العيش عندما
أماطت لنا الأحرار عن وجهها السجنا
أنت عاطلا لا يعرف الحلى جيدها
ولا كحلت عيناً ولا خضبت كفاً
فجاءت بمطبوع من الحسن قد قضى
على الشر أن لا يستطيع له وصفا
فلم نرض غير العلم تاجاً لرأسها
ولا غير شنف العدل في أفنها شفا
ولم تكسها إلا من العرف حلة
وهل يكسني الديباج من يكسني العرفا
نشرنا لها مناً ليف اشتياقنا
ونحن أناس نحسن النشر والفا
حللتنا الحباً لنا أنتنا كرامة
وقتنا على الأقدام صفا لها صفا

(٥) من الجزء الأول .

(١) السلافة : أصل الحجر ، وهو ما تحلب وسال قبل الصر .

(٢) نساوى : سكرى . يصق : يهلك . الحيف : الظلم .

(٣) أماطت : أزالته . السجف : السر .

(٤) عاطلا : أى لم يكن عليها حل . جيدها : متبها .

(٥) الشنف : هو ما يعلق في الأذن من الحلى .

(٦) العرف : العروق . الديباج : الثوب الذى سدها ولحته حرير .

(٧) القفب : المجموع ؛ وطلق على ما اجتمع من الناس من قبائل شتى ، واللف والنفر

مرونان وفيها تورية باللف والنفر عند علماء البلاغة .

(٨) الحيا : جم حبة . وهى ما يحتبى به الرجل من حماية أو ثوب .

عقدنا لها عقد اللواء تمثلاً
رفضا لواء النصر يهفو أمامها
فلم ترَ غير الرفق فينا سجيّةً
وإن كان بعض القوم أبدى لها عنفاً

تحمّل أعياء الصدارة كامل
طوى كشمه منها على غير لطفها
نحنا أن يتم الدست فيها لحزبه
وقد فاته أنا أولو ألمية
وأنا نرى من قد تأبط شره
لنا فطنة ترى الزمان بنورها
رمانا بشرز اللحظ مزور طَرفه
فأحن بعد اليوم مهما تنوّعت
مددنا إلى كفّ الأخاء أكفناً
فطاب لنا منه الميثاق وضمننا
أذلاً وهذا المرزُ صرّح سابقاً
إذا نحن قننا مُحَقِّقِينَ رأيتنا
ونحن إذا ما الحرب أفتت جياذنا
فكنا لها إلهاً وكانت لنا إلهاً
ورحنا على صرف الزمان لها حِلْفاً^(١)
وإن كان بعض القوم أبدى لها عنفاً

- (١) يهفو : يخفق . الحلف : الصديق يحلف لصاحبه أنه لا ينفرد به .
(٢) ناه : به : الله .
(٣) طوى كشمه عنها : أي أعرس عنها .
(٤) الدست : الحيلة والحديّة . ويطلق على ما يكون فيه القلب في الشطرنج .
(٥) أولو ألمية : أصحاب ذكاء وفطنة .
(٦) تأبط شره : جعل الشر تحت أبطه . نقد : تشق .
(٧) خف الثوب : لم يحجب ما عنده .
(٨) الطغر النزر : هو نظر النسيان يؤخر العين . الزور : للتحريف المعروض .
(٩) سابقاً : تاماً . الحف : الموت . (١) الطرف . الكريم من الخيل .

تربّع في صدر الوزارة كامل
وأعنى عليها بالجفاء مشتتاً
لقد أغضب الدستور فضلاً ونيةً
قد استوضحه الأمر والأمر واضح
ولم يطلب الإمهال إلا لأنه
كذلك من صاغ الكلام ملفقاً
ومن قال حقاً قاله عن بديهة
فيأبها «الصدر» الجديد أعطى به
ويا مجلس النواب سير غير عار
ودع عنك مذموم التجاني فأبنا
ألم تر أرجاء البيجاد محولةً
بلاد جفاها الأمن فهي مريضة
فإن لأهلها عليك لئمةً
وما أنت إلا أمة قد تقدمت
ولا تنس مضرّ العراق وأهله

خطّ من التقصان في وجهها حرفاً
نجاحاً بركنها الركين ملتفاً
ومن أعلنوا الدستور والشعب والصحفا
فأعيه إيضاح الحقيقة فاستغنى
رأى عنده أن لم يُطل سبكه زيفاً^(١)
تمهل حيناً يكثر الخطّ والخذفا
ويحتاج للتفكير من موه الخلفا^(٢)
فياك أن تظني وأن يثني المطفا^(٣)
إلى الجدل لا تلقى كلالاً ولا ضعفا
لغير التجاني اختارك الشعب واستغنى
من العلم فاستمطر لها الدّيم الوطفا^(٤)
فحق لها من طيب رأيك أن تشفي
ومثلك من راعى القمام ومن وقى
أماماً وقد خلت تقهرها خلفا
فإنّ البلاء الجبّ من حوله احتفاً

(١) الزيف : المردود غير المقبول . في البيت إشارته إلى طلب مجلس الأمة الإيضاحات من كامل باشا عن أعماله ، فطلب الإمهال ريثما يتمكن من ذلك ، فلم يكتوه ، فاستغنى .

(٢) الخلف : هو أن تصد عنه ولا تنجزها .

(٣) أراد بالصدر الجديد : حسين حلي باشا . الطغف : الجانب . رثى الطغف : كناية من الاعراض والجفاء .

(٤) محولة : مجنوبة لأمرى فيها ولا كلاً . الديم : جمع دعة ، وهي مطر يدوم في سكون ، بلا زهد ولا يرقى . الوط : جمع وطاء ، وهي السحابة المسترخية لكثرة ماها .

خدجلة أمت كالذجيل شحيحة فلا أنبت زرعاً ولا أشبت ظلفاً^(١)
 وإن القرات المذب أسمى مرتقا به لاء يحفو أو به لاء قد جفا^(٢)
 سل الحلة الفيحاء عنه فإنها حكّت شهداء الطفّ إذ نزلوا الطفا^(٣)
 فياويل قوم في العراق قد انطووا على القلّ إذ أمت قلوبهم غنفا^(٤)
 ولم يذكروا مجداً لم كان ضاربا رواقا على هام الكواكب قدأوى^(٥)
 وكانوا به شتم المرانين فاغتدوا يقاسون أهوالا به تجدع الأضا^(٦)
 يرجون من أهل القبور رجاءهم ومن يحمل الدبوس أو يضرب الدفا^(٧)

أيقاظ الرقود*

إلى كم أبت تهف بالنشيد وقد أعياك إيقاظ الرقود^(٨)
 فلت وإن شددت غرا القصيد بمجدي في نشيدك أو مفيد
 لأنّ القوم في غيٍّ بعيد
 إذا أيقظهم زادوا رقدا وإن أنهضهم قعدوا وثادا

(١) الذجيل : شعبة من نهر دجلة . الظلف : المراد به ما كان له ظلف من الحيوانات كالبقرة والشاة والظبي ، والظلف لكل حيوان يمر بمنزلة القدم أو الظفر للإنسان ، والخالق للمرس ، والخالق لجبر ، وقد يستعمل الظلف للمرس وغيره ، كما استعمله الشاعر هنا .
 (٢) مرتقا : مكذرا غير صاف .

(٣) الحلة : قرية في طرف دجيل بحداد ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . الطف : أرس من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، وفيها قتل الحسين بن علي عليه السلام .

(٤) قلب أغضب : أي لا يسي ، كأنه حجب عن المهم بتلاف ، وقلوب غلب .

(٥) الرواق : سقف في مقدم البيت . أوو : أشرف .

(٦) المرانين : جمع مرين ، وهو الأذن ، يقال : فلان أشم الأذن : إذا كان ذا أذنة وكبر . تجدع : تنقطع .

(٧) يشرب هذا البيت لل قوم تركوا المرس الفرعية القاضية بالسي والاعتدال على النفس ، ولجأوا في طلب الخمر والنصر إلى الأموات أو الدجالين الذين يحملون الدبابيس ، ويضربون الدقوف والزاهر ، ادعاء أنهم من أهل البيت وخيرة رحله ، وما هم إلا أهل لهو وبطالة .

(٨) من الجزء الأول .

(٩) الرقود : السامون .

فسيحان الذي خلق السبادا كأن القوم قد خُلقوا جادا
وهل يخلو الجساد عن الجود

أطلت وكاد يعينى الكلام ملاماً دون وقته الحسام
فما اتبهوا ولا ضيع الملام كأن القوم أطفالٌ فنام
تهز من الجهالة في مهود

إليك إليك يا بنداؤ عني فإني لستُ منك ولستِ مِنِّي
ولكني وإن كُبر التَّجَنِّي يعز عليّ يا بنداؤ أني^(١)
أراك على شفا هول شديد^(٢)

تتاجت الخطوبُ عليك تتري وبُدل منك حلو العيش مُراً^(٣)
فهلّا تُشجِّين قتي أغراً أراك عَقَمْتَ لا تلدين حرّاً^(٤)
وكنْتَ لثله أزكى ولود

أقام الجهلُ فيك له شهوداً وسامك بالهوان له السجوداً^(٥)
مضى تَبْدِينُ منك له جموداً فهلّا عُدْتَ ذاكرةً عهوداً
بين رَشَدَتْ أيام الرشيد

زمانَ نفوذِ حُكْمِكَ مُستمرُّ زمانَ سحبِ فيضِكَ مُستمرُّ^(٦)
زمانَ السلمِ أنتَ له مَقَرُّ زمانَ بناءِ عزِّكَ مُشخَّرُ^(٧)
وبدرُ علاك في سحرِ السُّودِ

بَرَحْتَ الأوجَ ميلاً للحضيض وضِقتِ وكنْتَ ذاتَ عَليّ عَريضِ^(٨)
وقد أصبحتِ في جسمِ مريضٍ وكنْتَ بأوجهِ العَرَّ بَبيضِ
فصرتِ بأوجهِ اللؤلؤِ سُودِ

(١) التجني : الادعاء على شخص بذنب لم يفعله . (٢) الشفا : طرد كل شيء .

(٣) تشجيين : تلدينه نجياً . الأغر : الكرم الاقبال الواضحا . وقوله وكنْتَ لثله أزكى ولود : يشير به لما كانت عليه بغداد أيام عزها في أوائل أيام بني عباس .

(٤) عقم : حجب حامل .

(٥) سلمك السجود : أجبرك عليه .

(٦) مستمر : مستمر .

(٧) مشخَّر : مرتفع عال .

(٨) الحضيض : أسفل الجبل .

ترقى العالمون وقد هبطنا وفي درك الموان قد انحططنا
وعن سنن الحضارة قد شحطنا قطننا يا بني بغداد قطناً^(١)
إلى كم نحن في عيش القُرود
ألم تك قطننا الأجداد تبني بناء للعلوم بكل فن
لماذا نحن يا أسرى التأتى أخذنا بالتقهقر والتدننى^(٢)
وصرنا عاجزين عن الصمود
كأن زحل يشاهد ما ندينه لذلك أحر من حنق عيت
قال موجهاً لوماً إلينا لو أنى مثلكم أسيت هيت^(٣)
إذن لنضوت جلابب الوجود^(٤)
ركدنم في الجهالة وهى نعشى وعشتم كالوحوش أخص عيش^(٥)
أما فيكم فتى العز يمشى تبارك من أدار بنات نعش^(٦)
وصدكم بأصفاد الرُكود^(٧)
حكيتم في توفىكم جدي فصرتم كالسبا شعباً خف^(٨)
ألا تجرون في بحرئى الثرى تؤم بدورها فلنك قعب^(٩)
فنبهر منه في وضع جديد

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تسبذ بما أشارت

-
- (١) شحطا : بدنا . قضا : حبا وكافنا .
(٢) أسرى : جمع أسير . (٣) هيا : ذليلاً صيفاً .
(٤) نضوت : ترعت .
(٥) ركد للام : سكن . نعشى : نسي . البصر ولزاتها تعشى القلب .
(٦) بنات نعش نسوان : كبرى وصغرى ، وكل منهما سبعة كواكب ، أربعة عشر ، وثلاثة بنات .
(٧) صدكم : قيدكم . الأصعاد : القيود .
(٨) الجدى : أحد البروج الاثني عشر . وأصله غير مصر . السبا : نهب خفى تخفى الأنصار برؤيته .
(٩) قعباً : بيداً .

فلا أحدا دعه ولا استشارت وكل حكومة ظلفت وجارت
 فشرها بتمزيق الحُلول
 حكومتنا بميل لباحيها نجانية طريق مؤسستها^(١)
 فلا يفرزك لين ملاسيها فهم كالنار تحرق لامسيها
 وتحسن للنواظر من بيده
 لقد غص « القصيم » بكل نذل وأسى من تخاضعهم بشغل^(٢)
 فريقا خطئي غي وجهل كلا الخصمين ليس له بأهلي
 ولكن من لتكليل للرید^(٣)
 إليهم أرسلت بندا جندا لبك فيه من عبث ويغدي
 لقد ابن الرشيد أضاع قصدا فلا يابن الرشيد بلفت رُشدا
 ولا بلغ السعود ابن السعود^(٤)
 سَوا يتحركون بعزم ساكن ورثة عالم نبكي الأماكن
 وقد تركوا الحلاتا في الساكن جنود أرسلت للموت لكن^(٥)
 بفنك الجوع لا فنك الحديد
 قد التفتوا بأسمال بوال مشاة في الشهور وفي الجبال^(٦)
 ينجذون للمير بلا يمال بحال للنواظر غير حال^(٧)
 وزى غير مازى الجنود

(١) أراد بالباحين : الذين يمدحونها ويمتدحونها لمآثرهم ومله حيومهم .

(٢) القصيم : اسم محل . (٣) للرید . فتح اليم : هو الخيخ للتمرد القري .

(٤) ابن الرشيد وابن السعود : أمير نجد . وقد أشار بذلك الى استعمار ابن الرشيد الدولة على ابن سعود . وتولية الدولة في أيام السلطان عبدالمجيد الخلوع . طله بجهز حلة من عاكرها تحت إدارة ابن الرشيد .

(٥) الحلات : جمع حلية . وهي الزينة والمخيلة أيضا الجارة . ومن ثم ملك في دار واحدة .

(٦) التفتوا : التفتوا : الأسفل : الثياب البالية .

(٧) غير حال : غير سجد ولا مرض .

مَنُوا فِي مَنَهِجِ جَهْلِهِ نَهَجًا يَحْيَوْنَ الْفَلَاحَ قَبًا قَبًا^(١)
إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةُ لَا تَرْجَى يَا لَيْلَى عَلَى الشَّيْءِ تَرْجَى^(٢)
عَلَى عَيْشٍ إِلَى لَوْتِ السَّيِّدِ^(٣)

وَكُلُّ مَنْزِلٍ غَدَا لَيْلَتِ أُمَّا فَوَدَّعَ أَهْلَهُ زَوْجًا وَأُمًّا^(٤)
وَضَمَّ وَلِيدَهُ يَدِي وَشَمًّا بِكَيِّ الْوَلَدِ الْوَحِيدِ عَلَيْهِ لَمَّا
غَدَا يَبْكِي عَلَى الْوَلَدِ الْوَحِيدِ

تَقُولُ لَهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ مَاثِي رَوِيدًا لَا بَرَحَ أَخَا انْتِشَاشِ
فَبَعْدَكَ مَنْ يَحْصُلُ لِي مَعَاشِي قَالَ وَدَمَعَهُ يَدَى الرَّشَاشِ
وَكَلَّتْكُمْ إِلَى الرَّبِّ الْوَدُودِ

عَاكِرٌ فَدَقَّصُوا غُرْبًا وَجُوعًا بِحَيْثُ الْأَرْضُ تَبْتَغِ الْجُوعَا^(٥)
إِلَى أَنْ صَارَ أَغْنَامُ زُبُوعًا لِفِرْطِ الْجُوعِ مَرْتَضِيًا فَنُوعًا
بَقْدِي لَوْ أَصَابَ مِنَ الْجُلُودِ^(٦)

هَنَّاكَ قَصَّوْا وَمَا فَضَحُوا بِلَاذِ هَنَّاكَ بِأَسْرِهِمْ نَفَدُوا نَفَادًا
هَنَّاكَ بِخَيْرَةٍ عَدِمُوا الرِّشَادَا هَنَّاكَ لَزَوْعِهِمْ قَدَّوْا الرِّشَادَا
هَنَّاكَ عَرَّوْا هَنَّاكَ مِنَ الْبُرُودِ

أَنَادِيهِمْ وَلِي شَجْنٍ مَهِيْجٍ وَأَذْصُرُهُمْ فَيَبِيْثُ النَّشِيْجِ^(٧)
وَدَمْعٌ مَحَاغِرِي بَدَمٍ مَزِيْجٍ أَلَا يَا هَالِكِينَ لَكُمْ أَجِيْجِ^(٨)
ذِكَا بِحَشَايَ مُحَمَّدٍ الْوَقُودِ^(٩)

(١) لما قَبَا : أى طريقاً فطريقاً . وأَمَلِ الْفَح : الطريق الواسع . جليلين .

(٢) تَرْجَى : تدفع . (٣) الْمِيد : للهالك .

(٤) أُم : قصد . (٥) قَصَّوْا : ماتوا .

(٦) أَقْد : بكسر القاف : هو القنطة من الجلد غير المدبوغ والثل الذي لم يجرد من الفراء .

(٧) النَّشِيْج : اللحم والمزق . النَّشِيْج : سمع من نَشَجَ الْبَاكِي ، بمعنى غس بالبكاء . في حلقه ، من غير انتحاب .

(٨) الْأَجِيْج : الانتحاب . (٩) ذِكَا : أهد . محمد : مشتمل .

سَكَنَّا مِنْ جِهَاتِنَا بِلْعَاةٍ يَجُورُ بِهَا الْوُجَرُ مَا اسْتَطَاعَا
فَكَدْنَا أَنْ نَمُوتَ بِهَا لَوْنِيَا . وَقَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضِيَاةَا
تَوَلَّى أَمْرَهَا عَبْدُ الْجُحَدِ

أَيَا حَرِيَّةَ الصُّخْفِ أَرْحَمِنَا فَإِنَّا لَمْ نَزَلْ لَكَ عَاشِقِينَا
مَتَى تَعْلَمِينَ كَيْمَا تَطْلِقِينَا عِدِينَا فِي وَصْلِكَ وَأَمْطَلِينَا
فَإِنَّا مِنْكَ خَنَمٌ بِالْوَعْدِ

فَأَنْتِ الرُّوحُ تَشْفِينِ الْجُرُومَا . يَخْرُجُ قَدِّكَ الْبِلَادُ الْفَيْسَا^(١)
وَلَيْسَ لِبِلَادَةٍ لَمْ تَحْمَرْ رُومَا . وَإِنْ حَوَتْ الْقُصُورُ أَوْ الصُّرُومَا
حَيَاةً نَسْتَفِدُّ لِمُضِيْدَا^(٢)

أَقُولُ وَلَيْسَ بَعْضُ التَّوَلُّ جِدًّا . لِسُلْطَانٍ تَجَبَّرَ وَاسْتَبَدَّا
تَعْدَى فِي الْأُمُورِ وَمَا اسْتَعَدَّا . إِلَّا بِأَيُّهَا الْمَلِكُ الْقُدِّي
وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْوُجُودِ

أَتَيْتُ عَنْ أَنَّ نَسُوسَ الْمَلِكِ طَرْفَا . أَقَمَ مَا تَشْتَهَى زَمْرًا وَعَرْفَا
أَطْلَلَ نَكْرَ الرِّعِيَةِ خَلَّ عَرْفَا . سَمَرَ الْبُلْدَانُ مِمَّا شَفَتْ خُسْفَا
وَأَرْسَلَ مِنْ نَشَاءٍ إِلَى الْحُودِ

قَدْ تَكَّ النَّاسُ مِنْ مَلِكٍ مُطَاعٍ . أَبْنُ مَا شِئْتَ مِنْ طَرُقِ ابْتِدَاعٍ
وَلَا تَحْشَ الْإِلَهَ وَلَا تَرَاغٍ . فَهَلْ هَذِي الْبِلَادُ سِوَى ضِيَاعٍ
مَلَكَتْ أَوْ الْعِبَادُ سِوَى صِيْدِ

تَنْقَمُ فِي قُصُورِكَ غَيْرِ دَارٍ . أَعَاشَ النَّاسُ أَمْ مِ فِي بَوَارِ^(٣)
فَإِنَّكَ لَنْ تَطْلُبَ بِاهْتِدَارٍ . وَهَبْ أَنَّ الْمَالِكَ فِي دِمَارٍ
أَلَيْسَ بِشَاءٍ « يَلْدَرُ » بِالْمَشِيدِ

(١) يخرج : يضيئ

(٢) حياة : مرفوع بليس ، لأن اسمها ، وخبرها البوار والمجورور « لبلدة » .

(٣) غير دار : غير عالم ، وهو مشتق من القزاية . البوار والقمار : بمعنى الاملاك .

جميع ملوك هذه الأرض فُلكُ وأنت البحر فيك نَدَى وهُلكُ
فَأَنى ييلتونَ وذاك إنكُ لئن وهبوا النقودَ فَأنتَ مَلَكُ^(١)
وَمُؤَبِّ لِبِلَادٍ وَلِقُودِ

الصدق المضاع^(٢)

عَلَامَ حُرْمَتَا مِنذُ حِينَ تَلَا قِيَا أَفِي سَفَرٍ قَدْ كُنْتَ أَمْ كُنْتَ لَا هِيَا
عَهْدُكَ لَا تَلْهَوِ عَنِ الْخَلِّ سَاعَةً فَكَيْفَ عَلَيْنَا قَدْ أَطَلْتَ التَّجَافِيَا
وَمَا لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ وَهَكَذَا جَالِسًا بَعِيدًا عَنِ الْخَلَّانِ تَأْتِي التَّدَانِيَا
أَنَا بَكَ خُطْبُ أَمْ عَرَاكَ تَشْتَقُّ فَإِنِّي أَرَى حُرْمَتَا بَوَاجِهِكَ بِلَدِيَا
وَمَا بَالُ عَيْنِكَ اللَّتَيْنِ أَرَاهُمَا تُدِيرَانِ لِحَظَا يَحْمِلُ الْحَزْنَ وَأَيْنَا^(٣)
وَأَيُّ جَوَى لَدَعْدْتَ أَصْفَرَ فَاقَمَا بِهِ بَعْدَ أَنْ قَدْ كُنْتَ أَحْمَرُ قَانِيَا
تَكَلَّمْ فَمَا هَذَا الْوَجُومُ فَإِنِّي عَهْدُكَ غَرِيدَا بِشَرِّكَ شَادِيَا^(٤)
تَجَلَّدَ تَجَلَّدَا (سَلِيمُ) وَلَا تَكُنْ بِمَا نَابَ مِنْ صَرَفِ الزَّمَانِ مَبَالِيَا
وَلَا تَبْتَسُ بِاللَّهْرِ إِنَّ خُطُوبَهُ سَحَابَةُ صَيْفٍ لَا تَدُومُ ثَوَانِيَا

قَالَ وَلَمْ يَمْلِكْ يُوَادَّ أَدْمَعُ تَنَازَرَتْ حَتَّى خِلْتُهُنَّ لَأَيَا
لَقَدْ عَجِنِي يَا أَحَدُ الْيَوْمِ بِالْأَسَى وَذُكَّرْتَنِي مَا كُنْتُ بِالْأَسَى نَاسِيَا
أَتَعْجَبُ مِنْ حَزْنِي وَتَسَلَّمَ أَنِّي قَرِيمُ تَبَارِجِ تَشْيِبِ التَّوَامِيَا^(٥)
لَقَدْ عَشْتُ فِي الدُّنْيَا أَسِيفَا وَلِيَقْبَى تَرَحَّلَتْ عَنْهَا لَا عِلَّ وَلَا لِيَا^(٦)

(١) الاذك : الكذب .

(٢) من الجزء الأول .

(٣) وأينا : فترا ضيقا .

(٤) الوجوم : الكوث على غيظ ، أو عن مجز عن الكلام .

(٥) التراج : التاليل في المفاوعة . التاريج : كلف الميفة بمشة ، وحرمن الجوع الى لاوا حطما .

(٦) أسيفا : حزينا .

وقد كنت أشكو الكاشحين من البدن

فأصبحت من جور الأخلاء شاكياً^(١)

وما رحتُ أستشفى القلوب مُداوياً من الحقد إلا عُدْتُ عنها كاهياً
وداريتُ حتى قيلَ لي مُتَمَلِّقٌ وما كان من داء التلقُ دائياً
وحق دُعائي الحزمُ أنْ خُلَّ عنهمُ فإنَّ صريحَ الرأي ألا تُدارياً
ورُبَّ أنْجٍ أوقرتُ قلبي بحبه فكنتُ على قلبي بحبه جانياً^(٢)
أراد اقتيادي للهوان وما درى بأنَّ حرَّ النفس صَقَبُ قيادياً
إذا ما سمأتُ جادَ بالذلِّ غيئها أبينتُ عليها أن تكونَ سماءياً
ألا فأبكِ لي يا أحدُ اليومِ رحمةً ودعني وشأني والأسي وفؤادياً
فإنَّ أحقَّ الناسِ بالرحمةِ امرؤ أضاع وداداً عند من ليس وافيأ
وما كان حظي وهو في الشر ضاحكٌ ليظهرَ إلا في سوى الشر باكياً
ركبتُ بحورَ الشر رهوا وما بجا وأفحمتُ منها كلَّ هولٍ يراعياً^(٣)
وسيرتُ سَفَى في طلابِ فنونه وألقيتُ في غير اللدج المراسياً
وقلتُ أعصني يا شمرُ في اللدج إنني

أرى الناسَ مَوْتَى تستحقُّ للرثاءِ
ولو رُضيتُ نفسى بأمرٍ يشينها
وكم ظمَ ينسى حين أنشدتُ مادحاً لَمَّا نطقتُ بالشرِّ إلا أهجياً
وكم بشرتني بالوفاءِ مقالةً إلى الندي ناعٍ فأنشدتُ رثياً^(٤)
فلما انتهت للفصل كانت متاعياً^(٥)

(١) الكاشح : البعد البليغ المداوة .

(٢) أوقرت : أغلقت .

(٣) الرمو : السير السهل . أفحمت براعي : ففخته وأدخلته بشدة .

(٤) الناعي : من يطن بوفاء البيت . والندي : الكرم . يقول : إذا أنشدت مادحاً ظم الناعي

ينسى للكرم . أي يخبرني بموته ، فأبدلت مدحى بالرثاء .

(٥) المتاعى : أخيل الموت ، مفرطاً مني ومثلاً .

فما بكى أمستُ فضلَ زِدائه وكفكتُ دما فوقَ خَدَّيه جارياً
وقلتُ له هونَ عليك فإعما تنوبُ دواهي الدهرَ مِن كانَ داهياً^(٦)
وما ضرتُ إن أضيتُ وذاك مشراً من الناسَ لم يَحْتُوا لك الودَّ صافياً
كفى مغنراً أنْ قد وفيتَ ولم يغفوا

فكفتُ القى الأعلى وكانوا الأدانيأ

لعلَّ الذي أشجاك يُعقبَ راحة قد يشكرُ الإنسانُ ما كانَ شاكياً^(٧)
ألا ربَّ شرٍّ جرَّ خيراً وربَّما يجرُّ تجافينا إلينا التصافياً
فلو أن ماء البحر لم يك ملحاً لرُحنا من الطوفان نشكرُ النواديأ^(٨)
ولولا اختلافُ الجذبِ والدفع لم تكن نجومٌ بأفلاكٍ لمنْ جورياً^(٩)
وكيف نرى للكهرباءِ ظواهرأ إذا هي في الإثبات لم تلقِ نافيأ^(١٠)
تجوت القوى إن لم تكن في تباين ويَحْيَيْنَ ما دام التباين باقياً^(١١)
فلا تسجينَ من أننا في تنافرٍ ألم ترَ في الكونِ التنافرَ سارياً
وقهيمُ جفوتك اليومَ بخلا بؤدِّهم ألم تتنَّ عنهم أنْ ملكتَ القوافيأ^(١٢)

(١) الفضل : الزيادة . وفضل الرءاء : يزيد به طرفه . كفكت : مسحت .

(٢) تنوب : تصيب . الداهي : المائل ، وصاحب الرأي الجيد . يقول : إن للمصاب لاصيب إلا الغلاء .

(٣) أشجاك : أحزنك .

(٤) النوادي : السحب الممطرة . وأصل مناه السحب التي تنشأ قدوة . يقول : إن العمر ربما جلب خيراً ، فإن ماء البحر مالح ، ولو كان حلوا لكثرة تبخره ، فكان من ذلك كثرة الأسماك التي تسبب الطوفان ، غير أن الجواهر الملحية التي فيه تجمن تبخره .

(٥) يقول : إن الاختلاف شر ، ولكنه قد يجلب خيراً ، كالاختلاف في الجذب والدفع لتمدنن بالجوم ، فانه سبب لربطهما بنظام محسوس .

(٦) الكهرباء : قسمان : راتنجية وزجاجية ، وتسمى الأولى موجبة ، والثانية سالبة أو نافية . ولا تظهر فواعلها إلا إذا قويت السالبة الموجبة . فهو يقول : بالاختلاف تظهر الفائدة .

(٧) القوى الطبيعية : أي أعمدت فلا فائدة منها ، فكأنها غير موجودة . في تباينها . أي لاختلافها .

(٨) ألم تتنَّ : ألم تستغن .

فَطَرَفِي سَمَاوَاتِ الْقَرِيضِ مَرْقَرَا
وَأَطْلَحَ لَنَا فِيهَا النُّجُومَ الدُّوَارَا
فَأَنْتَ أَمْرُوهُ تَعْلَى التَّرَاقِي حَقَّهَا
وَتَأْتِيكَ طُلُوعُ الْيَدِيعَاتِ الْوَاثِرَا
وَتَأْتِيكَ طُلُوعُ الْيَدِيعَاتِ الْوَاثِرَا
وَتَأْتِيكَ طُلُوعُ الْيَدِيعَاتِ الْوَاثِرَا

فقال وقد ألقى على الصدر كنهه
 لقد جتني بالقول رطباً ويابساً
 فإني وإن أبدى لي القوم جفوةً
 وما أنا عن قومي غيباً وإن أكن
 إذا ناب قومي حادث الدهر نابي
 وما ينفع الشعر الذي أما قائل
 ولست على شعري أروم متوبة
 وما الشعر إلا أن يكون نصيحة
 وليس سرى القوم من كان شاعراً
 فسلمهم كيف التضم في العلى
 وأبلى جديده التي منهم برشده
 وسافر عنهم رائداً خصب فمهم
 وإن أفسدتهم خلة قام مصلحاً
 فشد بها قلباً من الوجد هافياً^(٢)
 فداويت سماً وهيجت ثانياً
 أمي لهم مما أحب الأمانيا^(٣)
 أطاول في العز الجبال الرواسيا
 وإن كنت عنهم نازح الدار نائياً^(٤)
 إذا لم أكن للقوم في النفع ساعياً
 ولكن نصح القوم جل مراميا
 تنشط كسلاناً وتنهض ثلويًا
 ولكن سرى القوم من كان هادياً
 ومن أي طرقي يبتنون للعاليا
 وجدد رشداً عندهم كان بالياً
 يشق الطواي أو يجوب اللواميا^(٥)
 وإن لدعهم فتنة قام راقيا^(٦)

(١) القافية الشرود : السارة في البلاد . (٢) الوجد : النضب . هانيا : مضطربا .

(٣) أمي : مضارع مماء ، بمعنى جعل له أمية ، والأمية هي الصورة الحاصلة في النفس من نفي الشيء ، وجمعها الأماني .

(٤) نازح الدار بعبدها .

(•) رائدا : طالبا . الطواى : أرادها الحار . وأصلها : من طأ الماء والحر ، أى امتلا .

يحوب : يقطع . الواي : جرم موماة ، وهي القلاة التي لاماء فيها ولا أنيس .

(٦) لدغتهم : لستمهم . والرائي : هو الذي يقرأ ونفت ، دفا لأذية الدغ

بعد البين (٥)

لقد طوّحتني في البلاد مُضَاعًا طَوَّحْتُ جَاءَتْ بِالْخُطُوبِ نِيْلَاعًا (١)
فبارحتُ أرضًا ما ملأتُ حقائبي سَوَى حَبِهَا عِنْدَ الْبَرَّاحِ مِتْلَاعًا (٢)
عَبَّتُ عَلَى بِنْدَادٍ عَتَبَ مَوْدَعُ أَمُصَّتْهُ فِيهَا الْحَادِثَاتُ قِرَاعًا (٣)
أَضَاعَتْنِي الْأَيَّامُ فِيهَا وَلَوْ دَرَّتْ لَمَرَّ عَلَيْهَا أَنْ أَكُونَ مُضَاعَا
لَقَدْ أَرْضَعْتَنِي كُلَّ حَنْفٍ وَإِنِّي لِأَشْكُرْهَا أَنْ لَمْ تُنَمِّ رِضَاعَا
وَمَا أَنَا بِالْجَانِي عَلَيْهَا وَإِنَّمَا نَهَضْتُ خِصَامًا دُونَهَا وَدِفَاعَا
وَأَعْلَمْتُ أَقْلَامِي بِهَا عَرِيَّةً فَلَمْ تُبَدِّ إِضْنَاءَ لَهَا وَسِمَاعَا
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى أَنَهَا أَهْجِيَّةٌ تَخَذْتُ بِهَا السِّيفَ الْجُرَّازَ يَرَاعَا (٤)
وَلَوْ شِئْتُ كَأَيْلَتِ الَّذِينَ أَنْطَوُوا بِهَا عَلَى الْحَقْدِ صَاعًا بِالْعِدَاءِ فَصَاعَا
وَلَكِنْ هِيَ النَّفْسُ الَّتِي قَدَّابَتْ لَهَا طِبَاعَ اللَّعَالَى أَنْ تَسُوَّ طِبَاعَا
أَبَيْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَكُونَ بِقَلَّةٍ وَتَأْبَى الضُّوَارَى أَنْ تَكُونَ ضِبَاعَا
عَلَى أَنِّي دَارَيْتُ مَا شَاءَ حَقْدَهُمْ فَلَمْ يُجِدْ ضَا مَأْنِيْتُ وَضَاعَا
وَأَشَقُّ الْوَرَى نَفْسًا وَأَضْيِمُهُمْ نَهْيً لِيَبَّ بَدَارِي فِي نِهَاءِ رِعَاعَا (٥)
تَرَكْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَدِيحَ لِأَهْلِهِ وَتَرَّهْتُ شِعْرِي أَنْ يَكُونَ قِذَاعَا (٦)
وَأَنْشُدْتَهُ يَجْلُو الْحَقِيقَةَ بِالنَّهْيِ وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الصَّوَابِ قِنَاعَا

(٥) من الجزء الأول .

(١) طَوَّحْتُ الطَّوَّاحُ : فَفَتَحْتُ الْقَوَائِفَ .

(٢) الْحَقَائِبُ : جَمْعُ حَقِيْبَةٍ ، وَهِيَ خَرِيطَةٌ يَحْمِلُهَا الْمَسَافِرُ لِزَادٍ وَنَحْوِهِ ، وَهِيَ تَصْلُحُ أَنْ تَطْلُقَ

عَلَى مَا تَسْبِيهِ الْعَامَةُ الْيَوْمَ : « شَنْطَةٌ » .

(٣) أَمُصَّتْهُ : أَوْجَعَتْهُ . الْفِرَاعُ : مَصْرُوعٌ قَلَانٌ فَلَانٌ : إِذَا تَضَارَعَا بِالسِّيفِ .

(٤) الْحَنْفُ : الدَّلُّ وَالْمُتَوَانُ . . . (٥) الْجُرَّازُ : الْقَاتِلُ .

(٦) النَّهْيُ : الْبَقْلُ . الرِّعَاعُ : سَقَطُ النَّاسِ وَسَقَطَتِهِمْ وَغَوَاؤُهُمْ ، مُفْرَدُهَا رِعَاعَةٌ .

(٧) قِنَاعَا : سَفَاةَا وَمَشَامَةٌ .

وأرسلته غفواً فجاء كما ترى قوافي تجتنب البلاد صراعاً^(١)

وقفتُ غداةَ البين في الكَرْخِ وَفَّةً لها كَرَبَتْ نَفْسِي تَطِيرُ شِعَاعاً^(٢)
أودعُ أصحابي وهم مُخَدِّقُونَ بِي وقد ضَيَّعَ بالبين المُشْتِ ذِرَاعاً^(٣)
أودعهم في الكَرْخِ والطَّرْفُ مُرْسِلٌ إلى الجانبِ الشرقي منه شِعَاعاً^(٤)
وأدعِمُ رَأْسِي بالأصابعِ مُطَرَقاً كَانَ رَأْسِي يَا أَسِيمُ صُدَاعاً^(٥)
وكنتُ أظنُّ البينَ سهلاً فمذُنِي شَرَى البينُ مِنِّي مَا أَرَادَ وَبَاعاً
وإني جَبَانٌ في فِرَاقٍ أَحْبَبْتِي وإن كنتُ في غيرِ الفِرَاقِ شَجَاعاً
كَأَنِّي وقد جَدَّ الفِرَاقُ سَفِينَةً أَشَالَتْ عَلَى الرِّيحِ الهُجُومَ شِرَاعاً^(٦)
فالتُّ بها الأرواحُ والبحرُ مَانِحٌ وقد أَوْشَكَتُ أَلْوَحَاهَا تَدْنَاهِي^(٧)
فتَحْسِبُنِي مِنْ هِزَّةٍ فِي أَفْدَاهَا تَرَقَّى هِضَاباً زُلْزَلَتْ وَتِلَاحاً^(٨)
مَا أَنَا إِلَّا قُوَّةٌ وَأَعْنَاءَةٌ وَسِرٌّ أَذَاعَتْهُ الدُّمُوعُ فِدَاعاً^(٩)
رَعَى اللَّهُ قَوْمًا بِالرَّصَافَةِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتُهُمْ زَادَ الْقَوَادِ نِزَاعاً^(١٠)
أَيَّتُ مَا أَقْوَى الهمومُ بِمُضْجَعٍ تَصَارَعْنِي فِيهِ الهمومُ صِرَاعاً
وَأَلْهُو بِذِكْرِهِمْ عَلَى السَّيْرِ كُلَّمَا هَبَطْتُ وَهَادَا أَوْ عَلَوْتُ يَفَاعاً^(١١)

(١) تجتنب : تتعلم .

(٢) كربت : كانت . تطير شعاعاً : تنبذ وتنتشر من المزن أو المخوف ونحوهما .

(٣) البين المشت : البعد للفرق . ضاقت بالأمر ذرعا وذرعا : أي ضقت طاقته ، ولم يجد من .

(٤) شعاعاً : شعاعاً : مقول مرسل .

(٥) أدم : أسند . أسيم : أصلها أمسية ، وهي تصغير أم ، وحذفت تاءها لأنها مائة ، مرخم .

(٦) أشالت : رفعت . (٧) الأرواح : جميع ربح . تَدْنَاهِي : تَنَاقُطُ .

(٨) الأفدح : للموج المتفاسل كأنها قد زالت عن مواضعها ؛ وهذا أقرب مما به إلى مقعد الشاعر . المضاب : أعالي الجبال . التلاح : جميع تلة ، وهي التلة المرتفعة من الأرض .

(٩) القومة والأعناء : المرة من القيام والأعناء . أذاعته ؟ أفتته .

(١٠) الرصاة : علة في شداد ، ينسب إليها صاحب الديوان .

(١١) الوهاد : الأماكن المفضضة : الفجاج : المرتفع من الأرض .

هم القوم أنا الصبر عنهم قد حصى
 قد حكمتوني في الأمور فلم أكن
 فلت أباي بعد أن جدّ بينهم
 سلام على وادي السلام وإنّي
 له الله من وادٍ تكاسل أهله
 رآهم عبيداً فاستبدّ بماله
 جرى شاكرأ صنع الطبيعة إنها
 وما أنس لا أنس الية يدجل
 زلوا أنها تسقى العراق لما رمت
 وما وجدت ريح وإن قد تناوحت
 ساجري عليها السمع غير مضئ
 وأذكر هاتيك الرباع بحسبها

يقولون !

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه
 فإن كان ذاك حقاً فكيف خدمت
 وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله
 هل العلم في الإسلام إلا فريضة

(١) بينهم : بدم . نعم المفازة : دخلها وطواها غير مبال بها .

(٢) المجدبات : الأراضى المفضلة . مشاعا . مشتركاً فيه غير مقسوم .

(٣) يد مناع : ماهرة في الصنعة ، ورجل مناع الدين حافظ في الصنعة .

(٤) تناوحت الرباع : هبت مرة صبا ومرة شمالاً ومرة جنوباً . مبال : منصوب على التمييز
 لنسبة التناوح . قرى : مفعول ورجت .

(٥) الرباع : جمع ربح ، وهي الفلز . شط : بد .

(٦) يقول : لأن ذنب المسلم اليوم هو الجهل ، فاقب ذنبه لاذنب الاسلام ، لأن علم =

قد أيقظ الإسلام للمجد والثلى
وحلّت له الأيام عند قيامه
فأشرق نور العلم من حجراته
ودك حصون الجاهلية بالهدى
وأشط بالعلم العزائم وابتنى
وأطلق أذهان الورى من قيودها
وفكّ إسار القوم حتى تحفّروا
فخلّوا طريقاً للبداءة مجهلاً
فدوت بمسّنة الثلى نهضاتهم
وعما قليل طبق الأرض حكمهم
وقد حاك الأفكار عند اصطدامها
ولاحت نباشير الحقائق فانبجست

بصائر أقوام عن المجد نور
حباها وأبدت منظر للتبسّم^(١)
على وجه عصر بالجمالة مظلم^(٢)
وقوض أطناب الضلال الخيم
لأهليته مجداً ليس بالتهديم
فطلّرت بأفكار على المجد حور^(٣)
نهوضاً إلى العلياء من كل مجتمّع^(٤)
وساروا بنهج الحضارة معلّم^(٥)
كرزعزع ربح أو ككتيّر عليم^(٦)
بأسرع من دفع اليدين إلى النعم^(٧)
تلاّلو برق العارض للتهزم
بها عن بنى الدنيا شكوك التوهم^(٨)

== العلم : الإسلام فرض الأمن والأمان لا تأسود إلا بظلم العلم . وحامل الحق تأكيد بركة الإسلام مما عليه المسلمون اليوم من الجهل .

(١) قول حباها : جمع حبة ، وهي ما يجني به الرجل من عمامة أو ثوب ؛ وكانت العرب إذا فعلت في مجالسها تعني بلباسها ، وذلك بأن يجتمع الواحد منهم بين ظهره وساقه بجماعة ونحوها ليستند ، إذا لم يكن قارب في الوادي جدران تستند إليها في مجالسها . وحل الحبا : كناية عن القيام ، يقال حل الرجل حيوته إذا قام ، كما يقال عقد حيوته إذا قدّم ؛ فحق البيت هنا : أن الإسلام لما قام حدث له الأيام حباها ، أي قامت له تعليلها .

(٢) قوله من حجراته بخصيص : أي من نواحيه ، جمع حجرة ، وهي الناحية .

(٣) قوله حور : أي دابرات . وهو جمع حائم : من حام الطائفة على الماء ، إذا دار به .

(٤) قوله تحفّروا : أي استنقروا ونبشروا للقيام . والمجتمّع : عمل الجحوم أي السموك بالأرض عند الضوء .

(٥) طريق مجهول بفتح الميم : لا يتهدى فيه . ونهج معلّم : فيه علامة يستدل بها .

(٦) دوت : سمع لها دوى ، أي صوت . ومسّنة الثلى : طريقها الواضح . وقوله كزعزع

ربح : أي كزعزع شديد الميول تزعزع الأشياء . والنيار : الموج . والعلم : البحر .

(٧) طبق الأرض : أي غشاها وعمها بتطبيق أسرع من دفع اليد إلى النعم : أي في مدة يسيرة .

(٨) التباشير : أوائل الصبح التي تيمر به ، وقد استعارها هنا الحقائق ، فن الكلام استعارة بالكناية ، حيث شبه الحقائق بالصبح ، وحذف المشبه به ، وذكر للمشبه ، وأنبئت له ما يلائم المشبه به ، على طريق الاستعارة التخيلية .

وما ترك الإسلام للرمة ميزة
فليس لمرء رمة حق مُعَدِّم
ولا خسر للإنسان إلا بحيه
وليس التقي في الدين مقصورة على
ولكنها ترك القبيح وفضل ما
فقوى الفتي مسعا في طلب العلى
فهل مثل هذا الأمر بالأولى النهى
وإن لم يكن هذا إلى المجد سقفا
الأقل لمن جاروا علينا بحكمهم
فلا تنكروا شمس الحقيقة إياها
علونا وكنتم سافلين فلم نكن
ولم نترك الحسنى أو أن جدالكُم
فدا استدأر الدهر بالأمر نحوكم
فلا تأمنوا الأيام إن صروفها
على مثله من لآدم ينتهى
ولا عربى بحقه فضل أعجم^(١)
ولا فضل إلا بالتقى والتكرم
صلاة مُصل أو على صوم صيم^(٢)
يؤدى من الحسنى إلى نيل مقم
وما خُصت التقوى بترك المحرم
يكون عثاراً في طريق التقدم^(٣)
فأتى ارتقاء بعد أم أئ سلم
رؤيداً قد قارفتُم كل مأثم
لأظهر من هذا الحديث للرحم
لنبدى إليكم جفوة التهم
وتلك لمرى شيمه التحلم
كشفتُم لنا عن منظر متجهم
كأهى إذ أودت ساد وجرمهم

(١) لمر : خير ليس مقدم . وقده اسمها مؤخر . وهو مصدر مضاف إلى الضمير . من إضافة المصدر إلى فاعله . وحق مقدم : مغوله . وكذا القول في قوله : ولا عربى بحقه فضل أعجم .
(٢) التقي : جمع تقاه بمعنى التقوى . أراد بهذا البيت والبيتين اللذين بعده أن يبين أن التقوى لا تنصر بمثل الصلاة والصوم من الأعمال الصالحة . كما أنها لا تنصر بترك المحرمات في الدين . فيكون منهاها سليبا . بل هي تتم فعل كل حسن . وترك كل قبيح .
(٣) اللام في قوله يا لأولى النهى : مفتوحة ، وهي لام الاستغاثة ، داخلة على المستغاث به ، والستات لأجله مخفوف ، أى لهذا الأمر .

في سبيل الوطن

إلى إخواننا السحيين

أما آن أن تُنسى من القوم أضيأن
أما آن أن يُرى التخاذل جانباً
عَلَّامَ التعادى لاختلاف ديانة
وما ضرَّ لو كان التعاون ديننا
إذا جمعنا وحدة وطنيــــــــــــة
إذا القومُ عنهم أمورٌ ثلاثة
فأئى اعتقاد مانع من أخوة
كتابان لم ينزلها الله ربُّنا
فمن قام باسم الدين يدعو مفرقا
أنشقى بأمر الدين وهو سعادة
ولكنَّ جهل الجاهلين طحا بهم
فهاموا بنبهاه الأبطال كالذى
فِيْبَنَى عَلَى أَسْنَانٍ
فَتَكْسِبَ عِزًّا بِالتَّانَصَرِ أَوْطَانُ
وإنَّ التعادى فى الديانة عُدْوَانُ
فتمرُّ بِلَدَانٍ وتأمِنُ قُطَّانُ
فاذا علينا أن تَمَدَّدَ أديان
لسان وأوطان وبالله إيمان
بها قال إنجيل كما قال قرآن
على رسله إلَّا لیسعد إنسان
فدعواه فى أصل الديانة بهتان
إذن فاتباع الدين ياقومُ خُسران
إلى كل قول لم يؤيده بُرهان^(١)
تخيَّطُهُ من شدة اللسّ شيطان^(٢)

■ ■ ■

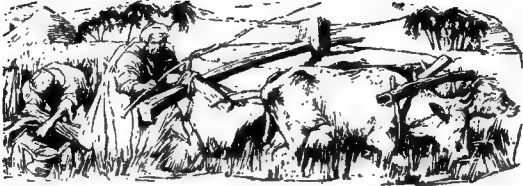
مواطنكم يا قومُ أئمَّ كريمة
فى حبسها مهدِّدٌ لكم ومبَاءةٌ
تَذَرُ لَكُمْ مِنْهَا مَدَى الْعَمْرِ أَلْبَانُ^(٣)
وفى قلبها عطفٌ عليكم وتحنُّنُ^(٤)

(١) طحا بهم : ذهب بهم وذهبهم .

(٢) أرض نبهاه : أى مشقة يضل فيها الطريق ، والإضافة فى قوله نبهاه الأبطال ، بيانية أى
بنيهاه من الأبطال ، أو هى الأبطال .

(٣) تذر لكم : يقال ذر الثمن إذا غرر وكثر . ومدى المرىفتح الميم : منتهاه وغايته ، وهو
طرف مطلق بحدود .

(٤) المهدي : هو الموضع جيداً للمدى ويوطأ . واللبانة : المزل .



فما بالكم لا تحسنون وواجبٌ
أصبراً وقد أسى العدوُّ يمينها
أجل إنكم تأبى الحياة نفوسكم
ألسن من القوم الذين علاؤهم
تمتكم إلى المجد المؤثِّل تغلبُ
فلا تُنكرا عهد الإخاء وقد أنتُ
أحبُّ أيها النذْبُ المسيحي مسلماً
فلا تحرماً الأوطان أن تتحالفا
ألا فانهضوا نحو العدَا وكلا كما
وقولا لمن قد لام صه ويك إننا

على الإبن للأمة الكريمة إحسان^(١)
أما فيكم شهم على الأمم غير أن
إذا لم يكن فيها على المجد عنوان
تقاعس عنه الدهر وانعط كيوان^(٢)
كما قد تمتكم للمكارم غسان^(٣)
تصاغفكم فيه زرار وعدنان
صفا لك منه اليوم سر وإعلان
يداً بيد حتى تؤكّد أيمان^(٤)
لصاحبه في المأزق الضنك معوان^(٥)
على كل حال في المواطن إخوان

* * *

فمن مُبلِغُ الأعداء أن بلادنا مأسد لم يطرق ذراهن سرحان^(٦)

(١) قوله وواجب : الواجب ، وواجب متبداً ، وسوغ الابتداء به وقوعه بعد واو الحال ، أو عمله في الجار والحرور بعده . وإحسان : خير .

(٢) تقاعس عنه الدهر : تخذر . وكيوان : اسم زحل بالفارسية ، مربب .

(٣) تغلب وغسان : قبيلتان من نصارى الرهب .

(٤) قوله يدأ بيد : حال ، أي متقايضين ، بوضع يد في يد .

(٥) المأزق ، كجلب : موضع الحرب . والصنك : الصقي .

(٦) مأسد : جمع مأسدة ، وهي المكان الذي تكثر فيه الأسود . والذرا ، بفتح الذال : ذاء

الدار ونواحيها . والسرحان : بالكسر : الدئب .

وإنا إذا ما الشر أبدى نوبةً رددناه عطا بالظبي وهو خزبان^(١)
 سنستصرخ الأساد من كل مريض
 فتشى إلى الهيجاء شيب وشبان^(٢)
 أسود وغى تأبى الحيلة ذمية وتلبس بالعرى الردى وهو أكفان
 مقاحم تصلى المعمان مشيخة^(٣)
 إذا احتلمت فى حومة الحرب نيران^(٤)
 وتكسو الرءا الرحب منح عجاجة
 ينج بها السيف الردى وهو عريان^(٥)
 ستهض للجد الخلد نهضة يقر بها حوران عينا ولبنان
 وتغتر من أرض الشام ديمشقا وتهتز من أرض العراقين بندان
 وتطرب فى البيت المقدس صخرة وترتاح فى البيت المحرم أركان
 وتحسن للرب الكرام عواقب فيحدها مفت ويشكر مطران
 ولو أنصفتنا ساسة الغرب لا غفلت
 دمشق لها من ساسة الغرب أهوان
 ورقت قلوب العراق وأهله وأصفت إلى شكوى فلسطين آذان
 ولكنهم رانت عليهم نظام فأمسوا وهم صم عن الحق عُيان^(٦)
 لقد قيل إن الغرب ذو مدنية قتلت وهل معنى التمدن علوان

(١) أبدى نوبة : أى اشتد وعظام . والثبوت : جمع ثاب .
 (٢) سنستصرخ الأساد : سنستصرها ونستهضها مستخين بها . والررض : عل روض الأسد
 (٣) مقاحم : جمع مقام ، وهو الذى يغوص قصة الشفاعة ، أى مظهرا ، والمراد بالمعمان :
 معمان الحرب ، وهو شدة حرها ، وتصل المعمان : تدخل فيه ، وتغاسى حره . ومشخة : جادة
 مائة لا وراطهرها . واحتلمت : اضطربت ، واشتد حرها . وحومة الحرب : موضع القتال .
 (٤) الرءا : القضاء . والمصح بالكسر : الكساء من شعر ، وإضافته إلى مجاجة بيانية ،
 أى مسطحة من عجاجة .
 (٥) رانت عليهم : غلبت عليهم .

وأى فَنَارِ كائنٍ في تمدنٍ إذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان
إذا كانت الأخلاق غير شريفة فإذا عسى تجدى علوم وعرفان

* * *

بنفسى أفدى في العراق منابتاً يفوح بها شيعٌ ويَبقى حَوَضان^(١)
رياضٌ رعتها الثابتات بأذؤب من الجور فارتاعت طلباء وغزلان^(٢)
لقد كان فيها الرند والبان زاهياً فأصبح لا رندٌ هناك ولا بان
وأصبح مرصوداً بها كل منهل عليه من الترقيق بالظلم ثُبان^(٣)
وظلّ ابنها عن كل حوض محلاً يحوم على سَلاله وهو عطشان^(٤)
سأبكي عليها كلما هبت الصبا قالت بها من حول دجلة أغصان
ومن ذرفت آماؤه الدمع لؤلؤا ذرفت عليها أدمى وفى مَرْجان^(٥)

بين تونس وبغداد

أُنشدت في حفلة التأهيل والترجب بالرحيم التونسي :
الأستاذ الكبير عبد العزيز التتالي ، عند ترومه
ببغداد سنة ١٩٢٥ .

أتونسُ إنَّ في بغداد قوماً تَرَفَّ قلوبهم لك بالوداد^(١)
ويجمعهم وإياك انتساباً إلى من خصَّ منطقتهم بضاد
ودين أوضحت للناس قبلاً نواصعُ آيه سُبُلَ الرشاد
فنحن على الحقيقة أهل قُربى وإن قضتِ السياسة بالبعداد

(١) الشيخ : نبات لبيب الرائحة ، وكذا الموذان .

(٢) قوله « رعتها الثابتات » من الرعاية : أى وليت أمرها وساستها بأذؤب .

(٣) مرصودا : مرقوبا . والترقيق : التكمير .

(٤) « علأ » : أى مطرودا ممنوعا عن ورود الماء .

(٥) « ذرفت آماؤه الدمع » : أسالته . ومعنى البيت : من بكى عليها صا بكيت عليها دماء .

(٦) ترف قلوبهم رقيقا : تخفق وتخرب جبا .

وما صَرََّ البلاد إذا تَلَّاتْ أواصرُ من لسان واحقاد
وإن المسلمين على التآخي وإن أغرى الأجانب بالتصاد

• • •

أنونس إن مجلك ذو انتباه إلى عليا زرار أو إباد^(١)
لنا بعاليك خير مُلتي على أشتاتنا حبل اتحاد
وأكبر حامل بيد اعتزام حبّ بلاده عَلم التصادي
وأسمى من سما أدبا وعِلما وأفصح من تكلم عن سداد
دع القول المُريب وقاثلبيه وسل عنه التناير والنوادي^(٢)
تجده خطيبها في كل خطب ومدّرها لدى كل احتشاد^(٣)
فتى صرحت عرائمه وجلّت عن الرّوغان في طلب المراد
تقرّب ضاربا في الأرض بيني مدى من دونه خرط القتاد^(٤)
فاوغل في المأواز والمواي وطوف في الخواضر والبوادي^(٥)
وكان طوافه شرقا وغرا لنير تكتسب ويسوي ارتقاد^(٦)
ولكن ساح لاستنهاض قوم حَكّوا بمجودهم صفة المجاد^(٧)
يفار على العروبة أن يراها مهـددة المصالح بالفساد

(١) يريد أن أهل تونس ترجع أنصاهم إلى العرب . زرار : ابن ممد بن عدنان . وإباد : ابن زرار .

(٢) النوادي : جمع النادي ، وهو المكان يجتمع فيه القوم ويحدثون .

(٣) للدره : الهوى المانع عن القوم .

(٤) خرط القتاد : قطع ورقة باليد ، بأن تفيض على أعلاه ، ثم تحريك على أسفله . والقتاد : نبت ترعاه الإبل ، فتسمن عليه . ويصعب خرط ورقة لكثرة شوكة وقوته .

(٥) أوغل في الشيء : أبعد فيه وأضمن . والمأواز : جمع مغازة ، وهي الصحراء المهلكة والمواي : جمع مويأة ، وهي الصحراء أيضا .

(٦) الارتقاد : طلب الرشد ، وهو السطاء . يريد أنه لا يثبت من تطوافه كسب مال .

(٧) استنهاض القوم : جثهم من مرقدهم ، وتحريكهم نحو طلب الجيد .

فَوَيْ سَلَوَ كَانَ لَهُ هَدِيرٌ يَهْزُ دَوِيَهُ أَقْصَى الْبِلَادِ^(١)
وَكَمْ قَدْ ظَمَ فِي نَادٍ خَطِيئًا بِمَحْكَةِ الْقَاصِدِ وَالْبَادِي^(٢)
تَنْبِيرَ بَكْرِيَّاتِي لِلْعَانِي أُمُورًا كَنْ كَانَتْ لِمَدَى^(٣)
تَحَلَّ مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا وَعَتْهَا حَلَّ الْحُبِّ مِنْ شَفِّ الْفُؤَادِ^(٤)
إِلَى أَنْ جَاءَ حَاضِرَةٌ نَمَلَهَا أَبُو الْأَمْنَاءِ ذُو الشَّرَفِ التَّلَادِ^(٥)
فَكَانَ نَزْوُهُ فِي سَاكِنِيهَا نَزُولَ الْمَاءِ فِي الْمَهْجِ الصَّوَادِي
فِيَا عَبْدَ الرِّزِّزِ أَقْمِ عَزِيْرًا بِحَيْثِ الْأَرْضُ طَيِّبَةُ التَّرَادِ
بِحَيْكِ الْعِرَاقِ بِرَافِدِيْهِ تَحِيَّةَ مَخْلَصِ لَكَ فِي الْوِدَادِ

في خفلة شوقي

أُمْلَسْ دَهْرًا مِنْ جَدِيدِيْ دَاهِرًا سَومَا زَالِ لَيْلٍ بِالْمِرَاقِينِ سَاهِرًا^(١)
أَبِي الْحَقِّ إِلَّا أَنْ أَقُومَ لِأَجَلِهِ عَلَى الدَّهْرِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ ثَارًا^(٢)
وَأَنْ أَتَمَادَى فِي جِدَالِ خُصُومِهِ وَأُقْرِعَ مِنْهُمْ بِالْيَمَانِ الْمُسَاكِرِ
وَإِنِّي لِأَهْوَى الْحَقَّ كَالطَّيِّبِ سَاطِعًا وَكَالْمَرْجِ هَبَابًا وَكَالْمَشْرِقِ ظَاهِرًا
سَبَقَ لِنَفْسِي فِي هَوَايَ سَرِيرَةً إِذَا الدَّهْرُ أَيْلَى مِنْ بَنِي السَّرَائِرِ

- (١) هدير : أي صوت شديد كموت الضفادع المأجج . والدوى ، يوزن غنى : الصوت الشديد كقصص المدائح ، واضجار الفئاض ونحو ذلك .
(٢) محكة القاصد : أي محطبة مسددة الأغراس والرائي .
(٣) الله ادنى : جمع دأى بالفتح ، أو دؤدؤ ، يالقم ، وهي آخر ليلة في الدهر . وأصله الله ادنى . بالهمز ، ثم خفف .
(٤) شف الفؤاد وشغافه : هي الجملة الرقيقة التي تحيط بالقلب .
(٥) التلاد والتلبد والتلد : الشيء الموروث من مال وشرف ونحوهما . وهو ضد الطريف والطارف ، وهو المكتسب المستحدث من ذلك .
(٦) يريد أن أنه أرفه أمر مهم ، وهو رغبته في الدخام عن الحق ، وجهه لجدل خصومه ومنكره ، الذين يزخرفون الباطل وينصرونه .
(٧) الضمير في لأجه : يعود على الحق .

وتكره نسي أن أكون مخادعاً لأدرك نضاً أو لأدفع ضائراً
ومن أجل متى للمخائيل أنكرت يدي أن تحل في الجنان أسلوا
وما العجز إلا أن أكون مكاتماً إذا ما تقاضتني القلى أن أجهر^(١)
وما أنا بمن يُبهم القول لاحقاً فيضمر فيه الجليس الضامراً
ولولا طموحي في الحياة إلى القلى
سكنت البوادي واجتبت المواضرا

يقولون لي في مصرَ العلم نهضةً تفتق أذهانا وتجعل بصائرنا
وإن بها للعلم قدرا وحرمةً وإن بها للحق عونا وناصرا
وإن لأهل العلم فيها نواديا وإن لأهل الفضل فيها دساكرا^(٢)
ألم تر أن القوم في كل تحصيل بها رضوا للقاتلين المنايرا
وقد ضربوا وعداً لحكيم شاعر تملك صيتا في الأكاليم طائرا
هو الشاعر الفحل الذي راح شعره
يأشاده في السبر والبحر سائرا
فلو قلت بعض الشعر في يوم حفلهم
تشد به منا لصر الأواصرا

قلتُ أجل والشعر ليس بمجترى
ولن تمدوا مني على الشعر قادرا
ألا إن شوق شاعرٍ جدُّ شاعرٍ يفوق الأوالي بل يبرز الأواخر^(٣)
تملك حرَّ الشعر فهو رقيقه وقام عليه بالذي شاء أمرا^(٤)

(١) تخاضعتي : طاليتي . يقال : تخاضعت الدين : طاليت به أداته .
(٢) الدساكر : جم دسكرة ، ومن مائها بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم ؛ والمراد : أن العلماء وأهل الفضل متتديبات وعلمهم مجتمعون فيها .
(٣) الأوالي : هم أول ، وأصله أوائل ثم قلب . وهم ضد الأواخر ، جمع آخر ، بكسر الهمزة .
(٤) يريد أن شوق تملك رغب المناق ، وحر الشعر : خالصة من الديوبه ، وفي الرقيق تورية .

إذا رام جزلاً منه أنشد زائراً وإن رام سهلاً منه أنشد ساعراً^(١)
فلا عجب من أهل مصر وغيرهم إذا عقدوا منهم عليه الخناصر
بني لم يُجدا رفيعاً بشره لنا جلوا حسن التناء وكأثر^(٢)

* * *

ولكنني قد أنظرُ الحفلة التي تُقام له ذا اليوم في مصرَ ساعراً
إذا احتفلت مصرٌ بشوقٍ فما لها تُقيم على الأحرار في العلم حاجراً
قد أحمطنا ضجةً أمطرت بها علينا وطه حاصباً متطائراً^(٣)
فإبال هذا عدّ في مصرَ مارِفاً وما بال هذا عدّ في مصرَ كافراً
إذا لم تك الأفكار في مصرَ حرةً فليس لمصر أن تكرّم شاعراً
أرفع قدرُ العلم ينطق ناطماً ويوضع قدرُ العلم ينطق ناثراً
ويُختصّ بالتجليل من جاء مُشيداً ويُقذف بالتجليل من جاء فاكراً
إلا أن هذا الشعر ليس بطائلي إذا كان عما يبلغ العلم قاصراً
كما أن هذا العلم ليس بنافع إذا لم تكن فيه النفوس حرائراً
وتكرّم ربّ الشعر ليس بمفخر لمن كان عن حرّية الفكر جائراً
وإلا فمصر الجاهلية قبلنا له السبق في تكرّم من كان شاعراً

(١) الجزء : القوى الفهم من الألفاظ ، ضد السهل .

(٢) الوكاز : جمع وكبة ، وأصله الطمام يدل عند الفراغ من ببيان الوكر ، أو عند شرايته فيدمو إليه ، استعاره الشاعر هنا لفظة التكرّم .

(٣) ط : هو حضرة الحبيب النقيب والوزير الكبير الأستاذ علي عبد الرزاق صاحب كتب الاسلام وأصول المسح ، وقد حدثت عند تأليفه إياه ضجة مشهورة .

وطه : هو أستاذ الجيل ، وموجه الثقافة الأكبر ، الدكتور طه حسين أستاذ الأدب العربي بجامعة فؤاد الأول ، ومن تأليفه التي أحدثت حويّا خديماً في العالم العربي كتاب «في الشعر الجاهل» ، وله كتب أخرى كثيرة في الأدب والنقد ، ذات أثر بالغ في توجيه أدباء هذا الجيل .

الامة العريضة

ماضيها وبقايا

هَمُّ الرِّجَالِ مَقْبُوءٌ بِزِمَانِهَا وسعادة الأوطان في عُمرانها ^(١)
 وَأَسْلَسُ عِمْرَانِ الْبِلَادِ تَعَاوُنٌ متواصلُ الأسبابِ مِنْ سَكَنَانِهَا
 وَتَعَاوُنُ الْأَعْوَامِ لَيْسَ بِحَاصِلٍ إِلَّا بِشَرِّ الْعِلْمِ فِي أَوْطَانِهَا
 وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِلَّا إِذَا أَجَرَتْ بِهَا الْأَعْمَالُ خَيْلَ رِهَانِهَا
 إِنَّ التَّجَارِبَ لِلشُّيُوخِ وَإِنَّا أَمَلُ الْبِلَادِ يَكُونُ فِي شُبَّانِهَا ^(٢)
 حَنِيءٌ لَدَى الْعَرَبِ الْكَرَامِ بَدَائِيءُ نَزَلَتْ بِهَا الْآيَاتُ فِي قُرْآنِهَا ^(٣)
 وَالْعُرْبُ أَكْبَرُ أُمَّةٍ مَشْهُورَةٍ بِفَتْوحِهَا وَعُلُومِهَا وَبَيَانِهَا
 كَمْ قَدْ أَقَامَتْ لِلْعِلْمِ مَدَارِسًا يَتِمُّ ذَوُوا الْإِحْصَاءِ عَنْ حِسَابِهَا
 وَبُنَتْ بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ مَصَانِعًا تَتَجَرَّرُ الْأَفْكَارُ فِي بُنْيَانِهَا
 فَالْجِدُّ مَأْثُورٌ بِكُلِّ صِرَاحَةٍ عَنْ قَبْلِهَا أَبَدًا وَعَنْ قَطْعَانِهَا
 طَبِيعَتُ عَلَى حُبِّ الْعِلَاءِ فَصِيحَا لِلْكَرُمَاتِ يُعَدُّ مِنْ دِيْدَانِهَا ^(٤)
 نَهَضَتْ بِمَاضِي الدَّهْرِ نَهَضَهَا النَّيْ خَضَعَتْ لَهَا الْأَفْلاكُ فِي دَوْرَانِهَا
 حَسُنَتْ عَوَاقِبُ أَمْرِهَا حَتَّى لَقَدْ بَهَرَتْ بِبَنِي الدُّنْيَا جَلَالَهٗ شَانِهَا
 فَهَمُّ الْأَلَى ضَحَا الْبِلَادُ وَنَشَرُوا رَايَاتِ مَعْدَلَةٍ عَلَى قُطَّانِهَا
 وَهُمْ الْأَلَى خَضَعَتْ لَهُمْ أُمُّ الْوَرَى مِنْ تَرْكِهَا طَرًّا إِلَى أَسْبَانِهَا

(١) معنى هذا البيت والآيات الثلاثة التي بعده : أن سعادة الأوطان بمرانها ، وأن عمرانها يتعاون سكانها ، وتعاون سكانها لا يكون إلا بشرف العلم فيها ، وأن العلم لا ينصبا إلا إذا اقترن بالعمل .
 (٢) أي أن الرأي للشيوخ الذين حنكهم التجارب ، والشباب هم العمل الذي به يتم أمل البلاد في المستقبل .

(٣) قوله حنيء : إشارة إلى القضايا للخدمة في الآيات السابقة .

(٤) الديدان بالفتح : الدأب والسادة كالديدين .

والروم قد نزلت لهم عن ملكها والفرس عما شيد من لبوانها
يا أمة عاش البرية أعصرأ في عدلها رعداً وفي إحسانها
ثم اقتضت تلك المصور فجاءها زمن به اقادت إلى عبدلها
ففضت ملابس عزها وشاقلت في النل راسفةً بقيد هوانها (١)

في إيلياء

إلى فاضليها الناشبي والسكاكيني

أرى الأيام ظامئة وليست بغير دم الأنعام تريد ريتا
ولم تنو حرباً ما تبدى بها شكل الأهلّة خنجرياً (٢)
ودلّ على قلبها انقلاب لجرم الأرض حين غدا كريباً (٣)
وأصلحت الحقيقة في اليال فلما جتسبح زندا وريباً (٤)
ففضت يدى من أبناء دهر أهانوا الشهم وأحقروا الزريباً (٥)
وقلّ حيائهم حتى رأينا ظنين القوم بينهم البريباً (٦)
وساد الجاهلون فلت أدري أعزى العلم أم أبكى الشرّيباً
لم عين تراعى الشرّ يقطى وقلب ظلّ في عمه كريباً
تقلدت السيوف رعاة ممز وكانت قبل تحتمل الهريباً (٧)
فخرّد منهم الرعديد عصباً وهزّ أخو الجبانة سمهريباً (٨)

(١) فضت : خلعت وترعت . وراسفة : أى ماشية معى القيد .

(٢) خنجرياً : مثبها للخنجر .

(٣) جرم الأرض : جسمها . والكريبى والكروى : للتدبير المشبه للكرة .

(٤) أسف : لم يور .

(٥) الزرى : ذو اليوب المحضر .

(٦) الظنين : التهم الذى لا يوثق به .

(٧) الهريباء : الصبي ، وهو جمع هرواء على غير قياس ، وهى الصا التليظة .

(٨) جرد السيف : سله من غده . والرعيد : الجبان المستطار الذؤاد . والضب : السيف .

العالم . والسمهري : الرمح الصلب الشديد .

وكم تَرَبَّ تَجَسَّسَ لِلْأَعْلَى فَاصْبَحَ مِنْ تَجَسُّسِهِ قَرِيًّا
وساع كان يَسْرَحُ بِالْمَوَاشِي فَأُطْلِيَ مِنْ سَيَانِهِ شَرِيًّا
وإن لسان الدنيا قلبا قَبِيًّا فِي الْفَيْسَلَةِ بِرَمَرِيًّا
قد اتخذوا الحُلمَ لِمَا لَنَا صَالُوا الْبَطْلَ وَاسْتَغْنَوْا الْقَرِيًّا
وكيف تَلَسَّ بِمَلِكَةٍ بَدَلْ إِذَا مَا الْحَكَمَ أَصْبَحَ حَكْرِيًّا

• • •

ألا ما بَلَّ دَمِي لَيْسَ بِرَقًا كَانَ يَمْلِكُنِي عِرْقًا صَرِيًّا
إِذَا ذُكِرَ الْعِرَاقُ بِكَيْتِ شَجْوَا بِمَعْرِ طَمَّ سَاهِلُهُ الْقَرِيًّا
وَلَمَّا سِرْتُ فِي جَبَلٍ وَهَلِي وَكَابَدْتُ السَّامَ وَالْعَرِيًّا
زَلْتُ يَلِيلًا عَلَى كَرَامٍ وَخَيْمَ الْعَيْشِ عَادَ بِهِمْ مَرِيًّا
فَكَلَدْتُ بِقَرَبِهِمْ أَنْتَى بِلَادِي وَأَسْلُو الطَّفَّ ثَمَّةَ وَالنَّوِيَّا
وَلَمْ أَرَ كَالنَّشَائِبِي نَذْبًا إِلَى الْعُلِيَاءِ مُبْتَدِرًا حَزِيًّا
فَقِي سَمْتُ الْمُنَافِرُ وَهِيَ عَطَشِي إِلَى آدَابِهِ فَأَصْبَحَ رِيًّا
تَجَدَّدَ فِي الْفَلَاءِ فَكَانَ يَدْعَا فَاشَ بِمَصْرِهِ رَجُلًا طَرِيًّا
وَأَحْرَزَ فِي الْوَدَى شَرَفًا رَفِيًّا وَضِيئًا فِي الْمُلَى إِسْكَندَرِيَّا
وَلَمْ أَرِ سِيدًا كَأَبِي سَرِيًّا وَلَا مِثْلَ ابْنِهِ وَلَدًا سَرِيَّا
هِيَ مُتَشَابِهَانِ ضَبَقَرِيٍّ مِنْ الْأَبَاءِ أُنْجَبَ عَجَقَرِيَّا
أَبٌ فِي الْمَجْدِ أَرْوَعُ أَحْوَزِيٍّ تَمَى لِلْمَجْدِ أَرْوَعُ أَحْوَزِيَّا^(١)
إِلَى الشَّهْمِ السَّكَائِنِي أَهْدِي ثَنَاءً لَا يَزَالُ بِهِ حَرِيًّا
فَقِي غَرَسَ الْمَكَارِمَ ثُمَّ مِنْهَا جَنَى ثَمَرِ الْعُلَى غَضًا طَرِيًّا
يَعَانُ مَشَاهِهِ إِلَّا شَرِيفًا وَيَأْبَى الْمَجْدَ إِلَّا جَوْهَرِيَّا

(١) للأحوزي : الجاد في أمره ، والحسن السالفة للأُمور . كانت عائشة في عمر : كان واقع أحوزيا نسيج وحده . وروى بإقبال أيضا ، وهو قريب من الأحوزي ، وهو السائق الخفيف .
١٢ - ديوان الرضائي

تجاء الریحانی

شکوى الخاصة

لهذا اليوم في التاريخ ذكرٌ به الآفاق يفهم طيبٌ
ويحسن في السامع منه صوت له تهز بالطرب القلوب
ففي ذا اليوم نحن قد احتفينا بریحانينا وهو الأديب
ففي كثرت مناقبه فأضى له في كل مكرمة نصيب
نجالس منه ذا خلق كريم له يجلسه أثرٌ عجب
وأقسم لو يحاله سفيه فواما لاغدى وهو الأريب^(١)
كذلك يكون زهرُ الروض لما تمرّ عليه ناسمة تطيب
ولم يُنسب إلى الریحان إلّا وريحان الریاض له سيب
له قلم به تحيا المعاني كما يحيا من المطر الجديب
وتشرق في سماء الشر منه كواكب ليس يدركها منيب
لقد طارت بشهرته شمالاً كما طارت شهرته جنوب
وطبق صيته الآفاق حتى تعرفه القبائل والشعوب
فديتك هل تصيح فإن عندي شكاة لا تصيح لها الخطوب
إلى كم أستغيث ولا منيغ وأدعو من أراه فلا يجيب
أقت بيلاة ملئت حُوداً على فكل ما فيها مرّيب
أمرٌ فتنظر الأبصار شزراً إلى كأنما قد مرّ ذيب
وكم من أوجه تبدى ابتساماً وفي طي ابتسامها قطوب
سكنت الخلق في بلدي كأنى أخو سفر تقاذفه الدروب
وعشت معيشة الثرياء فيه لأنى اليوم في وطني غريب

(١) فواما : أي قدر موائى ، وهو مودة ما بين الحبيبين .

وما هذا وإن آذى بدائي ولا هو أمره أمر عيب
ولكني أرى أبناء قومي يذتر أمرهم من لا يعيب
يقدم فيهم الشرير دفا لشرته ويختار الأديب
فهذا الماء منتشِب قلبي وفي قلب المُل منهُ وجيب
فكيف شفاؤه متى رَجَى وأين دواؤه ومن الطيب
وإنك قد شكوت فلشكائي إلى ذى خُلِّ شئ معيب
سأنصب للهواجر حرَّ وجهي يعود إلى الشروق به التروب
وأضرب في البلاد بنير مُكث أجوب من اللهايم ما أجوب
إلى أن أستظل بظل قوم حياة الحر عندهم تطيب
وإلا فلياة أمر شيء وخير من مرارتها شعوب

بني الأرض (*)

بني الأرض هل من سامع فبه حدث بصير بالحقيقة عالم^(١)
جئنا على حب الحياة وإنها خيفة أحلام أطافت بحالم^(٢)
سعى الناس والأقدار مخبوءة لهم وناموا وما ليل المخلوب بنائم^(٣)
جرت سفن الأيام مشحونة بنا على بحر عيش بارد متلالم^(٤)

• • •

تأملت في الأحياء طرّاً فلم أجِد بهم يابماً إلا على ألف واعم^(٥)
ورب سعي واحد تمَّ سعده بألف شقر في العيشة راغم^(٦)

(١) من الجزء الأول .

(٢) الأحلام ، جمع حلم بضم الحاء ، وهو ما يراه الناس .

(٣) المخلوب : جمع خلب ، وهو الأمر صفر أو عظم .

(٤) الردى : الملاك .

(٥) الراجم : الساكت غيظاً وغماً .

(٦) راغم : كاره .

وما للرد إلا دَوْحَةٌ في تنوِّقٍ ملوَّحَةٌ أغصانها بالسَّامِ
لها وَرَقٌ قد جف إلا أَفْه وعيدانها بين الثُّيُوبِ المَوَاجِ
ولا بدَّ أنْ تُجَثَّ يوماً جُدورها وتقلُّها إحدى الرياحِ المَوَاجِ

■ ■ ■

أرى الضرمهما ازداد يزاد قصَّة إذن نحن في خص من العمر دأَم
ولولا انهدامٌ في بناء جسوننا لما احتيج في تميُّرها للطعام
لحى الله بأساء الحياة كَأَتَا نُكَيْلٌ من حاجاتها بالأدَامِ
زوح كما تملو نجاهد دونها أموراً دعنا لارتكاب الجرائمِ
فلو كنت في هذا الوجود مخيَّراً وفي عَدَمي لاخترته غير نادِمِ
هل الموت إلا سالك وحياتنا إليه سبيلُ مستبين العالمِ
وما زال هذا الدهرُ غضبانَ أَخْذًا على الناس من سيف اللنون بَقَامِ
تبهرَّ تجد هذى البسيطة منزلاً كثير اليتامى عامراً بالمآتِمِ
وايس الذي آسى له قد هالك ولكن ضيغُ اللقيحات الكرائمِ
أراهم تستنرى الدموع وحولها يتأى كأفراخ القطا والحمامِ

- (١) الدوحة : الشجرة العظيمة . التنوُّف : المقازة والقلاة لأماء فيها ولا أبليس .
(٢) الثيوب : جمع ثياب ، وهي السن التي خلف الرابعة . المَواجِم : الأسنان ، لأنها تعجم لما كُول .
(٣) تجثت : تقنع . جفورها : أسولها . المَواجِم : جمع حاجة .
(٤) يقال لحى الشجرة : بمعنى قهرها ؛ ويشتمل المعنى على الثم والسب مجازاً كما هنا .
نكبل : قيد . الأدام : القيود .
(٥) اخترته : أى اخترت عدم .
(٦) مستبين العالم : واضح الطرق .
(٧) للنون : الموت . وقَامِ السيف : مقيضه .
(٨) المآتِم جمع مآتم : وهو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح ؛ ثم قصر على نعم النساء في المصائب .
(٩) آسى : أحزن . اللقيحات : اسم مفعول من ألغته المصيبة : بمعنى أوجته . والكرائم : جمع كريمة : يقول : ليس ما أحزن عليه هو حالسكا قد فقدته ؛ ولكنى أحزن على نساء كرائم قد أوجبتهن المصائب .
(١٠) تستنرى : تستنزل . القطا جمع قطاة ؛ وهى طائر في حجم الحمامة . الحمام : جمع حمامة .

وصكائن تَرَى مَخْلُومَةً فِي جِلَالِهَا

سَعَتْ حَيْثُ أَبْكَاهَا الرَّدَى سَعَى خَادِمٍ ^(١)

فَلَيْتَ لِلنَّايَا حِينَ قَوْضَنْ يَتْنَهَا بِأَنْ بَهَا مِنْ قَبْلِ عِلْمِ الدَّعَائِمِ ^(٢)

• • •

أَرَى الْخَيْرَ فِي الْأَحْيَاءِ وَمَضَى سَجَابَةٌ

بَدَا خَلْبًا وَالشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِمًا ^(٣)

إِذَا مَا رَأَيْنَا وَلِحْدًا قَامَ بَانِيَا هُنَاكَ رَأَيْنَا خَلْفَهُ أَلْفَ هَادِمٍ
وَمَا جَاءَ فِيهِمْ عَاطِلٌ يَسْتَلِيمُهُمْ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا صَدَّهُ أَلْفَ ظَالِمٍ
جَبَلَتْ كَجِبَلِ النَّاسِ حِكْمَةُ خَالِقٍ عَلَى الْخَلْقِ طُرًّا بِالتَّمَامَةِ حَاكِمٍ
وَغَايَةِ جَهْلِى أَنَّنَى قَدْ هَلَسَتْهُ حَكِيمًا تَعَالَى عَنْ رُكُوبِ لُظَالِمٍ

• • •

دَأْبَتْ لِنَفْسِي فِي الْحَيَاةِ كَأَنِّي مِنْ الْعَيْشِ مُلَقًى فِي شُدُوقِ الْفُرَاغِ ^(٤)
يَخَاصِمُنِي مِنْهَا عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ أَنَسَ قَابِذِي الصَّفْحَ غَيْرَ غَاصِمٍ ^(٥)
وَأَقْنَعُ بِالْقَوْتِ الزَّهِيدِ لَطِيبِهِ حِذَارَ وَقُوعِي فِي خَبِيثِ الْمَطَاعِمِ
وَأَتْرُكُ مَا قَدْ تَشْتَهَى النَّفْسُ نَيْلَهُ لِمَا تَشْتَهِيهِ قَلْبٌ فِي دِرَاهِمِي
وَكَمْ لِي فِي بَشْدَادٍ مِنْ ذِي عِدَاوَةٍ وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ عَلَيْهِ بِجَارِمٍ ^(٦)
إِذَا بَثْتُ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ يَمِيتُنِي بَقَلْبٍ لَهُ مِنْ كَثْرَةِ الْحِقْدِ وَارِمٍ

(١) كائن : بمعنى كم فتكثيره . (٢) قوضن : هدمن .

(٣) الرَّمْضُ : البرق الخفيف . البرق الحلب : هو الخداع الذي لا يطر فيه .

(٤) شدوق جمع شدق : وهو لقطعة اللحم من باطن الحدين . الضراغم : الأسود .

(٥) عل غير طائل : على غير جدوى ولا فائدة .

(٦) جلرم : مذنب .

الحمد للعلم

(إلى المعلم نخلة زريق)

وليل به قد بثت أختلس الكرى
تغطى على الآكام منه بغيه
وكاد دُجَاهُ يمكن الكفَّ لهُ
لقد بثتهُ والممُّ مُعتلجٌ به
بقلبي فيه الجوى وهزنى
أرى الزهر فيه يضطربن كخابط
كان نجوم الليل غصبي على الدجى
إلى أن بدا لي الصبح يحكي عموه
فتى كنت قبل اليوم خُبرت فضله
له خلقٌ بادٍ إباءٍ ونخوة
ترى منه إن لا ينته ذا دمانه
لقد علمت هذى المدارس فضله
تقصت له فيها ثلاثون حجة
وجهز بالأداب أبناء قطره
بذلك أحياء للأعاريب لهجة
إذا استبهمت طُرق الفصاحة مازها

بما فى كتاب الله منها تقررا
لنا اليوم جيش من تلاميذ علمه
هم الجيش سدوا ثمر كل جهالة
به الجهل ولّى مديراً وشمعرا
إذ انخذوا فى كل ثمر معسكرا

له الفضل في تعليمهم أفصح اللغات
فكل فتى منهم أديبٌ قَهِيمُهُ
لَكَ ابْنُ زُرَيْقٍ مِنَّةَ سَرْمَدِيَّةٍ
إذا ما سمعنا ناطقاً بقصاحة
كفى بالسكاكيتي في القدس شاهداً

بما لك من فضل عظيم على الورى
قد كان قبل اليوم تليذك الذي
غدا اليوم أستاذاً كبيراً مفكراً

عرس مصر

فلما لما أقيم في مصر عرس لكريمة الحبيب عند اقترانها بابن العمامد
فريد بلاش ؟ وكان ذلك في أثناء حرب البلقان المظومة .

أطربتهم بلحنها الأشام
فأقاموا مجالس الأنس حتى
أضحكوا أوجه السفاهة ضحكاً
إن في مصر للكريمة عرساً
أوقدوا فيه للسرور سراجاً
ذاك عرسٌ نكثرت المؤم فيه
وتسنت للقوم فيه قيات
فلمين الجليم فيه بكاه
ولتثر السفيه فيه ابتسام

أيها المولىون في مصر مهلاً
أفتنيكم القيان بيوم
ليست هذه البلاد حذاداً
وجرت أعين القرات دموعاً
إن لئلامكم لنا لئلام
قام في مائمه الإسلام
وتحلت يوشيا الأهرام
وجرى النيل ثمره بسم

أُشْمَانَا بالمسلمين وقد دا رت عليهم بنحسها الأيامُ
إذ رمّهم يد الزمان بخطب جَلَل ما لنقضه إرامُ
فهُوت مصارع الحكم منهم جثُّ بَمَلَأَ القضاء وهامُ
وتَحَلَّوْا عن البلاد وأجوا حُرُمَاتِ دُوسِهَا الأقدامُ

• • •

يا بني مصر صَفِيَّةٌ لسؤالٍ فيه عَتَبَ لَكُمْ وفيه تَلَامُ
أَتَنَاطُ الْفُتُوخُ فِي خِصْرِ الْكَفِّ ازْدِيَانَا إِنْ قُطِّتِ الْإِبَاهِمُ
أَدْمَاءُ الْقَتْلِ لَدَيْكُمْ خِضَابُ أَمْ أَنْيْنُ الْمِرْحَى لَكُمْ أَنْضَامُ
أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا كَقَوْمِ أَسْكَرْتَهُمْ بَيْنَ الْقُبُورِ مُدَامُ
أَمْ أَصْحَمَ إِلَى الْأَغَارِ يَدُكُنَّ لَا تَسْمَعُوا كَيْفَ تَنْتَحِبُ الْأَيْتَامُ
لَسْتُ أَدْرَى وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَذَا يَقْطَعُ مَا سَمِعْتُمْ أَمْ مَنَامُ

من مضحكات الدهر

سَأْبِدِي لدهري نَاجِدٌ لَلْمُضْحَكِ ولو كَانَ يَجْرِي بِالَّذِي هُوَ مُهْلِكِي
فَمَا أَنَا رَاجٍ بَعْدَ ذَا الْيَوْمِ خَيْرُهُ وَلَا خَافٌ مِنْ شَرِّهِ لَلتَّحَرُّكِ
إِذَا الدَّهْرُ لَمْ يُعْتَبَرْ مِنَ النَّاسِ جَازِعَا فَأَضْيَعُ بِمَا فِيهِ شِكَايَةُ مُشْتَكٍ^(١)
عَلَى أَنْ ضَحِكِي مِنْهُ لَا عَنْ سَفَاهَةٍ وَلَكِنْ كَضِحِكَ الْقَفِّ مِنْ مَهْتَكِ
وَلَوْ سَبَرَ النَّاسُ الْحَوَادِثَ بِالنُّبَى لَمَا حَصَلُوا مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مُضْحَكِ
وَمَا حَادِثَاتُ الدَّهْرِ إِلَّا خَوَابُ كَشَوَاءٍ تَمْشِي مَشْيَةَ التَّزْهُوكِ^(٢)
وَتَهْنُصُ لِلْإِرْقَالِ فِي غَيْرِ مَهْنُصٍ وَتَبْرُكُ أَحْيَا عَلَى غَيْرِ مَبْرُكِ

(١) م. ي. هـ. : مضحك أعنه : إذا أعطاه المتي وأرماه ؛ أي أزال عنه ؛ فظفزة فيه لللب في أسكاه : أي أزال شكايته .

(٢) الد. هـ. : النافذة التي لا تنصر أمامها . فهي تحفظ بعينها كل شيء ؛ إذا مشيت لا تتوق شيئا . والمترج : المضطرب ؛ الذي تراه كأنه يهوى في مهب .

وما حكم هذا الدهر إلا تحكّم
 كأننا من الدنيا بيتٍ قاهرٍ
 فمن قاهرٍ قد فاز باليسر قدحهُ
 وما الحرفُ إلاّ يُمجد احتراقها
 وإن طيب القوم ناصب كِفّةٍ
 ومن مصححات الدهر حامل سُبحةٍ
 وآخرُ تركيٍّ ترَبّ وادّعى
 وتحدّثُ غِرّ مطرباً عدل دَولةٍ
 وما الناس إلاّ خادع أدرك النُنى
 فلا تُبد من زير النساءِ تعجبا
 فادرت الأفلاكُ إلاّ وقطبها
 وإن أبصرتُ عينك يوماً حقيقةً
 كحكم قصور الترفق قل مُهرِك^(١)
 حوى من سهام القصر كلَّ مُدَمَك^(٢)
 وآخر مقصور قدح التصلُّك
 سوى شبك منصوبة للتلك
 ليصطاد فيها بالدواء المصطك^(٣)
 تُقبلُ جهلاً كَفّةً للتبرك
 على عرقي هُجنة التبرك^(٤)
 بربتها رسم الصليب للشبك
 وآخرُ مخدوع لها غيرُ مدرِك
 ولا تتردّ بالزاهد المتنسك^(٥)
 بحكم الهوى حبُّ الكُتاب للتلُك^(٦)
 تخالف ما قد قلته قشكك

(١) قوله إلا تحكّم : أي مجاوزة الحق في الحكم . والنز : شيء . بامبه ؛ وأراد بقصور التردد الكمامة التي يلبس بها . والمهرِك : واحد المهارك ؛ وهي قطع مستدرة من خشب أو غيره يلبس بها في التردد . وهو معروف « مهرة » بالفارسية . والمعنى أن حكم الدهر غير منطبق على المقول ، وإنما هو تحكم كالحكم الخارج من رأى الكمامة في قل المهارك في التردد ، فإن اللاعب لا يقل المهارك كما يريد ، بل يتقلب حسبما تأتي به القصور عند رميها .

(٢) سهام القصر : قناته التي يخارج بها في القمار . والمصطك : من السهام الخلقى ، أي السوى المفسد . لا جعل أحكام الدهر في البيت المتقدم كأحكام كتاب التردد ، ناسباً أن يميل الدنيا في هذا البيت بيت مقامرة ، والناس فيها ين قهر ومقصور ، وأوضح ذلك بالآيات التالية .

(٣) الكفة : حباله الصائده التي يصيد بها الطيلاء ، وهي بضم الكاف . ونكسر . والدواء لمصطك : الخواطر بالمصطكى .

(٤) حاصل معنى البيت أن من المضحكات تركياً تحرب . فصار يحرم بالهجنة عربياً قد ترك . يصور بهذا البيت شدة اختلاط الناس في هذا العصر ، واندهاش بعضهم في بعض . فكثيراً ما يرى من ينصب للعرب وهو تركي الأصل ، ومن ينصب للترك وهو عربي الأصل .

(٥) زير النساء : الذي يحب عادة النساء . ويكثر منازلهن .

(٦) الكذاب . كعجاب : الجارية التامدة . والمثلث بصفة الفاعل . واللام مشددة : التي استدار عليها . يقال فلنك الجارية : استدار عليها وصار كظلة المنزل .

فإنك لم يُنبئك مثلُ مُجَرَّبٍ خَيْرٌ ولم ينصحك مثلُ مُنْحَكٍ^(١)
فهذا لعمري الله رأيي فخذ به قد قُوتَ منه بالجُدِيلِ المحْكَكِ^(٢)

الشارع الكبير بغداد

نَكَّبَ الشارع الكبير يندا د ولا تمش فيه إلّا اضطراراً
شارعٌ إن رَكِبْتَ متنيه يوماً تَلَقَّ في السهول والأوعارِ
تترامى سنانك الخليل فيه إن تَقَحَّصْ وَغْتَهُ والخَبَارِ
فهى تحمى التراب فيه على الأُو حِيَّ حَتَوَاً وتَذِفُ الأحجارِ
لو رَكِبْتَ البراق فيه أو البَرْقَ نهاراً لَمَّا أَمِنْتَ العِصَارِ
تحسب المارين فيه سُكَارَى من هواء تنسّموه غُبَارِ
ساطعاً يملأ النضا مستطيراً حامللاً في ذَرَانِهِ الأَذَارِ
مستجيشاً من الجرائم جيشاً مسبطراً عَرَمَراً جَرَارِ
هو إن رُشَّ جاش وحللاً وإلّا جاش نقماً على الوجوه مَثَارِ
تَصْهَرُ الشمس فيه أدمعة القو م إذا هم تَحْبَطُوهُ نهارِ
وإذا ما مشيت في جانيه فتجسَّبُ رَصِيفُهُ النُهارِ
وإذا ما أرسلت فيه إلى الأطراف لحظاً أنكرته إنكارِ
لا ترى فيه ما يسرك بالصنعة حَسَنًا ويبيح الأَبصارِ
بل ترى العين فيه كل جدار تَكْره العين أن تراه جدارِ
جدار عال وفي الجنب منه متدانٍ تقيسه أشبارِ

(١) عزم : بصيرة العاقل . باعتبار أنه اختبر الأمور . والمحكك أيضاً بصيرة المصور : الذي أحسنه التجارب .

(٢) احذيل : المحكك : الذي يشتى برأيه . و الجديل : تصير جندل . وهو عود كانوا ينصبونه في المدن لتحك به الإبل الحرب . ثم صار يضرب مثلاً للذي يشتى برأيه . ويتمادى عليه . كما قال الحباب بن المنذر لما حط يوم السقيفة : « أنا جديها المحكك ، وعذيقها الرجب » .

ودكا كينُ كالأفاحيص تمتدُ يمينا بطوله ويسارا
 أين هذا من الشوارع في الأمصار زانت بحسبها الأمصارا .
 عبّدوها ومهدوها فجاءت لا اعوجاجا بها ولا ازويرارا
 وأعدّوها بهن كل رصيف يعمد السير فوقه من سارا
 وأقاموا لهم بها كل صرح مشعر بناؤه اشجارا
 فلي الجانبين كل بناء خيل في الحسن كوكبا قد أنارا
 ثم لم يكتفوا بذلك حتى غرسوا في صفاتها الأشجارا
 فوَقَتْهُمْ ظلالها وهَجَّ الشمس وسرَّ اخضرارها الأنظارا
 هكذا فلتكن شوارعنا اليوم وإلا فاعمرنا الديارا

على الخوان

أَكْبَ على الخوان وكان خفيا فلما قام أقبله القيام^(١)
 ووالى بينها لُقْمًا ضَخَامًا فما مَرِثَ له اللّهم الضخام^(٢)
 وعاجل بَلَمَهَنَّ بنير مضغ فمن بفيه وضع فالتهم^(٣)
 فضائق بطنه شيئا وشالت إلى أن كاد ينقطع الحزام^(٤)
 فأرسلتُ الحافظ إليه شزرا . وقلت له رُوَيْدُكَ يا غلام^(٥)

- (١) الخوان : بالكسر والضم : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . وأكب عليه : أقبل عليه ولزمه . وكان خفا بالكسر : أى خفيّا . وأقبله القيام : جله تليلا .
 (٢) والى بينها . أى تأمّن بين العم . فما مَرِثَ له : أى ما ساعد . وكانت مرثة : أى حيدة المنية . ولها : تميم الضمير للضاحف إليه في قوله بينها .
 (٣) الالتهم : الابتلاع مرة ، وفي التميمي بالمصدر مبالغة في المني المراد . أى من بفيه موضوعة فتبهة بلا فاصل .
 (٤) البطن : مذكر . وتأنيث لفة جرى عليها الفاعل هنا . وقوله شيئا : مفعول مطلق على حذف مضاف . أى شيق شح ؛ أو هو منصوب بترج الحافظ . وشالت أى أرخت .
 (٥) فأرسلتُ الحافظ : أى النظر . فهو هنا مفعول لاختله : إذا نظره وراقبه انظر . وقوله شزار : أى أشزّه شزرا . وهو النظر بجانب العين . نظر الضيفان . رويك : أى أمهل نفسك .

- أرى القمات تأخذنا حللاً
قد انتضت بمجوك مفردات^(١)
تخل بينها الداء السقام^(٢)
أزرد الطعام خير مضغ
على أيام صحتك السلام^(٣)
فلا تأكل طملك بازدراد
ساجدةً فياً كلك الطعام
ألا إن الطعام دواء داء
به ابليت من القدم الأنام
فداو سقام جوعك عن كفاف
فإكثر الدواء هو السقام
وما أكل للطاعم لاتناذ
ولكن الحياة بها دواء
طعام الناس أعجب ما أحبوا
فته حياتهم وبه الحام
يقودهم الزمان إلى النايا
وما غير الطعام لم زمام
وأعجب منه أن الناس راموا
تنوعه ألا بنس للرام
إذا استصى القفار عليك أكلاً
كفك من القراح له إدام^(٤)
حذار حذار من جشع فاني
رأيت الناس أجشعها اللام^(٥)
وأعجب الملين في أكل
لفطنته يبعثه شهزام
ولو أني استطعت صيام دهرى
لصمت فكان ديدنى الصيام^(٦)
ولكن لا أصوم صيام قوم
نكاثر في فطورهم الطعام^(٧)
فإن وضع النهار طووا جاعاً
وقد هموا إذا اختلط الظلام^(٨)

(١) قوله « قد انتضت » : أى قد تراكت في جوفك . بعضها فوق بعض . وكل منها مفردة عن أختها . كما كانت عند دخولها . وقد تخلل بينها : أى دخل في خلالها الداء السقام . الذى لا يرجى له بره .
(٢) أزرد الطعام : أى أنتحل الطعام .
(٣) الفار . بالفتح : صفة لمخزوف . أى المجرز انتقار . ويقال خير قنار : أى غير مأدوم . وأكلا : تميز للنسبة . يحول عن الفاعل . والقراح بالفتح : الماء الخالص . الذى لم يخالطه شئ . طيب به . من صل أو زبيب أو غير ذلك . ومعنى البيت ظاهر .
(٤) حذار : اسم فعل بمعنى احذر . وتكراره هنا للتأكيد . والجمع ضمعتين : أشد الحرص على الطعام وأسرؤه .
(٥) ديدنى : أى دأبى وعادنى .
(٦) نكاثر : أى شتموا . وقد نهىوا : أى شتموا وأفرطوا الشبهة فيه . وكانوا لا يخلع أعينهم ولا يشيرون . ويجوز أن يقرأ : نهى ، بالبناء للشمول . واحتلط الظلام : اعتكر .

وقالوا يا نهار لئن نُحْيِيْنَا فَبِنَ اللَّيْلِ مِنْكَ لَمَّا انْضَمَّ
وناموا مُتَخَفِينَ عَلَى امْتِلَاحِهِ وَقَدْ يَتَجَسَّثُونَ وَهُمْ نِيَامٌ (١)
قُلْ لِلصَّامِعِينَ أَدْلُهُ فَرَضِي أَلَا مَا هَكَذَا فَرَضَ الصِّيَامُ!

تحفة سرركيس

أُنْعِمَا فِي خَلْفَةِ أَيْمَتِ فِي الْقُدْسِ لِنُكْرَمِ الْكَاتِبِ
الشَّهِيرِ سَلِيمِ سَرَكَيْسٍ - عِنْدَ لَدُومِهِ إِلَيْهَا زَائِرًا -

كَمْ فَاضِلٍ أَكْبَرَتْهُ قَبْلَ الْفَقَا	فَسَجَرَتْ فِيهِ مِنَ التَّنَادِ وَطَيْبَا
حَقِّي إِذَا كَانَ الْقَاءُ وَجَدْتَ مَا	يُزَيِّدُ إِلَيْهِ الْعُلَى مَعَكُومَا
إِلَّا الْقَتْلَ سَرَكَيْسَ أَيْ وَتَشَرَّفِي	بِقَائِهِ ، إِلَّا الْقَتْلَ سَرَكَيْسَا
جَالِسَةٍ فِي الْقُدْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ	فَأَحْسَنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ رَسِيمَا
فِي مَجْلَسِ نَظْمِ الزَّمَانِ بِصَدْرِهِ	عَقْدًا مِنَ الصَّيْدِ الْكَرَامِ نَفِيمَا
إِذَا كَانَ يَسْكُرُنَا بِخَمْرِ حَدِيثِهِ	فَيُدِيرُ مِنْهُ عَلَى الْجُلُوسِ كَثُومَا
يُحْيِي السَّرُورَ لِلْبَيْتِ مِنْكَ بِنُكْتَةٍ	فَيُرِيكَ مَعْجَزَةَ ابْنِ مَرْيَمَ عِيسَى
وَإِذَا أَفَاضَ مِنَ الْحَدِيثِ بِحِكْمَةٍ	خَلَّنَا مَحْدَتُنَا أَرْسَطَالِيَا
وَإِذَا تَحَدَّثَ مَا زَحَا فَنِكَاهِهِ	بِالصَّحْحِ تَصْنَعُ مِنْ تَرَاهِ عَبُومَا
لَوْ يَسْتَلِزُّ يَدَ الشَّحِيحِ بِظَرْفِهِ	وَمَا جَلَادُ لَهُ وَحَلَّ الْكِيَا
جَالِسَتُهُ فَكَيْفَ الْكَلَامِ مَنَاقِبَا	أَكْرَمَ بِمَثَلِكَ يَا سَلِيمَ جَلِيَا
فَجَالِسِ الْأَدْبَاءِ أَنْتَ رَئِيسُهَا	أَخَاقُ بِمَثَلِكَ أَنْ يَكُونَ رَئِيسَا
أَوَّلَتْ رَبَّ بَجَلَةٍ أَدْبِيَّةٍ	تُزَيِّرُ بِأَزْهَارِ الرِّيَاضِ طُورُومَا
فِي كُلِّ شَهْرِ بِالْفَنُونِ تَرْفُهَا	عِزَّاءَ بَاهِرَةِ الْجَمَالِ عَرُومَا
قَدْ جِئْتَ فِي تَحْيِيرِهَا مُتَطَهَّرَا	تَشْفِي بِنَفْسِ يَرَاعَكَ لِلْأَوْسَا

(١) ناموا متخفين : أي لم تخف كطرفة . ومي داه : حبيب الانسان من أكل الطعام الوخيم .
وقوله « يتجسثون » التجسؤ : هو إخراج صوت مع ربح من الفم عند الصبح .

تبدلو الحقائق من خلال سطورها قضى في ليل الشكوك شموها
لما قدمت القدس قصصاً زيارية ففتحت وحشة أهلها ثانياً
فنا لفضلك ياسليم تجلّة تخشعي الظهور مُطاطلين رموساً

إلى البلاغ

أرسلها وهو في الأستانة إلى محمد باقر . لا أسدر جريدة البلاغ في بيروت

أبقر لم تدع للقوم غمراً	بما أصدرت من حجب البلاغ
قد ضمت النصائح خالصات	لجأت وهي فائمة للصاغ
ولوضعت الحقائق رايات	لدى الأنواق طيبة للساغ
ولكن أين من يضني ومن ذا	نحاول منه قلباً غير صاغ
لقد حلّم الأديم فليت شعري	أينفع ما تريد من الدباغ
ألت ترى بنى الإسلام أمسوا	حيارى بين منتصف وبأغ
قوم في مقاصفهم وقوم	يلوكون القفار بلا صباغ
وكم داع رأوه لهم « مفيدا »	وما هو في « الحقيقة » غير لاغ
وكم صُفّ لهم ففرت حلوقا	لتمضمهم بأستان شواغ
وما أخذتهم فتاً ولكن	تضج كأنها الإبل الزوافي
على أنى وإن أبديت سُخْطاً	فما أدعوك فيه إلى القوافي
فلا تترك بلاغك عن ملال	فيفرح من ملاك كل طاع
قم في القوم مُتَضِياً براعاً	يخلق هام أرباب الرواغ
وخالطهم بشققة النادى	وأونة بددنة المناغى
فانت فنى إذا بلغت أمراً	تؤيدك البلاغة في البلاغ
وانت وابن خلقت نحيف جسم	تفوق سواك في كبر الدماغ

في خفلة الزهاوى

أرى بندا من بعد اغبرار زهت بكبيرها أدبا وعلا
زهت بطيب عنتها للداوى وكادت مصر نبتنا فخرا
به لو ظل وهو هناك ناوى ولكن عاد محقبا إليها
فأهلا بالحكيم وألف أهل وما الآداب في بندا لولا
إذا ما قال في بندا شعرا تفرّد في بديع الشعر من معنى
تفرّد في بديع الشعر من معنى أعيدك يا جميل الشعر من أن
أعيدك يا جميل الشعر من أن يداوون القيم من المانى
يداوون القيم من المانى ألا لا تسجين وهم ذئاب
ألا لا تسجين وهم ذئاب لقد قدوا قريضك قد أعى
لقد قدوا قريضك قد أعى فأحم لم حديد الشعر حق
فأحم لم حديد الشعر حق فهم قوم يروّون الحلم عجزا
فهم قوم يروّون الحلم عجزا ولا تضربهم إن شئت إلا
ولا تضربهم إن شئت إلا فهم مثل الذباب يطير ذعرا
فهم مثل الذباب يطير ذعرا وليسوا محوجيك إلى معين
وليسوا محوجيك إلى معين فنفخ منك يعلهم هبا
فنفخ منك يعلهم هبا وما احتاج القوى إلى معين
وما احتاج القوى إلى معين

زَهَتْ بِقَدومِ شاعِرها الزَّهاوى
زَهَتْ بِطَبيبِ عِنتِها للداوى
به لو ظل وهو هناك ناوى
فخار الأرض والشرف السَّاوى
بمن لا زال مُرشدَ كلِّ غاوى
يراعِ جيلِها إلا دَعاوى
رواه له بأقصى الأرض راوى
فجَلَّ عن المُادِلِ والسَّاوى
يسوءك قدُ أربابِ السَّاوى
بفهم كان أجدر بالتداوى
إذا هم أفزعوك بصوتِ غاوى
يدل على الضغائن فى المطاوى
تُذيقُ قُومَهم حرَّ المَسْكاوى
إذا ما ناوهوك ولم تُناوِ
بضِفْتِ من نَباتِ الشَّعرِ ذَاوى
بهَرَّ مِذيَّةِ وهوى هَاوى
وهم ما بين مهزول وضارى
ويُقطِعونَ إلى سَفْلِ اللَّهاوى
إذا كان الضعيف هو القَاوى

إلى صاحبة الحياة الجديدة

أرسلها إلى البينة حبوبة صاحبة مجلة الحياة الجديدة في بيروت

هَلْ يا قومُ نَسَى إلى حياةٍ سعيده
فإنّ فينا افتقاراً إلى أمورٍ عديدة
إلى اتحادٍ وسعي إلى الساعي القليلة
إلى عزائمٍ نرى بها للرأي البعيدة
إلى معاهدٍ فني بها الشرور للبيدة
إلى مدارسٍ تطو على القصور المشيدة
إلى عقولٍ كبارٍ إلى قوسٍ رشيده
إلى جسامٍ شأوى بها انطوب الشديدة
إلى صلاحٍ نداوى به فساد القيدة
وإن أريد اكتفا بكينة عن قصيدة
فكل ما ينتهي هو الحياة الجديدة
هو الذي تدعيه حبوبة في الجريدة
تلك الصحيفة تأتي لنا بكل شريدة
تلك المجلة تحوى من كل عقد فريدة
حبوبة استشدني إن شئت كل نشيدة
فأنت خير فتاة حميدة وبجيدة
الشرق فيه قيود وقد فككت قيوده
وفيه داء جُود وقد شفت جُوده
آراؤك الثرى فيه صحيحة وسديدة
مَنْ لا يريد أموراً لمن أنت مُريده
إلا الذي عاش غراً وطوى الأسر جيدة
فذاك ما عاش إلا لقصصه وثريده

إلى المتعلم

أخضع في العلم إن أردت كمالاً ووصولاً إلى الفخار الأتم^(١)
 وإذا رُمْتَ في التلمُّ حذفاً فترك النفس والذى هي ترمى^(٢)
 واجتنب قسرها على ما أبته إن قسر الطباع أكبر ظلم
 إنما الميل في الفرائز تياراً ومن ذا يرد تيار يم
 أطعم العقل ما اشتهاه من العلم وإلا استقامت من سوء هضم
 ليس في أرويس الرجال دماغ هاضم في ذكائه كل علم
 فمن النقص أن تحاول أن تضرب في كل ذي العلوم بسهم^(٣)
 حسن فهم الأخص أكثر نفعاً لنويع من قبح فهم الأعم^(٤)
 وبُناة العلوم مثل رماة الصَّيد فاعلم وليس سهم كمنصبي^(٥)
 وإذا ما اشتغلت بالجلدة ساعاً ت فهازل سوية واستج^(٦)
 وترقق إذا جهدت فإن الرقيق يذكي القواد والعنف يبعي
 وقد يبلغ العجول مداه بالتأني بلوغ خضم بقضم^(٧)

- (١) قوله أخص: صل أمر من أخصى طالب العلم. إذا تلم علماً واحداً وطريقة الاختصاص في العلوم هي التي وصل بها أهل القرب إلى ما وصلوا إليه.
- (٢) الواو في قوله «والذي هي ترمى»: واو المية. واسم الموصول مفعول معه. وترمي: تقصد. من رمى المكان إذا قصد. وعائد الموصول محذوف. أي والذي هي ترميه.
- (٣) قوله «من النفس»: الجار والمفعول خبر مقدم. «وأن تحاول»: مبتدأ مؤخر. «وأن تضرب»: مفعول لتحاول. والمحاولة لارادة. وقوله «أن تضرب في كل ذي العلوم بسهم»: معناه أن تأخذ من كل العلوم نصيباً؛ يقال ضرب في كذا بسهم؛ إذا أحدهم نصيباً.
- (٤) قوله «وليس سهم كمنصب»: المسمى: اسم فاعل. من قولهم أعي الصيد الصيد: إذا رماه فأصاه ولم يخطئه. ثم ذهب عنه فأت: وليسى: اسم: فاعل من قولهم أصمى الصيد: إذا رماه فقتله مكانه وهو يراه. وفي الحديث كل ما أصيت. ودم ما أصيت. والمضى: أن طالب العلم كرمى الصيد. فإذا أخصى في العلم وأصاه كل الأغاني. كان كالمنصبي الذي يجتمع بيده. وإلا كانت كالنسي الذي رمى الصيد فأصاه ولم يذفع به شيئاً. فهذا هو معنى قوله «وليس سهم كمنصب».
- (٥) الجهد بالكسر: ضد المهل. وقوله استج: أي استرح.
- (٦) المراد بالهضم ما: الأكل مل. العلم. والضم: الأكل بأطراف الأسنان قليلاً قليلاً.

كل من كانت العلوم لديه جثة كان نفعه غير جَم^(١)
أئى فضل لعالم غير بذع ليس في العلم يُرتجى للمهم^(٢)
سار شوطا لكل علم ولكن لم ينل فيه غاية الستم^(٣)
هب أبدى من العلوم نجوما في ليل من المشاكل دهم^(٤)
أو آيس البذر التام وإن كا ن وحيدا يربو على ألف نجم^(٥)
كن قويا في كل ما تدعيه إنما الفوز للقوى اللزيم^(٦)
أثينا العاجز الضيف زويدا أقرن الضان فانك بالأجم^(٧)

القيم المخدوع (*)

قضى والليل معتكر بهم ولا أهل لديه ولا حيم^(١)
قضى في غير موطنه قتلا تمنح دم الحياة به الكلوم^(٢)
قضى من غير باكية وباك ومن يكي إذا قتل اليتيم^(٣)
قضى غص الشبية وهو ع مطهرة مآزره ككرم^(٤)

= وقد ضمن هذا البيت المثل وهو قولهم « قد يبلغ الخضم بالنضم » . أى الشجة تبلغ بالأكل بأطراف المم . أى الغاية المحيطة تدرك بالرفق .

(١) حة : كثيرة . وغير جم : غير كثير .

(٢) شوطا : معمول مطلق . والشوط : هو الجرى مرة إلى الناية .

(٣) الملم : يكسر الميم وفتح اللام . وفى آخره ميم شديدة : هو الشديد من كل شئ . يقال :

رجل ملم .

(٤) الأقرن من الشان : اقوى له قرنان . والأجم : الذى لاقرن له . والمعنى : أن القوى

فانك بالضيف لاعانة . (٥) من الجزء الأول .

السبب الذى دعا شاعرنا إلى نظم هذه القصيدة : أن رجلا يهوديا طربا من حلب اسمه (مطيم) . خدع غلاما مسيحيا يتيمان من أهلها ، وأتى به بندق ، فأراد منه التصكيب من أهلها ، فأبت نفس القلام التركية الطامرة ذلك ، صباه يوم وهو سكران والقلام فى نادى طرب يضم المئات من الناس ، وأطلق عليه الرصاص . فسقط ذلك اليتيم المخدوع على الأرض . غدل إلى مستشفى القرباء هناك ؟ وقضى على الجاني . وزج به فى السجن . فنظم معروف أحدى هذه القصيدة حاكيا بها هذه الحادثة المؤلمة . (٥) الكلوم : الجروح .

سقه من الرى كُتًا دهاناً
تجرعها على طَرَبٍ ولكن
على حين الرّابة فى نواج
بميت رفاق الألمان كانت
كان ترنم الأوتار نعى
فجاء الموت ملغماً بجزى
فأطلق من مدّته رصاصاً
فخرّ إلى الجين به « ميم »
فبان مودّعاً بسد ارتثا
لئن لم تبك من أسفٍ عليه
ولو درّت النجوم له مصاباً
عسى الشهباء تنأره فتبدي
ولم يقتله « إبراهيم » فيما
أليس « سليم » للملون أغوى
وأخرجه من الشهباء غيراً
وجاء به إلى بغداد حتى
سأبكيه ولم أعيا بلّاج
ولمّا أن ثوى ناديت أرخ
عفاف النفس والعرض السليم^(١)
بكفّ اليم ليس له نديم
يساجلها به العود الرخيم
بها الأشجان طافية توم
وصحت السامعين لها وجوم^(٢)
وملأ إهابه سقه ولوم^(٣)
به فى الرى تنخرق الجوم
كما اقضت من الشهباء النجوم^(٤)
حياة لا تناط بها الوصوم^(٥)
سقاعتنا قد بكت الحلوم^(٦)
بكنه على ترعها النجوم
إلى الزوراء ما يبدى الخضم^(٧)
أرى بل إن فانه « سليم »
« نيماً » فهو شيطان رجم
يتيا ما له أنداً زعيم
تحرمه بها قنبل اليم
وأمدّه وإن سخط الموم
توى قتلا بلا مهل « نعيم »

(١) دهاناً : ممتلئ .

(٢) الوجوم : الامران لشدة الحزن أو البط .

(٣) الالهاب : المجلد فل أن يدع .

(٤) الرجوم : ما يرم به . مفرها رجم .

(٥) ارتت ارتثا : بالياء للمجهول : حل من المركة حريها : الوصوم : الشيوب .

(٦) الحلوم : القول .

(٧) الشهباء : حلب . والزوراء : حداد . تنأره : تعالت بدمه .

ميت الأحياء وحي الأموات (١)

تَقِظْ فَإِنَّكَ أَنْتَ بِالْغَالِبِ وَلَا حَادِثَ الدَّهْرِ بِالرَّاقِدِ (١)
 فَخَلَّدَ بِمِثْلِكَ مَجْدًا يَدُومُ دَوَامَ النُّجُومِ بِلَا جَاهِدٍ
 وَأَبْقَى لَكَ الذِّكْرَ بِالصَّالِحَاتِ وَخَلَّ النَّزْوِعَ إِلَى الْفَاسِدِ (٢)
 وَرَدَّ مَا يَبْدَأُ بِكَ عَنْهُ الصَّدُورُ إِلَّا دَرَدْرُكَ مِنْ وَارِدِ (٣)
 وَسِرٌّ بَيْنَ قَوْمِكَ فِي سِيرَةٍ نَمِيتَ الْخُفُودَ مِنَ الْخَافِدِ
 فَإِنَّ فَتَى الدَّهْرِ مِنْ يَدْعَى فَتَى أَعَادِيهِ بِالْشَّاهِدِ
 وَلَا تَكُ مُرْمًى بِدَاءِ السَّكُونِ فَتَصْبِحَ كَالْحَجَرِ الْجَامِدِ
 وَكَنْ رَجُلًا فِي الْعُلَى حَوْلًا تَقَنَّ فِي سِيرِهِ الرَّاشِدِ (٤)
 إِذَا اطَّرَدَتْ حَرَكَاتُ الْحَيَاةِ وَمَرَّتْ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدِ
 وَلَمْ تَتَنَوَّعْ أَفَانِيَّتُهَا وَدَامَتْ بِوَجْهِهَا بَارِدِ (٥)
 وَلَمْ تَتَجَدَّدْ لَهَا شَمْلَةٌ مِنْ السَّيِّئِ فِي الشَّرَفِ الْخَالِدِ
 فَهِيَ إِلَّا حَيَاةُ السَّوَامِ تَجُولُ مِنَ الْعَيْشِ فِي نَافِدِ (٦)

وَمَا يَرْتَجَى مِنْ حَيَاةٍ أَمْرِي كَاءٌ عَلَى سَبْخَةٍ رَاكِدِ (٧)
 وَلَيْسَ لَهُ فِي غُصُونِ الْحَيَاةِ سِوَى النَّفْسِ النَّازِلِ الصَّاعِدِ
 يَنْقُضُ عَلَى الْجَهْلِ أَجْفَانَهُ وَيَرْحَمُنِي مِنَ الْعَيْشِ بِالْكَاسِدِ .
 فَذَلِكَ هُوَ اللَّيْتُ فِي قَوْمِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْجُلُوسِ الْحَاشِدِ

(١) من الجزء الأول .

(٢) الراقِد : النائم .

(٣) الصدور عن الأمر : الرجوع عنه . در درك : أى كثر خيرك . وأصل معنى الدر : البين .

(٤) المحول : هو التشديد الاحتياي .

(٥) أمانيتها : أنواعها . والأفاني في الأصل : الأغصان .

(٦) السوام : الحيوانات السائمة . (٧) السبخة : الأرض ذات الترو والمليح .

وما للرد إلا فتى يتحدى إلى العلم في شرك صائد
سعى للعارف فاحتازها وصاد الأنيس مع الأبد^(١)
وطالع أوجسه أقارها بعين بصير لها ناقد
فأبدى الحقائق من طبيها وألقى القيود على الشارد
إذا هو أصبح نادى: البدار وثمر لسى عن ساعد
فكان الجلى في شأوه بزم يشق على الحاسد^(٢)
وإن بات بات على يقظة يطرف لنجم العلى راصد
وأحدث محذاً طريقاً له وأضرب عن مجده التالد^(٣)
وما الحق إلا هو الإنكال على شرف جاء من والد
فذاك هو الحق حى القنار وإن لحدته يد الألاحد

نحن في بغداد^(*)

أيا سائلاً عتاً ينفد إتنا بهائم في بغداد أعوزها التبت^(١)
علت أمة الغرب الساء وأشرق علينا فقلنا ننظر القوم من تحت
وهم ركضوا خيل الساعى وقد كبا بنا فرس عن مقنّب السى منبت^(٢)
فحن أناس لم نزل في بطلاة كأننا يهود كل أيامنا سبت
خضعتا لحكام تجور وقد حلا بأفواهها من ماننا ما كل سحت^(٣)

(١) الأبد : النادر .

(٢) الهلج : السابق الأول و حلبة الرهان . الثأو : التاية .

(٣) المجد الطريف : الجديد الحادث . والتالد : القديم الموروث .

(٤) من الجزء الأول .

(٥) أعوزها التبت : أى افتقرت إليه .

(٦) ركس فرسه : غزوه بربه ليمد ويسرع . كبا : عمر . المنقب : جماعة من الجبل

تجمع لفارة . منبت : منقطع .

(٧) السحت : المكسب المحرام .

وكأما مرتنا ساسة الأمر خُدعةً قم علينا بالخداع لما اقتست^(١)
 لماذا نخاف الموت جُبناً فلم نقم إلى الذب عنا من أمور هي الموت^(٢)
 إذا كنت لا ألقى من الموت موثلاً فهل نأفئ أن خِفته أو تَهَيَّب^(٣)
 والموت خير من حياة تشوبها شوائب منها الظلم والذل والقت^(٤)

رقية الصريح (*)

يا عدلُ طال الإنتظار فصَجِّل يا عدلُ ليس على سواك مُعوَّل^(٥)
 كيف التَّرار على أمور حكومة حادت بهنَّ على الطريق الأُمثَل
 في الملك تفعل ففائض جَوْرها ما لم تقل ، وتقول ما لم تفعل
 ملأت قرايطيس الزمان كتابةً للعدل وهي بحكمها لم تصدِّل
 أصحت مناصبها تباع وتُسْتَرَى ففدت تفوُّض الفئى الأَجْهَل
 تُعطى مؤجلة لمن يبتاعها ومضى اقضى الأجل المسمى يُعزَل
 فيروح يشرى ثانياً وبما أُرْتسَى قد عاد من أهل النراء الأَجْزَل
 فيظلُّ في دار الخِلافة راشياً حتى يعود بمنصب كالأوَّل
 سوق تباع بها المراتبُ شُميت دار الخِلافة عند من لم يعِظَل
 أبت السياسة أن تدوم حكومة خُصت برأى مقدِّس لم يُسأل
 مثَل الحكومة تستبدُّ بحكمها مثَل البناء على قمار متَّيِّل^(٦)

(١) الاقتست : مدركت ، والحديبة ، والدست أيضاً : هو الذى يكون فيه الغلبى الشطرنج وهذا المعنى أقرب المعانى ليناسب معنى الشاعرة .

(٢) الذب : المداخلة .

(٣) تَهَيَّب : تحالطها . شوائب : أخلاط .

(٤) من الجزء الأول .

(٥) الصريح : المستفيض . والعدل : الذى يرفع صوته بالبراءة أو الصياح .

(٦) النظمه من الرمل . متَّيِّل : متعصب .

يا أئمة رقدت فطال رُكادُها هي وفي أمر الملوك تأمل
أ يكون ظل الله تارك حكمة منصوص في آي الكتاب للزل
أم هل يكون خليفة لرسوله من حاد عن هدى النبي المرسل
كم جاء من ملك دهاك بجوره ولواك عن قصد السبيل الأفضل^(١)
يقضى هواه بما يسومك في الوري حسفا وينقم منك أن لم تقبلي^(٢)
ويروم صبرك وهو يسقيك الردى ويريد شكرك وهو لم بتفضل
وقد استكنت له وأنت مهانة حتى صبرت لفتك المتأصل^(٣)
بات السعيد وبث فيه شقية تستخدمين لفيه المرسيل
تلك الخافقة لاحاقة مثلها تحقا فهل هو من صحيح تمقل
إن الحكومة وهي جمهورية كشت عاية قلب كل مضلل
سارت إلى نوح العباد يسيرة أبدت لهم حق الزمان الأول
فسوا إلى أوج العلاء ونحن لم نبرح سوج إلى الخفيض الأسفل^(٤)
حتى استقلوا كالسكاك فوقنا تجلو الظلام بنورها التهلل^(٥)
وعلا بحيث إذا شحصنا نحوم من تحتم ضحكوا علينا من عل
ليسوا ثياب فخارهم موشية بالمرز وهي من الطراز الأكمل^(٦)
فالوا وصال منى النفوس وإنها حرية العيش الرغيد المفضل^(٧)
حتى أقيم مجما تماثلا بين الشعوب على بناء هيكلا^(٨)
تخال ناعمة التماثل وجهها تزداد نورا منه عين المجلى^(٩)

(١) لوك : صرلك . قصد السبيل : أى السبيل المستقيمة .

(٢) سامه الحب : أى أئمة . (٣) استكنت له : أى خضعت .

(٤) نوح : نفوس . وهي هنا بمعنى : نهوى ؟ وقفا عداها إلى .

(٥) استقلوا : ارتفعوا . (٦) موشية : محنة مزينة .

(٧) منى جمع منية : وهي ما يشاء الانسان . المفضل : الذى . مأخوذ من اخفضل الذى .

بمعنى ائمة .

(٨) الهيكل : البناء المرتفع . (٩) اجتلل الذى : نظر إليه .

أفبىد هذا يا سَرَاةَ مَوَاطِنِي نَرَضَى وَنَعْنَعُ بِالْمَلَشِ الْأَرْدَلِ
التَّوْتُ مِنْ هَذَا الْجُودِ فَإِنَّهُ تَأَلَّهْ أَهْوَنُ مِنْهُ صُمُّ الْجَنْدَلِ^(١)
قَدْ أَمَجَرَتْ شُمُّ الْجِبَالِ وَأَجْبَلَتْ لُجُجُ الْبَحَارِ وَنَحْنُ لَمْ تَبْدَلِ^(٢)
مَا ضَرَّكُمْ لَوْ تَسْمَعُونَ لِنَاصِحِ لَمْ يَأْتِ مِنْ نَسِجِ الْكَلَامِ بِهَلْهَلِ^(٣)
حَتَّامٌ نَبَقَ لُبَّةٌ لِحُكُومَةٍ حَامَتْ تَجَرَّعْنَا تَقْيِيعَ الْحَنْطَلِ
تَنْحُو بِنَا طَرِقَ الْبُورَارِ تَحِيْفًا وَتَسْمُونَا سُوءَ الْعَذَابِ الْأَهْوَلِ^(٤)
هَذَا وَنَحْنُ مَجْدَلُونَ مُجَاهَهَا كَالْقَارِ مَرْتَدًّا مُجَاهَ الْغَيْطَلِ^(٥)
مَا بَالُنَا مِنْهَا نَخَافُ الْقَتْلَ إِنْ قُنَا أَمَّا سَمَوْتُ إِنْ لَمْ نُقْتَلِ؟
يَا عَاذِلَا فَمَا فَعَنْتُ مِنَ الرَّقَى وَعَزَمْتُ فِيهِ عَلَى الصَّرِيعِ الْهَمَلِ^(٦)
أَنْظُرْ لَصْرَعَةٍ مِنْ رَقِيَّتٍ وَطَوْلَهَا فَإِذَا نَظَرْتُ فَسَدْتُ ذَلِكَ فَأَعْدَلِ^(٧)

مُتْلِيَاتٌ شَعْرِيَّةٌ^(٨)

أَشْرُ فُلٍ الْبَرَايَا فُلٌ مَتَحَرٍّ وَأَخْشَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ قَوْلُ مَفْتَحَرٍّ
إِنْ التَّمَدُّحُ مِنْ عَجَبٍ وَمِنْ أَشْرٍ وَالرَّهْ فِي الْمَجَبِّ مَحْقُوتٌ وَفِي الْأَشْرِ^(٩)

يَا رَاحِي الْأَمْرِ لَمْ يَطْلُبْ لَهُ سَبِيًّا كَيْفَ الرَّمَايَةِ عَنْ قَوْسٍ بِلَا وَتَرٍ
لَيْسَ التَّنْسِيبُ مِنْ عَجَزٍ وَلَا خَوَرٍ وَإِنَّمَا الْعَجَزُ تَفْوِيضٌ إِلَى الْقَدَرِ^(١٠)

-
- (١) الحَنْدَلُ : المجارة . مفردهما حندلة .
(٢) أَمَجَرَتْ : صارت مجرا . شَمُ الْجِبَالِ : أعاليها . أَجْبَلَتْ : صارت جبلا .
(٣) الْهَلْهَلُ : التَّوْبَةُ الرَّدِيَّةُ . النَّسِجُ . (٤) الْبُورَارُ : المَلَاكُ . تَحِيْفًا : تَنْظِلًا .
(٥) مَجْدَلُونَ : مَطْرَحُونَ أَرْصًا . الْحَيْطَلُ : السُّنُورُ . وَطَلَّقَ عَلَى الْكَلْبِ أَيْضًا .
(٦) الرَّقَى : حِمَى وَاقِيَةٌ . وَهِيَ الدُّوْدَةُ الَّتِي يَتَحَفَّظُ بِهَا . نَقَتْ الرَّاغِقُ فِي الْعُقَّةِ عِنْدَ الرِّجْمَةِ : أَيْ
يَزُقُّ بِزَافٍ يَسِيرًا . الصَّرِيعُ : مَنْ أَصَابَهُ الصَّرَعُ . (٧) اَعْدَلُ : لَمْ .
(٨) مِنْ الْجِزْرِ الْأَوَّلِ . (٩) الْأَشْرُ : الْبَطَرُ .
(١٠) التَّنْسِيبُ : طَلَبُ الْأَسْبَابِ . الْحَوَرُ : الصَّفَرُ وَالْقَوَرُ .

دع الأناميَّ وأنسني لنفوسهم إن شئتَ لشاء أو إن شئتَ للبقر^(١)
فإن للبشر الرافق بحلقته من قد أنفت به أنى من البشر

أليس حياتك أحوال المحيط وكن كالماء يلبس ما للظروف من جذر
وإن آيت فلا تجزع وأنت بها عارٍ من الأنس أو كاسٍ من الضجر

إن رمت عزاً على قهر تكابده فاستن عن مال أهل البذخ والبطر
فانما النفس ما لم تنأ عن طمع فريسة بين ناب الذل والظفر

إذا نظرت إلى الجزئيّ تصلحه فارقه من مرقب الكلّي في النظر
فإن فطك شخصاً واحداً ربما يكون منه عموم الناس في الضر

قد يقبح الشيء وضعا وهو من حسن كالنفس يدهش مرآى وهو من شجر
فالقبح كالحسن في حكم النهي عرض وليس يشبث إلا عند معتبر^(٢)

لا تعجبني لدى عقل يروح به ليُنشج الشر خيراً غير مُنتظر
فإنما لمات الخير كامنة بين الشرور كون النار في الحجر

سبحان من أوجد الأشياء واحدة وإنما كثرة الأشياء بالصور^(٣)

(١) الأنامي : البشر . الشاء : جم شاة .

(٢) النهي : البطل . يقول : لأن الحسن والفتح أمران عرضيان أو اعتباريان ، فقد يستحسن شخص ما يستقبحه الآخر ، وقد يحسن الشيء في موضع ، ويستقبح في موضع آخر ، والعكس بالعكس .

(٣) يظهر أن الشاعر قائل بوحدة الوجود ، غير أنه يميل إلى وحدة الوجود الحادث ، دون الوجود المطلق ، والقائل بالرأى الأخيرم الفلاسفة القدماء والصوفية ، وما قال به شاعرا معقول ، وأقوال الآخرين غير مقبولة .

هَبْ منشأ القوم يبقى مبهماً أبداً فهل ترى فيه غفلاً غير مُنبهِر

* * *

الحب والبغض لا تأمن خداعهما فكَمْ هَا أَخْذا قوماً على غُرٍّ^(١)
فالبغض يبدي كدورا في الصفاء كما أن الحبة يبدي الصفو في الكدر

* * *

وأشنع الكذب عندي ما يمازجه شيء من الصديق تمويهها على الفكر
فإن إبطال هذا في التَّهْيِ عَسِيرٌ وليس إبطال تحض الكذب باليسير

* * *

قالوا عشتَ معيب الحسن قلت لم كُفُّوا الملامَ فما قلبي بمنزجر
ما الشق إلا السى عن عيب مَنْ عَشِيتُ هذى القلوب ولا أعني عمى البصر

* * *

قالوا أَيْنَ مَنْ أمت باهذا قُلتَ لهم أبى أَمْرُؤَ جَدُّه الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال عبداً قلت وإعجى أنسألوني بمجدٍ ليس من ثمرى !

* * *

لا دَرَّ دُرٌّ قصيدٍ راح ينظمه من ليس يعرف معنى الدَّرِّ والشَّرِّ^(٢)
يبكى الشُّمُوزُ لشعر ظل ينقذه من لا يفرق بين الشَّرِّ والشُّعْرِ

* * *

قالت « نَوَار » وقد أنشدتها سَحَرًا ممن تملت نَفَثَ الشُّعْرِ في السَّحَرِ
قلت من سحر عينيك الذى سَحَرْتِ به الشاعر من سمع ومن بصر

(١) غرر جمع غرة ، بالكسر : ومى التفة .

(٢) الدر ، يفتح الدال : هو اللبن .

إلى المتقاعدين

من ضباط الجيش

عقل ، وتجربة ، وجد زائد
 جعلوا التقاعد للجنود كرامة
 ليس التقاعد للرجال بطالة
 لكنه عمل جديد نافع
 بالسعى تزدهر الحياة وإنما
 إن الحياة لَيَقْظَةُ فَمَالَةٌ
 لن تبلغ العلياء في ساحاتها
 أنظر تجمد شَبَّ الحياة كثيرة
 فكأن أشغال الحياة مَراجِل
 يأبىها للتقاعدون ألا أقصوا
 علت تحاربكم وأيقن رأيكم
 فاستمسكوا نَمرًا للعودة بينكم
 كونوا جميعا في الحياة كأنكم
 في الحرب طاب لكم جِلادٌ فلتنطب
 تركت أكمفكم السيوف وعندها
 كل الحياة معارك لكننا
 ولربما كانت سلاحا نافذا
 فأتوا من الأعمال ما هو صالح
 وتبعوا سَبْلَ الحياة ولا يكن
 وتصرفوا في أمرها بمهارة
 ما علب من سَلِّ الهند أنه

هذه صفات حازها المتقاعد
 كي يسيرج من الجهاد مجاهد
 إن البطالة للرجال مفاسد
 عما تقوم به الحكومة حائد
 لون الحياة بغير سعى كامد
 فالراقد الكسلان فيها بائد
 هم شَبَّةٌ وعزم راقد
 فيها من السعى الخيث مشاهد
 والسعى نار والبلاد مواقد
 قدأ يصل به عليكم ناقد
 أن الحياة تعاون وتماضد
 كيلا يكون تباغض وتحاسد
 رجل إذا دعت الدواهي واحد
 في السلم أعمال لكم ومقاصد
 منكم أشد من السيوف سواعد
 فيها سلاح للرجز جهد جاهد
 عند اللثام دسائس ومكايد
 للناس فيه مصالح وفوائد
 منكم إلى غير المكارم قاصد
 وذروا السيوف فإنهن جوامد
 لل سيف من بعد التجالد غامد

دار قرية الطفل

أَيُّ قُدْسٍ يَضُمُّ هَذَا الْبِنَاءَ حَدَّثَ أَرْضَهُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ
 إِنْ يَكُنْ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ فِيهِ قُدْسِيَّةٌ فَهَذَا الْبِنَاءُ
 هُوَ مِنْ هَذِهِ الْبَنِيَّاتِ لَكِنْ تَبَرَّقْتُ بِالْمَقَاصِدِ الْأَشْيَاءِ
 كُلَّمَا قَدْ رَأَيْتُهُ تَتَجَلَّى لِي مِنْ تَحْتِ أُمِّهِ الْعَلِيَاءِ
 هُوَ بَكَرٌ فِي ذِي الْبِلَادِ وَلِلْأَطْفَالِ فِيهِ حِمَاةٌ عَفْرَاءُ
 لَمْ نَكُنْ قَبْلَ ذَا تَفَكَّرْ فِيهَا فَكَّرْتُ فِيهِ قَبْلُنَا الرَّحْمَاءُ
 كَانَ لِلْبُؤْسِ فِي الْمَوَاطِنِ لَفْحٌ مِنْ تَمُومٍ تَذْؤِي بِهِ الرُّضْعَاءُ
 رَبُّ طِفْلِ أَوْدَتْ بِهِ قِلَّةُ الْقَرِّ عَلَى أَنْ أُمُّهُ تَذْيَاءُ
 أَنَّهُ مِنْ أَبِيهِ آتَتْ فَأَمْسَتْ يَنْهَكَ الْبُؤْسُ جَسْمَهَا وَالشَّقَاءُ
 غَشِيَ شَخْصَهَا انْتِلْيَالَةٌ إِذْ لَا حَ ذَبُولٍ بِجَسْمِهَا وَارْتِخَاءُ
 فَهُوَ إِنْ لَمْ يَمْسُ قَوْتُ مُرْجٍ وَهُوَ إِنْ عَاشَ عَاشَ فِيهِ الدَّاءُ
 هَكَذَا كَانَتْ لِلْوَالِدِ تَحِيًّا وَلَهَا مِنْ حَيَاتِهَا إِفْنَاءُ
 وَمِنَ الْوُؤْمِ أَنْ تَرَى عِنْدَنَا الْأَطْفَالَ تَفْقَى لَأَنَّهُمْ قَهْرَاءُ
 لَا غِنَاءَ فِي جُوفِهِمْ لَا كِسَاءَ لَا وِطَاءَ مِنْ تَحْتِهِمْ لَا غِطَاءَ
 لِيَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْرِينَ وَمِنْ حَسَنِ السَّجَايَا أَنْ تُرْحَمَ الْعَجَمَاءُ عَلَيْهِمُ الْفَقْرَاءُ
 عَلَّ مَنْ لَوْ يَعْشَى مِنْهُمْ لِأَضْحَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَأْمَلٌ وَرَجَاءُ
 رَبُّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ مَعَهُ شَرَفٌ بِإِذْنِ لَنَا وَعِلَاءُ
 لَيْسَ مَوْتُ الْأَطْفَالِ هَيِّنًا قَدْ يَذْخُبُ مِنْهُمْ بَوَائِجُ أَذْكِيَاءُ
 إِنَّمَا مِمَّنْ كَتَلَ أَصْدَافَ بَحْرِ لَسْتُ تَدْرِي: دَرَّ بِهَا أَمْ خَلَاءُ
 وَلِلْطِفْلِ الَّذِي مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ عَقْلُ بَعُوتهِ وَوَدْعَاءُ
 شَأْنُ هَذَا الْبِنَاءِ شَأْنٌ عَظِيمٌ لَمْ تَطْلُؤْهُ فِي الْمَلَى الْجُوزَاءُ
 كُلَّمَا قَدْ رَأَيْتُهُ لَمَسْتُ لِي فِيهِ مِنْ تَحْتِ أُمِّهِ الْعَلِيَاءِ

وقد دلّ أن من شيده ساحة في طباهم كرامه
شكر الله سعيهم من رجال بنوا من فخرهم ما شاعوا
سوف يبق لم على الدهر ذكر في حمد لهم وفيه ثناء.

شكوى من الدهر

أرى الدهر لا يألو بتر الحقائق إذا اقترن من ضيق تلاء بناسق
يمرّ أذبال الخطوب بطرقها ليفو منها ما بها من سلاق
ولو لم يمسا كل يوم موارباً لما كان غير كاذب قبل صادق
كان ليال الدهر غصني على الوري فتطر شراً بالنجوم الشواق
وما طلت كي تهدي القوم شمس ولكن لتصلبهم جسيم الودائق
وكم مدح فضل التمدن ماله من الفضل إلا أكه بالملاحق
وكم عاقل قد عدّ في الناس أحقا وما هو لو يبلى سوى متاسق
وربّ ذكي لم يكن من ذكائه سيوى ما روّه من ذكاء الفائق
وقد تعرض الأسماع عن ذي فصاحة وتضمني إلى ذي الشكّة المشادق
ومن شيم الأيام في الناس أنها تجور عليهم باقطاع العلائق
والطف جور الدهر جور يرى به تذلل مشوق وذلة عاشق
وما كان كذب القوم في القول وحده ولكنه في كذبهم والتماريق
وأقبح مئين في الزمان خرافة تخط بها طرنا براعة نفاق
ضلال على مر الجديدين لم تزل مغاربا من أمره كالشارق

• • •

فدّ عن الأيام إذ لم تجد بها سوى لنطير يرى فضل الناطق
نقضت من الدنيا يدى لأتق تعرّفت منها ما بها من خلّاق

فما أنا وقاف بها عند منزل ولا أنا باك من حبيب مفارق
ولا عذبتني في العذيب صباة ولا شاقني برق لريح ييسارق
تمشت منها حسن كل حقيقة

وأعرضت عن حسن الحسان الفراق

ولى عند إخوان الصفا أريحية
إذا ما عقدنا مجلس الأنس بالطلا
أقوم إلى كبرى الزاجات مدهما
فأفزع بالكأس الروية جيبى
أسابق ندمانى إلى السكر طائرا
فنادت أصحابى على غير حشمة
وأغنيهم عن ظلمهم في شراهم
ولم يبد في السكر عند اشتداده
تعودت سيقى في الفخار فلم أرد
كما اعتاد سبقا في المكارم خزعل
أمير ممتة للكارم والعللى
كذلك أعلى الله في الناس كعبه
إذا سار سار المجد في طي برود
فيرحل من أنسابه في مواكب
وإن جاء أغضى من رآه تهيبا
جواد إذا استطرته جاد كفه
أحاطت به من كل صوب حدائق
وفاحت به للناشقين أزهار
وزان الخليج الفارسي بناءه

إلى كل خيل في الزمان موافق
فيبي وبين السكر خمس دقائق
بمسقط من خالص البئر رائق
بشرب كما عب القطا متلاحق
يمنح من الأنس المضاعف خالق
وقلت لهم ما قلت غير مناق
يمز طوى من قول الحقائق
سوى شكر حلى أو سوى حمد خالق
من السكر أن أحظى به غير سابق
بلا سابق فيها عليه ولا حق
ججاجح من كعب كرام المعارق
يحظ من المجد المؤئل فائق
يراقه أكرم من مرافق
وينزل من إصابه في سراق
سوى نظير منهم بعين مسارق
بأغزر من ويل النجوم الدواق
كوجهك حسنا في العيون الرواق
كأخلاقك الغراء طيبا لناشق
فكان كعقد لبة عائق

أخاف على أعلى السحاب مراضا
حوى منك قرمًا بأه ضامن له
فلا غرو أن ينتابه كل خائف
ويرجع عنه من يوافيك راجلا
فدى كل قصر في العراق ومن حوى
هنيئًا لك العيد الذي أنت مثله
أبا الأمراء الصيّد جنتك شاكيًا
أجرني رعاك الله منها فليتها
أرضى وإنى صقر بندا أنقى
لئن أنكروا حتى فسوف تحفه
أصوغ بها حرّ الكلام لخرزل

بحودك للمافين جود البوارق
بذل أعاديه وعز الأصادق
فيأمن من وقع الخلوب الطوارق
على لاحق الأطلال من نسل لاحق
لقصر زها منكم بحامى الحقائق
لدى الناس عيد غير أن لم تفارق
إليك جنات الزمان للماذق
رمت كل عظم في منها بطرق
تقدمي فيها فرائح القعاقق
شاهد أقالى بكفى نواقي
مدحًا كسقط المؤلّز للتناسق

خزانة الاوقاف

للمسلمين على زودة وفريم
كنز لو استشفوا به من داهم
ولو ابتغوا للنشء فيه ثقافة
ولو ارتقوا بمناحه في عصرهم
لكنهم قد أهملوه وأعلموا
فإذا نظرت رأيت ثمة أرضه
قد تابوا الموتى عليه وما وقوا
وقضوا به عند الشروط لواقف
تركوا له في الصرثما ظاهرا
لم يستجدوا فيه شيئا واكتفوا

كنز يفيض غنى من الأوقاف
لتوجروا منه الفواء الشاف
لتثقفوا منه بحير ثقاف
لأطارهم بقسوادم وخواف
في جانبيه عوامل الإنلاف
تجرى الرياح بها ومن سواف
أهل الحياة به من الإحفاف
وتأملوا عن حكمة الأيقاف
وتأملوا فيمنه ينفع خاف
في كل حال منه بالسفاف

فل للذين تحيدوا بشروطه
 غرسوه غرساً مشراً لكن جرت
 هل بين شرط الواقفين وبين ما
 أريد أن يقفوا الزمان أمورنا
 الأرض مسجدنا قيم مساجد
 كان الصلاة بمسجد وبنيته
 هلاً حطناً مدارسا فياضة
 بناتها أبناؤكم كي يأخذوا
 فيفيض فيض العلم حتى يرتوي
 إن لم يكن شرف البلاد محصناً
 وإذا النفوس تساقطت من جهلها
 هذى الخزانة أنشئت فناؤها
 يظن ذو عقل بأن بناءها
 نالقه ليس بمسكّر تشييدها
 أخبوا بها عصر العلوم لدولة
 عصر الرشيد أي الخلفاء إذ غدت
 في عهد فيصلنا المظلم أنشئت
 فبدا هفت بمحمد وبشكره
 ناديت طلاب العلوم مؤرخا

ماذا التوقف عند رسم عاق
 غير الزمان فساد كالصنفاص
 نفع الموم تناقض وتناقى
 وأمورنا هي الزمان قوافي
 أمست تعد اليوم بالآلاف
 في الحكم واحدة لدى الأسلاف
 من كل علم بالزالل الصافي
 من كل فن بالنصيب الوافي
 منه بنو الأمصار والأرياف
 بالعلم كان مهدد الأطراف
 لم يحلها تتم على الآناف
 للأمر فيه تدارك وتلافى
 أمر لشرط الواقفين متاقى
 إلا امرؤ خال من الإنصاف
 خلفاؤها من آل عبد مناف
 بنداؤ رافلة بمجد ضافي
 علما يشير لأشرف الأهداف
 رد الصدى بناتها لمُتاقى
 حجبوا بناء خزانة الأوقاف

التعصب الوطني للأدب

من جَوزَ مصرَ عن العُروبة أنها
 ونَحِيدَ عن آدابِ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 قُتِرَ بِمصرَ تَعَصُّبًا لِأدبِها
 فَادَّكَرَ أَوَّلَ الْأَدَابِ مِنْ غَيْرِ الْأَلِي
 وَأَشَدَّ مِنْ فِي غَيْرِ مِصرَ مُتَوَّهًا
 تَحَنَّنَ بِمُشَدَّهَا الْقَرِيبَ وَتَدَعَى
 فَالشَّاعِرَ الْمِصرِيَّ فِيهَا فَاضِلَ
 وَكَأَنَّمَا أَسْتَمْتُ مُوَاهِبَ رَبَّنَا
 هَذَا لِمِصرَ اللَّهُ جَوَّزَ عَدَّةً
 آدَابَ كُلِّ مَعَاثِرَ كَلِمَتِهِمْ
 لِلْعِلْمِ وَالْأَدَابِ فِي كُلِّ الْوَرَى
 مِنْ أَيْنَ كَانَتْ مِصرُ فِي أَقْبَاطِهَا
 أَبَتِ الْعُروبةُ أَنْ يَفُوقَ هَزَارَهَا
 تَتَمَدَّدُ التَّعَصُّبَ فِي آدَابِهَا
 لَمْ تَتَّعِهَا مِصرُ فِي أَنْسَابِهَا^(١)
 مُتَوَالِيَّ الزَّغَلَاتِ فِي أَصَابِهَا^(٢)
 فِي مِصرَ يَنْضَبُ مِنْكَ أَهْلُ جَنَابِهَا
 مَا إِنْ تَرَى فِيهَا لِقَوْلِكَ آيَا^(٣)
 أَنْ لَنْ يَكُونَ لَهُ الْبَعِيدَ مِثْلَهَا
 وَسِوَاهُ مَفْضُولَ وَإِنْ يَكُ نَابِهَا
 مَقْصُورَةٌ فِيهَا عَلَى كُتَابِهَا
 مِنْ قَرَطَ صَلَتَهَا أُولُوا أَلْبَابِهَا^(٤)
 جَلَّتْ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي اسْتِغْنَابِهَا
 دَارُ مَحْرَمَةٍ إِبْجَافُهُ بِأَبِهَا^(٥)
 كِمَوَاطِنِ الْأَعْرَابِ فِي إِعْرَابِهَا
 صُرَّدَ زَقَى فِي مِصرَ زَقَى غِرَابِهَا^(٦)

عتاب وولاء

أَقِمِ دَايَةَ تَحْمِيدِي وَشُكْرَانِي
 أَقِيمِهَا رِمَزَ تَعْظِيمَ عَلَى نَشْرِ
 لِلشُّهُمِ ذِي الْأَدَبِ الزَّاكِي بِمُحْتَدِهِ
 لِلشَّاعِرِ الصَّادِقِ الْإِحْسَاسِ نَعْمَانِي
 مِنْ الْقَرِيبِ رَفِيعَ لَيْسَ بِالْهَدَانِي
 فِرْعَ النَّوَابَةِ مِنْ عَلِيَاءِ عَدْنَانِي

(١) نَحِيدَ : تَحِيلَ . وَتَحَنَّنَ : تَدَعَى .

(٢) الزَّغَلَاتُ : جَمْعُ نَزْفَةٍ ، وَهِيَ اللَّيْلُ مَعَ الْهَوَى .

(٣) نَبَهَتْ بِلَانٍ : أَشَدَّتْ بِذِكْرِهِ وَأَبَاهُ فَلَانَ بِلَانٍ : صُلْنَ لَهُ ، وَاحْتَنَى بِهِ .

(٤) مِثْلَهَا : مِثْلُهَا .

(٥) إِبْجَافَةُ الْبَابِ : إِغْلَاغُهُ .

(٦) الصُّرْدُ : طَائِرٌ . وَزَقَى : صَاحَ وَصَوَّتَ .

من جاني بقواف جد زاهية
قد زانن بوشى من بدائه
ما شدوت بموسقى براعه
ينوط بالسم من ألقاها دورا
لقد قلن بنفسى حين أشدها
فقلت والنفس تطفو فى مسرتها
يا شاعراً تطرب الدنيا نشائه
أشدتني رقى تحكى يروعتها
شعر فيض شعوراً قد نكأت به
إن كان بالشجن للامضى يذكرنى
هذا لمرك شعر قد سررت به



إليك أرسل يا نعمان طافية
أشربت حب بلاد ما نشأت بها
أخلصت حبى لها حتى نيت به
يا موطناً لست منه فى مولدة
فكل من فيك تتينى سعادتهم
إن سرك الدهر يوماً سرنى وإذا
ما ضرنى أن كل الناس تحترق
وليس ينفعنى عز ولا شرف
لو ملكونيك عن قهر بلاقة
آليت منذ بلغت الحلم فى وطنى

تنبيك عن شفى فى حب أوطانى
إلا لأدفع عنها كل عدوان
نفسى وأهلى وأحبائى وخلايى
عش بعد موتى عيش الوداع الهانى
وكل أبنائك الأعداء إخوانى
آذاك بالمزجمات الدهر آذانى
إن كنت أنت جليل القدر والشان
إن لم تكن أنت ذا عز وسلطان
ما كنت غير ظلوم فيك خوان
أن لا أقابل نعماء بكفران

وَأَنْ أَكُونَ لَهُ عَوْناً أَوْ آزِزَهُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَوْفُقْ فِي تَحْرِيرِهِ
لَوْلَا التَّعَاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ مَا شَرَفْتُ
لَوْلَا التَّصَادُى الَّذِى نَشَقَّ الْوُجُوهَ بِهِ
يَا قَوْمِ إِنِّي مِنَ الدُّنْيَا ضَحِيَّتُكُمْ
وَاسْتَنْصِرُوا اللَّهَ وَادْعُوهُ لِيُنْقِذَكُمْ
لَا تَحْسِبُونِي مِنْكُمْ جَازِعاً ضَجِيراً
إِنِّي أَقْبَتُ عَلَى الْآيَامِ مَحْصِيَتِي
تَخْتَارُ نَفْسِي الطَّوْى بِالْمَرْقَاةِ
أَعِيشْ عَيْشَةً (غَدِي) وَهُوَ ذُو جِلْدَةٍ
الْمَرْقَاةُ أَكْثَرُ الْإِنْسَانِ مِنْ شَيْعِ
قَالُوا قَتْلُ قَتْلَا مِنْهُ بَاقِيَةٌ
وَمَا الطَّعَامُ بِمَا كُؤِلَ لَذَّتُهُ
وَفِي الْقَفَارِ غَى لَمَسْتَيْتٍ بِهِ
وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ عَارِيَةً
وَأَنْ ذَكَرَ الْفَتَى بَدَ الْبِلَاتِ بِمَا

بِالنَّصْرِ أَوَّلُ أَنْصَارٍ وَأَعْوَانٍ
بَغِيَتْ لِلْعَجْدِ فِيهِ خَيْرُ بَنِيَانٍ
نَفْسٌ وَلَا أَزْدَهَرَتْ أَرْضُ بَعْرَانٍ
مَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْهَا كُلِّ إِنْسَانٍ
فَتَرَبَّوْا مِنْ حَيَاتِي كُلِّ قَرِيْبَانٍ
بِمَا بَكِمُ حُلٍّ مِنْ هَوْنٍ وَخُسْرَانٍ
وَإِنْ يَكُنْ شَطْفِي فِي الْبَيْشِ أَسْوَانٍ
فَالنِّعَمُ وَالْبُؤْسُ عِنْدِي الْيَوْمَ سِيَانٍ
وَتَتْرَكَ الْقَصْفَ فِي ذُلِّ لِبَطْلَانٍ
فِي الْمُنْدِ يَمْشِي وَثِيْدًا شَبَهَ عَرِيَانٍ
وَالذَّلُّ أَقْلُ مِنْ جُوعٍ لِبُلْعَانٍ
وَالْجُوعُ يَقْتُلُ مِنْهُ جَسْمُهُ أَهْلَانِي
وَإِنَّمَا هُوَ تَقْوِيمٌ لِأَيْدِيَانِ
عَنِ الطَّعَامِ تَحْلِيْلًا بِأَلْوَانِ
يَزُولُ عَنْهُ وَلَوْ مِنْ بَسَدِ أَحْيَانِ
يَحْيِي الشَّاءَ عَلَيْهِ عَمْرُهُ الثَّانِي

• • •

يَا لَاهِبِينَ بَشْتِي فِي مَجَالِسِهِمْ
لَوْلَا تَرْفَعُ نَفْسِي فِي سَفَاهَتِكُمْ
جَادِلْتُمُونِي فَمَا أَحْتَسِبُوا جِدْلِي
وَحُضْمُ الْبَاطِلِ لِلْبَسْدِ بَشَرَتِهِ
وَمَنْ عَنَاءُ اللَّيَالِ أَنْ يَحْدَثَنِي

نَامُوا عَلَى الْأَمْنِ فِي أَحْضَانِ غُرْفَانِي
أَحْرَقْتُمْ مِنْ لَقَى هَجْوِي بِتِيرَانِي
حَقٌّ بِذَيْتِي بِذَاهِ اللَّانِجِ الْخَلَايِ
شَقَى الْأَفَاوِيلُ مِنْ زُورٍ وَبِهْتَانِ
مَنْ لَيْسَ يَقْرَعُ بِالْبَرْهَانِ بَرْهَانِي

بل يترك القول من عجز ومن خور
 تأبى المروءة إلا أن أخالفكم
 وأن لى فى إبانى كل شائنة
 ولا أريد قصاصاً من شائنكم
 تلكم سجية حر النفس يذكرها
 يا متعين إلى عرب وم عجم
 سمج للامح فى عشونه صهب
 كيف استوتيم صقورا فى مجائعكم
 وما بكم غير فرد فى جبلته
 إذا تسميتو عربا فلا تحجب
 تستقثرون صفاراً فى مطاطكم
 ورب مستكبر منكم يتلته
 فيستكين لهم حتى يكلمهم
 كم تظهرون عفافاً فى ندينكم
 لو كان فى الجن تنى من خباثتكم
 هذى قواف دعائى أن أروح بها
 ذاك الأديب الذى باهى ببيوته
 وباهرت فى مساعيه مكارمه
 أكرم به يافعا ترخ الشباب به

إلى القول عن زهو وطنيان
 فالفش ديدانكم والنصح ديدانى
 عزما يؤيده بالله لىمانى
 بل أتبع المفوضتها بعض إسان
 عنى الأخلاء من شيب وشبان
 من كل أحر هيان بن يان
 مستعجم القول جافى الطبع مرطان
 ولستم فى السجايا غير غريان
 وأن يكن جاء فى مسلخ إسان
 فى أن يسى ابن آوى باسم سرحان
 وتشمخون إلى آفاق كيوان
 أيدى الأجانب تل الجارم الجافى
 فى رعدة بلسان الخفاف السافى
 وتضمرون ضمير الفاجر الزافى
 لعاذ بالله منها كل شيطان
 شعر آتى من زكى النفس نعمان
 كل الكواكب من فاص ومن دان
 أهل المكارم من أبناء عدنان
 ريان من شرف المحدث مزدان

مناجاة وشكوى

أقول لرب الشجر مهدي الجواهر
 فترسلها غراً هاتفة بالسُّلَى
 وتشدو بها والقوم سُمٌّ عن المَلَى
 أرجو من الحساد عونا وناصراً
 كأنك لم تبصر سواد قلوبهم
 رؤيتك إن القوم ليسوا كما ترى
 فلا تستد منهم ياد قائما
 رمتهم يد الأيام من جشع بهم
 بدلين قتالين تحت نفوسهم
 وقد فرقت أهواءهم في بلادهم
 لذلك ترى كُلاً يبش لنفسه
 إذا جثهم أبدا إليك بشاشة
 وإن غبت عنهم أوسوك مذمة
 وقد ينكرون العار فيهم تجهلا
 فدعهم وام في من جاهلية
 فسوف ترام من عمادى ضلالهم
 ونزة بليغ الشر عنهم بقره
 سكيت بجمود الشر قبلك خائفا
 وسيرت من غر القوافي بلجها
 بكيت بها الحمد للضاع بأدمع

إلى كم تنفغي بالقوافي السواحِرِ
 يرود منها سممة كل شاعر
 فلم تلق إلا غدير وابع وقاكر
 فتدعو منهم خاذلاً غير ناصر
 فهل أنت سرور بيض السافر
 لمي كل ذي علم بما في السرائر
 ظواهرهم منقوضة بالضمائر
 ومن بطر فيهم بداه الضرائر
 فساد السجايا وانماخ العناصر
 أنانية حلت عقود الأواصر
 على عكس عيش عند أهل المحاسن
 وحسن ابتسام من ثور مواكر
 كأن لم يبتئوا منك قبيلا زائر
 فيلقونهم بالنظر للتخاير
 يدجون منها في الذبايح الكوافر
 يمدون في القمي بصقعة خاسر
 لكل كذوب بينهم متشاعر
 لمبرك منها كل طمر وزاخر
 قصائد سارت كالسفين الواخر
 من الشر شروى الزلزل المتناثر

ونعت على الماضي الذي كان زاهراً
فلم ألف إلا مُسَكِّرين مكاني
وكما راعى منهم تماسيحُ خِصَّةٍ
فقابلتهم بالصفح عنهم ترفاً
أنا اليوم من هذى الحياة على شفا
سأرحل عنهم عائداً من شرورهم
مناحة ربأت الجبال الحرائر
يحميدون عني كالوحوش النوافر
تريد ازددادى بالخلق القوافر
وأعرضت عن شتم السفيه المهائر
أشارف منه مرقدى في المقابر
برب كريم قابل التوب غافر

في حفلة الميلاد النبوى

وضع الحق واستقام السبيل
قام يدعو إلى الهدى بكتاب
طالباً من المجد غاية قصوى
ووصولاً إلى مقام رفيع
عز من قبله إليه الوصول
واعتلاء يساويه ويطول
بحظيم هو النبي الرسول
عربي قرآنه ترتيل
صدده عن بلوغها مستحيل
ووصولاً إلى مقام رفيع
همة دوسها الكواكب نوراً

• • •

جرد الله منه للحق سيفاً
فيه عزم للهلكات قحوم
ودعاء لو ما كرته دواهي
ندلم الخلوب والرأى منه
كان ضدين حده والفلول
واضطبار للنائبات حمول
الدهر طرأ لا غتالها منه غول
في دجاها كأنه قنديل
كل أوصافه الجليظة بدع
فهو من عبقرية مجبول

• • •

أطلق الناس من تقاليد جهل
كل فرد منهمم بها مغلول

كل فرد منهم به معلول	وشفاهم بهديه من ضلال
في دنى القوم رقعة وخمول	أنهض القوم للعلاء وكانت
هم . يريفة وعقول	فاستألت به على الدهر يقضى
للعقل اقتباه وللهدى تأثيل	تلك في الدين نهضة هي
من أمام البعير فر القليل	نهضة عالمية في وعاها
كل أفق بفضلها مشلول	هي كالبرق سرعة والتمنا
وتداعى إيوانها المستطيل	خضعت فارس لما عن صغار
أثر مثل طودها لا يزول	وإلى اليوم قائم في الهند منها
من قديم ويشهد الدردنيل	يعرف النيل فضلها وعلاها
وتقر التوراة والإنجيل	وبها الأرض والسوات ترضى

. . .

واستحلنا وكل حال نحول	غير أنا عن نهجها اليوم حدنا
ورجنا وفي الصمود نزول	حيث عدنا وفي النهوض قعود
فرقا لا يسبقها للمقول	واختلفنا في الدين حتى اختلفنا
بالإزام القروع منه الأصول	والنزما القروع منه فضاعت
ولن هم مخالفتوه خذلوه	كل حزب بما لديه خجور
غضب الله فوقها مسلول	بدع في حياتنا منكورات

. . .

كل آى بها أنانا الرسول	حالة سامت الرسول وسامت
مستفيض والخير تزر قليل	لو رأنا والشر فينا كثير
ووجوه الهدى عليها محول	وتثور الفضلال مبتهمات
طال فيها التزمير والتعطيل	والدعاوى في الحق منا كبار

نبيد الله والعبادة لحن	عند بعض وعند بعض عويل
ونحنج القبور كالبيت حجا	يكثر المسح فيه والتجيل
ونعد الركوع للقبر حلا	وهو في الدين ماله تحليل
ونزجي إلى القبور نذورا	فضمايا موقفة وحول
وقول التوحيد قولا وكل	هو للشرك عامد وفصول
قال مستكراً لما نحن فيه :	ما بهذا قد جأني جبريل
أين دين التوحيد منكم وأين	الأوب لله وحده والقول
أنا حرمت كل ما كان فيه	شبه للأصنام أو تمثيل
كل من قال منكم إن هذا	هو دين الإسلام فهو جهول
لَمْ يَمْ تَحْفَظُوا بِخُوةِ دِينِ	جاءكم ناطقاً به التنزيل
كان حبل الإخاء فيكم وثيقاً	كيف أسى وعقده محلول
لست منكم بيأس بل نهوض	منكم بعد فترة مأمول
فأجمعوا الشمل باهضين فإن	الكفر في الدين عجزكم والحول

إلى العمال

كل ما في البلاد من أموال ليس إلا نتيجة الأعمال
 إن يطلب في حياتنا الاجتماعية عيش فالتفضل السال
 وإذا كان في البلاد ثراء فيفضل الإنتاج والابدال
 نحن خلق المقدرات وفيها لا حياة للعاطل الكسال
 عندنا اليوم في الحياة نظام قد حوى كل باطل ومحال
 حيث يسعى الفقير سعى أجير لنقى مستأثر بالفسال
 فترى للكثيرين في طيب عيش أرغذته لهم يد الاقلال

وترى الفاضلين في البحر أمسى
وترى الصبرين في كل أرض
أكثر الناس يكذبون تقوم
واحد في النجم يلهو وألف
حالة في معاشنا أسلكتنا
فقرانا بعضا لبعض لبسنا
تلك عاد مستهجنات ورثناها
فإلى كم نشق وحق م نقي
إنما الحق مذهب الاشتراكية
مذهب قد نحى إليه أبو ذر
ليس فضل الزكاة في الشرع إلا
مبدأ ذو مقاصد ضامنت
موصلات إلى السعادة في العيش
ليس للمرء أن يعيش بلا كد
كل مجد يبنى على غير سعى
ليس قدر القتي من العيش إلا
ما ردوس الأموال إلا أداة
مثل شد الأحمال شد للساعي
صاح ماذا تجدى الدنانير لولا
أفتأني من العظام بديلا
حاجة المرء أكلة وكساء
إن للعيش حومة في وغاها

لسواهم ما أخرجوا من لآلئ
كميد وللوسرين موالئ
فسدوا في قصورهم والعلالئ
في شقاء وأبؤس واعتلال
طرقات الخائنات الخجال
من خياناتنا مسح التعال
قدما من المصور الخوالئ
هكذا في عناية وضلال
فما يختص في الأموال
قدما في غابر الأجيال
خطوة نحو مبتضاء العالي
ما لأهل الحياة من آمال
مواد إلى طريق التعالي
وإن كان من عظام الرجال
فهو مجد مهدد بالزوال
قدر إنتاج سعيه التوالئ
للساعي كالخيل للأحمال
ودنانيرها لها كالجبال
همم الدائنين في الأشغال
أفتنى عن كسوة وتعال
وسوى ذاك بسطة في الكمال
لا تحق الحياة للبطال

إنها مثل حومة الحرب ما دارت راحاها إلا على الأبطال
وسوى الخلق ما بها من سلاح وسوى الكد ما بها من قتال
بطل الحرب مثله بطل السعى ومنه الأعمال مثل الصيال
ونشاط منه يبيض الساعي مثل إشراعه لسل العوالي
أيها العاملون إن اتحاداً بينكم مُرحص لكم كل غال
ما ليش تشقون فيه سقاما بسوى الاتحاد من إبلال
فليكن بعضكم لبعض نصيراً ومعيناً له على كل حال
وإذا قلت أنكم أتم الناس جميعاً فلا أكون منال
فاعملوا دائبين غير كالى وارقبوا ما به ستانى الليالى
ثم قولوا مى مقالا رفيع الصوت فلتحي زمرة العمال



خواطر شاعر

نجم شاعرية الريحاني

لعمرك ما كلُّ انكسار له جبرٌ ولا كلُّ سرٍّ يُستطاع به الجبرُ
لقد صرّبت كَفَ الحياة على الحجا ستارًا فلم القوم في كتبها تَزُرُ^(١)
فقمنا جميعاً من وراء ستارها قول بشوق : ما وراءك يا سترُ؟
حكمت سِرِّحةُ فنّواه نبصر قرعها ولم نذر منها ما الأنايش والجذرُ^(٢)
وقد قال بعضُ القوم إن حياتنا كليلٌ وإن الفجرَ مطلّهُ القبرُ
فإن كان هذا القولُ فيها حقيقةً فيأشّد ما قد شاقني ذلك الفجرُ
وروح الفتى بعد الردى إن يكن لها بقا، وحسنٌ فالحياة هي أنفسُ
وإن رَقِيتْ نَحْوَ السَّاءِ نجبًا إذا أصبحتْ مأوى لها الأتيمُ الزمرُ

* * *

وأعجب شأن في الحياة شعورنا وأعجب شأن في الشعور هو الجبرُ^(٣)
والنفس في أفق الشعور مخايلٌ إذا برّقتْ فالفكر في برّتها قطرُ
وما كلُّ مشعورٍ به من شئونها قد يرّ على إيضاحه المنطقُ الحرُ
ففي النفس ما أعيى العبارة كشفهُ وقصّر عن تبيانهِ النظمُ والنثرُ
ومن حاضرات النفس ما لم نعلم به بيان ، ولم ينهض بأعبائه الشعرُ

(١) يقول بهذا البيت والذي بعده : إن لنا من حياتنا سترًا مسمولاً على عقولنا . فليس لنا من العلم بما وراء ستر الحياة إلا الأمر البير ، ولكن عندنا شوق كبير إلى معرفة ما وراء الحياة ، حتى إن كلاً منا قائمٌ عند السّار وهو يسأل قائلاً : ما وراءك يا ستر ؟

(٢) السريحة : الشجرة الطليحة . وفنّواه : كثيرة الأمان ، واسعة المال . وأنايش : أصول الشجرة تحت الأرض ، وأندما : أنوش . وجذر الشجرة : أصلها . يد في اليدين السابقين جم : ما سد الحياة ، أي يمتهاها ، وبين بهذا البيت بهذا ما قلنا : أي بمقتضاها .

(٣) الجبر : بكسر فكوك : القفل ، والشعور أعم من القفل ، لأنه علم القلب علم حس ؟ والقفل جوهر تدرك به العسس الكلمات من العلوم الضرورية والطريقة . يقول : إن ما للحياة من الشعور لهجيب ، وإن القفل أعجب شأن من شئونها الحياة ، فلها ما لها من الشعور والقفل أصبحت من المميزات .

ويارب فكر حاك في صدر ناطق
ويارب معنى دق حتى تحلوصت
أرى اللفظ ممدوداً فكيف أسومه
وأفقى للعاني في التصور واسع
ولولا قصور في اللغأ عن مرأنا
ولست أخص الشعر بالكلم التي
وذلك لأن الشعر أوسع من لغأ
وما الشعر إلا كل ما رنح الفتى
وحرك فيه ساكن الوجد فاغدى
فن فثات الشعر سبع حمامة
ومن شدّرات الشعر حوّم فرأشة
ومن صحكات الشعر دمة عاشق

فصاح من النطق القصيح به الصدر
إليه من الألفاظ أعينها أنظر^(١)
كفأية معنى فاقه المد والحصر^(٢)
يتيه إذا ما طار في جوه الفكر^(٣)
لما كان في قول المجاز لنا عذر^(٤)
تنظّم آياتاً كما تنظّم الدر
يكون على فصل اللسان لها قصر
كما رنحت أعطاف شاربها الحمر^(٥)
مهبجاً كما يستن في المرح المهر^(٦)
على أبنكة يشجي للشوق لها عذر^(٧)
على الزهر في روض به ابتم الزهر
بها قد شكاً للوصل ما فصل المجر

- (١) تحلوصت : أى ضقت من بصرها شيئاً . يقال : تحلوصت : إذا غش من بصره شيئاً ؛ وكذلك يفعل الناظر إلى شيء دقيق . والحزر : جمع خزراء ، وهى العين الصغيرة الضيقة . ومعنى البيت : أن من اللغأ ما يقدح حتى تنصر عن بيانه الألفاظ .
- (٢) أسومه : أى أكلفه . يقول إن الألفاظ متناهية ، واللغأ غير متناهية ، فكيف يحيط الشاعري بغير التناهي .
- (٣) الفكر : ترتيب أمور معلومة لتأدى إلى مجهول ، فالمعكر نتيجة مترتبة على الشعور والإدراك .
- (٤) قول : إن الشعور بمنزلة الخيال للنفس . والخيال : هى السحب للندرة بالمر ، فإذا برقت في النفس عايلها ، كان فطرها الفكر .
- (٥) يقول : إن البلاء لا عذر لهم في استهلاك المجاز ، إلا كون الألفاظ ناصرة عن أداء اللغأ لطاوية ، فان تصورهما عن أداء الذى هو الذى يضطرهم إلى الخروج بها عما وصمت له ، لكى توسلوا بذلك إلى أداء الذى الراد .
- (٦) معنى هذا البيت والذى يبدى أنه الشعر لا يغنى بالكلام للتلوم ، ولا بالمتور ؛ بل هو وسع وأعم من الكلام للؤدى باللسان . ثم ين في الآيات التالية معنى الشعر ، فقال : هو كل ما أثر في المرء ورنحه كاترنحه الحمر ، وحرك فيه ساكن الوجد ، ثم أخذ يفصل ذلك بقوله : من فثات الشعر . الخ . . .
- (٧) مهبجاً : متفضلاً تأثر الوجدان . يستن المهر : يبدو . ولله : وله القوس .
- (٨) المهر : صوت الحمام .

وَمَنْ لَمَسَتْ الشَّمْرَ نَظْرَةً غَاوَةً بِنَجْلَاءِ نَفْسِ الْقَلْبِ فِي طَرَفِهَا قَدَرٌ^(١)
وَمِنْ جَمَرَاتِ الشَّمْرِ رَتْةٌ تَأْكُلُ مُعْجِةٌ أَوْدَى بِوَاحِدِهَا الْغَمْرُ
وَمِنْ قَحَلَاتِ الشَّمْرِ تَجِيعٌ مُطْرِبٌ تَاوَرَ تَجْرَى صَوْتُهُ الْخَفْضُ وَالنَّيْرُ^(٢)
وَإِنْ مِنْ الشَّمْرِ اتِّلَاقٌ كَوَاكِبُ بِجُنْحِ الشَّجَى بَاتَ يَضَاحُكُهَا الْبَدْرُ^(٣)
وَإِنْ لَرِيحَانَيْنَا شَسَاعِرِيَّةٌ مِنْ الشَّمْرِ فِيهَا يَقَالُ هِيَ الشَّمْرُ
وَمَا الشَّمْرُ إِلَّا الرُّوضُ أَمَّا أَمِينُنَا فَرِيحَانَةٌ ، وَأَخْلَقَ مِنْهُ هُوَ النَّشْرُ^(٤)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَعْرِي مِنَ الشَّمْرِ لَمْ يَكُنْ لَمَرُّ النَّهْيِ لِلشَّمْرِ عِنْدَ النَّهْيِ قَدَرٌ^(٥)

وجه ابن آدم

شَعْرِي سَرَّ فِي الْأَنَامِ مَطْلَمٌ حَارَ الْفَصِيحُ بِوصْفِهِ وَالْأَعْجَمُ^(١)
يَرَأُ ابْنَ آدَمَ وَهُوَ إِنْ لَمْ تَلْقَهُ فِي الْخَلْقِ أَقْدَمَ فَهُوَ فِيهِ مَقْدَمٌ
وَإِذَا نَظَرْنَا فِي الْجَانِبِ نَظْرَةً ظَهَرَ ابْنُ آدَمَ وَهُوَ مِنْهَا الْأَضْمُ
أَمَّا الْغَيْبُ مِنْ ابْنِ آدَمَ فَهُوَ مَا نَسَى الْكَلَامَ بِهِ إِذَا نَظَرَ الْقَمُ^(٢)
وَالْوَجْهَ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ وَإِنَّهُ لَيَحَارُ فِي سَحَابَةِ الْمُتَوَسِّمِ^(٣)
هُوَ مِنْ طِرَازِ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ بِسَرَاتِرِ النَّفْسِ الْحَدِيثَةِ مُعَلَّمٌ^(٤)
أَمَّا الْحَوَاجِبُ فَهِيَ فِيهِ كَوَاشِفٌ وَالْعَيْنُ فِيهِ عَنِ الصَّغِيرِ تَرْجَمُ

- (١) نجلاء : عين واسعة .
(٢) تاور : تزاول . التبر : رفع الصوت بالكلام والقضاء ونحوهما . (٣) اتلاق : لسان .
(٤) النسر : الرائحة الطيبة . (٥) النهي : جمع نية ، وهي القتل .
(٦) المظلم : بيئة القبول : من ظلم الباهر إذا كشف الظلام ، والمراد بكون السر مطلباً أنه كتب عليه ظلم بالآجل إلى أحد .
(٧) أي أن الغيب من ابن آدم هو القوة الخافضة التي إذا تكلم نسى بواسطتها الكلام .
(٨) الحناء : حركة وكسراء : الميتة واللون . والمتوسم : الناظر إليه المتفرس ، الذي يطلب صفة ، أي علته .
(٩) الطراز : يطلق على الوضع الذي تنسج فيه الثياب الجميدة ، يقال عمل : هذا الثوب في طراز فلان ، ومن الجواز قولهم للوجه الملبح : هو مما عمل في طراز الله . والملم ، بيئة القبول : المجهول له علامة ، ولفظي طاهر .

وَلَرَّبُّ خَلِيقٍ يَكْتُبُهَا الْقَتَى وَالْوَجْهَ مِنْهُ بَسْرَهَا يَتَكَلَّمُ
كُلُّ بِشِيرٍ إِلَى السَّرِيرَةِ وَجْهُهُ فَكَأَنَّهُ بِضَمِيرِهِ مُتَكَلِّمٌ
فَالْوَجْهَ فِيهِ مِنَ الْقُرُونَةِ مَسْحَةٌ لِلخَافِيَاتِ بِهَا وَضُوحٌ مُبِينٌ^(١)
صَرَخَ النَّهْيُ فَالْوَجْهَ فِيهِ تَيَقَّنَ تَحْتَ الْمَلَامِ وَالْيَقِينُ تَوْفُّمٌ^(٢)
وَلَرَّبُّ وَجْهٍ فِي تَبَسِّهِ الْبُكَاءُ وَلَرَّبُّ وَجْهٍ فِي بَكَاءِهِ تَبَسُّمٌ
وَالْأَنْفُ فِي وَجْهِ ابْنِ آدَمَ زِينَةٌ فَالْوَجْهَ لَوْ لَا أَخَاهُ مَتَجَمُّمٌ
كَالْمُدْبِ فِي شَفْرِ السَّيُونِ فَإِنَّهُ لَوْلَاهُ تَنَشَّرَ السَّيُونُ وَتَجَمُّمٌ^(٣)

إِنَّ الْوَجْهَ صَحَافٌ مَطْوُوسَةٌ يَمْحُو كِتَابَتَهَا وَيُبَيِّنُهَا الْدَمُ^(١)
يَبْنِيكَ تَرَأَى حُرُوفًا مَتَّعَةً يَبْدُو تَحْرِفُهَا فَلَا تَعْتَمِدُ
فَالْفَلَّ فِيهَا عَالَمٌ مُتَجَاهِلٌ طَوْرًا وَطَوْرًا جَاهِلٌ مُتَعَلِّمٌ^(٢)
إِنِّي أَرَى هَذِي الْوَجْهَ نَوَاطِلًا بِالسَّيْرِ لَكِنْ نَظْفَقِينَ مُجْتَمِعِينَ^(٣)
وَأَرَى لِحَافَ عَيُونِهَا مُتَحَدِّثًا عَنْهَا وَلَكِنْ الْحَدِيثُ مُرْجَمٌ
فَكَأَنَّنِي الْبِلْدُوى بِسَمِّ رَاطِلًا وَكَأَنَّنَا هِيَ أَعْجَى طَاطِلُمٌ^(٤)

- (١) القُرُونَةُ : الفُرس ، ومعنى قُوَّة ، وضوح مبهم ، : أنك ترى ما يخفيه الإنسان واسمًا في وجهه ، ولكنه مع ذلك لا يزال مبهمًا عندك ، إذ لا تلمحه يقينًا .
(٢) المراد بكونه صرخ القَتَى : أنه غلبها . والضمير في صرخ يعود إلى الوجه . والقَتَى : جمع نية ، ومعنى القتل . والملاحع : ما بدأ من محاسن الوجه ومساوئه ، حم لحة على غير لفظها ، وهو من التوارد ، يقال : في فلان ملاحع من أياه : أي مثابه . ومعنى البيت : أن القتل مطلوب تحت جلعه ، فهو يردد بين الوهم واليقين .
(٣) الدمع : شعر أشعار العينين . وتنتشر : أي تكون شفاء ، أي ذات شقر ، وهو انقلاب الجفن من أعلى وأسفل ، أو انشقاقه ، أو استرخاؤه . ونسجم : أي نيل الدمع .
(٤) مطووسة : محوطة . والمراد بمحو الدمع . كتابتها : عدم فهم شيء منها ، وبإياتها لإياها : فهم شيء منها ، أي أن الناظر فيها بين قائم وغير قائم ، كما قد دسر ذلك بالبيت القوي بعده .
(٥) عجم : بصيغة المفعول : أي غير بين ، من عجم الكلام : إذا لم يفهمه .
(٦) راطنا : متشاكلنا بالأعجمية . وأعجمى مططم : في لسانه عجمة لا يفصح .

وَلَرُبَّ وَجْهٍ يَسْتَبْكُ بِحَسَنِهِ فَيَرْجُو مِنْهُ وَأَنْتَ صَبَّ مُغْرَمٌ
يَبْدُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَلَوْتَ مِنْ هَوَاهُ وَيَصَدُّ عَنْكَ وَأَنْتَ فِيهِ مُتَمِّمٌ
وَإِذَا تَتَبَّ النَّابِذُورَ مُضَيَّةً وَإِذَا أَضَاءَ فَكَلَّ بِدَرٍ مَظْلَمٌ
فَهُ فِي وَجْهِهِ ابْنُ آدَمَ حِكْمَةً يَمْنُو السَّيْفُ لَهَا وَمَنْ يَتَحَلَّمُ

ما وراء القبر

مَتَى تَطْلُقُ الْأَيَّامُ حَرَبَةَ الْفَسْكَرِ فَيَنْشُدُ فِيهَا الْعَقْلُ مِنْ عَقْلَةِ الْأَمْرِ (١)
وَيَصْدَعُ كُلُّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَاطِقًا وَيَتْرَكُ مَا لَمْ يَدْرِ مِنْهَا لِمَنْ يَدْرِي (٢)
أَرَامَا إِذَا رُمْنَا بَيَانَ حَقِيقَةِ غَزِينَا مَعَاذَ اللَّهِ فِيهَا إِلَى الْكَفْرِ (٣)
جَهَنَّمَ أَشَدَّ الْجَهْلِ آخِرُ عُمرِنَا كَمَا قَدْ جَهِلْنَا قَبْلَهُ أَوَّلَ الْعُمُرِ
هَمَّا سَحْلًا بِحَرٍّ مِنَ الْعَبْرِ مَا نَجَّ فَنَى أَيْ أَمْرٍ نَحْنُ بَيْنَهُمَا نَجْرِي
وَمِنْ أَيْنَ جِئْنَا أَمْ إِلَى أَيْنَ قَصَدْنَا ؟ وَفِي أَيْ لَيْلٍ مِنْ تَشَكُّكُنَا نَسْرِي ؟
كَأَنَّا أَتَيْنَا وَالْمَيْشَةَ لُجَّةً لِنَمْرُ وَالْأَعْمَارَ جِسْرًا إِلَى الْقَبْرِ (٤)
وَمَاذَا وَرَاءَ الْقَبْرِ مِمَّا نُرِيدُهُ وَهَلْ مِنْ مَدَى بَعْدَ الْعُبُورِ عَلَى الْجَسْرِ (٥)
نَسَائِلِي نَفْسِي وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ أَلَا هَلْ لِكُسْرِ الْمَوْتِ نَجْمٌ عَنْ جَبْرِ (٦)
لَمَلٍ حَيَاةِ الْمَرَّةِ لَيْلٍ سَتَنْجَلِي غِيَاهِهِ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ بِالْفَجْرِ (٧)
فَإِنْ كَانَ ذَا حَقًّا فَلَيْنَ حَيَاتِنَا كَمَا قِيلَ سَيَرُّهُ وَالرَّدَى كَاشِفُ السَّيَرِ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الرُّزْخَ تَتَبَّقَى فَبَلْ لَهَا عُرُوجٌ إِلَى الْأَهْلِ إِلَى الْأَنْجَمِ الزُّهَرِ
وَهَلْ تَعْرِفُ الْجَنَانَ بَعْدَ عُرُوجِهَا فَتَمَكَّتْ مِنْهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى ذِكْرِ

(١) عقلة : ما تنقل به الرجل وتقيده .

(٢) غزينا : نجينا .

(٣) للمدى : النجاة .

(٤) غياهبه : جمع غيب ، وهو المظلمة .

(٥) يصدع : يجهر .

(٦) اللجة : الماء الكثير .

(٧) صولة : قوة . ويحك : رحمة لك .

إذا أرضنا كانت سماء لنبرها
وهل عرجت أرواح من عطار
خيال به رُحنا سئل أنفسنا
وشبه بالنهر الحياة معاشر
ولكنهم أعياء عليهم مصبة
فياليت شعري أين ينصب جارياً
لمرل ما هذى الحياة وما الذي
نحاول علماً بالحياة وإن ذا
وسلك منها في تجاهل قهري
على أننا نغضى إلى أمر ربنا
فما من عروج بل نزول إلى القفر
إلى الأرض أم هذا الكلام من الهذر^(١)
هز أن به نأرجعن إلى الحجر^(٢)
فتنبه في رأيهم قدم الدهر
وإن رجعوا بالظن في منبع النهر
أعوداً لبد- أم إلى غايه يجرى
يراد بنا فيها من الخير والشر؟
منوط إلى ما ليس يدرك بال فكر
فنخرج من قفر وندخل في قفر
كما أننا آتون من ذلك الأمر

لو

لو أسكر الإنسان باطل أمره
لو قل كل فتى سواء بنفسه
لو أنصف الخلعان ما اصطاد الرثا^(١)
لو أخلص الإنسان في إحسانه
لو لم يشك بربه مظلِف^(٢)
لم تلق غير مُعزِّدٍ سكران^(٣)
فما أراد لنا تعادى اثنا^(٤)
أهل القضاء بما ادعى الخلعان^(٥)
لم يرج أن يجزى على الإحسان^(٦)
في الدين لم يحتج بالبرهان^(٧)

(١) المفرد ، يفتح الهاء : الخلعان والكلام لقي لا يياً به .

(٢) ضال : ظلي ونسل . والخير : العقل .

(٣) يريه : لو كان البطل مسكراً كالخمر لرأيت الناس كلهم سكارى .

(٤) هذا البيت قريب من معناه من القول المشهور : « لو أنصف الناس استراح القاضي » عبر

أن معنى البيت لو أنصف الناس لما نعدت أخلاق القضاء بأعمادهم وطاوى الخصوم آفة لاصطياد الرشا .

(٥) أى لأن من أحسن وهو يرجو المكافأة على إحسانه لم يكن ممناً في الحقيقة إلا إلى

نفسه ، فهو إذ ذاك عبر غفلى في إحسانه .

(٦) أن لأن احتجاجة بالبرهان دليل على ماخاخره من التلك .

و أن عقل الله ينقلب حية
 لولا جود في الشرائع مُهِلِكُ
 لو كان قصد الدين غير سعادة الله
 لو أخلص الرجل التقى بدينه
 لا خير في قولى امرىء لو لم يخف
 لو كان أمر الحج مقولا لنا
 لو حكم القتل المجهج بحجهم
 لو أخلص الفزى بضمرة دينهم
 كذبت قريش لو تقدم عهدا
 لو كان للشيطان مئق غير ما ل
 لو يحمل الناس التلون دأبهم
 لو أن أخلاق الرجال تهذب
 وعجبة الأوطان لولاها لنا
 النفس لم يلجأ إلى الأديان^(١)
 لتثيرت بشير الأزمان
 نيا لكان الكفر كالإيمان^(٢)
 ما كان ذا طمع بمحور جنان
 نلر الجسيم لقيح في الصينان
 كان استلام القوم للأركان
 أبوا الطواف بتلكم البلدان
 ما حل سب حرار النسوان
 في المجد ما خدعت أباغبشان^(٣)
 إنسان ما آمنت بالشيطان
 لتتموا بسعادة الممران
 لتكشفت حب عن السوان^(٤)
 عرف الأنام عداوة الأوطان^(٥)

(١) لاشك أن حب النفس هو الأصل الوحيد الذى يمكن الرجوع إليه في تحليل أصال الانسان كلها ، ومنى البيت أن حب النفس هو الذى يدفع الإنسان إلى التمسك بها بقوله الأديان من الحياة الأخرى ، لأنه يجب الملود لنفسه ، ولا يرضى لها أن تفتى وتذهب سدى بعد الموت .
 (٢) هذا رد لا يقوله بنى الناس من أن غاية الدين أخروية محضة ، لاعلاقة لها بالدنيا ، وهذا باطل ، لأن الدنيا تنطرد الآخرة ، وإذا كانت التنطرد غير صالحه للميو بخذر الوصول إلى المطلوب .
 منى البيت : أنه لو صح ما يقوله هؤلاء ، من أن غاية الدين أخروية محضة ، لنسأوى الكفر والإيمان في الدنيا ؟ ولكنهما غير متساويين في الدنيا ، لأن البعامة تشهد بأن صاحب الإيمان أسمى في أمور دينه من صاحب الكفر .

(٣) قوله أباغبشان : هو رجل من خزاعة كان على سدانة الكعبة قبل قريش ، وأسكره موسى ، واشترى منه مفاتيح الكعبة بقرى خر ، ثم أفاق نادما ، فضرب به القتل في الحق والتدم وخسارة الصفة . ومنى البيت ظاهر .

(٤) أى أن تحجب النساء عندنا مطهر الشرقيين لم يكن يامن فساد أخلاق الرجال ، فلو تهذب أظانهم لأرضح الجلب .

(٥) أراد بعجبة الأوطان ما : الحجة السياسية ، التى يتخذها صاحب السياسة ذريعة للتهميش الشعوب إلى الحروب ، ولاشك أن هذه الحجة هي أساس العداوات الوطنية بين الأمم فاطلة .

لو كان خير في المجرّة لم يكن في الأرض شرٌّ دائم النّيلان^(١)
لو تمّ في تلك الدّنيا سعدُها لم تُمنّ بالخير والبرّان
لو لم يكن قرعاً سهيلاً لم يبت في أمّه متاع الخلقان

حقيقتي السّلية

أحبّ صراحتي قولاً وفلاً وأكره أن أميل إلى الرياء
فما خادعتُ من أحدٍ بأمر ولا أضمرتُ حسوا في ارتداء
ولست من الذين يرون خيرا بإبقاء الحقيقة في الخفاء
ولا ممن يرى الأديان ظلمت بوحي منّي للأنياب
ولكنّ من وضع واجتلع من الصّلا أرباب الدّهاء^(٢)
ولست من الأتلى ومهوا وقالوا بأنّ الرّوح تخرج^(٣)
لأنّ الأرض تسبّج في فضاء وما تلك السماء سوى الفضاء
ولست من الذين يرون قرا لتتخبر بإفراق السماء^(٤)
ولا ممن قد ارتبطوا بماض فاشوا ينظرون إلى الوراء
ولا ممن يرى الناس حكماً سوى الحكماء أرباب القضاء
ولا ممن تودّد في حضور وعند النّيب جاهر بالبداء
ولا ممن يرى الأنبياء يمّا يمتّ به الأنام إلى القلاء^(٥)

(١) الأرض : كوكب تابع للشمس ، ومنفصل عنها . والشمس : كوكب من كواكب المجرّة .
فيصح أن تستدل بما في الأرض على ما في المجرّة ، لأنّها أي الأرض جزء من المجرّة ، ونحن نرى في
الأرض شراً دائماً النّيلان . في المجرّة شراً أيضاً دائماً النّيلان . وهذا هو معنى الحديث .

(٢) هذا البيت ينظر إلى بيت المرّي في القرويات :

أبقوا أميلاً ياغواة - فإمّا دياتكم مكر من القداء

(٣) تخرج : تصعد . (٤) إفراق السماء : إساتها بالمحروب ومحوها من ضروب الصّنع .

(٥) يمتّ إلى النّوى : يصلّ به بسبب .

ولا مَنَّ إذا وُثِّوا استخافوا بتمتة الدعاء من الوباء^(١)
ولا من مشرَّ صَلَّوا وصاموا لِمَا وَعِدُوهُ من حسن الجزاء
ولا مَنَّ يرون الله يحمرى على الصلوات بالمحور الوضاء^(٢)
ولا مَنَّ يرى الأشياء تنفى بحيث تكون من عديم هواه
ولكن هُنَّ في جمع وقرقي تبدلُ منها صُورُ البقاء
ولست من الذين يَرَوْنَ فضلاً كثيراً للرجال على النساء
ولكن دالت الأيام حتى بهلون هؤلاء بهؤلاء

حياة الورى

حياة الورى جسرٌ مديدٌ وإنما عليه الورى يمشون مشية عابرة
وموب شريس يمكن جَبْرُهُ بلفَّ ضيائٍ أو بشدَّ الجبائر^(٣)
وقتل الردى قتلُ جبارٍ ظم تَكُنْ لتُذرك فيه ثأرها نفس ثائر^(٤)
فإن مَنابِنا سهام عوائر وكيف اثَّارٌ في السهام الموائر^(٥)
أرى الناس طرأ في الردى غير آتهم تَوَّأ بين مقبور هناك وقابر
وما للوت إلا هَوَّةٌ أدلج الورى إليها بمسود الدُّجَّةِ كافر^(٦)
فهم أبداً يسقطون لقمعها تساقط عُجى في عِماق الحفائر
أرى كل حى في الحياة ممثلاً رواية رؤيا من كتب للقادر

(١) وُثِّوا : أسيوا بالوباء .

(٢) المحور : جمع حوراء ، وهي التي اشتد سواد عيناها وبياضها ، وهذا من الجمال عند العرب .

والوضاء : جمع وضية ، وهي الجيلة ، النقية البصرة .

(٣) الضاد : الحرفة تلف على العضو الكبير أو الجرح . والجبائر : جمع جبيرة ، وهي غصبات تشد بجانب الظلم للسكران حتى يصاب ويستند .

(٤) القتل الجبار : القى لادية سمه . (٥) السهم الثائر : القى لا يطم من رماءه .

(٦) الإدلاج : السير في الدليجة ، وهي الليل كله ، أو وقت السحر .

رواية رؤيا قد جرت في ديارنا فجانمها حتى انتهت في القابر
لقد قدّم اللوت الحياة أمله نذيراً ومن يُنذر فليس بخادر
فلا يحبُّ أنا نرى كل ساعرٍ أكفّ للتايا داميات الأظافر

حبنا النوم

إلى صاحبة مجلة « القمر »

قل لنجلاً تجلأ أبي اللعج إلى عاشقٍ نودَ فجرها الوضاح
هو للعلم خير فجر تجلّى مستهراً بأشهر الأوضاح
وصرير الأقلام في الطرس منه كصباح الديوك في الإصباح
كم تصفحت فيه من صفحات عطرني بنشرها القيّاح
فكأن في الثّقن والطرس منها ناظر في بنفسج وأقاي
ثم إلى قرأت فيه لأشياء كملت بديهة الإنصاح
أيقظتنا بها إلى أن في النور م ارتيلحا لنا وأى ارتياح
صدقت في الذي تقولُ فضحوى قولها في غنى عن الإيضاح

• • •

حبنا النوم فهو للروح رّوح من عناء الموم والأتراح
وهو تجديد قوة ونشاط لحوم رّوايح أطلّاح
حبنا النوم ترتقي النفس فيه علماً فوق عالم الأشياء
« تيلفون » به إلى النيب نعنّى و« تلسكوبنا » إلى الأرواح
حبنا النوم إنه شرك يمتدّ في الجسم لاصطياد ارتياح
فهو للنفس من مرقى المال وهو للجسم من دوايح الصلاح

حَبَّنَا النُّومُ فُهِوَ كَالزَّيْتِ لِلرُّوحِ ح به تَضَى كَالصَّبَاحِ
 وَهُوَ مِرْجَانًا إِلَى أَفْقٍ غَيْبٍ لَنْ تَنَاقَى أَبْعَادُهُ وَالتَّوَالِي
 حَبَّنَا النُّومُ وَاصِلًا بَيْنَ حَيٍّ ذِي ثَوَاهِ وَمَيِّتٍ ذِي بَرَاحِ
 هَذَا لِلنُّومِ جُلُوسًا بَيْنَ مَعْشُورٍ قٍ مَقِيمٍ وَعَاشِقٍ ذِي انْتِرَاحِ
 إِنْ لِلنُّومِ لَقَّةٌ هِيَ فِي الْأَنْفُسِ أَشْهَى مِنْ لَقَّةِ الْأَفْرَاحِ
 أَدْرَكْتُهَا النَّفْسُ بِالْفِعْلِ وَاسْتَغْنَتْ بِإِدْرَاكِهَا عَنِ الْإِيضَاحِ
 أَهْلِهَا الْقَوْمُ إِنْ لِلنُّومِ سُلْطَانٌ قَوِيًّا لَا يَتَّقِي بِلَاحِ
 نَافِذِ الْحُكْمِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي حُزْنِهِ وَفِي الْأَفْرَاحِ
 وَعَلَى الْأَسَدِ وَهِيَ فِي الْغَابِ تَنْدَأِي وَعَلَى الطَّيْرِ وَهِيَ فِي الْأَدْوَاعِ^(١)

بين الروح والجسد

أَرَى لِلرُّوحِ بِالْبَدَنِ اتِّصَالًا خَفِيًّا لَا تَبِينَ لَهُ رُسُومُ
 تُطِيفُ بِهِ الْمَوَاجِسُ شَاعِرَاتٍ وَتَحْجِزُ عَنْ حَقِيقَتِهِ النَّهْمُ
 فَإِنَّ الرُّوحَ لِلْجَنَانِ تَلَوُّ بِه مِنْهَا وَمِنْهَا بِهَا وَسُومُ
 يَمَّ كَلَامًا هَذَا بِهَذَا كَذَلِكَ تَمَّ أَمْرُهَا الْقَوِيمُ
 فَلَا جَدَّ يَقُومُ بِغَيْرِ رُوحٍ وَلَا رُوحٌ بِلَا جَدَّ يَقُومُ
 هَا مِتْلَازِمَانِ فَمَا لِكُلِّ بَغِيرِ قَرِينِهِ أَبَدًا قَرُومُ
 لَنَلِكِ كَانَتْ الْأَرْوَاحُ مَنَا بِمَيْتِ تَهَيَّ إِذَا وَهَتِ الْجُثُومُ
 وَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الرُّوحَ تَبَقَى إِذَا حَمَتِ مِنَ الْجَدِّ الرُّسُومُ
 وَرَبَّتَمَا يَكُونُ لَهَا دَوَامُ وَلَكِنْ غَيْرَ شَاعِرَةٍ تَدُومُ

(١) دَأَى لَهُ يَدَايَ وَأَدَاوَا : إِذَا خَلَّه . وَاقْتَبَ يَدَايَ لِلنِّزَالِ ، وَهِيَ شَيْءٌ شَبِيهَةٌ بِالْفَخْلِ .
 وَالْأَدْوَاعُ : جَمْعُ دَوْحٍ ، وَالِدَوْحُ : جَمْعُ دَوْحَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْوَارِقَةُ الْأَغْصَانِ ، الْوَارِسَةُ الطَّلَالِ .

وماهبطت من الخضراء ولكن من التبراه أنبتها الحكيم^(١)

•••••

وأما هذه الأجسام منا وتزويها المثارب والحلي
ويوهنها التصفى والتصفى
وبعض من مطاعنا غذاء
وبعض من مطاعنا وقود
له في جوف أكله احتراق
فتبينها المآكل والطعوم
وتذويها الواضح والسوم
ويحسنها التترف والنم^(٢)
تحمك على النظام به الاحوم
تديم به حرارتها الجسوم
تكون رماده فيها الشحوم

• • •

وللأرواح كالأجساد زاد
هو النعم الرقيق من الشاني
فإن الروح تنذوها الأغاني
ويصقلها الجلال إذا رآه
فلا تنفر بسمك من غناه
ولا تترصن عن اللامى
وكن في المطربات فتى طروباً
وقف عند الحدود بلا تعدى
ولا تشتط في طرب ولهو
فإن واقتنى وجريت جرئى
به تنمو للشاعر والمقوم
هو الأدب الرفيع ، هو العلم^(٣)
ويجلو ههما الصوت الرخيم^(٤)
وتصدتها القبايح والموم
به غنتك شادية بنوم^(٥)
ولو شهدت برضتك النجوم
فإن الناس أطربها الكزيم
إلى ما ليس يحمد الخليم
فكل مقارف شططاً ذميم
وإلا فأتك الطبع السليم

(١) الخضراء : الساء . والتبراه : الأرض .

(٢) يوهنها : يصفها . والتصفى : التفتن في البشة . والتصفى : تفل من الضى ، وهو المنزل واليهيد . والتترب : التتم . يقال ترف الرجل وترفه : طقه وملكه . وتترف : مطاوع برفه ، بالتصنيف .

(٣) المثال : جمع مثى ، يوزن مثل ، وهو ما يلقى ويكرر من الكلام ، في التناه أو الإنشاد .

(٤) الصوت الرخيم : الرقيق الذى ليس فليظاً ولا أجش .

(٥) بنوم : صيغة مبالغة من البنال ، وهو صياح الطيبة إلى ولدها بأرغم ما يكون من صوتها .

من نواميس الحياة

كل شيء من عالم الفترات كل شيء في كونه كالتبات
كل شيء في بدئه من ضمير ثم ينمو في ذاته والصفات
هكذا تكبر الصغار وتقوى في نواميس حادثات الحياة
هكذا ترسل الأصول فروعا عاليات يأتين بالثمرات

• • •

إن للفلس في الثراء محلا كمثل الجذور في البوحدات
إن أصل الثراء فلس وهل سالت سيول إلا من القطرات
هو في قدره حقير ولكن جمعه موصل إلى العظام
يتساوى فيه السخي وذو البخل ورب الأقاليم والثرات
هو حين على الذي قال هاكم حين يعطيه للذي قال هات

• • •

إن ترد غرس نخلة من ثراه فسوى الفلس ما لها من نواة
فاحصد في موارد العيش فلسا كل يوم من طائل النفقات
واجعل الفلس فوق فلس تبعده مسعداً مسفا على الغيرات
واقصد الخير في اقتصادك حتى لا يؤول الثراء للآفات
ليس حسن الأعمال في الناس إلا حسن ما يضررون من نيات
فدع الفعل كيف كان - حيداً أو ضمياً - وانظر إلى النيات
حسان الأنام إن لم تكن ذات عموم ضرب من السيئات
يا شبيب المراق هبوا إليه وتوخوا بجمعه البركات
إن تكونوا اهترتم الأمر فيه فالبدار البدار قبل القنات



أنا والشعر

- أرى الشعر أحياناً يحيط بخاطرى
ويكن أحياناً فأشجى وإنما
وقد أتوخي الهزل منه تجارياً
ولكنّ نفسى وفى نفس حزينة
وقد علم الراون شعرى بأنهم
وإنى إذا استنطقته من قريحى
وإنى على علم طويت سهولة
وإنى لحاصّ له بسليقة
وهل يحظر الشعر الركيك بخاطرى
ألا لا اعتلت الشعر يوماً حاجسى
ولا غصت فى بحر القريض مخاطرأ
على أنّ لى طبعاً ليلاً بوشيه
إذا انتظمت أبيانته فى قصائدى
- ويبذل ما قد عزّلى من مصون^(١)
تحرك شجوى ناشى من سكونه^(٢)
لهر أراه موعلاً فى مجونه^(٣)
تميل إلى المشجى لها من حزينة
إذا أشدوه أطربوا بلحونه
شقيت صدّى الراوى يبرّد ميعنه^(٤)
ولم أتحير خابطاً فى حزونه
أبت غثه واستوقفت من سمينه^(٥)
إذا كان فى طوى اختشاب متينه^(٦)
إذا هى لم تنزع إلى مستينه^(٧)
إذا لم أفز من دُرّه بثمانه
نزوعاً إلى أبكاره دون عون^(٨)
ترى كل بيت ممسكاً بقرينه

(١) يحيط : يضطرب ويتحرك ، كما تحيط القدر عند الفيلان .

(٢) أشجى : من الشجو ، وهو الحزن .

(٣) أتوخي : أقصد . موعلاً : ذاهباً بعيداً .

(٤) استنطقته : استخرجته . والصدى : الصدى . والمين : الماء الظاهر ، تراه العين جارية

على وجه الأرض .

(٥) التث : الهزول ، ضد السنين .

(٦) الاختشاب : اختلا من خشب الشعر بحبه . (من باب ضرب) أى يمرّه كما يحبّه ، ولم

يأتى فيه ، ولا تميل له .

(٧) حبس الأملى بالقلب حبسا ، من باب قتل : ولم وخطر ، فهو عاجس .

(٨) اللون : جمع لوان ، وهى من لوان الحيوان : ما كانت وسطا فى السن ، بين القارص ،

وهى المسنة ، والبكر ، وهى الصغيرة ، يقال امرأة أو غرس أو بقرة لوان .

وما كان دَوْخُ الشَّوْبِ مَا لُتَجْتَنَّى بغير اليد الطَّلَوَى نِمار غصونه
ولم يَسْتَقِدْ إِلَّا لَقَى أَلْمِيَّةً يكون كَرَأى البين رَجْمَ ظَنُونَهُ^(١)
وإِنِّي قد مارسته بِنِطَانَةٍ يلوح سُلْها غُرَّةً في جبينه

لعمرك إنَّ الشعرَ صَمَامٌ حِكْمَةٍ وإنَّ الهوى مملوءةٌ من قُبُوه^(٢)
إذا جَنَى ليلَ الشُّكُوكِ سَلَكْتَهُ عليه قَرَّاءٌ بفَجَسٍ يقيته^(٣)
وما الشعرُ إِلَّا مَوْسِيٌّ عندَ وَحْشِيٍّ ومُسْلِيٌّ فَوَاضِيٌّ عندَ وَرَى شُجُونِهِ
تقوم مقامُ الدَّمْعِ لِي فَتَنَاتِهِ إذا العَرُ أَبْكَانِي بِرَبِّ مَنُونِهِ^(٤)
وأَجْسه للكونِ مِرَآةٌ عِبرَةٌ فيظهِرُ لِي فيها خيالَ شُتُونِهِ
فأَبْصُرْ أَسْرَارَ الزَّمَانِ الَّتِي أَنْطَوَتْ بما دارَ في الْأَحْقَابِ مِنْ مَنَجُونِهِ^(٥)
وللشعرِ عَيْنٌ لو نظرتَ بنورها إلى التَّيْبِ لاسْتَشْفَقْتَ مَا فِي بَطُونِهِ
وَأَذَنْ لو اسْتَصْنَيْتَهَا نَحْوَ كَلَامِ سَمِعْتَ بِهَا مِنْهُ حَدِيثَ قَرُونِهِ^(٦)

وليلٍ إلى شِعْراه أُرْسِلَتْ فَكَّرْتِي رَسُولًا بِشَعْرِي حَامِلًا لِرَقِيَّتِهِ^(٧)
سَلِّ اللَّيْلُ عَنِّي نَسْرَهُ وَسِمَاكَهُ وَنَجْمٌ سُهَاءٌ وَالْجُدَى خَدِينُهُ^(٨)

(١) استفاد له الأمر : ذل وانقاد . الألمية : مصدر ضاعى من الألم . والألم والألمى ،
واليلع واليلسى : الداهى الذى يظلم الأمور فلا يخطى . وإذ لم له أول الأمر عرف آخره ،
كنى بطله دون يقينه ، مشتق من اللم ، وهو الإشارة الحقية ، والنظر الحقيقى .
(٢) الصمام : السيف . والهوى : جمع هبة ، وهى الطل .
(٣) مراد بخفيب الزاء وتثنيها : مرقعة .
(٤) الفتنات : جمع فتنة ، وهى ما يضل به الإنسان من فقه من يضل ونحوه . شبه خواطره
وسايقه بالفتنات .

(٥) المتجنون : الفولاب ، يستق به الماء لإرواء الأرض .

(٦) القرون : النفس . (٧) الرقيق : الكتاب الزين .

(٨) النسر واليهك واليهك والجدي (تصغير جدى) : أسماء نجوم . يريد بؤسها عنه أنه
طلعا سهر في منع الشعر مراعى هذه النجوم ، فيها وبينه ألفة وصحية .

فكَمْ بَتَ فِي نَهْرِ الْجَمْرَةِ فِي الدَّجَى مِنْ الشَّرِّ أُجْرَى مُنْشَتَاتٍ سَنِتِه
هُوَ الشَّرُّ لَا أُعْطِشُ عَنْهُ بَنِيهِ وَلَا عَنْ قَوَافِيهِ وَلَا عَنْ فُتُونِهِ
وَلَوْ سَلَبْتَنِيهِ الْحَوَادِثُ فِي الدُّنَا لَكَأَعْتْتُ أَوْ مَارُمْتُ عَيْشًا بِدُونِهِ
إِذَا كَانَ مِنْ مَعْنَى الشُّمُورِ اشْتِقَاقُهُ فَمَا جَدَهُ لِلرَّءِ غَيْرَ جُتُونِهِ

الغروب (٥)

فلما سنة ١٨٩٤ وقد وصف فيها ما شاهده
في الأطلية عياناً من منظر الغروب

تَرَلْتُ تَجَزُّ إِلَى الْغُرُوبِ ذِيولَا صَفْرَاهُ تَشْبَهُ عَاشِقًا مَبْتُولًا^(١)
تَهْتَزُّ بَيْنَ يَدَيِ الْغَيْبِ كَأَنَّهَا صَبَّ تَمَلُّلٌ فِي الْقَرَّاشِ عَلِيلًا^(٢)
ضَحِكْتُ مِشَارِقَهَا بِوَجْهِكَ بِسَكْرَةٍ وَبَكَتْ مِغَارِبُهَا الدَّمَاءَ أَصِيلًا
مَذْحَانٌ فِي نِصْفِ النَّهَارِ دَلُوكَهَا هَبَطَتْ تَزِيدُ عَلَى التَّزْوِيلِ زَوْلًا^(٣)
قَدْ غَادَرَتْ كَبِدَ السَّمَاءِ مَنِيرَةً تَدْنُو قَلِيلًا لِلْأَفْوَالِ قَلِيلًا^(٤)
حَتَّى دَنَتْ نَحْوَ الْغَيْبِ وَوَجْهِهَا كَالْوَرْسِ حَالٌ بِهِ الضِّيَاءُ حُنُولًا^(٥)
وَعَدَّتْ بِأَقْصَى الْأَفْقِ مِثْلَ عَرَّارَةٍ عَطِشَتْ فَأَبْدَتْ صَفْرَةً وَذِيولًا^(٦)
غَرَبَتْ فَأَبْقَتْ كَالشَّوَاطِ عَقِيهَا شَفَقًا بِحَاشِيَةِ السَّمَاءِ طَوِيلًا^(٧)
شَفَقَ بَرُوعِ الْقَلْبِ شَاحِبُ لَوَاهُ كَالنِّيفِ ضَخَّخَ بِالْهَمَاءِ مَسْلُولًا^(٨)

(٥) من الديوان الأول .

- (١) الضمير في تَرَلْتُ : يعود إلى الشمس يقرينه الخمام الذي هو وصف غروبها .
- (٢) الصب : وصف من العباة ، وهي المشق . وتَمَلُّلٌ : تَلَلٌ في فرائشه من الأرقى أو الأرض .
- (٣) دَلُوكُ الشمس والنجوم : زوالها عن الاستواء ، ويصطلح في الغروب أيضا .
- (٤) الأمول : الغروب .
- (٥) الورس : نبت أصفر ، يزور بالبين ويصح به . أو هو صنف من السكر كم .
- (٦) العرارة : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح ، قيل هو العرجس البري .
- (٧) الشواط : ضم الشين وكسرهما : اللب الذي لا دخان فيه .
- (٨) الشفق الجمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس .

يَحْكِي دَمَ الظُّلُمِ مَلَزَجَ أَمْسًا هَمَلَتْ بِهَا عَيْنَ الْيَتِيمِ هَمُولًا^(١)
رَقَّتْ أَعْيَاهُ وَأَخْطَهُ النَّيْ فِي الْأَثَقِ أَشْبَعُ عُصْفَرًا مَحْلُولًا^(٢)
شَفَقَ كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ رَفَعَتْ بِهِ رُذْنًا بِذُوبِ ضِيَائِهَا مَبْلُولًا^(٣)
كَانُودَ ظَلَّتْ يَوْمَ وَدَعَ إِفْهًا تَرَوُ وَتَرْفَعُ خَلْفَهُ لِلنِّدْبِلَا^(٤)
حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ وَغَادَتْ وَجْهَ الْبَسِيطَةِ كَأَسْفًا مَغْضُولًا
فَكَأَنَّهَا رَجُلٌ تَحْتَرِّمُ عِزَّهُ قَرُوعُ الْمُطْلُوبِ لَهُ ضَادٌ ذَلِيلًا
وَأَعْمَطُ مِنْ عُرفِ التَّبَاعَةِ صَافِرًا وَأَقَامَ فِي غَارِ الْمَوَاتِ خَوَلًا

لَمْ أَنْسَ قُرْبَ (الْأَعْظَمِيَّةِ) مَوْفِقِي وَالشَّمْسُ ثَانِيَةً تَرِيدُ أَفُولًا
وَعَنِ الْيَمِينِ أَرَى مُرُوجَ مَزَارِعِ وَعَنِ الشَّمَالِ حَدَاثًا وَغَيْلًا
وَتَرُوعَ قَلْبِي لِلدَّوَالِ نَمْرَةً فِي الْيَمِينِ يَحْسِبُهَا الْحَزِينُ عَوِيلًا^(٥)
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الزَّرْعِ رَأَى ثَلَاثَةً رَجَعَتْ تَوْتُؤُهُ إِلَى الرَّاحِ قُفُولًا^(٦)
وَهَنَّاكَ ذُو بَرْدَوَتَيْنِ قَدْ انْتَفَى بَيْنَهُمَا الْعَشَى مِنَ الْكَرَابِ نَحِيلًا^(٧)
وَبَجْتَهُ نَظَرِي دَخَانٌ صَاعِدٌ يَمْلُو كَثِيرًا تَارَةً وَقَلِيلًا
مَدَّ الْفُرُوعَ إِلَى السَّمَاءِ وَلَمْ يَزَلْ بِالْأَرْضِ مُتَصِلًا بِمَدِّ أَصُولًا
وَتَرَاكِبَتْ فِي الْمَجَرِّ سُدُودُ طِبَاقِهِ تَحْكِي تَلُولًا قَدْ حَمَلْنَ تَلُولًا
فَوَقَفْتُ أُرْسِلُ فِي الْحَيْطِ إِلَى اللَّدَى نَظْرًا كَمَا نَظَرَ السَّقِيمُ كَلِيلًا

(١) الضمير في يحكي : يعود إلى الشفق في البيت السابق ، أي أن هذا الشفق يشبه دم مظلوم ملزجه دموع يتييم ، لأن الدم إذا ملزجه الصمغ كان لونه أحمًا وهو مع ذلك مشرق بالمرن .
(٢) المسفر : نبت أصفر ، يصيب به .
(٣) الرذن : أصل البكم .
(٤) النود : الفتاة المنة الخلق الثابة . والجمع خودات ، وخود بضم الخاء في الأخير .
(٥) الدوالي : جمع دالية ، وهي الساعورة تديرها البقرة . والنمرة ، بالفتح : المرة من نمر إذا سوت .
(٦) الله : الضلع من النعم . والمراح : المسكان تروح إلى الدواب ، وتأوى إليه بعد المرعى .
(٧) السكراب مصدر كرب الأرض كربًا وكربًا : قلبها الحرث ، وأثارها لزراع .

والشمس قد غربت ولا ودعت
 غابت فأوحشت القضاء بكثرة
 حتى قضت روح الضياء ولم يكن
 وأنى الظلام دجنة فدجنة
 ليل بشيبه الشخص تلفت
 ثم انشيت أغوص غمر ظلامه
 إن كان أوحش الدجى فجومه
 سبحان من جل العوالم أنما
 كم قد تصادمت القول بشأنها
 لا تحقر صغر النجوم فأعما
 دارت قديماق القضاء رحي القوى
 فأقرأ كتاب الكون تلقى بته
 ودع الظنون فلا وريك إنها
 أبكت حزنونا بعدها وسهولا
 سقم الضياء بها فزاد نحولا
 غير الظلام هناك عزرائيلا
 يرخى سدولا جمة فسدولا^(١)
 فظلمت أحسب كل شخص غولا^(٢)
 وتخذت نجم القطب فيه دليلا
 بشت لتؤنس الضياء رسولا
 بسبحن عرما في الأثير وطولا
 وسعت لتكشف سرها المجهولا
 أرق الكواكب ما استبان ضيلا
 فذا الأثير دقيقها للنحولا
 آيات ريك فصلت تفصيلا
 لم تن من علم اليقين فتिला

(١) الدجنة : الظلمة . والسدول : جمع سدول ، وهو السر .

(٢) النيب : شعة سواد الليل والجل ونحوه .

ليلة في ملهى (*)

لما كان الرصافي في الأستانة سنة ١٨٩٨ أخذ جماعة من فضلاء طهطين ، منهم الأستاذ خليل السكاكيني إلى مرفس من مرفس الأستانة في إحدى الليالي ، والترحوا عليه أن يحفه ، فقال هذه القصيدة :

طرب الثمر أن يكون نسيًا مذ أجالت لنا القوام الرطيا
ونجالت في مسرح الرقص حتى أرقصت بالنرام منا القلوبا^(١)
أقبلت تنقى بقد رشيقي ألبسته البرد القصير قشيا^(٢)
فصرت منه كفه عن يديها وأطالت إلى النور الجيوب^(٣)
حبس المحرم حيث ضاق ولكن أطلق النحر باديا والثريا
هو زينة يزيد في الحسن حسنا من تزيًا به ، وفي الطيب طيا
خطر والجلال يحظر منها في حشا القوم حشة وذووبا
وعلى أروس الأصابع قامت تنخطى تبخرًا ووووبا
يس الأس أن تروح ذهابا ويميد ابتسامه أن تثوبا
فني إن أقبلت رأيت ابتساما وفي إن أدبرت رأيت قطوبا
نمن منها في الخاتين ترانا رقب الشمس مظلما ومتيا
تضحك البكوة في الصباح طلوعا ثم تبكيه في المساء غروبا
أظهرت في المجال من كل عضو ليما كان بالقلوب لموبا
حيثما لما أرتنا عجيا فحيا من رقصها فحيا

(*) من الديوان الأول .

- (١) المسرح : المكان مسرح فيه الغناء وتلعب ، وقد استعاره المحدثون للمكان الذي يلعب فيه الممثلون والراقصون أمام النظارة . ويسمى الكاتين يقدم الرا . فيه على الدين (مرسج) وهو خطأ وقد جرى عليه الشاعر في الأصل .
(٢) القشيب : الجعيد فيه ختوة الجملة .
(٣) المراد بالمليب هنا فتحة الطوق ، من عند الرقبة إلى ما بين التدين ، وليس المراد الفتحة التي يوضع فيها التديل والكيس ونحوها .

شابهت عطفة النسون اشله
 تلفت الجيد الرجوع انصاعا
 ثب الوثبة الخفيفة كالبر
 حركات خلافا سكتات
 وخطا تفصح القود اتقا
 بسمت صوكبا ومرت نيا
 لو غدا الشعر ناطقا بلسان
 أو غدا الحسن شاعرا ينظم الحب
 هي كالشمس في البعاد وإن كا
 عت الناس بالفرام فكل
 زهرة تبهج النواظر حسنا
 هي دأى إذا شكوت من الدا
 وأنت بعدها من النيد أخرى
 فأرتنا من الجبين صباحا
 حلت بُندقية صويتها
 واستمرت رميا بها عن بنان
 تحسن الرى تارة مستحيا
 وانكبابا إلى الأمام وإقما
 وحكت خطورة النسيم هوبا
 كقطم رأى على البعد ذيبا^(١)
 في صمودا في رقصها وصوبيا^(٢)
 يقف العقل بينهما سايا
 نظمتها تمرعا وديبا^(٣)
 وشدت بلبلًا وفاهت خطيا
 لتفتي بوصفها عندليبيا^(٤)
 قريبا أبلدى بها التشيبا
 ن إلينا منها الشعاع قريبا
 قد غدا عاشقا لها ورقيا
 ورواه وتُنشئ الرُوح طيا
 وطى إذا أردت طيبا
 يقتنى إثرها الجلال جنبيا
 ومن الخلد كوكبا مشبوبا^(٥)
 نحو مُشَدِّق لها تصويبا^(٦)
 لطفه ضامن له أن يصيبا
 وإلى الخلف تارة مقلوبا
 سا كثيرا إلى الوراء عجيبا

(١) الجيد : الضيق . والانصاع . التكموس والرجوع بسرعة .

(٢) صوبيا : انحدر .

(٣) الدبيب : المشى الثقيل ، كمشية الشيخ الهرم .

(٤) العندليب : طائر من الطيور المعروفة . (٥) مشبوب : متطلب .

(٦) البندقية : من آلات الرى في الحرب . عرفت في القرون الوسطى ، وكانوا يرمون بها حصيات في قدر البندق الذى يؤكل ، وذلك نسبت إليه . وتطور الآن شكلها وطريقة استعمالها ، ويرى بها قذائف من الرصاص تنفذ في الجسم ، فتدنيه . وللتشديد ، يصيحه اسم التفاعل أو المقول : الهدف .

وفى في كل ذا نصيب الرمايا مثلاً طرفها يُصيب القلوبا
لو أرادت رمى السيوف وأغضت لأصابت خفيها المحبوا

• • •

مشهدٌ فيه للحياة حياة ترك الاله الحزين طروباً^(١)
قد شهدناه ليلةً جللتنا نحمد المهر غافرين الذنوبا
بين رحل شَمَّ الترانين بنى السهمَ عنى حديثهم والسكراباً^(٢)
كرموا أفضا وطابوا فيألاً وسَمَوْا مَحْتِداً وعَفُوا جُيوباً
كل ذى نجدة تراه لدى التمسك كريماً في القفال أدبياً
تلك والله ليلةً لست أدري في بلادى قضيتها أم غربياً
كِدْتُ أنسى بها العراق وإن أبقي ندوباً بمهجتي فنلوباً^(٣)
ياسواد العراق بيضك الدهر فأشبهت مقلتي يعقوباً
شككت ريمك الضميرُ وقد كا نت قُوحاً تهبُ فيك جنوباً
أين أنهارك التي تملأ الأر ض غللاً بسيحها وجيوباً^(٤)
إذا حكمت أرضك السماء نجومها ما حيت أنوارهن الجلوبا
لَهْفَ نَفْسٍ على نضارة بغداد دَ استحالَت كدورة وشحوبا
أين بغدادُ وهي تزهر علوماً وزروعاً وأرجاءً وذروباً
أقترت أرضها وحقاً بها الجم ـل فجلشت دواهيها وخطوباً^(٥)

(١) المراد بالطروب هنا : السرور . وقد يكون المرون أيضاً في غير هذا الموضع .

(٢) أشم المرنين : مرتفع قسبة الالف ، كناية عن الآباء والشم وعلو النفس .

(٣) الندوب : جمع ندب ، وهو أثر المرح .

(٤) السبح : النهر يسبح ماؤه على وجه الأرض ، أى يسيل .

(٥) « جاشت دواهيها وخطوباً » : اضطربت من كثرة الدواهي والمطوب .

في القطار (١٠)

فلما لما ركب القطار من الأمانة إلى سلاطيك سنة ١٨٩٨

تذكرت في أوطاني الأهل والصبا
فأرسلت دمعاً فاض وابله سكباً
وبت طريده النوم أخلس الكرى

بشاخص طرف في الشجى يرقب الشبا
كئيب كأن الدهر لم يلق غيره
عَدُوًّا قَالِي أَنْ يهادنه عزباً
يُقِلُّ كُروياً بعضها فوق بعضها
إذا ما رمى كريباً رأى تحته كريباً
وإني إذا ما الدهر جرَّ جريرةً
لتأفُّ نفي أن أسكلمه عتياً
وقد علم القوم الكرام بأنني
غلام على حب الكارم قد شباً
وإني أخو عزم إذا ما اتضيتُهُ
نباكل غضبته أو أنكر الضرباً (١)
وإني كان في أحواضه بارداً عذبا
وإني أعاف الماء في صفوه القذى
ولسكن لي في موقف الشوق عبرةً
نسايط من أجفاني اللؤلؤ الرطباً (٢)
إذا ضربت أوتار قلبي سُجُونُهُ
بدت نفاث ترقص الدمع منصباً (٣)

• • •

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها
وتعلا صدر الأرض في سيرها رغباً
لها بمنخر يبدى الشواطئ تنفساً
وجوف به صار البخار لها قلباً
تمشت بنا ليلاً نجمر وراءها
قطارا كصف الدوح تسجبه سحباً (٤)

(١) من الديوان الأول .

(٢) « آلى أن يهادنه » أقسم ألا يهادنه . وحذف لا النامة بعد أقسم مألوف ، ومنه في القرآن : « تالله تفتأ تذكر يوسف » .

(٣) يقال : اتضى سبغه : إذا سله من قراه ، وقد شبه عزمه بالسيف . ونبا السيف عن الضربة : رجع ولم يقطع .

(٤) شبه دموعه باللال ، ولكنه جعلها لآلى رطبة .

(٥) الدوح : جم دوحه ، وهي الشجرة الواسعة الظلال .

فطورا كمصف الريح تجري شديدة وطورا رخاء كالنسيم إذا هباً^(١)
تأوى إليها السهل والصب في السرى

فما استسهلت سهلاً ولا استصعبت صعباً^(٢)

تلك متون الحزن دكاً وإنها لتنبه سهل الأرض في سيرها^(٣)
يمر بها العالي فخلو تسقفا ويمترض الوادي فتجازه وثباً
وتحترق الطود الأشم إذا انبرى وقد وجدت من تحت فنته قنباً^(٤)
يرن بحوف الطود صوت دويها إذا ولجت في جوفه النفق الرحا^(٥)
لها صيحة عند الولوج كأنها تقول بها يا طود خل لي الدرباً^(٦)
وتغشى مضي السهم فيه كأنما ترى أفعواناً هائجاً دخل الثقب
تغالب فل الجذب وفيه هيلة فتضرب بالدفع الذي عندها الجذبا
طوت بالسير الأرض طياً كأنها

نسابق قرص الشمس أن يدرك الغربا
وما إن شكت أينا ولا سئمت سرى

ولا استهجنت بدا ولا استحسنت قرباً^(٧)

شبة سارت من فروق تقلنا وتقذف من فيها بوجه الدجى شهباً^(٨)
فما هي إلا ليلة ونهارها وما قد دعونا من سلائك قد كئي^(٩)
فجئنا ولم يعي السقار مطينا كأن لم تكن سفرا على ظهرها ركبا^(١٠)

تعاليت يا عصر البخار مفضلاً على كل عصر قد قضى أهله تحباً

(١) رخاء : هادئة لينة . (٢) السرى : السفر بالليل .

(٣) المن : ظهر الأرض . والحزن : الأرض المظلمة كالبضبة ونحوها .

(٤) الطود : الجبل العالي . (٥) الدجى : السرب في الأوس .

(٦) الغرب : الطريق بين جبلين . (٧) الأين : الصب والكلال .

(٨) فروق : اسم القنطريونية . وتقال : تعبنا

(٩) سلائك : بداليونان . (١٠) السقار : السفر .

فكم ظهرت لهم فيك معجز
تظاهرت من فعل البخار بقوة
واقسم لولا الكهرباء فوقه
هو العلم يلو بالحيلة سخادة
فكل بلاد جادها العلم أمرت
مق ينشئ الشرق الذي اغبر أفعه
فإن دبور الذل ألوت جزءه
تبصر إذا دارت رعى الشرق هل ترى

بها آمن السيف الذي كذب الكتب
يذل أدنى فعلها المطلب الصبا^(١)
لقلت على كل القوى ته به عيبا^(٢)
ويجملها كالعلم عمودة النقي
رُياها وصارت تُقبت للفر لا الضبا^(٣)
سجادة علم تحطر الشرف العذا
وكانت سموم الجبل تُحرقة جديا^(٤)
سوى الجبل في أثناء دورتها ثقبها

الأرملة المرضعة

لقتها ليتنى ما كنت ألقاها
أوابها رثة والرجل حافية
بكت من الفقر فاحترت مدامها
مات الذي كان يحبها ويسمها
الموت أجسها والفقر أوجسها
فتنظر الحزن مشهود بمنظرها
كره الجديدين قد أبل عباها
ومرقت الدهر ويل الشهر ميّزها

تمشى وقد أقل الإملق تمشاها
والدمع تذرفه في الخلد عيناها
واصفر كالورس من جوع يحياها^(١)
قالدهر من بعله بالفقر أشقاها
ولم أعلمها والتم أضناها
والبؤس مرآه مقرون برأها
فانشق أسفلها وانشق أعلاها
حتى بدا من شقوق الثوب جنبها

(١) تظاهرت بقوة : استعنت بها وتحتوت

(٢) الكهرباء : يريد الكهرباء ، والكلمة مقصورة ، ولكن المؤلف جرى على استعمالها

معدودة هنا وفي مواضع أخرى من شعره .

(٣) أمرت : أضحت .

(٤) الديور : ريح الجنوب ، ومى حارة . والسموم : الريح المارة تحمل التراب والخصب

ونحوه ، وفي الكلام تشبيه للذل بريح الديور ، وتب الجبل بريح السموم المهلكة .

(٥) الورس : نبت أسفر يصبح به . والحيا : الوجه .

تمشى بأطمارها والبرد يلصها كأنه عرق شالت زباناها^(١)
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفا كالنصن في الريح واصطكت ثباياها

تمشى وتحمل باليسرى وليدتها تحللا على الصدر مدعوماً بينماها
قد قُطعتْها بأهدام ممزقة في العين منشرها تَمَجَّ ومطواها
ما أنس لا أنس أنى كنت أسمعها تشكو إلى ربها أو صاب دنياها
تقول : يارب لا تترك بلا كبن هذى الرضيمة وارحنى وإياها
ما تصنع الأم في تريب طفلتها إن مسها الضرح حتى جفَّ ثديها^(٢)
يارب ما حيلتي فيها وقد ذُبلت كزهرة الروض قدُ الثيث أظلمها
ما بالها وهى طول الليل باكية والأُم ساهرة تبكى لمبكاها
يكاد يتقدَّ قلبى حين أنظرها تبكى وتفتح لى من جوعها فاهها^(٣)
ويلها طفلةً باتت مروعة وبث من حولها في الليل أرعاهها^(٤)
تبكى لتشكو من داء ألم بها ولست أفهم منها كنه شكواها
قد فاتها النطق كالجماء أرحمها ولست أعلم أى السقم آذاهها
ويج ابنتى إن ريب المحروعة بالفقر واليتم آها منها آها^(٥)
كانت مصيتها بالفقر واحدة وموت والدها باليتم ثنائها

هذا الذى فى طريق كنت أسمعه منها فأنثر فى نفسى وأشجلاها
حتى دنوت إليها وهى ماشية وأدعى أوسعت فى الخلد مجراها
وقلت : يا أخت مهلا إني رجل أشارك الناس طرأ في بلاياها^(٦)

(١) شالت : ارتفعت . والريافة : الذنب .

(٢) تريب : تربية .

(٣) يتقد : ينثني .

(٤) ويلها : أسه ويل لأهلها ، حذفت اللام ثم أخيف الأول لى الثانى ، والويل الضباب .

(٥) ووج ابنتى : نصب وج ، أى رحمة لها ، وهو مصدر منصوب ، فعل من مناه .

(٦) بلاياها : جميع بلية ، بمعنى البلى والصيبة .

سمعت يا أخت شكوى تهمسين بها في قالة أوجعت قلبي بفخواها^(١)
هل تسمع الأخت لى أئى أشاطرها ما فى يدي الآن أسترضى به الله
ثم اجتذبت لها من جيب يلعفى دراهما كنت أستبقى بقاياها^(٢)
وقلت يا أخت أرجو منك تكرمى

بأغنىها دون ما من تشأها^(٣)
فأرسلت نظرة رعشه راجعة ترى السهام وقلبي من رماياها
وأخرجت زقرات من جوانحها كالنار تصعد من أعماق أحشاها
وأجبت ثم قالت وهى باكية واهما لملك من ذى رقة واهما^(٤)
لوعم فى الناس حس مثل حلك لى ما تاه فى قلات الفقر من تاهها
وكان فى الناس إنصاف ومرحة لم تشك أرملة ضنكا بديهاها

• • •

هذى حكاية حال جئت أذكرها وليس يخفى على الأحرار مغزاها
أولى الأنام بطف الناس أرملة وأشرف الناس من فى المال واساها

عهد الصبا

أونهر الحياة

عهد الصبا سقى لآيام الصبا أشبه شىء بأزاهير الربا
إن الصبا كالورد فى نضرتة وغمره واللون منه والشذا
واها على شرخ الشباب المشتى خلف ذكراه بقلبي ومضى^(٥)

(١) فخواها : متاعها .

(٢) ماحق : الرماء الذى ارتدى به فوق ملابسى .

(٣) الل : إفساد الصنعة بالتفقر ونحوه من الأذى .

(٤) أجهت : أى تهايت للبكاء ، كما يغسل الطفل .

(٥) شرخ الشباب : أوله وعتقوا .

لقد دَوَّى غصن حياتي ببلده وكان رِيَّانَ التصابي والسُّنَى
أطيب عيش للره في شبابه فإن تَوَلَّى فهو هيشٌ مُزْدَرَى

* * *

إنَّ حياةَ الـره ما عاش تُرى أحوالها مختلفاتٍ في الرُّؤَى^(١)
كالنهرِ الجارى الذى تنبَّرتُ أوضاعه في الأرض كَلَمًا جرى
فهو لدى النبعِ ضَحَضَاحٌ وفى مَصَبِّه تلقاه بِحَرًّا قد طَمَأَ^(٢)
بيناه يجرى في التَّرى مُنْعَطَفًا إذا بَوَادِيه تَمَطَّى واستوى^(٣)
طَوْرًا كَأَسْيَافِ الوَعَى منحنيًا في الأرض ينساب وطورًا كالتَّنَا
وربما عادت مجاريه به راجعةً من حيث جاء التَّهْمَرَى^(٤)
وربما صادف غَوَظًا فانهوى فيه وقد خرَّ خيرًا ورغًا^(٥)
والله فيه قد يَرَى منبسطًا وتارةً منزويًا فوق التَّرى .
وتارةً تلقاه في مَشْجَرَةٍ يجرى وأخرى بين أصلاص الصفا^(٦)
حتى إذا أبجر مجراه به كان إلى الدَّاماء منه للنتهى^(٧)
وهكذا أنهار أعمار الورى تجري فتصبُّ إلى بحر الرَّدَى

* * *

وإنما العمر شباب فإذا زال فخرنٌ وشقلا وضى
ما كان أحلَّ العيشَ لو أنَّ الفتى لم يجد الشيبَ إليه مَحْطَى^(٨)

(١) الرُّؤَى : جمع رؤية ، أى النظر .

(٢) ضَحَضَاحٌ : ليس ميمًا . (٣) تَمَطَّى : امتد واستقام .

(٤) التَّهْمَرَى : الرجوع إلى الوراء على الأعقاب .

(٥) غَوَظًا : أرضًا منخفضة . ورغًا البجر : صوت .

(٦) مَشْجَرَةٍ : أرضٌ كثيرة الشجر . وأصلاص جمع صله . وهو الصخر المجلد . والمفا : جمع

صفاة ، وهى الحجر الأملس .

(٧) أبجر مجراه : انسح كالبحر . والدَّاماء : البحر .

(٨) مَحْطَى : مصدر ميمي من اخطى ، بمعنى خلا . يريد ما أحلَّ العيشَ لو دام الشباب ولم

يجد الشيبَ إلى الـره سيلا .

ليت التقى كاليد في النشأة إذ عاد حللاً كل شهر قنا
أو ليه كالشجر الثابت إذ يورق في الصيف ويعرى في الشتا
أوليت هذا الشيب إن كان ولا بدُّ من الشيب أتى قبل الصبا
شيبة الإنسان براءة المني بدائع الآمال فيها تجل
والزه فيها إن تراه راجياً أبدت له مبتساً ثمر الرجاء
ويح شباب فاك الشيب به إذ لاح كالسيف عليه منتصي
بردان هذا من وقار ونهى حيك وهذا من تصب وهوى
لكن وقار الشيب لا يعدل ما في طيه من لؤنة ومن وتي^(١)

يا مُسلياً ذا الشيب عن شبابه بأن وخط الشيب أزهارُ النهى
أفصّر هذا ذبك عن القول فلا يقاس ذبائك تالله بهذا^(٢)
وما الصبا بمناع من الحجاب بل هو في الشيخ يكون والنقي
وليس من أصبح يمشي ألتيزكي في مغرض سبق كاشي الهيدني^(٣)
وما إياة الشمس في تطفيلها مثل إياة الشمس في رآد الضحى^(٤)
وهل يطيب العيش للهيم الذي إن هم بالتهضة خائته القوي^(٥)
يبيت طول الليل في مضجعه مستانس الشلة وحشى الكرى^(٦)
وإن ظهر الأرض يستقل من أمسى يدب فوقها على العصا

(١) لؤنة ، بالضم ، أى خف .

(٢) هذا ذبك : متى هذاذ ، أى هذا بد هذا . والمذ . القطيع . يريد بك مما هو له واطمه ولا تعد إليه .

(٣) الخيزل : شبة تخافل وتراج وتكلك . والمراد أنها شبة بطيئة . والمهيدني ، والمهيدني : ضرب من شبة الخيل سريعة .

(٤) إياة الشمس : شامعها . والتطفيل : وقت الأميل . ورآد الضحى : ارتضاه وروقه حين يطل النهار .

(٥) الهيم : الرجل للسن البالي ، همه أحلم .

(٦) أى مفرح الحال ، نأى الكرى .

السفر في التوميل

- وَقَدْ قَدِّ قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ مَتَّعَ طَوَّيْتِ أَجْوَارَهُ طَلَىَّ لِلْكَاتِبِ (١)
 بِتُومِيلٍ جَرَى فِي الْأَرْضِ مَنْسَرِحًا كَمَا جَرَى لِلَّاهِ فِي سَفْحِ الْأَهَاضِبِ
 يَنْسَابُ مِثْلَ انْسِيَابِ الْأَيْتَمِ تَعْمَلُهُ عَوَامِلُ عَجَلَاتٍ مِنْ دَوَالِبِ (٢)
 كَأَنَّهَا وَهِيَ بِالْمَطَّاطِ مَنْطَةٌ تَمْشِي بِأَخْفَافِ أَنْوَاقِ مَطَارِبِ
 يَمُرُّ كَالرَّيْحِ لَمْ تَسْمَعْ لِأَرْجُلِهِ سَوَى حَقِيفِ كَنْفَخٍ فِي الْأَنَابِيبِ
 وَتَسْكُرُ الْخَلِيلُ إِنْ جَارَتْهُ فِي سَنَنِ مَاتَرَفِ الْخَلِيلُ مِنْ حُضْرٍ وَتَقَرِبِ (٣)
 تَنْظُلُهُ قُبَّةٌ فِيهِ مُنْجِدَةٌ قَدْ زَانَهَا حَسَنُ تَنْجِيدٍ وَتَقْيِيبِ
 يَخَالُ مِنْ حُلٍّ فِيهَا نَفْسُهُ مَلَكًا يُرْمَى بِتَاجٍ عَلَى الْقَوَادِينِ مَعْصُوبِ
 رَكِبَتْهُ وَيَبَاضُ الصَّبِيحُ نَحْسِبَهُ صَدْرُ اللَّيْلِيَّةِ مَكْشُوفِ التَّلَايِبِ (٤)
 وَالْبَدْرُ فِي الْأَفْقِ الْغَرَقَى مُتَمَتِّعِ يَرْنُو إِلَى الْفَجْرِ فِي الْخَاطِظِ مَرْغُوبِ (٥)
 وَلَنَنْجُومٍ بَقَايَا فِي جَوَانِبِهِ كَالْمَقْدِ مَنَظَرًا مِنْ جِيدِ رُحُوبِ (٦)
 وَلَنَنْسِيمِ هُبُوبٍ فِي مَدَارِجِهِ مَا يَنْتَشِ الْوُجُوحُ مِنْ نَشْرِ وَمِنْ طَلِبِ (٧)
 فَظَارٍ مِنْ غَيْرِ تَحْلِيْقٍ بِرَاكِبِهِ بَلْ مَرَّ يَمْطَرُ مَطَرًا فَوْقَ مَلْحُوبِ (٨)
 وَسَارَ سِرًّا دِرَاكَ مَلٍّ مَهْيَبِهِ كَالْوَبْلِ يَتْبَعُ شُؤْبًا بِشُؤْبِ (٩)

(١) القدفد : القلة الراسمة لاشئ بها ، أو الأرض المليظة ذات الحصى ، أو للكان الصلب .
 والسبق : ما جد من أطراف القساوز . أو الملقن من الأرض . والأجواز : جمع جوز ، وهو

وسط النوى .
 (٢) الأعم : الحية .

(٣) الحضر : النسيم السريع . والتغريب : ضرب من السير على .

(٤) التلايب : جمع تليب ، وهو من التوب ما كان على أعلى الصدر والرقبة ، يقال : أمسكت بجليبه

(٥) منمخ ، ومنمخل : مصفر اللون .

(٦) منفرط : يريد منتفرا ، ولم يسمح في اللغة اغرط بمعنى انتثر . والعربوب : الثابتة المبتلة
 الحسنة الناعمة .

(٧) مدارجه : مسالكه وطرقه . والنفسر : الرائحة الطيبة .

(٨) للمعرب : الطريق الراسم .

(٩) دراكا : متتابعا . ولليح الطريق . والشؤبوب : البضة من اللز .

فكنت أبصر حولي الأرض جارية كمثل تيار بحر وهو يجري في
يلوح فصل الربا وصلأ فأحسبها من سرعة الريح قد صفت بترتيب^(١)
ما زال يجتاز في مافي البسيطة من مهل ومن جبل على الشناخيب^(٢)
حتى بلغت به أقصى مدى عجرت عنه العتاق من الجرد السراحيب^(٣)
وكم علا بي أنشازاً تسلقها وشاب في السير تصميذاً بنصوب^(٤)
لا يعرف الأين منه أين موقعه ولو يواصل إدلاجاً بتأويب^(٥)
وكيف يتعب ما لا حين يتيحه ولا سير على ساق وظنوب^(٦)
وإنما هو يجري في مسالكه دفعا بقوة غاز فيه مشوب

...

جرت هابطا أجزاء أودية وطالما في الثنايا والعرايب^(٧)
وملها في إسهول الأرض ينهبها نهبا ويخلط ألها بألهاوب^(٨)
فكان أسبق مركوب لفايته وكنت أقرب طلاب لطلوب
تلك المطية لا مكان يذكرها أديب ذيان من عيراة النيب^(٩)
لو امتطأها كبد قبل تاه بها على الحواضر قديما والأعاريب

- (١) يقول : يجيل لدى راكب السيارة من شدة سرعتها ، أن الربا متصل بضها يمنى من غير فصل ، لأنه يقرب ما بينها من مسافت ، فتبدو للعين كأنها متصلة .
(٢) الشناخيب : جمع شخوب وشخابة وشخلب ، وهو رأس الجبل .
(٣) الجرد : التي أنجرد شعرها وذهب ، وهو من صفات العتاق . والسراحيب : جمع سرحوب ، وهي الفرس الطويلة الجسم .
(٤) أنشازاً جمع نثر ، بالضمير ، وهو الارتفاع من الأرض .
(٥) الإدلاج : سير الدابة في الليل ، والتأويب : السير بالهوار .
(٦) الظنوب : مقدم عظم الساق .
(٧) الأجزاء ، جمع جزء ، بكسر الجيم ، وهو حيث يتجزع الواد والطريق ، أى ينقطع .
(٨) الألهاوب : العدو الشديد تلهب منه الأرض الصلبة ، فيخرج منها الشرر .
(٩) أديب ذيان : هو النابتة الذياتى ، والعيراة : الناقة تشبه البئر ، وهو حمار الوحش ، في ولادة خلفها وفوتها . والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المستة .

ولم يَهم لورأى ابن العبد منظرها من وصف عَوجائه في كل أسلوب^(١)
ولأطلال ابن عُجْر وصف مُنْجَرِد على السَّراة كَمِيت اللون يَمُوب^(٢)

من ويلات الحرب

مرّت تقول ألا ياربُ خذْ رُوحِي كي أسْرِجَ بموتى من تَبَارِجِي^(٣)
مهزولةً الجِسم من قَفرٍ ومن نَكْدي مُصَفَّرَةً الوجه من مَمٍّ وتَرَجِ
باتت بنير عَشاءٍ وهى طَلَوِيَّة وأصبحت وهى غَرَّتْ دُونَ تصبِيحِ^(٤)
ضَنَكُ اللَّيْثَةِ أَضَوَى جِسْمَهَا فَبَدَتْ شَرَوَى خِيَالٍ بِطَرْفِ العَيْنِ مَلُوحِ^(٥)
وأذبلها هموم النفس ناصبةً فصَوَّحتْ وجنتها أى تصوِّجِ^(٦)
ويَلَمُّها عَيْشَةٌ نَكْدَاءٌ يَابِسةً لم تُبقَ من جِسمِها غيرَ الأَلَوِجِ^(٧)
في طَرَفِهَا نَظَرٌ وَإِنْ تُرَدِّدْهُ لَمَحَ المَرِيضُ إِذَا مَا جَادَ بِالرُوحِ
تَلَفَعَتْ بِدَرِيْسٍ مِنْ تَحْرِيقِهِ تَحَالَّ طَرَفُهُ بَعْضَ التَّقَاذِجِ^(٨)
فَكَمْ تَرَى العَيْنَ حَرَقًا غَيْرَ مَرْتَمَعٍ فى جَانِبِيهِ وَفَتْقًا غَيْرَ مَنصُوحِ^(٩)

- (١) ابن البِد : هو طَرِقة بنِ البِد بنِ سَفيانِ البَكْرِى . وعِوَاؤُهُ : نَاقته التى وَسَفَهَا فى مَملَته بِقوله : « بوجاء مرقال تروح وتنشدي » والوجاء : الموجة من شدة الضم ، وممارسة الأسفار ، فلا شحم لها ، أو هى لا تستقيم فى سيرها ، من فرط نشاطها .
(٢) ابن حجر : هو امرؤ القيس بن حجر الكندى . والنجد : القصر الضم . والسراة : الظاهر . والكيت : الآخر . واليموب : الجواد البعيد الناية فى الجرى .
(٣) التابريج : كلت للبيشة فى مشقة ، وهو من الجوع التى لا مفرد لها .
(٤) التصبيح : هنا بمعنى النداء ، أى ما يؤكل صباحاً ، وهو اسم بى على خيل ، لا مصدر .
(٥) شروى : بمعنى مثل ، أى مثل خيال .
(٦) التصويج : التضييق ، أى جففت وجنتها .
(٧) الألوأج : جمع ألواح ، مع لوح ، فهو جمع الجع ، وألواح البعد : عظامه المراض .
وللى : لم يبق فى جسمها غير العظام ؛ يقال للمهزول : لم يبق منه إلا الألواح .
(٨) تلفعت : تلفعت وتطعت . والتقازيج : جمع التفرج ، وهو رأس نبت أو شجرة ينشعب كبرتن الكلب . أى تحال جانب نوبها المتفرق كراس هذا النبت المنتصب شعباً .
(٩) منصوح : أى محيط ، من نصح الثوب : إذا غطاه .

تَمِشْ اِنْخَزَالًا بَصْبَه اَلْفَرْمُتَّةُ كَطَالَعِ فِي الطَّرِيقِ الْوَعْرَمَ كَسُوحُ ^(١)
خَارَتْ قَوَاهَا فَلَارَتْ فِي نَخَزَلَا يَكَادُ يُقَطِّلُهَا هَبُّ مِنْ الرِّيحِ ^(٢)

لَمَّا دَنَوْتُ إِلَيْهَا كُنْتُ أَسْأَلُهَا وَالْقَلْبُ فِي خَطَرٍ إِنْ كَلَّ الْأُرَاجِيجُ
تَأَوَّهَتْ أَهَةً حَمْرَاءَ دَامِيَةً تَشِفُّ عَنْ كَكِيدِ بَلْمٍ مَجْرُوحِ
وَأَجْهَشْتُ نَمَّ أُرَخْتُ مِنْ عَاجِرِهَا عَيْنَانِ دَمْعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مَنْضُوحِ ^(٣)
وَأَعْرَضْتُ وَهِيَ لَمْ تَنْبَسِ سِوَى نَظَرٍ
فَرَحْتُ مِنْ عَجَبِي مِنْهَا وَمِنْ جَزَعِي يُخْفِي الْأَبْشَاءَ عَنْ نَظَرِي وَتَصْرِيحِ ^(٤)
مِنْ لَيْسَ يُبْكِيهِ مِنْ أَبْنَاهِ جِلْدَتِهِ أَتُبْكِي لَهَا بَيْنَ تَرْجِيمٍ وَتَسْبِيحِ ^(٥)
وَلَا يَقُومُ بِسَبَبِ الْجَدِّ مُضْطَلَمَا يَكَاذِبُ فُحُوسٍ مِنْ جَنْسِ التَّمْاسِيحِ
وَمَا السَّمَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِمَاصِلَةٍ مِنْ لَا يَقُومُ إِلَى إِنْهَاضٍ مَفْدُوحِ ^(٦)
إِنَّ الرُّوءَا شَيْءٌ لَا تَنَاقُشُهُ إِلَّا بِاسْمَادِ أَطْلَاحِ مَرَازِيحِ ^(٧)
أَرَى كَنْزَ الْمَالِ مَالًا قَلِيلًا إِلَّا سَوَاعِدَ أَجْوَادِ مَسَامِيحِ
وَالْعَيْشُ غَيْبٌ آمَالٍ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ السَّمَاكِ لَعَمْرِي مِنْ مَفَاتِيحِ
سِوَى التَّمَاوُنِ فِيهِ مِنْ مَصَابِيحِ سِوَى التَّمَاوُنِ فِيهِ مِنْ مَصَابِيحِ

- (١) الانخزال ، كالنخل : هو المشى في ثقل ؛ يقال : انخزل وانخزل : إذا مضى مثقالا .
والطالع : الذى يتميز في مشيه ، أى يميل من وجهه ، وكذلك الكسوح ، يقال : كسل مكسوح : إذا كان به ظلم شديد .
(٢) خارت : سقطت ، يقال : خارت قوة المريض : إذا سقطت قوته . ومارت : أى اضطربت
(٣) أجهشت : همت بالكاء ، ونهأت له . ومنضوح : مرخوش .
(٤) لم تنبس : أى لم تتكلم ، ولم يستعمل هذا الفعل لامتنيا .
(٥) الترجيع : هو قول المصاب بحسية : « إنا لله وإنا إليه راجعون » . والتسبيح : هو قول
للتصبيح : « سبحان الله » ! وفى الكلام ألف ونشر غير مرتب .
(٦) المندوح : التثقل ، يقال : فداحة الخيل والدين : إذا أهله وبهله .
(٧) أطلاح : جمع طلع ، وهو المشى والمهزول . وكذلك مرازيج ، يقال : إبل مرازيج ، أى
مهزولة ساقطة .

قلنت قبيلة أهل التّرب فانبشت هزاهز بينهم عت بنى نوح^(١)
 واستضلت فتة عمية جائحة تمخضت في دم الأرض منوح
 وقامت الحرب بالألواء شاملة كل البسيطة حتى الأبحر القيع^(٢)
 والأرض قد أصبحت من مكر ساكنها
 محرقة الألوح أو مقبرة السوح^(٣)
 ضاقت على الناس وانددت سالكها

ضاد كل طريق غير مفتوح
 والحرب أغتت أناسا غنية عجباً وآخرين رمتهم بالمجاليح^(٤)
 ومشرأ أسكنتهم في القنأ عرقاً ومشرأ بطن ملحود ومضروح^(٥)

* * *

أنا التي أوجعت قلبي بمنظرها وأوهنته بتبضيع وتفرج
 فنادت عشت الحرب الصّروس بها عضاً بناب حديد غير مرضوح^(٦)
 أسست تكابد من قهر ألم بها آلام عيش يشيع الطعم مذروح^(٧)
 ترنو إلى الناس بالشكوى فتحبسها ظمان يشكو لآل حرقة الألوح^(٨)

(١) الهزاهز : الفتن التي نهز الناس ، والمراد بينى نوح : البشر كلهم . لأن نوحاً هو آدم الثاني .

(٢) الألواء : السعة والمجاعة . والفتح دج أفتح ، يقال : بحر أفتح ، أى واسع .

(٣) الألوح ، يضم اللام : الهواء بين السماء والأرض . والسوح : جمع ساحة ، ابحار الألوح ، وأبحار السوح : كناية عن وقوع النصب والجذب .

(٤) المجاليح : الذنوب التي تنذب بالمال ، وهي ذات النصب والجذب .

(٥) الملحود والمضروح : القبر .

(٦) عشت بهم الحرب : أى اشتقت عليهم . ومرضو مكسور .

(٧) مذروح : مسوم .

(٨) الآل : السراب . والألوح ، يضم اللام هنا ، بمعنى العيش . والمعنى أنها تنكروا إلى الناس

بلا ثألة . كشكوى الظمان ظناً إلى السراب .

على جسر مود

فلما يصف بها ليل مفعرة وهو على جسر مود يتفاد

لأنك أربهم ولا الأطلا لا وأرباً بمحك أن يكون خيالاً^(١)
واترك سؤالك الرسوم فإنها مما يزيدك بالسؤال ضلالاً
وانظر إلى حسن الطبيعة إنه حسن يفيد من رآه بحبه
حسن يفيد من رآه بحبه ويفك من أفكاره الأغلالاً
ويطير في جو السرور مرفقاً بالمشكين كآبةً وملالاً
أو ما ترى البدر اللير إذا بدا يكسو الشجى من نوره سربالاً^(٢)

واقعد وقتت بجسر مود عشيةً والبدر في أفق الملي يتللاً
والليل يلبس من سناه مطارفاً منها يجر بدجلة أخيالاً
أما النسيم قد جرى متطراً وحكى بطيب هوبه الآمالاً
وجبين دجلة قد صفا متأقفاً فحكى السماء محاسنا وجمالاً
فحببت نفسي في السماء مشاهداً تحكى بدجلة • للسماء مثلاً
ورأيت من فوق السماء حقيقة ورأيت من تحكى السماء خيالاً
فكأنما الجسر الذي أنا فوقه قد مد في جو السماء مثلاً
وكأنما أنا في السماء مخلق طورا أسف وتارة أتملى^(٣)

فما شاهدته من منظر يدع الكتيب كشارب جريالاً^(٤)
حفت جوانبه بكل بديعة فزها جلالاً واستقل جلالاً
حتى نخيل الجانبين جميعاً قامت له بحفاوة إجلالاً

(١) الحبال : خرب من الجنون .

(٢) أسف الطائر : دنا من الأوس .

(٣) السربال : القميص .

(٤) الجريال : من أسماء الخمر .

على البسفور

وقفتُ على البُسفور والريحُ عاصِفٌ وللذَّوحِ ظِلٌّ دونه مقلَّصٌ
وفي البَحرِ تجري موجةٌ إثرَ موجةٍ

كبرى طموح الخليل إذ يتوقَّصُ^(١)
هَضابٌ إلى أطرافها الثلجُ يخلُصُ ويرُيدُ أعلى الوجِ حتى كأنه
تَنَفَّى وهذا الموجُ في البحرِ يرقصُ كأنَّ رياحَ الجوى عند هبوبها
بها العيشُ يصفو أو بها يتنفَّصُ كذا حادثاتُ البحرِ تمضي رواقصاً
بها الناسُ تغلُّو أو بها الناسُ ترخصُ وفي كلِّ يومٍ لزمانٍ مجائب
تزيدُ لمن فيه المروءةُ تنفَّصُ وأجيبُ ما في البحرِ أنْ هيَّاته
ويُظهرُ إخلاصاً وما هو مخاضُ^(٢) وربُّ أنفِكَ جاءَ يمدُّقُ ودَّه
يروعُ أو الكلبُ الذي يَنبصُ^(٣) ولكنَّه في ودِّه الثعلبُ القى
جَهولاً على عِلَّاته يَتَمَنَّصُ^(٤) تعاليتُ عن تبكيته إذ رأيتُ
ينصُ^(٥) إلى الكاذبِ المتخرَّصِ وقلتُ له لا تدنُ مني فإنني
فإنَّ بأتوابِ العلى مَنصُ وإنَّكَ عارٍ من سوى العارِ فابتعد
وإنَّ على ذافي اللَّيْبِ لأحرصُ حرصتُ على تَكريمِ محضِ صاحبي
إذا كان فيه بلطنٌ متلصَّصُ^(٦) وما غَرَنِي ذو ظَاهرٍ متودِّدٍ
فلما دنا مني إذا هو أبرصُ ويا ربِّ وجهٍ لم يَرَهْني يَاضُ

(١) يتوقَّصُ : ينجب في عدوه وهو يقارب المحلوس .

(٢) أنفِكَ : كاذب . ويمدُّقُ : يخلط . يقال : هو يمدُّقُ اللبنَ بالمال .

(٣) ينصُ : الكلبُ ينصُ : حركةٌ تمثِّلُ لصاحبه ، وينصُ : القتبُ تحرك ، «طاولُ ينصُ ، وقد ضمن الشاعر القتلَ ينصُ بمعنى يقتلُ .

(٤) المتلصَّصُ : البذبة القليلةُ الحياءُ من النساء ، وقد اشتق الشاعر من هذا اللفظ التلصصَ بنفسه

(٥) المتخرَّصُ : الكاذب .

(٦) متلصَّصُ : خائن .

فيا شعراء القوم كفوا وغاكم
 فشرح المثل في بعض شعري ملخص
 دعوا كشف مكتون الصدور لقطق
 فإني بذنا من دونكم متخصم
 ذكاه لو اجتزت الجدار بنوره
 كشف لحن الجدار المخصص
 ولست على الأعقاب في الرأي ناكها
 إذا كان للضعف الرأي منكس^(١)
 على أن لي في معرض الشك رتبة
 ورب يقين ناله للترقب^(٢)
 إذا لم أنكر على الدهر جوره
 فلا طئت بي موطئ المرأخص

إلى غرة آل سعدون

أعيد الحسن السدون إني
 وأجر من فمالك بدو يتم
 لذلك قد أتيت إليك أشكو
 رثاة يزني ويلى كسائي^(٣)
 قد رقت ثيابي اليوم حتى
 تكاد تذوب من من الهواء
 غدت شغافة حتى كائي
 لست بهن أثواب الريام
 وليس المرى من ثوب مميًا
 لكاسي النفس من حلل الإيام
 وما ضرر للهند قد جفن
 إذا ما كان محمود المضاء^(٤)
 فإن لم تدرك الأيام عري
 بثوب منك يا غير الرداء^(٥)
 لست قرار يبقى في نهاري
 ولم أخله إلا في الساء

(١) منكس مصدر مبني : يمي التكموس ، وهو الرجوع .

(٢) ربة : وقته واعتذار . (٣) مناط الغي : موضع تلبقه .

(٤) يزني : ثيابي .

(٥) للهند : السيف الصنوع في الهند . والجن : قراب السيف .

(٦) غير الرداء : ولس التواء .

فإن جاء الساء لست منه
وصرت أجول كالخفاش ليلاً
ولست أريد نوباً أحميها
ولكن رزة البدوي أبني
ومن كوفة صحت عقالا
فذا زى يتم به رجوى
وما صيرت ملبوس خفياً
وكيف وأنت أكرم من حبانى
ولكنى رغبته عن اكتناء
وكيف يكون مطلوبى حقيراً
وهل أنا غير عبد أنت منه
لأخذن إخلاصى وصدقى
وأجل ما حيت جميل شكرى
ولست أرى الحياة تطيب إلا
وأعلم أن ما أشكو إليكم
وبشيت بي الذين لهم قوس
ولم يثبت بأحرار البرايا
ولكن هوّن البرحاء أنى
شكوت إلى فتى جم المزايا
فتى يولىك عند البؤس خيراً
رحيب الباع مؤتلق الحيا

ظلاماً ما تمرق بالضياء
والجأ في النهار إلى الضراء^(١)
ولا من زى أرباب الثراء^(٢)
فمن ثوب على ومن عباء
يكون الرأس منها فى غطاء
إلى عيش بسيط ذى هناء
لأنى خفت من ثقل العطاء
بأكرم ما رجوت من الحباء
يطول به من الدنيا عنائى
وأنت أجل من تحت السماء
خصصت أبا على بالولاء^(٣)
لكم من كل موبة وقائى^(٤)
لما أسديت من نعم غذائى
بحسن تمحذى لك والثناء
يسر للاردين على عدائى
مرض من العيوب بكل داء
سوى لؤماتهم والأدنياء
شكوت إلى جدير باشتكائى
كبير النفس منفرد السناء
ولا ينسك فى حال الرخاء
أصيل رأى وقاد الذكاء

(١) الضراء : الشجر اللطيف الوادى . يقال : توارى المبيتة فى الضراء . أو هو ماوارك من أرض

(٢) الأحمى : الثوب الصفيق المتين النسيج . (٣) موبة : مهلكة .

صريحٌ في مقاصده إذا ما أسرَ القومُ حَسَوا في ارتداد^(١)
 زكتْ أخلاقه فصفتْ ورقَّتْ فمنَ لكلِ مَكْرُمَةٍ مَرَاتِي^(٢)
 يلاقِ الزائرِينَ يشترِ وجهه تجلَّلَ بالروحة والحيامِ
 إذا رَأَى البلادَ أبو عليٍّ قد وضعتْ بها طرق العلاءِ
 وإن وَلِيَ الوزارة وهو أهلٌ فيا حسن السياسة والتهامِ

الوسام

وخاتمة رئيس الوزراء

حَسُنَ الوِسامُ بصدر عبد المحسن وبدا عليه كزهره من سَوَينِ
 صدر به كنتُ سرائر مجديه فاستحصت منه بأشرف مَكَنِ
 واستأنمته المَكْرُمات فأصبحتْ من كل شائنة بأكرم مَأْنِ
 لاح الوِسام بأفق صدرك لأمعا كالنجم في الأفق السعيد الأيمنِ
 هو للعلی من فوق صدرك شارةً أكرم بصدرک للعلی من معدِنِ
 شرف حُبَيْتَ به فكان مَسْرَةً للمخلصين وحسرة المتحون^(٣)
 جلته لَنَدَنُ للعراقِ كرامةً إذ أكرمتك به سياسةً أُنَدِنِ
 ليكون فيك علامةً منها على ما ينشئه من اعتزاز الوطنِ
 فافخرْ به كل القحار وسِرْ بنا ماشئت سيرَ حضارة وتعدِنِ
 تتناسبُ الأشياءُ مع أصحابها شرفا فيعظم حسنُها في الأعينِ
 وكذلك صدرك والوسامُ كلاما ذونية في المجد ذات تفننِ
 فكلاما عنوان مجد قرينه فاعجبْ لحسن معنُونِ بمعنُونِ

(١) الحسو : الشرب . والارتداد : شرب الرغوة التي على اللبن ونحوه . وهذا مثل منناه أنه يظهر أنه يشرب الرغوة ، وهو يحسو اللبن الذي تحتها . يضرِب لمن يظهر غير ما يطمُن .
 (٢) مَرَاتِي : جمع مرأاة .
 (٣) المتحون : المتعصب .

يا أصدق الوزراء معرفة بما
يسرّ بالبلاد إلى معالم عزّها
إنّا نرجو للعراق وأهله
بهدي البلاد إلى المآب الأحسن
وابلغ بين مدى الرقي الممكن
بك يا أصيل الرأي فضل تحسن

نحن

في يوم حادثة الرئيس

شاع كالبرق في المراقين يوماً
خبر أزعج القلوب كآبة^(١)
خبر قُطِرنا الرائي قد زلزل منه حتى خَشِينَا انقلابه
شاع أن الرئيس أهوى إليه ذو اعتدائه بمُدِيَةِ فأصابه
إذ رماه بطعنة منه في الزند وأخرى في رأسه والنزابة
فهوى بخط الصيد صريعاً بدماء قد ضَرَبَتْ أُنُوبُهُ^(٢)
خبر صلح عنده الناس يا لله للبعد والندى والنجابة
ولستمر الكرام يرجون أن لو حَقَّقَ اللهُ حُلْفَهُ وكِذَابَهُ
ويقولون من أصيب ؟ أعبدُ المصحح البقري لئلا تُغابِ
أسلِلُ الدَّادِيَّ من آل سعدون أربُّ الشَّامِلِ المستطابة
وتحكّم ما النى تقولون لنا س أجِدْ مقالكم أم دُعابه
إن يكن صَحَّ ما تقولون لاصبَحَ قَدَدْنَا من العلاء لُبابه

• • •

ثم مرّت سُوَيْمَةُ فتولّت
سُحِبَ النعم والأسَى مُنْجَابُهُ^(٣)
إذ علمنا أن الرئيس بحال
غير قتالة ولا رِيَابَهُ
وعلمنا انخطب الذي أكبروه
غير خطب وإن يكن ذا غرابه

(١) أزعجه : ملأه ، وإذناه مزعج : ملان .

(٢) ضربت أُنُوبُهُ : لطمتها بالدماء .

(٣) انجباب : انكشف .

يَدَ أَنْ الَّذِينَ هُمْ أَكْبَرُهُ أَرْجُوا نَافِئِينَ فِي الشَّبَابِ^(١)
فَإِذَا كُلُّ مَا جَرَى هُوَ هَذَا أَسَدٌ قَدْ عَدَّتْ عَلَيْهِ ذِيَابُهُ
فَهَيْشًا لَا الرَّئِيسَ وَلَكِنْ لِلْعَالِي ، وَلِلنَّهْي ، وَالنَّجَابَةِ

فِي مَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ

تَصَدُّوا الرِّيَاضَةَ لِأَعْيُنٍ وَبَيْنَهُمْ
وَقَفُّوا لَهَا مَتَشَمِّرِينَ فَالْتَقَيْتَ
يَتَرَاكُضُونَ وَرَاءَهَا فِي سَاحَةِ
رَفَقًا بِأَرْجُلِهِمْ تُسَاقُ وَضَرْبُهَا
وَلَقَدْ تَحَلَّقَ فِي الْمَوَاءِ وَإِنْ هَوَتْ
وَتَحَلَّلَا حِينَ قَذِيفَةٍ يَدْفَعُ
وَلَرَّجًا سَقَطَتْ قَامَ حِيَالُهَا
فَتَحَلَّلَا وَتَحَلَّلَا كَفَرِيَّةٍ
لَا تَنْتَرِ بِجِلَّةٍ فَكَأَنَّمَا
تَنْحُو الشَّمَالَ بِضَرْبَةٍ فَيَرُدُّهَا
وَتَرَوَانِيَّةً عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
وَتَدُورُ بَيْنَ اللَّاعِبِينَ فَتُحْجِمُ
وَكَأَنَّهَا وَالْقَوْمُ يَحْتَوِشُونَهَا
رَاضُوا بِهَا الْأَبْدَانُ بَعْدَ طَلَابِهِمْ
أَبْنَاءَ مَدْرَسَةِ أَوْلَاءِ وَكُلُّهُمْ

كُرَةِ تَرَاضُ بِلَعِبِهَا الْأَجْسَامُ
فَتَاوَرَّتْهَا مِنْهُمْ الْأَقْدَامُ^(٢)
لِلشُّوقِ مُعْتَرِكٌ بِهَا وَصِيْدَامُ^(٣)
بِالْكَفِّ عِنْدَ اللَّاعِبِينَ حَرَامُ
شَرَعُوا الرُّءُوسَ فَتَاطَحَتْهَا الْمَامُ
فَصَارَتْ سَاحَةَ لَهَا إِزْدَامُ
لِلضَرْبِ عَيْلِ السَّاعِدِينَ حَامُ
سَقَطَتْ فَرَحَرٌ دُونَهَا الْقَرْعَامُ
أَمَلٌ بِهِ تَتَقَاذَفُ الْأَوْهَامُ
نَحْوَ الْجَنُوبِ مُلَاعِبِ الطَّامُ
مَرًّا كَمَا تَتَوَاتَبُ الْأَرَامُ
عَنْهَا وَآخِرُ ضَارِبٍ مِقْدَامُ
قَلْبٌ عَلَيْهِ تَهَاجَمُ الْأَلَامُ
عَلَى تَرَاضٍ بِدَرَسَةِ الْأَهَامُ
يَقَعُ مَرِيرُ الرِّقْعِينَ غَلَامُ

• • •

(١) الشَّبَابُ : نَوْعٌ مِنَ الزَّمَانِ مَوْلِدُهُ .
(٢) تَاوَرَّتْهَا : يَتَنَاقَشُونَ فِي الْمَدَى وَرَاءَ الْكُرَةِ .
(٣) وَصِيْدَامُ : تَعَاوَتْهَا : تَعَاوَتْهَا .

لا بد من هزل النفوس فخذها تصبّ وبعضُ مُراجعا استجم
فإذا شغلت العقل قاله سويةً فاللهو من صب القول حجام^(١)
والفكر منهكة فاستمراره تنين القول وتهزل الأجسام
إن الجسم إذا تكون نشيطة تحوى بفضل نشاطها الأحلام
هذى ملاعبهم فحسبك رضى بها واسلك سالكم عذاك الذمام^(٢)

الاحسان

أنشئت في حلة افتتاح مدونة الأجام التي أسستها الجمعية
الحيرية الإسلامية في بغداد وأهني على بناتها خيرة المحسن
الكبير مناسم صالح دانييل من أشراف عائلة الموسوية وأغنياتها
في بغداد وذلك سنة ١٩٢٨ :

لو كنت أعبد فانياً في ذى الدنا لصيدت من دون الإله المصننا
وجعلت قلبي مسجداً لتبدي نيراً وفهت له بشكرى مُعلنا
كي لا أكون مرأثيا ببادى ولكي أكون بشكره متفتنا
في مجتئى غرس الخليفة لم أجـد
غرساً سوى الإحسان حو المَجْتئى
هو في الخليفة ذو عجائب سيرها أعيا اليب وأعجز للضعفنا
بيناه يندو النفوس مقيداً بالحب يطلق بالثناء الألسنا
يستعيد الأحرار وهو صنيمهم ويرد بنض للمبضين تحمنا
كم بل نائرة فأطفا نازها من بين مشترك الصوارم والقنا
ما لاح كوكبه بمؤمن غمة إلا أعاد ضحى سنه المؤمنا^(٣)
ما إن تظلل موطن بخالاه إلا أعز الله ذاك الموطننا

(١) القام : اليب .

(١) جام : راحة .

(٢) للوهج : الساعة بعد منتصف الليل .

فَفَحَاتِهِ تَمَحُّوْا مَطَابِرَ أَهْلِهِ مِنْ حَيْثُ تُعْمَى عَنْ رُؤَايَا الْأَعْيُنِ
لَمْ أَحْدِرِ وَالْأَثَارُ مِنْهُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْبِ لَمْ تَزُرْتِ وَقَلَّتْ عُنْدَنَا
أَفْنَحْنَ نَجْمَهُ وَقَدْ عَلِمَ الْوَرَى فِي الشَّرْقِ نَشَأَتُهُ رِيْبِيَا بَيْنَنَا
أَوْ مَا أَمَرْنَا فِي عِظَالَتِ كِتَابِنَا بِالطَّلِ وَالْإِحْسَانِ أَنْ تَتَدَيَّنَا

* * *

وَيَسِّرُنِي أَنْيَ أَشَاحِدَ مَوْطِنِي قَدْ نَالَ مِنْ بَرَكَاتِهِ بَعْضُ الْكُفَى
وَإِذَا اسْتُرَيْبَ بِمَا أَقُولُ شَاهِدِي هَذَا الْبَنَاءُ وَمَنْ حَمَاهُ وَمَنْ بَنَى
قَدْ شَيْدَ لِلْأَيْتَامِ مَأْوَى وَاهِيَا يُهَيِّمُ بِالْأَيْتَامِ فِيهِ وَيُعْتَقِي
لِيَكُونَ فِيهِ شِفَاؤُهُمْ مِنْ جَهْلِهِم

وَمِنْ الظُّلْمَا وَمِنْ الْعُلُوِّ وَمِنْ الضُّعْفِ
جَادَابِنَ «دَانِيْلَ» الْكَرِيمِ لَنَا الْبِنَا
فَاسْتَوْجِبِ الْحَمْدَ الَّذِي كَلَّمَانِي
بِالْمَالِ مُشْتَرِيَا بِهِ كُلَّ الثَّنَا
فَلَنَكُنِّيهِ بِأَبِي الْيَتَامَى بَعْدَ ذَا
مُسْتَفْرِقَاتٍ بِالنِّسَاءِ الْأَرْمَنَا
رَجُلٌ عَلَّمَنَا الْيَوْمَ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِذْ لَا يَخَاطَبُ مِثْلَهُ بَسْوَى الْكُفَى
لَا يَحْسُنُ الْإِحْسَانُ إِلَّا هَكَذَا
أَنْ لَيْسَ لِلْإِحْسَانِ دِينَ فِي الدُّنَا
وَالْمَالُ إِنْ جَادَتْ بِهِ يَدُ مُحْسِنٍ
قَدْ صَارَ طَلَبًا لِلنَّفُوسِ وَدِينَنَا
سَعِدَ امْرُؤٌ بَذَلَ الْقَوَاضِلَ الْوَرَى
حَسَنٌ وَإِلَّا فَهُوَ بَشَسُ الْمُقْتَنَى
وَالْجَهْدُ مِنِّي هَهُنَا هُوَ أَتَنِي
عَفَوْا وَعَوَّدْ نَفْسَهُ أَنْ يُحْسِنَا
أَدْعُو إِلَى الْإِحْسَانِ مِنْ حَضْرَا هُنَا

الجرائد (*)

وما كانت عليه في الأمانة

إذا شئت أن تسرى بكافرة الصوى يدوى بقطريها هزيم الرواعد^(١)
وتذهب محيار الظلام تحيطاً وتشر في ظلماتها بالجلامد^(٢)
وتعشى فما تدرى إلى قمر هوة تروح بها أم للدى التباعد
فطالع أراجيف الجرائد إني أرى الويل كل الويل بين الجرائد
جرائد في دار اغلالة أضمرت لهيب خلاف بينها غير خامد
ولم يكفها هذا الخلاف وإنما أطافت بنقص في الحقيقة زائد
فما بين مكذوب عليه وكاذب وما بين مجحود عليه وجاحد
ترى في فروق اليوم قراء صُحفها فريقين من ذى حجة ومعاد
جدال على مرّ الجديدين دائم بتقيد رأى أو بتزييف ناقد^(٣)
فذائد سهم عن رمي يرده وآخر رام سهمه نحو ذائد^(٤)
وهذا إلى هذى وذاك لغيرها من الصحف يدعو آتيا بالشواهد
وما هي إلا صبغة كل صائت بها مدّ للدنيا حيالة صائد^(٥)
أضاعوا علينا الحق فيها تعمدوا وعُقبى ضياع الحق سود الشدائد
ولم أر شيئاً كالجرائد عندهم مبادئه منقوضة بالقاصد

(*) من الجزء الأول .

(١) كافرة الصوى : كناية عن الصحراء التي لا علم فيها يهتدى به . ويدوى : يكون له دوى .

وهزيم الرواعد : صوت السحب ذوات الرعد .

(٢) الجلامد : جمع جلد ، وهو الصخر .

(٣) تقيد الرأى : نسبته إلى القيد ، بالتحريك ، وهو الكذب . وتزييف القيد : نسبته إلى

الزيف ، وهو في الأصل الدرم غير الحيد . وللرأى إبطال كلامه واعتباره لنوا .

(٤) الذائد : المدافع عن القى . والرى : المرى : قيل يسمى مقول .

(٥) حيالة الصائد : ما يستعين به من الخيال لصيد الجروان .

يقولون نحن للصلحون ولم أجد
وكيف يبين الحق من قضايتهم
غداك أن تنقر فيهم فكلهم
وكن حائدا عنهم جميعا فإنما
لم في مجال القول غير للفاسد
وكل له في الحق قسمة مارد
يخرج إلى قرصيه نار المواعد
يضل امرؤ عن غيهم غير حائد

على رسلكم يا قوم كم تسعوننا
مقالة محمود عليه وحائد^(١)
ألا فارحوا بالصفح عن نهج صحتكم

قد أوردتنا اليوم شر الموارد
وما الصحف إلا أن تدور بنهجها
مع الحق أنى دار بين المعاهد
وأن تنشر الأقوال لا عن طاعة
فتأى بها مشحونة بالقوائد
والأ تعالى غير نشر حقائق
وتنوير أفكار وإنهاض قاعد
أنبئون في تلقينا ضع واحد

وتنصون عن إضرارها ألف واحد
وما جاز في حكم النهي كذب رائد
لعمري إن الصحف مראה أهلها
بها تتجلى رؤسهم للمشاهد
كما هي ميزان لوزن رقيهم
واديوان أخلاق لهم وعوائد
ألا تنظرون الغرب كيف تسابقت
به الصحف في طرق العلى والحامد
بها يهتدى القراء للحق واضحا
كما يهتدى السارى بضوء القرائد
ولكن أبى الشرق التمس قدما
مع الغرب حتى في شئون الجرائد
فلا تحيلوا حقا على ما أقوله
فأنى عليكم خائف غير حائد
وما هي إلا غيرة وطنية
فإن تجلدوا منها فليست بواجب

(١) على رسلك : أى تهل .

وقفة في الروض (٥)

فلح الحمام وغرد الشحرورُ هذا به شجنٌ وذا مسرورُ
في روضة يشجي المشوقَ ترققُ الماء في جنباتها وخير
ماء قد انعكس الصفاء بوجهه وصفا فلاح كأنه بلور
قد كاد يمكن عند ظني أنه بالمالس يوشر منه لي مؤشور^(١)
وتسلسلت في الروض منه جداول بين الزهور كأنهن سطور
حيث الفضون مع التسم موائيل فكأنهن معاطفٍ وخصور

ماذا أقول بروضة عن وصفها يما البيانُ ويمعزِ التسمير
عني الريحُ يوشيا فتتوَعُ لعين أنوارٍ بها وزهور
مثلت بها الأغصان وهي منابر وتلت بها الخطباء وهي طيور^(٢)
متطرِّفٌ فيها التسم كأنما جيبُ التسم على الشذا مزور
لنرجس الملول تزنو أعين فيها وتسم للأفاح شعور^(٣)
تخذت خزامها البنفسج خدنها وغدا يشير لوردها المنور
وكان عجز الشقيق وحوله في الروض زهر الياسمين يمور^(٤)
شمع توقد في زجلج أحر فدا حواليه القراش يدور

(٥) من الجزء الأول .

(١) شبه الماء في البيت الذي قبل هذا بالبلور . ثم زاد في هذا البيت أنه بلور ، وأنه يمكن أن يطلع منه بالمالس مؤشور ، وهو قطعة مستطيلة ذات أضلاع ، إذا مرت خلالها أشعة الضوء انحلت إلى ألوانها البسة .

(٢) مثلت : اتصبت وغطت .

(٣) الملول : الذي أسابه الملل ، وهو الندى . والأفاحى : جم أصفران ، وهو نوار أبيض كعبه به الأسنان في يانها واستوائها .

(٤) يمور : يهتز ويتأيل .



ماء قد انعكس السماء بوجهه . . .

وتروق من بُعدٍ بها فَوَّارَةٌ في الجوّ يَدْفُقُ ماؤها ويفور
يحكي عمودُ الماء فيها آخِذاً صُعداً عمودَ الصبح حين ينيرُ
ناديت لما أب رأيت صفاءه والنور فيه مغلغلٌ مكسور
هل ذاك ذَوْبُ اللّاس يحمداً صاعداً أم قد تجسم في الهواء النور
تنائر القطرات في أطرافها فكأنما هي لؤلؤ مشور
ينحلُّ فيها النور حتى قد ترى قوس السحاب لها بها تصوير

* * *

كم قد لبست بها الضحى من روضة فيها علّقتي نَصْرَةً وسرور
فاجلت في الأزهار لحظ تعجبي وانفكرت بصفتين مُرور
ففتنّتهن تمهيداً ونظرتني حتى كلانا ناظر منظور
فكان طرف الزهر نمة ساحر سا رنا وكأنني مسحور

إن الزهور تُكْتَنَنَ براعمٌ مثل العلوم تجنهن صدور^(١)
وتَضَوُّعُ التفحات منها مثله تبيينها للناس والتقرير^(٢)
وبتلك قلب الجبل مصدوع كما ثوب الموم بهذه مطزور
والزهر يُنبِتُه السحاب بمائه كالعلم يُبَيِّنُ غُرسه التفكير
إن كان هذا في الحدائق بهجة يزهر فذلك في النهى تنوير
أو كان هذا لا يدوم فإن ذا ليدوم ما دامت تكرر عصور

ما رأيت في بك أو غلى^(٣)

قالها عبد مازنب إلى حى بك أوغلى في الأستانة سنة ١٨٩٨
وقد كان إذ ذاك ممسما ، وذلك قبل أن يستبدل الطربوش بالعمامة .

ذهبتُ لِحى في فُرُوقَ تراحتُ به الخلق حتى قلتُ ما أكثر الخلقا
ترى الناس أفواجا إليه وإنما إلى التلعات الزهر في درج ترقى
يفضيه به ثمرُ الحضارة باسما بلامع نور علم السحب البرقا
رأيت مبابيه وجئتُ بطرقه فإحسن البقى وما أوسع الطرقا !
فكم فيه من صرح ترى الدهر مُتَلِحا يحدُّ إلى إدراك شُرُفته المنقا^(٤)
قصور علَّتْ في الجوِّ لم تلق بينها وبين النجوم الزهر في حسنها فرقا
هناك للأرضين أفقٌ بروجه تضاحك أبراج السموات والأقفا
بروج ولكن شارقاتُ شمسها تدور بأفق يجمع الغرب والشرقا
بمِثْ ترى تُخْرِجُ (الطرايش) خالطت (برانيط) سودا كالسلاحف أو ورقا^(٥)

- (١) البراعم : جمع برعم الزهر ، وهو غلافه الأخضر . وتجنهن : تسترن ، وتحفظن .
(٢) تضويع التفحات : تحركها وانتشارها : والتفحات : جمع قبة ، وهي راحة الزهر ،
مبنى في الهواء . (*) من الجزء الأول .
(٣) غلى : انتهى بعد صفة ، ليرى شيئا حاليا أو بعيدا .
(٤) الورق : جمع أوراق أو ورقاء ، وهي التي لونها لون الرماد ، مع حمرة خفيفة .

وتلقى الوجوه البيضُ خمرًا خلدودها وتلقى العيون السودُ والأعينُ الرُّزْمًا
خدودُ جرى ماءُ الشبية فوقها فيه عقولُ الناظرين من الترفق
محاسن كالأزهار قد طلَّها الموى وهبَ نسيمُ المتيق من بينها طلقا
فمن ذات دَلٍّ أعجزَ الشعرُ وصفها وإن كان فيها الشعرُ ممتلئًا عشقا
ومن ذى دلالٍ رنحَ الحسنُ عطفه إلى أن رجا من حسنه عطفه الرِّضا^(١)

• • •

وكم مسرح فيه الحيانُ تلاعبتُ تمثَّلُ كيف الناسُ تسمدُ أو تشقى^(٢)
حيانُ علت في الحسنِ خلقًا وخِلقةً وهل خِلقة تلو إذا سفلتُ خلقًا
تمثَّل ما قد مرَّ منا وما حلا وما جَلَّ من أمر الحياة وما دعا
فتلقى دروسا لو وعثها حياتنا لبُدِّل كِذْبٌ في سعادتها صدقا
إذا مثلتُ شكوى الحزين بككتُ لها عيونُ البلايا والزمانُ لها رقا^(٣)
وإن صوّرتُ حقاهاوى كلِّ باطل على رأسه حتى تبدَّل مُندقا^(٤)

• • •

وماذا ترى فيــه إذا زُرتُ حانةً

ترى الأنس يشدو في فمٍ يحبل النطقا^(٥)
سكوتٌ على فرع الكئوس مفردٌ بلحن سرور يترك الهمَّ منشقا
عليهم سحاب الإحتشام يظلمهم متى همُّ أرادوا سَحَّ من قبلي ودقا
أوانس قد نادى كلَّ غرائق فمنهن من نسي ومنهن من نسى^(٦)

(١) يقال : رنح الفرباب الرجل : جله بهمايل سكرًا . والسلف : الجيد .

(٢) للمسرح : دار التمثيل ، حيث تمثل المسرح والقطا .

(٣) اللبايا : جمع لبة ، وهي الرزية والحسية .

(٤) تبدل : سقطت على الجداة ، وهي الأرض . ولندق : للتكسر .

(٥) الحانة : بيت الخمر .

(٦) الأوانس : جمع أناة ، وهي المرأة التي تؤنس بمحدثها . والغرائق : التي القاب الغام الحسن .

فمن ذا يرهم ثم لم يك واغلا
ألتُ بمذور إذا أنا زرتهم
قد لامنى لما رآنى مجيهم
قال أفي الحى الذى شاع فسفه
قلت أجل إن العاهم عندنا
ولكننى ما جئت إلا توشلا
عليهم وإن أسمى يُمدّلقى الأسمى^(١)
وساجلتهم شوقا قل ويحك الحقا
ففى منه قحف الرأس عتلى حقا^(٢)
تجولُ ألم تمنع علمتك التيقا
لتمنع فى لوتلتها الفسق والزرقا^(٣)
لذكرى شقاء فى العراق به نشقى

شقاء تخطى فى العراق عطيا
فإن العراق اليوم قد نثبت به
تمشت به حتى أعلدت سواده
فلحقنى على بغداد إذ قد أضاعها
جزوها عتوقا وهى أم كرمه
أحابت لها الأحداث غضا كأنها
سأبكى عليها كلما جلت ساعها
وأندبها عند الأغاريد شاربيا
والأنى جيرانا لا يزحزح واستلقى^(٤)
نيوب النواهى فى ترفه عرقا^(٥)
بباضا ومدت لبوار به ربنا
بنوها فسحا للبين بها سحقا^(٦)
والأم أبناء الكريمة من عفا
قد اتخفتها الحادئات لها زقا^(٧)
وشاهدت فى السران علكة ترقى
من الجمع كأسالا أريد لها مذقا^(٨)

(١) الواخل : القاخل على النوم فى مجلس الشراب ولم يدع له ، ثقة بكرمهم .

(٢) الصف : كل عظم عريض من عظام الرأس .

(٣) لآت الهامة يلوثها لوتا : ثوبا حول رأسه ، لقوة : المرة من القوت .

(٤) تخطى المصان ونحوه : مد خطاه ، وهو ظهره ، بأن يقدم يديه ، ويؤخر رجله ، فيكون جسمه أطول مايسكون . وفى الكلام تخطى الشفاء بالمصان . والجيران : مقدم عنق البئر ، وإفاد الجيران : أن يس البئر الأرض بمقدم عنقه عند بركة ، وهو كناية من التمكن والاستقرار .

(٥) نثبت : عقلت . ترفه : تارة كل ماغل النظم من الجمع .

(٦) سحقا : بيذا .

(٧) الزرق : واه من جلد يحفظ فيه اللبن والتمر ونحوهما .

(٨) الأغاريد : جمع أغرود ، وهوالنساء . والذق : الحلط ، منق اللبن بالآه : خطه . يريد أنه إذا تناغل قوم بسبح التناؤ وشرب المدامة ، فإن شفه حوأن يصبح باكيا بلاده ، شاربيا من نبيذ صوعه كأسا صرة غير مشوبة بماء .

السد في بغداد (١)

وقال يخالط حازم بك والى بغداد ، بعد خروجه الى سد « الحويوة »
من شاطئ القرات ، التي انكسر فأغرق بغداد ، وهذه هي المادة التي
قال فيها الشاعر قصيدة سوء القلب :

تَجَيَّتَ بالسدِّ بَدَاداً من الفرقِ فسمها الأمن بعد الخوف والفرق (١)
قد قتت بالحزم فيها والياً فحزت أمورها في نظام منك متق
لقد نجحت نجاحاً لا يفوز به من خالق الحزم إلا حازم الخلق
ونج القرات فلو كانت زواجره تدري برمك لم تطفح على الطرق (٢)
ولا غدت تجرف الأسداد قاذفة منها بسيل على الأنحاء مندق (٣)
حيث « الحويوة » أمست منك طالبة

رغمًا لسي بطامى السيل مُنْفِتِق
باتت تجيش بتيار وبات لها
حتى إذا أبقت أرض العراق بأن
تفنى من الظم أو غنى من الفرق (٤)
شمرت عن هم تملو النجوم وقد
أسى الزمان إليها متلع المتق (٥)
فكدت عملاً فرغ الواديين بما
حشرت من طبق يأتيك عن طبق (٦)
لما خرجت وكان الشرق متسماً
والناس ما بين ذى شك ومتق (٧)

(١) من الديوان الأول .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) وبع العراق : رجة له . وزواله : جمع زاجر ، وهي أمواله المتدفقة ، وتطفح : هبض وتغمرى .

(٤) تجرف : تدعى وترتل . الأسداد : جمع سد ، وهو حاجز من البناء يترض به في عبرى الماء ، لتنظيم ممره .

(٥) الظم : المدة التي يطحن فيها الحيوان بين القرين ، ولتراد هنا بطلق السطح .

(٦) متلع المتق : ماد المتق من الصلح إليها .

(٧) فرغ الواديين : اتساعهما ، والواديان : دجلة والقرات ، وحشرت : حشنت وجمت . والطبق : الجماعة من الناس ، وعن طبق . أى بعد طبق . يريد أنه جمع لاسل في إصلاح السد .

للتكسر جوعاً غفيرة من الناس ، يلو بعضها بعضاً .
(٧) متق : مقتل من الوثوق بالقي .

قَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ قُصُوفٍ وَمَا عَلِمُوا
فَصَدَّقَ اللَّهُ ظَنًّا فِيكَ أَحْسَنَهُ
إِذْ جِئْتَ وَالسَّيِّئَاتُ فَتَحَتْ لَكَ
وَأَمَّا السَّيِّئَاتُ فَتَحَتْ لَكَ
سَقَتْ صَارِمٌ رَأَى قَدْ أَرَلَتْ بِهِ
فَمَا تَمَوَّجَ مَادَ النَّهْرُ مِنْ غَضَبٍ
ثَبَّتَ عِزْمَكَ فِي أَمْرٍ يَذِلُّ بِهِ
تَقْضَى النَّهَارُ بِرَأْبِ النَّاسِ مَجْتَمِعِينَ
حَتَّى بَنَيْتَ وَكَانَ النَّهْرُ مُنْقَلِقًا
أَرْسِيهِ جَبَلًا قَامَتْ ذُرَاهُ عَلَى
فِرَاحَتِ النَّاسِ تَمُشِي فَوْقَهُ طَرَبًا
وَصَارَ مَعْكِسَ فَرَائِدِ مَرَجِهِ
وَقَدْ رَكَّزَتْ بِهِ الرَّايَاتِ خَافَقَةً
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَانٍ وَسَطَهُ قَرَّ
فَظَلَّ حَاسِدُكَ لِلشُّبُونِ مَنْطُوبًا
وَدَّ الْقَرَاتُ حَيَاءَ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ

بَأَنْ عِزْمَكَ يَدِينُ أَبَدَ الشُّتَّى (١)
قَوْمٌ وَكَذَّبَ ظَنُّ الْجَاهِلِ الْخَرَقِ (٢)
وَالنَّهْرُ يَرْغُو بِمَوْجٍ فِيهِ مُسْطَقٌ (٣)
يَهْوِي بِهَا السَّيْلُ مِنْ فَوْقِ إِلَى الْعَمَقِ (٤)
مَا كَانَ فِي السَّيْلِ مِنْ طَيْشٍ وَمِنْ نَزَقٍ (٥)
وَإِنَّمَا أَخَذَتْهُ رِعْسَةُ الْقَرَقِ
عِزْمَ الْحَصِيفِ لَا يَحْوِي مِنَ الزَّلَقِ
وَتَقَطَّعَ اللَّيْلُ بِالتَّدْيِيرِ وَالْأَرْقِ (٦)
سَدًّا عَلَيْهِ رَصِينًا غَيْرَ مُنْقَلِقٍ
أَصْلَ مَعَ اللُّوجِ تَحْتَ الْمَاءِ مُعْتَقٍ
وَالنَّهْرُ يَنْسَابُ بَيْنَ التَّيْظِ وَالْحَنْقِ
كَالنُّورِ يَرْجِعُ مَعْكُوسًا إِلَى الْحَقِّ
مَا بَيْنَ طَائِفَيْنِ مَرْفُوعَيْنِ فِي نَسَقٍ
يَتَسَلَّلُوهُ نَجْمٌ بِلَوْنٍ أَيْضُ يَنْقُ (٧)
عَلَى قُرَادٍ بَنَارِ الْجَهْلِ مُخْتَرِقٍ
لَوْ غَارَ يَسْلُوكُ تَحْتَ الْأَرْضِ فِي قَنَقٍ (٨)

(١) الشُّتَّى : الناحية ، قصوى : حديدة الجهد .

(٢) الخرق : الأهل .

(٣) النهر : السيل التزم التدبير . وللكسح ، بحجة اسم الضول ، الذي أزيل عن موضعه . ويرغو : يسبح له مدير كرفاه الإبل ، وللمسطق : الذي تلاطت أمواجه ، فسبح لما موت .

(٤) تلة السد : اللوح التهدم منه . والمهولة : الأرض المنبسطة المنخفضة .

(٥) الصارم : الضاليم . والزق : الطيش والحق .

(٦) رأب الناس : إصلاح التباين ، وهو من الرقبة ، وهي الرقبة يشحب بها الإباء للكسور من الخرب ونحوه .

(٧) قان وقان : حدة الحرارة ، وقان : يفتح الغاف الأولى : أي خالص اليأس .

(٨) القنق : طريق تحت الأرض كالمهليز ، مخترج من أوله وآخره .

لما اقتدحت زناد الرأي مفكرا في الخطب ألهمت فحة الفسق
فأدير المم وأنشقت غياهبه كما قد انشق سجع الليل بالقلق ^(١)
إن الأمور إذا استجعت توافرها أخذتهم من التدبير في وهق ^(٢)
وإن تصامت الأيام عن طلب أسمعتهم بصوت منك صهيل ^(٣)
تنحل برأى منك للشكلات لنا كالنور ينحل ألوانا من الشرق
وكلا زدت تفكيرا بمعضلة زادت وضوحا لنا حتى على الشفق ^(٤)
فالتكر منك كأبجد القضاء بلا حد يسابق خطف البرق في الطلق
يحكي الأثير إذا أجرى تلاطمه أبدى سواطع نور منه منيئق
لك التناه علينا أن نخلفه قشا على الصخر لا رقا على الورق
تالله لو بلغت زهر النجوم يدي من كل جرم بصدر الليل مؤنيق
رتبها حيث كل الناس تروها سطرأ بمدحك مكتوبا على الأفق

(١) غياهب : جمع غيب ، وهو الظلمة ، غيبها بجلد أو توب أسود انشق فبان ماخه .
والجف : السر . والقلق : الضيق .
(٢) الرمم : الميل المتحول تجل فيه أنشودة ، فتؤخذ فيه القاية والإنسان .
(٣) الصهيل من الأصوات : الشديد . ورجل صهيل الصوت : أي شديد .
(٤) الشفق : الحرة التي ترى في الصباح بعد سقوط الشمس لتروب .

الساعة (*)

وخرسائه لم ينطق بحرف لسانها
حكمت لمحة التمام لفظاً ولم تكن
لها ضربان في الحشا قد حكمت به
جرت حركات الدهر في ضربانها
على وجهها خطت علامته تهدي
مشت بين آتات الزمان قيسه
بها يتقاضى الناس ما يوعدونه
غدت كأنى الإيمان تأكل في موى
تدور عليها عقرب دؤور حائر
تريك مكان الشمس في دورانها
فأعجب بها مصحوبة جاء صنعها
بنها النهى في العابرين بسطة
تنادى بنى الأيام في قرانها
ولا تهملوا الأوقات فهى بوانتر

سوى صوت عرق نابض بمشائها
لتفصح إلا بالزمان لئلا
فؤاداً تنشأ الهوى وحكاها^(١)
وبانت مواهيت الورى بجها
بها الناس في أوقاتها لئلا^(٢)
وما هو إلا مشيها وخطها
ويؤشده ضلال الزمان هداها^(٣)
وما أكملها إلا ألتواء بها^(٤)
بنها غمت في الظلام صواها^(٥)
إذا حجت عنك النجوم ضياها^(٦)
نتيجة أفكار الورى وحجاها
قم على مر الزمان بناها^(٧)
أن استعوا بحد بالعين مداها
تقطع أوصال الحياة شبها^(٨)

(*) من الجزء الأول .

(١) ضربان : أى ضرب وخفق .

(٢) منها : جمع منهية ، وهى ما يرغب فيه الانسان وضناه .

(٣) أى أنها تهدي الجاهل بالوقت إلى معرفة الساعة التى يريد بها .

(٤) يشير إلى الحديث الذى منناه : « المؤمن يأكل في موى واحد » أى أنه تنقل من الطعام والشراب ، ولا يسرف كما يفعل الكافر الذى يأكل في سبعة أمعاء ، اشره ونهته .

(٥) نهية : صحراء لا يتهدى فيها إلى شئ . وغمت : سترت وحجبت . والصوى : ما ينصب من الأججار في الصعاري ، علامة على الطريق .

(٦) يريد أنها بين حقيقة موضع الشمس من السماء ، إذا سترتها النجوم .

(٧) النهى : جمع نهية ، وهى القفل . يريد القفل حين فكرت في حساب الوقت وبيانه ، اخترعت لذلك آلات بسيطة غير مركبة كالزقوة ، والزجاجة الرملية ، وانتهى الاختراع بالساعة الدقيقة . وكانت معروفة في زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي .

(٨) بوانتر : جمع بانتر ، يريد السبب القاطع . والأوصال : جمر وصل ، وهى الأجزاء المتصلة من الجسم . والنشأ : جمع نشأة ، وهى حد السبب والسكن ، وإبرة القرب .

ذكرى لبنان (١)

مَرَزَتْ تَمِيسَ كَنْطَرَةُ الْقَشَوَانِ هِنَاءُ مُخَيِّفَةٍ غُصُونِ الْبَلْبَانِ (١)
 وَمَشَتْ لَحَقَتْ بِهَا الْعَبَا قَبَائِلَتْ مَرَحًا فَاجَهْدَ خُمَرَهَا الرُّطْبَانِ
 جَالِ الرُّشَاحِ عَلَى مَلَقَقِهَا الَّتِي قَدَّتْ وَطَامَ بِصَدْرِهَا التَّنْهَدَانِ
 تَتَبَعِدُ الْحُرَّ الْأَبْيَّ بِمُقَلِّقِ دَبَّ الْقَتُورِ بِخُضْطِهَا الرُّشْنَانِ
 وَإِنَّا بَدَتْ تَهْفُو الْقُلُوبُ صَبَابَةً فَيَا وَتَرَكَمَ دُونَهَا الْعَيْنَانِ
 أَخَذَ الْهَلَالُ مَوَاقِفًا مِنْ عَيْنِهَا أَلَّا تَزَالِ مَرِيضَةَ الْأَجْنَانِ
 تَمْشِي فَضْشَرٍ فِي التَّقْنَاءِ عَاجِسًا بِسَطِ الزَّمَانِ لَهَا يَدَيَّ وَلَهَانِ
 وَيُلُوحُ لِلنَّظَرِ الْقَرِيبِ بِوَجْهِهَا عَمَلِ الْحَلِيمِ وَغَضَّةِ الصَّبِيَانِ
 لَمْ أُنْسَ فِي قَلْبِي صُورَةَ غَرَامِهَا إِذْ نَحْنُ نَصَدُّ فِي رَبَا لُبْنَانِ
 حَيْثُ الْغُرَابُضُ يَهْزُ عِطْفَ غُصُونِهَا شَدُوُ الطَّيُورِ بِأَطْرَبِ الْأَخْلَانِ
 لُبْنَانُ تَفْصِلُ بِالْحَيَاةِ جَنَانَهُ ضَلَّ الْإِلَالُ بِقَسَلَةِ الظُّلْمَانِ
 وَتَرَدَّ غُصْنُ الْبَيْشِ بَعْدَ ذُبُولِهِ غَضًّا يَمِيدُ بِفَرْعِهِ اثْنَتَيْنِ
 فَكَأَنَّ لُبْنَانًا عُرُوسٌ إِذْ غَدَا يَزْهَوُ بِبَشْرِ غِلْدَائِرِ الْأَغْصَانِ
 وَكَأَنَّهَا الْبَحْرَ الْخِلْفُ مَجْنُونِجِلٌ يَبْدِي خِيَالِ جَاهِلِهَا الْفَتَانِ
 جِلٌّ سَمَتْ مِنْهُ الْقُرُوعُ وَأَصْلُهُ تَحْتَ الْبَسِيطَةِ رَاسِخُ الْأَرْكَانِ
 تَهْفُو الْقُصُوفُ بِهِ النَّهَارَ فِي الدَّجَى تَهْفُو عَلَيْهِ ذَوَائِبُ النِّيرَانِ
 وَتَرَى النُّجُومَ عَلَى ذُرَاهُ كَأَنَّهَا مِنْ فَوْقِهِ ذُرَّرَ عَلَى تَيْجَانِ (٢)
 هَلْ لُبْنَانُ الْقَدَى قَضَابَتَهُ ضَحِكَتْ مُنَازِلَةً مَعَ الْوُدَيَانِ

(١) من الديوان الأول .

(٢) تَمِيس : تخطرت وتنايلت . والقشوان : الكرمان ، والهناء : الفانارة البطن . والبلبان :

شجر غصونه لينة تنابل وتتهز .

(٣) ذرأه : أماله ، جمع ذروة .



(تسمى تنصير في القنماء عيلتا . . .)

يمجرى التقسيم النفس بين رياضه
جَلَّتْ الطبيعة في رُياه بدائماً
يا صاحبي أذكرك أني
إذ كان يغيظنا الزمان ونحن في
في ليلة حصد الضياء ظلامها
متجاولين من الحديث بساحة
والليل يسع ما هول ولم يكن
فكان جولتنا بصدر ظلامه

مُرَخَى الذبول مُعَطَّرُ الأردان^(١)
تكسو الكهول غَضَاضَةَ الشبان^(٢)
لم أنس بعد كما سوى النسيان
وادي القريكة مَنِيَّتِ الرِّيحَانِ^(٣)
وعنا تفضل نجومها القصران^(٤)
رغصَ البيانُ بها بغير عِنان^(٥)
غيرُ الكواكب فيه من آذان
سيرٌ يحولُ بخاطر الكِتان

• • •

ما كنتُ أحسب أن أحلَّ بيعة
حتى نزلت من الشُّورِ بجنة
فهمرت أغصان الأمانى ولم يكن
ولقيت شاعرها الذي ارتفعت له
حتى إذا تم اللقاء قصدتُ من
يا يوم بكفياً وبيت شباها
وسقى زمانك ياديارَ بحفسي
فلقد رأيت ضياء مجدك مُشرِّقا
أنفذك البكى يومَ بحفسي
أم ليس علم أتى أحبيته

لحسن مُنْبِتَةٍ والاحسان
فيها الحياة كثيرة الألوان
غيرَ السرور بهنَّ قَطَفُ دان^(٦)
كفُ القريض مشيرةً بينان
ربوات بكفياً ظلال جنان
أفديك من يوم بكل زمان
صوبُ المسرِّ دائم التهنان
في وجه كل حلال ديان
حيث اجتمعنا في حبي كنعان
حباً أذيتُ بناره سُلوانى

(١) النفس : اللبل ، ومرخى الذبول : كناية عن التهلل في السير ، والأردان : جمع ردن ، وهو طرف السم . (٢) الكهل الذى جاوز سن الشباب ، وغضاضة الشباب : روقه وحسنه . (٣) يغيظنا : يبعدنا . (٤) عنا : ذل وخضع . (٥) يتجاولان في مضمار البيان : أى يشابكان ويتباريان ، وركض : جرى . والنعان : اللجم : أى جرى البيان كما شاء حرا طليفا . (٦) همرت النفسن : جذبته . والقطب : ما يخطف من الثمر .

ليست رُباً لُبَنانَ ثوباً أخضرا
 شر الريح بين زهراً مؤثرا
 فبرزن من وثى الطيبة بالحلى
 وكان صنيئنا أطلّ مراقبا
 تلك الرُّبَا أما الجلال فواحد
 رجلٌ يسير إلى النجاح وآخر
 متخاذلٍ بها وم أعوانها
 ضفت مبانى كل أمرٍ عندهم
 وتفرقوا دنيا كأن لم يكفهم
 وسَمَوْا فُرَادى - للحياة وفاتهم
 يأهل ذا الجبل للنيع مكانه
 أما محاسنها فهنّ بمنزل
 ومن الفخامة هنّ في غلواتها
 فتَبَوَّهوا جَنَاتِهِنَّ أُنَيْسَةً
 ماذا يُبْطِطُكم بها أن تنهضوا
 إني لأرجو أن أراكم لللى
 وأودّ لو تمشون مشية واحد
 لا تفرُّوا بتشتت آراءكم
 أما جرى لُبَنان طال غيابكم
 وزهتٌ بحيث الحسنُ أحرّ قان
 بُزْرِى بنظم قلائد العقيان
 فكأنهنّ بحسن غَوَانٍ
 يروهنّ بمنزلة النيران
 فيها وأما أهلها فاثنتان
 يسى وغايته إلى الخسران
 ومن البلاء مخاض الأعوان
 ما بين هادما وبين الباني
 في الثابتات تفرق الأديان
 أن التضامن رائد الممران^(١)
 تقدى مواطنكم بكل مكان
 تحطّ عنه بدائع الأكوان
 ومن الشبهة هنّ في ريمان^(٢)
 وابنوا بين كآكرم البنيان^(٣)
 نحو الفخر كنهضة اليابان^(٤)
 متبججين تهيج البركان
 متكافئين تكاف الإخوان^(٥)
 فالبلد يُحقّق عند كل قرآن^(٦)
 أين الحنين إلى ربّنا لبنان

(١) في الأصل : لثابتات ، في موضع الحياة ، ولا منى لثابتات هنا .

(٢) الغلواء : التفوان والقوة ، وريمان الشبهة : صفواتها وأولها .

(٣) تبوأ المكان : جعله مائة وسقلا له .

(٤) تبطل عن القى : نبي مزقه عنه .

(٥) متكافئين : متساويين ، وفي الأصل : متكافئين ، بالتاء ، وهو خطأ مشهور .

(٦) بحق : أى يكون في الحاق ، وهو أحجب بضره آخر الشهر ليلولة الأرض بينه وبين الشمس .

هذى مواسمكم تريد وصالكم
أفترحون أنيسها أم أنتم
إني أرى هجر الرجال بلادهم
وإضاعة الوطن العزيز جناية
من كان ذا جدّة فأحرّ بثله
آلا يضيّن بها على الأوطان^(١)

لبنان

ولع لبنان بالرسائل ، فسلّوت قصائده شاعر العراق على
ألقة اللبنانيين ؟ وولع الرسائل بليلى ، فجاهدته قريحته
بقصائد سانية الطائفة ، كساه هذه الربوع ، عذبة كأنها ،
عليه كيواتها . وإلى القراء إحدى فرائد الرسائل بلبنان :
(الأحرار — بيروت في ٢٦ آب سنة ١٩٢٦)

أرى الحسن في لبنان أينع غرسه
إذا مارأته عين ذى اللبّ مشرقا
زكا مغرسا فلقام ليس يؤمّه
قسا صخره لكن تفجّر ماؤه
لقد ليس الجوّ اللطيف فزانه
فنى الليل لم يزججك برد نسيه
وقد عبّلت لفسالكين طريقه
فمن كان في طرق التواصل عترة
تضئ نجوم السعد واليمن فوقه
ويومس في أذن الطبيعة جوه
وقارب حتى أمكن الكفّ لمسه
تزوّت به في مدرج الحبّ نفسه^(٢)
وطالب جنى فالسوء ليس يمسّه^(٣)
فلان بكف العيش منه يحجّه
بما فيه من غرّ المحاسن لبسه
وفى الظهر لم تلتفتك بالحرشمه
وحُرّر أهلوه وبورك أنسه^(٤)
قد جاز في شرع الحجة دَعْه
فينجاب شؤم الدهر عنه ونغمه
فيضجكها فوق الربا الغُضْره

(١) الجدة : المال والنسب .

(٢) تزوّت : جالت ونحركات ، ومدرجة الحب : طريقه .

(٣) يمسّه : ذلّت مهنته .

(٤) اللام : العيب .

كَانَ النِّسَمُ الطَّلَقُ بَيْنَ جَنَاهُ غَنَاهُ حَيْبٌ يَطْرِبُ النَّفْسَ جَرْمُهُ^(١)
كَانَ جِبَالُ الْمَتَنِ حَدْبَةً عَابِدُ هَوَى سَاجِدًا شَكَرًا وَيُحْيِي رَأْسَهُ
يُقَالُ مِنَ الْأَضْوَاءِ فِي جَوْفِ لَيْلٍ يَبْرُوتُ إِذْ يَنْشِئُ مِنَ اللَّيْلِ دَمْسُهُ^(٢)
تَزْوَجُ صَنِيعُ التَّقَى بَنْتَ جَلَرِهِ فَأَضْوَاءُ يَبْرُوتُ الرُّوسِيَّةُ عُرْسُهُ^(٣)
وَبَنَعَ الصَّفَا وَالْقَنَاعَ فِيهِ كَلَامُهَا مِنَ الْحَسَنِ مَلَأَى بِالْبَدَائِعِ كَأَنَّهُ
جَرَى اللَّهَاءُ فِي وَلَدِيهَا مَتَقًا بِأَنْشُودَةِ الْإِطْرَابِ تَتَلَقَّى عُرْسُهُ
وَإِنْ تَرَدَّدَ الشَّافُورُ يَوْمًا نَحِيدًا بِ

مِنَ الْحَسَنِ مَا قَدْ خَصَّ بِالْفَضْلِ جَنَّهُ
جَرَى مَازُهُ الْعُذْبُ الزَّلَالُ حَاكِيًا
تَرَى طَبِيعَ وَلَدِهِ رَمُوفًا بِأَهْمَلِهِ
بِهِ الْمَلَسَ صَفَوًا أَوْ هَوَالِسَ قَهْ
فَمَنْ زَارَهُ مَسْتَوْحِشًا هُوَ أُنْسُهُ
شَدِيدًا عَلَى مَا يَزْجُجُ النَّفْسَ بِأَنَّهُ
فِي الْأَنْثَى فِي حُبِّ لَبْنَانٍ لَمَقَى
وَمِنْ جَاءَهُ مَسْتَرْجَا هُوَ قُدْسُهُ
إِذَا كَانَ لَبْنَانُ كَلْبِي مَحَامِلًا
أَرْحَسُ لَمَرَى مِنْهُ مَا لَانَعَهُ
وَإِنْ تَحْمِلُوا مِنْهُ الْأَيَادِي قَاتِيًا
فَلَا تَسْجُبُوا مِنْ أَتَى الْيَوْمَ قَبْلَهُ
وَلَمْ يَنْقُضْ حَيًّا وَيَنْشَقْ رَمَهُ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ بَدِ الْأَيَادِي قَهْ
فَمَنْ لَمْ يَزِدْهُ وَهُوَ رَبُّ اسْتِطَاعَةٍ
تَحْمَمٌ فِي سَجْنِ الْحَقِيقَةِ جَبْ
وَمِنْ زَارَهُ مَسْتَشْفِيًا زَارَهُ الشَّفَا
وَإِنْ كَانَ قَبْلًا يَأْنِسُهُ نُطْقُهُ^(٤)
وَلَوْ جَاءَهُ مِنْ فِيهِ مَسٌّ وَجَعَةٌ
لَمَاحِلُهُ مَسْتَوْحِشُ النَّفْسِ وَاحِمٌ
عَجِبْتُ لِلْمَقُونِ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَمَا حِلُّهُ مَسْتَوْحِشُ النَّفْسِ وَاحِمٌ
عَلَّ اسْطِطَاعُ الْأَفْنِيَاءِ مِنَ الْوَرَى
فَمَنْ يَبْذُلُ الْبَيْتَارَ فِيهَا يَرِيدُهُ
فَمَنْ يَبْذُلُ الْبَيْتَارَ فِيهَا يَرِيدُهُ

(١) جرسة : طلقه .

(٢) جرسة : صوته .

(٣) صكين : اسم جبل .

(٤) النفس : يكون القلب : أمه النفس فيها وم الألباء الخلق المفقون . ولعله جمع
نفس . يوزن أمير . وهو العالم بالغمي . (آخر تاج العروس) .

كُتِلَ الَّذِي لَا تَصْرِفَ الْقَلَسَ كَفَّهُ ولو كان دونَ القَلَسِ يُقْلَعُ ضِرْنُهُ
كُتِبَ كِتَابُ اللّٰحِ فِي وَصْفِ حَسَنِهِ

فَضَّاقَ وَلَمْ يَسْتَوْجِبِ الْوَصْفَ طَرْنُهُ
فَمَا كُلُّ مَا قَالَتْ بِهِ شِعْرَانُوهُ سوى ثَلَاثٍ مَا يَحْمِيهِ بَلْ هُوَ ثَمَنُهُ
أَلَا إِنَّ فِي لُبْنَانٍ جَوْاءَ مَرْوَا إِذَا مَا شَقَّ السَّلُولَ لَمْ يُخَشَّ نُسْكَهُ^(١)

في مكتبة الأوقاف

أُنشِئَتْ فِي خِلْفَةِ إِبْرَاهِيمَ مَكْتَبَةُ الْأَوْقَافِ الَّتِي أُنْشِئَهَا مَالِ
الْشَيْخِ أَحْمَدَ الشَّيْخِ دَاوُدَ وَزِيرَ الْأَوْقَافِ سَنَةَ ١٩٢٨ .

لَقَدْ جَمَعَ الشَّيْخُ هَذِهِ الْكُتُبَ فَأَخَذَهَا مِنْ أَكْفُفِ الطَّيْبِ^(٢)
وَرَتَّبَهَا فِي مَعْرُوضَةٍ لِنَ يَتَقَاوَمَا مَعِيَ كُتُبِ^(٣)
وَكَانَتْ لِمَرْكُ زَهْنِ النَّبَارِ مَكْدَسَةٌ فِي زَوَايَا الشَّجَبِ^(٤)
يَمُرُّ بِهَا الْفَهْرُ مَطْمُورَةٌ تَعَالَى الْحَرَابُ وَتَدْعُو الْحَرْبُ^(٥)
نَسِجَ الْعَاكِبِ مِنْ فَوْقِهَا وَمَنْ تَحْتَهَا السُّوسُ فِيهَا انْسِرِبُ^(٦)
يَعِيشُ بِهَا أَكْثَلُ طَرُفِهَا كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ جَزَلَ الْخَطْبِ^(٧)
وَكَانَتْ عَلَى عِلْمِ حُرَاسِهَا تَحْفُفُ الظُّنُونُ بِهَا وَالرَّيْبُ
فَدَّ إِلَيْهَا مَعَالَى الْوَزِيرِ يَدَا دَابَّهَا الْفَوْتُ عِنْدَ الْكُرْبِ
فَأَخْرَجَ مِنْهَا صَكُورَ الْعُلُومِ لِأَهْلِ الْقُنُونِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ

(١) مَرْوَا : صَانِيَا مَا يَكْدُرُهُ مِنْ غَارٍ وَنَحْوِهِ ، وَالسَّلُولُ : مِنْ أَصَابِهِ السَّلْ ، وَهُوَ تَهَوُّتُ
الْمَرْتَةِ وَالْكَسْ : الرَّجُوعُ إِلَى الْمَرْضِ بَعْدَ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ .

(٢) الطَّيْبُ : الْخَلَاةُ . (٣) مِنْ كُتُبٍ : مِنْ قَرِيبٍ .

(٤) زَهْنِ النَّبَارِ : أَيْ مَحْصُوسَةٌ فِي النَّبَارِ وَالنَّبَارِ : وَالْكَدْسَةُ : اللَّقَى بِضَمٍّ تَوْقُ بِضَمٍّ عَلَى
غَيْرِ تَنَظُّمٍ ، كَأَنَّهَا أَكْدَسُ الطَّلَامِ فِي الْمَرْيَمِ . وَالشَّجَبُ الْخَلَاةُ .

(٥) مَطْمُورَةٌ : مَدْفُونَةٌ ، وَتَدْعُو الْحَرْبُ : أَيْ تَتَلَاوَى . وَاحْرَبَا : وَالْحَرْبُ : النَّصْبُ وَالْهَوَانُ .

(٦) انْسِرِبُ : دَخَلَ فِيهَا وَفَاتَ .

(٧) الطَّرْسُ : الْمَصْفِيَّةُ . الْجَزَلُ : الْقَوِيُّ .

فها إنَّ أرواح من أوقفوا مُرْفِقَةً فوقها من طَرَب^(١)
 كما أن أرواح من ألقوا قد ابتست كالتماع الشَّهْبُ
 لقد رضى العلم عن ضله وإن أخذ الجاهلين التَّضَب
 فإ بال قوم غَدُوا يَصْرُخُونَ صُرَاخًا به يَقْصِدُونَ الشَّهْبُ^(٢)
 يقولون . هذا خلاف لما لدى الناس في وقتها من أَرَب^(٣)
 فإ لَقُول لهذا القَبَاءِ ويا لَقُول لهذا السَّجَب !
 أَلَسْ أَوْقَمَ الْوَقْعِ ن ، أم للنَّكَب ، أم للتَّرَب !
 إلى كَمْ نَقَلَّ لِأَغْرَاضِنَا تَعَارِضَ من دون أدنى سبب
 ونَجْمِدُ في غُفْلَةٍ هَكَذَا وَنَمْرَحُ في لَهْوِنَا وَاللَّعِبِ
 أرى هؤلاء ضَعُفَ الْعُقُولِ وَإِنْ قَدْ تَرَامَ غِلَاطُ الرِّقَبِ
 تضيق عن الحَقِّ أرواحُهُمْ وَإِنْ لَيْسُوا وَاسِعَاتِ أُلْبَبِ
 فمهم يقطعون على الصَّالِحِينَ طَرِيقَ الْقِيَامِ بِمَا قَدْ وَجَبَ
 فسر في طَرِيقِكَ مُسْتَعْلِيًا وَخَلَّ ضَفَادَهُمْ تَصْطَلِخِ
 غَلَسَ مَا صَحِبَ الصَّاحِبُونَ وَلِخَيْرِ جَمْعِكَ هَذِي الْكَتَبِ
 لقد صَنَعْنَا من طُرُوقِ الْبَلَى وَخَلَصْنَا من يدِ السَّيْطَانِ^(٤)
 وأَعَدَدْنَا لَشَقَاءِ الْعُقُولِ من الجَهْلِ وهو أَشَدُّ الْوَصَبِ^(٥)
 وما كُنْتَ في الرَّأْيِ بِالسَّبْدِ وَلَا كُنْتَ في الْقَمَلِ بِالْمُضْطَرِبِ
 وقد كَانَ عَزَمُكَ فِيهَا أَرَدْتَ يَقْلُ نُطْلِقُ الْمُرْهَقَاتِ الْقُصْبِ^(٦)
 فَمَنْ كَانَ جَذَلَانً فَلْيَجِسْ وَمَنْ كَانَ غَضْبَانً فَلْيَتَحَبَّ^(٧)

(١) ورفق الطائر بجناحه : حركها . والطرب : هنا : لقوة السرور .

(٢) الشَّهْبُ : القنعة والانسداد . (٣) من أَرَب : من قصد وظيفة .

(٤) يريد : إنك خلصت الكتب من خطرين : الأول أن تمتد إليها يد البلى ، بسبب قلة العناية بها . والثاني : أن تمتد إليها يد السارق ، الذي طالما امتعت يده لك أسلحة من تحف القصر ومفاخره .

(٥) الوصب : الألم .

(٦) يطل : بكسر . والنطى : جمع طية ، وهي حد السيف . والمرهقات القصب : هي السيوف المرفقة بالحافة .

(٧) فليتحب : أي ليك ملاحه .

آل الجبل

آلُ الجبل سُرد كل حزين كهف اليتيم وملجأ للسكين^(١)
 نضو لهم سرّوات كل قبيلة ونهابهم آساد كل عرين^(٢)
 وإذا تماحكت الحصوم فباسهم يدع الخصم مُجدّع الرنين^(٣)
 وإذا تلوّث الجباه بخزيرة فغياهم أتقى من التّسرين
 عزّت بهم دار السلام فهم بها أركان عزّ كالجبال مكين
 فإذا تقطعت المني بك فاعصم منهم بجبل في الرجاء متين
 تنفاخر الأخرى بفضل دفينهم كتفاخر الدنيا بفخر الدين
 ذاك الذي تجدّ الجدود بمجده قد زيد تمكينا على تمكين
 إنّ ابن عيسى بن المهام محمد لأجل نبلي بالثناء فين^(٤)
 يابن الأكابر قد دعوتك ظامنا ظمأ الحياة فجّد بما يُروى^(٥)
 وأنا الليل بحاجة تدرى بها وأظن فضلك ناجحا بشغنى
 قد عاقني الإملاق عن سفرى إلى من طال مُتعلّجا إليه حنيفي^(٦)
 وأنا للشوق ولست بمن شاقهم بقرّ العذيب ولاهما يرين
 لكن قلبي لا يزال يشوقه ظلي أقام بدار قسطنطين
 فأرش جناحي كي أطيّر بريثه فيكون ظلي في نذاك يقيني^(٧)
 واعذر فإني بالحقيقة لم أُنح
 إلى إذا آوى إليك فأنما آوى إلى ركن أشدّ ركين

(١) كهف اليتيم : ملجأ الذي يصم به . (٢) نضو : تخضع وتذل .
 (٣) تماحكت الحصوم : تجادل بالمجج . الخصم : الخصم . وجدع الرنين : مطويع الأفع ،
 وهو كناية من اصطلاح الحبة ، لأن لغة الحبة تورث الإنسان شغوا بأفعه ، وكبرا على خصمه .
 (٤) فلان فين بكنا : جدير به ، مستحق له .
 (٥) الظأ : الطلس .
 (٦) يتلج : يستند .
 (٧) رش جناحي : أبيت فيه الرضى . والنسل ثلاث ، ولكن الشاعر هنا حبه وباعيا .

البلبل والورد

إِن بَيْلًا مِنْ نَسَمِ السَّحَرِ لَنَا جَرَى فِي الرِّيحِ الْمَغِيلِ
أَخْبِرْ رَبَّاهُ أَصَحَّ الْخَبَرِ عَمَّا جَرَى فِي الرُّوضِ الْبَلِيلِ
إِذْ هُوَ مُذْ أَتَى بِهِ نَظِيرُهُ مِنْ بَدَا شَرُّ الصَّلَاحِ ابْتِسَامِ
صَادَفَ فِيهِ وَرْدَةً زَاهِرَةً وَالْعَلَّ كَالْوَزْرِ فِيهَا انْتِظَامِ
مَضْمُونَةٌ أَوْ رَقْمًا النَّافِرَةُ مِثْلُ فَمٍ يَطْلُبُ حَبِيلَ فَمٍ

فَقَالَ يَرْنُو مُسْتَدِيمَ النَّظَرِ رُنُوزَ ظَمَانٍ إِلَى مَنَهْلِ
وَفِي غُلَّتْ عَمَّا بَهَا مِنْ خَفَرٍ عَمْرَةً مِنْ نَظَرٍ مُجْهِلِ
نَمَّ تَمَادَى غَرْدًا صَادِحًا يُعْمِلُ لِلْوَرْدَةِ أَشْوَاقَهُ
يَطْلُقُ بِالْحَبْلِ لَهَا بِأَمَّا وَهِيَ الَّتِي تَضِلُّ إِطْلَاقَهُ
وَتَنْشُرُ الْعَلِيبَ لَهُ نَافَا كَأَنَّمَا تَقْصِدُ إِشْقَاقَهُ
حَتَّى غَدَا الْبَلِيلُ مُنْذُ الصَّغَرِ فِي حَبَابِ مَنْطِقِ الْيَقُولِ
يَنْشُدُ فِيهَا شَعْرَهُ الْمُبْتَكَرِ وَلَا يَبْقَى فِيهِ وَلَا يَأْتِي

أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ كَيْفَ اغْتَدَتْ فَرَأَيْتُ الرُّوضِ عَلَيْهَا تَغْيِيرَ
لَهَا جَنَاحٌ هِيَ مِنْهُ ارْتَدَتْ مُلَادَةً مَوْشِيَّةً مِنْ حَرِيرِ
فَهِيَ إِلَى الرُّوضَةِ مُذْ وَرَدَتْ أَرْسَلَهَا الْبَلِيلُ نَحْوَ الْأَمِيرِ
تَحْمِلُ لِلْوَرْدِ أَمِيرَ الزَّهْرِ رَسَائِلَ الشُّوقِ مِنَ الْبَلِيلِ
فَنَشَاعَ فِي الْأَزْهَارِ هَذَا الْخَبَرِ وَاسْتَوْجِبَ الْعَطْفَ عَلَى الرُّسُلِ

حَتَّى إِذَا الْوَرْدُ مَضَى وَاقْتَضَى وَعَادَتِ الرُّوضَةُ كَالْبَلَقَةِ
مَسَّتْ حَشَا الْبَلِيلِ نَارُ النُّضَى مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ النَّبَى أَوْجَعُ
لَا تَسْأَلِ الْبَلِيلَ عَمَّا مَضَى فِي زَمَنِ الْوَرْدِ لَهُ مِنْ دَعَا

ولكن اسأل في السماء القمر
إذ كان يُصنى منها للسر
عن خبر الورد مع البلبل
وهو مُطَلَّ . غاظر من عِل

• • •

فرائضة الروضة ظَلَّتْ لَنَا
تَحْمُومُ والأزهارُ من تحتها
تَقْبِلُ الزهرةَ ذلتَ الشذا
طارئةً منها إلى أختها
وتسأل الأزهارَ عَمَّا إذا
مرَّ قَيد الورد من سَتِها
لِتَحْبَرَ البلبلَ بعضَ الخبر
لعله غُمَّتْ تنجلي
فإنه بات حليف السهر
مُدَّ نزع الورد عن اللزِل

أغرودة العندليب

سمعت شمرًا للعندليب
تلاه فوق الفُصْن الطيب
إذ قال نسي نفسٌ رقيقة
لم يَهَوْ إِلَّا حسن الطبيعة
عشقت منها حسن الربيع
أَحِينْ بِذاك الحسن البديع

• • •

فالعيش عندي فوق القصور
لا في قصور ولا حصون
أطير فيها لفرط وجدى
من غُصْن ورد لنعم ورد
وفي فروع الأشجار ينقى
فالظلّ فوق والزهرُ تحنى

• • •

فلن نسي الأسفار عني
كم هزَّ عطف الأغصان لحني
وسل بشدوى زهر الرياض
إني بحكم الأزهار راض
فكم زهورٍ لي أفوه
أصفت وقالت لأفصُ فوه
يا قوم إني خلقت حرًا
لم أرض إِلَّا القضا مقرًا
فإن أردتم أن تونسوني
ففي الباني لا تحبسوني
وإن أردتم أن تُطلقوني
فأطلقوني ، فأطلقوني

الصيف



أُظِرُّ لِي الْحَنَاءَ فِي رَأْدِ الصَّحَى

جاء المصيف فجفت الأنهار	وشكت ييوستها به الأشياء
وتوقفت عند المعيرة شمس	فقلقت بلعابها الصحراء ^(١)
وعلى الديار تراكت من شمس	ملء الفضاء حرارة وضياء
فعلى من الشمس للنيرة أصبحت	غضبي تمحش بصدورها الشحناء ^(٢)
مدت إلينا في الهجير أشعة	كالصكر باده نارها بيضاء
فحك أشعتها حراباً أشرعت	بيضا فما يجديدها أصداء ^(٣)
حتى استجار الليل من لفتاتها	ركب سورا فهدتهم الجوزاء

(١) تلظ : تلج بلسانه بقية الطعام فيه ، وأخرج لسانه ، فسمح به شفيه .

(٢) الشحناء : المداوة .

(٣) أشرع الريح : سدده .

ظُرَّ إِلَى الْمَسَادِ فِي رَأْدِ الشَّمْسِ نَحْنُ فَطَحَ وَجْهَهَا لِرَمَضِ (١)
وَتَرَّ لَأْبَةً وَفَوْقَ جَيْتِهَا عَرَّقَ وَجْهَهُ خَدَّهَا حِمَاءِ (٢)
إِنْ كَانَ حَرَّ الشَّمْسِ لَوَحَ وَجْهًا فَكَذَلِكَ تَوَضَّى الشَّرَّةُ الْوَرَمَاءِ (٣)

• • •

إِنِّي لِأَغْتَرِّ لَلصَّيْفِ ذَنُوبَهُ وَلَوْ أَنَّ غَارَةَ هَيْضَهُ شَمَاءِ (٤)
فَالصَّيْفُ أَرَأَيْتُ بِالتَّقِيرِ مِنَ الشَّمَا وَلَقَدْ تَحَبَّ قَدُومُهُ الْقَتَاءِ
قَلْتُ بِهِ الْحَاجَاتُ فَالْقَتَاءُ فِي أَيْلَهُ وَالْأَغْيَاءُ سَوَاءِ
مَنْ كَانَ أَعْوَزَهُ كَسَاءُ مِنْهُمْ فَالصَّيْفُ يُلَجِّجُهُ لَهُ وَكَسَاءِ
وَالْأَرْضُ إِنِّي طَلَبُوا الرِّقَادَ وَطَلَّوْهُمْ مِنْ دُونَ مَنْ وَالْبِلَادُ غَطَاءِ (٥)
وَلَنْ يَكُنْ كَدِيرُ النَّهَارِ قَلِيلُهُ طَلَّقَ دُونَ وَجْهِ السَّمَاءِ صَفَاءِ
وَلَنْ قَسَا عِنْدَ الْمَجِيرِ فَرَّيْحُهُ هَبَّتْ بِحَاشِيَتِهِ وَهِيَ رُخَاءِ
أَضَى فَطَابَتْ فِي ضُجْعِهِ ظِلَالُهُ وَآتَى الْأَصِيلُ فَطَابَتْ الْأَفْيَاءِ (٦)
وَالصَّيْفُ أَحْسَنُ مَا بِهِ لَشَاهِدِ صَبِيحٌ أَغْرُ وَلَيْلَةٌ قَرَاءِ
وَأَجَلٌ مَا يُرْتَادُ فِيهِ جَنِينَةٌ تَرَفُّ الظَّلَالُ بِهَا وَيَجْرَى لَهَاءِ
فَلَيْكَ فِي بَسْرَةٍ فِي مَتْنِجِ نَحْنُو عَلَيْكَ غُصُونَهَا الْخَضْرَاءِ (٧)

(١) رَأْدُ الشَّمْسِ : وقت ارتطاع الشمس وانسياد الضوء .

(٢) لَأْبَةً : مضية . (٣) الْوَرَمَاءُ : الخفاء .

(٤) الْمَيْنُ : الكسر ، وخاصة بعد المجير .

(٥) مَنْ عَلَيْهِ يَأْ مَتْنِجُ مَتْنِجٌ : ذكر وعدد ماضية له من المجير ، وهو تكدير وتثنية .

(٦) الْأَفْيَاءُ : جمع فاء وهو الخلال .

(٧) السَّرْحَةُ : الشجرة الطويلة ، أو التي لا شوك لها .

الشتاء

قد كانت الأغصانُ مَحْضَرَةً وكانت الطيرُ بها تَنْجِعُ
فصلت الأوراقُ مَصْفُورَةً تَقْطَعُهَا الرَّادَةُ والزَّعْرَعُ^(١)
ثم غلت جرداء مَرْوَرَةً والْتَمِمْ أَمْسَتْ عَيْنُهُ تَلْمَعُ^(٢)
من أجل هذا للشَّيْءِ الْحَزَنِ

والليلُ قد طال على مَنْ شِئَا وصار ليلاً بارداً مُظْطَا
ليلٌ هذا الرعدُ مَدَّ صَوْتَا هَرَبَ مِنْهُ تِلْكَمُ الْأَنْجَا
عَلَّامٌ قد غَيَّمَ لَيْلُ الشَّيَا قَرَنَاتِ الْأَنْجَمِ مَدَّ غَيَا
واحتجبت فيه عن الْأَعْيُنِ

والريحُ من بردِ الشَّيَا صَرَصَرُ والجو يبدو عابداً مُطَرَا
قد حار فيه التَّزَبُّبُ الْمُسِيرُ إذ لم يجد فيه له مِرْقَا^(٣)
يَأْبَاهَا النَّاسُ أَلَا فَادْكُرُوا مَنْ كَانَ مِنْكُمْ فِي الشَّيَا مُتَمَلِّقَا
وأحسنوا فَاقْوُزُوا لِلْحَسَنِ

إِنَّ الشَّيَا أَرْحَمُ الْمَعْدِمِ مِنْكُمْ وَإِنْ أَوْجَعَهُ بَرْدُهُ
لَأَنَّهُ بِالْمَارِضِ التَّعْجِيمِ يُنْبِثُ زَرْعاً يُرْتَمَى حَصْدُهُ^(٤)
حتى تَقْوُزَ النَّاسُ بِالْأَنْثَمِ مِمَّا لَمْ أَتْبِعْهُ جَوْدَهُ
وَيَشْبَعِ الْمَعْدِمِ وَلِلتَّقَى

(١) الرادة : الريح الباردة . والزعرع : الريح العاصفة تنقل الأنواء وترعزها .

(٢) مَرْوَرَةً : موهجة .

(٣) التزبب : التفتت للدم . والمرقى : ما جستان به .

(٤) المارض : السحاب يفرش في السماء . والمجم : المائل المنحرف .

التلغراف

أو الأسلاك البرقية

للبرق أسلاك تودى الأخبار
فوق الترى مُدَّتْ وتحت الأبحار
ما بين كلِّ عشرات الأمتار
شاخصةً أشباحها للأفطار
للكهرمانية فيها تيسار
جواب الأنباء نحو الأمصار
في الأرض يجري للليل الأخبار
في كنه أهل النهى والأفكار
ولم يزل مُحجِّباً بالأستار
وكم لها بين الورى من آثار
وتنقل الأخبار ذات الأخطار
فتجمل الأصل مثل الأبقار
وقد تداوى كلِّ داء ضرار
والجرح تأسوه بنير مِسْبار
لها غودٌ في جميع الأقطار
وفي رياح الجوّ ذات الإعصار
وقد سرت في كل غيم مِذار
فهي بهذا السكون سر الأسرار

(١) البقار : اسم واد ، واسم موضع في بلاد العرب .

(٢) أسفر : انكشف . (٣) الفار : الهواء .

(٤) أسى الجرح . داواه . وللسبار : ما يختبئ به الجرح .

بيروت والتباريس

إِن لِّبَيْرُوتَ بُرُهَا أَمَكَّةَ تَلُو التَّبَارِيسَ^(١)
 لَا سِيَا أَرْبَعُ لِبْنَاهَا تَلِكُ اتِّي تَحْكِي الْقِرَادِيسَا
 فَكَمْ كَيْلَسٍ قَدْ حَوَتْ لِقَابَا وَكَمْ حَوَتْ لِلْأَسَدِ عَرِيسَا^(٢)
 وَمَا التَّبَارِيسُ سِوَى مَقَرٍّ يَقْفِي عَلَى اللَّاعِبِ تَقْلِيلَا^(٣)
 يَشَدُّ بِالْإِنْفَاسِ أَيْلَاهُ مَنْ حَلَّ فِي مَلَبَةِ الْكَيْسَا
 مُعَرَّسٌ يَقْصِدُهُ مِنْ نَحَا فِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ تَغْرِيسَا^(٤)
 وَمَرْقُصٌ تَرْقِصُ فِي بَهْوِهِ أَوَانِسُ تَحْكِي الطَّوَاوِيسَا
 مَا فِيهِ مِنْ بَارِيسٍ إِلَّا اتِّي يُؤَثِّرُ عَنْ غَادَاتِ بَارِيسَا
 لَكِنْ بَيْرُوتَ بَلْبِنَاهَا تَكْشِفُ عَنْكَ الْمَهْمَ وَالْبُؤْسَا
 عُرُوسَ لِبْنَانٍ أَمَا وَالَّذِي صَبَّرَ مِرَاتِكَ قَامُوسَا
 مَا أَنْتِ إِلَّا جَنَّةٌ آمِنٌ أَدَمُ فِيهَا مَكْرَ إِبْلِيسَا
 فَيْكِ تَجَلَّى اللَّهُ رَبُّ الْمَلَا بِالْحَسَنِ مَرْتَبَا وَمَلُوسَا
 لَوْلَا جَمَالُ فَيْكِ مَسْتَوْدَعٌ مَا شَرَحَ الْحَبَّ لَنَا عَيْسَا
 كُنَيْسَةً لِلْحَسَنِ فِي حُبِّهَا قُلُوبُنَا صَارَتْ نَوَاقِيسَا
 مَا الْحَسَنُ فِي شَيْءٍ بِمُسْتَحْسَنٍ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ سُوسَا^(٥)
 فَأَيْنَ مِنْ هَذَا تَبَارِيسُكُمْ وَأَيْنَ هَذَا مِنْ تَبَارِيسَا

(١) التباريس : أذربايجان السهولة الآتية . ولله هنا اسم موضع .

(٢) الكناس : بيت القلي . والعريس : بيت الأسد .

(٣) مقر : ناد القمار (٤) للمروس : موضع العريس ، أي النزول بالليل .

(٥) السوس : الأسفل والعلو .

في المستشفى الملكي

عاد الرضاقي صديقه الفاضل عبد الحميد بك الشاوي في أثناء مرضه ،
وقد طال مكثه في المستشفى الملكي ببغداد ، فأثبته هذه الأيات :

أطلت أبا سعدون مُكثتك هنا	فحقى متى تبقى مقباً بمسشفى
فدع عنك طِبّاً هنا تستطبّه	ففى المجد طبّ ضامن لك أن تُشفى
أرى مجلس النّواب أو حشّت بهوّه	وقد كاد من صمت تشاء أن ينفى ^(١)
فها هو مُشتاق إليك مرزّل	يكاد إليك الشوق ينسِفُه نفا
فإن لم تداركّه بوصل مُعجّل	تداعت به الجدران أو ألقت السقا
وما استعارفت ببغداد مُذجنت هاهنا	بجالسَ فيها كنت تملؤها ظرفاً
فكم لك فى تلك المجالس نكتة	تهزّ لها الآدابُ من فرح عطفاً
إذا أنت أرسلت الحديث مخاطباً	فأية أذن لا سنوط بها شفا ^(٢)
رأينا صريح القول فيك سجيّة	فلم ترض يوماً للحقيقة أن تُخفى
إذا عنّ تبيان الحقيقة قلتها	ولو أغضبت أهل السياسة والشعفا
هيثا لحزب أنت منه فإنّه	بمثلك فردا فى النهى يغلب الاتقا ^(٣)
تلطّفت فى آدابك العزّ باطفا	بما قد جوى كل الطائف واسنوفى
فتعرب أحيانا وتلحن تارة	ولكن باحن أعجب النحو والعرفا ^(٤)
أدامك ربّ الناس للناس مُعلنا	مكارم جنت أن نحيط بها وصفا

(١) غنى يعنى من باب صرب ، وأغنى يعنى : نام نومة خفيفة . وقد جعله انشام من باب فرح ، ولطفاً .

(٢) ناظ به الشئ : علته . والنسب : القربى فى أعلى الأذن .

(٣) النهى : جمع نهية وهى النفل .

(٤) الاعراب هنا : الإبانة عن الشئ وصراحة . والحن : انكسابة عن الشئ أو التورية عنه بشبهه وليس المراد الاحس اقنى هو الملقا فى الكلام .

إلى عبد اللطيف باشا المنديل

أبا ماجد إني عهدتك مُبْصِرًا . إذا خفيت يوما عليك حقيقة
وإن ليلة الخطب ادلهمت كسفتها . وتلك مزايا فيك أعلت الورى
ضل أخفيت حالي عليك وقد بدا . أتيتك من بغداد لم أدر ما القى
وأحمل في جنبي نسا غنيّة . ولو كنت في بغداد أرضى بذلة
ولكنني قد عفت أن أريد النقي . وما عدل السعدون بي عن وقاته
ولو أتى بعت التناء بنائل . وإن حديثي عنك غير مرجّم
سأرحل عن ديوانك اليوم أو غدا . وسوف ترى مني لدى الدهر شاكرا
وأكتب للتأريخ ما أنا كاتب .

خفايا أمور أعجزت كل مُبْصِر
نظرت إليها من ذكاه بِمَجْهَر
بأوضح صبح من فالك مُبْصِر
بأن بني اللنديل أكرم مشر
لكل صديق أنها حال مُقْتَر
أني بي إلا أنني في تحير
وإن شقيت مني بثمان مُبْصِر
لما جئت إلا صاحب فضل مُزَيَّر
ونسي في قيد من القل مُقْتَر
ولكن جرى مجرى القضاء المُقَدَّر
لما رضيت نفسي بغيرك مشرى ^(١)
وإن مقالتي فيك غير مُزَوَّر ^(٢)
بعزيمة لا وإن ولا متقهقر
وإن كنت أعيى عن تمام التشكر
ليجعله أحدثه كل مخبر

(١) التأثيل : الطاء .

(٢) الحديث المرجم : حديث الطون .

بادار قسطنطين

بادارَ قُسْطَنْطِينَ أَنْتَ غَرِيدَةٌ
لَقَدْ اجْتَوَيْتُكَ لَا لِقَدْ عَلَسَ
أَبَدًا سَمَاؤُكَ وَجْهَهَا مَلَوْنَ
وَأَرَى هَوَاكَ نَاضِجًا بِرَطُوبَةٍ
تَسْرِى الرُّطُوبَةُ مِنْهُ بَيْنَ عُرُوقِهِمْ
فَتَلِينَ شِرَّتَهُمْ وَلَيْسَ بِهِمْ ضَنَى
وَتَرَى الْفَتَى مِنْهُمْ يَمُودُ مَحْوَقًا
رِيحَانٍ تَدْفَعَانِ فِيكَ فَتَارَةً
أَمَّا الشَّالُ فَغَرَبُ لَسَاعَةٍ
لَا كَاتِنَا مِنْ ضَرَّتَيْنِ عَلَى الْوَرَى
وَأَرَى بِكَ الْأَخْلَاقَ ذَاتَ تَلَوْنٍ
وَطِبَاعٍ كُلِّ تَعَاشَرٍ كَهَوَاثِمٍ
أَمْسَى التَّمَتُّعُ فِي بَيْتِكَ صِنَاعَةٌ
فَإِذَا تَلَالُاتُ النُّوْرِ تَبَشُّا
وَلَرَبَّمَا احْتَرَمَ الْبَيْضُ بَيْضُهُ
عَجَبًا فَكَمْ حَلٍّ رَأَيْتَ وَمَذْنُا
حَلَّتْ تَمُورُكَ خَذَعَةً وَتَظَاهَرَتْ
لَمْ أَتِ شَيْئًا فِيكَ غَيْرَ مَغْتَشِّ
هَذَى صِفَاتِكَ يَافُوقُ بِرْغَمٍ مِنْ

فِي الْحَسَنِ لَوْلَا جَوْكَ التَّلَقُّبُ
لَكِنْ هَوَاؤُكَ عَارِمٌ مَتَذَنِّبٌ^(١)
فَأَرَاهُ يَبْتَسِمُ تَارَةً وَيَقْطُبُ
رِجْمُ الرِّجَالِ بِهَا تَجْفُ وَتَتَضَبُّ
فَتَكَادُ مِنْ أَعْصَابِهِمْ تَتَحَلَّبُ^(٢)
وَتُشَيِّبُ أَرْوُسَهُمْ وَمَا هُمْ شَيْبٌ^(٣)
حَقِّي بِرُوحٍ لَيْمَنَةٌ يَطْلُبُ^(٤)
حِرًّا تَهَبُّ وَتَارَةً تَطْلُبُ^(٥)
وَعَنِ الْجَنُوبِ وَذِكْرُهَا أَمْتَجِبُ
هَذَى تُجْعِدُهُمْ وَتَلْكَ تُدَوِّبُ
كَهَوَاثِمِ الْقَلَابِ بِلْ هِيَ أَعْجَبُ
سَبَبُ الطَّبَاعِ مِنَ الْهَوَا سَبَبُ
مِنْ كَانَ يَحْسِنُهَا قَدْ ذَاكَ مَهْذَبُ
فَالْبَرَقُ فِي تَلْكَ اللَّبَاسِ خَلْبُ
كَيْمَا يَمْلَأُ بِأَنَّهُ مَتَأَدَّبُ
ثَوْبِي تَصْنَعُهُ إِنْ هُوَ طَلْبُ
بِصَدَاقَةِ الْخِرْقَانِ فِيكَ الْأَذْوَبُ
حَقِّي لِيَاهِ تَنْشُّ فِيكَ وَتَكْنِبُ
أَتَمُّوْا عَلَيَّكَ بَغِيرَ ذَاكَ وَأَطْنَبُوا

(١) اجتويتك : كركتك . والعارم : الشديد .

(٢) تطلب : تسيل .

(٣) العرة : الخدعة والنشاط .

(٤) السر : البرد الشديد .

(٥) الموقلة الضميف الفتى قال أريه في النساء .

قلكس فارس

إِنَّ فِيلَكْسَ بْنَ فَارِسٍ رَجُلٌ بِنَا افْتَقَارَ إِلَى غِنَى أَدِينِ
 تَمَّ لَهُ السِّيقُ فِي السَّلَاةِ بِمَا أَحْرَزَ يَوْمَ الْفَخَارِ مِنْ قَصَبِهِ
 مَقْوَاهُ لَوْ رَأَاهُ يَخْطُبُ فِي السَّخْفِ قُسٌّ جَنَّا عَلَى رُكْبِهِ
 يَنْطَلِقُ عَنْ فِطْنَةٍ لَمَا حَكَمَ تَبْرِيهِ قَلْبَ الْجَهْلُولِ مِنْ وَصَبِهِ ^(١)
 لَمْ يُصْغَرْ مُصْغَرٌ إِلَى خَطَابَتِهِ إِلَّا وَقَدْ رَاهُ فَأَعْجَبَ بِهِ
 تَمَوَّدَ كُلُّ الْخُطُوبِ هَيْئَةً إِذَا فَرَعْنَا مِنْهَا إِلَى خُطْبِهِ
 أَتَمَّبَ فِي النَّصْحِ نَفْسَهُ فَأَتَتْ رَاحَةَ أَهْلِ الْبِلَادِ مِنْ تَعْبِهِ
 يَطْلُبُ أَنْ تَنْهَضَ الرِّجَالُ إِلَى عَجْدِ يَحْدِ الْكِرَامِ فِي طَلْبِهِ
 سَلَّ عَنْهُ لَبَانٌ كَمْ تَطَرَّبَهُ مِنْهُ خُطَابٌ فَادَ مِنْ طَرَبِهِ
 وَسَلَ دِمَشْقُ الشَّامِ عَنْهُ وَمَا بَعْدَ دِمَشْقِ الشَّامِ مِنْ حَكْبِهِ
 كَمْ لَيْلَةٌ لَشُكُوكِ دَاجِيَةٍ أَنْارَهَا بِالْيَقِينِ مِنْ شُبْهِهِ
 سَرَّ يُوَاسِي فِي الْحَقِّ كُلِّ فَنَى حَرٌّ وَلَوْ شَطَّ عَنْهُ فِي نَسْبِهِ
 إِنْ قَالَ قَوْلًا أَوْ انْتَضَى قَلَمًا فَنَصْرَةُ الْحَقِّ مَتْنِيهِ أُرْبِهِ
 فَلَارَكْنَ إِلَيْهِ وَخَلَّ حَاسِدُهُ مَحْتَرَقًا مِنْ جَوَاهِ فِي لُحْبِهِ

(١) الوصب : المرض والوجع العام .

ملیكة غناء العرب

هَلَمْ إِلَى ذَوْقِ طَعْمِ الْأَدَبِ هَلَمْ إِلَى نَيْلِ أَقْصَى الْأَرْبَةِ
 هَلَمْ إِلَى ذَا النَّفْسَاءِ الَّذِي مِنْبِرُهُ مِنْهُ أَنْتَ بِالْعَجَبِ
 أَلَيْسَتْ مِنْبِرُهُ فِي عَصْرِنَا مَلِيكَةً فَنَ غِنَاءِ الْعَرَبِ^(١)
 وَلَا غُرُوَ أَنْ مُلْكْتَ فِي الْغِنَاءِ وَأَنْ أَحْرَزْتَ فِيهِ أَعْلَى الرَّتَبِ
 قَدْ أَحْرَكَهُ عَلَى رِسْلِهَا وَنَالَتْ أَقْصَاهُ مِنْ كَثَبِ^(٢)
 وَأَيْدَاهَا اللَّهُ مِنْ صَوْتِهَا بِأَكْبَرِ عَوْنٍ وَأَقْوَى سَبَبِ
 أَرَى فَهِيَ صَيَّغَ مِنْ حِكْمَةٍ وَأُبْجَسَهُ إِنْ أَقْلُ مِنْ ذَهَبِ
 تُلُوحَ فُتَيْتَ بِدَرِّ الدَّجَى وَتَشْدُو فَيُغَيِّرُ فَنَ الْأَدَبِ^(٣)
 بِلَحْنٍ إِذَا امْتَدَّ هَزُّ الْقُلُوبِ وَخَدَّرَ أَبْدَانَنَا وَالصَّبَبِ
 تَرْفُفُ أَرْوَاحُنَا تَحْتَنِيهِ كَمَا رَفَرَفَ الطَّيْرُ لَمَّا أَغْلَبِ
 وَتَحْفَقُ أَحْشَاؤُنَا دُونَهُ كَمَا خَفَقَتْ فِي الرِّيحِ الْعَذَبِ^(٤)
 نَكَادُ إِذَا هِيَ غَنَّتْ نَظِيرَ إِلَيْهَا بِأَجْنَحَةٍ مِنْ طَرَبِ
 وَإِنْ هِيَ قَامَتْ لِإِنْشَادِنَا جَنَوْنَا لَهَا وَثَيْنَا الرُّكْبِ
 فَلَوْ سَمِعَ الْقَوْمُ أَلْحَانَهَا لَشَقَوْا عَمَائِهِمُ وَالْجَبَبِ
 أَرَى الْمَهْمَ يُتَمَبُّ قَلْبَ الْفَتَى وَعَنْهُ الْأَغَانِي تَزِيلُ التَّعَبِ
 فَبَادِرْ إِلَيْهَا وَلَا تَكْثُرْ لَمَّا جَاءَ مِنْ ذَمِّهَا فِي الْكِتَابِ

(١) مَلِيكَة : أَيْ مُلْكَة ، بِمَعْنَى رَئِيسَةِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ .

(٢) أَحْرَكَهُ عَلَى رِسْلِهَا : أَيْ فِي تَهْمَلِ وَرَفَقِ .

(٣) تَبَرَّ : تَلَبَّ وَخَرَقَ فِي حُسْنِهَا .

(٤) الْعَذَبُ : الْأَطْرَافُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَا يُسَدَّلُ إِلَى الْخَلْفِ مِنَ التَّهَامَةِ .

إلى جميع الغواني

وقتُ عليكن قلبي الذي يمرُّ به الحبُّ مرَّ السحابِ
وممكنٌ أحبتُ هاتى وذى وأقيتُ عذباً بكنَّ العذابِ

فمكنٌ يضاء ما مثلها (عدا حرة الخلَّة) إلا القمرُ
ظلك التى طاب لى وصلها كما ليلةَ البدر طاب السمرُ

وممكنٌ حمراء جذابةٌ حكى وجهها الشمسَ عند الطلوعِ
أرى عينها (وهى خلابةٌ) فأمسك بالكف منى الضلوعِ

وممكنٌ صفراء فى لونها كأن تردَّت شمعَ الأصيلِ
إذا ما تمشت على هونها أصحَّت هبوب النسيم المليل^(١)

وممكنٌ سمراء تحكى الدى وتبعث فى القلب ميت الموى^(٢)
على شفتيها يلوح اللوى فيضرم فى الصب نار الجوى^(٣)

وممكنٌ من هى مثل الرياح لها فى ذرى كل قلب هبوب^(٤)
تريد غلاب جميع لللاح وتبنى عذاب جميع القلوب^(٥)

وممكنٌ من هى مثل النجوم من البعد ناظرة تبسمُ
ظلك عليها فؤادى يحوم وتلك إليها الردى أفتحمُ

ففيكن طراً يوادى الموى أهم وإن لم تمدَّ عائدة
ألا إن حباً بقلبي انطوى كثير فلم سكفه واحده

(١) مشت على مونها : أى فى رنى وثؤدة . (٢) اللوى : سواد الشفة ، وهو محبوب عند العرب .
(٣) الذرى : الناحية والجانب . (٤) القلوب : المنازعة .

قصر البحر (٥)

وقال وقد نزل في فندق قصر البحر في بيروت .

لَمَعْرُكْ إِن قَصْرَ الْبَحْرِ قَصْرٌ بِهِ يَسْلُو مَوْطِنَهُ الْقَرِيبُ
وَتَمْتَلِئُ الْعُيُونُ بِهِ ابْتِهَاجًا إِذَا فَطَرَتْ وَتَفَرَّحَ الْقُلُوبُ
تَرُوقُ النَّاضِرِينَ بِجَانِبِهِ مَنَاطِرُ دُونِهَا الْعَجَبُ الْمَجِيبُ
فَنَ شَمْسٍ يَصَافِهَا طُلُوعُ وَمِنْ شَمْسٍ يَافِهَا غُرُوبُ
وَمِنْ سُنَنِ نَجْمٍ بِهَا شِمَالُ وَمِنْ سُنَنِ تَرُوحَ بِهَا جَنُوبُ
وَأُخْرَى حَوْلَهُ خَدَعَتْ لَظْفَا وَأُخْرَى فِي الْقَوَادِ بِهَا لُحُوبُ
أَطْلًا عَلَى الْيَمِّ قَابَلَتْهُ بِوَجْهِ لَا يَمَازِجُهُ شُحُوبُ
يَقْبَلُ جَانِبِهِ الْبَحْرُ حَتَّى كَأَنَّ الْبَحْرَ مَشْهُوفٌ كَثِيبُ
أَخَاطُ بِهِ فَكَانَ لَهُ رَقِيًّا وَمَنْفَاهُ الْأَيْقِي لَهُ حَيْبُ
وَمَا هَذَا التَّمَوُّجُ مِنْ هَوَاءٍ وَلَكِنْ مِنْ هَوَىٰ فَهُوَ الْوَجِيبُ^(١)
كَأَنَّ الْوُجُحَ فِي الدَّامِ رِجَالُ وَهَذَا الْقَصْرُ بَيْنَهُمْ خَطِيبُ^(٢)
تَخَاطَبُهُمْ مَبَانِيهِ فَيَعْلُو مِنَ الْأَمْوَاجِ تَصْنِيقُ مَهِيبُ

* * *

تَلَمَّ بِهِ لِلْمَرَاتُ أَزْدِيَارًا فَتَرَفَهُ وَتَجَمَّلَهُ الْكَرُوبُ
وَمَا انْفَرَدَتْ بِهِ بَيْرُوتُ حَسَنًا وَلَكِنَّ الْقَصُورَ بِهَا ضُرُوبُ
تَبَسَّتِ الْبِلَادُ بِكُلِّ أَرْضٍ وَمَا زَالِ الْعِرَاقُ بِهِ قُلُوبُ
فَهَا هُوَ مِنْ تَكَاسُلِ قَاطِنِيهِ تَجَرَّ عَلَيْهِ كَلْكَاها اِنْطِلُوبُ
إِذَا تَدْعُو الرِّجَالَ بِهِ غَيْرُ يَحْيِيكَ مِنْ تَخَافِهِمْ مُجِيبُ
فَيَا لَهْفِي عَلَى بَسَادِ أَمْسٍ مِنَ الْعَمْرَانِ لَيْسَ لَهَا نَصِيبُ

(٥) من الديوان الأول .

(١) الوجيب : المختلجان والارتجاف .

(٢) الدَّام : البحر .

سأبكي ثم أستبكي عليها إذا نَضَبَتْ من العين التُّرُوبُ^(١)
أيا بنداؤ لا جازتُكَ سُحْبٌ ولا حَلَّتْ بِساحَتِكَ الجُدُوبُ
تطاول ساكنوك على ظِلِّنا فضاقي على مفضلك الرحيب
وكم نطقوا بالسنَّةِ حِداد يسيل بها من الأشداق حُوبُ^(٢)
رمانى القوم بالإلحاد جهلاً وقالوا عنده شـكُّك مُريب
ألا يا قوم سوف يحدَّ جدِّي وسوف يخيب منكم من يخيب
فن ذا منكم قد شق قلبي وهل كُشِفَتْ لكم في السيوب
فعند الله لي معكم وقوف إذا بلغت حناجرها القلوب
يقيني شرٌّ فِرَيتَكم يقيني بأن الله مُطَّلِع رقيب
ولم تُخَفِّرْ لكم عندي ذِمَام ولكن عاقبة الريح المهبوب

محاسن الطبيعة (٥)

الى حضرة الفاضل نعمة بك الطرمان

البحرُ رُهوٌ والسما صاحبةٌ والقنَّتْ في الليل شَيْبَةُ السَّديمِ^(١)
والبدْرُ في طلعه الزاهية قد ضاحَكَ البحرُ بشرَ بسمِ

* *

والصمت في الأنحاء قد خَيَّما فالليل لم يَسْمَع ولم يَنْطَقِ
والبدْرُ في مَقَرِّقِ هلم السما تحسبه التناج على للفرق
أغرق في أولاره الأنجما وبعضها عَلم فلم يفرق
والبحر في جيبته الصافية قام طريق للسما مستقيم
لم تُخَفِّ في أثنائه خافيهِ حتى ترى فيه اهتزازَ النسيم

(١) التُّرُوب : جمع تراب ، وهو حرق في العين ، أو الدمع ، أو جانب العين .

(٢) الجُدُوب : الإثم . (٥) من المديح الأولى .

(٣) وهو : ساكن . والقنَّتْ : ضوئ الدمر . والسديم : الرقيق من الغمام .

وقفتُ والريحُ مرتٌ سَجَبَا وقفةً مبهوتٍ على الساحل^(١)
 أنظر ما فيه يحار الحِجَا في الكونِ من عالٍ ومن سافل
 يا منظرًا أضحكَ ثمرَ الدُّجَى وردَ سَحْبَانٍ إلى ماقل^(٢)
 ما أنت إلا صُحْفٌ عاليه كم حار في حكمتها من حكيم
 إذا وَعَتْهَا أُذُنٌ واعييه قد وعَتْ خيرَ كتابٍ كريم

وزان عَرَضَ البحرِ ما قد بدا من زَوْرقٍ يجرى مِجْدَافَتَيْنِ
 عامَ بذَوْبِ اللّاسِ أو قد غدا بسبحُ في لجة ذوبِ اللَّجَيْنِ
 في صامت اللّيل جري مفردا وبين جنبيه حوى عاشقين
 من غافة في حسنِها غارِبه تَبَسِّمُ عن لآلَاءِ دُرٍّ نَظِيمٍ
 ومن فنى أَدْمَعُهُ جارِبه قد صافحَ المشقَّ بحسَمٍ سقيم

قابلهَا والحبُّ قد شَفَّه وقابلت طلعةً بدر السما^(٣)
 وظلَّ يرنو تارة خلفه وتلوةً ينظرها مُفْرَمًا
 ثم تدانى واضحا كفه في كفها يطلب أن يكلمها
 وخرَّ من وَجْدٍ على الناصية وقلبه يركض ركض الظلِّمِ^(٤)
 وهي غدت من أجله جاثيه واحتضنته كاحتضان القطم

ثم رمى نظرةً مُسْتَرْحِمٍ في الكون طَرْفَ له حائر
 وقال قولَ الكَلِفِ للفرم في حب ذات النظر الساحر
 أيتها الأرض فنى واسلمى من أجل هذا للشهد الزاهر

(١) الريح السجج : المختلة العليفة .

(٢) سحبان : خطيب يضرب به المثل في القساحة وباقل : يضرب به المثل في العي .

(٣) شفه الحب : هزله وأخناه . (٤) الظلِّم : الذكر من التلم .

حتى أرى ليلتنا باقية محفوفة من وصلنا بالنسيم
فإن هذى ليلة حاله تزهو بيدرين وطلق النسيم

• • •

وأنت يا بدرُ اللطيف السنا في الجوّ قف وقفة غير الرقيب
ما أبهج النور وما أحسن إذا دنا منك لوجه الحبيب
كانه « ندره » لما دنا نحو المالى يبتئها النصيب
فحاز منها جملة وافيها ما حازها من أحد من قديم
وصار يدعى الرجل الداهية في الفكر والمجد وخلق عظيم

■ * ■

يا آل مطران لكم « ندره » وأكرم الناس هو النادر
لكن معاليكم لها كثرة بعيد أن يحصرها الحاصر
من أجلها أمست لكم شهرة عمّ البرايا صيتها الطائر
حيث معاليكم غدت قاضيه لكم على الناس بفضل عميم
فراية المجد لكم عاليه و « ندره » الشهم عليها زعيم

■ ■ ■

يا من تبي اتخذ فأعلى البنا فكان أعلى الناس في مجده
أقبل من العبد جميل الثنا وإن يكن قصر عن حده
وؤره ثم احكم به إن وني ما يحكم السيد في عبده
إذ أنت باللقبة الساميه قد خصك الله العزيز العالم
فاهنا ودم في عيشة راضيه رغمً للمادى وسرود الحميم

ليلة في دمشق (*)

من كان يَأْرُقُ بالهموم . قد أَرِقْتُ من السرور
وطربتُ من صوتِ يحيى . إلى من عُرِفَ القصور
صوتِ كأنَّ الثانيًا . تَأْعَزَنَهُ هَيْفَ الخصور
ونضحتُ من ماء الحياة . عليه في شَبِّ الخور
سرَّى الموم . عن الفؤاد . يحوف حالكه السور
والسود ينطق بالحو . ن بلهجتى . ومزير
يرى به الصوت الرخي . م على الدجى لمحات نور
ملاً الظلام توقداً . كالكهروانة في الأثير
يحكي الزلال لدى العطاء . ش أو الثراء لدى الفقير
أصنعتُ منقطاً إليه . عن المواطنين والشير
فحببتُ قسى في الجفان . ن بنير ولذنان وحور
وظفقت أذكر المرا . ق ضاد صفوى ذا كدور
فرجت عن ذاك السما . ع وغبت عن ذاك الشور
وذكرت من تبكى هنا . ك على بالسمع النزير
تستوقف المعجلان . تَمَمَّ بالونين عن السير
وتقول من مَضَّ الفرا . ق مقال ذى قلب كبير
أهني سر سِر الأما . ن من الطوارق في خفير
يا أم لا تخشى . فإِنَّ الله يَأْخُذُ بحيرى
ودعى البكاء . فإن قَلْبِي من بكائك في سحر

أعطيت أنى فى مشق أجر أذبال السرور
بين النظارة الذين تخافهم غير الدهور (١)
من كل ضلع الجيسن أغر كالبدن للنير
حر الشمال والماثل والظواهر والضمير

حول البسفور (٢)

خلطى قوما فى لشهد للربا
أجىلا مع الأفكار فيها فإنها
خلطى إن العيش فى ماء شرش
سفوح جبال بعضها فوق بعضها
يروق بجنيها خريرو مياها
ويمجرى النسيم الرطب فيها كأنه
معاهد رزها فى المواجر تلقها
نزلنا بها والشمس من فوق أرسلت
وقد غل من بين النصوص شمعا
كان الضفاف الدوح والنور بينها
تميل إذا هب النسيم غصونها
ترانا إذا ما الطير فى الدوح غرّدت
رياض تنسنا بها الريح ضحوة
يلوح بها ثمر الطبيعة باسما
مشاهد فى تلك الربا ومناظر

بجانبى البسفور مشهد أسرار
بحال عقول للأنام وأفكار
إذا الشمس تستل فى ماء خنكار (٣)
مكللة حافظين بأشجار
ويشجى بظفريها ترنم أطيار
تبختر بيبضاء التراب مطار
موشحة فيها برقة أسجار
على متحنى الوادى ذواب أنوار
يوقّع دينارا لنا جنب دينار
جيوب من الأنوار رزّت بأزوار
فتأتى بظل فى الجوانب موار (٤)
تميل بأسماع إليها وأبصار
فتمت لنا من طيبين بأسرار
فيفتر منها عن منات أزار
تجلّت على أطرافها قدرة البارى

(١) النظارة : جمع نظير ، وهو اليد الخفى السرى . وغير الدهور : غلباتها .

(٢) من الديوان الأول .

(٣) شرش وخنكار : موضعان بالقرب من البسفور .

(٤) الموار : المضطرب المتحرك .

تأثير التربة (*)

نظما في بيروت بعد أن شاهد مسرح الحيوانات

إليك ما شاهدت عيني من العجب
خافوا به أن تقوم الأسد واثبة
وحصنوه من الأعلى بمشترك
به الأسود تملأ في مراتبها
والذئب يبصر جدى للزم مقربا
أما الكلاب فجاءت وهي كاسية
قامت على أرجلي تمشي معلنة
تخشى مؤذنها والصولجان له
تنزو إليه بين الخوف فاعلة
خضعت للوسط حتى إن أعدها
وكانت الأسد تجري في إطاعتها

يجري الكلاب بحكم الخوف والرهبة

كأنما الليث لم يخلق أخا ظفري
شاهدته مشهدا يدعأ عت به
وأن خبث البرايا في طبائها
وأن ليث الشرى ما يصيغ مفترسا
وكم من الناس من قد راح مندفا
وأن تربية الإنسان يُرجمه

(*) من الديوان الأول .

(١) الثقب : جمع قتيب ، وهو الجديد .

(٢) السب : الموضع .

هذا إذا حَسُنَتْ أما إذا قُبِحت فالمَتَدَلُّ بها يَمْسَى من المَطْبِ^(١)
فكل ما هو في الإنسان مَكْتَسَبٌ فلا تَقُلْ فيه شيء غير مَكْتَسَبٍ
إني أرى أسوأ الآباء تربيةً للإنَّ أخرى بأن يُدعى أَعْقَابُ
والمرء كالنبت ينمو حَسَبَ تَرْبته وليس يَنْبِت نَبْعٌ مَنبِتَ التَّرَبِ^(٢)
من عاش في الوَسْطِ الزَّاكِي كَاخُفًا حتى علا في العَالِي أَرْفَعَ الرُّتَبِ
فاحرص على أدب تحيا النفوس به فإنما قيمة الإنسان بالأدب

بقظة الشرق

أُنشِدت في مادبة نادي المطين ، لسكرم وفد الجامعة
للمريخساء ٩ شباط سنة ١٩٢٦ في أويل «كارثون» بيفداد.

أرى — بعد نوم طال — في الشرق يقظةً
هُوَضِيَّةً فيها طموحٌ إلى الخِدِ
ففي « مصر » شِيدَتْ للعلوم معاهدُ
على أسس التحليل والبحث والنقد
فلم تَتَّخِذْ غيرَ التجارب منهجاً لتحقيقها من جوهر العلم ما يَحْزِي
وفي الأفق « التركي » سارت إلى الملى
جيوش بأعلام التجدد تستهدي
وفي « الهند » قامت للتحرر ثورة سياسية عزلاء قائدها « غَنْدِي »
و« فارس » حَلَّتْ عقدهم بُجودها وحنّت بمسماها إلى سالف العهد
وفي « الصين » حرب نارها وطنيةً تزيد بمرّ الدهر وَقْدًا على وَقْدِ
و « بَنَدَاد » بين الأجنبي وبينها مَزِيدُ صراع في السياسة مُشْتَدِّ

(١) التمدل : عود يتغير به ينسب إلى التمدل من بلاد الهند .

(٢) النبع : شجر سلب تتخذ منه السهام والقسي . والترب : شجرة تتخذ منه الأقناع .

على أن حول « النيل » مثل صراخنا
ولكنه بين الحكومة و « الوفد »

ولم تحمل من أعشابها بتجدد
على جلبها أرض « الحجاز » ولا « نجد »

زمان أتى من كل قوم بنهضة	سياسة حتى أتت نهضة « الكرد »
تبشيرُ صبح لاح بعد نحوية	مشيرا إلى ما ترميه من السعد
فيا وفد مصر أتم خير شاهد	على يقظة في الشرق وارية الزند
لقد جتم زواد علم وحكمة	فحييتكم أركى التحيات من وفد
ترودون أهل العلم مرعى ومنزلا	وتجتنبون المنزل في معرض الجد
وقد زرتم « دار السلام » زيارة	ستذكرها الأقلام بالشكر والحمد
ومن ذكرها في كل عصر ومواطن	ستستشق الأيام أطيب من ورد
وتعتدين « النيل » منيا و « دجلة »	مدى الدهر أسباب التعارف والود
سلام على « مصر » التي أرسلت بكم	فطاحل علم لا تحيد عن القصد
لكم عند أهل « الرافدين » تحلة	على قدر ما للرافدين من الرقد

إلى القزويني

هو للرحوم أبو للز السيد محمد القزويني العالم المشهور

قف بالديار الفارسات وحيها	واقر السلام على جاذر حيا ^(١)
وانشد هناك للقيم مہجۃ	فنبئت من الأهواء في غلريها
وسل للنازل هل علن بأنتي	قد شف جاني الموى بغلبيها
يا قلب أي هوأي أصابك عند ما	أصميت بالاحظات من ثعلبيها ^(٢)

(١) الجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) ثعلبيها : رام منسوب إلى بني ثعل ، وهم حمى من طيء مشهورون بالري ، قال امرؤ القيس .

وب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

رثته إذا أبدى ابتسامة شائق
شغل القلوب بحبه ولطالما
من لي بلم مقبل من شاذي
يا عاذلاً صدع القلوب بلومه
من ذا استطاع يرُد عن غي الهوى
دع يا عدولُ أخا الترام معظماً
كأفضل «التيحاء» حيث تفاخرت
السيد السند الممام محمد
كم شاع للفيحاء بين بلادنا
ذاك الذي كم من مناهل فضله
ياسيدا في الجدل أحرز شهرة
والتك فسي ترتدي بك سؤدا
لم لا أسود بحكم في أمة
زهت للكلام فيك حيث لبستما
فشتت منك على البعاد خلاصاً

شملت - وحفك - مهجتي عن حبيها

فإليكها عناء عز قيادها
وافتك في «رمضان» تنشر مدحة
لنشء معك عرا الوداد وثيقة
إني لأعطيها إذا هي أنشدت
وغدت تجيدُ اللحن منك لسيد

- (١) الرضا : وقد الظلية .
(٢) هي مدينة الحلة . والسري : السيد العريف الخي . والجصاح : السيد السارح إلى الكرام .
(٣) الهلاء : السائق للظروعة من الماء .

إلى حماة الأطفال

سبق لمجبة حماة الأطفال أن اعترفت لإمامة مهرجان كبير،
حاولت أن يكون الأول من نوعه ، وقد تفضل شاعر العرب
الحال المرحوم الأستاذ معروف الرصافي، فأرسل هذه القصيدة
الصبا ، ووعد أن يلقبها بنفسه ، ونحن نلصقها اليوم ليرى
القراء جانباً من إحساس الفريد العظيم نحو أطفال الوطن .

دارُ السلام تفاعرتُ برجالٍ	قاموا بأمرِ حماة الأطفال
وعُنُوا بترية البنين عنايةً	زادوا بها شئماً على الأجيال ^(١)
وَبَنُوا لهم داراً بما جادت به	أيدى أكارمهم من الأموال
صاؤوا بها الأنسالَ من أمراضها	ومن الحقوق صيانة الأنسال ^(٢)
دار تقيهم بالأوقى كلَّ ما	يُخشى من الأوجاع والأوجال ^(٣)
ضمنت لأيتام الأرمال طيبهم	وعِناهم وبشائر الإقبال ^(٤)
لم يخشَ فكَّ السَّقم فيها رُصعٌ	في البؤس قد وُلِدوا وفي الإقبال
فهِ تِلْكَ الدارُ مِن متبَوٍّ	بذَّ النجوم بقدرة التعالى ^(٥)
هى مَفزَعٌ للمسرين وملجأٌ	يأتيه كلَّ صَنٍّ من الأطفال ^(٦)
أحماة أطفال الأيامى إنكم	جُدَّراه بالتعظيم والإجلال ^(٧)
مرت لكم تلك السنون وكلها	عُرِّرَ تُزَانُ بأفع الأعمال
كالحقِّمُ الأدواء فى أيتامنا	دأباً بشير كلاله وملال

- (١) شما : أصل الشم الارتفاع فى قصة الألف ، والمراد هنا الارتفاع مطلقاً : والأجيال : جمع جبل .
- (٢) الأنسال : جمع نسل ، وهم القروى .
- (٣) الأوقى : أصلها الرواقى ، جمع واقية . والأوجال : المخاوف ، جمع وجل .
- (٤) الأرمال : جمع أرملة ، وهى الفقيرة ، أو التى ماتت زوجها . والإقبال : الخروج من المرض .
- (٥) متبَوٍّ : مكا النبوء ، وهو النزول فى المكان . وبد : بالبال أخت الفال ، وبقرى أبشاء ، يقال يزه ويده : أى «فه» .
- (٦) مَفزَعٌ : ملجأً ومستعم . والفسى : المبرود .
- (٧) الأيامى : جمع أيام ، وهى التى لا زوج لها .

فِي حَوْمةِ الإحسان طال صِيالكُم حَقًّا فَأَنْتُمْ أَشْرَفُ الْأَبْطالِ^(١)
 سِيدُومَ مَسامِكُمْ وَيَبْقَى ذابِكُمْ فِي الدَّهرِ غَيْرَ مُهَدَّدَ بَزْوالِ
 وَلَسَوْفَ يَذْكُرْكُمْ وَيَشْكُرْ سَمِيكُم مِنْ سَوْفَ يَخْلُقْكُمْ مِنَ الْأَجْبالِ
 اللَّهُ أَنْتُمْ مِنْ أَفْضَلِ خُلُصِ فَاقُوا الْأَنامَ بِأَشْرَفِ الْإِفْضالِ
 إِنِّي أَحاولُ أَنْ أَكونَ مُعِينَكُم لَوْلَا مَوانِعُ يَمْتَرِضُ حَوَالِ^(٢)
 لَوْ أَنَّ ذَاتَ يَدَيِ اسْتَطاعَتْ رِفْدَكُم مَا فَاقَ نَوْلُ الرافِدينَ نَوالِ^(٣)
 وَلَوْ أَنَّ أَيَّامِي نَجُودَ بِصَحْتِي مَا جالَ أَقْوى الْعامِلِينَ بِجالِ
 إِن لَمْ أَعْنِكُمْ بِالْعِمالِ فَإِنِّي مَا زِلْتُ مِنْ أَعْوانِكُمْ بِمقالِ
 فَالْيَكُمُ هَذَا التَّنْاءُ مَخْلا مِنْ مَادِحٍ فِي اللَّذَعِ غَيْرِ مَفالِ

شاعر البشر

حَبِيبُ يا أَخا مُهْمَزٍ نَذَرَ خَيْرَ مَذْكَرٍ^(٤)
 نَذَرَ شاعرِ البَشْرِ خَيْرَ مَنْ قالَ وَاقْتَضَرَ

حَبِيبُ أَيُّهَا اللَّامُ نُحْيِ ذِكْرِي أَبِي الْعَلَا^(٥)
 شاعِرِ شَعْرُهُ اجْتَلَى صُورًا كُلُّها غُرُزُ

(١) الحومة : موضع القتال . والصيل والمساولة : المنازلة في الحرب .

(٢) حوال : حول .

(٣) الرغد : السقاء . والنزل والنوال : السقاء .

(٤) حبيب : اسم فعل أمر ، معناه : أقبل . وأخا مضر : هو من : ينسب إلى مضر . وم من ولد إسماعيل . أما اليتيمون فأولاد يرب بن قحطان . ولعل الشاعر هنا يريد جنس العرب مطلقا ، مع غض النظر عن أسولم الأول ، وآية ذلك أن القصيدة في الدعوة لذكر شاعر البشرية الأكبر ، أبي العلاء المرعي ، وهو من تنوخ ، وتنوخ من قحطان ، لا من مضر . ونذكر أصله نذكر بهذا مدحمة ، فأبدلها حالا .

(٥) اللام : أصله : اللام ، وهو جماعة من الناس ، أو أشرف القوم وعليهم .

شاعر يملأ القضا قصه صفة الرضا
دونه كل من مضى دونه كل من غير^(١)

• • •

هو بالفكر مذمماً كان من نوره العمى^(٢)
شاعر الأرض والسماء شارف الشمس والقمر^(٣)

• • •

حلّ في ذروة الأدب آتيا منه بالعجب
لا تقل شاعر العرب إنه شاعر البشر

• • •

جعل الصدق ديدناً تاركاً هذه الدنيا^(٤)
إن تنامى أو ادنى فهو الحق ينصر

• • •

عبرى بشعره عالمي بفكره^(٥)
يمرني بنسجه تشرف العرب إن ذكره^(٦)

• • •

(١) من غير : من يأتي في المستقبل . وقد يكون غير محي مضى ، في غير هذا الموضع .

(٢) كان من نوره العمى : كان العمى سبب تولد ذكائه .

(٣) شارف الشمس والقمر : كاد يلقبها سناء ومجدا .

(٤) ديدنا : عادة . والدنا : جميع دنيا ، أى أنه هال الصدق ولم يخش أهل هذه الدنيا ، لأنه لم يكن يرجو منهم نقما يحمله على مداعبتهم وسماتهم بقول الكذذب .

(٥) عبرى : منسوب إلى عبرى ، ينسب إليها كل شيء قبيح ، وقد زعموا أنها مدينة للجن بأرض اليمن . وعالمى : يعنى أنه لم ينصر شعره على ذكر العرب وحدهم ، وإنما تناول شعره به الإنسان عامة ، لأن آفاق فكره فسيحة ، فهو يسبح فيها ويحلق في ذراها ، واصفا أحوال البشر ، مشيدا بفضائلهم ، ناعيا عليهم عاذريهم .

(٦) يمرني : منسوب إلى عبرى بن قسطلان أبي حرب اليمن . والتجر والتجار : الأصل .

جبل لشرٍ وَحْيَةٍ مُوقَلًّا فِيهِ وَحْيَةٌ
مَا وَرَى فِيهِ وَرْيَةٌ قَبْلَهُ كُلِّ مِنْ شَرٍّ^(١)

• • •

خَطَّ سِفْرًا بِهِ ابْنَى غَنِيَّةَ الرُّوحِ بِالرُّوحِ^(٢)
جَلَسًا أَفْصَحَ النَّاسَ حَاوِيَا أَكْبَرَ الْعَمَلِ

• • •

حَكَّمَ الْقَلْلَ وَاجْتَهَدَ وَتَنَاجَى عَنِ الْقَدْرِ^(٣)
هُوَ فِي الْقَوْلِ مَا اعْتَدَ غَيْرَ مَا ذَاقَ وَاخْتَبَرَ

• • •

شَرُّهُ شَفًّا عَنْ دَعَا مَا لَهُ فِيهِ مُنْتَهَى^(٤)
بِنِظَامٍ هُوَ النَّهْيُ وَحُرُوفٍ هِيَ الدُّرْدُ^(٥)

• • •

شَرُّهُ شَرٌّ مُتَقِينَ فِيهِ شَكٌّ لِمَوْقِنٍ^(٦)
فِيهِ كُفْرٌ لِمُؤْمِنٍ فِيهِ إِيمَانٌ مِنْ كُفْرٍ^(٧)

• • •

فَضَّهُ وَهِيَ نَائِزَةٌ تَرَكَّتْ (غَيْرَ خَاسِرَةٍ)^(٨)
كُلُّ دُنْيَا وَآخِرَةٍ وَفَتْ كُلِّ مَا اسْتَفَرَّ

(١) وما ورى فيه ورية، أي لم يقدح شامر زناد فكر، ولا أتى بمثله ما أتى به أبو العلاء من المعاني.
(٢) الرغى، بضم الراء وفتحها: الحبث غير الصريح. «خير الحديث ما كان لحنا». (٣) تناجى عن القدر: لم ينسب إليه شيئا من إسماع الناس أو إشتاقهم. يقال: تناجى عن الشيء: إذا تظاهر بالتباعد عن شيء، وهو في الحقيقة عارف به.
(٤) شَفَّ عنه: أَلْبَنَ عنه.

(٥) النهي: جمع نهيّة، وهي العقل. يريد أن نظم أبي العلاء الشعر عكس إحصاء لا خلل فيه، كأنه من العقل الخالص.

(٦) فيه شك لموقن: يريد أن بعض شره مما يشكك الموقن في دينه.
(٧) يريد أن شر أبي العلاء بضمه مما يكفر بقوله المؤمن، وبضمه إيمان حاس، فهو جامع لظاهر فكركه الطليق، وتأمله الحر.
(٨) يريد أن تورة نفسه جمته لا يطلب خطا في دنياه ولا آخره.

جعل الحقَّ ذوقَه باذلاً فيه طَوَقَه^(١)
شاعرٌ ليس فوقه شاعرٌ من بنى البشر

• • •

شاعر الأرض والسَّما هو بالفكر مُدِّ سَما
أبصر الحقَّ بالعمى لم يَصِرْه عَمَى البصر

• • •

هو بالشعر إن شدا يتجلى لك الهدى
مذركاً أبعد اللدى بالعماني التي ابتكر

• • •

جانِبَ الناسَ واعتزلَ قاتلاً إنهم حمل^(٢)
شرهم غير محتملٍ خيرهم غير منتظر

• • •

دينهم من ربانهم وهو في أغنيائهم
ليس في أذكيائهم غيرٌ من مان أو مكر^(٣)

• • •

ما بهم غير حاسدٍ دائبٍ في المكائد
مُبْنَى كُلِّ واحدٍ منهمُ الجورُ إن قلدر

• • •

كوكبٌ قد تَوَقَّدا في سماء من الهدى
عند ما غَمَّ الردى أظلم الجوُّ واعتكر^(٤)

• • •

(١) جعل وجدانه زائده في تميز الحق عن الباطل من البيانات . ولوقه : طاقته واستطاعته .

(٢) الحمل من الحيوان : ما ليس له راع بمجوله ورباطه .

(٣) مان من البن : وهو الكذب . والمكر : النفس والحماق .

(٤) نجمه الردى : ستره الموت .

ليسَ الموتِ عندهُ من تقاريعِ بعدهُ^(١)
إن عرا الحى رَدَّه فاقْد الحسن كالحجرِ

فيه قد يأمن الفتى كل ما راع أو عتا
لا مصيف ولا شتا لا نعيم ولا سقر

نحن أنسرى ذواتنا خشيةً من تماننا
كم وك في حياتنا مبتدا ما له خبر

ذكرى المآثر التيمورية

وهى من أواخر شعره

« لأحد تيمور » مآثر لم تزل تثيرُ بتعظيمِ إليها الأنامل^(٢)
شوامخ كالأطوادِ عاليةِ الذرا ولكنها لا تغتربها الزلازلُ
تزيدُ على كَرِّ الجليدينِ جدَّةً وتبلى الدواهي دونها والنوائل^(٣)
إذا ذُكرتْ في القوم حُلَّتْ لها الحُبالُ

وقام لها جمعٌ من القوم حافل^(٤)
هو العالم الخبير الذى كان علمه كأخلاقه فيه النهى والفضائل^(٥)
إذا لم يزن علم الفتى حسنُ خلقه فاهو فى شيء على الناس طائلُ

(١) تقاريع : كذا بالأصل المخطوط الذى بأيدينا ، وقد تحرى : فخرى . وهى غبطة

(٢) للآثر : جمع مآثرة ، وهى ما يبقو ويروى خبره من الفائز .

(٣) النوائل : جمع غائلة ، وهى للهلكة . وفى الأصل النقول عنه ، وهى جريئة « البلاد
التي نصرت القصيدة : القوائل . وله تحريف .

(٤) الحيا : جمع حيو ، وهى ما يتد به العربى رجله إلى ظهره من شدة أو عمامة أو نحوها ،
إذا جلس فى ندى قومه . وحل الحيا : كناية عن الاحتكام بالأمر ، يقال قضى المهم : هذا أمر
تحل له الحيا . والجمع الحافل : الكثير العدد .

(٥) يريد أن علمه تمثل فيه قوة العقل وأدب النفس .

به قدت مصر العززة فاضلا له في منانيها مساع فواضل
أقام بها ما فاق في الفضل نيلها خزانة كُتب تنصيحها الأفاضل^(١)
مناصدها للتائبين معالم وأسفارها للظالمين مناهل^(٢)
إذا غم أفق العلم أبدت أثارة تقوم بها للحائرين دلائل^(٣)
عليه سلام أقد ما هيب عالم وعيب ياهمال التعلم جاهل
ولا برحت مصر يتير لها الدجى رجال عظام من بنيا أمائل
الأغلبية : ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٥

أبو الطيب المتنبي

كان أبو الطيب امراً قوله يتكر الشعر مذكياً شعله
صاحب نفس كبيرة شرفت فشرت حله ومرمحه
كان هو الشاعر الذي انتشرت اشعاره في البلاد منتقلة
أوجد للشعر دولة عظمت به فزرت من قبله دوله
من كل معنى أغر موتلق في لفظة كالعروس في الحجله
وربما برق لفظه فبدت في شعره كل بكلة تملله
وربما لم تبين مقاصده لأنها فيه غير مبتذله

• • •

فائلن عن قريضه حلبا كم قطفت من زهره خصله
خلد ذكرا ل سيف دولتها أيام وشى بمدحه خله

(١) تنصيحاً : تصديداً .

(٢) مناصدها : جمع مناصد ، وهو الخزانة ترضى له . انكسب وقرس . والمتامل : جمع منهل ، وهو مورد الماء .

(٣) غم أفق العلم : أعظم . والأثارة : البقية من الشيء ، كنا في جريدة « البلاد » وللملحمة عن إثارة . يريد إذا غام الأفق بالبه ظهر منها نور يوضح أمام الحائرين .

فأعجب سيف لم تبل جدته وشاعر بالمدح قد صفه

* * *

لو حاز موسى مضاء عزيمته ما تله في التيه عندما دخله
وهو الذي اجتازه بِيَعْلَه تحمل منه الهام لا التكله
قد بات كافر من جراتها على اللوأي بمهجة وجهه
إذا عجزته بالسور عن طلب لا خيله تخشى ولا أبه
فصل به النيل يوم ناقته تنمرت منه واتحت جيله
كيف أتى مصر كالقلب لكي يبلغ فيها بشعره أمله
وكيف أحيا بالمدح أسودها ثم وشيكا بيجوه قتله

* * *

في شعره حكمة مهذبة وروعة بالذكاء مشتمله
ونسة بالشعور صادحة وصنة بالفنون متصله
قدرته في البيان واسعة يقيه فيها السؤال والسأله
إذا للعاني بشعره ازدهجت ما ريكث في انتقائها حيله
كم شاعر قد قفى له أنرا وناقد راح يبتنى زلفه
فأخفقوا عاجزين عن درك لبعض ما كلفه تيسر له

* * *

قل لايين عباد أي منقصة من أجلها كنت مكترعاه ١٩
أمن شعره والصور ما برحت تسمى بكل استجداء قيله
لكنها زمت من مدائحها ما لم تكن سالكا له سبله
طماحة منك غير واعية وهي لصري حماقة وبيله

* * *

أكبر من أكبر القريض به وأكبر القاتلين من قتله
يا قاتليه لو نطون به إذا قتلتم نفوسكم بذه
قتلتم الشر والاجادة والأ — م — بداع يا الألم القتل
لسم هذا القتل من بنى أسد بل أنتم فيه من بنى ورله

• • •

لم يزل الدهر بعد مقتله يضرب في الشعر للورى مثله
كان له عند كل بادهة بدائع في القريض مرتجله
يصطاد في الشعر كل شاردة من القوافي بقطنة عجله
فلا تقسه بغيره أدبا ! وهل تقاس المطار بالثقة !

• • •

كم شاعر يدعي وليس له من شعره غير منطق الحجله
ان أنت انشدت شعره هزما رجعت منه كآكل البصله
ورب شعر اذا لفظت به من هجنة فيه تأف السبله
الشعر معنى ألفاظه حسنت قسقت في بلاغة جمله
وكلما قصرت قوالبه عن حسن معناه أوسعت خلاله
حسن اللافي بلفظها شوه كحسن حسناء ثوبها سمله

• • •

من ذاق في الشعر طعم معجزه فأحد الشاعر الذي أكله
أى مقام هيجاءه احتلمت بالشعر يوما ولم يكن بطله
كان عزيزاً يأتي الموان فا قر عليه يوما ولا قبله

إلى الجواهري

ما أوحته إلى قصيدتك

كتب المرحوم الشاعر معروف الرصافي تحت هذا العنوان القصيدة التالية ،
رداً على قصيدة للشاعر الأستاذ محمد مهدي الجواهري نشرها في صحيفة « البلاد »
وقدم بين يديها هذه الكلمة :

أردنا — عند ما تأغينا الشاعر العربي العظيم الأستاذ « الرصافي » ، أن
يكون لنا شرف تذكره وهو في عزلة المحفة . فكان لنا إلى جانب ذلك
أيضاً شرف ابتعاد شاعريته الفذة ، التي حالت حوائل المرس والانزال
و « القمة » ، دون تمتع المحبين في شتى الأنظار السرية بنتائجها .
أما وقد مزنا الأسد الراعي الشائق درما بعينه ، المطوى على نفسه
ألمأ وغصا وكبرياء ، طيبك لنا شرف الاستماع إلى زهيره .
طيسم المتعنون شعر الأستاذ « الرصافي » هذه النحلة الجديدة إلى
عجواتهم ، وهذه « الزهرة » الحارة إلى السلسلة « المظنوعة » من أخواتها .
وسلام على « عيش » الشاعر المرص « بالأولى » ، والفكر في
« الأخرى » هذا العيش « الحر الطليق » الذي حادها كفة « وفضلت »
في التعبير عن مقدار إعجابنا « طبعته » واحترامنا له ولصاحبه .
وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتح نوره عن الفهم المشوبه ، والفكر
الحائر ، والعس الحائثة ، والمستجبة بيجها ، والقلب المرح بالمواطف
الراخه ، والراح صاحبه في شتى المهاوى .
ذلك « الشعر » الرصافي « اتقى أعيننا ، لأنه لم يكن « حبلا » مرغمة
« أوائله أن تلتقي والأواخر » . وذلك « البيت » « الرصافي » بعاصيه
وحاصره المتراكم منه فوق جسم بدون « تنسيق » ولا « اختيار » ، بل
يوحى من « الفكر الحر » ، و « الصراحة » ، و « المرأة » ، و « بعض
الطبيعية » ، وفي بعض الفترات به يوحى « الضرورة » . وهذه هي عناصر
صلته عند وفي هذا جيب الاستجاب « الرقيق » .

قال الرصافي :

بك الشعر لاني أصبح اليومَ زاهراً وقد كنتُ قبلَ اليومَ مثلاً شاعراً
فأنتَ الذي ألفتَ مقاليدَ أمرها إليه القوافي شُرِّداً ونوافراً
إذا قُلْتَ شِعْراً قلته في بداعة فكان به للعنى بديها وباهراً
وإن أنتَ أطلقتَ النفوسَ من الأمي يأنشده يوماً أسرَّتْ للشاعرا

بلنت من الإبلع أرفع ذروة هوى النجم هنا صافرا مقلصرا
وإلك أرقى الغاطقين تكلا بحق وأتقى الساكنين ضمائرا
إذا شيء ظلمت قت للظلم رادعا ولئن شيء حق قت للحق ناصر

لئن كنت تُنسى للجواهر نسبةً قد كنت تحلو بالبين جواهر
فذاك أبى بالعلم شيد مجده وخذ منه في الزمان للآثرا
ومد من الآداب فيه سرادقا وأكثر فيه للبنين المغلظرا
فلا عجب أن تنظم الشعر رائعا أنيق الماني زاهي اللفظ زاهرا
وقد تبصر للاء الزلال به القذى فخمض عنه بالإباء النواظرا
ما أوحته إلى قصيدتك :

ألا إني رَغِمَ ابتهاجى لم أزل بأكثر ما قد قلته أنت حائرا
تحدثت عن ماضٍ حديثا مُجمعا كأنك فيه لم تكن لي عاذرا
وما كنتُ غتاراً كما أنت قاتل من العيش مالولاه ما كنتُ شاعرا
ولا اخترتُ عيشاً بينَ مؤسّطاً ولا كنتُ فيما أبغضيه مشاورا
ولكن هي الأقدار تجري بيير ما يريد القى جريا على الأمر قاسرا
فتجعل ليث الغاب يتلو فراخا وتترك صقر الجوى يخشى القنابرا
وكم أقدرت من كان في الناس عاجزا كما أعجزت من كان في الناس قادرا
وما للره إلا يُجبر في حيساته وإن ظنّ فيها أنه كان خاطرا^(١)
وللذنا وعشنا ثم متنا وكلّ ذا على غير إذن جاء بل جاء دامرا

أجل كنتُ من تين الحياتين آخذا بواحدة تأبى القسم الغابرا
وجادلتى قوم بـ—————يردراية ولست أبالي ذا المتاد السكبرا

(١) خاترا : مخارا .

وَأَسْأَلُ فَلَنْتَنَ بِالْجَوَابِ تَفَضُّلاً
أَأَنْتَ الَّتِي فَضَلْتَ عَيْشاً مَبِيناً
فَصُرْتَ بِهِ فِي الْقَوْمِ شَاعِرَ مَجْدِمٍ
إِذَا كَانَ هَذَا مَكْناً مِنْكَ وَاقِماً
عِلَامَ إِذْنٍ تَشْكُو وَشَكْوَاكَ كُلِّهَا
وَمِنْ ذَا الَّتِي قَدْ عَاشَ فِي النَّاسِ رَاضِياً
وَلَوْ كَانَ عَيْشَ النَّاسِ وَقْتُ اخْتِيَارِهِمْ

لَعَى اللَّهُ دُنْيَا كُلُّنَا مِنْ جَرَائِهَا
وَنَحْنُ مَدَى الْأَيَّامِ نَشْكُو بَيْشِنَا
نَرَى وَاحِداً يَقْتَادُ أَفْئاً لَيْشِهِ
وَلَوْ وُزِنَتْ أَعْمَالُهُمْ بِاقْتِدَارِهِ
فَمَا عَاشَ فِي حَيْلِهِ عَيْشاً مُرَفَّهاً
شَقَاءٌ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدِينَ آخِذٍ

وَمَا الشَّعْرَ بِالْحَبْلِ الَّتِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
فَمَا الشَّعْرَ إِلَّا مِنْ بَرَقِ دَوَائِرِ
إِذَا لَمَسَتْ فَوْقَ الطَّرُوسِ فُائِهَا
وَقَدْ بَرَأَ اللَّهُ الْعَوَالِمَ كُلَّهَا
نَرَى كُلَّ شَيْءٍ عَائِداً نَحْوَ بَدَنِهِ

إِذْنٌ لَمْ أَكُنْ فِي عَالَمِ الشَّعْرِ مُرْعِماً
نَحْنُ كُنْتُ فِي تِلْكَ الْأُمَادِخِ شَامِماً

سؤالاً عن استنباط الخلل صاحباً
لنفسك حتى كنت فيه المشكوكاً
إذا قلت شعراً جئت بالشعر ساحراً
قد كنت في حسن اختيارك ماهراً
كشكواي تُدْخِي بالبكاء المحجراً
ومن ذا التي قد عاش في الناس شاكراً
لا كنت تلقى شاكياً أو غافلاً

نخوض الرزايا راكبين الضرائر
فأدّ نظام يحمل الكد باثراً
وينظر للألف للسخر ساخر
لكان بها كينونة الصقر شاغراً
من الناس إلا من تحبيل ما كراً
باعتاقنا إلا القليل الماكراً

ولكنه برق تومج دائراً
تدور أوالها لتلق الأواخر
تد إلى التبر للذاب المحابر
دوائر فيها حار من ظل فاكراً
إذا نحن حكنا النهى والبصائر

لأوله حتى يُلاقى آخرها
زماناً يوالى كل من كان جائراً

وكنْتَ بذلك للدَّحِ للدَّحِ هاجِيا وكنْتَ بذلك الشَّعْرَ للشَّعْرِ حاقِرا
 إذا الدَّحِ أَمسى كالسَّحَابِ مُخْتِرا شلَّدتْ به النَّابِجَاتِ سِوَا جِرا^(١)
 وما العارُ في هذا عَلى وإِما عَلى من أَسَاعُوا بِجَدَمٍ ولِلقَاخِرا

النَّشَاءُ الْمُخَلَّدُ

أَبَا لِلْجَدِّ النَّجْلِ النَّجِيبِ مُحَمَّدٍ أَلَا بَلِّغُوا عَنِّي رِسَالَةَ مُنْشِدٍ
 به النَّاسَ إِلَّا شَاكَرًا غَيْرَ مُجِدِّ رِسَالَةٍ مِنْ لَا يُنْشِدُ الشَّعْرَ مَادِحًا
 وَأَكْرَمَ مِنْ يُنْسَى لَا أَكْرَمَ مُجِدِّ أَلَا يَا بَنِي عِيسَى بَنِي الْهَيْثَامِ مُحَمَّدٍ
 وَأَرْسَلَهُ نُورًا به النَّاسُ تَهْتَدِي سَاقِرِضٍ فِي شُكْرِى لَكَ الشَّعْرَ خَالِدًا
 وَأَطْلُقُ فِيهِ الْخَدَّ غَيْرَ مُقَيَّدٍ أَقْبِدْهُ بِاللَّدَحِ وَلِلدَّحِ مَطْلَقٌ
 بِصَوْتِ كَمَوْتِ الْبَلْبَلِ الْفَرْدِ أَرْجِعْ فِي الْإِنْشَادِ أَقْلَامَ لَحْنِهِ
 قَوَافِيهِ يَوْمًا أَسْكَنْتُ كُلَّ مُنْشِدٍ وَأَجْلَهُ شِعْرًا إِذَا مَا تَنَوَّشِدْتِ
 وَمِثْلِكَ أَهْلُ النَّشَاءِ الْمُخَلَّدِ عَلَيْكَ بِهِ أَتْنَى نَشَاءٍ مُخَلَّدًا
 وَشَوَّهْتُ بِالْإِحْسَانِ فِي خَيْرِ مَشْدٍ وَقَفْتَ مِنَ الْعَلَيَاءِ فِي خَيْرِ مَوْقِفٍ
 بِمَسَاكِ زَادَتْ جِدَّةُ التَّجَدُّدِ وَجَدَّدْتَ تَجْدُدًا غَيْرَ بِالٍ وَإِذَا

تَفَقَّدَتْ فِي الْعَيْشَةِ الضَّنْكَ مِنْمِمْ فَيَاكَ فِي الْإِنْمَامِ مِنْ مُقَدِّدٍ
 عَلَى حِينٍ قَدْ أُنْسَى الرِّجَالُ زَمَانَهُمْ ذَوِيهِمْ وَمَنْ يَخْتَصُّهُمْ بِالتَّوَدُّدِ
 وَمَدَّ أَحَابِيلَ الْقَطِيعَةِ بَيْنَهُمْ وَأَقْدَمُوا لِلشَّرِّ فِي كُلِّ مَرَّصِدٍ
 وَأَغْلَى غَلَاءَ فِي الْعَيْشَةِ فَاحِشًا بِرُوحِ بِهِ ذُو الْإِحْكَارِ وَيَتَدَيُّ

(١) المواجر : جمع ساجور ، وهو القلادة التي توضع في عنق الكلب .

الرصافي يقرض كتاباً للزهاوى

هذا كتاب فيه يتضح الهدى علنا قسطنط للمقول حقائق
يا ظلمة الشبهات والكذب انجلي فلقد بدا للحق (فجر صادق)

الأفول المشرق

أيها الأنجم التي قد رأينا عبرا في أفولها كالشموس
إن هذا الأفول كان شروقا في دياجير طالع منحوس
وسياتى الزمان منه بسد تنجلي منه داجيات النحوس
شقوقكم ليلا على غير مهل ثم صوا جسمكم في الرموس
أفكانوا في ظلمة الليل تمبرا هربوا المال من جباة المكوس ؟
هكذا الخائف للريب يوارى فطمة السوء منه بالتفليس
شقوقكم لأنكم قد أبيتم أن تكونوا في ربة الاكليس
فأستحقوا الأمن الذى كرهه خاليات القرون في ابليس
سيدبم الزمان لنا عليهم شائم الذكر في بطون الطروس



أيها الأنجم التي تركتنا في أمى من مصابها محسوس
في سبيل الأوطان متم فترتم بأجل التمجيد والتقدیس
وستبقى الذكرى لكم ذات رمز هو تعظيمكم بخفض الرؤوس
وسيجرى احترامكم في مجارى شرف خالد لكم قد موس
ان يوما به نعيم الينسا يوم يؤس كحرب يوم البوس
قد حكاها طولا وشؤما وبنيا وتلظ بحر بحر نار المجوس

فيه أبدت منا الوجوه كلوحا في شعوب وغيرة وعيوس
إذ سكنا وفي القلوب ارتعاج مثل تيار لجة القاموس
وأطلنا عن الكلام سكونا معربا عن نشيجنا للهموس
ووجنا حزنا ورب وجوم يتأني من صاخبات النفوس
برأت ذمة للرومة مننا ان نسي يوم شفقكم أو تنوس

وقال هذه الأبيات مترجما

فيك يا أغلطة الفكر حار فكري واقضى عرى
سافرت فيك القول فا ربحت إلا أذى الضر
ربحت حسرى وما وقت لا على عين ولا أثر

• • •

يا واحد القات كثير السى ومن تجلى ظاهرا واحتجب
أنت لدى القرس نسي خدا أنت نسي الله عند العرب

• • •

أول أنت ولكن أول ماله في سائح الفكر ابتداء
آخر أنت ولكن آخر ماله في راجع الحبر انتهاء

إلى طه الراوى

بأى سلام أم بأى تحية إليك أزين اليوم بده خطاى
فإنك أهل التحيات كلها وما أنا فيا آدمى بحباب

إلى البطل عبد الكريم الريفي

أعبد الكريم وأنت البطل وفيك الرجاء وفيك الأمل
لأن قرسيفك في غنسه فما ذاك من خور أو ملل
ولصكما دهرنا قلب وأيامه من قديم دول
تهز البطولة أعطافها إذا ما جطنك فيها للتل
سيخلد ذكرك في الناهضين وثنى عليك الضبي والأسل

بداعة لا خلاعة

مثلت في دلالها عريانه فأرتى محاسنا فانه
حيث طارحتها الترام بيت بالرايا قد زوقوا جدرانها
فكأنى وقد تقطرت لمراها من النور مبصر اسطوانه
وتجلى خيالها في الرايا حاكيا من جلالها أعيانه
فأملت في تقاطيع جسم جل الحسن كله عنوانه
ظلت أرنو إلى الجلال بين يشتهيه وتثق هجرانه
فأربها من الترام فنونا وترينى من حسنبا افتانه
ثم أسلمت للليحة قلبا أوجب الحسن بالهوى إيمانه
وتقحمت موهج الحب حق أصبح القلب صاليا مصعانه

هاك من وصفها وإن شئت فاعذر أو فلم تملك الترام عنانه
هى غمازة الحافظ لموب ذات دل ظريفة لحانه
بضة ، نمة ، ليس ، رباح غادة ، أحمورية ، بهتانه
ناهد النودلين محطوة للتئين خود رجرجاة وركانه

خلة ساقها مهففة الخمر كلب ، براق ، سيقانه
 ذات وجه كأنه بدر تم وقوام كأنه خوط بانه
 لو رآها كسرى للوك نخل ملكه تاركا لها ايوانه
 عصت شعرها وقد زينته بحلى من خارس مردانه
 فحكي شعرها على الرأس تاجاً وحكت فى جلالها خالقانه
 وتدل قسط بالفتيتها رصت فيه ماسة بجانها
 فحكي قوطها بقرب الحيا زهرة الجو قارنت زبرقانه
 وأظلت جبينها وهو صبح طرة غيبية ، فينانه
 فكان الجبين باقة نسر يسمن تدل من فوقها ربحانه

• • •

وقت لى عريانه ففدمت إليها بقلّة واستكاه
 فضت تخلفا وثنت وتلوت كأنها خيرزانه
 ثم صدت فأدبرت عن دلال ثم عادت فأقبلت عن بجانها
 ولقد راعنى وزاد فؤادى ولها ما رأيت تحت اللانه
 ركباً ، كشبا ، عضواً ، مصوصاً ناشراً ، ذا بضاضة وورزانه
 مشرف السطح رابنا ذا انتصاب حاي الجوف ضنكه ، ريبانه
 قد حكي كومة من اللؤلؤ السرب وإن كان فاقا أثمانه
 نمة العيش أترفته وأخلت أسكتيه من الأذى وعجانه
 عطر الريح قد تشمت منه إذ تشمت شذى أنحرانه
 وشربت الرحيق وهو تجمهى جاثم فاعتذته فنبجانه
 لو رآه العنين يوماً لأمسى مبراً من رخاوة وعثانه

• • •

شفتنى تلك اللبحة حتى علتى بكر الهوى وعوانه
 سلت فى انقيادها بعد أن قد أظهرت لى تمنا وحصانه
 فدعتنى إلى الكفاح بغمز كررته من عينها الوسانه
 وغدت فى تجهم واعتلاج بشقاء ورذيه غيسانه
 واضأ فأتى فوق فيها كل قد أمضى الضجيج منه لسانه
 فعدت فى ارتهازها تتلكا بكلام لا تستم بيانه
 ثم قالت وقد ذوت مقلتاها وشكت من فؤادها خفقاها
 أظن العائنين للضاد من بالضاد قد أنطق الآله لسانه

فى دار النقيب

أما وقد طلع الرجاء يشع أنوار السرور
 فى دار مولانا النقيب بوجه مولانا الأمير
 فذهب لشأك أيها اليأس الحميم فى الصدور

ماذا يريد للرجفون بكل بهتان وزور
 من بعد ما بدت للى لقوم باسمه الثور
 فى دار مولانا النقيب بوجه مولانا الأمير

ماذا يخاف القوم من ميل الزعاف للنفور
 جد اقتران التيرين الباطمين بكل نور
 فى وجه مولانا النقيب ووجه مولانا الأمير

حد التقيب إلى الأمير يد الماخذ والنصير
فليختر كل مشاغب في القوم يلهج بالشرور
وليحي مولانا التقيب حياة مولانا الأمير

الحق المغتصب

ما كتبه إلى العلامة عبد الوهاب النائب بعد عودته النيابة
بمسكة الصرية .

قد أخذ الحق من الناصب وعاد ممنوحاً إلى النائب
عالم بقداد وإنسانها ولنهل العذب إلى الشارب
تختلف الناس إلى فضله من ذاهب منهم ومن آيب
في علمه ووعظه تهتدى وتقتدى في رأيه الثاقب
والبشر قد لاحت أسارره بجمهة المطلب والطالب
ودار شرع الله مزدانة في جانب تزهو إلى جانب
مد ظلام داس أرخوا أشرق شرع الله بالنائب

١٣٢٥ هـ

تحت تصوير النائب

مذ غلب عنا في المنية شخصه فانظر إلى تصويره من غائب
تلقى المعاني العريبات عن العلى في صورة لأبي الحسين النائب

إلى عبد الكريم العلاف

ومحب ذي أدب أئى مستنداً شراً أنوء فيه بالعلاف
فأجته عبد الكريم علق من شره بقوادم وخوافي
خلكم سمعت له قوافي جمة كانت لمر الله خير قوافي



فرساق عدة قصائد ظلمًا في وصف ما شاهد في الأستانة من
الحريق الذى يكثر وقوعه في تلك المدينة . فرأينا أن تبيت تلك
القصائد هنا على عدة تحت عنوان الحريقات . فيها القصيدة الآتية :

وقفة عند شراغان^(١)

أصبحتُ أَعْدِلُ نَوَابًا وأعيانا عَدَلًا كَنَارٍ تَلَقَّتْ في «شراغانا»
قصرُ أطلَّ على البسفور مرتفعا إليه يَشْخَصُ طَرْفُ العِقلِ حيرانا .
ذو زُخْرُفٍ يُبهِجُ العَيْنَ التى نظرت حتى تراه لها نورا وإنسانا
راقتُ مِبانِيهِ إِتْقَانًا وهندسةً مستوفى صُنْعُهَا من مَرَّ عِجلانا .
كلُّ القصور عبيد وهو سيدها إذ كان أكرمها صنعا وبنينا
يمشى للمهندس فيه وهو ينظره مشىً للقيدِ يستصيه إيماننا
يضمُّ كفيه للإبطيين منبرها مقلِّبًا فى الأعلى منه أجفانا^(٢)
عرشٌ به تعرف الناس الجلالة إذ لاح الجلال على ميناء ألوانا
لو كان عرشا لبَلَقِيسَ لما خضعت للأمر حين أتاها من سليمانا
فيه الحوادث أمت وهى ناطقة بألسن دَلَمَتِها فيه نيرانا^(٣)
فلورأيتُ وقد شبَّ الحريق به والريح تصفِّقُ للنيران أردانا^(٤)

(١) « شراغان » : قصر ملوك على سفة البسفور في الأستانة ، بناء السلطان عبد العزيز ، وهو أعظم القصور فخامة في الأستانة ، وأدقها صنعة وأبهجها منظرا . ويقال إنه صرف على بنائه ملايين . ولا أعلن البستور المبنى أخذت مجلسا للقنواب ، وكان ذلك بسى من أحد رضا بك رئيس مجلس القنواب ، فشبَّ به الحريق ، وكان الرصاص في الأستانة ، فقال هذه القصيدة .

(٢) ضم الدين إلى الإبطيين : من علام الحيرة والتعجب عند الإفرنج ، كما هو المشاهدينهم . والمعنى أن المهندس عند ما يمشى في هذا القصر تأخذه الدهشة من يدائع الصنعة فيه ، فيضم كفيه إلى إبطيه ، متعجبا مقلبا أجفانه في أطل مبانها .

(٣) أى أن الحوادث قد تلتفت في هذا بألسن النيران ؟ ولان النار : هو لها القى يتد على شكل اللسان . وقوله دلمتها : أى أخرجتها . يقال دلع الرجل لسانه : أخرجه من فيه .

(٤) الأردان : جمع ردن ، وهو أصل السك ، أو طرفه الواسع .

رأيت ملكا كبيرا ثم محترقا يذيب منه لهيبُ النار عِيقَانَا^(١)
طالت به ألسنُ النار تلحسه لحسا يذكُ قُوى البنيان إِيهَانَا^(٢)



يا دُرَّةً في ضفاف البحر ضيحا قوم وكان بها البفور مردانا
كم قد أضاعت بوجه البحر مشرقةً ورصت من رهوس الهضب تيجانا
يأبها القصرُ مذ أُميتَ محترقا أبكيت في البحر أسماكا وحيثانا
لم يُبق منك لهيبُ النار باقيةً ولا لدى القوم أبقى عنك سلوانا
معاولٌ من شواطئ النار هادمةً ياللمجائب كالأطواد جدرانَا^(٣)
قنا أُمملك والنيان صائلة تلك منك على الأركان أركانَا
كم هذه لك بين النار تفرغنا حتى نخالك منها صرت بركانَا^(٤)
يهتز فيك لهيبٌ حين نبصره نهتز بالخزن أرواحا وأبدانا
فأنت تملأ صدر الجوّ أذخنة ونحن نملأ صدر الأرض أحرانا
ما أشرف القوم لو كانت مدامهم مطافنا لك تُجرى الدمع غدرانَا
ويل لِمُرْتَنِسٍ قد طام مجتهدا يسعى بجحلك للنواب ديوانَا
حتى إذا كنت للنواب مجتمعا بانث عواقبُ ذاك السعي خسرانا
لنار فيك حبيبٌ كنت أحسبه ضحكا على من يسوء الرأي أبكانَا^(٥)
أشكو إلى الله قلبا لا بطاوعى ألا أكون على الأوطان غيرانَا
يا قوم إن بصدور الشعر موجدةً لا يستطيع لها سقا وكتمانَا
ما بال نوابنا أمسوا نوابنا إذ لا يباليون مكروها ونفسانَا

(١) العيان : القبح الخالص .

(٢) اللس : لقي الشيء باللسان ، ولحسا : مضول مطلق ، والجملة بعده : مفعلة . وإيهانا : أى إنضاما ، تمييز محول من الفاعل ، والأسل يذك إيهانا قوى البنيان ، أو هو منصوب بترج الخائفين ، أو بإيهان .

(٣) الشواطئ : الهب الذى لا دخان فيه ، أو حر النار .

(٤) الهندسوت وقع جدار أو سفرة أو نحو ذلك . والبركان : جبل النار . وهو من مبريات المولدين .

(٥) المراد بالحبيب هنا صوت اهتصال النار وتلبيها .

أما كفى أنهم لم يعملوا عملا
حم يطلبون قصورا يتصون بها
ليس الجلوس بيهو القصر مفخرة
قد ضيعوا الحزم حتى إنهم تدموا
يعيش ذو الحزم مسرورا ومتعبا
وأحزم الناس من أن نام بات له
أين الطريق إلى العلياء نسلكتها
لا الشب يخلع أنواب الخمول ولا
الناس تسمى الدنيا نحن نهملها
ما أسعد الناس في الدنيا وأشقانا
حق أرادوا اجتماعا في شراغنا
ونحن نطلب للأوطان حمرانا
لمن هم اليوم أشقى الناس أوطانا
على القى كان منهم بعد ما كانا
وتارك الحزم لا ينفك تشمنا
طرف على حدثان الدهر يقطنا
فإننا لم نزل يا قوم حميانا
نوابه يلبسون الصدق قصانا
ما أسعد الناس في الدنيا وأشقانا

أم الطفل في مشهد الحريق^(١)

حال الديار تراهي وهي أطلال
كانت بها السمرات الخضراء زاهية
ما بالما وهي أقاصم مبعثرة
حل هذا بنيانها من فوق صاعقة
بل قد عفتها ولم تترك بها أثرا
شب الحريق بها ليلا مشيدة
أثارت النار في أطرافها رجبا
حتى حكمت عمر كآخرة يساحة
هل خف بالقوم عنها اليوم ترحال
واليوم لا سمر فيها ولا ضال^(٢)
تفسير فيهن أبكار وأصال^(٣)
أو هذا بنيانها من تحت زوال
ريح لها من لبيب النار أذبال^(٤)
فا أتى الصبح إلا وهي أطلال
من الدخان كأن النار أبطال^(٥)
صرعى بيوت وأموال وأمال

(١) هذه القصيدة قيلت في حريق شب في حارة القاع من مدينة إستانبول . وهو حريق هائل اجتاح عدة حارات ، تتركها لاما مفضنا .

(٢) السمرات : جم سمره يفتح فسم : واحدة السمر ، وهو شجر من السناء . والضال : شجر من السمر ، والمراد به هنا مطلق الفجر .

(٣) مبعثرة : أي مبددة ومقلوبا بضها على بعض .

(٤) عفتها : درستها وعنتها .

(٥) الرهج : شجار الحرب .

دار السعادة أمست من تحرُّها دار الشقاء وقد ضاقت بها الحال
تروى إلى البحر ترجو نفعَ غُلَّتْها لحظَ المهجر إذ يبدو له الآل^(١)
تنهال كالرمل بالنيوان أدورها حتى تكاد لها الأرواح تنهال
ياريحٌ مهلاً فلا تدرى الرماد بها إن الرماد الذى تدرين أموال

* * *

قدرحتُ للحى مذعورا أئتمه ولى عن الزمر الباكين نَسَاك^(٢)
وفى العراصِ ديارُ القومِ خاويةً وفى الشوارعِ نِسوان وأطفال^(٣)
جلسن والشمسُ فوق الرأسِ دانيةً ولقنابرٍ برُض الحى تجوال
ولا خارَ فيرددن النِّبَارَ به ولا يقيهنَّ حرَّ الشمسِ سِرَّ مال
حتى وقتَ وقلبي كله جزع وأدعى لُجَجُ طورا وأوشال^(٤)

* * *

ما أنسَ لا أنسَ أمَّ العفلِ قائلة وفوق وجنتها للدمع تهطل
إني تجمدْتُ من دنياي حاسرةً مالى سوى طفلى الباكي بها مال
أى أمرىء بعد هذا اليوم ذى جدّة يعولنى حيث لا زوج ولا آل^(٥)
أودى الحريقُ بدارِ كنت أسكنها وكنتُ من بعضها للقوت أكتال^(٦)
واليوم أصبحت لا دار ولا وِزْرُ آوى إليه ولا عم ولا خال
إن الحريقَ خَبَتْ نيرانه ومضتْ وما خبت في فؤادى منه أوجال^(٧)

(١) المهجر : الذى يمر فى الهجرة . وفى نصف التهار فى القبط خاصة ، وتكون شديدة الحر . والآل : السرايب .

(٢) العراص : جمع عرصة وهى ساحة الفلر ، أو كل بقعة ليس فيها بناء .

(٣) الأوشال : جمع وشل ، وهو الماء القليل .

(٤) ذى جدّة : ذى غنى : ويعولنى : يكفل معيشتى . والآل : هنا بمعنى الأهل .

(٥) أى ذهب الحريق بدار كنت أسكن فى بعضها ، وأكرى الناس بعضها الآخر ، فأنتال بكراتها قوتى .

(٦) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف .

يَا رَبِّ رُحْمَاكَ إِنِّي الْيَوْمَ عَاجِزَةٌ
يَا رَبِّ قَدْ ضَعُفَ دَرْعًا بِالْحَيَلَةِ فَا

• • •

وعند ما قد شجاني من مقاتلتها
دنوتُ منها قليلا وهي باكية
حتى وقفت وإني أسألو حشيتها
وقلت يا أخت لا تستينسي جرعاً
أبجزعين ابتئاساً بين أظهرنا
مالي أراك بين اليأس باكية
أأست من أمة أيدي الرجال بها
حتى لقد أصبحوا أبناء واحداً
مستصدين بحبل من أخوتهم
أأسي التعاضد كالحصن الحصين لهم
فأستبشري اليوم فيما من من ظلي
وأن حقت عول في مساكنهم

• • •

تلك التي قد شجنتي في مقاتلتها
فهل يصدق قومي ما ظننت بهم
فالمجد يدرك مرماه البعيد فتى
وأكثر اللال حداً ما يُعان به
يا قوم هذي سبيل العرف واضحة
ومن تلك الحال فيها لا تساعد

(١) لا واقع هذا الحريق كانت الملكة الثانية قرية عهد بالمتنور، ولهذا يقول أأست من أمة الخ

(٢) وهم في الحكم أشكال : أي متفائلون متساوون .

(٣) الخد والإرغال : كل منهما ضرب من ضروب مشي الإبل .

مائة الأثاني^(١)

قالما في الحريق الكبير الذي حدث في حلة إسحاق بلشا من مدينة
إسطنبول ، وكان هذا الحريق ثالث حريق كبير حدث هناك في العهد الأخير .

قَعَدَتْ جَارِعَةً الطَّرِيقُ تَنَوُّحُ^(٢) وَالطُّفْلُ يَجْذِبُ رُذْنَهَا وَيَصِيحُ^(٣)
تَبْكِي وَقَدْ ضَحَكَ الْحَرِيقُ بِدَارِهَا كَالْبُرْقِ بِضَحْكَ فِي الدَّجَى وَيُلَوِّحُ^(٤)
ضَحِيَّةً وَقَدْ قَلَسَ الظَّلَالُ فُوجِهَا لِلشَّمْسِ فِي وَجَنَاتِهِ تَلَوِّحُ^(٥)
جَرَّ الْحَرِيقُ عَلَى الدِّيارِ ذِيُولَهُ لِحَرِّ لِنَاصِ دَمْعُهَا السَّفُوحُ
وَلَقَدْ وَقَفْتُ حَيَالَهَا وَمَدَامِي تَسْخُو سِوَى أَنْ الرِّزَاءُ شَحِيحُ^(٦)
فَدَا يُقَلِّنِي الْأَسَى مِنْ عَيْنِهَا لِحَظِّ بَرْقَاقِ الدَّمُوعِ سَبُوحُ^(٧)
يَا أَيْمًا أَجْرَى النَّدَاةَ دَمُوعَهَا بَيْتَ بِجَاعَةِ الْحَرِيقِ مَجُوحُ^(٨)
لَا تَبْلِكِي جَزَعًا فَإِنْ بِيوتِنَا مَا لِلْمَلِمِ بِأَهْلِهَا تَسْرِجُ^(٩)
أَعْلَيْكَ أَنْتَ تَضِيقُ كُلَّ دِيَارِنَا هَذِي وَأَكْثَرُهَا دِيَارُ فَيْحُ^(١٠)
فَاقْنِي عَزَاءُكَ فَالْحَيَاةُ وَإِنْ أُرْتُ بَعْضَ السُّرُورِ فَكَلِمَا تَتَرَجُ^(١١)
قَفْ بِالْديَارِ قَدْ أُنَاخَ بِهَا اللَّيْلِي وَانْظُرْ قَدْ قَرَعَتْ بَيْنَ السُّوحِ^(١٢)
نَزَلَ الْحَرِيقُ بِهَا فَشَتَّتَ شَمَلَهَا فَضَدَّتْ عِرَاصًا وَهِيَ قَبْلُ صُرُوحُ^(١٣)
بَكَرَ الشَّوَاظُ بِهَا يَنْضَضُ أَلْسِنَا مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِهَا تَذُوبُ الرُّوحِ^(١٤)
نَشْرُ اللَّهَبِ عَلَى الْبُيُوتِ مُلَادَةً حَرَاءَ تَصْفِقُ جَانِبَيْهَا الرِّيحُ

- (١) هذه القصيدة قيلت في حريق عملة «إسحاق بلشا» في الأستانة ، وهو حريق كبير كان في ليلة .
(٢) جارية الطريق : أعلاه أو سطره ، وهو موضع قرع الساعة .
(٣) صحت : أي أصابتها الشمس ، أو انكشفت بعد أن كانت في ستر . وقلس الظلال : أي
نقبضت ، وذلك يكون في وقت الظهيرة . وفي وجهها تلوح : أي تتغير وسطح .
(٤) رفرق الدمع : هو الدمع الذي يترقق أي يتحرك في العين ولا يسيل .
(٥) الأيم : للرأفة التي فطدت زوجها . والخاتمة : النازلة الطويلة التي يحتاج للآل ، أي لتأمله ،
ومعج : أي متأمل ، وهو صفة لبيت . ولراد أنها أبكاها احتياح الحريق بينها .
(٦) فيح : جمع فيحاء أي واسعة . (٧) قني : حفظ . وادغر . والقرع : الإحزان .
(٨) السوح : جمع الساحة . وفرعت السوح : أي خلت من الناضية .
(٩) بكر الشواظ : أي أن بكرة . والشواظ : لهب النار الذي لا دخان فيه . وينضض ألسنا .
يجربها . ولراد بألسن الشواظ : ما يجتد على شكل اللسان .

فَضَبَّتْ مِنْهُ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ نَارًا وَقَدْ أَخَذَ الْإِلهُ يُسِيحُ
وَعَلَى الدُّخَانِ عَلَى الْبُيُوتِ سَحَابًا بَرَقَ لِلْهَالِكِ بَيْنَهُنَّ لُوحٌ
أَمَّا الشَّرَارُ فَكَانَ وَيْلًا مُنْتَبَا نَوْبًا بِرَاغِمَةِ النَّمَارِ تَفُوحُ
وَالشَّمْسُ قَدْ كَيْفَتْ بِحَوْنِ دُخَانِهِ وَبَدَتْ عَلَيْهَا سَفْعَةٌ وَكُلُوحٌ^(١)

• • •

يَا قَوْمُ سَاءَ مَصِيرُكُمْ فِإِلَى مَتَى لَا تَسْمَعُونَ لِمَا يَقُولُ نَصِيحُ
هَلَّا أَخَذْتُمْ لِلْخُطُوبِ عَتَادَهَا كَيْلًا يَكُونُ لَهَا بِكُمْ تَبْرِيحٌ^(٢)
هَذَا الْحَرِيقُ وَكُلُّ يَوْمٍ نَارُهُ تَنْدُو عَلَيْكُمْ تَارَةً وَتَرْوَحُ
فَالنَّارُ مَا بَرَحَتْ ضَوْؤُهُ بِالسَّنِ دُزْبٌ وَإِنْ كَلَامَهَا لَفَصِيحٌ^(٣)
لِمَ آتَوْا مَا قُلْنَ قَبْلُ مَكْرَرًا أَوْ مَا كَفَاكُمْ ذَلِكَ التَّصْرِيحُ
يَنْتَحِمُ إِلَى نَوْبِ الزَّمَانِ فَإِنْ أَنْتَ قَمِ كَمَا يَتَلَسَّلُ لِلذَّبُوحِ
وَأَهْمُكُمْ أَدْنَى الْأُمُورِ وَفَانِكُمْ نَظَرَ إِلَى الْأَمْرِ الْقَصِيِّ طُوحُ
كَمْ فِي الْحَوَادِثِ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ آتَى فَيْكُمُ بِأَسْرَارِ الزَّمَانِ يَبُوحُ
أَمَّا الْحَرِيقَانِ اللَّذَانِ تَقْدَمَا فَكَلَامَا شَيْئًا لَكُمْ وَسَطِيحٌ^(٤)
قَدْ أُنْذِرَاكُمْ بِالْخُرَابِ وَأُنْبَأَا أَنَّ التَّرَاخِيَّ فِي الْأُمُورِ قِيحُ
عَجَى إِلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ كَيْفَ قَدْ نُسِيتَ وَلَمْ تَبْرَأْ لَهْنِ جُرُوحِ
سَرْعَانِ مَا نَسَوْنَ عَظَمَ مُصَابِكُمْ وَلَوْ أَنَّ شَقَّةَ مَنْتَهَاهُ طَرُوحٌ^(٥)
لَا تَسْتَنِيْمُوا لِلزَّمَانِ فَآخِذُهُ خَلَسَ وَقُوسَ الْحَادِثَاتِ صَرُوحٌ^(٦)

(١) يحون دخانه : أى بدخانه الأسود . وقوله سفعة : أى لون أسود مقرب بمجرة . وكلوح : أى عبوس واكهمير .

(٢) متادها أى عنتها . وترج : أى جهد وأذى شديد .

(٣) بالسَّنِ دُزْب ، بضم فسكون : يقال لسان دُزْب ، على وزن طرب : أى حديد .

(٤) شق يدون آل : علم لكاهن من كهان العرب ، كان في أيام سطيح ، وسطيح : لقب كاهن اليمن المشهور ، واسمه ربيع الدين .

(٥) شقته منتهاه : أى ساقطة منتهاه . وطروح : جيدة .

(٦) قوس صروح : أى شديدة الدفع والمحرار لهم .

ديوان الرصافي

الجزء الثاني

أتم شرحه وصححه

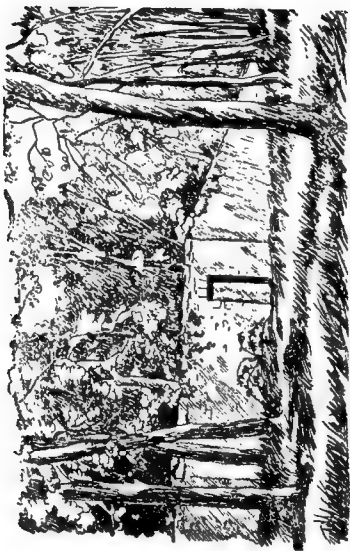
مصطفى السقا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

بجامعة فؤاد الأول



القدرة فاهي الا خيرة ترقى بها.....



واصديقاه

فلما وهو في الأستانة ، عندما مايلته منى
صديقه الشيخ محي الدين الحياطي في بيروت .

تفكرت في كنه الحياة فلم أكن
وكم بث فيها أغبط الليل راما
فلا أهدى من أمرها لمقدم
على أنى مهما تقدمت نحوها
وهبها كما قد قيل أحلام نائم
تأملت آثار الحياة فلم يأت
سوى أنى أنست شملة قابس
فبينما سناها يبهج العين لاما
فأهى إلا حبوه ترمى بها
كذلك محي الدين إذ غاله الردى
عليك العفا بيروت هل لك بعدها
فقي كان ركنائك العلم والحجبا
قدنا به صلت الجبين مهذبا
لقد عاش شيئا في العلوم مقدما
وما مات من أبقى طبيب التنا
نماه لي الناعي فكان كأنه

لأزداد إلا حيرة في تفكرى
إليها بلحظ الطارق المتور^(١)
ولا أتى من أمرها لمؤخر
رجعت رجوع الناكس المتعثر
أما في بني الدنيا لها من مغير
لعنى منها وجه ذلك المؤثر^(٢)
توقد في مسنن هوجاء صرصر^(٣)
أنته كقطع الليل هبوة معصر^(٤)
إلى ظلمات صبجها غير مسفر
فأطفأ منه نيرا أى نير
قضى فيك محي الدين من متصبر
وغر القوافي والكلام المحير
كريم سجايا النفس عفا المؤزر
فا ضره أن مات غير معمر
لدى الناس من باد ومن متحضر
لدى نيه أهوى إلى مجتجر

(١) خبط الليل : سار فيه على غير هدى . والطارق : الآتى ليلا . والمتور : الذى يمد بصره
لله يرى نورا بالليل .
(٢) القابس : طالب النار . والمسنن : الطريق الواضح . والهوجاء : الريح العاصفة التى لا تستوى
في صولها . والصرصر : الشديد البرد ، أو الشديد الجوب .
(٣) الهبوة : الثبار تثيره في الجو الريح الشديدة . والمصر : الريح ذات الأمطار .
٢٢٣ ديوان الرصافي

ولولم يكن شدى الحيازيم دونه خَرَزْتُ كما خَرَّ الصريع لِمَنخَرِ^(١)
 خلجى عوجا بنى على قبرٍ ماجدٍ بيروت يحوى كل فضل ومفخر
 قفا نحترم مع الصيون تجملَةً من فيه من ذاك الجليل الوقر
 وتندب في ملحوده المجد والعلی ونسقيه غيثَ الدمع من كل تحجر^(٢)
 عسانا بذنا قضى له بعض حقه وإن حلَّ أن يقضى بدمع محقر

في الملكوت الأعلى

قالما وهو في الآساسة يرى بها محمود شوكت باها
 الصدر الأعظم ، الذى قتله أناس من حزب الخائين .

لقد بث مطروف النواظر بالشهد تنبئ فوق القراش يدُ الوجد
 تساورني رقتاه من لاعج الجوى وقدح في قلبي الأسى وارى الزبد
 فأرقب تنوير النجوم بمقلة ترقق فيها الدمع متفرط العقد
 أقول وفرغ الليل أسحُم والأسى يدب ديب السّم في العظم والجلد^(٣)
 متى يسفر الصبح الذى أنا راقب أليس قيص الليل عنه بمنقذ
 إلى أن رأيت القجر قد لاح خيطه كما أصلت السيف الجراز من النصد^(٤)
 فإنا ألا غفوة خيالة لدى العالم الملوى في ربوة الخلد

• • •

رأيتُ كأنى قت حول سُرّادقٍ من النور مرفوع الدعائم ممدّ
 أقاموا لواء الحمد فوق عماده وخطوا على حافته سورة الرعد
 وقد أشرقت ملء السموات حوله فتبادل خضرٌ تفتير بلا وقد
 وقد لاحت لي محمود شوكت جالسا به فوق كرسيّ الجلالة والجد

(١) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والمنخر : الأنف .

(٢) اللحد : للفقون ، أى الميت وعبر الجن : العلم ، أثر بها .

(٣) القرح : القشر . والأسهم : الأسود . وصف الليل بالسواد ، فأنى له بالشعر لسواده .

(٤) الميراث السيف الصلاح .

وفى يده سيفٌ أجيدٌ صفاه
وفى الرأس تاجٌ بالثناء مرصع
وقد جلّته بردةٌ سندسية
وبين يديه زُمرَةٌ من ملائِكِ
تُهَنِّئُهُ بالقوز طوراً وتارةً
وقد قام من حول السرادق موكب
على أنه من صنعة الله لا المنسج
فُوَيْقَ جبينٍ مشرق بسنا الحد
ومن تحتها درعُ إلمية السرد
مجنحة الأيدي غُرَاقَةٌ مُرْدُ^(١)
تحييه بالنفض الطرى من الورد
عظيم به اصطفّت ألوف من الجند

فلما رآنى واقفاً بحبياله
أشار أن أقرب يارُصافي مانا
فجئت وجسى قد تشبّته رَجْفَةً
قصت لديه وانحنيت أمامه
فقال لقد آنتسَ إذ جئتَ إنا
ولا ترتجف هون عليك فإتما
فأبلغ تحيَّاتي إلى الوطن الذى
وقل لبنيه إني لست حاقداً
وإني لئسا أن تمثلتُ قاعاً
طلبت لهم عفواً من الله سابقاً
وبارب إني قد قصدتُ نجلهم
وإني لأرجو منك مَرَجَةً لهم
فإني أرى موقى بخدمة أمتى
ألا قاهدم يارب للجد والى

وقد كنت بين الجند معتزلاً وحدى
نراك وحيداً قد وقفت على بُعد
كما يرجف المقرور من شدة البرد
هتبت بالتعظيم حاشية البرد
عهدناك في زورانا نخلص الوُد
نزلت قرين الأمن في منزل السعد
سميتُ إلى إعلانه بأذلاً جدى
عليهم فتلى لا يميل إلى الحقد
بديوان ذى العرش الذى جلّ عن تد
وقلت له يارب لا تخزيم بدي
لفحقى لم يارب ما كان من قصدى
وإن تفلونى ظاللين على عهد
حياة به طم الشهادة كالشهد
فما من مُضِلٍّ فى الأنام لمن تهدي

(١) الفرائد : ج غريق ، وهو الشاب الأبيض الجميل .

وقال أندرى من مُمّ الجند إتهم
من استشهدوا في حرب أعدائنا اللد
ألم ترم دامين حتى كأنما تسريل كل ليدّة الأسد الوزد^(١)
فسوف بحول الله أرأب صدعهم
وأغزو الدا فيهم! على الضمر الجرد^(٢)

* * *

وأذنّ في الحى للوزن غدوة فأيمظنى التكبير من سنة الرقد
قمت وبنى من خشية الله رعدة
وأحست من رؤياى برّداً على كيدى
وأصبحت لم أملك بوادر عبّرة تخطّ سطور الدمع في صفحة الخد
سابكى وأستبكي الجيوش على فتى
قدناه قد الفيت في الزمن الصلد^(٣)
فتى كان في أفق الوزارة كوكبا به في دجى الخطب الخلافة تستهدى
وقد كان في وجه الخطوب تبساً إذا عبت يوماً بأوجها الربد^(٤)
وما مات محمود الخصال وإنما تنقل من هذا الفناء إلى الخلد
لئن غيبت عنا مرآته في الثرى فما غيبت عنا معاليه في اللحد
وما هو إلاّ السيف قد كان مُصلتاً
على الدهر وهو اليوم قد قرّ في النمد
سابق له الذكر الجليل مؤبداً تمرّ به الأيام حالية الأيدى

(١) الورد : الأحمر من الأسود ، وهو شجاع جريء .

(٢) رأب الصدع : أصلحه . والشمر : الخيل العليفة الجسم ، المعزية البطن . والجرد : التلعة الشمر .

(٣) الصلد : الصلب الأملس ، أو الأرض التي لا تنبت شيئا ، ومعنى به الزمن الشديد .

(٤) الربد : جمع أربد ، وهو للبر الكون .

وامحمداه

قلت في رثاء محمد فوزي باشا العلم وكان موته فجأة .

أَيُّ خَطْبٍ دَهَا رُبُوعَ الشَّامِ يَوْمَ أَمَسَتْ نَبْكَى بِطَرْفِ دَامٍ
وَبَأَى الْأَسَى رَمَتْهَا اللَّيَالِ فَكَتَمْتُ لِلْحِدَادِ ثُوبَ ظِلَامٍ
إِنْ تَكُنْ أُنْجَعْتُ بِشَهْمِ بَنِي الْعَظِيمِ فَأَعْظِمَ بِخَطْبِهَا الْمَتَامِ
ذَلِكَ لِلْمَاجِدِ الَّذِي أَدْرَكَ الْحُسْدَ بَأْيِدٍ إِلَى الْعِلَاءِ سَوَامٍ
سَلِّ دِمَشْقًا تَجَبُّكَ عَنْ شَيْءٍ فِيهِ نَعَلْتُ عَنْ أَنْ نَزَنَ بِدَامٍ^(١)
قَدْ بَكَتْهُ شَجْوًا بِسَمْعِ عَيُونٍ فِي رِمَاهَا تَحُودُ بِالنَّجَامِ
وَرِثَتْهُ بِاللَّسَنِ مِنْ مَحَالِيهِ حِدَادٍ تَقُلُّ حَدَّ الْحَسَامِ
قَدَّتْ مِنْ عَمْدٍ خَيْرَ نَذْبٍ ذَائِدٍ عَنْ حِيَاضِهَا وَحُمَامٍ^(٢)
وَعَدَتْ تَشْتَكِي إِلَى بَرَدَاهَا مِنْ أَحْرِ الْأَسَى أَحْرَ الْأَوَامِ^(٣)
لَهْفَ نَفْسٍ عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْدَى مِنْ كَرِيمٍ عَمَّرَ الرِّدَاءَ نَهَامٍ
إِنْ قَلْبِي قَدْ اسْتَطِيرَ بِمَنَعَا . اخْتِطَافًا بِمِيسِرِ الْأَلَامِ
فَكَأَنَّ النَّاعَى لَدَى النَّعَى أَهْوَى نَحْوَ قَلْبِي عَمْرَهْفَ صَمَامٍ
قَدْ قَدَدْنَا مِنْهُ خِلَافَتِي تَحْكِي زَهَرَ الرُّوضُ عَيْبَ صَوْبِ الْغِيَامِ^(٤)
يَا أَبَا خَالِدٍ وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ مَمْدُودَةٍ بِنِقَامٍ
إِنْ تَكُنْ هَالِكًا فَكَمْ لَكَ ذِكْرٌ فِي الْعُلَى خَالِدٌ مَدَى الْأَيَّامِ
خَطَفَتْ عَمْرَكَ الْمُسُونُ اخْتِلَاسًا كَاخْتِلَاسِ اللَّيْلِ يَدُ الْأَوْهَامِ
فَكَأَنَّ النَّوْنَ خَافَتْ عَلَى تِلْكَ الْعَالَى ذَبُولَهَا بِالسَّقَامِ
فَلَمَّا أَحْرَزْتَكَ غَضًّا طَرِيًّا وَكَذَا كَمْ يَكُونُ مَوْتُ الْكَرَامِ
فَسَقَى اللَّهُ تَرَبَةً أَتَتْ فِيهَا ثُوبَ وَطْفَاءٍ مِنْ غَوَادٍ هَوَامِ

(١) تَرَنُّنٌ : تَنَهُى : تَنَهُى بِهِ ، وَالْدَامُ : الدِّيبُ . (٢) الدَّمْدَمُ : السَّرِيعُ إِلَى الْفَصَالِ .

(٣) بَرْدَى : نَهْرٌ بِدِمَشْقَ . وَالْأَوَامُ : السُّطْحُ . (٤) عَيْبٌ : بَيْدٌ ، وَارٍ : وَالنَّسَبُ : الطَّرْفُ .

(٥) الْوُطْفَاءُ : السَّحَابَةُ الْمُرْتَحِلَةُ لِكُرَّةٍ مِنْهَا . وَالْهَوَاىَ : جَمْعُ هَابِيَةٍ ، وَهِيَ الْمَطَرَةُ .

واشيخاه !

أزمتَ عناً إلى مولاك ترحالاً لما رأيتَ مُنَاحَ القوم أوحالاً
 رأيتنا في ظلام ليس يقبُّه صبح فشمرت للترحال أذبالاً
 كرهتَ طول مُقام بين أظهرنا بحيث تبصرنا للحق خُدالاً
 ولم تَرُقْ قسك الدنيا ونحن بها لسنا نؤكد بالأضال أقوالاً
 وكيف تحلو لدى علم إقامته في معشرٍ صحبوا الأيام جهالاً
 لذلك كنتَ اعتزلت القوم منفرداً حتى أقاربك الأذنين والآلأ
 وما ركنتَ إلى الدنيا وزُخُرُها ولا أردتَ بها جاها ولا مالاً
 لكن سلكت طريق العلم مجتهداً تهدي به من جميع الناس ضلالاً
 (عمود شكرى) قدنا منك خَبر هدى

للمشكلات بحسن الرأى حلألا
 قد كنتَ للعلم في أوطاننا جبلاً إذا تُقسَّم فيها كان أجبلاً
 وعمرَ علم إذا جاشت غواربه نقاذف الدر في لُبعيه مُنهالاً
 يا من بشوال قد شالت نعمته نفست بالحزن شهر العيد شوالاً^(١)
 أعظم برزلك في الأيام من حدث هزت على به الأيام عتلاً^(٢)
 أمست لروعه الأبصار شاخصةً أما القلوبُ فقد أجفلن إجبلاً
 طاشت حصاة العلا لما نُعيت لها وكل ميزان علم بالأسى شالاً
 إذا نميك وافي (مصر) منتشراً جثا (أبوالمول) يشكومته أهوالاً
 وإن آتى البيت (بيت الله) رُجَّ به
 وأوجس (الركن) من منعاك ززالاً
 أما (العراق) فأسمى (الرافدان به)

سَطرين للدمع في خديه قد سالا

بكى الورى منك حَبْرًا لا مثيل له بقوك حتى قد احمرت مدامهم
ولو لفظنا لك الأرواح من كدٍ ولا نخصّص في رزء بتعزية
فإن رُزءك عمّ الناس قاطبة شكر الأقالمك اللاني كشفت بها
كتبين في العلم أسفارًا سيدرسها أمددتها بمداد ليس يعقبه
وكتبت أنت طلائع العلوم بها يا مطلما في سماء الفكر أنجمه
لو أننى بَلّفت زهر النجوم يدي ماضٍ من بعد ما خلّدت من كُتب
إذا ذكرتك يوما في تحافلنا إني أخفت لدى ذكراك مضطربا
لأشكرنك (ياشكري) مدى عُمرى فأنت أنت الذي لفتنني حِكْمًا
أوجرتني من فنون العلم أدوية فصَحَّ عقل وقبلا كنت مُشْتَكِيًا
أنا القصر عن نِعَمائك أشكرها فاغفر عليك سلامُ الله ما طلعت
أقواله ضربت في العلم أمثالا كأنهم نضحوا فيهنّ جريالا
لم قَضِ من حَقِّ القروض مثقالا إلا علوما أضاعت منك مفضالا
يا أكرم الناس أعماما وأخوالا عن أوجه العلم أستاذنا وأسدلا
أهل البسيطة أجيالا فأجيالا دمع الأمام وإن يبكوك أحوالا
وكنّ في سَبْر جرح الجهل أميالا^(١) تهدي إلى العلم رُحَالًا وقُفَالًا
نمتها لك بعد الموت تمثالا ألا نرى لك بين الناس أنجالا
قنا لذكراك تظليا وإجلالا وإن حلت من الأحران أفتالا
وابكينك أبكارا وأصالا بها اكتسبت من الآداب سربالا
شفت من الجهل داء كان قتالا^(٢) من علة الجهل أوجاعا وأوجالا
ولو ملأت عليك الدهر إعرالا شمس وما ضاء بدر الليل أولالا

(١) أوجرتني : سقيني .

(٢) الأميال : جمع ميل ، بكسر الميم ، وهو موبد صغير من زجاج يجر به عنق المرح .

في موقف الأسمى

لمن تركت فنون العلم والأدب أما خشيت عليها من يد العَطَبِ
تلك للدارس قد أوحشتها فندت خلوا من الدرس والطلاب والكتب
ما إن تركت لها في العلم من وطير ولا لمتابها في الدرس من أرب
إن (الأسمى) محمودا عرته لدن لاقاك (عمود شكري) خفة الطرب
فاهتز لابن أب في قبره وغدا يُبدى الخفاوة خير ابن خير أب
بحرين في العلم عجاجين قد نونا فأنصب مضطرب في جنب مضطرب
من فخر أزماننا في العلم أنهما علامتا هذه الأزمان والحقب
عليك (شكري) غدت شكري مدامنا

تكفيك أدعها السقيا من السحب
ما كنت فخر (الأوسيين) وحدهم

بل كل من ساد من صيابة العرب^(١)
ولا رزأت النبي والعلم وحدهما بل قدرزأت صميم المجد والحسب
ولم يحص الأسمى دارا نعيم بها بل عم مبتعدا من بعد مقرب
من العراق ، إلى نجد ، إلى يمن
إلى الحجاز ، إلى مصر ، إلى حلب ،
لقد ترحلت في يوم بنا اقلبت حوادث الدهر فيه شر متقلب
حتى تقدم ما في القوم من ذنب فصار رأسا وصار الرأس في الذنب
وبات يحسو الطلا بالكأس من ذهب
من كان يشرب رتق الماء بالقلب^(٢)

(١) صيابة القوم : لياهم وخيارهم .

(٢) الطلا : الحجر . ورتق : نساء : الماء الكدر .

فأذهب نجوتَ رعاك الله من زمن من عاش فيه دعا بالويل والحرب
تستقل الصدق فيه أذنُ سامه وتُطرب القوم فيه رنة الكذب
والخير قد ضاع حتى إن طالب

لم يلقَ منه سوى للطور في الكُتب
أما الرجال فنار الشر مُوقدة فيهم وهم بين قنّاح ومحطّب
أفألم لم تكن جدًا ولا لبًا لكن تراوِغ بين الجلد والعب
إذا جلست إليهم في مجالسهم تلقى القوارص فيها ذات مُصطخب
أرقى الصحائف فيها عندهم أدبا ما عُدّ منها بهم عن خطّة الأدب
قد يهربون لشمّ للرء صاحبه كأنما الشمّ مذعاةً إلى الطرب
ويستلذون من قوم سبابهم كما استلذ بحكّ الجلد ذو جرب
لا يفضّون لأمر عمّ باطله كأنهم غيرُ مخلوقين من عصب
وليس تَدْنَى من النكراء أوجههم كأنما القوم منجورون من خشب
يا راحلًا ترك الآفاق سائلةً يذرّفن منسكبًا في إثر منسكب
أجبت داعي موتٍ حمّ عن قدر وأى نفس لداعي اللوت لم تُجب
والناس أسرى للنايا في حياتهم من فاته السيف منهم مات بالوصب
هذى جيوش الردى في الناس زاحفة

لكنّهم بلا هم ولا لُجب
بين الدماء وبين الدماء مُتَرَكَ فيه قضى ربنا لداء بالثلب
والناس فيه عتاد الحيام فلا ينجون من عَطَبٍ إلّا إلى عَطَبٍ (١)
وإن للوت أسبابا يسبها من سدّ كلّ طريق عنه للهرب
لا يخلق الله مخلوقا يحول به دم الحياة بلا أم له وأب
ولا يُعْمِت بلا داء ولا سقم ولا يُعْمِش بلا كدر ولا تعب

(١) الحام : اللوت . والعلب : الملاء .

وليس ذلك من عجز بخالقنا عن أن يَرْجِّحَ بنا في قبضة الشَّجَبِ (١)
لكنَّه جعل الدنيا مسبَّية لكل أمرٍ بها لا بد من سبب

* * *

يا من إذا ما ذكرناه تقوم له على الأخامص أو تجثو على الركب (٢)
لقد تركت يتم العلم منتحيا والكتب رائية منه لمُنتحِب
إن كنت في هذه الدنيا لمتقطعا إليه عن كل موروث ومكتسب
أعرضت عنها مُشيعا غير ملتفت إلى المناصب فيها أو إلى الرتب
أولمتَ بالمسلم تُنمِّيه وتجمعه منذ الشباب وما أولمت بالشَّب (٣)
فعت دهرًا حليف العلم تنصره حتى قضيت قيد العلم والأدب

ذكرى الرجال من حياة الأئمة

أراد شيان طسطين أو يقيموا حفلة تأبين لروحي بك الخالدي ، وكان
الرافعي إذ ذاك في القدس ، فطلب إليه أحد أصدقائه ، وهو عادل أفندي
جبر ، أن ينشدهم في الحفلة المذكورة ما يناسب المقام ، فقال هذه القصيدة :

لعمرك لو كانت حديدًا جسمونا لأبْلَتْهُ من كَرِّ الخيالِ مَبَارِدُ
فكيف ولسنا بالحديد وإنما جوارحنا هذى الدماء الجَوَاسِدُ (٤)
إذا ما افكرنا بالحياة وأصلها وغايتها هانت علينا الشَّدائدُ
وماذا عسى يُجدي التوجُّع والأسى من الموت إذ كلُّ على الموت وَّارِدُ
نمين منايانا علينا مجزنا فيقرب من آجالنا للتباعد
وليس يرُزُّه أن نرى الرء هالكا إذا حَيَّيت بالذكر منه الحمد
بل الرء كل الرء أن يذهب الفتي وليس له من بعده الدهر حامد

(١) الشَّجَب : الهلاك .

(٢) الأخامص : جمع أخص ، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

(٣) النصب : القمار ، أو المال الأسيل .

(٤) الجواسد : الدماء اليابسة .

ويُدفن في التُّراب اسمه دُفِنَ جَسَدِهِ
ومن قَبْلَ بعد اللوت آثَارُ مَجْدِهِ
فَتَى أَعْدَتْ مِنْهُ لِلنَّوْنِ مَهْنَدًا
وَأَيُّ حُسَامٍ مَالَهُ الدَّهْرَ غَامِدًا
يُعَدُّ بِأَلْفٍ مِنْ رِجَالِ زَمَانِهِ
عَلَى أَنَّهُ فِي الْأَلَمِيَّةِ وَاحِدًا
لَقَدْ بَقِيَتْ لِلخَالِدِينَ بِسَمِهِ
مَغَاقِبُ غُرٍّ دُونَهُنَّ الْقَرَارِدُ^(١)
وَكَمْ حَبَّرَتْ أَقْلَامُهُ مِنْ مَحَافٍ
يَحِيدُ الْعَيْنُ مِنْ دُرِّهِنَّ فَلَانِدُ
نَمَاهُ إِلَى الْمَجْدِ الصَّرَاحِ مُتَمَّا
بِهِ غَرَى السَّيْفُ الْإِلَهِيُّ خَالِدُ

• • •

دَعَانَا ابْنَ جَبْرِ أَنْ نَلْمَ بِذِكْرِهِ
لَدَى عَفْلٍ قَدْ ضَمِنَا وَهُوَ حَاشِدُ
قَعْنَا لَذِكْرِي مَجْدَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
نُبَاهِي بِهِ أَحْيَاءَنَا وَنَاجِدُ
وَنَسْتَشْهَدُ الدُّنْيَا عَلَى حَسَنَاتِهِ
وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهَا عَلَيْهَا الشَّوَاهِدُ
وَإِنِّي لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِرُؤْيَا
لَيْشْهَدَ لِي مِنْ (عَادِلٍ) فِيهِ شَاهِدُ
أَلَا يَا ابْنَ جَبْرٍ أَنْتَ أَيْقَنْتَ لَعَلِّي
عَوَاطِفَ كَانَتْ وَهِيَ فِينَا رَوَاقِدُ
فَقُلْتَ اذْكُرُوا يَا قَوْمَ فَضْلِ رِجَالِكُمْ
فِي ذِكْرِ فَضْلِ النَّابِرِينَ فَوَائِدُ
وَسِيرُوا عَلَى آثَارِهِمْ وَاهْتَفُوا بِهَا
لَيَنْشَطَ كَسَلَانٌ وَيَنْهَضَ قَاعِدُ
فَفِي الْغَرْبِ أَمْوَالٌ أُقِيمَتْ لَذِكْرِهِمْ
تَمَائِيلُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ أَوَايِدُ^(٢)
أَعَادِلُ قَدْ أَنْهَضَتْ لِلْعِلْمِ جُثَا
فَأَنْتَ لَنَا فِي نَهْضَةِ الْعِلْمِ قَائِدُ
أَقْتِ لَذِكْرِي الْخَالِدِيَّ مَقَامَةً
بِهَا حَسُنْتَ لِلْقَوْمِ مِنْكَ لِلْقَاصِدِ
وَجَاهَدْتَ فِي إِنْهَاضِ سَيِّئِ بَيْتِ
لِجَهْدِكَ فِي إِنْهَاضِ قَوْمِكَ جَاهِدِ
ذَكَرْتَ مَزَايَاهُ وَذَكَرْتَنَا بِهِ
وَهَلْ يَذْكُرُ الْأَمْجَادُ إِلَّا الْأَمَاجِدُ
فَسِيكَ مَشْكُورٌ وَرَأْيُكَ صَائِبُ
وَضَلَّتْ عُمُودٌ وَسِيرُكَ رَاشِدُ

(١) القَرَارِدُ : يَحْصَدُ بِهَا الْقَرَدُ ، وَهُوَ نَحْمٌ قَرِيبٌ مِنَ التَّطَلُّبِ الْعَمَلِيِّ يَهْتَدَى بِهِ .

(٢) الْأَوَايِدُ : الْفَرَائِبُ الَّتِي لَا تُشِيلُ لَهَا .

ذكرى الشيخ الخالصي

أشبهها في الحلة التأييدية التي ألبسها نادي الإصلاح في بغداد عند مضي الشيخ محمد مهدي الخالصي أحد علماء الجفرية بعدما أخرجته الحكومة العراقية إلى إيران .

أَدْعَى الدَّهْرُ بِالنِّيةِ كَأَسَهِ من قديمٍ وطافَ بسقى أَناسِهِ^(١)
كَيْفَ يُرَجَّى طَوْلُ البَقَاءِ لِحَيٍّ جِئِلَ اللهُ نَعْمَهِ أَهْلَاهِ
تَسَتْ هَذِهِ الحَيَاةَ وَإِنْ كَا نَتَ لَعَمْرِي خِلَابَةَ حَسَّاهِ
قَصَرَتْهَا يَدُ الحَوَادِثِ لَكِنْ قَدْ أَطْلَتَ بِهَا عَلَى الحَيِّ بَاسِهِ
غَيْرَ أَنَّ السَّعِيدَ مِنْ بَانَ عَنَّا وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ بِهَا أَغْرَاهِ
وَالَّذِي عَاشَ مَوْئَسًا وَحِشَّةً النَّاسِ مِنْ مِمْدًا بَفَضْلِهِ إِيْتَاهِ
مِثْلَ ذَاكَ الشَّيْخِ الَّذِي مُذْهَدَّنَا هُوَ قَدَدْنَا بِهِ التَّهْنِئَةَ وَالْكِيَاهِ
نُبِيُّ الخَالِصِيَّ فَارْتَجَّتِ الأَنْفُسُ حَزَنًا مَضْرُجًا بِمَجَاهِ
هُوَ ذَاكَ (المَهْدِيُّ) أَحْرَزَ سَبْقًا حِينَ أَجْرَى إِلَى المَهْدَى أَفْرَاهِ
هُوَ ذَاكَ الحَبْرَ الَّذِي كَانَ لِلشَّرِّ عَ مَقِيًّا دَلِيلَهُ وَقِيَاهِ
كَانَ فِي الدِّينِ آيَةُ اللهِ أَفْنَى العَمْرِ فِيهِ رِعَايَةٌ وَحِرَاهِ
أَفْنَى العِلْمِ قَدْ بَدَأَ مُكْفَهَرًا عِنْدَ مَا أَطْفَأَ الرَّدَى نِيرَاهِ
إِنْ بَكَاهُ الدِّينُ الحَنِيفُ شَجْوًا فَلِأَنَّ كَانَ رُكْنَهُ وَأَسَاهِ
كَانَ رِذْمًا لِلْحَقِّ مَرْتَدًى التَّقْصُوبِ فَكَانَتْ طَوْلُ الحَيَاةِ لِبَاسِهِ^(٢)
وَلَقَدْ كَانَ فِي العُلُومِ إِمَامًا حَيْثُ فِيهَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسِ

أنا أبكي عليه من جهة الماسم وأغضى عن خوضه في السياسة
لا لأنى أراه فيها ملوفاً بل لأنى أعيب فى الساسه

(٢) الرده : الماصر والمون .

(١) أدمق الكأس : ملأها .

ليس في هذه المَهَنَاتِ السَّيَاسِيَّاتِ إِلَّا مَا يَنْجَلِي عَنْ خَسَاةِ
 قَدْ أَبَتْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النِّشَاطَةُ الدِّسَّاسَةُ
 وَأَبَتْ أَنْ تَصَافِحَ النَّاسَ إِلَّا بِبَيْدٍ مِنْ خَدِيمَةٍ قَرَّاسَةٍ
 كُلَّمَا مَسَّتْ الْأُمُورَ بِكُفٍّ لَوْنُهَا بِمَا بَهَا مِنْ نَجَاسَةٍ
 إِنْ فِي هَذِهِ السِّيَاسَةِ سَهْمًا جَعَلَ اللَّهُ بَاطِلًا قِرطَاسَهُ
 مَا نَعَاطَى غَيْرَ الْخِدَاعِ « غِلَادِسْتُون » فِيهَا كَلَّا وَلَا « دِلِكَاكُ »
 إِنْ أَحَسَّتْ بِقُوَّةٍ مِنْ خَصِيمٍ كَانَتْ الظُّلُمَةُ لَمْ يُزَايَلْ كِنَاسُهُ^(١)
 وَهِيَ إِنْ آتَتْ مِنَ الْخَصْمِ ضَعْفًا كَانَتْ اللَّيْثُ مُبْرِزًا أَضْرَاسَهُ
 لَوْ أَرَدْنَا إِفَاضَةً فِي هِجَاوِهَا لَكُنْتُمْ لَكُمْ بِهِ كُرَّاسَهُ
 فَهَذَا أَجَلٌ عَنْهَا رَجَالًا شَغَلَتْهُمْ عُلُومُهُم بِالْدِرَاسَةِ

* * *

رَحِمَ اللَّهُ شَيْخَنَا إِيَّاهُ كَا نَ بَيْدَا عَا تَرِيدُ السِّيَاسَةَ
 لَيْتَ تِلْكَ الْعُلُومَ قَدْ شَغَلَتْهُ عَنْ أُمُورٍ لَا تُسْتَقَرَّى بِفُحَاةِ
 أُتُجِبَتْ بَعْدَهُ فَأَوْحَشَ أَرْضًا فِي الْعِرَاقَيْنِ عَوْدَتْ إِيْنَسَهُ
 قَضَى بَعْدَ مَا يَهُ عَنْ أَنْاسِي طَلَبُوا عَلَيْهِ وَرَامُوا اقْتِبَاسَهُ

* * *

أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنَّ هَذَا لَرَأْيِي فِي قَهِيدٍ لَمْ تَشْهَدُوا لِإِرْمَلِهِ^(٢)
 فَإِذَا كُنْتُ قَدْ أَصَبْتُ وَإِلَّا فَايْبِذُوا مَا أَقُولُهُ فِي الْكِنَاسَةِ
 لَسْتُ بِالشَّاعِرِ الْقَدِيِّ يُرْسِلُ الْفَسْطَ جُرَافًا لِكِي يَصِيبُ جِنَاسَهُ
 أَنَا لَا أَبْنِي مِنَ الْفِظِّ إِلَّا مَا جَرَى فِي سَهْوَةٍ وَسَلَاسِهِ
 إِنَّمَا غَايَتِي مِنَ الشُّعْرِ مَعْنَى وَاضِحٌ بِأَمْنِ اللَّيْبِ التَّيَاسَةِ

(١) الخصم : الخصم . وكُنَّاسُ الظُّلُمَةِ : بَهِجَةٌ فِي أَسْلِ هَجْرَةٍ وَنَحْوِهَا .
 (٢) الإِرْمَاسُ : الْخَفْنُ .

على ضريح النائب

هي دنيا بقاؤها مستحيلٌ فَلَيَقِفْ عند حده التأملُ
 ليس يُغْنِي فيها عن الله شيئاً شرف باذخ ومجد أثيل
 إنما الراحةُ المرَجاةُ فيها تعب والمهدى بها تضليل
 كل شيءٍ في أهلها مستعار من سواء وكلُّ حال تحوّل^(١)
 ليس ما قد جنى علينا بها الإفكارُ أدهى مما جنى التأمّل^(٢)
 رنلتُ ألسُنُ اللذائذِ آيَ السَّعْيِ فيها ففرّنا الترتيل
 فرجوا طول البقاء وإن كُنَّا علنا بأنفسنا سنزول
 وطلبنا تيملةً لنفوسٍ ليس يشقى غليلها التحليل
 قد قتلنا الحياةَ حُبّاً ولكن أنا منها بحيرتى مقتول
 كل ما قيل في الحياة ظنون جرّها في افتكارنا التحصيل
 قد وهما في البدء منها وأما متتهاها فسيقره مسدول
 إن يك العقل في دُجَى الشك نجما فضغى مثل السها وضئيل^(٣)
 ويك إن المقول ما صبح عندي فتي صبح عندك المنقول
 كلنا خابطون في ظلمات حائر باثر بين الدليل
 إن حب الحياة أوم أن موت نوم تحت الثرى لا يطول
 إنما هذه الجسوم مبانٍ قد ضاها من الزمان عوّل^(٤)
 ترثها الأرواح حيناً فأضحت عامراتٍ ما دام فيها النزول
 ثم لا بد أن ترحل عنها فيسمى بالموت ذلك الرحيل

(١) تحوّل : تنبّهر من حال إلى حال .

(٢) التأمّل : التّفكير ، وسيرة الرّاء ذات مال .

(٣) السها : كوكب خفى من بنات نضج السّفرى .

(٤) السّوّل : اللّطيف على السّوّل .

إنما هذه الجُوم رُسوم موحشات بعد الردى وطُلول
 ما بسِطِطِ الأوى يَتَلَن ولكن بسقوط البلى لمن مَبُول^(١)
 ليس يلى القى عن الموت إلا خَافَ صالِح وذكر جليل
 مثلما مات شيخنا «النائب» الحَبَرُ فسالت من النموع سيول
 إن عبد الوهاب عاش جليلاً السقدر فردا ومات وهو جليل
 وقضى عادِم السَّيل فأمسى ما لَمَناعه فى الغلوب مَبِيل
 حادث أظلمت به الأرض واستو حش منها حَزُونُها والسَّهول^(٢)
 إن أَسِينا أَسَى عليه كثيراً فكثير الأسى عليه قليل
 كان غل القحول علما وفضلاً فلهذا بكت عليه القحول
 كيف لا تجزع العلوم لَمَنَى رجل باغى بهن طويل
 قد بكت مدراس عامرات هو فيها للمدرس للسؤل
 وبكاه الكتاب ذوا الذكر شجوا وعلوم إلى الكتاب تَتَوَلَّ
 وبكته آتَى به محكمات وبكاه التفسير والتأويل
 وبكته أرامِلٌ ويتألى جُدَّ عنها بموته التَّوِيل
 إن يكن أَعْد الردى منه فى التَبَرُّر حُساما فذكره مسؤل
 أو رى حدَه الردى بِفُلولٍ فعاليه ما بينَ فُلول^(٣)
 أو خلت منه دُوره موحشاتٍ فَذَرَلها بفضله مأهول^(٤)
 كيف لا هؤلاء أبناؤه النُورُ شهود بما أمول عدول
 كلهم فى العلاء مثل أبيه حسن الخلق فاضل بِهلول^(٥)
 هل تطيب الفروع فى الناس إلا حيث طابت فيهم لمن أصول

(١) سقط الأوى : موضح ، ويترجم هنا إلى بيت امرئ القيس الذى ذكر فيه هذا الوصف .
 (٢) الحزبون : جمع حزن ، وهو ما غلب من الأرس وارتمى .
 (٣) القحول : جمع قل ، وهو الطلعة فى الحد . (٤) يقال فلان فى ذرى فلان : أى فى نسله .
 (٥) البهلول : السيد الجليل لكثير خير .

عِذْرَةٌ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَاذَا نصف الزُّرْءَ وهو رزء جليل^(١)
 وإذا طاشت الحُلُمُ يوم فيه غارتنا فإذا تقول
 أخْرِسَ الشَّعْرُ يَوْمَ مَمْلَكَ لَكِنْ ناب عنه تأوُّه وعويل
 وَإِذَا أَسَكْتَ الْقَاوِيلَ حَزَنٌ ترجعت عنهم دموع تسيل
 فَصَلَّتْكَ النُّونُ عَنَّا وَلَكِنْ أنت بالحد والتنا موصول
 لَكَ فِي الْعِلْمِ رَتَبَةٌ لَنْ تُسَاقِ فاضل التَّوَمُّ عندها مفضول
 وَحَيًّا صَاتَ الْجَبِينُ طَلِيقٌ يتللا كأنه قسديل
 وَبَدَّ يَجْمَعُ الشِّفَاءَ عَلَيْهَا كلما قد مددتها التَّعْقِيلُ
 إِنَّمَا قَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ مَزَايِكُ وإلا فشرحنيَّ يطول
 وَإِذَا الْقَوْلُ لَمْ يَفِدْهُ اخْتِصَارٌ لم يفده الإطناب والتفصيل

دموع الصداقة

أشدت في اللأم الذي أقيم في سداد للرحوم عبد الحميد بك الشاوي
 عَبْدُ الْحَمِيدِ قَمِي قَوًّا أَسَفًا ماذا يُفِيدُ تَأْسَفِي جَزَعًا
 قَمِ وَيَكْ مَبَكِّ الْحَزْ وَالشُّرْفَا وَمَرْ طَرْفَ الْعَيْنِ مَا دُمَا
 فَلَقْدَ قَدَمَا سَيِّدَ الظُّرْفَا وَأَجَلَّ سَاعَ الْعَلَاءِ سَعِي
 لَمْ يَتَخَذْ غَيْرَ الْمَلَا هَدَفَا عَنْ قَوْسِ هِمَّتِهِ إِذَا نَزَعَا^(٢)
 حَبْرٌ طَوْبَتْ حَسَايَ مَرْتَحِفَا مِنْ هَوْلِهِ وَسَقَطَتْ مُنْصَدِفَا
 أَتَقَى بَوَاجِهُ حَيَانِنَا كُفَفَا أَوْ عَادَ لَوْنُ الْعَيْنِ مَمْتَقِفَا^(٣)
 فَالْمَعْمُ مِنْ عَيْنِي إِذَا وَكَمَا جَلَلٌ وَإِنْ أَرْسَلْتَهُ دَفَعَا^(٤)
 صَاحِبَتْ مِنْهُ أَخَا نَهْيٍ وَوَفَا يَزْهَوُ النَّدَى بِهِ إِذَا اجْتَمَعَا

(٢) نزع : رمى بالسهم .

(١) العذرة : المنذرة .

(٣) الكلث : جمع كلفة ، وهي اغترار لون الوجه .

(٤) وكف المع : سال قبلًا قليلًا .

فسمعت من أوتوله طرُفاً ورأيت من أنفله يدعاً
ساء للكارم كونه دُخاً يشكو إلى عواده الوجع
القاء أذهب نفسه تلقاً يُذِلُّ الياء له فاعجماً
بيروت منه أحرزت شرفاً لما غلت لملأه مضطجماً
لكلما قلب الرقاق هفاً حزناً عليه إذ به فُجماً
وكفى بسعدون له خلفاً لفضله في الجهد مُتجماً
يمشي على آثاره الخلق ويقوم بالأعباء مضطجماً

• • •

عبدُ المجيد قضى فواحراً ماذا يرَدُّ إليَّ وَاَحْزَانِي
إن الرزايا قد قضت مجاً مما رُزِنَاهُ من الحساب
رُزْءُ أثار الحزن ملتهباً في كل قلبٍ أئىً ملتهب
وأسال غرب اليمع منكباً من كل عين إثر منكب
وأمرَ حلو العيش فاقبلاً بمُحاويله شر مثقب
فبكاه من بغداد مُتجحياً في جانبها كل ذى أدب
يا راحلاً بالباء مفترجاً يبنى الشفاء له من الوصب
أوتيت فضلاً في النهى عجباً يأتي من الآراء بالعجب
كم كنت تكشف فيه محجباً وتنال أقصى الأمر من كتب
فبنيت مجداً منك مكتسباً من بعد آخر غير مكتسب
وبك العروبة قد زهت نسياً يُزْهِى بنبطة كل ذى نسب
قد كنت من عريّة عصباً والحسن مصدره من المصب
إننا قد دنا الظرف والأدبا وقدلت يا سعدون خير أب
يا أكرم التهذين أبا صبرا لفقدك أكرم الرب
إذ كنت أنت لثله عجباً أكرمُ بمنك أنت من عجب

هلم نيك

هلم نيك التهي والطم والشرفا
 هلم نيك التهي كانت ثمانه
 هلم نيك التهي لم يتل واصنه
 صطا الخليلب التهي آل الخليلب به
 تبكي لبكاهم حزنا بحيث نرى
 قد فاجأته للنايا وهو متدل
 قامت بحساده الأطلع هاجمة
 فارضوه بسيل من مكايدهم
 وعرقوا بدواعيهم مساعيه
 فظل يرسف في مسعاه مرتعلا
 كانوا يمدون سبل الكيد مندعيا
 حتى قضى راسيا في مكرهم غرقا
 وبعد ما قتلوه هكذا علوا
 والره تظهر بعد الموت قيمته
 لو عجل الله للحساد لنته
 لكن يؤخرها عنهم إلى أجل
 هم جاوزوا العدل والإنصاف في رجل
 ما كان قط عن الإنصاف منحرفا
 فتى ررثاه بالأخطار مضطلما
 بالجد مشتتلا بالفضل ملتخا

(١) الصفواء : المجر السوء الضخم .

(٢) الكسف : جمع كفة ، وهي حباله الصائد وشبكته .

(٣) الرسف : المجاورة الرسوف بضها إلى بعض في سبل الماء .

لما رمى عن قبيح الرأي مجتهدا لم يتخذ غير أسباب العلاهقا
 ما شبَّ إلا على القسوى وكان له قلبٌ سليمٌ بحبِّ الخير قد شُفِّعا
 مهذب الطبع عفا النفس ذوقا قد شابه الورد مشموما ومقتطعا
 إذا تصورت في يوم خلاقه قد تصوّرت منها روضة أنثا^(١)
 وإن نظرت يلعان ساعيه قد نظرت بيني رأسك الشرفا
 بيناه يدرك من دنيله زهرتها إذ جاءه الموت يمشي نحوه الخلقا^(٢)
 أعظم به طودَ مجد طال طائله فكيف في ساعة بالموت قد نسا
 قد شرفت بقمة الجلي حفرته كما ضريح عليّ شرف النجفا

دعرة على صديق

فلما في رؤاه صديق الخيم عبد الوهاب المهدى أنا .
 مضى جدُّ ومهاب المبات لرَبِّه قلَّه من ماضٍ إلى ربِّه حرُّ
 مضى وهو محمودُ اتصال غمَّقا له عندنا آثار أخلاقه النُزُّ
 مضى وله في كل قلب مكانة تُدِيمُ له ذكره بالحد والشكر
 كذلك كنّا معه قبل وفاته نبجله في السرِّ منا وفي الجهر
 وما زادنا إلا أسمى بفرقه فأسمى الأسمى فينال مالى الصدر
 إذا ما ذكرناه تفوح خلاله فننشق من تذكّارها أطيب الفُشْرِ^(٣)
 ونلجأ عند الإذكار إلى البُسْكا ونزع من بعد البكاء إلى الصبر
 أبا سالم ما زلت عندى سالا وإن كلن منك الشخص عُيب في القبر
 تتلك الذكري لستى جالسا تحدّثنا عما أمّ من الأمر
 وتمزج طورا ثم تنصاع ذاهبا إلى الجدِّ تُفرى بالحقيقة من توى

(١) الروضة الألف : المنيعة الثبت ، لم يرعها أحد .

(٢) الخلقى : معية سرية .

(٣) اللال : جملة ومى الحصة . ونشق : شم . والفر : الرخ طمة ، أو الطية منها .

فتنضب أحيانا وتطرب تلوّة فطرب من ذكر الحقيقة شمرى
طواك الردى عنى وشخصك لم يزل بذكراك بعد الطلّى متصل النشر
فا أنت ميتا إذ خيالك سامع مدى المر نصب العين فى سامع الفكر
ولا عجب ، إن الحياة خيالة فلا فرق عندى بين شخصك والذكر
سأثر دعى فىك شر لآلى ، وأنظم شمرى فى رثائك من در
للى بذا أقضى إنخائك حقه وإن كان لا يُقضى بنظم ولا شر

ميتة البطل الاكبر

أنتجت فى دار الرحوم عبد الحسن بك السعدون فى اليوم الثالث من اشعاره .

هكذا يدُرْك فى الدنيا الكمالُ هكذا فى موتها تحيا الرجالُ
هكذا يَشْرُفُ موتُ للبنى شرفا ليس إذا ريمَ يُقال
من كبد الحسن الشهم الذى حقه بالموت عزٌّ وجلال
ما بعبد الحسن السعدون إذ رام قتل النفس مسَّ أو خيال
بل رأى أوطانه يُرهبها من بنى الفرب انتداب واحتلال
فانتضى الهمة كى يتقنها كاتتضاء السيف ما فيه كلال
مارس الأحوال حتى إنه شاب فى إصلاحها منه القَدال^(١)
أعمل الرأى وقد جادله فيه بعض التوم واشتدَّ الجدال
خذلوه فاغتسلت آراؤه كسهم كُبرت منها النصال
كم غدا ينصمهم حتى إذا راء أن الداء فى القوم عُصال^(٢)

(١) القفال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

(٢) راء : رأى .

ورأى أن الذي يرجوه من جاد للأوطان منه بلم
والفق الحر له في موته إنه لما أرادت نفسه
ميتة الأبطال فيها شمم نال بالموت حياة ما لها
هو حتى أيد الدهر فإ إن يكن قد زایل القوم فإ
أويكن عن أعين القوم اختفى وإذا التاريخ أجرى ذكره
فاندبوا يا قوم منه بطلاً وافقوا منه نصيحاً مخلصاً
وأقيموا عالياً تمثالاً واقصدوا مرقده حجاً فلا
واتركوا القرب وأهليه ولا وعلى أنفسكم فأتكلوا
فالواعيد التي قد وعدوا كلا قال لنا ساستهم
هكذا كونوا وإلا فاعلموا طلب استقلالكم شيء محال
لسوى أوطانه ليس يسأل سعة إن ضاق بالنفس المجال
ميتة حمراء ما فيها اعتلال طاطأت من دونه الشم الجبال
أبد الدهر قضاء وزوال ضره من هذه الدنيا انتقل
لمساعيه عن القوم زبال فله من أفضى القوم خيال
أخذ التاريخ بالتفخر اختيال هو للأبطال حسن وجمال
هو للإخلاص في الدنيا مثال فهو للأوطان عز وجلال
غرو أن شددت لشواه الرجال تسحوا منهم إلى ما قد يقال
خاب من فيه على النير اتكال كلها منهم خداع وأحتيال
قصت أقوالهم منهم فقال أما استقلالكم شيء محال

ميتة البطل الأكبر

منظر الرافدين

شبّ الأسي في قلوب الشعب مُستعيرا

يومَ ابنِ سعدونَ عبدِ الحسنِ انتَحَرا

يومٌ به كلُّ عينٍ غيرُ مبصرة

إذ كان إنسانها في الدمع متغيرا

يوم به البرق رجَّ الرافدين أسي

غداة أدّى إلى أقصاهما الخيرا

فلو ترى القوم قاموا في ضفافهما

واستنزفوا من شئون الدمع ما غزرا

خِلت المراقين خدي ثا كل وهما

سُطران للدمع في النخدين قد سُطرا

الشعر والدمع :

بالأمر يُمن في تدييره النظرا

ففيه يومٌ قدنا فيه مضطلما

كما قد أنهل فيه الدمع منتظرا

وبالقوافي بكت في يومه الشُعرا

فبالدموع بكت في يومه شيع

والدمع قد قرّح الأجفان منحدرًا

فالشعر قد قرّط الأسماع مندقًا

كلاهما حَكيا في يومه الثُرا

والدمع والشعر من قد بكى بهما

تساقا في انسجام عند ما انهمرا

كلاهما انسجما حتى كأنهما

والدمع من هذه الأوطان بلّ ترى

فالشعر من هذه الأكباد بلّ صدّى

أبو علي وعزائمه :

أبو علي قوي في عزائمه	لودام بالعزم دحر الجيش لاندحرا
أخلاقه كالنخس الزهو تحببه	سهلاً ولكنه صعب إذا زخراً ^(١)
إذا أتاه شكي القوم قابله	بكا النسيم جرى في روضة عطر ^(٢)
ويهزم الجمع مجتئاً مكابده	بكا المواقف هبت قطع الشجرا
لما رأى الوطن المحبوب محتيلاً	من الأجانب ما قد عمه ضررا
سعى لإيقاظه بالرى مجتهدا	بالعزم متشعاً بالحزم مؤثرا
كم بات سهران في تحقيق منيته	وفي الأمان ما يستوجب السهرا
وكم سعى راجياً تخليص موطنه	والشعب كان لما يرجوه منتظرا
حتى إذا لم يجد للأمر منسأ	ولم يجد عن بلوغ العزم مضطربا
أرعى سدسه في صدره بيد	لا تعرف الضعف في الرى ولا الخورا
فيا لها رمية حراء دامية	قدمت منها ولكن بعدها نثرا
قد كان يحيا حياة غير خالدة	واليوم يحيا حياة تملأ الصعرا
لو قفرتى صف التاريخ نألها	عن يساويه في الدهر الذي غبرا ^(٣)
لما رأينا كبرا مات ميتته	ولا وجدنا وزيرا مثله انحرا
ما كان أشرفها من ميتة تركت	في نفس كل فتى من غبطة أثرا
كنا قاصي ضلالا قبلها فإذا	بها الطريق إلى استقلالنا ظهرا

(١) الخضم : البحر العظيم . والرمو : البحر الساكن .

(٢) العسك : للشك .

(٣) اقترى : تنبأ واستصغى . وغير : مضى .

يا أهل لندن :

يا أهلَ لَنْدَنْ ما أَرْضَتْ سِياسَتُكُمْ
 إن اتَّدا بَكُم في قلبِ موطننا
 وللشُّورَةِ في أوْطانتنا شَيْخٌ
 يَحُولُ في طُرقاتِ البَنى مُحْتَبِيا
 لَمْ يَكْفِهِ أَنَّهُ للحِكمِ مُنْصَبٌ
 إِذا رَأى نَهْضَةَ للسُّجْدِ أَصْداها
 فَكَمْ ضُئِثَ بَيْنَ القومِ أَوْجُدها
 في كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مَعَكُمْ مِهادَةٌ
 جَفَّتْ بِها سَرَحَةُ اسْتِقالِنا عِطاشًا
 نَقُصُّ قُلُوبُكُمْ يا مُفاوِضَكُمْ
 أَمّا ما عَيدُكُمْ فِهي التي انْكَشَفَتْ
 لا تَقْضُوا أَنَّ كَسْرَ تَمَّ غَرْبَ شَوْكِنّا
 لا فَخْرَ للعِزِّ في أَنَّ يَفْثِلَ النِّقْرُ^(١)
 لا تَسْتَهِنُوا بِنّا مِنْ ضَعْفِ قُوَّتِنّا
 هَذِي البِلادُ اغْرَسوا فِيها مودَتَكُمْ
 نَكُنْ لَكُمْ حِلْفَ صَدَقٍ في سِياسَتِكُمْ
 نَمْشِي إلى اللُوثِ مِنْ جِرائِكُمْ زُمْرا
 لَسنا بِقومٍ إِذا ما عاهَلُوا نَكُتُوا
 وَلَوْ جَرى الدِّمُّ حَتّى أَشَبَّ النِّهْرُ

(١) المرح التبر : الذي يعمل على فساد ثم انتفى .

(٢) احطب : جمع .

(٣) السرحة : الشجرة الطويلة ، أو التي لا شوك بها .

(٤) اللين : الكذب .

(٥) الترب : الحفة . والنثر : البلب ، أو غرخ الصغار .

ولا تخالف أخلاقاً فتخلفهم
فنحن أوفى الورى بالهدى شئنة^(١)
سعد وسعدون :

سعد وسعدون عمودٌ مقامهما
كلاهما قد فدى بالنفس أمته
فكان بينهما يون وإن غدا
فإن سعدون دافى الشمس منزلة
هذا هنا قد سعى للمجد مبتدرا
يا أهل مصر وأنتم مثلنا عرب
إن كان قد أرخص الأموال سعدكم
أيها البطل :

نم أيها البطل القادى بمهجة
نم نومة تجعل التاريخ محضيا
فليعتبر بك هذا الشعب مفتديا
فسوف تحمدك الأوطان شاكرا
نم مستريحا فإن الشعب مرتقب
أبتركون الذى قد كنت تطلبه
فالشعب منهم مريد ما أردت له
يا من له ميتة بكر مطمة

أوطانه نومة تميظ الميرة
بها لنهضة أهل الشرق مذكرا
إن كان شعبك بعد اليوم معتبرا
وسوف يذكر التاريخ مفتخرا
ماذا ستفعله من بطك الوزرا
أم هم سيفقضون من مطلوبك الوطرا
وليس يقبل عفوا عن اعتذرا
لا غرو أن قلت فيك الشرع مبتكرا^(٢)

(١) الشئنة : الخلق والطبقة . والقوا : جمع ذروة ، ومن الغنة .
(٢) لينة البكر : التي لم يمت أحد مثلها من قبل .
(٣) اجبر المجد : سارع إليه .

ذكرى فتي السعدون

إذا ما التقى في دهره أحسن الظنَّ فما أدرك النَّزَى ولا فهمَ العنى
وما الحزنُ إلَّا أن نرى الدهرَ حاجبا فنبقى من تديرنا دونه حصنا
وما الدهرُ إلَّا مُبِيرٌ في طباعه يفرز بالأقوام يفتتهم فعا^(١)
يروع بينه صائلا بيناته قد ضلَّ من بين دهره يطلب الأمانا^(٢)
يَذف عليهم بالظُّمى من خطوبه فكم جدت أُنفا وكم صلت أذنا^(٣)
وما شُبهه إلَّا غلاب كعده تَمُدَّ بجوف الليل دامية حُجنا^(٤)
إذا ما تشمَّت الزمان وطبعه تشمَّت من أعماق طيته نُننا

• • •

إلهك فتي السعدون جثتُ مهنتا بما نلتَه عند الإله من الحسنى
إذا ما ذمنا الدهر يوما وأهله فإنك من تلك المَلَمَاتِ مُستشفى
أنى يومك الدامى بذكرك حافلا فجدد فى كل البلاد لنا حُرنا
فى مثل هذا اليوم بت مضرِّجا وبقتا نحاكى فى مدامنا للزنا
وفى مثل هذا اليوم فى سفرة الليلى جعلنا بك الآمال مدفونة هنا
عشيَّة أطلقتَ السدسَ نازره على قلبك الخفاق من يدك المني
فلله نازرٌ قد بردت بحرِّها وإن سال منها دمنا بالجوى سُخنا
لئن أُنقِدت بالموت قلبك نبضة فكم أنبضت بالحزن أُنقِدة منا
وكم أنقِبت مع الحاجر بالأسى على أنها بالهول أغرست السننا^(٥)
فيا طلقة ربيع الرقاق بصوتها فيات به الآفاق عابئة دُكنا

(١) للبر: اسم فاعل من أهر: إذا جاء بالحب (لسان العرب) .

(٢) بنات الدهر: حوادثه .

(٣) ذف عليه: أجهز عليه . والتنى: جمع طبة ، وهو حد السيف أو سنامه .

(٤) المجهنات: العوجاء . جهما: حجن .

(٥) اللسن: جمع السن ولسانه ، وهو التصحح البليغ .

ورَدَّ مجرى الراغبين لصونها

صدى الحزن من أقصى العراق إلى الأدنى
لقد جمع الأموال باسمك مشرراً
وما علوا أن اللباني كلها
وإن قويت تنفى وذكرك لا ينفى
وأعظم تخليداً ذكرالك منهم
فما لك التراء والخلق الأسنى
سميت إلى استقلال قومك مخلصاً
وما كنت في يوم على القوم ممتناً
وقت بأعباء السياسة ناهضاً
بهمة لا وإن ولا ناكس جينا^(١)
وأبدت في تلك اللواقف كلها
أصالة رأى قط لم يعرف الأنفا^(٢)
فإن كنت لم تنجح فليس لله
سوى أن ختم القوم في كيد افتناً

• • •

زكت لك نفس بين جنيتك حرة
فلا أظهرت كبراً ولا أضمرت ضيفاً
لنا للثل الأمل بملك والندى
فكم بها أتى عليك الذى أنى
فأحفظ ربّ الحلم في الحلم قُتته
وفي الجود قد قُت ابن زائدة متناً
أست الذى قد رام قتل قاتل
فأطلقته غفوا وأوسعه متناً^(٣)
سبقى على الأيام ذكرك خالداً
به صف التاريخ فاطمة تُتنى

• • •

فيا بطلاً بالنفس ضعى وإمّا
بذلك لاستقلالنا سنة متناً
فعلنا أن التضاد واجب
على كل قوم حاولوا شرف المتنى
سنسى إلى ما قد سميت من العلى
بصادق عزم يُنكر الضعف والوهنا
وإننا لقوم مستقلون فطرة
إذا أنكر استقلالنا منكر ثرنا
فلو جُعِلت تبراً سيكاً بيوتنا
ولنا بحكام أبينا بها الشكى

(١) الوانى : الضيف . (٢) الآن : ضف الراى . (٣) الن : الإنعام .

يهون علينا في السيلة أننا نصَلِّبُ في الأعواد أو ندخل السجنا
ولسنا نبالي دون إحياء مجدنا أعشنا على وجه البسيطة أم مِنَّا
إذا أدرك المجد المؤثِّل مشر أحاد ، فإنَّا نحن ندركه متى
فحوسا وورثناها كبارا أيَّة أبى في الدنيا أن نعمل الضيم والغبننا

ابن جرير

من سامع قصة لي كنتُ شاهداًها على الرُّبَّ بالخضر من جَنَاتِ كُتَّان
قد رأيتُ غلامًا صبيحَ مفردًا بلحسن يَصْبُو إليه كلُّ إنسان
البدْرُ يبدو حقيرا عند طلعه والشمسُ تَمْنُو لوجه منه نُوراني^(١)
في عَيْنِهِ حَوْرٌ في ثَمَرِهِ شُبُّ يَقْتَرُ عن حِقْدِ دَرٍّ وسطَ مَرْجَانِ^(٢)
إذا رَمَا ناظِرًا يَرُو بِساحرة أو اثني يفتق عن عطفِ ثَوان
عليه ثوبٌ بدیعُ النسيج طُرَّتْهُ من صِبْغَةِ المجد قد زينتُ بألوان
في جانب منه تلقى الفَرْ متطعًا والدرُّ منتثرًا في الجانبِ الثاني
وللعواطف في أثنائه صور جاءت بها ريشة في كف فَنَان
تَفَاحَ الطَّيْبُ من أُرْدَانِهِ عَيْقًا كما تَفَاحُ أزهار بستانِ^(٣)
تستخلص النفسُ من فَحْوَى مَلاعِحه

أن الترام التي يُحقِّقه رُوحاني أبصرته واقفاً يبيكي وأذمُّه
توحى إلى كل قلب وحي أحزان يبيكي والخلنُ موسيقاه مُشجِّية
تهفو بأفئدة مِنَّا وأذان يبيكي وأتنام موسيقاه مطربة
تهتز منهنَّ أرواحُ بأبدان

(١) هنا : خضع وقلة .

(٢) المورد : خدمة يلقي اليه وسواد سوادها .

(٣) تفاح الزهر : انتفعت راحته . والأردان : جمع ردن : وهو أصل الكم . والبيق

الذي تهوح به راحمة الطيب .

بيكي فيرفضن عقد الهمع متشرا
لما أراي جلال الحسن بمنزجا
قمت بين أناس حوله وقفوا
وكلمهم وقفوا مستسلمين إلى
حتى سألت عن الباكي وقصته
أبوه جبران أخاه الردي فقصدا
قلت لم يفن جبران بميتته
بل أصبحت بانيه ذكره خالدة
إني أرى روح جبران مرفقة
على الربا الخضر من جنات لبنان

جبر ضوابط

بكي الفضل لما أن قضى نَحْبَهُ جبر
وليس لكسّر الموت في طَبْنَا جبر
طوى الموت من جبر ضوابط فاضلاً
لنرّ للماعي كان في عيشه نشر
مضى بعد ما أمضى حياة سعيدة
وخلف آثاراً خوالد بعده
على اللغة القصصى أياديه جنة
وما كان يبدى الرأي فيها مقبلاً
ولكن له الإبداع والفكرة البكر
ولكنه في العلم كان له فكر
بشق حجاب المشكلات برأيه
كما شق بُرد الليل مذ طلع الفجر

(١) المستعير : الباكي .

(٢) ومن يتم : أى ملازمه .

ومن شك فليُنظر بكل مدينة
فيصر منهم من حباه متقف
رُزَّخه في كلية العلم هاديًا
سيكِيه في كلية العلم ينير
فواجبنا في ذى الحيلة كثيرة
ألا إنما هنى الحيلة رواية
ولو لم تكن لقابلات فصولها
بمئة ما كان آخرها القبر

أبو الملوك

بدا وجهُ العروبة في حُلوكِ
قضى متنازلاً بد احتلاء
قضى في المجد ليس بذى نظير
مَلِيكَ واصل الإقدام حتى
لقد سلك الطريق إلى المالِ
وجدد للعروبة غرس مجدٍ
وأحدث نهضة في العرب هزّت
وأثبت بالسيوف لم حقوقاً
ولكن غنّه الخلقاء حتى
وخانوا لم يفوا بعد اقتصار
غداة قضى الحسين أبو الملوكِ
كذلك الشمس تَبْجَحُ للذُلوكِ^(١)
وفي المَرمات ليس بذى شريك
أنام بهلكه يوم الهُلوكِ
إلى أن مات محمود السلوكِ
قديم كان كالمدق التَّريكِ^(٢)
جنوب الأرض كالريح السُّوكِ^(٣)
مؤيلة بكل دم سَفِيكِ^(٤)
أنوه من الثعالب في مُسُوكِ^(٥)
بما كتبوه في بطن السُّكوكِ

(١) كثر : كثيرون .

(٢) جنح : مال ، والهُلوك : الترويب .

(٣) المدق : عقود النعب ، أو ما يشبه من النخلة . والتريك : التروك ، أو الذى أكل كل

ما عليه ، أو بقى فيه شيء قليل .

(٤) الريح السُّوك : العاصفة الشديدة .

(٥) الدم السَفِيك : المُنوك .

(٦) السُّوك : جمع سَك ، جنح للم ، وهو الجلد .

خَلْبِنَا وَدُمَّ فَضْبَلُونَا بِحَافِظَةٍ كَامِلَةٍ الْفَرُوكُ^(١)
 وَكَمْ وَعَدُوا بَنِي قَهْلَانَ وَعَدَا بِهِ أَقْلَبَ الْيَقِينِ إِلَى شَكُوكِ
 قَدْ سَتَرُوا شَفِيعَ الصَّدْرِ مِنْهُمْ بِثَوْبٍ مِنْ سَيَاسَتِهِمْ شَحُوكِ
 فَاسْتَمْتَمُوا إِنَّا وَقَعُوا بِضَنْكَ أَرُونَا الْوَدَّ فِي وَجْهِ ضَحُوكِ
 وَأَبْدُوا فِي الرِّخَاءِ لَنَا عُبُوسَا وَهَذَا عَدُّ مِنْ شِمِّ الْهَلُوكِ^(٢)
 وَنَحْنُ الْعُرْبَ نَأْبَى غَيْرَ عَزَى وَنَطْلِحُ فِي الْحِيلَةِ إِلَى السُّوَكِ^(٣)
 وَيَوْمَ الرُّوْعِ نَنْظُمُ الْمُنْبَسَا وَلَمْ تَكُنِ السُّيُوفُ سِوَى سُلُوكِ
 وَنَخْضُ فِي الْمَهَاجِ لِلْوَتِّ دُونَ السُّحَى مَضَى الْأَوَانِسُ الْقُلُوكِ^(٤)
 وَمَا عَابَ الْقَتْلُ جِسْمٌ هَزِيلٌ إِذَا مَا كَانَ ذَا شَرَفٍ وَدِيكَ^(٥)
 وَمَا الشَّرَفُ الْحَمِيدُ سِوَى قَسَلٍ حَمِيدٌ مِنْ مَعَادِنَا سَيِّكِ
 قَرِينِ التَّيْبَتَيْنِ عَلَيْكَ نَبْكِ دَمَا بِالْمَعَمِ مِنْ طَرَفِ مَيِّكِ^(٦)
 قَدْ دَنَا مِنْكَ خَيْرُ زَعِيمٍ قَوْمٍ وَخَيْرُ نَفْصِيَجٍ تَجْرِيبَةٍ حَنِيكِ
 لَقَدْ نَاحَ الرِّاقُ عَلَيْكَ حَزْنَا وَضَجَّ مِنَ الْخَلِيلِجِ إِلَى دَهْوكِ
 وَنَاحَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى جَمِيعَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ إِلَى تَبُوكِ
 لَقَدْ تَزَهَتْ مِنْ غَزٍّ وَلَتَزَى كَمَا تَزَهَتْ مِنْ شَرِّ رَكِيكِ

(١) الفُروك : المنبضة الناس طامة ، أو التي تنفض زوجها .

(٢) الهُوك : القنطرة ذات الشهرة الشديدة .

(٣) السُّوك : جمع سوك ، وهو السقف أو أعلى العلى .

(٤) اللُوك جمع لوك ، وهو البان . (٥) وديك : سمين .

(٦) الطرف المييك : العين التي لا تفتح كثيرا . وفي اللبنة الثانية : « وما » في مكان :

« دما » . يريد أتا يكي عليك دما من عين تبطل بالدموع على غيرك .

الشيخ قاسم

مدرس جامع النعمانية

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت
بكاه التقي والعلم والحلم والنهى
قدنا الذى قد كان فى العلم عيلا
لئن قد طواه الموت عنا فذكره
رؤياه حبرا فى الطريقة مرشدا
عفت أربع الارشاد بعد ارتحاله
حليف التقي مادنس الدهر ثوبه
تحل الأخرى وأبقى مناقبا
بصوم نهار الصيف لله طائعا
إذا ماددا للقوم لاحت بوجهه
ونسا مضى للخلد قلت مؤرخا

جواهر فضل ملأ الدهر قاسم
وحسن السجايا والعلى والمكلام
فدجت لنعاه البحار العالم^(١)
من العلم منشور على الدهر دائم
به انتضت السالكين المسالم
وكانت به منها تقام الدعائم
بهم ولامرت عليه المحارم
تفى من الدنيا بين اللوامس
ويحيى الليالى وهو لله قائم
دلائل من نور الهدى وعلام
«لقد بات فى أعلى الفرايس قاسم»

غريق دجلة

يامن قضى بين المياه غريبا
قد كنت فينا ذرة فلاجل ذا
سعديك يا (توماس) إنك لم تمت
اكن رقيت إلى السماء لتحتجى
يا كوكبا عجل الردى بأفوله

أذكرى فراقك فى القلوب حريبا
تخذ الحيام لك المياه طريقا^(٢)
مادام ذكرك فى الحياة غريبا
الله فى أعلى السماء رفيقا^(٣)
من بعد ما ملأ السماء شروفا

(١) العلم : البحر ، أو البحر الزاخر .

(٢) تخذ : اتخذ .

(٣) اجناه : اصطفاه واختاره .

إن كنت غيت عن العيون فإنيما أنسكت طمى قلوبنا مومرة^(١)
 عشقتك كل فضيلة وعشقتها لله دؤك عاشقا مشرقة
 هصرتك أيدى اللوت غصنا ناضرا بهتز في روض الملاة وريفا^(٢)
 إن المراق على بضاضة قطره أمسى بفضلك يابا مروة
 لله مناك الجليل فإنه أعيا البليغ وأخرس المنطيقا
 إن كان شخصك بات في قيد الزرى غسيل ذكرك لا يزال طليقا

شهداء الطيران

قصوا شهداء ليس لهم بواه فتم لهم على الدهر البقاء^(٣)
 قصوا لعزير موطنهم ضحايا فهم لعزير موطنهم فداء
 لهم في موتهم هذا حياة مخلدة يحلها التناء
 نبشرت الجنان بهم فأمنت بها من حزن مقدمهم بهاء
 وحيا « جعفر الطيار » منهم نسورا في الجنان لها اعتلاء

• • •

وطائرة مرقمة الذنابي بأجنحة الرياح لها ارتقاء
 يحول بها من البزير روح كما جالت بأوردة دماء
 بصير الكهرباء أنت فأمسى لمصر الكهرباء بها ازدهاء
 تمر كأنها في الجو نسر إلى زهر النجوم له انباء
 وتختبط المساء بأعديها فتعصف منها الريح الرخاء

(١) ومه : أجه .

(٢) هصر : كسر . الوريق : اللوز ، أى ذو الأوراق .

(٣) البواء : للتل والتد .

فضى في القضا مِيقَ سَهْمٍ عن القوس الضَّرُوحَ بَهْ لَوْنَه (١)
فِيَمَرُ كَالنَّجُومِ لَمَّا عُلُوْ وَيُسَحَّ كَالْعُودِ لَمَّا رَطَبَه
وَقَدْ تَرَى الصَّوَاعِقَ تُخْرِقَات بِهَا فِي الْأَرْضِ يَبْذُلُ الْبِنَاءَ
قَدْ امْتَلَأُوا الرِّيحَ بِهَا فَطَارُوا إِلَى خَيْثِ احْتَضَتْ بِهِمُ السَّمَاءُ
سَمَوْا فَضَالُوا لِحُكْمَا نَجُومًا بِصَنَـمَرِهَا بِأَعْيُنَا الْفَتَاءَ
وَفِيهِمْ كَانَ لِلْأَوْطَانِ حُبٌ وَفِي أَوْطَانِهِمْ مِنْهُمْ رَجَاءُ

• • •

أَلَا يَا طَائِرِينَ قَدْ امْتَظَلْتُمْ بِهِمْ فِي الْمَجَرِّ رِيحَ جِرْيَاءِ (٢)
لَقَدْ نَزَلَ الْقَضَاءُ بِكُمْ أَلِيًّا وَلَا مَنَاجِدَ إِلَّا نَزَلَ الْقَضَاءُ
فَتِمَّ مِيتَةٌ يَضَاءُ مِنْهَا بِأَعْيُنَا قَدْ اسْوَدَّ الْقَضَاءُ
لَقَدْ غَطَلَتْ مَنَاحِكُكُمْ قَامَتِ تَنُوحُ بِهَا الْحَزَائِرُ وَالْأَمَاءُ
وَشَقَّتْ الْمِجُوبُ لَكُمْ رِجَالُ وَلَقَدْ لَمَّتْ الْخُلُودُ لَكُمْ نَسَاءُ
غَبَطْنَا مِيتَةً قَدْ أَغْبَتَكُمْ حَيَاةٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا الْقَتَاءُ
لَكُمْ بِقُوطِكُمْ شَرَفٌ ضَمِيهِ لِمُوطِنِكُمْ نَهْوُضُ وَاعْتِلَاءُ
وَلَا تَأْسُوا عَلَى الْوِطَنِ الْفَدَى قَى شَبَابِهِ لَكُمْ الْكَفَاءُ
فَهُمْ خَلَفَ لَكُمْ فَيَا أَرْضَهُم وَلَوْلَا ذَلِكَمْ عَزَّ الْعَزَاءُ

(١) الضروح : العذبة الفخ السهم .

(٢) الريح الجرياء : ريح الشمال أو بردها .

إلى أمين نحلة

حق للبع أن يكون نشيداً في رثائي أبا أمين رشيدياً
ألمى تبوع الجدد حتى حاز منه قريبه والبيدا^(١)
وتعالى إلى أعاليه حتى نال منه قديمه والجديدا
أعجبه أصوله ونحلة حتى أطلعت له الجدد طلما نضيدا^(٢)
قما في بواسق الجدد فردا مستظلاً منهم ظلاً مديدا^(٣)

...

كان شها إن جته في البليدا
وشجاعاً إن جته يوم هنيج
وكمرباً زكت سجايله حتى
وضيحاً إن أنشد القوم شرا
كان أطروقة الزمان ظريفاً
رقه فالتقم إلى شدة
إن شداً بالقريض لم تبصر الأد
ساد في الناس يافياً ثم كهلا
جبلت نفسه على الخير حتى
بلغ المنتهى من الجدد حتى

توتينا أويت ركننا شديداً^(٤)
تلق في الميخ بهمة صنديدا^(٥)
كان يدعاني للكرمات فريدا^(٦)
كان في الشعر مقلداً ومجيداً^(٧)
فكها مازحا رقيقاً سديداً
بأس تفتت الجلودا
مع إلا معضنا مستديداً
ثم شيخاً في التجربات عميداً^(٨)
لم نجسده إلا لخير مريداً
ليس في المستطاع أن يستريداً

(١) تبوع الجدد : مد باعه إليه .

(٢) الطلم : الثمر . والنضيد : للنضد للظلم .

(٣) البواسق : جمع باسقة ، وهي البالية .

(٤) الوقيذ : التعذيب للرض ، للتعرف على الموت .

(٥) الميخ : الحرب ، والهبة : الشجاع الذي لا يعرف قرنه من أين ينقلب عليه . والصنديد : السيد الشجاع .

(٦) الشاعر للظن : للبدع .

(٧) البع : القريد الذي لا خيل له .

(٨) عميد القوم : سيدهم وسندهم .

ياسليلَ التقيدَ أعظمَ بمجد قد رُزِنَا في أيك مجدا
أنا شاطرتك الأسمى بجموع كنَّ للحرز في القزاد وقودا
وتأملتُ منك حرا كرميا خَلَقَا للتقيد ضاهي التقيدا^(١)
عازما في القفال أن ينهى قادرا بإجتهاده أن يسودا
فلهذا أقول قول مرمزٍ لك يرجو عمرا طويلا سعيدا
يا أمين الرشيد أودعك الوا لدُ مجدا في اللاجدين تليدا
كيف لا زنجي وأنت أمين أن تيد المجد القديم جديدا
إن يكن مبدئين آباؤك الفُسرُ فكُن أنت يا أمين معيدا

في يوم أبي غازي

الحريدة الصاء التي أنشأها شاعر العرب الكبير
الأستاذ معروف الرصافي في حقله تأييد تقيد العرب العظيم
المفطور له الملك فيصل الأول ، طبعه سنة ١٣٢٤ هـ :

أبو غازي قضى فأقيم غازي فأطلقنا التهانى والتمازي
وأطلقنا للدائم وللراني بإنشاء لمن وبارئجازي^(٢)
وجئنا حاشدين بصدري يوم حتى يومئ عكاظ وذى الجاز
غداة قلوبنا امتلأت سرورا وحرنا يجران على التوازي
فهنَّ بكمالي فرح وحرز خواقن في جوانحنا نوازي^(٣)
فكن من ابتهاج في هدوء وكن من احتياج في اعتزاز

• • •

قضى بدرُ الكارم والتمالي وخيْدرةُ المارك والغازي
فيا لله يوم تملأ ناع لمزينة تحت كل الرازي

(٢) الارتجاز : قول الرجز .

(١) ضام : شاكل ومائل .

(٣) التوازي : التوبة الملققة .

رَزَيْنَا ابْنَ الْحُسَيْنِ فَضَحْنُ مِنْهُ بَرَزَهُ الْحُسَيْنُ أَوَّلُو اجْتِيَا
فَمَا تَمَيَّزَ الْحَرَمُ مِنْ جِلْدِي بَفَرَقَ فِي الْبِكَاءِ وَلَا امْتِيَا
لَهُ كَفَّ تَقْيِضُ نَدَى وَنَبْلَا لَهَا بِيَهَا غَى عَنْ حَذُو حَاذِي^(١)
بَنَى مَجْدًا عِرَاقِيًّا جَدِيدَا فَأَسَّهَ عَلَى الْجَمْدِ الْحَبَاذِي
وَسَارَ مِنَ السَّيْلَةِ فِي طَرِيقِ بِحَسَنِ الرَّأْيِ مُعَلَّةِ الطَّرَازِ
فَمَا تَرَكَ الْجُهْدُ بِلَا نَجَاحِ وَلَا قَرَصَا تَمَرٍ بِلَا انْتِهَازِ
إِذَا اعْتَزَمَ الْأُمُورَ مَضَى وَأَمَضَى وَإِنْ سَلَ الْمُهَنْدُ قَالَ مَا زِ^(٢)

• • •

أَبَا غَازِي قَدَدْنَا مِنْكَ قَرَمًا يُنَاجِزُ دُونَنَا يَوْمَ النُّجَازِ^(٣)
حَلَّتْ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رِكَزٌ بِمَحِثِ الْأَرْضِ جِبِلَّةَ الرِّكَازِ^(٤)
غُلَّ الْيُنْنُ مِنْذُ حَلَّتْ فِيهِ وَقَبْلَا كَانَ عَنْهُ ذَا انْحِيَا
قَدْ وَقَّتْ بِالْقَلَمِ السَّلَى كَمَا وَقَّتْ بِالسَّيْفِ الْجُرَازِ^(٥)
وَمَهَّدَتْ الْأُمُورَ لَنَا قَهْرُنَا مِنَ الْأَمَالِ بِالْفَرَرِ الْعِرَازِ
وَدَرَّتْ ذَاتُ أَيْدِينَا وَكَانَتْ كَحَتْلَبِ النَّوْقِ أَيَّامَ النَّرَازِ^(٦)
وَلَوْلَا سَعْيُكَ الشُّكُورَ كُنَا كَذَى سَقَرٍ يَسِيرُ بِلَا جَوَازِ
إِذَا الْكَلَاءُ أَوْتَى مِنْكَ حَظَا يَطِيرُ إِلَى الْعَنَلَى بِمَنْجَاحِ^(٧)

• • •

(١) المُنْدُو : المَهَاكَاة .

(٢) المَهْد : السَّيْفُ مِنْ صَنَعِ الْمُهَنْدِ . وَمَا زِ الشَّيْءُ : فَرَزَهُ عَنْ غَيْرِهِ .

(٣) الْقَرَمُ : السَّيْدُ . وَيُنَاجِزُ يُقَاتِلُ .

(٤) الرِّكَزُ : الرَّجُلُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ . وَالرِّكَازُ : مَا رَكَزَهُ أَيْ أَحْدَثَهُ وَدَفَنَهُ فِي الْمَادِنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَيْرِمَا .

(٥) السَّيْفُ الْجُرَازِ : الْقَاتِلُ .

(٦) دَرَبَ ذَاتُ يَمِينٍ : اتَّخَذَتْ حَالَهُ وَاعْتَصَمَتْ . وَأَيَّامُ النَّرَازِ : الَّتِي لَا لَبْنَ فِيهَا .

(٧) الْكَلَاءُ : طَائِرٌ مِنَ الطَّيْرِ ، لَهُ تَصْمِيدٌ وَهَيُوطٌ فِي الْجَوِّ ، أَيْشُ الْوَلَدِ ، وَهُوَ سَفِيرُ حَسَنِ .

وَالْبَازِي : مِنَ الطَّيْرِ الْمَجْرَحَةُ .

لأهل الرافدين عليك حزن له بقلوبهم فضل ارتكاز
فأنت هَدَيْتَهُمْ سُبُلَ الْمَلَى كما جَنَّبْتَهُمْ طُرُقَ الْحَزَى
أَتَنِّ لِبَسُوا الْحَدَادَ عَلَيْكَ حَزْنَا قَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثُوبَ اعْتِزَالِ
وما مِمَّ بالبكاء جزوك شيئاً ولكن الإله هو المجازى

• • •

لقد قَوَّيْنَا مِنْ بَعْدِ عَجْزِ به كُنَّا نَحْيِيكَ عَنْ الْبِرَازِ (١)
وَكُنَّا كَالْبُهْثِ قَصَّتْ فِينَا بِمَا صَرْنَا بِهِ مِثْلَ الْبَوَازِ (٢)
فَحَنَ الْيَوْمَ إِذْ دَهَمَتْ خُطُوبُ نَظَرْنَا لِلخُطُوبِ بِطَرْفِ هَازِ
قَوْمٍ إِلَى الْهِجَابِ مَا تَوَانِ وَنَبْتَلِي الْأُمُورَ بِبَلَا احْتِرَازِ
فَلَسْنَا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ نَعْنَى عَوَادِي ذَاتِ سَلْبٍ وَابْتِرَازِ
وَنَحْنُ مِنَ الْإِلَى فِي كُلِّ عَصْرِ عِزَامٍ لِلْعُكَاكِمِ كُلِّ عَازِ
نَزَاعِي الْحَقِّ فِي سِلْمٍ وَحَرْبِ وَنَتْرِكُ فِي مَقَارِنَا التَّجَازِ
وَلَوْ شَكَّتِ الْحَقِيقَةُ لَانْتَرَعْنَا شَكَائِهِمْ بِتَضْحِيَةِ الْحَازِ
وَقَدْ عَلَتْ بَنُو آثُورِ أَنَا أُولُو بَأْسٍ يَمْرُقُ كُلُّ نَازِ
فَحَنَ بَسِيفِكَ الْمَاضِي جَزَزْنَا نَوَاصِي جَمْعِهِمْ أَى اجْتِرَازِ

• • •

أَفِيصَلُ نَحْمَ بِعِيرِكَ مَسْتَرِيحَا فَإِنَّ لِلْمَلِكِ بِمَلِكُ غَازِي

(١) الرّاز : البارزة والقتال .

(٢) البُهْث : طائر أخضر أصغر من الرّخم ، يضرب . السّير : يضرب به النّس في الصّبح .

ذكرى الكاظمي

أنشئت في حلة أقيمت في بغداد سنة ١٩٣٥ لتأبين
شاعر الرق الشيخ عبد الحسن الكاظمي وكان توفي بحضر

ليس في غاية الحياة البقاء فلما خلب في الخلود الرجاء
غير أن الحياة بالمرز عند الرجل الحر غاية غراء
أى خير للناسين جيش لم تجلبه عزّة قباء
حسب من رام في الحياة خلوداً أنه بعد موته علواء^(١)
وكفى للره بعد موت حياة أن ذكره حلوة حسناء
قد قضى الكاظمي وهو جذبر أن تمزى في موته الشراء
عاش منسى عارفيه ولما مات فاضت بتميه الأبناء
ذكرته نمانه ينموت قبله حاز مثلها الظلاء
فلن كان ما يقولون حقا أفهم بالذى نسوا لؤماء
كيف ينسوز في الحياة أديبا عبقرىا عنت له الأدياء
أفينسى حيا ويذكر ميتا إن هذا ما تنكر الغلاء
إن هذا أمر يتيه ضللا في بوادى تفسيره الحكاء
ضحكوا منه في الحياة ومذا ت تعالى نحيبهم والبكاء
أيها النادبون :

أيها النادبون غيري غرّوا بريح اليوم القيب الخطاء^(٢)
بكرم الليت بالتناه ونحيا عندكم في الهامة الأحياء
كل من يخبر الأناس خبرى لا يبالى أحسنوا أمام أساوا
أما جريتهم إلى أن تسوى ال يوم عندى سيابهم والثناء

(١) (علواء) : كذا وأيتها في النصيحة بخط الشاعر نفسه ، ولم أتيين المراد منها .

(٢) برح الخطاء : زال اليأس والنموس .

غَرَّيَ النَّاسُ بِالْمَوَى فَضَلَالٌ كُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ أَوْ رِيَاءٌ^(١)
 قد تَمَادَى فِي الْقَاتِلِينَ غُلُوٌّ وَتَوَالَى فِي الْقَاتِلِينَ رِيَاءٌ
 أَيُّهَا الْكَاطِلِيُّ نَمِ مَسْرِعِيحًا حَيْثُ لَا مَبْغِضَ وَلَا إِيْذَاءَ
 عَشْتَ فِي مِصْرَ بِاحْتِرَامٍ يُؤَدِّبُهُ إِلَيْكَ الْأَمَاتِلُ الْقُضَلَاءُ
 إِنْ لِلنَّيْلِ مِنْ جِزَائِكَ شُكْرًا سَتُؤَدِّبُهُ دَجَّةُ الْإِسْنَاءِ
 لَمْ تَمْشِ عَيْشَةَ الرِّفَاءِ وَلَكِنْ لَكَ فِي الْعَيْشِ عِزَّةٌ وَعِلَاءُ
 أَيْ حَرٌّ فِي الشَّرْقِ عَاشَ سَعِيدًا لَمْ تَنْشَبْ صَفْوَةَ عَيْشَةِ الْأَقْدَاءِ
 وَهَيْثَا إِذْ لَمْ تَمْشِ فِي الرِّقَاقِ مِضَاظًا تَخَابُكَ الْأَرْزَاءُ
 مِنْ شِقَاةِ الْعِرَاقِ أَنْ ذَوَى النَّمِصَةِ فِيهِ أَجَانِبٌ غُرَبَاءُ
 إِنْ جَفْتَا بِلَادَنَا فَهِيَ حَيْبٌ وَمِنْ الْحَيْبِ يُسْتَلَذُّ الْجَفَاءُ^(٢)
 لَمْ تَحُلْ عَنْ عَهْدِهَا مَذْجَفْتَا بَلْ لَهَا الْوَدُّ عِنْدَنَا وَالْوَفَاءُ
 قَدْ بَكَيْنَا شَجْوًا عَلَيْهَا وَزَمْنَهَا وَعَنَانًا سَقَامَهَا وَالشِّقَاةُ^(٣)
 كَمْ أَرَدْنَا سَخَطًا عَلَيْهَا وَلَكِنْ غَلَبَ السَّخَطُ فِي الْقُلُوبِ الرِّضَاءُ
 إِنَّمَا هَذِهِ لِلْوَاطِنِ أُمٌّ مُسْتَحَقَّةٌ لَهَا عَلَيْنَا الْوَلَاءُ
 إِنْ خَدَمْنَا فَلَا نُرِيدُ جِزَاءً وَمَنْ الْأُمُّ هَلْ يُرَادُ جِزَاءُ

(١) غَرَّيَ النَّاسَ بِالْمَوَى : أَوَّلُوا بِهِ .

(٢) الْجَفَاءُ : الْإِمْرَانِيُّ وَالنَّفَقَةُ .

(٣) شَجْوًا : حَزَنًا . وَعَنَانًا : أَمْنًا وَشَقَاةً .

رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر

(ألفت في الليلة الثامنة الكبرى في ناليس سنة ١٩٣٢)

الشعر بعد مصابه بكبيره	في مصر جل مصابه بأسيره
بيناه ييكي حافظا بشيقه	إنما به ييكي أحدا بزفيره
لم يقض بعض حداده نصيره	حتى أحداسى لقد مجيره
ما أن خبت في الأفق شعة نوره	حتى انطوت في الجولمة نوره
بالأمس ظل مرزا بمينيه	واليوم بات متجبا بمنيره
أخذت فرزده النون وضاعته	جلى مصيته بأخذ جريه
رزآن ملهبان قد نضحتها	على العلى من دمعها بزيره
فالشعر بعدما استطال بكأوه	وتعوجت بالحنن كل بحوره
وهزاره ترك الصلاح وليته	أمنت أعلامه سماع زهيره

• • •

يانيرا فجع القريض بموته	فبكته عين وزينه وكبيره
وخلت سماء الشعر بد أفوله	من مشرقات شمس وبودوره
ومؤمرا لم تنقض بوقاته	في الشعر ييمته على تأسيره
إذ لن يقوم نظيره من بعده	هيات أن تأتى الدنى بنظيره
لك في الخلود مكانة ما نلنا	فرعون في ديمله وحفيره
إن الدفين مضمنا بمنوطه	دون الدفين محنطا بشعوره
إن المتوج فوق عرش ذكاته	يلو للتوج فوق عرش سريره
ما ملت من تركت لنا أعلامه	صورا خوالد من بنات ضميره
صورا تتسل ذاته وصفاته	حتى يقمن لنا مقام نشوره
فكأنه وهو الدفين بقيره	حي يعيش بحزنه وسروره

وكانه في القوم ساعة خفاهم متكلم بنظمه وشيره

• • •

لأبي علي من قريحة شعره	وحى أن من جبرئيل شعوره
كم قد رى النيب الخفى فواده	بذكائه فأصاب ككشف ستوره
وتصور المعنى الدقيق فرده	كالصبح مفتلحا أوان ظهوره
يأتيك بالمعنى الجليل قد اكتسى	من وشى سندس لفظه وحريره
فالشعر قد دكت جبال فنونه	إذ موت شوق كان فحة صوره
ياراحلا ترك القوافي بعده	محتاجا الحيا إلى تفكيره
لمنى على ذيلك القلم الذى	يتطرب الأرواح لحن صريره
الشعر كنت أميره وسميره	فن المسامر بعد قد سميره
حررت من رق كل تصنع	فهدت فنون الحق فى تحريره
سخرت من أوتاره ما لم يكن	ليطيع غيرك قط فى تسخيره
ولكم شدوت بنعة من يمه	ولكم صدحت بنعة من زيره
تتأيل الأبدان فى إنشاده	طربا وليس يمل من تكريره

• • •

يا أهل مصر عزاءكم فصاحكم	أمر قضاء الله فى تقديره
الشعر قد ثلت بمصر عروشه	بوفاة سيده وموت أميره
علمان من أعلامه كانا به	يتنازعان سبق فى تحميره
لكلهما المهرمان قد خشما أسى	والنيل مد أنيته بخزيره



المرأة في الشرق

ألا مالأهل الشرق في برّكاه
لقد حكموا المادّات حتى غدت لهم
إذا تمجّبرهم في الحياة تجد لهم
وما ذاك إلا أنهم في أمورهم
لقد غطوا حتى النساء تشدّوا
وما أزمه من الحجاب وأنكروا
أضاقوا عليهم القضاء كأنهم
قد اتبذوا عنهن في الجيش جانباً
وقد زعموا أنّ لسنّ يصلحن في الدّنيا

نسيم قرار في البيوت وبّاء^(١)
فإنّ منّ إلا مئة من متاعهم
أهانوا بين الأمهات فأصبحوا
ولو أنهم أبوا لمنّ كرامة
ألم ترم أسوا عبيدا لأهم
وهان عليهم حين هانت نساؤهم
فيقوم إن شتم بقاء فنازعوا
أيستد محيّاًكم بنسيم ناسكم
وما العار أن تبدوا الفتاة بمسرح
ولكن عارا أن تزيّا رجالكم
أقول لأهل الشرق قول مؤلّب
وإن صين من بيع لهم وشراء
بما فعلوا من الأثم الزّماء
لكانوا بما أبوا من الكرماء
على القتل شبّوا في ججور إماء
بجمل ججور الساسة الغرباء
سواكم من الأقوام حبّل بقاء
وهل سدت أرض بنير سماء
تمثل حالّ عزّة وإياء
على مسرح التمثيل زيّ نساء
وإن كان قولي مسخّط السفهاء

(١) البرجاء : الفضة والأذى ، أو العسر .

(٢) الأقياد : القيود .

(٣) الدّنيا : جمع دنيا .

ألا إن داء الشرق في كبرائه
وأفحجُ جهل في بني الشرق أنهم
وأكبر مظلوم هو المسلم عندهم
لو اقتصر أهل العلم للعلم منهم
ولاستأصل الموت الوحي فوسمهم
ولكن حلم الله أبقى عليهم
لقد مرّ قوا أحكام كل ديانة
وما جعلوا الأديان إلا ذريعة
فما علماء الجهل إلا مساقم
ألا ياشلب القوم إلى إلى العلى
أما آن للأوطان أن تنهضوا بها
تدحج صوق واستشاطت جوانحي
على أن لي فيكم رجاء وإن يكن
وما أنا في وادي الخيال بهائم

فبُذِل لهم في الشرق من كبرائه
يُسَمُّون أهل الجهل بالطاء
قد يدّعيه أجهلُ الجلاء
لصَبَّ عليهم منه سوط بلاد
ونادى عليهم مُؤَذِّنًا بفناء^(١)
فماشوا ولو في ذلة وشقاء
وخاطوا لهم منها ثياب رياء
إلى كل شغب بينهم وعداء
رمت جهلاء المسلم بالقوباء^(٢)
لَدَاحِ فحل من يستجيب دعائي
لإذرائك مجد وإيثار علاء
وقل اصطباري واستطال بكائي
من اليأس مسدودا طريق رجائي
وإن كنت مملودا من الشعراء



(١) الموت الوحي : السرج .

(٢) القوباء : داء مروف .

نساؤنا

الى ماجة مجلة المدد

أَلَا خَلَيْتَنِي فِي الْكَلَامِ مِنَ السَّجْعِ
وإِن أَنَا أُرْسَلْتُ الْحَدِيثُ فَأَصْنِئَا
فَلَيْتَ مَا أَطْلَعْتُ شَمْسَ حَقِيقَةٍ
وَلَسْتُ أَبَالِي بِدِ الْفَهَامِ سَامِي
وإِنِّي إِذَا قَبِلْتُ رَأْسًا وَلَمْ أَجِدْ
إِذَا كَانَ عِلْمُ الْأَمَلِ عِنْدِي حَاصِلًا
فَلَيْتَ بَانَ لِمُسِيرِ الْكَوَاكِبِ لَمْ أَبْلُ
شَكُوتَ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ أَرْضَهُ
فَدَجَارَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ خَلَقَهُ
وَإِنَّ السَّمَوَاتِ الثَّلَاثِ لَكَثِيرَةٌ
وَإِنِّي لِأَشْكُو عَادَةً فِي بِلَادِنَا
وَذَلِكَ أَنَا لَا تَزَالُ نَسَاؤُنَا
وَأَكْبَرُ مَا أَشْكُو مِنَ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ
أَفَى لِلشَّرِّ إِعْلَامُ الْحَمَاةِ رِيثَهَا
وَقَدْ أَطْلَقَ لِلخَلَائِقِ مِنْهَا جَنَاحَهَا
فَكَذَكَ التِّي مَازَلْتُ أَبْكِي لِأَجْلِهَا
بَكَيْتُ بِلَا دَمْعٍ وَمِنْ كَانَ حَزَنُهُ
قِيَارَةً الْخُلْدِ اسْمِي مَا أَقُولُهُ

وَلَا تَجْرِيَا فِي الْقَوْلِ إِلَّا عَلَى الطَّبْعِ
وَالَا فَا يُجْدِي لِسَعْمَا قَرَعِي
لَسْتَعِ إِلَّا لِتَقْرَبَ فِي السَّمْعِ
أَكُنْ بِمَحْفَظٍ لِنَفْثِ مَا قَلْتُ أَمْ رَفَعُ^(١)
بِهِ فَضْلَ عَقْلِ كَانَ أَجْدَرُ بِالصَّنْعِ
فَقِيمَ لِعَنَامِي بِدِ فَكَذَكَ بِالْفَرَعِ
أَكُنْ بِمَجْذَبِ ذَلِكَ السَّيْرِ أَمْ دَفَعُ
وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِنْ سَاوَاتِهِ السَّيْعِ
عَلَى خَلْقِهِ جَوْرًا إِلَى الْحَزَنِ يَسْتَدْعِي
وَإِن لَمْ نَعُدَّ الْيَوْمَ مِنْهَا سَوَى نَسْعِ
رَى الدَّهْرِ مِنْهَا هَضْبَةُ الْمَجْدِ بِالصَّدْعِ
تَمِيشُ بِمِهْلٍ وَافْصَالُ عَنِ الْجَمْعِ
يَعْدُونَ تَشْدِيدَ الْحِجَابِ مِنَ الشَّرْعِ
وَلِسْكَانَهَا فَوْقَ النَّصُونِ مِنَ السَّجْعِ
وَعَلَّمَهَا كَيْفَ الرُّقُوعِ عَلَى الزَّرْعِ
بَكَاهُ إِذَا مَا اشْتَدَّ أَدَى إِلَى الصَّرْعِ
شَدِيدًا بِكِي مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ وَلَا دَمْعِ
لَلْ مَقَالِي فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّنْعِ

(١) المحض والرفع : من معططات النحو . ومهاد التمام أنه لا يأتي في ولا يهرب في مبادته .
وليس مراده أنه يجوز رفع المنسوب أو خفضه ، ونصب الرفع أو خفضه ، لأن ذلك لا يجوز
في الإنشاء الرابع ، بل في كلام النولم .

أياجنة « غدى » إن السعد غاية
 وإني أرى في القوم بعض غايل
 قد لا يُروّنا السحاب بجان
 يقولون لي إن النساء نوكصن
 فأنكرت ما قالوه والقل شاعدي
 إذا النخلة العتياء أصبح طلعها
 ولكن على الجذع التي هوانت
 والله ما إن خنت دُرّما جوم
 أترق دعوام إذا ملطتها
 ألامصدي ياربّة الغلر التي
 فانت مثال الكمال الذي حوى
 أدامك ربّ الناس للناس حجة
 وإني في إدراكها باطل ونسي
 وأحذر من أن يتقشمن بلا مع^(١)
 وإن كان فيه البرق متصل النبع
 ويدلون فيما م يقولون بالسم
 وما أنا في إنكار ذلك بالذبح
 ضيفا طيس القوم عندي على الطلع^(٢)
 بمنيت سوء فالتقيصة في الجمع
 ولكنّا قد ضلّ من ضلهم فرعى
 ولو أنها كانت من الدين في درع
 ترين من الآراء في الردّ والرذع
 من العلم أسبابا تجلّ عن القلع
 على من نعى نقص النساء إلى الطبع

حرية الزواج عندنا

ظلموك أيتها الفتاة بمهلهم
 طبعوا يوفّر لال منه فأخجلوا
 أكوكب غصن يطارن في الورى
 فإذا رفضت فما عليك برفضه
 إذ أسكرهوك على الزواج بأشيكنا
 بفضل هاتيك الطلع أشبا^(٣)
 من سعد أخية التواني كوكبا
 عار وإن هاج الولي وأغضبنا

(١) الخايل : جمع حيلة ، وهي السعادة الميسرة بالحير ، ضربها مثلا لصفات التي تنهى عن حسن الاستعداد في الإنسان . والمعنى : الإطلال .
 (٢) العتياء : المرصعة . والطلع : الثمر .
 (٣) وفر المال : المال الكثير . وأغضب : عرّض لضرب به المثل في الطمع ، كان في عهد بني أمية .

إِنَّ الْكَرِيمَةَ فِي الزَّوْجِ لِحُرَّةٌ
 قَلْبُ الْفَتَاةِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُشْتَرَى
 أَتَبَاعُ أَفْئِدَةِ النِّسَاءِ كَأَنَّهَا
 هَذَا لَمَسَتْهُ اللَّهُ يَا بِي مِثْلَهُ
 يَتِ الزَّوْجُ إِذَا بَنُوهُ مَجْدًا
 يَأْمَنُ يُسَاقُ فِي الْعَوْرِ مَقَالِيَا
 أَقْصِرْ فِكْرَكُمْ مِنْ حُرَّةٍ مُذْ أُتْرَلَتْ
 إِنَّ الزَّوْجَ حَبَّةٌ فَإِذَا جَرَى
 لَا مَهْرَ الْحَسَنَاءِ إِلَّا حَبًّا
 خَيْرُ نِسَاءٍ أَقْلَهَا لَطْفِيهَا
 وَإِذَا الزَّوْجُ جَرَى بَغِيرِ تَعَارَفَ
 هُوَ عِنْدَنَا رَأَى الشَّيْكَ بِأَجَّةٍ
 أَوْ مِثْلُ مُحْتَضِبٍ بَلِيلِ دَامِسٍ
 وَقَوْمُنَا فِي الشَّرْقِ حَالٌ كَمَا
 تَرَكُوا النِّسَاءَ بِحَاقَةِ يَرَى لَهَا
 قُلُوبَ اللَّائِي ضَرَبُوا الْحِجَابَ عَلَى النَّسَاءِ
 شَرَفُ الْمَلِيحَةِ أَنْ تَكُونَ أَدِيبَةً
 وَالْوَجْهَ إِنْ كَانَ الْحَيَاءُ مَقَابَهُ
 وَاللَّوْمُ أَجْمَعُ أَنْ تَكُونَ نَسَاؤُنَا
 هَلْ يَلِمُ الشَّرْقُ أَنْ حَيَاتِهِ
 وَقَضَى لَهَا بِالْحَقِّ دُونَ تَحَكُّمِ

وَالْحُرُّ يَأْتِي أَنْ يَعِيشَ مُذَبَّذِبًا
 بِالْمَالِ لَكِنْ بِالْمَعْبَةِ يُجْتَنَبُ^(١)
 بَعْضُ النَّاسِ وَهَنٌ فِي عَهْدِ الْعِصَا
 مِنْ عَاشٍ خَا شَرَفٌ وَكَانَ مَهْذَبًا
 بِالْمَالِ لَا بِالْحُبِّ عَادَ غُخْرِيَا
 وَيُعِيلُ فِي أَمْرِ الزَّوْجِ إِلَى الْحَيَا^(٢)
 فِي مَنْزِلِ الرَّجُلِ النَّفَى بِهَا نَبَاً
 بِسُوءِ الْمَحَبَّةِ كَانَ شَيْئًا مَتَبَا
 فَحَبَّهَا كَانَ الْقِرَانُ عَجِيبَا
 مَهْرًا وَأَكْثَرَهَا إِلَيْهِ تَحْبِيبَا
 وَتَحَبَّبَ فَانْطَلَقَ أَنْ تَتَرَقَّبَا
 أَنْصِيبُ أَخْبَثَ أَمْ تَصَادَفَ أَطْفِيَا
 أَبْدُوسُ أَفْقَى أَمْ يَلَامِسُ غُخْرِيَا^(٣)
 زِدَتْ افْتِكَارًا فِيهِ زِدَتْ تَعْجِيبَا
 وَقَضَوْا عَلَيْهَا بِالْحِجَابِ تَعْصِيبَا
 أَفْضَلُونَ بِمَا جَرَى تَحْتَ الْمَبَا^(٤)
 وَحِجَابُهَا فِي النَّاسِ أَنْ تَتَهَذَّبَا
 أَغْنَى فَتَاةُ الْحَيِّ أَنْ تَتَقَبَّأَا
 مِثْلُ النَّسَاجِ وَأَنْ تَكُونَ الْأَذْوَبَا
 تَعْلُو إِذَا رَقَى الْبَنَاتِ وَهَذَّبَا
 فِيهَا وَعَلِمَهَا الطُّلُومُ وَأَذْبَا

(١) الْحَيَا : الْمَرْءُ . وَأَمَلَهُ : الْمَاءُ ، مَمْدُودٌ .

(٢) يَجْنِي : يَنْتَازِعُ وَيَعْطَفُ .

(٣) الْمُحْتَضِبُ : جَانِبُ الْمُحْطَبِ . وَالْقَامِسُ : الشَّدِيدُ الثَّقَلَةُ .

(٤) الْعِيَا : أَيْ الْعِيَاةُ .

قالشرق ليس يتاعض إلا إذا أذى النساء من الرجال وقربا
فإذا ادعيتَ قدماً لرجله جاء التأخر في النساء مكذباً
من أين ينهض قائماً من نصفه يشكو القام بفالج متوصباً^(١)
كيف البقاء له بنير تناسب والهر خصص بالبقاء الأنساب
والشر ليس يتافع إنشاده حتى يكون عن الحقيقة مُعرباً
تلك الحقيقة للرجال أرقها ولها أقيم من القوافي موكباً

المرأة المسلمة

لم أرَ بين الناس ذا مظلمة أحقّ بالرحمة من مُسَلِّمة^(٢)
منقوصة حتى يبرأها محجوبة حتى عن الكرمه
قد جعلوا الجهل صواناً لها من كل ما يدعو إلى التأمُّنه^(٣)
والهم أعلى رتبةً عندهم من أن تلقاه وأن تسلمه^(٤)
ما تصنع للمرأة عبوسية في بيتها إن أصبحت مُمدِّمه
ضاعت بها العيشة إذ دونها سُدَّتْ جميع الطُّرُق العُلمه

• • •

كم في بيوت القوم من حُرَّة تبكي من البؤس بعين أمه
قد لوحت نارُ الطوى وجهها وأعمل الفقرُ به ميسمه^(٥)
عاب عليها قومها ضلَّه أن تكسب القوت وأن تطعمه^(٦)

(١) القام : المرض . والفالج : الشلل يجب نصف الانسان طولاً . والقرب : المرض .

(٢) الظلمة بكسر اللام : ما يطلبه المظلوم عند الظالم .

(٣) الصوان ، بثلاث الصاد : ما يسان به الشيء ويحفظ .

(٤) من أن تلقاه ، بتعديد القاف : أسلمه تتلقاه ، جفنت منه إحدى التاوين .

(٥) الطوى : المروع . ولوحت نار الطوى وجهها : أى غيرته وسفته . واليسم : المسكوة ، وهي حديدة يكوى بها .

(٦) ضلَّه ، بالكسر : وهي مفعول مطلق ، أى عيب ضلَّه ، والروا في قوله « وأن تطعمه » معنى « ، وليست بالهقة » لأنهم لا يبيون عليها أن تطعم القوت .

من أى وجه تبخى رزقها وطرقها بالجلل مُتَبَخِّه
وكيف والقوم رأوا سبها فى طلب الرزق من اللآلئ

• • •

وكم خاتمة صَدَدت بِمَلَهَا من بعد ما قد وَلَدَتْ تَوَهَّمَهُ (١)
فأَقَطَعَتْ فى البِشْ أُسْبَابُهَا وَأَصْبَحَتْ لِبُؤْسٍ مُسْتَلْه
تَبَيَّنَتْ لَمْ تَحْمَدْ لِقَرَطِ الْجَوَى لَا قَرَّ الْيَلَّ وَلَا أُنْجَمَهُ
من حيث لَا تَمْلِكُ من دهرها مَا جَلَّ أَوْ دَقَّ وَلَوْ سِيسَمَهُ
جَفَّ عَلَى مُرَضِعِهَا تَدْيِهَا فَاضْطَرَّهَا ذَلِكَ أَنْ تَقْطِعَهُ (٢)
فَاشْ عِشْ أُمُّ لَمْ يُوفِّهِ مَلَبَسَهُ الدَّهْرَ وَلَا مَطْمَهُ
فَنَبَّ مِنْهُوكَ الْقَوَى مَثَلَهَا يَشْكُو من الدَّهْرِ الْقَى أَيْتَهُ (٣)

• • •

فَهَلْهُ حَالُهُ نِوَانِنَا وَهَى لَعْمَرَى حَالَهُ مَوْلَهُ
مَا هَكُنَا يَا قَوْمُ مَا هَكُنَا يَا مَرْئِي فِي السُّلَمِ
فَهَلْ بَكَمٍ مِنْ رَاحِمٍ لَنَا فَمَنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْمَرْحَمَةِ (٤)



(١) التوهمة : مؤثت التوهم ، وهو المولود مع غيره فى جنس .

(٢) على مرضعها ، بحية المصولة : أى على طفلها المرضع . وقوله فاضطرها ذلك : أى فاضطرها بجفاف ثديها .

(٣) منهوك القوى : أى حائر القوى ، هن بلا ضعفا .

(٤) فهل بكم : أى فهل فيكم ؟ قالوا : اطرفية بكمى فى .

التربية والأمهات (١٠)

هي الأخلاق تنبت كالنبات
تقوم إذا تهدها الربى
وتسوء للكارم بالناسي
تنمى من صميم المجد رُوحاً
ولم لَرِّ للعلاق من على
فحصن الأم مدرسة تسلمت
وأشراق الوليد تلمس حُنا
وليس ربيبٌ عالية للزايا
وليس الثبت ينبت في جنانٍ
إذا سُقيت بماء السَّكْرَماتِ
على ساق القضية مُثيرات
كما انتفت أنابيبُ الفتاة^(١)
بأزهار لها متصوعات
يهدى كحوض الأمهات
بترية البين أو البنات
بأخلاق النساء الوالات
ككل ربيب سافة الصفات
ككل الثبت ينبت في القلاة

فيا صدر الفتاة رَحِبَتْ صدرا
نراك إذا ضمتَ الطفل لَوْحاً
إذا استند الوليدُ عليك لاحتُ
لأخلاق الصبي بك انعكاس
وما ضربان قلبك غير درس
فأول درس تهذيب السَّجَايا
فكيف تظنُّ بالأبناء خيرا
وهل يُرجى لأطفالٍ كمالٌ
فما للأمهات جهل حق
فأنت مَقَرُّ أسنى العاطفات
يفوق جميع ألواح الحياة
تصاورُ الخفافِ مصورات
كما انعكس الخيالُ على البراة
لتلقين الخصال الفاضلات
يكون عليك يا صدر الفتاة
إذا نشوا بمحض الجاهلات
إذا ارتضوا نُدى الناقصات
أتين بكل طيَّاش الحصة^(٢)

(١٠) من القديس الأول .

(١) الفتاة : الزرع وكل مما يتوفا .
(٢) الطيات : الذى لا يقدر وجها واحدا لحمة عقله . والحصة : الغل والرأى ، يقال دنانير حصة ، أى هو وفور . وماله حصة ولا أساة : أى رزاقه . قال كعب بن سعد القوي : وإن لسان المرء ما لم تكن له حصة على عوراته دليل

حَتَوْنَ عَلَى الرُّضِيعِ بَعِيرَ عِلْمٍ فَضَاعَ حُنُوءُ تِلْكَ الرُّضَعَاتِ

• • •

أُمَّمُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو	مَصِيبَتَنَا بِجَهْلِ الْمُؤْمِنَاتِ
فَتِلْكَ مَصِيبَةٌ يَا أُمَّمُ مِنْهَا	« نَكَادُ نَقَصَ بِالْمَاءِ الْفِرَاتِ »
نَحْنُ نَحْذَرُ بِمِثْلِكَ الْعَادَاتِ دِينَا	فَأَشَقُّ السُّلُوكِ السُّلُوكَاتِ
قَدْ سَلَكُوا بِهِنَّ سَبِيلَ خُسْرٍ	وَصَدَّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَيَاةِ
بِمِثِّ لَزْمَنِ قَمَرِ الْبَيْتِ حَتَّى	نَزَلْنَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ ^(١)
وَعَدَّوهُنَّ أَضْفَافَ مَنْ ذِيَابِ	بِلَا جَنْحٍ وَأَهْوَنَ مِنْ شَذَاةٍ ^(٢)
وَقَالُوا شِرْعَةُ الْإِسْلَامِ تَقْضِي	بِفَضِيلِ « الَّذِينَ » عَلَى « الْوَاتِي »
وَقَالُوا إِنَّ مَعْنَى الْعِلْمِ شَيْءٌ	تَضِيقُ بِهِ صُدُورَ الْغَائِبَاتِ
وَقَالُوا الْجَاهِلَاتِ أَعَفُّ نَفْسًا	عَنِ الْقَحْشَاتِ مِنَ التَّطَلُّعَاتِ
لَقَدْ كَذَبُوا عَلَى الْإِسْلَامِ كِذْبًا	تَزُولُ الشُّمُّ مِنْهُ مُزْكَرَاتِ
أَيْسَ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ قَرَضًا	عَلَى أَبْنَائِهِ وَعَلَى الْبَنَاتِ
وَكَانَتْ أَمْنًا فِي الْعِلْمِ بِحَرًّا	تَحُلُ لِسَانِهَا لِلْمَشْكَلَاتِ
وَعَلِمَهَا النَّبَى أَجَلَ عِلْمٍ	فَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ الْعَالَمَاتِ
لَنَا قَالَ ارْجِعُوا أَبَدًا إِلَيْهَا	بُنْتُ دِينَكُمْ ذِي الْبَيِّنَاتِ
وَكَانَ الْعِلْمُ تَقْلِينًا فَأَمْسَى	يُحْصَلُ بِاتِّتَابِ الْمَدْرَسَاتِ ^(٣)
وَبِالتَّقَرُّبِ مِنْ كُتُبِ ضَخَامِ	وَبِالتَّحْقِيقِ الْمَدِّ مِنَ الدَّوَاةِ
أَلَمْ نَرِ فِي الْحَسَنِ النَّبِيِّ قَبْلًا	أَوَانَسَ كَاتِبَاتِ شَاعِرَاتِ

(١) الأداة : الآلة ، يريد بها ما يستعمل في البيوت كالآنية . والشاعر يفرح بذلك بسبب ما لا أخلاق لهم ، ممن أصاعوا حقوق المرأة ، وسلبوها ما منحها الله من المقام السامي ، غير ناظرين إلى ما ورد فيها من الآيات والأحاديث الفاصية بتركها ، وجعلها مساوية للرجل ، وجعلها قواما عليها بواسطتها .

(٢) لشذاة : كسر المود .

(٣) هذا البيت وما بعده جواب لا اعتراض مقدر ، تخديره أن الذي لم يعلم فائدة العلم بطريق تعليمها القراءة والكتابة ، بل بطريق التلقين .

وقد كانت نساء القوم قِدَمًا
يَكُنَّ لهم على الأعداء عَوْنًا
وكم منهم من أُسِرَتْ وذات
فإذا اليوم ضرَّ لو التفتنا
فهم ساروا بنهَجِ هُدًى وسرنا
نرى جهل الفتاة لها عَفَافًا
ونحضر الحلائل لا نُجْزِمُ
ونُلْزِمُهُنَّ قمر البيت قهراً
لَيْنَ وَأَدْوَا البناتِ: قد قَبَرْنَا
حجباهنَّ عن طَلَبِ المَالِ
ولو عَدِمَتْ طباع القوم لوْثًا
وتهذِبُ الرجالُ أَجْلُ شرط
وما ضرَّ العَفِيفَةَ كشفُ وجهه
فَدَى خِلَافِي الأعرابِ نفسى
فكم برزتْ بِحِجَبِهِمُ التَّوَانِي
وكم خِشَفَ بِمَرَبِّعِهِمُ وظي
ولولا الجملُ لَمَّ قَلْبُ مَرَحَى
يَرْحَنَ إِلَى الحروبِ مع الفُرَاة^(١)
وَيَضِلُّنَ الجُروحَ الداميات
عذابَ المُوْنِ فى أَسْرَ العُدَاة
إلى أَسْلَافِنَا بعضَ النِّصَات
مُتَنَاجِ التَّفَرُّقِ وَالشَّتَات
كَأَنَّ الجبلَ حصنَ لِفَتَاة
فَسُوْذِيهِنَّ أَنْوَاعُ الأَذَاة^(٢)
وَنَحْبِيهِنَّ فِيهِ مِنَ المَنَاتِ^(٣)
جَمِيعَ نَسَائِنَا قَبْلَ المَاتِ^(٤)
فَعَشْنَ بِجَهْلِنَ مَهْنِكَاتِ
لَا غَلَّتِ النِّسَاءُ مَحْجَبَاتِ^(٥)
لِجَعْلِ نَسَائِهِمُ مَنَهَذَاتِ
بَدَا بَيْنَ الأَعْفَاءِ الأَبَاة
وَإِنْ وُصِفُوا لَدُنَا بِالْجُفَاة
حَوَاسِرَ غَيْرَ مَا مَقَرَّيَاتِ
يَمُرُّ مَعَ الجِدَايَةِ وَالْمَهَاة^(٦)
لَنْ أَلْقُوْا البِدَاوَةَ فِي الفَلَاة^(٧)

(١) أراد بهذا البيت وما بعده إهانة الدليل على عدم الحجاب في صدر الاسلام .

(٢) الحلائل : الزوجات .

(٣) الهى : كناية عن كل اسم جنس ، ومعناه شىء . ومؤثته هنة ، وحماهنوات وهنات .
يريد بذلك أننا نحسب المرأة من جهلنا شيئا من أشياء البيت .

(٤) وأد البنت : دفنها حية .

(٥) اليب في تحجب النساء : فساد طباع الناس ، طو تجردوا عن لؤم الطبعه لأبيح للمرأة كشف وجهها ، كما كانت في زمن النبي وأصحابه .

(٦) الحشف والظي : التزلم . الجداية والمهاة : الفزاة . وفي السلام مجاز لا يخفى .

(٧) ثم : هناك . مَرَحَى : كلة قتال عند إصابة العدو ، كما أن مَرَحَى قتال عند الخطأ به .

المهجورة

أو مشهد الحسد في الحزن

وبيضاء أغناها عن الحلى تفرُّها
بِسْمِطَيْنِ مِنْ دُرٍّ مُضِيئَيْنِ فِي الثَّمَرِ^(١)
إذا ابتست في ظلمة اللئس أشرفا
فعدنا من الآمال في أنجم زهر
نرى وجهها بدراً محاطاً من السنّا
بصُّبحين من تفرّوضيٍّ ومن نحر
يذكّرني من مطلع الشمس شعرُها
ذوائبَ ترُخّي من أشعتها الصفر



كففت به ما كان من حجب العيى . . .

ترأت . فأمّا نفسها فخرينة
وأما تحاياها فكالكوكب الدرّى
بدت في جِدادٍ ترسل الطُرفَ وأنيا
يُفَضُّ عَلَى وَجْدٍ وَيُفْتَحُ عَنْ سِخَرِ
رأيت بها بدراً ترذى دُجْنَةً
غداة أَمِيطَ السَّجَفِ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ^(٢)
فكانت لها سودُ الجلايبِ حليةً
ولاحب أن الشَّحَى مِنْ حِلَى الْبَدْرِ
تَبَسُّمٌ حِينَا ثُمَّ تُجَنِّشُ لِلْبَرَا
فمن لؤلؤ نبدي ومن لؤلؤ تذرّى^(٣)

(١) السِّمَطُ : القُود . (٢) الدُّجْنَةُ : الظُّلْمَةُ . (٣) أَدْرَى : أَعْلَى .

كَانَ تَلَامِيحَ الْأَسَى فِي جَبِينِهَا بَقَايَا ظِلَامِ اللَّيْلِ فِي غُرْمَةِ الْقَبْرِ
 وَكَمْ أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ لَمَّا تَنَهَّدْتُ تَمَوَّجُ مَجَرِّ الْحُبِّ مِنْ عَاصِفِ الْمَجَرِّ
 قَدْ كَانَ مِنْهَا الصَّدْرُ يَلُوحُ وَبَرْتَمَى فَيَمِثُ بِي شَجَنُوا بِمَوْجٍ بِهِ صَدْرِي
 وَمَا شَجَا نَفْسِي ذُبُولُ مَجْدِهَا كَمَا ذَبَلَتْ فِي يَتِيهَا بِالْقَهْرِ الزَّهْرِ
 وَلَمَّا اخْضَى صَبْرِي وَقَفْتُ تَجَاهَهَا أَسْأَلُ عَمَّا نَابَ مِنْ تَوْبِ الدَّهْرِ
 فَقَالَتْ وَقَدْ أَقْبَتْ عَلَى الصَّدْرِ كَقَهْهَا تَشَدُّ ضُلُوعًا يَنْطَوِّينَ عَلَى جَمْرِ
 لَكَ الْخَلِيرُ مِنْ حُرٍّ يَسْأَلُ حُرَّةً شَكَّتْ هَجْرَ بَيْتٍ لَمْ يَكُنْ بِالْفَقْرِ الْخُرَّةِ
 سَقَانِي بِكَأْسِ الْحُبِّ حَتَّى شَرِبْتُهَا وَلَمْ أُدْرِ أَنْ الْحُبَّ ضَرْبٌ مِنَ الْخُمْرِ
 فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ سَكِرْتُ بِمِجْمِهِ صَحَابِيهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَصْغُ مِنْ سَكْرِي
 أَلَا إِنْ لَقِيتُ الْيَوْمَ إِذْ مَسَّ الْجَوَى وَإِذَا مَالَ بَعْلِي فِي هَوَايَ إِلَى الْفَدْرِ
 لِيَفْزِعَ مِنْ يَدْعَى الْحُبَّ قَلْبَهُ كَمَا فَزَعَتْ قُبُورَةَ الرُّوحِ مِنْ صَفْرِ
 عَلَى أَنْ قَلْبِي لَمْ يَعُدْ عَنْهُ صَابِرًا أَلَا لَا أَمَلُ اللَّهُ قَلْبِي إِلَى الصَّبْرِ
 إِذَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ تَنَاسُيْتُ ذِكْرَهُ وَإِنْ جَنَّ لَيْلِي بَثٌّ مِنْهُ عَلَى ذِكْرِ
 وَإِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي مِنْ جَفَاةِ لَأَقْنَعُ مِنْهُ بِالْخَيْالِ الَّتِي يَسْرِي
 وَلَمَّا شَكْتُ لِي حُرْقَةً فِي فُرَادِهَا تَرْقُوقُ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي خَدَّهَا يَجْرِي
 أَرَى قَطْرَاتِ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهَا فَأُحْسِبُهَا الْيَاقُوتَ رُصَّعَ بِالْدُرِّ
 هُنَاكَ أَتَمْتُ رَاحَتِهَا بِوَجْهِهَا تَكْفِيفُ أَسْرَابًا مِنَ الدَّمْعِ بِالْعُشْرِ
 وَقَالَتْ وَقَدْ كَانَ النِّشِيجُ يَصْذُهَا عَنْ الْقَوْلِ إِلَّا عَنْ كَلَامٍ لَهَا نَزَرُ
 سَأَحِلُّ مَا قَدْ حَمَلْتَنِي بِهِ الْهَوَى مَنْ الْوَجْدِ حَتَّى يَحْمِلُونِي إِلَى الْقَبْرِ
 قُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي يَدَا عَلَى كُلِّ حَكْمٍ جَاءَ مِنْ ظِلَامِ الدَّهْرِ
 لَشَدَّدْتُ فِي زَجْرِ الْحَيْنِ إِنْ جَفَا وَعَاقِبْتُ مِنْهُمْ مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْمَجَرِّ

إلى الحجاين

معلقة كتاب السفور والحجاب . لآلة نظيرة زين الدين

قل للحجاين كيف ترونكم من بعد سفر السفور مبين
كشفت بما كان من حجب الصي عنكم «نظيرة» بنت «زين الدين»
سفر أقام على السفور آفة تركت ذبابكم بنير طين
بالاجئين إلى العناد خصومة ما كان حصن عنادكم محصين
هل من نظير بينكم لنظيرة أو من قفيه مثلها وطين^(١)
هدمت نظيرة ما بنت عاداكم من كل سحن للنساء . محين
أفتكثون على العناد وقد بدا من بدليل الشك صبح يقين
عن السفوريين أعلم بالقي شرع النبي محمد من دين
أبكون ما شرع النبي محمد شيئا يخالف شرعة التمدين
إن اعتراكم النساء رفا أمر ينقض حكمة التكوين
حتى رجال الصين تحترم النساء أفنخن تنقص عن رجال الصين
كلا ولكن عادة همجية جعلتكم حربا لكل حسين^(٢)

هوان المرأة عندنا

ما أقرون على ذكرنا قلقد شعاني ذلها وخسوعها
صغفت فحجبتها البكاء تلخصها وسلاحها عند الدفاع دموعها
هي مئمة المستعنين وليتها كانت إزايلا لا يجوز مبيها
فوليها عند الدفاع بيها وخليها عند الطلاق يبيها
وكلاما متحكما في أمرها هذا يرميها وذلك يبيها

(٢) الحسين : الحسن .

(١) الصلبي : صاحب السلطة .



ضلال التاريخ

أقول ومطّرفي في الحال مُحَدَّث	أبا الدهر مَنْ أم بأهليه أَوْلَق ^(١)
أما لِفَنَيزاء الزمان مُقَسَّر	قَد حار فيها الأُلَى المدَّق ^(٢)
لقد خامرتني في الزمان وأهله	شُكوك عليها يُعَذِّر للزندق ^(٣)
أرى الدهرَ في أمرين يعمل دائماً	صَنَعَ اليدين فيها يتَأَنَّق ^(٤)
يُحَدِّدُ الموتى مناقب لم تكن	لديهم وللأحياء يُبَيِّ ويُخَلِّق ^(٥)
فكم من قيور عظم الناس أهلها	بما لم يكن عند النهى يتَحَقَّق ^(٦)
وربّ أمرى وقد عاش يستعطرُ الثنا	قلماً قَفَى سال الثنا يتَدَقَّق ^(٧)
سقى الدهرُ للأموال غرس مناقب	بِمَن خُفِّلَ الغرس ينمو فيُتَسَّق ^(٨)
أرى كل ميت ما تقادم عهده	تُصَامُ له سُوقُ الثناء فتَنَفَّق ^(٩)
فأقرُّهم عهداً أَثَلَّ غَضاضَةً	وأقدمهم عهداً أَغْضَّ وَأَسَق ^(١٠)
كَانَ كراماتِ الفقيهِ بواسِق	يؤزِّرها كَرَّ القرون فتُصَدِّق ^(١١)
إذا شَطَّ جيلٌ خط من جاء بعده	أكاذيبَ عنه بالثناء تَرُوق ^(١٢)
فأكتب التاريخ في كل ما روت	لقرائها إلا حديث مُلَقَّ ^(١٣)

(١) الأولى : الجنون .

(٢) لغيره : تصغير لئز . والألم والألمى : الدكي التوفد .

(٣) خامرتني : فاخلقني وذهبت بلي . والزندق : من لا يؤمن بالآخرة ولا الربوبية .

(٤) رجل صنع اليدين وصنّاع اليدين وصنّيع اليدين : خالف ما مر في العمل بهما .

(٥) مناقب : محمّد . جم منقبة .

(٦) يستعطر الثناء : يطلبه من الناس قطرة قطرة . وقفى : مات .

(٧) اللين : السكّاب . ويبسق : من اليسوف : أي يطر ويطول في السماء ، كما تبسق النحلة .

(٨) تنفق : تزوج . وقوله « ما تقادم » ما هنا : زائفة لا ثابتة ، لأن اللي على التصديق ، لا على النفي . يريد قد تقادم عهده .

(٩) الغضاضة : مصدر الغض ، وهو الطرى من النبات واللحم ونحوها .

(١٠) يؤزرها : يلقيها ويصلبها . وتصدق : تبهر .

(١١) تروق : تخطط وتعود .

(١٢) ملق : مصنوع من عناصر فيه معجالة ، فهو كذب .

نظرتنا لأمر الحاضرين فراينا فكيف بأمر الغابرين نصدق^(١)
وما صدقنا في الحقائق أعين فكيف إذن فيهن يصدق مرق^(٢)
وهل قد خصصنا دون من مات قبلنا
بجُبْثِ السجايا ، شد ما نتحقق !^(٣)

• • •

لمرك أقصاني الزمان الفرّق فهل أنا من بعد التشاؤم مفرّق^(٤)
خَلِيلٌ هل من بالوصافة عالم بأنني إلى من بالوصافة شقيق^(٥)
بلاد إذا ما هبت الريح نحوها تمنيت لو أني بها اتسّق
أبيت على شوق وقلبي موثّق بهمي ودمعي فوق خدي مطلق
إذا ما تذكّرت العجوز بكيتها بدمع به الأهواب تطفو وتفرّق^(٦)
وما شرقي بالدمع يألم وحده ولكن بروحي عند ذكرك أشرّق
ويهو قلبي الشوق حتى كأنا تحطّقه من بين جنبي سوّدق^(٧)
فيا أم صبراً إن لاشك همة إلى المجد تري أو إلى المجد تسبق
تضايق عنها الدهر مستظلاً لها وأهلوه عنها يا أميمة أضيق^(٨)
أكلف منها الدهر ما لا يطيق فليس بعارٍ أتق فيه تحقّق
لقد صفرّت بشداد عن أن تضيق وما وسعتها بعيد بشداد جلق^(٩)

(١) يقول : إذا قسنا أمر السابقين على ما نعامهم بأعيننا ، ضاعت الثقة بالتاريخ ، لأننا نرى بأعيننا أموراً لا يصدق التاريخ في ذكرها .

(٢) المرق : نوع خاص من المصنف . كانوا يكتبون عليه كتب التمامات ونحوها .

(٣) شد ما نتحقق : ما أعد حاقنا !

(٤) التشاؤم هنا : القهقار إلى التمام . وشرق : دخل العراق . ويال أخام : فهو مشم ، وأمرق فهو مرق .

(٥) شقيق : شقيق .

(٦) يريد بالعجوز أمه .

(٧) هنا قبله الدعوى : ذهب به . والسوق : الصر أو التامين .

(٨) صر لفظ أم ، تلفظاً ومحتواً إليها . (٩) جلق : دمشق .

ومنها :

أبت كتب التاريخ للحق ملق
فإن شرفت في الحق فهو مغرب
تجور بها الأهواء جوراً وإنما
فيها التاريخ أغرق مبالغاً
قتل الوري خبراً فليس بخادعي
ولي في بني الدنيا حصاة رزينة
فبينهما من زُخرف القول موبق^(١)
وإن غرّبت في الحق فهو مشرق
على مزلقات المين تمشي فتزلق^(٢)
فما ضرّ بعد اليوم أنك مغرق^(٣)
حديث مطرّمي أو كلام منق^(٤)
إذا طاش حلم لا تطيش وتزق^(٥)

ومنها :

هذا ذك لا تحفل مقال مؤرخ
كذاب على وجه الطروس مسطر
فدع عنك نمو الناطقين وخذ بما
فإن ذكروا النعان يوماً فلا تتق
فأصدق منهم في السامع لهجة
تنورت وجه الحق في ظلماتهم
ملكك من الدنيا حقيقة أهلها
ولا يستفزك الكلام المشق^(٦)
ينص به العقل السليم ويشرق
رواه من الآثار ما ليس ينطق^(٧)
بأكثر مما قال عنه الخورنق^(٨)
ضفادع في المستنقعات تنفق^(٩)
فلم أر نوراً غير ذا يثاق
وإلى على الدنيا بها أنصدق

- (١) الوبق : الحاجز بين الشيئين .
(٢) أغرق في الشيء : أغم فيه وأبعد . والتألاء : المبالغة في الشيء . يقول مخاطباً التاريخ : قد عرفناك مغالياً في تقدير الأعياء ، فلا يهجم ما تقول ما هنا تعرف سجيكتك .
(٣) التطرية : التزيين والتحصين ، وهي بمعنى التنبق .
(٤) حصاة : عقل . وتزق : تطيش وتضل .
(٥) هذا هنا : أسرع ، وهذا ذك : إسراراً بعد إسرار ، وهو من المصادر النعوية مثل حنانك ، أي حنان بعد حنان . يقول أسرع ولا تطبت عند قراءة التاريخ ، فإستحق أن يوقم عنده . والكلام المشق : التصعب الذي ذهب فيه القائل مناهج التجميل والتحصين .
(٦) يريد لا تقول إلا على ما تنطق به شواهد الآثار الصائنة .
(٧) الخورنق : من آثار ملوك الحيرة ، يريد لا تشي بأخبار الكتب ، وعول على ما ينطق به البناء من عظيمة صلجه .
(٨) تنطق : تصوت .

جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي (*)

أَلَا لَقَنَةً مَنَّا إِلَى الزَّمَنِ الْخَالِيِ فَتَقَطَّ مِنْ أَسْلَافِنَا كُلِّ مِفْضَالٍ^(١)
 نَلَوْنَا أَنَا سَا فِي الزَّمَانِ تَقَدَّمُوا وَكَمْ عِبْرَةٍ فِيمَنْ تَقَبَّلُوا^(٢)
 أَلَا فَذَكْرُوا يَا قَوْمَ أَرْبَعٍ مَجْدَكُمْ قَدْ دَرَسْتُ إِلَّا بَقِيَّةَ أَطْلَالٍ^(٣)
 تَطَلَّبْتُمْ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ بِجَهْلٍ ، وَهَلْ تَصِفُوا الْحَيَاةَ لُجْهَالٍ ؟
 وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَسُكْرَانٍ طَافِحٍ تَحْسَى مِنَ الصَّهْبَاءِ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ^(٤)
 مَشَى بَارْتَمَاشٍ فِي الطَّرِيقِ فَتَارَةً يَقُومُ وَأُخْرَى يَنْهَوِي فَوْقَ أَوْحَالٍ
 يَمُدُّ إِلَى الْجُدُرَانِ كَفَّ اسْتِغْلَاحه فَتَقْذِفُهُ الْجُدُرَانُ قَذْفَةً إِذْطَالٍ
 وَيَفْتَحُ لِلطَّرَاقِ مُقْلَةً حَانِقٍ فَيُغْمِضُهَا حَزْبَانٍ عَنْ شَمِّ عَدَالٍ

رَمَى الدَّهْرُ قَوْمِي بِالْغُولِ فَلَسْتُهُمْ وَأَوْسَعْتُهُمْ عَذْلًا فَلَمْ يُحْدِ تَعْدَالِي^(٥)
 فَهَاجَ الْبُسْكَاءُ يَأْسِي فَلَمَّا بِكَيْتِهِمْ بِدَعْمِي حَتَّى مَلَّ دَعْمِي سِرْبَالِي
 نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي وَفِي الْمَيْنِ حُمْرَةٌ كَأَنَّ عَلَى أَمَاقِهَا بَضْعَ جَرِيَالٍ^(٦)
 فَشِمْتُ بَرُوقَ الْأَوَّلِينَ مِنْبِرَةٌ عَلَى أَفُقٍ مِنْ خَلْقِ الزَّمَنِ الْخَالِيِ^(٧)
 « تَوَرَّطَتْ مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلَهَا يَيْتَرِبُ أَدْنَى دَارِهَا نَقَرُ عَالٍ »^(٨)

(*) من الديوان الأول .

(١) النبتة : تسمى ما هو الغبر من غير أن تريد زواله عنه .

(٢) نلونا : تيمنا .

(٣) الأربع : الديار . اندرست : انحست . الأطلال : آثار الديار .

(٤) تحسى : شرب . الصهباء : الخمر . (٥) النذل والتعدال : اللوم .

(٦) الآفاق : جمع ماقي ، وهو طرف العين مما يلي الأفق ، وهو مجرى الدمع من العين .

النضج : وضائن الماء ونحوه . الحريال : صبيح آخر .

(٧) شمت : ظفرت . والشيم : هو النظر إلى البرق خاصة .

(٨) « تَوَرَّطَتْ مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلَهَا يَيْتَرِبُ » : أذرعها : بلد بالشام . يترب : اسم لمدينة ارسلوه صلى الله عليه وسلم .
 أى نظرت إلى ثارها وأنا بالشام وأهلها يترب . والمعنى أن إفراط التوق يحيلها لى ، فكانت =

وتَلَبَّتْ طرفي في سماء رجالها
فَأَنَسْتُ أَنَّنَا وَمِثْلُكَ دَرْهَا
ولما طَوَّيْتُ الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
قَصَدْتُ بِأَوْسَاطِ الْقُرُونِ فِجَاهِي
فَقِي عَاشَ أَعْمَالًا جَسَامًا وَإِنَّمَا
حَكِيمٌ رِياضِيٌّ طَيِّبٌ مُنْجَمٌ
أَتَى فِيلَسُوفًا لِلْفَنُوسِ مَهْدِيًا
قَدْ طَلَّبَ الْأَرْوَاحَ مِنْ دَاهِ جَهْلَهَا
وَمِثْلُكَ فَوْقَ عَرْشِ الْجَلَالَةِ لِحَالِ^(١)
وَأَجْبَرْتُ أَعْمَالًا وَمِثْلُكَ جِيدَهَا الْحَالِ^(٢)
عَلَى بَدِ أَرْمَانِ هُنَاكَ وَأَجْبَالِ
«أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي» قَسَمْتُ لِإِجْلَالِ^(٣)
تَقْدِيرِ أَعْمَالِ الرِّجَالِ بِأَعْمَالِ
أَدِيبٍ وَفِي الْكِتَابِ حَلَّلْتُ إِشْكَالِ
بِأَفْضَلِ أَفْضَلٍ وَأَحْسَنِ أَقْوَالِ
كَأَطَبِّبِ الْأَجْسَامِ مِنْ كُلِّ إِعْلَالِ

مؤلفه :

تَوَلَّدَ عَالِمُ الْأَرَبَيْنِ الَّذِي اخْتَصَى
إِلَى زَكْرِيَّا يَنْتَسِي ، إِنَّهُ لَهُ
عَلَى حِينٍ كَانَتْ بِلْدَةُ الرَّيِّ عَادَةً
مَدَارِسُ بِالشَّبَابِ تَزْهَوُ وَدُونَهَا
ثَلَاثَ قَرْنٍ ذِي مَآثِرٍ أَزْوَالِ^(١)
أَبُ تَاجِرٍ فِي الرَّيِّ صَاحِبُ أُمُورِ^(٢)
إِلَى الْعِلْمِ تَعْلُو جِيدَهَا غَيْرَ يَمُطَالِ^(٣)
كَتَاتِيْبٍ لِلتَّعْلِيمِ تَزْهَوُ بِأَطْفَالِ

== أَنْظَرُ إِلَى قَارِعَاهَا . وَالْبَيْتُ لِأَمْرِئٍ لِقَابِهِ بَيْنَ حَبْرِ الْكُتُبِ ، مِنْ تَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :
الْأَعْمَالُ سَبَابِحًا أَجْنَا الْفُلَّالِ الْبَالِ . وَهَلْ يَمِينُ مِنْ كَانَ فِي الصَّرِّ الْحَالِ
وَقَدْ خَشِنَتْ عَامِرَتَا .

- (١) الْحَالُ : السَّكَّانُ الَّذِي يَجْلِسُ كَثِيرًا ، وَهُوَ سَفْةُ لِمَرْشٍ .
- (٢) آتَتْ : أَجْبَرَتْ . الْمِيدُ : النَّقْصُ . الْحَالُ : الْعَمَلُ بِالْقِلَادَةِ وَغَيْرِهَا .
- (٣) حُو أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الرَّازِيُّ الْحَكِيمُ ، صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُنْفَعَةِ ، مَاتَ بِالرَّيِّ بَدِ
مَنْصَرَفِهِ مِنْ شَهَادَةِ سَنَةِ ٣٦٩ .
- (٤) أَزْوَالُ : جَمْعُ زَوْلٍ ، وَهُوَ الْحَبِيبُ ، وَنَسَبُهُ (سِرُّ زَوْلٍ) أَيْ يَجِيبُ فِي سُرْعَتِهِ وَخَشِنَتِهِ ،
وَهَذَا (زَوْلٌ مِنَ الْأَزْوَالِ) : أَيْ يَجِيبُ مِنَ الْأَعْجَابِ ، وَالْعِلْمَةُ هُنَاكَ تَقُولُ : زَوْلٌ ، يَضُمُّ
الرَّازِي ، وَهُوَ خَطَأٌ .
- (٥) الرَّيُّ : مَدِينَةٌ مَعْقُودَةٌ مِنْ أَمْهَاتِ الْبِلَادِ وَأَعْلَامِ الْمَدَنِ .
- (٦) النَّادَةُ : الْمَرْأَةُ النَّاصِحَةُ لِلْبَيْتِ الْأَصْلَافِ . تَعْلُو : تَرْفَعُ . الْحَالُ : الَّتِي لَيْسَ فِي جِيدِهَا حُلٌّ .

بهاجِلْ درس القوم طيبة وحكمةً وظلفة فيها لم أتى إِنْجَالٌ^(١)
وكانت فقيسات الصنائع عندكم يحاولها ذو القفر منهم وذو اللب
وما كان هذا الحال في الرّى وحدها

بل الحال في البلدان طراً كذا الحال
فإنّ هدى الإسلام أبهى فتوحه وأصلها للحد أحسن إِيصال
وبذل أبطال الحروب من الورى بأبطال عِلم الجبهة قُتال^(٢)
فأثارت رحي تلك العلوم وقُطبها يفسدات مركوز برجة إِيجال^(٣)
وكانت يدلّ المؤمنون في ذلك أخجلت لسان القلى في شكره أى إِنْجَال^(٤)

منشؤه :

تدرّج في تلك المدارس ناشتا مَرَجْنَا بسى بجدٍ وإقبال^(٥)
تعلّم فنّ الصوت بأدى بدئه ومارس تخصصيّاً به جد إِيجال
فكانت بموسيقى الآصون دروسه تنقّى بأهراج وتنشؤ بأرمال^(٦)
وقد جاوز العشرين سناً ولم يكن لشيء سوى فن النقاء بميَال
فرام أبوه منه تحويل عزمه يجذب إلى شغل الصّجار وإِدخال
قَالَ له دعنى مع العلم إتنى إذا ما أمتُّ الجملَ أحييت آمال
وهل يستطيع للرء شغلاً إذا عَدَا له شاغل بالعلم عن كل أشغال

(١) الإِنْجَال : مصدر أوغل في الشيء ، بسى أبعد في القعاب فيه ، وبالح ، وأسرع .

(٢) قتال : جمع قاتل .

(٣) الرّحى : أصل منهاها العاصون . والقلب : حديدة في الطبخ الأفل بدور عليها الطبخ الأعلى .

(٤) المأسون : هو عبد الله بن هرون الرشيد صاحب الألبى البيض في قصر العلم وترجمة الكتب العلمية باللغة العربية .

(٥) مَرَجْنَا : أى اتقى فذكر ترجمته ، بسى أبابكر الرازى .

(٦) الإِهراج : مصدر أهراج للشيء إذا أتى بالهزج ، وهو نوع من الأغاني ، فيه نرمز . وأهراج

الشاعر : نظم شعراً من الهزج ، وهو بحر من بحور الشعر ، وزنه « متاعيلن » أربع مرات .

الأرمال : مصدر أرمل الشيء : إذا أتى بالرمل ، وهو لمن من الخان للوسقى .

هناك استقى الرازي من العلم شربةً فجاد بإعلان له بعد إنهال^(١)
 سنى معيه نحو التعلم بادنا . يعلم لدى أهل الفلف ذى بال
 وقد كان مفتاح العلوم تقلفتُ تفتت به من جهلهم كل أغلال^(٢)
 فزاول أنواع العلوم تنقلاً بآيين أوضح لما غير أغفال^(٣)
 نضا حمةً في السلم مشحونة الشبا
 جلت ما لحرب الجهل من ليل قسطل^(٤)
 وقدأ كل الطب المفيد قراءةً على الطبرى الخبر أحسن إكمال^(٥)

سياحته :

ومذ جاوز الرازي الثلاثين واغتنى مدلا على أقرانه أى إدلال^(٦)
 رأى من تمام العلم الدور أنه يسبح بضرب في البلاد ونجوال^(٧)
 وما المسلم إلا بالسباحة إنها لمن عملوا في علمهم درس أعمال
 فقام وشد الرحل والفرز وامتطى . لقطع الفيافي متن هو جاه شمال^(٨)
 فجاء بلاد الشام تواءً وجازها إلى مصر في وخذل حثيث وإرقال^(٩)

(١) الإيعال : السقى بعد السقى . الإنهال : السقى الأول .

(٢) الأغلال : القيود .

(٣) الأوصاح : جمع وصح ، وهو الضوء ، ويأس الصبح . الأغفال : جمع غفل ، وهو مالا علامة فيه توصفه وتبينه ، طريقاً كان أو غيره .

(٤) نضا : حرد . مشحونة : مسنونة . الشبا : جمع شاة ، وهي حد السيف . القسطل : اصار ، أو هو حاس بيار الحرب .

(٥) انحر : العالم .

(٦) أدل على أقرانه إدلالاً ، فهو مدنى : بمضى تاه عليهم وتعال .

(٧) ضرب في البلاد : سافر .

(٨) ازحل : مركب الجبر . الفرز : ركاب الرجل من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، امتطى : ركب . الفيافي : الأراضي المقفرة . المتن : الظاهر . الموجاء : الناقة السريعة السير . الشمال : الناقة السريعة الخفيفة .

(٩) الوجد : سير الجبر السريع . حثيث : سريع . الإرقال : الإسراع ، أو هو نوع من سير الحبيب .

وخاض جباب البحر القرب فأصدا
 قفيا اجتلاء العز مذلاح طالما
 وحلّ حول البدر في السعد نائلا
 وهب هبوب الريح نعمة ذكره
 وودعها من بد ذلك راجعا
 ومنها إلى بغداد سافر فاطما
 فالتقى عصا التيسار من عرساتها
 وبغداد كانت وهي إذ ذاك جنة
 كأن رجال السلم في غرفاتها
 فكيف تحفل للكتب فيه خزانة
 ولما غدا الرازي ببغداد باسما
 أنجم لما رستها عن كفاية
 فرتب مرضاه وأصلح شأنه
 وظلّ به يسى طبيباً مُرضاه
 ومواطن للإسلام لم يتسها السلى^(١)
 لها كلال يحظى عند إهلال^(٢)
 بقرطية أماله ناعم البسال^(٣)
 يطير على صيت من العلم جوال
 إلى مصر لا توديع مستكبره قال^(٤)
 إليها القلا ما بين حبل وتر حال
 بنفيس عرزان ومنيت إفضال^(٥)
 بها العلم أجرى منه أنهار سلسل^(٦)
 بلابل تشدو غدوة بين أدغال^(٧)
 وكم مرصد دان وكم مرقب عال^(٨)
 من العلم أبوعا له ذات أطوال^(٩)
 رئيسا بتطبير وتدير أحوال
 بما كان لم يحظر لسابق أجيل^(١٠)
 ويبدل جهدا لم يكن فيه بالآلى^(١١)

(١) يريد جنود مواطن للإسلام : بلاد الأندلس .

(٢) اجتلاء : نظر إليه .

(٣) قرطبة : مدينة عظيمة بالأندلس (أسبانيا) وسط بلادها ، وكانت مخرجا للكب
 وخصبتها ، وبها كانت ملوك بني أمية ، ومنهم الفضلاء ، ومنع البلاد من ذلك الصنع ، بينها وبين
 البحر غصة أيام . وقد خرج منها كثير من أهل العلم والفضل والأدب .

(٤) قال : يفيض .

(٥) عرساتها : ساحل ديارها .

(٦) السلسال : الماء الغزير السهل الدخول في الحلق ، لنفوسه وسفائه .

(٧) الأدغال : جم دغل ، وهو الشجر الكثير المتفرع .

(٨) المراد بالمرصد والأررب هنا : المكان الذي ترصد فيه النجوم وترتب .

(٩) الأبواع : جم باع ، وهو قدر مد القراعير ، ويكنى به عن العرف والفضل ، كما هنا .
 ذات أطوال : ذات أنصال ، وهو جمع طول .

(١٠) إن أبابكر الرازي هو أول من وضع علما لتدريس المستشفيات وبناها .

(١١) الآلى : المختصر .

وَيُنْفِي السَّرِيرَاتِ وَهِيَ مَسَائِلُ لَيْ سُرُرُ الرُّضَى تُحَرَّرُ فِي الْحَالِ^(١)
قَدْ كَانَ يَفْقِهَا عَلَى الْقَوْمِ نَاطِقًا بِأَوْضَحِ تَبَيِّنٍ وَأَحْسَنِ إِبْلَالِ^(٢)
مَآثِرِهِ الْعِلْمِيَّةِ :

لَقَدْ أَشْتَلَّ الرَّازِي يَنْفَادَ شُغْلُهُ عِذَا الطَّبِيقُ الْكَيْبِيَّامَ أَعْظَمَ إِشْغَالُ
فَقَعَى بِهَا أَيَّامَهُ فِي تَجَلُّوبِ وَوَاوَصَلَ أَبْكَارًا لَهْنًا بِأَصَالِ^(٣)
فَقَبَّ فِيهَا بِالْجُرُوبِ حَرْمَةً تَرَدَّدَ خُصُوصًا بِهَا بَيْنَ أَسْثَالِ
وَأَصْبَحَ مَشْهُورًا بِأَسَى مَآثِرِ مِنْ الْعِلْمِ لَمْ يُبَيِّنْ إِلَيْهَا وَأَعْمَالِ
فَإِنْ أَبَا بَكْرٍ لَأَوَّلُ مَفْصَحِ إِلَى النَّاسِ بِالدَّرْسِ السَّرِيرِيِّ مَقْوَالِ
وَأَوَّلُ مَنْ أَبْدَى لَهُمْ كَيْفَ يُبَيِّنِ وَيُقْرِشُ مَوَاسِطَهُمْ قَصْدَ إِبْلَالِ^(٤)
وَأَلْفَ فِي السُّتُخِيَّاتِ مُؤَلَّفًا تَقَمَّى بِهِ فِي وَصْفِهَا دُونَ إِفْغَالِ^(٥)
وَلَا تَنْسَ لِلرَّازِي الْكُحُولَ فَإِنَّهُ يُجَدِّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ ذِكْرَاهُ فِي الْبَالِ
وَمِنْ عَمَلِ الرَّازِي انْقَادًا لِسُكْرِ وَمَا كَانَ فِي مَحْصُولِهِ غَيْرَ سَيَّالِ
أَخْلَاقِهِ :

أَرَى الْعِلْمَ كَالْمَرَّاتِ يَصْنَأُ وَجِبُهُ وَلَيْسَ سِوَى حُسْنِ الْخُلَاقِ مِنْ رِجَالِ
أَخُو الْعِلْمِ لَا يَنْتَوِي عَلَى سُوءِ خُلُقِهِ وَذَوَا الْجَهْلِ إِنْ أَخْلَاقَهُ حَسَّنَتْ غَالِ^(٦)
وَلَوْ وَازَنَ الْعِلْمُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ لَمْ يَزِنْ قَوْزَنَ مِثْقَالِ

(١) سرور : جمع سرور .

(٢) الإِبْلَالُ : الإِسْلَاحُ يُقَالُ : أَمَلْتُ الْكَتَابَ عَلَى الْكَاتِبِ إِبْلَالًا ، وَأَمَلَيْتُهُ إِبْلَالًا .

(٣) الْإِبْكَارُ : هُوَ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الضُّحَى . الْأَصَالُ : جَمْعُ أَصِيلٍ ، وَهُوَ الْوَقْتُ مَا بَيْنَ الصُّبْرِ إِلَى الْقُرْبِ ،

(٤) الْإِبْلَالُ : مَصْدَرُ أَيْلِ الْمَرِيضِ بِمَعْنَى شَوْ مِنْ مَرَضِهِ .

(٥) خَصِي الْمَسْأَلَةِ : يَالِغُ الْعَايَةِ فِي الْبَحْثِ عَنْهَا .

(٦) يَنْتَوِي : يَكُونُ غَالِيًا . يَقُولُ : إِنَّ الْمُسَامَّ السَّيِّئَ الْأَخْلَاقَ لَا يَجِبُ بِهِ ، وَلَا لَكُونُ فَيْتَةٍ ظَالِمَةٍ . وَالْجَاهِلُ الْحَسَنُ الْأَخْلَاقَ ظَالِمٌ ، مَبْهُوٌّ بِهِ ، لِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ .

وإن المسكوفى وهى فى خَلْقِ عالم
ولكنما الرازى قد ازدان علة
خلائق غُرٌّ إن أردتُ يانها
فتى كانت مملوء الجوانح رَحمة
يزور بيوتَ البائسين بنفسه
ويأتيهم بلالٍ والسلم مُسنداً
وما كان يقنو للال إلا لبقة
وكان حليفَ الجد لم يألُ جهده
فكم راح مخذولاً به متطبيبُ
وصكار سلباً فى العقيدة قلبه
وخُلُ تفصيل الألى ينسبونه
عوذه إلى الرى :

ولما خفى الرازى ببغداد برُهة
فلما أتى تلك البلاد غدا بها
وألف للنصور إذ ذاك باسمه
ولم تصفُ للرازى أو آخرُ عُمره
قد عَمِيَتْ عيناه من بَعدٍ واغشى
مضى قافلاً للرى شوقاً إلى الآل^(٧)
طبيباً لدى للنصور صاحبها الوالى
كتاباً حوى فى الطب أحسن أقوال
وعاد أخاهم شديداً ولبال
يجول من القفر الشديد بأسمال^(٨)

(١) الجوانح: الأضلاع تحت القريب مما يلي الصدر، كالمنوع مما يلي الظهر. الأفلال: القفر.

(٢) الأوجال: جمع وجل، وهو الحرف.

(٣) يقنو: يقتنى.

(٤) المزال: الكتبة المزلة، وهو ضد الجد.

(٥) الإلهاد: الطعن فى الدين، والانحراف عنه. المختال: المتعالي.

(٦) الرعي: الجبل، وكثير استعماله فى الضلال، وهو الجبل عن الحق.

(٧) الرقة: قسمة من الزمان طويلة، واستعملها القسمة القصيرة منه كما درج عليه الكتاب.

اليوم خطأ محض. قافلاً: راجعاً. الآل: الأهل.

(٨) الأسمال: الثياب البالية.

- وإن عذاك الدهر شنتبة له يصل بها قهرا على كل مفضل^(١)
 ولما انتهى نحو الثمانين عمره قضى نحيبه من غير مال وأنسال^(٢)
 ولكنه في الناس خفف بدمه من العلم آثارا قليلة أمثال
 فكلم كتب أبقى بها الذكر في الورى وألقها نسجا على خير منوال
 وما ضر من أحيا له العلم بعده على الدهر ذكرا أنه ميت بال^(٣)
 وإني وإن أطنبت في بحر علمه مقتصر منه على بعض أو شال^(٤)
 وها أنا أنهي القول لا تمامه ولكن بجزى عن نهوض بأجبال^(٥)
 وأجل هذا الشعر مسكا ختامه بما قال في بيتين معناها حال
 « كمري وما أذري وقد آذن إلي^(٦)
 بما جلي ترحالي إلى أين ترحالي »
 « وأين محل الروح بعد خروجها
 من الهيكل للنحل والجسد البالي »^(٧)

(١) الشنتبة : المادة والطية .

(٢) أنسال : جمع نسل ، وهو الولد والقدرية .

(٣) يقول : ماذا يضر الإنسان دونه وبلاه إذا أحيا علمه له ذكر خالدا مدى الدهر .

(٤) الأوشال : جمع وشل ، وهو في الأصل : الماء القليل ينضب من جبل أو صخرة ، ولا يصل سطره ولا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٥) الأجال : جمع جل .

(٦) الهيكل : يطلق على مكان ، منها الصورة والشخص .

الحرب في البحر (٥)

أوقصة توشيا بين الروس واليابان

سَعَرُوهَا فِي الْبَحْرِ حَرًّا بَا ضُرُوسَا تَأْكُلُ لِلْأَلِّ نَارُهَا وَالنَّفُوسَا (١)
 قُرْبَ «جُوشِيم» قَدْ تَصَادَمَ أَسْطُور لِأَنَّ أَرْدَى الْيَابَانَ فِيهِ الرُّوسَا
 يَوْمَ «طُوغُو» دَهَا بِأَسْطُولِهِ الرُّوسَا سَ قَتَالًا وَكَانَ يَوْمًا عَيُوسَا
 غَدَاهَا بَوَارِجًا تَمَلُّ الْبَحْرَ وَقَارَا طُورَا وَطُورَا بُوَسَا (٢)
 كُلُّ مَخَارِقَ إِذَا حَرَّكَتْ دَفْعًا خَضَخَتْ بِهِ الْقَامُوسَا (٣)
 مَذْبَنُوهَا لَمْ كُنَيْتَ حَرْبٍ تَخَذَتْ كُلَّ مِذْفَعٍ نَاقُوسَا
 عَرَّشُ بَلْقِيسَ فِي النَّاعَةِ لَكِنْ قَدْ حَكَّتْ فِي احْتِشَامِهَا بَلْقِيسَا
 أَلْبَسُوهَا مِنَ الْحَدِيدِ وَشَا قَهَادَتْ عَلَى الصَّبَابِ عَرُوسَا (٤)
 وَإِذَا تَنَشَّرَ الْبُنُودُ بَنُودَ النَّصْرِ فِيهَا تَخَالُمَا الطَّائُوسَا
 وَإِذَا جَنَّتْهَا عَلَى الْبَحْرِ لَيْلٌ أَطْلَعَ الْكَهْرَبَاءُ فِيهَا شُمُوسَا (٥)
 قَدْ أَبَى بِأَسْهَا الشَّدِيدُ سَوَى الْفَوْ لِأَذَى دِرْعًا لَجْسَمِهَا وَلَبُوسَا
 سَبَّوْهُوا الْبَرْقَ بَنِيهِمْ رَسُولًا صَادَقًا لَيْسَ يَعْرِفُ التَّدْلِيلَا
 فَهُوَ فِيهَا لِسَانُ صَدَقٍ يُؤَدِّي دُونَ سِلْكِ كَلَامِهَا لِلْأُنُوسَا
 إِنَّمَا سِلْكُهُ الْأَثِيرُ الَّذِي رَا حَ بَعْلَى اهْتَزَّازَهُ مَدْبُوسَا
 جَهَّزُوهَا مَدَافِعًا فَتَرَتْ أَفْوَاهَ نَارٍ قَدْ تَقَعْنَ الشُّوسَا (٦)

(٥) من الديوان الأول .

(١) الضروس : المهلكة .

(٢) حناها : ساقها .

(٣) الدفاع : التي . العظيم يدفع به مثله . . وأراد به ما يكون في مؤخر الباخرة ليدفعه
 لغيره ، وهو الذي تسميه العامة « الرَّماس » . خضخضت : هيجت وحركت . القاموس : البحر ،
 ومثله ، ووسطه .

(٤) الصباب : منظم الماء .

(٥) جنها : سترها .

(٦) فترت : ضجت . الشوس : جمع أشوس ، يطلق على الذي ينظر بمؤخر عينه تكبرا

أو تنيظا ، وعلى الجريء على القتال الشديد .

دَلَّتْ ألسنا من النار مُخْرًا ويلَ من قد غدا بها ملعوسا
ترسل الموتَ في قنابلَ كالشَّهْبِ ذَرِيماً مُتَأَصِّلاً عِزْرِيسَا^(١)
طلالها بانفجارها انفلَقَ البحرُ انفلَاقاً مَذَكَّرًا عَهْدَ مُوسَى

• • •

بَثَّ أسطوله فَلَبَّسَهُ « طُلو » غُو » بأسطول خَصَمَهُ تليسا
حيثُ قد أجبَلت من الأَجَجِ الحِيسَ ثَنانَ نَحْشَى من الالبِيبِ مَيِّسا
وعلا البحرَ مَكْفَهْرُ غمامٍ من دُخَانِ مَمَى ولكن بُوَسَى^(٢)
ثارَ طَرَادُهُمْ بِمِيشِ بَنَسَا ثَاتِ سَفْنٍ لَهُم سَجَرَنَ الوطيسَا^(٣)
كجبال ترى البراكينَ فيها تنذف الموتَ جَلْفًا والنحوسا
فأباحوهم هُنَالِكَ قَتَلًا واغتناما نفوسَهُم والنَّفيسَا
فكلَّ اليم كم تَضَمَّنَ منهم مُفَرَّقًا في عَيَابِهِ مغموسَا^(٤)
هاجومٌ وللبليج سَمِير ملأتُ واسعَ الخضمِّ حَسِيسَا^(٥)
فكسومُ من المَوَاتِ لَبُوسَا وسَقُومُ من المَنُونِ كُثُوسَا
صَرَعَتْ في الوَقْعِ لُيُوثُ من اليا بانَ أسعولَ خَصَمُهَا مَفُوسَا
فَأَتَضَّوْهَا عَزَائِمًا ماضياتٍ طَاطَا الرُّوسُ دُونَهُنَّ الرُّهُوسَا^(٦)
وجَلَّوْهَا في الرُّوْعِ بِيضَ فِئَالٍ أَفْرَأَتُهُمْ كَتِيبَ الفَخَارِ دُروسَا
إِن يَوْمًا لَهُم تَقْصَى بِمَجُوشِيسَا بِالذِّكْرِ زَانَ الطُّروسَا
بَلَّ « طُوغُو » بِحَى الأَمَانَى إِذَا تَقَنُوطًا عِلُوُّهُ وَيَتُوسَا

- (١) القدرج : من الجبل الخفيف البهيم . والواسع المخلو . ويقال : موت ذريح : أى طس ، وقتل ذريح : أى فتلج . استأمله : قلع أسله . واستأصل القوم : قطع أسلهم . العزيس : من معانيه : الجبار الفضيل ، والنول الذكر ، والناحية ، والناظط الشديد .
(٢) البوسى : ضد النعى .
(٣) سجرن : أشطن . الوطيس : التنور . يقال : حمى الوطيس ، كناية عن اشتداد الحرب .
(٤) اليم : البحر .
(٥) الخضم : البحر .
(٦) انتضى حمله : جرده .

فأند لم يَرِدْ لَقَى الحربَ إلَّا مُصدِرًا رأيَه لها جاسوساً^(١) .
 تاه أسطولُه على اليَمِّ عَجَبًا حين أضى لِسْلَه مَرْموساً^(٢) .
 إن شها تقلَّدَ العقلَ سيفًا لَحْرَى بأن يكون رئيسًا
 ومليكا ولَى الأمورَ ذويها لجدير بملكه أن يسوسا
 وسَلِ البرَّ عنهمُ كم سَمَوْا فيه خيبًا عرمرما فخييساً^(٣) .
 رجلا يملأُ القضاءَ وخيالًا حلتَ لوغى الكُفَاةَ الشُّوساً^(٤) .
 صَوَّبوها بنادقا تَطْلُقُ المو ت رصاصا به أبادوا النفوسا
 هكذا شَيَّدوا بناءَ المسالى هكذا أحسنوا لها التأسيسا

(١) لَقَى الحرب : نازها :

(٢) الضمير في أضى : قائد للأسطول . وفي مثله : راجع لطوفو .

(٣) الخييس : الجيئس . وللمرمرم : الكثير .

(٤) الكفاة : جمع كفى ، وهو النجاء . والنفوس : تقدم منهاها .

هلاكو^(١) والمستعصم^(٢)

هو الدهر لم يرحم إذا شدت في حرب
يزبحر أحيانا ويضحك تارة
فلا هو في سلم فنامن بطشه
يسالم حتى تاخذ القوم غرة
أرى الدهن كالميزان يصعد بالحصى
أدال من الرطب الأعاجم بعدما
ولم أرَ للأيام أشنع سبة
ولم يتند إما تمخض بالخطب^(٣)
فيظهر في بردين للحد واللعب^(٤)
ولا هو في حرب فتعد للحرب
فيهج زحفا في زعازعه النكب^(٥)
ويهبط بالموزون ذو الثمن الرطب^(٦)
أدال بني عباسها من بني حرب^(٧)
لعمرك من ملك الملوج على الرطب^(٨)

(١) هلاكو : هو هلاكو خان الطاغية الملعون ابن طلو بن جنكيز خان ملك التتر ، الذي أمر المستعصم بالمذبحة ، ثم قتله واثقله ببناد ، بعد أن قتل ما لا يحصى من العلماء والصلحاء وعامة الأهلين ، حتى نزل هو وجيوشه الجسارة الأعاجيل ، وشروب المنكر ، من قتل النساء والأطفال ، وشق بطون الموائل ، وقتل الأخنة ، وركوب العواشي ، وقد دلم القتل والتهب فيها أربعين يوماً ، ثم نودي بالأمان . والتتر شعوب من الترك ، مساكنهم بلاد الصين ، مما وراء نهر سيحون ، وهم أمم كثيرة .

(٢) من الديوان الأول .

(٣) المستعصم : هو آخر خلفاء بني العباس ؟ وكان ضعيف الرأي ، قد غلب عليه أمراء دولته ، لسوء تدبيره ، ولم تعلم كيفية قتل هلاكو له . وإنما يعلم أنه بعد أن انهزم جيش الخليفة ، خدع الخليفة بواسطة وزيره ابن الملقى ، مدعياً أنه إن خرج إلى هلاكو ، فإنه يقيه في الخلافة ، ففرج إليه المستعصم ، في جمع من أكابر أصحابه ، وفيهم العلماء والأئمة ، والسادة والمدرسون ، فلما تكامل جميع قتلهم التتر عن آخرهم .

وابن الملقى هذا وزير المستعصم : هو الذي كاتب هلاكو بأن يحضر وينزو ببناد ، انقضاً من الخليفة وابنه أبي بكر ؟ لبب سنذكره في موضعه من القصيدة .

(٤) يتند : يتمهل : تمخض بالخطب : أتى به وأظهره ، كأنه من الخلق .

(٥) يزبحر : يتكرر الصخب والمياح والزجر . البرد : التوب ...

(٦) غرة : غفلة . الزعازع : التفتات من الدهر . النكب : جمع لكباء ، وهي ریح انحرقت من مهاب الرياح ، ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والسمال .

(٧) المرئي : الزائد .

(٨) يقال : أدال الله بين فلان من عدوم : أي جعل السكره لهم عليهم ؟ وأدال الله زيداً من عمرو : أي تزج الدولة من زيد ، وجعلها لعمرو . والراد بالأعاجم : هم التتر . بنو حرب : هم بنو أمية ، وقد انحصر المسيحيون عليهم ، وانزعوا الملك من أيديهم ، كما انحصر التتر على بني العباس ، وأخذوا الملك منهم .

(٩) السبة : البار . الملوج : جمع عليج ، وهو الرجل الضخم من كفار الأعاجم .



- صفت لبني العباس أخواضُ عزمهم زمانا وعادتُ بعدُ مُحَلَبَةُ الشَّرِبِ^(١)
عَنَّتْ لهم الدنيا فساموا بلادها بعدلِ أضاء الملكُ في سالفِ الحُقبِ^(٢)
فكانوا طِفاحَ الأرضِ عزًّا ومنعَةً
خلافَ ساسوا بالسيوفِ وبالكُتُبِ^(٣)
لقد ملكوا مُلكاً بكتِ آخرُ يانتهُ بدمعِ على المستعصِمِ الشَّهمُ مُنْصَبٌ
تُشاغلُ بالذاتِ عن حَوَوطِ ملكه
فدارتِ على ابنِ المَلَقَى رَحَى الشَّغَبِ^(٤)
أطال هجوداً في مضاجعِ لهوهِ
على تَرْفٍ والدَّهرِ يَقْظانُ ذو أَلْبِ^(٥)

(١) عِلْبَةُ : ناسدة ذاتِ حاءَ ، يقال : أَخْلَبَ الماءُ : إذا كان ذا خَلْبٍ ، أي حاءَ .

(٢) الحُقبِ : الدهر .

(٣) الطِفاح : المِلد ، هو طِفاح الأرض : مثلاً .

(٤) الشَّغَب : تهيجُ الدهر .

(٥) الأَلْب : التدبير على العدو من حيث لا يَلم .

لقد غره أن الخطوبَ روايض ولم يدرك أن الليثَ يرْبضُ للوئب^(١)
فكان كمروانَ الحمارِ إذ انقضتْ به حيلة مدَّت يدَ الفتح للغرب^(٢)

• • •

جَرَتْ فتنةٌ من شيمة الكرخ جلَّتْ

على شيمة في الكرخ بالتسل والنهب^(٣)
قامت لدى ابن الملقى ضفائن تمجِّرن من تحت النياط على القلب^(٤)
فأضمرَ للمستعصم الفذر وانطوى

على المِقد مدفوعاً إلى الفش والكذب
وغادعه في الأمر وهو وزيرٌ مُؤاربة إذ كان مستضعف الإرب^(٥)
فأبعد عنه في البلاد جنوده وشقَّتْهم من أذب أرضاً إلى أوب^(٦)
ودسَّ إلى الطاغى هلاكاً رسالةً مُخلقة يدعوها فيها إلى الحرب^(٧)
وقال له إن جئت بفساد غازيا تملكها من غير طعن ولا ضرب
فأر هلاككو بالفسول تؤمُّه

كتائبٌ خُضر تضرب السهل بالصعب
وقاد جيوشاً لم تمرَّ بمُخصِبٍ من الأرض إلا عاد ملتهب الجلب

-
- (١) روايض : الربوض للفرس والسج والبر وغيرهما : مثل البروك للابل .
(٢) مروان الحمار : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وهو راجع مصر خلفاء بني أمية وأخبرهم ، قتل في كنيسة في بوسير ، من أعمال مصر ، بعد أن اتهم في الزاب ، طعنه إنسان برمح سنة ١٣٢ هـ ومجته انقضت ملك بني أمية في المشرق .
(٣) جلع عليه : أي أقدم عليه إقداماً سديداً وكاشفه بالمداوة ، وخلاصة هذه الفتنة : أن وزير المستعصم كان شيعياً ، وكان أهل الكرخ شيعية أيضاً ، فغرت فتنة بين السنية والشيعة ، فأمر أبو بكر بن المستعصم ، ورسكن الدين الفوادار السكر ، قتلوا الكرخ ، وهتكوا النساء ، وركبوا منهن القواض ، فظلم ذلك على الوزير ابن الملقى ، وكاتب الفتر ، وأطعمهم في ملك بغداد ، وسعى في تخريب جيش المستعصم من بغداد إلى آخر ما ذكرناه في ترجمة المستعصم .
(٤) النياط : القواد ، وعرق نيط به القلب إلى الوتين ، فلما قطع مات صاحبه .
(٥) الإرب : الفداء .
(٦) الأوب : الجهة .
(٧) الرسالة المخلقة : المحسوة من بلد إلى بلد .

جيوش تروا الخشب في السير صفنا
وتشرك في تسيارها الجنب بالجنب
فما عشت حتى بنت بغيرها
وما أبادت جيش بندق هالكاً
أقامت على أسوار بندق برهة
تعض بها عضاً حافاً على الكعب
فضاق عليها بالحصار خناقها
وعصت بكرب ياله الله من كرب
وقد حم فيها الأمن بالوعب فأنبرت

ه رَحَصَ من عيون أولى الرعب^(١)
هناك دعا للستيم الترم با كيا
فأبدي له ابن الملقى تمرنا
بليغ على تحية منهل سكب

طوى تحت كسعا على الكر والغلب
وقال له قد ضاق بالطلب ذرعنا
وأنت ترى ما للقول من الخطب
فكم نحن نيق والصدو محاصر
طوى تحت كسعا على الكر والغلب
وماذا عسى تجدى الحصون بأرضنا
على هذنة تبيك ملتئم الشعب
فدفع « يا أمير المؤمنين » قتالهم
تزد هلاكوا بالقتال على القرب
« ولما » وإن كانت كبار اقصورنا
وساخره واشدد منها زرك بالقرب
فهادته واخرج في رجالك نحوه
وإلا فإن الأمر قد جدد جده
وليس سوى هذا لصدعك من رأب

• • •

فما رأى للستيم الخرق وانما
وأن ليس للداد الذي حل من طيب
مشى كارها والووت يميل خطوه
يوم لقيفا من بين ومن صحب

(١) الرحصاء : مرق يصيب طيب الحى . وسق البيت : أن الأمن لا صار محوما بالرب ،
كانت رخصاؤه الدموع للشكبة من عيون المرحومين .

وراح بقدر الصلح يجمع شمله
فأسكه رهنا وقتل محبه
وأغرى ببغداد الجنود كما غدا
ففلت بهم ببغداد فكلى مرة
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها
وأسى بهم قصر الخلافة خاشما
وبات بهم من واكف المنع بالبكا
وراحت سببا للقول عقائل
لقد شربوا بالهون أو شال عزها
فقلص ظل كان في الملك وارفا

كن راح بين النون يجمع والغب^(١)
هلاكو ولم يسمع لهم قط من عتب
بأدماء يغرى كلبه صاحب الكلب
تفجع بين القتل والسبي والنهب
وصبوا عليها بطشهم آيما صب
متهتك أستاره خائف السررب
عيون لها شراء منزوعة الهدب
من اللاد لم تمدد لمن يد التلب
وما أسأروا شيئا لعمر في القغب
وأجمل ملك كان مغلوب العشب

• • •

لقد بات إذ ذاك الخليفة جاثما
وخارت قواه بالشعار لمنه
فقال وقد قت ضفادع تطنه
فقال هلاكو عاجلوه بقصة
وقولوا له كل ما بدا لك إنها
ألست لهذا اليوم كنت أذخرتها
وكت بها دون المالك ممجبا

على الخسف مرقوبا بأربعة غلب
ثلاثة أيام عن الأكل والشرب^(٢)
الأكسرة يا قوم أشقى بها سقى^(٣)
من الذهب الإبريز والؤلؤ الرطب^(٤)
لآلىء لم تعبت بهم يد النقب
فدونك فانظر هل تنوب عن الحب
وفاتك أن لقت من عمر العجب

(١) النون : الموت . والنسب : حيوان يمشى في البر والى : أنه راح يجمع بين الضدين .

(٢) السعار : الجوع .

(٣) قت : صوت . والأكسرة : القصة . والنسب : الجوع .

(٤) الإبريز : الخالص . والؤلؤ الرطب : أى المتخرج من البحار .

ولو كنتَ في عزِّ البلاد أهنتها وأزلتَ منها الجنْدَ في منزلِ خِصْبِ
لما أكلتكَ اليومَ حربى وإن غدتْ تذيبُ لظاها عنصرَ الحجرِ الصَّلبِ
سأبذلها دونَ الجنودِ أزيدهم صيلاً بها فوقَ المطهِّمةِ التُّبِ^(١)
وسوفَ وإن لم يبقَ إلَّا حديثنا تميزَ ملوكُ الأرضِ بأبك من دأبى^(٢)

• • •

هناكَ والطُّوسى أفتى بقتله قرَّوه بقتلِ أدبٍ أفتحَ الأدبِ
أشارَ هَلَّا كَوْنُو عِلْجٍ قَتَلَهُ فخرٌ صريماً لليدينِ ولِلجَنبِ^(٣)
فأدرِجَ في لَيْدٍ وديسٍ بأرجلِ إلى أنْ قَضَى بِالرُّقْسِ نَمَّةً وَالصَّرْبِ^(٤)
وقد أُنْحَنَتْ بِفِدَادٍ من بعد قتلِهِ جُرُوحُ بَوَارٍ جَاهِ بِالْحَجِّجِ الشُّهْبِ^(٥)
وما اندملتْ تلكَ الجُروحُ وإنما يبتدأ منها اليومَ نَدْبٌ على نَدْبِ^(٦)

(١) صيلاً : شدة واسطالة . والطهية : يريد الخيل للطهية ، وهي الباردة الجمال . والتب : جمع أتب ، وهو : الناس ، وهو من صفات جبابرة الخيل ، وخاصة خيل الحرب .
(٢) التُّب : العادة والطريقة .
(٣) العِلْج : واحد البلوج ، وهو الرجل الضخم من كفا الأتاجم . ونم : صرعه .
(٤) أدرج : لب .
(٥) أُنْحَنَتْ : أوجعت فألمت . والمجج : السنون . والشهب : جمع شهباء ، وهي البيضاء ، كناية من سنة الجندب والنمص والبلوع .
(٦) التنب : أثر الجرح ، جمه تنوب . واننمل الجرح : التأم وبرا .

أبو دلالة والمستقبل^(١)

قضت الطامع أن نطيل جدالاً وأبينَ إلّا باطلاً ومجلاً^(٢)
 في كل يوم للطامع ثورةً باسم السياسة تمتجش قبالاً^(٣)
 ماضٍ من ماسوا البلاد لَوَ أنهم كانوا على طَلَب الرِّقاق عيلاً^(٤)
 أمينَ السياسة أن يقتل بضناً بضاً ليُدرك غيرُنا الآمالاً
 لادرّ ذرّ أولى السياسة إنهم قتلوا الرجال ويتّموا الأطفالاً
 غرسوا الطامع واغتلوا يتقونها بدم هُرَيْق على السرى سيّلاً
 ثروا الماء على البطاح شقائقها وتوهوها الرّوضة الحلالاً^(٥)
 تنقّ الجيوش ولا ضائن بينها سبقت ولا ترةً ولا أذحلاً^(٦)
 فالوا كرهت الحربَ قلتُ لأنها دارت لتنتصب الحقوق ألاّ^(٧)
 وأجلتُ ففكرى في الحروب فلم أجِدْ أبداً لهن سوى الخور مثلاً
 طاشت منافها الصّغار عن الورى ورستْ مآثمها الكبارُ جبالاً
 ما أشفع الحربَ الضروسَ فإنها تحمو النفوسَ وتأكل الأموالأ
 كم سحّ من رهج الحروب على الرّبا وبَلّ الماء فزادها إحمالاً
 لولا الحروب وتحرّقت صواعق منها لأبقت الربا إقبالاً

(١) من اليونان الأول .

- (١) الحال : للكر والكيد والاحتيال .
- (٢) تمتجش : أى تمدّ جيتاً . أو هو من جيشان القدر إذا غلت واضطربت . وقفالاً : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أى لأجل القتال .
- (٣) عيلاً : جمع عيل . يريد متسكّين .
- (٤) الرّوضة الحلال : التى يعملها الناس كثيراً ، ويطلقونها ، وضدها روضة أقب : أى لم توطأ بعد .
- (٥) الأذحال : جمع ذحل ، وهو يحقّ الترة .
- (٦) الألال : كحباب : البائل ، وهو هنا نائب عن القبول المطلق ، أى اغتصاباً باطلاً .

قبحت بنا الأرض القضا وماحوت في غير ما زمن الفطحل جبالاً^(١)

• • •

أبني السياسة إن سلككم بالورى طوق الرشاد فعلتموا الجبالاً
 إن جرت الحرب الكمال لامة فالسلم أحرى أن يمر كلالاً
 إن الحياة كثيرة أعمالنا فدعوا الأنام وحاربوا الأعمال
 وتقصوا حرب الحياة فإنها للحز أضيى ما زقا وبجبالاً^(٢)
 واستلثموا زرد الوفاق وأشرعوا فيها تعاونكم فنا ونصالاً^(٣)
 واقفوا لكم بيض الساعى شرباً تجرى رعالاً لنقى فريالاً^(٤)
 واعلوا على صهولهن رواكفا للكرمات نأيق الأجبال
 ودعوا صبالاً فى اللامح إن فى هذى الحياة ملاحا وصبالاً^(٥)
 أوكلنا طمع القوى شراهة أكل الضيف تحيماً واغتبالاً^(٦)
 لا غرو أن يلد الزمان بمره كأبى دلامة من بنه رجالاً^(٧)
 إذ راح يقتل بالمواطف قرنه قتلأ أدام حياته وأطلالاً
 إذ جمر «النصور» جيشاً قاده «روح» يربلمع «الشرة» قتالاً^(٨)
 فضى وفيه أبو دلامة مكرها للحرب أخرج كي يصيب نكالاً

(١) زمن الفطحل : زمن قديم قبل أن يخلق الناس على الأرض .

(٢) تقصوا الحياة : خوضوا شعائد الحياة وصالحها . وللبأزق : ضيق الحرب .

(٣) استلقوا : هبوا الأمانة ، وهى المدح . وأشرعوا : لرضوا . القنا : جمع قنة ، وهى الرمح . والنصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف والرمح ونحوهما .

(٤) شربا : جمع شارب ، وهو الضام من الناس أو الخيل من غير هزال . والزمال : جمع رميل ، وهو الجماعة من الخيل .

(٥) اللامح : جمع لمحة ، وهى الحرب ، والرقعة التدبيرة .

(٦) تحيماً : جوراً وانطاماً . واغتال حقه اغتيالاً : أخذه .

(٧) لا غرو : لا يجب .

(٨) الشرة : هم الخوارج . وروح : قائد من قواد أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى .

حتى إذا ألتقت الجيوش وعُيبت
بَرَزَ السَّكِيُّ مِنَ الشُّرَاةِ مُجَرِّداً
فَأَجَالَ رَوْحٌ فِي الْجُنُودِ لِحَافِهِ
فَدَعَا إِلَيْهِ أَبَا دُلَامَةَ قَاتِلاً
فَجَرَى إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ هَازِلاً
فَشَكَا لِرَوْحٍ جُوعَهُ فَأَزَادَهُ
فَانْصَاعَ مِنْ عَجَلٍ وَسَمَطٍ زَادَهُ
صَفًّا وَصَفًّا يَمْنَةً وَشِثَالاً
لَا يَفِ يَطْلُبُ مِنْ يَطْلِقُ زِيَالاً^(١)
وَالْقَوْمُ يَنْتَظِرُونَ مِنْهُ مَقَالاً^(٢)
يَا لَيْثُ دُونَكَ ذَلِكَ الرَّبَالُ^(٣)
ثُمَّ اسْتَقَالَ قَلَمَ يَكُنْ لِيُقَالاً^(٤)
بِدَجَاجَتَيْنِ ، وَحَتَّى اسْتَعْبَالاً^(٥)
وَمَضَى يَحْتَبُ لِقَسْرَتِهِ غَحَالاً^(٦)

• • •

فَأَنَّى وَقَدْ شَهَرَ السَّكِيُّ بَوَجْهِهِ
فَدَعَا إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ قَاتِلاً
إِنِّي أَتَيْتُ وَمَا أَتَيْتُ مَقَاتِلاً
فَأَسْمِعْ مَسَاقِلَةَ مَنْ أَتَاكَ وَلَمْ يَكُنْ
وَاعْلَمْ بَأَنِّي لَا أَخَافُ مَنِيَّتِي
لَكِنْ أَرَى سَفْكَ الدِّمَاءِ مُحَرَّماً
أَمِينَ لِلرَّوْدَةِ أَوْ فَرِيقَ دِمَائِنَا
سَيْفًا يَرُوعُ غِرَارُهُ الْأَغْوَالُ^(٧)
مَهْلًا فَأَعْدِدْ سَيْفَكَ الْقَصَالاً
مَنْ لَسْتُ أَطْلُبُ عَنْدَهُ أَذْهَالاً
فَمَا يَقُولُ مُخَادَعًا عَحَالاً
جُبْنَا وَلَا أَتُحِبُّ الْأَبْطَالُ
وَأَعِزُّ رَأْيَكَ أَنْ تَرَاهُ حَلَالاً
سَتَفُهَا لِمَطْمَعٍ طَامِعٍ وَضَلَالاً

(١) الشُّرَاةُ : جمع شَار ، وهم الموارج ، لقب لهم . وَالزِّيَالُ : ملافة الأقران في الحرب .

(٢) لِحَافُهُ : نظره يلحظ منه ، وهو في مؤخرها .

(٣) الرَّبَالُ : الأسد .

(٤) اسْتَقَالَ : طلب الإلَه ، أي المخرج من مأزق الحرب .

(٥) أَزَادَهُ : زَوَدَهُ ، أي أعطاه زائداً .

(٦) انْصَاعَ مِنْ عَجَلٍ : انْقَطَلَ رَاجِعاً . وَسَمَطٌ زَادَهُ : مِنْ الْفَسِيطِ ، وهو التلطيح . يريد أنه

علق الزاد على حصانه . وَالْجَبِ : ضرب من السير متقارب الخطو ، في سرعة خفيفة . وَالْقَرْنُ الذي يَنْزَاكُ في الحرب . وَغَحَالاً : مِنَ الْخِيَالِ ، وهي العيب .

(٧) السَّكِيُّ : البطل . وَشَهَرَ السَّيْفَ : رَمَاهُ . وَالزَّرَارُ : حد السيف . وَالْأَغْوَالُ : ج .

غُول ، وهو حيوان مشكر الحققة ، توهم العرب أنه يقتل الناس في الأسفار ويحومها .

هل كنت من قبل اللقاء رأيتني يوما وهل منى لقيت نكلا
أم هل طرقت خيام قومك جانبا أم هل خرّبتُ بهم آبالا^(١)
ماذا جرى بيني وبينك قبل ذا مما يمرّ خصومةً وجِدلا
حتى شهِرتَ على سيفك تبخى ضُربا يَقطَعُ مِنِّي الأوصالا
فأربأ بنفسك أن تكون من الألى زحفوا جنونا للوغى وخبلا

• • •

فراى الكسئُ مقالَه متاليا حقا وكل حقيقة تتعالى
فنا وأذعن للحقيقة مفيدا سيفا أجادته القيون صِفالا^(٢)
ولوى العنان من اللطم قاتلا رُح بالأمان فلا لقيت وبالا
فشى إليه أبو دلامة مُخرجا زادا تملق بالسُوط سُبالا
ودعاه يا بن أولى للكلام راشدا أكرم أخاك بوقفة إسهالا
إني لأرجو أن تكون مؤاكلي في ذا الشواء ألا تحب إكالا
فتدانيا متخالفين وأقبلا وما على فرسيهما إقبالا
حتى إذا أكلا شواء أدبرا بعد الوداع دوليا الأكفالا^(٣)

• • •

رجما فسار أبو دلامة ظافرا والهر يُفضل نعمته إقبالا^(٤)
حتى إذا وافى الأمير وقام عن كُتب ترجل دونه إجلالا
وغدا يقول وكان رَوْحٌ ضاحكا إني كفيْتُكَ قِرْنِي الرِّبالا
وقلتنه بالقول لا يمتنّدى والحربُ أخرى أن تكون مثالا

(١) خربت: سرفت. والحارب: الس.

(٢) عنا: خضع واغدا. والقيون: جمع قين، وهو صانع السيوف وكل شيء من حديد

والصقال: الجلاء والصلل.

(٣) الأكمال: جمع كفل، بصريك الماء، وهو مؤخر الحصان عند ذبله.

(٤) يمتنل: يسرع العدو.

وَأَخَذْتُ فِي الْمِجَاعِ عَلَيْهِ مَوَاقِفًا أَلَّا يَمُودَ يُنْزَلُ الْأَجْلَالُ

...

إِنْ الْمَوَاقِفَ لَا تَزَالُ يَسْمَعُ مَنِيَّ قَوْلٍ إِذَا شَكُوْتُ الْحَالَا
لَا تَيَأْسُنْ ظَلَمَانُ تَنْفُسُ فَارْقِبْهُ أَنْ يَتَبَدَّلَ الْأَبْدَالَا
وَالْهَرُ طَالِمٌ سَوْفَ يَنْصَحُ أَهْلَهُ بِالْحَادِثَاتِ يَزِيدُهَا إِشْمَالًا^(١)
إِنْ الْهَمُورُ مِنْ أَمْرِ سَابِكٍ سَتَرْدُ أَضْدَادُ الْوَرَى أَشْكَالَا
حَتَّى كَأَنِّي بِالطَّبَاعِ تَبَدَّلْتُ غَيْرَ الطَّبَاعِ وَزُلْزَلْتُ زَوَالَا
وَكَأَنِّي بَيْنِي الْمَلَامِ أَصْبَحُوا لِأَبْنَى دَلَامَةٍ كُلِّهِمْ أَمْسَالَا^(٢)

أطلال العلم*

أو المدرسة النظامية في بغداد

قَوَّضَ الْهَرُ بِالْغُرَابِ عِمَادِي وَرَمَتْنِي يَدَاهُ بِالْأَنْكَادِ
كَمْ أَنَادَى وَلَيْسَ لِي مِنْ مَجِيبٍ وَاضِيَعَاتِهِ جَهْرَةً كَمْ أَنَادَى
ضَمِضَ الْهَرُ مِنْ بَنَائِي أَرْكَا نَاشِدَادًا طَالَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ^(٣)
طَالَمَا رَفَرْتُ مِنَ الْعِلْمِ رِيَا ت فَنُخِرَ مِنِّي عَلَى بَنَادِ
كُنْتُ لِقَلَمٍ رَوْضَةً بَاكَرْتُ أَرْ هَارَها التَّرَّ بِالْمِهَادِ التَّوَادِي^(٤)
وَجِيعَ الْأَنَامِ تَضْرِبُ أَصْكَبَا دِ الْمَطَالِيَا كِي تَجْنِي أَوْرَادِي^(٥)

(١) العلم: هي بطور العلم، وهو الطالع ينضج العلم.

(٢) يريد أن الزمان للسجل كليل بأن يسل من أياته من يأتي أن يرى همداء على عموها، فلا يجيب دعوة الحرب التي لا عدل فيها ولا راحة.

(٣) من الديوان الأول.

(٤) الأطواد: جمع طود، وهو الجبل العالي. (٥) التوادي: جمع تادية، وهي السحابة تنفأ غدوة أو تحل غدوة. والبهادة جمع عهد، وهو اللطيف بعد الطر.

(٥) الأوراد: جمع ورد. والمراد به هنا: الجزء الذي يترؤف العالم من العلم، أو الفارسي. من القرآن في المرة الواحدة.

فالتزأى سله بي وأيا إسحاق عما حوت من إرشاد^(١)
سله إذ في طلابي الإبل الثجب تحفى مفروبة الأكباد
فرمتى صواعق الدهر فتهد بنائى وصرت بعض الوهاد
فكنتى من الماء دلايسها وكانت تمد حنادى

• • •

أهل بندان ما لأعينكم تنصيص عني كأنكم في رقاد
أهل بندان هل يرق قلوب منكم راعيا اقتضاض عمادى
رق حتى قلب الجهاد لتقدى فلتكون قلوبكم من جماد
أفلا تنجلون مدرسة السلم وعهدى بكم أولى إجماد
أين ما شيد من نظامى ربى فقد كاف نجمة للمرتاد
أين تلك السلم وهى التى كا نت ربوعى تدبها في البلاد
كيف قصت خيامها زرع الدهر وكانت رصينة الأوتاد^(٢)
أقترت سوحها وقد نبى السلم فلاح تجر ثوب الحداد
وتوارت بالجهل ظلمها وكانت خاضا فوقها لواء الإشاد
أبها الدهر كل ما شئت فاضل إذ حدا في ركائبى غير حاد
ورعاني من راح من ظله المد ل قبيلا يمهده في العاد
فرقوا جمع أمة قبلهم كا نت لصرى وحيدة الإجماد

(١) أبو إسحاق : هو إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي القديري الباهلي ، كان من مشيخة بندان ، وإمام للذهب الثاني بها ، تولى التنظيم ولم يزل بها إلى أن مات ، ومن تأليفه : الذهب والتنبيه في الفقه ، واللمع وشرحها في أصول الفقه ، والنكت في الخلاف ، والتبصرة والموعنة ، والتفخيص في الجدل . ولد سنة ثلاث وتسعين ، أو خمس وتسعين وثلاث مئة (ابن خلكان) .
(٢) قصت خيامها : أذهبها ، من قضى . وللشهور في هذا : قوض الخيام أى هدمها .

في سلاتيك*

قالما عندما زحف جيش سلاتيك للأستانة بقيادة عمود شوكت بلشاه
وذلك لمنع الحركة الرجعية التي حدثت في ٣١ مارس سنة ١٩٠٨

قد سمعوا من الوطن الأنينا
وناداهم لنُصْرته قد اوموا
ثاروا من مرائبهم أسوداً
شباب كالصوارم في مضاء
سلاتيك الفتاة حوت تراء
قد جمعا الجموع في نصارى
فكانوا الجيش ألف من جنود
ترام في متحدين عزماً
هي الأوطان تجمل في بنينا
وتتركهم أول أنف كبراً
وإن للوت خير من حياة

• • •

مشوا والوالدت مشبعت
يقنن وعن من فرح بولك
على البالغين متممرن سيروا
ولا تبقوا الذين قد استبدوا
قارت لم تنفذوا الأوطان منهم
قد هاجوا على الدستور شراً

خرجن وراهم والوالدنا
وم من حزنهم متبسونا
وعودوا للديار مظفرينا
وراموا كيدنا ونحوونا^(٢)
فلستم يا بنين لنا بنينا
بلار الملك كي يستبدونا

(٥) من اليونان الأول .

(١) الزجيرة : صوت في غلظ وجفاء .

(٢) نحوونا : خائفونا ولم يرموا حقوقنا .

(٧) مستكينا : غاضبا ذليلا .

ثم الأشرار باسم الدين قاموا فاثوا في اللواتن مُفسدنا
فاتركوا من الدستور (شُررى) ولا أجوا لنتمته (طيننا)^(١)

وكم قد قُلن من قول شجى لهم فركتهم منهجينا^(٢)
ومذ حان الوداع دتُون منهم قَبْلَن الصوارم والجفونا^(٣)
وما أسى التى برزت وقالت وقد لفتوا لرؤيتها العيونا
ألا يا راحلين الحرب قوم إسام ضيعوا الوطن الثمينا
خذوني للوغى معكم خذوني ممرضة الجرحاكم حنونا
وإن لم تفعلوا فخذونا ردائى به شدوا الجروج إذا دميئا

ولما جد جِذْم استقلوا على ظهر القطار مسافرينا
فطاروا فى مراحكه سراعاً بأجنحة البخار مرفرفينا
وظل الجيش صبيحاً أو مساء سير جوعه متابعينا
فلم يتصرم الأسبوع إلا ومم برُبا فروق عجمونا
هنا لك قت مرتعلاً إليهم لأبصر ما أوئل أن يكونا^(٤)

وباخرة علت فى البحر حتى حكّت ببُبابه الحصن الحصينا
يؤثر جريها فى البحر إثرنا تكاد به تظن للاء طينا
فتترك خلفها خطاً مديدا بوجه البحر يحكّ مستينا
ركبت بها على اسم الله بجرأ غدا بسكون لجته رهينا

(١) يشير إلى ما حل بمريدة طين إذ ذاك، ويحل لإثارتها، من المدم والتخريب فى تلك الحادثة.

(٢) الصبي، بوزن فويل : ذو الصبوة، وهو الحزن.

(٣) الصوارم : السيوف . والجفون : جمع جفن، وهو النيد.

(٤) لما حدثت حادثة ٣١ مارس فى الآستانة، كان الرصاص فى سلاتيك، فذلك قال : هناك

فرحنا منه تنظر في جمال يعز على الطبيعة أن يهونا
وترأى البحر أحسن كل شيء إذا لبست غواربه الكونا^(١)
كأنك منه تنظر في سماء وقد طلعت كواكبها سفينا

أتينا دار قُطنطين صُبعا وقد فُتحت لهم فتحا مُبينا
وطال الجيشُ جيشُ الله يشفي بجمد سيوفه الداء الدفينا
فأزحق أنفس الطاغين حتى سقام من عدائه النونا
ورد الخائنين إلى جزاء أحلهم المقابر والسجونا
وخلوا قصر يلدز عن سماء له فاعط أسفل سافلينا
وأصبح خاشع البنيان يُفضي عيونا عن تطاوله عينا
خلا من ساكنيه وحاربيه فلم تر فيه من أحد قطينا^(٢)
هوى عهد الحميد به هوباً إلى درك اللوك الظالينا
وأنزل عن سرير الملك خلماً وأفرد لا نديم ولا قرينا
فسيق إلى سلايك احتباساً له كي يترجح بها مصونا
ولكن كيف راحة مستبد غدا بديار أحرار سجيننا
يرام حول مسكنه سياجا ويمجز أن يُنيم له عيونا
وموت للرء خير من مقام له بين الذين سقوه هونا

لقد قض العين وخاب فيها فذاق جزاء من قض العينا
وقد كانت به البلدان تشقى شقاء من تجبره مهينا
فكم أذكى بها نيران ظلم وك من أهلها قتل للينا

(١) الثوارب : جمع الثارب ، وهو في ذوات الحف ما بين السام والعض ، وفي الكلام استعارة .

(٢) قطينا : أي قطينا وساكننا .

وكان يدير من سفه رحاها يجمجمة ولم يرها طحيناً^(١)
وقد كانت به الأيام تمضي شهوراً والشهور مضت سنيها
ولما ضاق صدرُ الملك يأساً وصارَ يُردد الوطنُ الأنينا
أتى الجيشُ الجليلُ له مغيثاً فصدق من بنى الوطن الظنونا
وأضحى سيفُ قائده الفدوى على الدستور محضفا أميناً
حماه من العداة فكان منه مكانَ الليث إذ يحمى العربي
وأسقط ذلك الجبارَ قهراً وأنباه بصارمه اليقينا
فقرت أعين الدستور أمناً وشاهدت أوجه المتمردين^(٢)

وقفة عند يلدز (*)

فلما عقب خلع عبد الحميد وإرساله إلى سلايك سجيناً

لنِ القصر لا يجيب سؤال أهلاتُ ربوعه أم خوال؟
شُمخِرَ البناء حيث تراءى بالياً مجده على الأطلال
لم تصبه زلازل الأرض لكن قد رمت به السماء بالزوال
وكته الأيام بالصمت لنا نطقت فيه حادثاتُ الليالي
فقرأت أبكاره شاحباتٍ باكياتٍ بأعين الأملال

• • •

أيها القصرُ إليه بعض جوابٍ لا تكن ساكناً على نَسائي^(٣)
ليت شمري والصمت فيك عميق ذاكر أنت عهدهم أم سال؟

- (١) الجمجمة : صوت الرمح ونحوها . وفي لئال : أسمع جججة ولا أرى ملحناً ؟ يضرب
لرجل الذي يكثر السلام ولا يصل ، ولقنى يمد ولا يخل .
(٢) شاهدت : قبعت . وللمردون : التجبرون الظالمون .
(٣) من الديوان الأول .
(٤) إليه : هات .

ما تدعى منك البناء ولكن قد تدعى بناه تلك للمال^(١)
كنت كل البلاد في الطول والعرض من وكل العباد في الأعمال
كنت مأوى الدلى، مئار الدنيا مهبط العز، مصدر الإذلال
كنت جبا وأى جبر عميق بالما للنفوس والأموال
مؤرد الخائنين كنت وكانت منك تدلى مطاعم العمال
قصر عبد الحيد أنت ولكن أين يا قصر أين عرش الجلال
أين خاقانك الذى كان يدعى قاسم الرزق ، باعث الآجال
ما أرى اليوم ذلك المجد إلا كخيال يمر بعد خيال
هل وقوف على مبانيك إلا كوقوف على الطلول البوالى^(٢)

...

قد تحوّلنا ثلاثين عاما جث فيها لنا بكل محال^(٣)
تلك أعوام رفة للأداني تلك أعوام حطة للأعلى
تلك فيما جرت به حطة سوء داء تبقى ببجبة الأجيال
يلب المذل طافرا كلما سر عليها مضمّر الإذلال
ملأت حطة الزمان شئارا فأبثها كل المصور الخوالى^(٤)
وكأى أرى اضطراب قوس كنت تتألمها وأى اغتيال
أسمع الآن فيك ما كان يملو من أنين لها ومن إحوال
حاتمت على الذى فيك أجيال دفينا من الرفات البالى
تلك يا قصر أغص أغصت منك فطارت إلى سماء الممالى
وترقت إلى ذؤابة أعلى كوكب في سائه جوال

(١) تدعى البناء : انهار وسطه فيه في أثر بعض .

(٢) الطلول : جمع طلل ، وهو الفاضى البارز من آثار الدليل عند العرب .

(٣) تحوّلنا : تبدلتنا .

(٤) الشار : السيب والمار .

وهي اليوم أحرقتك بشهب قدتها عليك ذات اشتعال
لم يضع مجدها وإن هي أمت ضائعات الأشلاء والأوصال

كيف نسي تلك الخطوب اللواتي لقيت منك حربها عن حبال^(١)
يوم كنا وكان للجهل حكم خاذل كل عالم مفضل
أمر من عتوه كل أمر يفرس البغض في قلوب الرجال
أفأصبحت نادما أيها القصر تبالي بالقوم أم لا تبالي؟
لم تفدك الندامة اليوم شيئا فقي الأمر فاصطبر بسلام
وعزاء فلست أول قصر نكس الدهر من ذراه العوالي
قد تداعي من قبل ليوان كسرى بعد أن طال شاحقات الجبال^(٢)
وكأين من قصر ملك تراه ساقط بالملك والأقيال^(٣)
فابق يا قصر عابس الوجه كما يصيح لللك باسم الآمال
وتعثر فلا لما لك حتى ينهض العدل ناشطا من عقال^(٤)
إنما نحن أمة تدرأ الضيتم وتبأي أن تستكين لوالى
أمة سادت الأنام وطابت عنصرا من أواخر وأوالى^(٥)
فإذا ما غلا النشوم نهضنا قدغناه ساقلا من عال
نملا الأرض إن مشيتنا لحرب بزئير النضفرا لرثبال
وإذا ما غلا الملك رددنا ذليلا يقاد بالأغلال^(٦)

(١) لعت الناقة : ضربها الفحل غفلت . والحبال : عدم الحمل . يريد ذلك هيب تلك الحرب
مد أن كانت ساكنة .

(٢) طال شاحقات الجبال : أى زاد عليها في الطول ولأرتفاع .

(٣) الأيال : جمع ليل ، وهو الملك الصغير يتبع الملك الكبير ، كبعض ملوك الولايات في
إمبراطورية كبيرة .

(٤) لا اله : لأنته الله إذا سقط .

(٥) أوائل : أصلا : أوائل ، آخرت الهزة بعد اللام ، ثم سبقت .

(٦) غلا : تميز وجاوز الحد في النظم . وفي الأصل : غل ، بجن ولام متعده ، ولا أراه إلا
مرة عن غلا ؛ أو عن غلا ؛ يعني تكبر .

نحن من شُعلة الجحيم خلقنا لأولى الجوز لا من الصلصال
يا ملوك الأنام هلّا احصيتهم بملوك تجور في الأنفال
ليس عبد الحميد فردا ولكن كم لعبد الحميد من أمثال
فانكروا الناس مُطْلَقِينَ وإلّا عِشْمُ مُوقِنِينَ بالأوجال^(١)
هل جنيت من التجبر إلا كلّ إثم عليكم ووبال

تموز الحرة^(٢)

إذا اقضى مارتُ فا كسر خلقه الكوزا

واخل بتّموز إن أدركت تّموزا^(٣)
أكرم بتّموز شهرًا إنّ عاشره
قد كان للشرق تكريما وتمزيّا
شهر به الناس قد أضحت محررة
من رق من كان يقفوا إثر جنكيزا
سأل أهل بلربز عن تّموز تلقى لهم
يوما به كان مشهورا لباريزا
كانت لهم فيه لما ثار ثائرم
بسالة هدّت البستيل مبزوزا^(٤)
وإن تّموز شهر قام فيه لنا
على البقاع لواء العز مركوزا
في شهر تموز صادفنا لما وعدّت
بيض الصوارم بالدستور تنجيزا
هي المساواة عمتنا فارتكت
فضلا لبعض على بعض وتميزا
أمت لنا قسمة بالملك عادة
حكما وكانت على علائها ضيرى^(٥)
كنا من الجوز عيانا وليس لنا
من فائدين ولم نملك عكا كيزا

(١) يريد : إنكم إن لم تطلقوا المحكومين أسراراً من إساءتكم وجوركم ؟ فإنّ
يبيشون أبدا على خوف وترس وانتظار للحر من ظلمتوم .

(٢) من الديوان الأول .

(٣) يبيش لى أن مارت شهر مشغوم ، لحدوث الحادثة الرجبية فيه ؟ وأن تموز شهر ميون
لأن إعلان الدستور كان في تموز .

(٤) مبزوزا : مخلوبا . وفى التل : من هزير : أى من قوى تطلب وانصر .

(٥) قسمة ضيرى : أى جائرة .

حتى نهضنا إلى العلياء تقدُّمنا
 إن تلقهم تلقَ منهم في الوغى جبلا
 قوم إذا طعموا في حومة تخدوا
 فتنا على الملك الجبار قرعه
 حتى تركناه في هيجاء مُفضلة
 إنا لنأبى على الطاغى تهضمنا
 وتأكل الموت دون العز نمضه
 لا عاش من لا يخوض الموت مرتضيا
 راعت سلانك دارا الملك قاتبت
 حتى غدت وهى في تموز ناكسة
 قالشاه في شهر تموز هوى وكذا
 يا شهر تموز لا راعتك رامة
 يا شهر تموز قد زينت رايتنا
 من لى بأنجم هذا الأقى أنظما
 أو أنحتُ الماس أقلاما مُمرضة
 وأجل الجوِّ في تموز أمدحه
 عصابة برزت في المجد تبريزا
 أو هجتهم للنبا هجت راموزا
 قصاعهم من قُحوف التوم لا الشيزى^(١)
 بالسيف مُنصَلتا والرمح مهروزا^(٢)
 ألتت ضراما على الطاغين مأزوزا
 حتى نُهور في المهباء تهورزا^(٣)
 كضفنا التمر برنبا وسهريزا^(٤)
 بقاءه بمعنى القتل موكوزا^(٥)
 من ذلك طهران نخشى أمر تبريزا
 رايات شاه رماه الخلع مجنوزا^(٦)
 عبد الحيد هوى في شهر تموزا
 ولا قيت من الأحداث إرززا^(٧)
 بالمدل توشية فيها وتطرزا
 قصائدا فيك مدحا أو أراجيزا
 أمدحا دهباً في الطرس إبريزا
 طربا أجادته كف النور تدرزا^(٨)

(١) القحوف هنا : عظام الجمجم . والعيزى : نوع من الحطب تصنع منه البخان .

(٢) قرعه ؛ بالقاه ؛ فهو قرعه ؛ وهو رأسه . وفي الأصل : قرعه .

(٣) هوز تهورزا . مات دوتا .

(٤) البرى ؛ بفتح الباء ؛ ضرب من التمر أصفر مدور . والسهريز بالين والين ؛ بضمها وبكسرهما ؛ نوع من التمر ؛ مغرب .

(٥) موكوزا ؛ مدفوعا مطبوعا .

(٦) الشاه ؛ الملك ؛ في لغة فارس . والمجنوز ؛ المجنوز للثور .

(٧) الإرزى ؛ الرعدة .

(٨) يبال ؛ رززت لك الأمر ترضيا ؛ أى وطأت لك .

المجلس العمومي (١)

يا شرقُ بشرًا أبادى شمكُ القلَقُ وزال عنك وعن آفاقك الخَلَقُ
أضنى بك القومَ أحراقًا قد اعصموا

من النجاة بمجمل ليس يَنْبُتُك^(١)
نادٍ به القولُ عن أهليه مستمع والحق متبع ، والأمر مشترك
نادٍ إذا غرت عنا الأمور به لمن يحد من نسج النهى شرك
يُصادفيه شرودُ الحق عن كُتب كاللأبصار في ضحضاحه السَّمَكُ
إن السحابَ لم تظهر بوارقها ما لم يكن للقوى فيهن مُعتركُ
ولتداير حرب لا ينجب بها قومٌ بمستنقع الآراء قد برَكوا
هذا هو المجلس الرّحب الذي وسعت

أحكامه الناس من عاشوا ومن هلَكوا
هو السماء التي تلو السماء بها تبدو من العدل في آفاقها حُبُك^(٢)
دارت بها شمس عز الملك حيث لها حرية العيش برجٌ والتهى قَلَكُ
قد أصبح الأمر شورى بيننا فيه على الرعية لا يستأثر الملك
وأصبح الناس في قُربى وإن بُعدت أديانهم ، ما بهم حد ولا حَك^(٣)
هذا الذي جاءنا الدين الخفيف به وحيًا من الله مبسوثًا به الملك
هنا به نهض الإسلام نهضته من قبلُ إذ قام يستولى ويمتلك
يقوم قد حاث حينٌ تسخرون به

عن يكس سخروا من قبلُ أو ضحكوا
مات الزمان الذي من قبلُ كان به يحيا أمرو لم يكن في السى ينهك
هلا نظرتم لما في الترب من سَنَن كلُّ به سائرٌ طلقًا ومُنسَلَكُ

(١) يَنْبُتُك : ينضج .
(٢) حَكُك : حشد العداوة ؛ يقال : إنه حشدك العدو .
(٣) حَك : جمع حِكَّة ، وهي الطريقة .

لم تلق الحق وجهًا فيه مُخْتَرًا
 في الغرب أصوات علم يبشرون بها
 فشمروا ياربِ جبال الشرق عن همهم
 ولست أطلب منكم فعل ما ضلوا
 بل فاذكروا أوليكم كيف قد سلفوا
 واستخلصوا عبيد الجبال الذي يلبثوا
 لا عز للشرق عند الغرب بعدئذ
 واستفجدوا العلم إن العلم شِكْتُهُ
 أما للدارس فلترفع قواعدنا
 منابع العلم إن غاضت بمملكة
 من شاد مدرسة للعلم هدًى بها

سجنا لمن أفسدوا في الأرض أو ففكوا^(١)
 تهطل من دم في الأرض منسك
 فالعلم والجمل كل البون بينهما
 ضد أن ما استويا يوما ولا اجتماعا
 نادوا البدار البدار اليوم إنكم
 كم رددت كلمات الناصحين لكم
 هذا الفسوق وذاك القوز والنسك^(٢)
 وهل ترى يتساوى الثور والحملك
 يا قوم ساهون حيث الأمر مرتبك
 حتى لقد مل من مضع لها الحنك

(١) الكك ، يوزن سيب : الصم . (٢) الدرك : الحلق .

(٣) الفلك : جمع شك ؛ وهي اللاح .

(٤) مؤذك : مغلب . يقال : انضكت بهم الأرض : اظلمت .

(٥) الدواهي : المصائب .

(٦) يتضمن هذا البيت معنى الحكمة للشهيرة : من فتح مدرسة أغلق سجنا .

(٧) النسك : العبادة . أي أن السلم هو العبادة الحق ، قال تعالى : (إنما يعني الله من

عباده العلماء) .

يا قوم قد طلعت شمس الهدى وبها الناس قد وضعت من وشد من سلك
 وأنشد الشرق مسروراً يؤرخها
 « حرية الملك أهدى شمسها القاك »

يوم العروس

زفت إلينا العروس	وزوجها الأنكليس ^(١)
زفت إلينا زفافاً	فيه الشقا والنحوس
للهر منا دمه	والعروس حرب ضروس
كم مزقت حرّمات	وكم أضيت نفوس
وكم أدبرت علينا	من النايّا ككثوس
وكل هذا لتحتل	بالبعل تلك العروس
يوم العروس لعمري	يوم كرية عبوس

(١) الأنكليس والأعليس ، بنت الحزمة : سمك شبيه بالحيات ، ردىء الفداء .



إلى الآلة العربية^(١)

هو الليل يُغريه الأسي فيطول
أيت به لا الغاربات طولع
ويُنشر فيه الصمت لبدأ مضاعفا
ولي فيه دمع يلذع اخذ حره
ويُرخي وماغير الموم سُدُول^(٢)
على . ولا الطالعات أقول
قطويه منى رنة وعويل^(٣)
وحزن كما امتد الظلام طويل
له نسب في الأكرمين جليل
لها البدر ربّ والنجوم قيل^(٤)
مَصُون ، وأما جسمه فزِيل
ولم تعتورهم فترة وخيول^(٥)
قلانس من سحر لم مخاويل
وساروا بنهج المكرمات قَلِيم

(١) مثل شيان العرب في الآستانة رواية وفاة السموه في مسرح (تبه ماني) الكبير ، السكّان في حي (بك أوغلي) ، وطلبوا إلى الرصافي أن يحضر وينشدهم شعرا ، فقال هذه القصيدة يمارض بها لامية السموه للشهيرة وقد أنشدهم إياها في المسرح للذكور ، وكان المكان غامسا نحن كان في الآستانة من رجال العرب ، وكثير من رجال الترك .

(٢) يغريه : يحضه . أي أن الأسي يحض الليل على الطول فيطول .

(٣) البدر : بكسر فككون : كل شعر أو صوف متلبذ . ونعميدا ليان مع البيت قول : إن الصوت إنما ينقله إلى سمع السامع موج الهواء ؛ فإذا حال بين السمع وبين موج الهواء حائل يمنع وصول ذلك الموج إلى السمع ؛ انقطع الصوت ولم يسمع ؛ والبدر أمتع حائل لوصول الموج إلى السمع ؛ إذ ليس فيه على الخلال ما يمكن أن ينفذ فيه الهواء . وعليه فقد شبه الشاعر الصمت وهو عدم الصوت السكّان في الليل ؛ بل قد مفتور على الأطراف ؛ قد حال بين السامع وبين كل صوت ؛ فلا ينقل إليه الهواء بنموه صوتا ؛ لأن هذا البدر المنثور قد أحاط به من جميع أطرافه ؛ فج وصول كل صوت إليه . ووصف البدر بكونه مضاعفا ؛ ليكون أبلغ في منع الصوت ؛ ثم قال : « قطويه منى رنة وعويل » أي لأنه لا يسمع في الليل إلا صوت بكائه وعويله ؛ فكان بكاءه يطوى ذلك البدر المنثور ؛ يعود يسمع صوت البكاء والرتين . وحاصل المعنى : أنه لا صوت في ذلك الليل سوى صوت بكائه فيه .

(٤) يلح : أي يخاف ويحاذر ؛ والباء في قوله فترة : للصاحبة ؛ أو هي التمدية ؛ على تضمين يلح معي يحيد ويعدل ؛ فيكون المعنى : يحيد مليحا من الضيم فترة .

(٥) عزوا فبزوا : أي غلبوا فلبوا . ونهاة : تمييز لقنبة ، وهو عول عن القامل .

وكانوا إذا ما أظلم الدهر أشرقت به غُرر من مجدم وحُجول
أولئك قوم قد ذوى روض مجدم ولم تسر فيه نَسمة وقبول
وقد أعطته السحب حتى لقد علَّت على الزهر منه صُفرة وذُبول
رعى القطن أهل التصاحبة مشرا لم كان فوق الفرقدين مقبل
ترأى بهم ريب الزمان كأنما له عندهم دون الأنام دُحول
فأست من العُمران خلوا بلادهم فمن حزون قفرة وسُحول
وعادت مغانى العلم فيها دوارسا تُجربها للراست ذُبول^(١)
وقوتت الأيام بنيان مجدها فربح المالى بينهن نحول^(٢)

• • •

نظرت إلى عَرَض البلاد وطولها فإ راقى عَرَض هناك وطول
ولم تبد لي فيها معاهد عَزها ولكن رسوم رَمة وطُلول
نظرت إليها من خلال دُوارف من المبع طرفى بينن كليل
فكنت كراء من وراء زجاجة بينيه كيا يَسْتَبِين ضئيل^(٣)
ولم أتبين ما هناك من عُلّ لكثرة ما قد دب فيه نحول
هناك حنيت الظهر كالقوس رابطا بكنى على قلب يكاد يزول
وأوسعت صدري للكتابة فاعتدت بأرجائه تحت الضلوع سَجُول
وأرسلت دمع العين فأنهل جَارِيَا له بين أطلال الديار مسيل
ألمنع عيني أن تجود بلمعها على وطنى ، إني إنش لبخيل

(١) حجر : بالبناء للفعول . وذبول : نائب الفاعل . والراست : الرياح ، وسبت راسات :
أى دافعات ؛ لأنها تدفن الآثار بهويها .

(٢) عول : يفتح الميم : أى مجذب .

(٣) شبه نفسه وهو ناظر إلى الديار من خلال الدروع الدوارف ؛ برجل وضع على عينيه زجاجة
يختر من ورثتها ؛ والمراد بالزجاجة ما تسميه العامة اليوم بالنظرة أو بالسوينات .

فإن تمجّبوا أن سال دمي لأجله وما عشتُ أنى قد تناسيتُ عهدَه
وإن امرأً قد أثل الممّ قلبه أفى الحق أن أنسى بلادى سكرةً
أقول لقوى قول حيران جازع متى ينجلي يا قوم بالصبح ليلكم
وينطق بالجد المؤئل سعركم تريدون للعنيا سبيلاً وهل لكم
أنشدكم أين المدارسُ لها وأين النضى المرتجى فى بلادكم
بلادٌ بها جهل وقهر كلاما أجّل إنكم أنتم كثير عديدكم
ولو أن فيكم وحدةً عصيّة ولكن إذا مستهضر قام بينكم
وأى فريق قام لحق صدّه وإن كان فيكم مصلحون فواحد
على أن لى فيكم رجاء وإن أكنّ أستم من القوم الألى كان عليهم
لهم هم ليس الظبأة تُقلها

فإن دمي من أجلك سبيل^(١) ولكن صبرى فى الخطوب جميل^(٢)
كقلبي ولم يلق الردى كمول ومالى عنها فى البلاد بدّيل
تتهيج به أشجائه فيقول فذهب عنكم غلة وذعول
فيست عنكم لأنم وعنول إليها وأنتم جاهلون سبيل
على الكون فيكم والحياة دليل يحود على تشييدها ويطول^(٣)
أقول شروب للحياة قُتول ولكن كثير الجاهلين قليل
لهان عليكم لمرام وُصول تلقاء منكم بالسناد جهول
فريق طلوب للبحال خذول فقول وألف فى مسدها قُتول
إلى اليأس أحيانا أ كاد أميل به كلّ جهل فى الأنام قتيل^(٤)
وإن كان منها فى الظبأة قُتول

(١) أن فى البيت : مصفرة ؟ ومى وما بعدها مجرورة بلام محذوفة ؟ هى صلة لتعجبوا ؟
والفندير : فان تمجّبوا لأن سال دمي .
(٢) وما عشت أنى : أى لائق ؟ لحذف الجذر ؟ وحذفه قيل أن وأن فليس .
(٣) يطول . من الطول . بفتح الطاء : أى يتم ويقتل .
(٤) به : صلة قتيل . وكل جهل : مبتدأ . وقتيل : خبره . والجملة فى محل نصب خبر كان ..

ألا نهضةً عليّةً عربيّةً فتُنشأ أرواحُ بها وتقول
ويشجع رعيدهً ويعزّ صاغر وينشط للنسي الخبيث كسول^(١)
فإن لم تم بعد الأناة عزائم فتعجب عليكم ولللام فضول

شكوى إلى الدستور^(٢)

شكاية قلب بالأسى نابض العرق إلى قائم الدستور والمعدل والحق
ملوك على كل الملوك ثلاثة لها الحكم دون الناس في الفتق والرتق^(٣)
وأقسم أنّي لا أكون لنبيها مطعياً ولومن أجلها ضربت عنقي
فهل أيها الدستور تسمع شاكياً بك اليوم رجوا أن يرى نهضة الشرق
لقد جئت من أفق الصوارم طالماً علينا طلوع الشمس من منتهى الأفق^(٤)
فصادفت منّا أمة قد تشعّت لقاءك حتى جاوزت مبلغ العشق
ولم تبدّ عنفا حين جئت وإنّا هتفا جميعاً بالوفاق وبالرفق
وظلنا نرجى منك للخرق راقماً ولكن تراخى الأمر متسع الخرق
بك اليوم أشقانا الألى أنت مُصدّد لنبيهم فيا لله للسعد الشقي^(٥)
نراك بأيديهم على الخلق حجةً وأنت عليهم حجة لا على الخلق
قد استأثروا بالحكم وارزقوا به وسدّوا على من حولهم منبع الرزق

(١) الرعيد : الجبان ، والصاغر : القليل .

(٢) نصرت هذه القصيدة في اللؤيد بمصر سنة ١٣٢٧ هجرية . فلما لما سيطرت وزارة حلمي باشا ، ونقلت يدها وزارة حتى باشا ، ينتقد بها خطة الاتحاديين عقب الدستور ، أيام كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم . ويحولونها ناحية في أعمالها لا يصدره مركزهم العمومي من الأوامر والنواهي . فرجال الوزارة هم المستولون تجاه الأمة . والأمر فيها يخلو له للاتحاديين .

(٣) أي لا طاعة إلا لهذه الأمور الثلاثة : الدستور . والمعدل . والحق . فهي للملك على كل الملوك . ولها الحكم في كل أمر .

(٤) يريد بطول الدستور من أفق الصوارم : أنه أعلن حكمه بقوة السيف . على ما هو سلووم من نورة الاتحاديين في سلانك .

(٥) قوله « بك اليوم أشقانا الخ » . أي اتخذوك آلة لاستئثاركم بالحكم . فكأنك آلة بأيديهم لسادتنا وشقاتنا . واللام الأولى في قوله « فيا لله للسعد » : مفتوحة . وهي لام المستثناة . والثانية : مكسورة . وهي لام المستثناة له .

كانّا لهم شاه فهم يحلبونا
وم يأخذون الزبد من بعد تخضنا
أترضى بأن تخص بالمحك مشراً
وم يردون الصفونك ولم نرد
فما نحن إلّا كالظاء وإنهم
ألم تر أنا طول عهدك لم نقم
ولم نك ندرى لاهتمام حقوقنا
ولم نستند إلّا سقوط وزارة
وماضهم لو أسقطوا نتج سيرهم
ألم يُبصروا للعدل غير طريقهم
وماذا عسى يُجدي سقوط وزارة
مضى كامل من قبل حلّى وإن جرى
وما ألهم عندي بالقدى قد ذكرته
ولكن وراء الشرّ كفّ خفيّة
ولولا يد شدّت لاسى بنفسة

وكم غضوا أوطاننا تخض الزق^(١)
ولم يتركوا لها كتبها سوى للذق^(٢)
وتصبح للبقين حبراً على رقى^(٣)
سوى تقيّة من بعض سؤرم الرقى^(٤)
كلقي يُرينا للساء عذبا ولا يتيق
نسابق أهل الجحد في حلبة السبق^(٥)
أنحن من الأحرار أم نحن في رقة؟
وتأليف أخرى مثل تلك بلا فرق
وساروا بمنهاج التبصر والحذق
فإن طريق العدل من أوضاع الطرق
إذا لم تهم أخرى على العدل والصدق
كما جربنا حتى فتلها حتى^(٦)
وإن كان يشجيني ويدعو إلى الزق
تزعزع من شاه عن الأمر أو تبق^(٧)
لُبحت بسرّ كالشجاء هو في حلقى^(٨)

(١) قوله « غضوا أوطاننا » : أي استعدوا خيرها بمحضها . وعلب الأمور فيها . كما يحض الزق ، وهو السقاء ، وخض الزق : تحريك يد وضع اللبّ فيه . لاستخراج الزبد .

(٢) اللق : هو اللبّ المزوج بالساء . المستخرج منه زبدية .

(٣) الرقى : بفتح الراء : الصحيفة البيضاء . والمبر : المعداد . والمراد بكوته حبراً على رقى : أنه لا حكم له . وأنه غير معمول به .

(٤) التنية : بفتح النون وضبطها : الجرعة . والسور : بالضم : بقية الماء التي يثيبها الشار في الإناء . الرقى : بفتح فسكون : الكدر .

(٥) حلبة السبق : هي الدفعة من الخيل في الرهان خاصة . يقال : هو يركض في كل حلبة من حلبات الجحد .

(٦) كامل وحلى وحتى : أسماء وزراء في الدولة الثانية .

(٧) يغير بهذا البيت إلى ما كان عليه الأعماديون إذ ذاك . من تديريم الأمور من دون أن يخلدوا المتاسب . فهم السامون . وغيرهم المستول . فهم في ذلك كالعالمين من وراء ستار .

(٨) التنية : بالكسر : حبل من آدمج والشجاء : ظلم يمتد في الحلق . وهو عندكم مثل للأمر المزعج .

فأيها الدستور فاقض بما ترى
ولسنا نريد اليوم حُكماً عليهم
نصارواً إلى أمرٍ نساويه بيننا
فإن يفعلوا هذا فيأمرحبا بهم
سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا
بكل ابن حرب كلما شدد هزها
تراه إذا ما عبس الموت وجهه
من العرب مطبوع الطباع على الملى

وأبرق ولكن لا تكن خلب البرق
ولكن تناديهم وتدعو إلى الحق
وبينكم في الجِلِّ منه وفي الدق^(١)
وإلا فيأسحق الماز من سحق
وشيب وشبان على ضمير بلق^(٢)
يعزم من السيف الهند مشتق
بوجه يلاقى الموت مبتسم طلق^(٣)
بديع معاني الحسن في الخلق والخلق

في معرض السيف^(٤)

هي الملى كتنور الفيد تبسم
دع الأمانى أو رُمهن من طلبة
والجد لا تبته إلا على أسس
لو لم يك السيف رب الملك حارسه
من سلته في دجى الآمال كان له
إذا تطربها الصمصامة الخدم^(٥)
فإنما هن من غير الظبي حلم
من الحديد وإلا فهو منهدم
ما قام يسمى على رأس له القلم
فجرا تحل حباها دونه الظلم^(٦)

(١) الجل والفق . وكلاما بالكسر : الجليل والديق . أى العظيم والمفيع .

(٢) أى على خيل صر بلق ، جمع صامر ، وهو القليل اللحم ، الديق ، وجمع أبلق ، وهو الذى فيه سواد ويابس .

(٣) تراه : تبصره . وقوله « بوجه » فى موضع الحال من ضمير المفعول فى تراه ، والباء : للصلابة ، فكأنه يقول : تراه مصحبا لوجه مبتسم عندما يحبس الموت .

(٤) لما قام الإصلاحيون فى بيروت يطالبون الثورة الثانية بالإصلاح ، قال الرصافى هذه القصيدة يؤيدهم بها ، ويدعو جميع الأمر إلى الانضمام إليهم . ثم إنهم لما عقدوا مؤتمرهم المشهور فى باريس ، تبين الرصافى أنهم ليسوا على هدى من أمرهم ، فرد عليهم بقصيدة كتبها تحت عنوان (ما هكذا) . وستأتى هذه القصيدة .

(٥) تطربها : تحلبها على الطرب ، قال الشاعر : « ولم تطربى بئان مخضب » .

(٦) « محل حباها » يضم الحاء : جمع حيوة . وهى اسم بمعنى الاحياء . وتطلق على ما ينجى به الرجل من ثوب أو عمامة . لم يقال : حل فلان حيوته . : إذا قام ، كما يقال : عقد حيوته : إذا قدم . والمراد بكون الظلم فى هذا البيت محل حباها ، أنها تزول دون ذلك العبر .

- والسلم أضيح من بذر بمسبخة
 إن الحقيقة قالت لي وقد صدقت
 والحق لا يمتحن إلا بذى شطب
 إن أسمع السُّ الأتلام ظللها
 فلهسام صليل يرتى شرراً
 هب البراعة رده السيف تأزره
 فالعلم ما قارنته البيض مفعرة
 وإنما العيت للأقوى فن ضعت
 والعجز كالجل في الأزمان قاطبة
 والمجد يأنل حيث البأس يدعه
 وإن شأوا المعالي ليس يدركه
- (١) إن لم تجلله من توه الظلي ديم
 لا ينفع السلم إلا فوقه علم
 ماء النية في غزبه منسجم
 بعض الصرير كن يبكى وينظم
 مفتحا أذن من في أذنه صمم
 فهل على الناس غير السيف محكم
 والحق ما وازرته السر محترم
 أركانه فهو في الثاوين محترم
 ذلك تموت به أو تمسخ الأمم
 حتى إذا زال زال المجد والكرم
 عزم تسرب في أثنائه السام

■ * ■

- أها قاهما على ما كان من شرف
 أيام كانوا وشمل المجد مجتمع
 كانوا أجل الورى عزاً ومقدرة
 وأربط الناس جاشاً في موافقة
 قوم إذا حاجتهم عمة بدروا
- لليترابين قد ألوى به القديم
 والشعب ملتئم والملك منتظم
 إذا انحطوب بحبل البقي تحترم
 من شدة الرغب فيها ترجف اللهم
 وأوفرتهم إلى تكشيفها الهم

(١) قوله « مسبخة » : صفة لمخضوف ، أى بأرض مسبعة ، وهى التى تكون سجة ، أى ذات سباح ، وهى الأرض التى تحتر ولا ينمو فيها زرع . « إن لم تجلله » : أى لم تنم . يقال : جل المطر الأرض : إذا عمها وغطها .

(٢) « بذى شطب » : صفة لمخضوف ، أى بسيف دى شطب . والشطب : جمع شطبة ، وهى طريقة السيف فى منة . وقوله « فى غزبه » : أى فى حديه . والتضمير : يعود إلى السيف .

(٣) الصليل : صوت وقع السيف .
 (٤) الرد : المون والتأطر ، وتأزره : تقويه .

(٥) يأنل : أى يتأسل . ومنه يقال : عمائل : أى أسيل . وقوله (يدعه) : أى يستدعه ويقويه .

(٦) شأوا المال : أى مداهوا وعايتها . وتسرى : دخل .

(٧) بدروا : أسرعوا . وأوفرتهم أجهلهم .

هل الحصافة قد ليثت عامتهم
فَصَوَّأَ أَرَابَ أَعْمَاحًا وَأَعْبَهُم
جار الزمان عليهم في تقلبه
دَبَّ التَّبَاغُضُ فِي أَحْشَائِهِمْ مَرَضًا
فَأَصْبَحَ النَّفْلُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ
فَأَكْثَرَ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِكَ وَمَسْكَنَهُ
كم قد نَحَتْ بِهِمْ فِي الْيَوْمِ قَافِيَةً
وَكَيْسَتْ فَمَا اسْمَعْتُ مِنْ أَحَدٍ
وبالجرامة شَدَّتْ مِنْهُمْ الْحُزْمُ (١)
خَلْفَ هُم الْيَوْمَ لِأَعْرَبَ وَلَا عَجَمُ (٢)
حَتَّى تَبَدَّلَتِ الْأَخْلَاقُ وَالشَّمُ
بِهِ انْبَرَتْ أَعْظَمُ مِنْهُمْ وَجَفَّ دَمُ
مَشَى الْأَمِيرُ وَهُمْ مِنْ حَوْلِهِ خَدَمُ
تَلَقَّى الذَّبَابَ عَلَى آنَافِهِمْ بَيْمُ (٣)
مِنْ الْخَفِيزَةِ بِالتَّقْرِيعِ تَحْتَمِدُ
حَتَّى لَقَدْ جَفَّ لِي رَيْقٌ وَكُلُّ فَمٍ

• • •

ياراكِبًا مَتْنٍ مُنْطَاوٍ يَطِيرُ بِهِ
يَمْرٌ فَوْقَ جَنَاحِ الرِّيحِ مُخْتَرِقًا
مَلُو إِلَى حَيْثُ يَسْتَجَلِي الْعِيَانُ لَهُ
حَتَّى إِذَا حَطَّ مُنْقَضًا عَلَى بَلَدٍ
أَبْلَغَ بَنِي مَطَى عَنِ مَقَلَّةِ
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يُفَيِّقُوا مِنْ عَمَائِهِمْ
إِلَى مَتَى يُخْفِرُونَ الْمَجْدَ ذَمَّتْهُ
وَمِنْ يَمِشُّ وَهُوَ مِضْيَاعُ لِقْرَتِهِ
وَكُلٌّ مِنْ يَدْعَى فِي الْمَجْدِ سَابِقَةً
كَأَ يَطِيرُ إِذَا مَا أَفْزَعَ الرَّحْمُ (٤)
عَرَضَ الْقَضَاءُ وَيَعْدُو وَهُوَ مُعْتَمِرُ
مَاعِهُ الْأَفْقُ أَوْ مَا وَارَتْ الْأَكْمُ
يَنْقُضُ وَالْبَلَدُ الْأَقْصَى لَهُ أَمُّ
فِي طَلَبِهَا كَلِمٌ فِي طَلَبِهَا ضَرَمُ
وَقَدْ تَبَلَّجَ أَصْبَحُ الْمَتَى لَمْ
أَلَيْسَ لِلْجَدِّ فِي أَنْسَابِهِمْ رَحِمُ (٥)
ذَلَّ الشَّقَاءُ وَأَدْبَى كَفَهُ النَّدَمُ
وَعَاشَ غَيْرَ مُجِيدٍ فَهُوَ مَتَهُمُ

(١) قد ليثت ، بالبناء للجهول : أي قد نلت .

(٢) أَصْحَاحٌ : جمع قح ، والقحم ، وهو الخالص من كل شيء . يقال : هو أحراب قح ، أي خالص .
والخلف ، يسكون اللام : الجليل ، بعد الجبل ، ولا يستعمل إلا في السوء . يقال : هؤلاء خلف سوء .
فإذا كان سالما قيل خلف ، بفتح اللام .

(٣) وَمِ الثَّبَابِ يَمْشِي : إذا سَلَجَ . ومصدره الوشم .

(٤) لِلتَّطَادِ : آلة تركب ، وتطار بها في الهواء ، ويسمى بالبالون . والرحم : حائل أبيض وفيه
النسر في الحلقة . والراحمة منه رغة .

(٥) خَفَرُ فَلَانٍ : أي خَفَرُ مِهْدٍ ، وغيره ، يقال : خَفَرْتُ ذِمَّةَ فَلَانٍ ، وذمته في البيت :
بدل اشتغال من المجد ، فكأنه قال : للمي متى تخفرون ذِمَّةَ المجد .

ما هكذا (*)

أصبحتُ أوسمهمُ لوماً وتثريباً
والهبتُ منهمُ الأهواءَ جارية
وأرسلوهنَ مُرخاةً أعنتها
فأزهجوا الشر حتى إن هبوته
راموا الصلاح وقد جاهدوا بلائحة
قد كلّفوا شططاً فيها حكومتهم
عدّوا النصارى وعدوا المسلمين بها
قد حاكموا الدينَ فيها فهي مُعربة
من مبلّغ القوم أن المصلحين لم
ما بالهم وطريق الحق واضحة

لما امتطوا غارب الإفراط مركوباً
إلى التفرق ألحوباً فالهوباً^(١)
يُوغلن في الأمر إحضاراً وتثريباً^(٢)
مدّت سُرادقها في اللوح مضروباً^(٣)
خرقاء ترك شمل الشعب مشعوباً
وخالفوا الحزَمَ فيها والتجارياً
ونحنُ نهضمُ طُرّاً أعارياً^(٤)
عما يكون لدعوى القوم تكذيباً
أمسوا كن لبس الجلباب مقلوباً^(٥)
لا يسلكون إلى الإصلاح ملحوباً^(٦)

(*) لما أطلع الشاعر على لأمة الإصلاحيين في بيروت ، ورأى فسادها ، قال هذه القصيدة يؤنبهم ويفد رأيهم في ذلك ، وفي مقدم مؤخرأ في باريس .

(١) ألهمت منهم الأهواء : في الكلام استارة بالكناية ، حيث شبه الأهواء بالخيال العادية . ومعنى ألهمت : اجتهدت في عدوها حتى أثارت اليباب . والألحوب : اسم بمعنى الإلهاب .

(٢) الضمير في أرسلوهن : يعود إلى الأهواء التي شبهها بالخيال في البيت للتقدم . ويوغلن يسرمن ويبدن . والإحضار والتثريب : ضربان من عدو الخيل ، وفي البيت كله تخيل للأهواء الشبهة بالخيال .

(٣) أرهجو الشر : أي أثاروا رجع الشر ، أي ضلوه . والهبوة : التبره . واللووح ، ضم اللام لهواء بين السماء والأرض .

(٤) يقول : نحن نهدم عرباً متسكين بالبرية ، فلم يأتوا في إلحمتهم هذه بأحكام تخص بالمسيحيين ، مع أن كلا الفريقين عربي .

(٥) أي أمسوا ضحكة قناس ، حيث ضلوا ما أضحك منهم الناس ، إذ أقعدوا وهم في طلب الإصلاح ، فصاروا كن لبس جلباب مقلوباً . جاعلاً أسفله أعلى . وأعلاه أسفل . فصار الناس تهزأ به . وضحك منه .

(٦) ملحوباً : أي واضحاً . وهو صفة وسوف ملحوب . أي طريقاً ملحوباً .

أفي مصالح دنياهم وهم عَرَبٌ
ما حُرِّمَ لَوْ تَحَوَّا فِي الْأَمْرِ جَانِمَةً
لكنهم أُمَّةٌ تَأْتِي مَشَارِبُهُمْ
قد حاولوا الحقَّ واشتغلوا بمطلبه
قد يطلب الحقَّ طِيَّاشٌ فَيُيَبِّطُهُ
قاموا يريدون إصلاحاً فقامت لهم
ورحت احتشمتهم حَدَّوْا بِقَافِيَةٍ
حتى إِذَا مَحْضَوْا آرَاءَهُمْ ظَهَرَتْ
سَارُوا وسرت فكان السير مختلفا
كانوا أَحَقَّ الْبَرَاءِ مَطْلَبًا قَدْ دَوَّا
رَأَوْا انشقاق المصائب بالشُّبِّ مَلْتَبَا
إني لأبصر في يروت قَائِمَةً
أَوْ أَكْرَمَةً مِنْ «دِينَايِيْتِ» إِذَا اضْجَعَرَتْ

فصارها تَنْصِفُ الشُّبَّاتِ وَالشُّبِّيَا
وقد رأيت أُنَاسًا واصلين بها وهم بِيَارِيزَ مِيلَارُودِ أَنْبُوبَا^(١)
وآخرين بمصري يطلبون لها تفرقاً يجعل للعمود مخروباً

-
- (١) اشتغلوا : تباعدوا عن الحق . وجاوزوا القدر . والفريب : الأسود .
(٢) يشير بهذا البيت والى بعده الى قصيدة « في معرض السيف » التي كتبها قبل هذه القصيدة يدمر القوم الى الاضمحلال اليهم في طلب الإصلاح .
(٣) التأني : الضعف ، والركاكة . والتخيب : الفس ، والإفساد .
(٤) الشغب : جنح فسكون . وقد تحرك التين : تهبج الفرس .
(٥) القائبة : البضة . والقوب : القرخ . واللفي ظاهر .
(٦) ميلارود : أصله من البارود . غذفت تون من الجلالة . واتصلت بالهجرور خطأ . وقد جاء استعمالها كذلك في شعر الأندلسين . وجملة : « وهم يياريز » معترضة . وأنبوبا : مقول لواصلين . وميلارود : حال من أنبوبا .

ويترك الناس في دهياء مظلمة يرتد منها يياض الشمس حُلُوباً^(١)
 قل للرعيى والأنباء شائسةً والصُخفُ تَروى لنا عنه الأعاجيبا
 علامَ تعقد في باريز مؤتمرا ما كنت فيه برأى القوم مندوبا
 وهل تعدد « حتى العظم » فعلته لما نعى خيراً « لَطَّان » مكذوباً^(٢)
 إذراح يستجد الإفرنج منتصفاً كأنه حمل يستجد الدنيا

• • •

خافوا التذبذب في أعمال دولهم من أن يحجر على الأوطان تحريبا
 وكان خوفهم حقاً لو أنهم لم يعدلوا عن طريق الحق تنكيبا
 لكنهم جاوزوا نهج الصواب إلى وادى تهلك فاستقصوا به الحوبا^(٣)
 ولم يبالوا بما أبدوه من جف أن يمسى الوطن المحبوب محروبا
 فهم كمن فر من قطر يبله ثم اتحنى السيل أو جاء اليازينا
 لو كان في غير باريز تألبهم ما كنت أحسبهم قوماً منكيبا
 لكن باريز مازالت مطامعها ترنو إلى الشام تصيداً وتصوبيا
 ولم تزل كل يوم من سياستها تلقى القرائيل فيها والعراقيا
 هل يأمن القوم أن يحتل ساحتهم جيش يدك من الشام الأهاضينا

• • •

يا أيها القوم لا يفرركم نفرٌ ضجوا بباريز إفسادا وتثعبا
 جاءت رسائلهم بالشر مُفريةً تفتن في للكر أسلوباً فاسلوباً

(١) الحلوب : الأسود الحالك . يقال : أسود حلوب وسحوك وغريب .

(٢) لما عقد التمهوسون من العرب مؤتمرهم في باريز . أرسل حتى العظم إذ ذاك بمصر . تفرأنا إلى جريدة الشأن البارزية . يطلب فيه من الحكومة الفرنسية أمت تتدخل في أمر سورية . ففى هذا البيت وما بعده إشارة إلى هذا التفراف الذى أرسله حتى العظم .

(٣) وادى تهلك . بضم التاء والهاء وتشديد اللام المكسورة : هو الباطل . ويستعمل ممنوعاً من الصرف .

فطالموهن بالأيدى مطالعة تسطو عليهن تمزيقا وتأريبا^(١)
 إن يصدقوا إنهم لا يلبسون سوى تحض النصيحة في الدعوى جلايبها
 فسوف يفرع كل سنة ندما وبُسْلُ النعم في الخدين مسكوبا

في ليلة نابعة^(٢)

خاضَ الشَّجَى وظلام الليل غتلطُ صوت به الوجد مثل السيف تحترط^(٣)
 يَبْتُ في الليل حُرنا لو أحسن به لبان في لَمْتِه الشيبُ والشَّط^(٤)
 أبدية منقبضا منه على شجن فيملاً الليلَ إرانا وبَنَبِسطُ
 أرسلتُ منه أيتها قات أوله سمى وآخره . بالقلب مرتبط
 والليل أرسل وحفا من غداؤه كأنه بَرَبًا الأفقي يمتشط^(٥)
 والنجم في القبة الزرقاء تحسبه فرائداً وهي من قُيُوزَج سَط^(٦)

(١) قوله « فطالموهن بالأيدى » المطالعة : إقبالاً تكون باليدين لا بالأيدى . ولكنه أراد أن يقول : مزقوهن . فنزل التزيين مرة المطالعة . تهكأ واستهزاء . وقال طالموهن بالأيدى . فنى الكلام استهزاء بعبه مصرحة . حيث حذف المشبه . وذكر المشبه به . وأثبت له ما يلائم شبه . وهو قوله بالأيدى . ثم أوضح مراده بقوله مطالعة إلى آخره .

(٢) لما نهر الرصافي قصيدته « ما مكذا » التي انتقد بها دعاء الإصلاح واللامركيين ، صج له ضجيج القوم ، وأخذت معهم تشنع عليه الأمر ، وترميه بما هو منه براء وخلاف . فلبقه الخبر وهو إذ ذاك في الأستانة ، فبات له قلق الحشا ؛ فكتب هذه القصيدة وكأنه كان في ليلة نابعة ، ولما عنون القصيدة بهذا العنوان .

(٣) غتلط : أى متسكر شديد السواد ، فاختلط الظلام : شغف سواده ، كأنه كرم بصره على بصر ، وامتزج حتى تضاعف . والوجد : الحزن . وحتط ، بصيغة للقول : أى مسلول .

(٤) يَبْتُ : يفسر . وضيم الفاعل السخر في يَبْتُ يعود إلى الصوت ، وضيم الفاعل في أحس يعود إلى الليل . والضبط : يابس الشعر ، فسلطه على الشيب من قبيل صلف التفسير .

(٥) قوله « وحفا من غداؤه » : الوجف ، يفتح فككون : الشعر الكثير الأسود الحسن . والغداؤه : جمع غديرة وهي الثؤابة . وأراد بغداؤه الليل مدلول ظلامه ، فقه الليل بمسناه أرسلت ذواتها ، لتشرح شعرها وتمشط . وجعل التريا كالشط في يدها .

(٦) القيموزج : حجر كريم ، يكون بلون السماء . وهو المعروف بالقيروز (حرب) . والفسط فخصين : دواء مفر من تدير كالغثة . أكثر ما تستعمله النساء لوضع حلها . ومنه قولهم : « يوجد في الأسفاط » ما لا يوجد في الأسفاط .

كَمْ قُلْتُ وَاللَّيْلِ جُنُلُ الشَّرِّ فَاحِجُهُ شِعْرًا بِهِ كَادَ فِرْعَ الْبَلِيلُ يَنْمِطُ^(١)
يَنْجَابُ لَيْلُ الْعَمَى عَنْ قَلْبِ سَامِمِهِ كَالْفَجْرِ إِنْ لَاحَ فَالْظُلُمَاءُ تَنْكَشُطُ^(٢)
لَهْفَى عَلَى حِكْمٍ مَا زِلْتُ أَنْتَرُهَا دُرًّا تَمِينَا وَمَا فِي الْقَوْمِ مَلْتَقُطُ
ضَاعَ الدَّوَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَوْجِرُهُ مَنْ لَيْسَ بِشَرْبِ أَوْ مَنِ لَيْسَ يَسْتَعِطُ^(٣)
تَقُولُ لِي أَنْ غَبَطْتُ الْقَوْمَ تَجْرِ بَقِي لَا تَنْمِطَنَّ فَا فِي الْقَوْمِ مَغْتَبَطُ

قُلْ لِلَّيْلِ نَطَقُوا بِالضَّادِ مُدَّعَا لَمْ يُدْغِمِ الضَّادَ آبَاءُ لَكُمْ قَرَطُوا^(٤)
أَيْحَسُنَ الْهَنْ إِذْ أَبَاؤُكُمْ فَصَحُوا أَمْ يَحْسَنُ الْمَجْزُ إِذْ أَبَاؤُكُمْ شَطُوا
فِيكُمْ غُلُوٌ وَتَقْصِيرُ وَبَيْنَهُمَا ضَاعَ لِلرَّادِ أَنْتُمْ أَتَمُّ وَاسَطُ
إِنِّي أَبْلَيْتُ قَوْمَ يَبْعَرُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَإِذَا عَنَّفْتَهُمْ تَلَطُّوا^(٥)
شَطُوا بِأَقْوَالِهِمْ حَتَّى قَدْ غَضِبُوا إِذْ قُلْتُ يَا قَوْمُ فِي أَقْوَالِكُمْ شَطَطُ^(٦)
فَبَدُّوا الْقَوْلَ إِنْ صَحَّتْ عَزَائِكُمْ فَصَلَا وَإِلَّا فَا فِي يَأْسٍ قَبِطُ
قَدْ حَرَّتْ فِي الْأَمْرِ : إِنْ حِينَ اسْتَخْطَمُوا

يَرْضَوْنَ عَنِّي وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ سَخَطُوا
قَارَ الَّذِي كَانَ فِي أَحْوَالِهِ وَسَطَا فَالْمَرْءُ يُعَمَّى وَإِنْ الْحَلَوُ يُسْقَطُ^(٧)

(١) الجنل ، يفتح فسكون من الشر : الكثير الين . والفاحم : الأسود ، والفرح . الشعر : الثام . وينمط : ينساقط ويضرط . وللراد بفرع الليل : ظلامه ، وبالمحمله : انجلاؤه وإضاءته .

(٢) ينجاب : أى ينشق وينجل . وتكشط : تنكشف وتزول .

(٣) قوله « أوجره » . تقول : أوجرت المرض الدواء : إذا صببته فيه . ويستط : يدخل السوط في أتمه . والسوط : الدواء الذى يستط .

(٤) المراد يكون الضاد مدغما : التطق به كاللاد المتضمة المدغمة ، وكذلك تنطق به العامة اليوم في سوربة . وقوله « فرطوا » : أى سبقوا وتقدموا .

(٥) يبرون : أى يرمون رجيمهم برأ ، وهو رجيم ذات الحف . وقوله « تلطوا » : أى سلطوا سلحا رقيقا . يقال للانسان إذا رن نهبه : هو يسلط تلطا . ومعنى البيت : إنى إذا اتهم على خطيئتهم الصغير ، فيبدل أن يكفوا عنه يأتون بخطا أكبر .

(٦) شطوا بأقوالهم : أى جاروا وأفرطوا . والشطط ، محركة : تجاوز القدرة والحد .

(٧) يعى ، باباءة للمفول : أى يحسره ويحاف ويحفظ . وهذا الشعر من البيت يضمن مثل المشهور : « لَا تَكُنْ حَلَا قَسْقَطُ ، وَلَا مَرَا تَقْتَى » .

قل للأعريب قدعانت مكارمكم
برئت للعرب العرباء من فقه
أين المكارم إن هم أصبحوا عربا
إن يضيطنوني لآتي جث أنيضمهم
ثم كالضفادع فاسمهم إذا رطنوا
يستثرون صخارا من معاطسهم
العارُ رجل معهم أينما رحلوا
من كل أشوة لاحت من مغازره
قد رث عرضا وإن جدت مآزره
تراه بشخر عند الأكل من جشع
الخلق كالخط لا تقرأ لثامهم
إن رمت تشيع من مجد فكل همما
نفس نجيش لأمر لو صدعت به

حق ادعائها أناس كلهم نبط^(١)
يؤمنون للعرب إلا أنهم سقط^(٢)
فإنها في طباع العرب تشتط
فأى مستنهي ذي نجدة غمطوا^(٣)
فما هنالك إلا القنو والقط^(٤)
ولا يبالون أن قالوا وأن حمرطوا
والخزى يهبط معهم أينما هبطوا
في وجه كل حياة حوله فقط
من كل مخزية في وجهه شرط^(٥)
كأما هو عند الأكل يتخط
واشطب عليهم بنعل إنهم غلط
كأكلك السمن ملبوكا به الأقط
لركلت دونه الجلبان والمخطط

(١) النبط ، بالتحريك : جبل من الحجر ، ويشتمل أيضا في أحلاط الناس وعوامهم .
(٢) قوله « إلا أنهم سقط » السقط بالتحريك : ما لا خير فيه ، والخدير الردل من كل شيء .
(٣) إن يضيطنوني : أي يستعقروني ويزدروا في .
(٤) رطنوا : أي تكلموا بالأعجية . ومراده بالأعجية هنا : اللهه المادية ، فانها أعجية بالسبة
للى القصص . والقنو : ما لا يتد به من الكلام . والقط : بالتحريك : أصوات مبهمه غير مفهومة .
(٥) الشرط : بالتحريك : الملاحة .

آل السلطنة

فَمُ يُدْرُونَ بِمِلْثَاتِ ذُكُورًا وَإِنَّا لَهُمْ قَصُورٌ مُّثَالَهُ^(١)
وَلَمْ أَعْبُدْ بِهَا وَإِماءَ وَنَعِيمٍ وَرَفْعَةٍ وَجَلَالَةٍ
تَرَكَوا السَّيَّ وَالتَّكْسِبَ فِي الدُّنْيَا وَعَاشُوا عَلَى الرِّعْيَةِ عَالَةً^(٢)
يَتَجَلَّى النِّعِيمُ فِيهِمْ فَهِيَكَ أَعْيُنٌ - سِ مِنْ نَعِيمِ الْبَطَالَةِ
يَأْكُلُونَ اللَّبَابَ مِنْ كَدِّ قَوْمٍ أَعُوزَتْهُمْ سَخِينَةُ مِنْ نَخَالَةٍ^(٣)
فَكَانَ الْأَنَامُ يَشْقُونَ كَدًّا كِي تَنَالِ النِّعِيمَ تِلْكَ السَّلَاةُ
وَكَانَ الْإِلَهِ قَدْ خَلَقَ النَّاسَ لَسَحْيَا آلِ السَّلَاطِينِ آلَةً
نَعِيمُوا فِي غَضَارَةِ الْمَلِكِ عِشَا وَحَلَلْنَا مِنْ دُونِهِمْ أَتْمَالَةً
فَإِذَا صَاوَلَ الْمَدُو خَرَجْنَا دُونَهُمْ لِلْوَعَى زُدُّ صِيَالَهُ^(٤)
وَإِذَا فَمُ جَرَّوا الْجَرَّائِرَ يَوْمًا فَعَلِينَا تَحْكُونَ فِيهَا الْحَالَةَ^(٥)
وَإِذَا مَا اسْتَهْلَ فِيهِمْ وَلِيدٌ ضَلِينَا رَضَاعَهُ وَالْكَفَالَةَ^(٦)
قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ لَوْلَا عَتُوٌّ أَظْهَرُوهُ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
مَا بِهِمْ مَا يَمِيزُهُمْ عَنْ بَنِي السُّوقَةِ إِلَّا رَسُوخُهُمْ فِي الْجَهَالَةِ^(٧)
هَمَّ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ لَوْ غُرِبِلَ النَّاسُ لَكَانُوا نَفَاةً وَحَالَةً
وَمِنْ الْجَهْلِ حَيْثُ لَوْ صُوِّرَ الْجَهْلُ لَكَانُوا بَيْنَ الْوَرَى يَتِمَالَةً
تَحَلُّونَا مِنْ عَيْشِهِمْ كُلِّ عَيْبَةٍ ثُمَّ زَادُوا أَصْهَارَهُمْ وَالْكَفَالَةَ^(٨)

(١) مُثَالَةً : مرفوعة عالية . (٢) المالة جمع عائل ، وهو الفقير . والمراد به هنا : السكل الذي يعتمد على غيره ، ولا يسمى له . (٣) سَخِينَةُ : طعام أو حياء يتخذ من دبق وتتر ، يؤكل أيام المجد . والنخالة : ما يبقى في المنخل بعد نخل الدقيق من قشر الحب .
(٤) المساواة : الموازنة . وفي الأصل : وإِذَا مَا صَالَ . تحريف
(٥) الحاله : ما يتصله المحاربون من ديوات القتل .
(٦) استهل : صاح عند الولادة . (٧) السوقة : من عدا الملك من الرعية .
(٨) الكفالة : ذوا القرابة غير الوالد والأولاد . يريد من ليسوا شديدي القرابة .

فكفينا أهلهم مؤنة العيش فكانوا ضيقاً على إباله^(١)
 تلك والله حالة يقشعر الحسى منها منها وتشتد البدالة
 هي منهم دناءة وشنار وهي ميتة حماقة وضلالة
 ليس هذا في مذهب الإشتراكية إلا من الأمور الحاله
 وهو في اللغة الخفيفة اليضاء كقر بربنا ذى الجلالة

الوطن والأحزاب^(٢)

مى نرجو لفتنتنا انكشافا وقد أسمى الشقاق لنا مطلقا
 ملأنا الجو بالجدل اصطحابا وصكنا قبل نملؤه هتافا^(٣)
 وما زلنا نهم بكل واد من الأقوال نرسلها جزافا^(٤)
 وزرُجف في البلاد بكل رُعب يهز فرائس الأمن ارتجافا^(٥)
 وتتهم الحكومة باعتساف ونحن أشد ظلما واعتسافا
 وكم من ناعب في القوم يدعو بوشك البين تحسبه التفافا
 تبأ كينا على الوطن اخذاعا فأنبطنا بأدمعنا « الخلفاء »^(٦)

- (١) الضفت : ما يملأ الكف من قضبان أو حشيش أو شماريخ . والابالة : الكومة الكبيرة منه .
 (٢) قال الرافى هذه القصيدة عند ما سقطت وزارة الاتحاديين ، وكانت وزارة أحد مختار باشا
 النازى ، وذلك قبل الحرب البلقانية ، وكان الخلاف بين الاتحاديين والانتلافين في أحد حالاته .
 (٣) الجدل ، بالتحريك : هدة المحسومة . والاصطحاب : اختلاط الأصوات واعتدادها .
 والعتاف : الصياح . وأراد بالاصطحاب : الصوت في الشر ، وبالعتاف : الصوت في الخير . وفى
 لجة الثانية حذف ، دل عليه قوله بالجدل في لجة الأولى ، وتهدير الكلام : وكنا قبل نملؤه
 بالرفان هتافا .
 (٤) قوله « نرسلها جزافا » : أى بمدولا بما عن منهج الصواب ، كالبيع القى يكون مجازة ،
 بلا كيل ولا وزن .
 (٥) نرجف : أى نخوس في الأموال السيئة ، والأخبار المرعبة ، التى تجعل فرائس الأمن مهتزة
 مرتجفة . وارتجافا في البيت مفعول مطلق ، سلق عليه مائل من مناه : أو هو نائب عن المفعول
 المطلق ، على حذف مضاف . وفى قوله « فرائس الأمن » استعارة مكنية .
 (٦) الأخذاع : بمعنى الخدع ، وهو في البيت مفعول لأجله . وفى قوله « ما بدأ بأدمعنا الخلفاء »
 تورية ، فإن الخلاف هو التخالل . والخلاف أيضا : شجر ، وهو صف من الصفصاف .

أجاستا للطامع فاختلفنا لنلأ في موائدنا الصفا
ولكننا من الوطن للفقدي نخط على مظلما غلانا^(١)

أرى أنف الموائد مضمرا غدا يتشم الحدت الجراف^(٢)
ويوشك أن يمزق منخريه عطس يملأ الدنيا رما
فهل لوزارة « النازي » اقتدار رد به المزاهر والتفاف^(٣)

أقول ولو يسوء القوم قولينا للحقيقة واعترافا
قد اختلف البريء واختلفنا فكنا نحن أسوأها اختلافا
فلا تفرزك أحزاب شداد بأن لم أقولنا لطافا
فإن بواطن القوم اختراص وإن أبدت ظواهرهم عفا
وما اختلفوا لمصلحة ولكن ليأكل أقوىائهم السحافا
هو الدينار منية كل راج وبنية كل من دأب احترافا
نحج لأجله بيت النازي ونكثر حول كعبه الطوافا
ترى كل الأنام به سكارى وغير هوا ما ارتشفوا سلافا
غب سواه في الأفواه جار ولكن حبه بلغ الشفا
هو الحرب التي زفت إليها ككتاب كل من طلبوا الرحافا
وكم قدرت في أمل نخاف فأن صوته الأمل الخفا
إذا خطب الوضع به للمالي أقام له بنو الشرف الرفافا
أرى الأحزاب من طمع وحرص قد اخترقوا إلى الفتن السجافا

(١) يريد : لما اختلفنا للطامع ، ولكننا تطلى مظلما بطلا من حب الوطن ، ونجملنا في خلاف منه ، نحبها وسرنا لمظلما .
(٢) الجراف : الجراف . يقال : سيل جراف .
(٣) المزاهر : الحروب والفتن التي نهز الناس . والتفاف : هو المضاربة بالسيف على الزروس .
ووزارة النازي : هي وزارة أحد مختار باشا النازي وفي هذا البيت وما قبله كناية عن تنبؤ عن المستقبل ،
بالأخبار عن وقوع حروب وفتن ، وقد وقت بعد ذلك حرب الأمم الباقية مع الدولة النازية .

يحاف بعضهم في الرأي بضاً ويش الرأي ما التزم الجفلاً^(١)
 لن خطأت من راموا «اتحاداً» فما صوبت من راموا «اتحاداً»
 فيل شارب العدوان منها كلا الحزبين يرتشف ارتشاقا
 وهم كأول الديانة كل حزب يراه أحق بالحق اتصافاً^(٢)
 وماذا نفع أقوال يمانر إذا أفضالم كانت هجافاً
 وأنى يصلح الأوطان قوم بها أشق تدابرهم وصافاً
 فكن منهم على طرف نبدا وحافز أن تكون لم مضافاً
 فم كالبحر يهلك راسكبه ويسلم منه من لزم الضفافاً

عند سياحة السلطان^(٣)

قل للحكومات في البلقان هل علفت آمالك من مواعيد يانجاز
 إن الذي تضمرون اليوم من طمخ أسمى لأشعب يمزو مثله العازي
 لم تعرفوا مذ كسم عرق تخوتنا إذ قد لبس بكف ذات قفاز
 إنا لنعرف لئلاً في سياستكم وما السياحة إلا بيت أنفاز
 ألم روا أننا مستوفزون لكم إذ نحن منكم على حذر وأوقاز^(٤)
 زار للليك بلاد الروم حيث غدا يلقي الفسائس منكم كل هماز^(٥)

(١) قوله «يحاف بعضهم في الرأي بضاً» : أي يتصل بعضهم عن بعض ، اتصالاً متطوياً على بنى وعداوة .

(٢) أي أن هذه الأحزاب السياسية يتجاهون أهل الأديان المختلفة ؛ إذ كل منهم يرى نفسه على الحق ، غيره على الباطل ، وكل حزب بما لهيم فرعون .

(٣) «أخفت حكومات البلقان تتصل بإيجاد الفتن السياسية في مقدونية وبلاد الألبان، وخرج السلطان رعداً إلى البلاد المذكورة سائحاً سياحة سياسية» ، وقال الرسالي هذه القصيدة ، وقد رفسا إلى السلطان ، فأجازه عليها بساعة من ذهب ، ذات سلسلة ذهبية .

(٤) مستوفزون : متعبثون بالثوب عليكم . وفسر ذلك بقوله «إذ نحن منكم على حذر ...» . يقال : نحن على أوقاز ، أي حد بجملة . أو على سفر قد أخضنا ، والأوقاز : جمع وقز ، وهو السبلة .

(٥) الهماز : ككفاد : الغياب الطمان

فزال كل فساد كان مُنتشراً . من عذكم بين إفراء وإسرا
حتى اطمانت قلوب الناس هادئة وكل قلب لكم من غيظه تازى^(١)
وأصبح للترجي من مطالعكم ينو إليكم بطرف سخر هازي
ولاعت نسات الحب ألوية من الرشد أقيمت فوق أنشاز^(٢)
يأبها للك الساي يحكته وللبلد الناس من ذل يعراز
قدى في وصف ما أوتيت من حكم كلاً كلاً إلفاني ولمجازي
غزو الحروب فأنت القاصح التازي غزو الحروب فأنت القاصح التازي
ملكك بالصفو والإحسان أفدة كانت إلى السيف فيها بض إعراز
وأنت لوشئت لإرهاها لحيثهم بشارم لنوامي القوم جزاز^(٣)
لكنها جثهم بالصفو تأخذهم والصفو أفضل ما يجزي به المجازي
فاغذ سيوفك إن الصفو منصلت واهنا بشعب محب غير منجاز^(٤)
بالتك بالردم بالألبان قاطبة بالأرمنين بالبلنار باللاز
أما بنو العرب فالإخلاص برضهم إلى مقام على الأقوام ممتاز
إذ هم عماد لعرش أنت ماسكه فاضرب بقات العدا منهم بأبواز
ورض بهم كل صعب ، إنهم فئة تبني الصدور ولا ترض بأعجاز
وهم ركاز العلى لو زرت أَرْضهم يوماً لأركزت فيها أى إركاز^(٥)
إن يصير الأمر عن مشي فهم سند لو كنت مُستدّه منهم بمسكاز
وإن خشيت على البلدان جنتها فقط بها من تُهاهم بعض أحرار^(٦)

(١) تازى : أى واب ، اسم فعل من تراءى ، بمعنى وب .

(٢) أنشاز : جمع نَشْر ، بالتحريك ، وهو السكك المرتفع .

(٣) جزاز : يقال من الحز ، بمعنى الضحك . والنواتي : جمع نامة ، وهي مقدم الرأس . وجزر الناس في كلامهم : كتابة عن القهر والإدلال .

(٤) غير منجاز : أى غير عادل ولا حائد . وتقدير الكلام غير منجاز عنك . غطف الصلة من الجار والحرور لضييق المقام ، ودلالة السلام عليها .

(٥) الركاز : ما ركزه الله في المadden من ذهب وفضة . يقال : أركر الرجل : إذا وجد الركاز ؟ ومعنى البيت ظاهر .

(٦) أحرار : جمع حرز ، وهو النوذة التي تكتب ، وتعلق على اللسان من اللبن والقرع والمنون .

وسيفُ ملكك إن رثت حائله
زرأيها للكَ المحبوب موطنهم
وانظر إليه بين منك شافية
أشيم وأعرق وروح بعد مخجرا
ماذا على ملك المستور من وطني
لو جال منه بأطراف وأجواز

الحق والقوة

أرى الحق لم ينش البلاد وإنما
مشى ضارباً في الأرض تلفظه الطرقي
فيصبح في أرض ويحس بنيرها
توطن قمر الأرض مبتدأ بها
و قد يهبط الأمصار وهو محجب
ومن مجب أن الورى يدعونه
أعدوا له في البر والبحر قوة
وطاروا بطياراتهم يمتطرونه
قذائف من نار كما أمتع الورى^(١)

• • •

يقولون إن الحق في الخلق قوة
فأبلى يحمي ويصبح شاكياً
إلى الله نشكو الأمر من مدنية
تلمس في أوصافها الكذب والصديق
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعي
بأشياء من بطلانها ضحك الحق

(١) في رأيا : أي في إصلاحها . والصير يعود إلى الحائل . والحراز : قال من الحراز ، وهو خياطة الملوك .
(٢) احتجز الرجل : أتى الحجاز . وأمين : أتى اليمن . وكذلك أخام وأعرق : أتى الشام والعراق . وقوله : بزم غير مزهار : أي غير مضطرب .
(٣) الودق المرسكه : شديده وجيه .

فهم منوا رِقَ الأسير وإنما
الم تر في القطر الرائق أمة
قد اختطف فيه السيف لقوم خطة
وأوجرم ثما من القتل ناقصا
فندجلة من وقع الشوائب أصبحت
وإن القرات النسر أسى وماؤه

رعى الله بين الواديين مواعنا
فصبت بها عصر الشباب قل بها
فلا تمجوا من أتى عند ذكرها
وأنى إذا أبصرتها مستغاضة
ألم ترها قد أصبحت من إسارها
تجر قيود القل راسقة إلى
ويحلب شطريها المدو ضرائباً
سلام على وادى السلام الذى به
ستفديه حتى لا حياة عزيزة
وتدرك فيه ثأرتنا بكتائب
وإن الليالى بالخطوب حوامل
فتنتج حرباً ما يبوخ سميرها
بكل أخى عزم كأن مضاءه
تلف رأيات النلى بسواعد
فإما المنايا نستطب بطيها
إذا نحن لم نملك على الدهر أمره

إذا ذكرت يهزنى نحوها عشق
خواطر لم يسمع يافئتها النطق
أنوح عليها مثلاً ناحت الورق
يكاد لها قلبى من الحزن ينشق
تبليج بطرف فى لوحظه المتق
تكاليف حكم فى سيسته الحق
ويتمخض دراً كما يتمخض الرق
تفاهم حول الخطب واتسع الخرق
ونذل حتى لا شيس ولا علق
لها نسب من صلب يعرب مشتق
ولا بد يوماً أن سياخذها الطلق
وتسن فى ميدانها الدّم والبلى
مُشطبة بيض ومسنونة زرق
لمن بتصرف القنا فى الوعى حذق
وإما متى فيها يتم لنا سبق
فلا دام فينا نابضاً لعل عرق

صبح الأمانى^(١)

تَبْلُجُ أَفْقُ الشَّرْقِ مِنْ بَدَا مَا اغْبَرَا وَكَثُرَ عَنْ صَبِيحِ الْأَمَانِي مُفَقَّرَا^(٢)
وَلَوْ كَانَ صُبْحًا نَاصِعَ الْوَنِّ سَرَنِي وَبَرَدَ حَرًّا كَانَ فِي كِبْدِي الْحَرَى
وَلَكِنَّهُ صُبْحٌ يَلُوحُ لِنَظَرِي بِحَاشِيَةِ الزَّرَقَاءِ كَالْقَلَمِ مَحْمَرَا
أَرَاهُ كَوْجَهُ الْقَادَةِ الْخُلُودِ رَفَنِي بِحَسَنٍ وَلَكِنْ قَدْ تَجَمَّهَمُ وَلِزُورَا^(٣)
لَحْتُ تَبَاشِيرَ السُّقَى مِنْ خِلَالِهِ ضَنَالًا كَهَوِّكَ غَدَا يَشْتَكِي الضَّرَا^(٤)
وَلَمْ أَدْرِ لِمَا اسْتَبَهَمْتُ أَخْرِيَاتُهُ أَطْعَمَ أُمَ اسْتَشْمَرَ الْيَأْسَ مَغْطَرَا
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي مَا وَرَاءَ احْمَرَارِهِ لَسَرَّيْ عَنْ النَّفْسِ الْكَثِيْبَةِ مَاسِرِي^(٥)
وَلَكِنَّهُ وَرَى عَوَاقِبَ أَمْسَرِهِ

فَزَادَتْ شَكْوَاكَ النَّفْسَ مِنْ أَجْلِ مَلُورِي

يُهَاسِئُ بِالْوَعْدِ قَوْلًا مُجْجَمًا كَأَنَّ هُوَ يَحْشَى أَنْ أَذِيْمَ لَهُ سِرًّا^(٦)
وَأَنْي لِأَخْشَى أَنْ أَكُونَ بَوْعَدِهِ وَإِنْ أَسْفَرْتَ أَوْضَاحَهُ التَّرْمُفَرَّا

(١) نصرت الجرائد مقالاً لشكري غانم ييلويس ، صرح فيه بالتبرؤ من الأمة العربية ، قائلا : إننا معاشر السوريين أو اللبنانيين لنا حرب ، وإن تكللنا بالعربة ، وإنما نحن فينيقيون . فقال الرسائي هذه القصيدة يرد على شكري غانم .

(٢) يشير بقوله « تبليج أفق الشرق » إلى حكومة دمشق العربية وكى عنها بانتزاع الشرق من صبح الأمانى .

(٣) شبه هذا الصبح في عدم وضوحه وسدقه ، بوجه القادة المساء ، القى فيه تطليب وبسور ، فهو على حدة متجهم للنظرين ، أي كالح . ومزور عنهم : أي منحرف .

(٤) تبشير النسي : أوائلها التي تبشر بها . وشئال : جمع شئيل ، وهو الدقيق الحثير . والتبوء : المنفى الذي أضفه المرض .

(٥) قوله « لسري عن النفس » : أي لكشف عنها المم . وقوله « ولكنه وري » في البيت التالي بعده : أي ولكنه أخفى عواقب أمره .

(٦) يهاسئ بالوعد : أي يكلن به عما . والمفس : الصوت الحق . وقوله « قولاً مججماً » : أي قولاً غير مبين . وهو منصوب على أنه مفعول مطلق ، مسلط عليه طائل من مناه ، وهو يهاسئ .

وما كل ضيغ يَرحبى الناس خيرة • ولا كل ليل مظلم يُضمر الشرّ
فإن كنت يا صبيح الأمانى صادقا • بوعد فيا الله طلعك النّرا

• • •

خليلٌ هل من عاذر في قصيدة • أقول بها حقا وإن قلته مرّا
أرى هبوة سوداء في الجو أسبلت • حجابا بأفق المراقين ممّرا^(١)
وأرخت بأرض الشام منها على الرّبا • سدولا بها جو السماء قد اغبرا
ومدّت على يروت منها غيابة • بها عاد وجه الأفق أسفع مكذرا^(٢)
وماحى إلا عارض من تناكسر • به مريع الآمال أقفر واقورا^(٣)
ترى القوم فيه نوحهم متخاذل • وآمالهم أمت كتبتها فرى^(٤)

• • •

عجبت قوم أصبحوا ينكرونا • وقد عرفونا في الزمان الذى مرّا
ثم أسمعونا نثرة عريّة • فدوى صداها في المسامع مضطرا^(٥)
فكم من خطيب قام فيها مثرثرا • فطرى لنا من يابس القول ماطرى^(٦)
وكم شاعر قد أرخص الشعر دونها • وكم قلم فوق الطروس بها صرا^(٧)
ونكنا أجنبناهم إليها إجابة • بها قد تركنا جانب الدين مزورا
رجاء اتحاد في طريق سياسة • نعم مرامينا بنى يعرب طرا

- (١) الهبة : المبرة . وأسلت حجابا : أى أرسلته وأرخته . وقوله ممرا : أى مارا بأفق المراقين ، وهو اسم فاعل من امتز ، اقتبل من المرور ، يقال امتز به أى مر به .
(٢) النبابة : كل ما أسل الإنسان من فوق رأسه . كالنبرة والحجابة ونحو ذلك . وأسفع : ذو سواد وشحوب . ومكذر : أى كذر . وهو اسم فاعل من اكذر كاحر . بمعنى كذر .
(٣) أقفر : خلا من السكان . واقور : ذهب بياته .
(٤) قوله « نوحهم متخاذل » : أى ضفاه غير متفبين ولا متناصرين : وقوله « أمت كتبتها فرى » : بضم الفاء . وتشديد الراء : أى منهزمة .
(٥) النثرة : الصوت بالمقصوم . ودوى صداها : أى سمع له دوى . ومضطرا : مضطجبا .
(٦) مثرثرا : أى مكثر الكلام . وطرى : من التطرية : أى جله طريا .
(٧) صر القلم صريرا : سمع له صوت عند الكتابة .

فدحان أن يفضّل غصن اعتزازنا ويرجع بعد اليأس رطبا ويخضر^(١)
نصبنا خواشيم الرجاء ليرحمهم فهبت لنا نكباء غاتية صبرا^(٢)

• • •

لصرى قد ساء الكرام ابن غاتم ييلرس إذ قد قال ما يُنجِل الحرّا^(٣)
نقى عن مناميه الروبة وأدعى جزاها وخلق منهج القوم وابترا^(٤)
وعل حيسوا أن الروبة في الورى من الرّحى أنكروا ذلك الرّا^(٥)
كان لم يقم من بينهم ناعربها ولم يكضرا ما بها أسير من ضرا^(٦)
فما أحد منهم وفى بعهده ولا أحد منهم بما قال قد برا^(٧)
وكان غرورا كل ما حالفوا به وشر الخلفين الذى خان أوغرا^(٨)
وعاد الذى كنا توكل منهم إلى غير ما كنا توكل منجرا^(٩)
وقد صوّحت تلك الأمانى كلّها

فهاكت نبات الأرض إنهاج مصفرا^(١٠)
وأصبح فينا شامتاً كلٌّ من غدا لأبساء قنطورا، يغضب مُمْرّا^(١١)

(١) نكباء: منحرفة عن مهاب الرياح ، وعاتية : حديدية الصف ، مجاوزة الحد . وصرا ، بكسر الصاد ، وتشديد الواو : أى شديدة البرد .

(٢) نقى عن مناميه : أى عن مناسبه . والروبة : الرمية . ابتر : من الإبطار ، وهو الاعتزال والافتراق عن الأصحاب .

(٣) الر بالفتح : اللب .

(٤) قوله ضرا بها : أى أغراها ، يقال : ضراه بكلفا تضرية : أى ألجبه به ، وأغراه ، وعوده لياه .

(٥) قوله صوّحت تلك الأمانى : أى عيشت وجهت .

(٦) أبناء قنطورا : الترك . وقوله عمرا : أى ثابثا عمره ، يقال امر الرجل امرا : إذا ثابثا عمره ، ويكون ذلك عند النصب .

نواح دجلة

فلما جد سقوط بغداد في أثناء الحرب العامة ، جواباً
من قصيدة الشاعر التركي الشهير سليمان تليز بك :

هِيَ عَيْنِي وَدَمْعُهَا نَضَّاحُ كُلُّ حُزْنٍ لَانَهَا يَمْتَحُ
كَيْفَ لَا أَذْرُقُ الدَّمْعَ وَعِزِّي بِيَدِ الذِّلِّ هَالِكُ مُجْتَاحُ
قَدْ رَمَتْنِي يَدُ الزَّمَانِ بِخَطْبٍ جَلَلٍ مَا لِي بِهِ إِصْبَاحُ
حَيْثُ عَمَّتْ عَلَى وَجْهِ سَمَائِي ظُلُمَاتُ تَخْفَى بِهَا الْأَشْبَاحُ
وَتَوَارَى عَنِ أَعْيُنِي مَضْجِلاً شَرَفٌ فِي مَوَاطِنٍ وَضَّاحُ
يَوْمَ أَمْسَيْتُ لَا حِمَاةَ تَذُودُ الضَّيْمَ عَنِّي وَلَا ظُلْمِي وَرِمَاحُ
فَأَنَا الْيَوْمَ كَالسَّفِينَةِ تَجْرِي لَا شِرَاحَ لَهَا وَلَا مَلَّاحُ
ضَيِّقَتْ ذُرْعًا بِمَعْنَى قَتَارَتْ قَيْدَ شِيرٍ لِي الْفِجَاجُ الْفِصَاحُ
أَحْرَسَ الْحَزْنَ مَنَظِقِي بِنَحِيبِ أَلْسُنُ الدَّمْعِ فِيهِ ذُلٌّ فَصَاحُ
تَحْتَ حَتَّى رَنَى الدُّرَّ لَحَالِي وَاعْتَرَانِي مِنَ الْمَوِيلِ مُجْلَحُ
فِيَا هِيَ انْهَكَابُ دَمْعِي وَخَرِيرِي هُوَ الْبَكَاءُ وَالنُّوَالِحُ
أَوْ مَا تَبَصَّرُ اضْطِرَابِي إِذَا مَا خَفَقَتْ فِي جَوَانِبِي الْأَرْوَاحُ
لَيْسَ فَالْوَجُوحُ فِي مَوْجًا وَلَكِنْ هُوَ مَنِي تَنْهَدُ وَصِيحُ
إِنْ وَجَدْتَنِي هُوَ الْجَحِيمُ وَلَوْلَا أَدْمَى أَحْرَقَتْهُ الْأَنْرَاحُ
لَوْ دَرَى مَنِي بِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَسَى جَفَ مَازِهِ الصَّخْفَاحُ^(١)
عَلَيْهِ قَدْ دَرَى بِذَلِكَ هَذَا هُوَ بِكَ وَدَمْعُ سَفَاحُ

أَيْنَ أَهْلُ الْخِفَافِ هَلْ تَرْكُونِي هُبَّةً فِي يَدِ الدُّرِّ وَرَوَاحِ
بِرَحْوِهَا وَاتَى السَّلَامُ عِجَالًا أَفْعِدْ بَرَاحَتَهُمْ أَمْ مُزَاحِ

(١) الصَّفَاح : الذي ليس يسقى .

ما لهم يبتلون على انتزاح^(١) وعزير منهم على انتزاح^(١)
 أو ما يطلون أن حريى للمادين بدم مستباح
 قلن يبعثوا فلن فزادى لآلئهم بده طمّاح
 تركوني من الفراق أغشى ألسا ما تطيقه الأرواح
 لو راوى سبباً بأيدى الأعادى لبكوا مثلاً بكيت وناحوا
 لا مسأى بعد البعاد ماء يوم بانوا ولا الصباح صباح
 أغشى بأن أطير إليهم يمتاح وأين منى الجناح
 أنا أدرى بأنهم بعد هجرى لم يذوقوا غمماً ولم يرتاحوا
 بل هم اليوم عازمون على الزحف بمحيش به تنص البطح^(٢)
 إن تأنوا فربضة الليث تأتى بعدها وثبة له وكفاح
 كيف يفضون عن إنقاة وإد زاته من ودادم أوضاع
 فليبه من فخر عمان تاج وله راية الملل وشاح
 أنا بقي على الوفاء وإن كا نت بقلبي من أحب جراح
 فإليهم ومنهم اليوم أشكو بقتيهم شكايى يا رباح

(١) الانتزاح : التآوى واليهب .

(٢) تنص : تحل . والبطح : جمع بطحاء ، وهي الأرض اللينة السوية .

بعد براح الشام

- قد صَحَّ عَزَمَكَ وَالزَّمانُ مَرِيضٌ حَتَّامٌ تَذْهَبُ فِي الدُّنَى وَتَبْكُنِ^(١)
 مَا بِالْهَمِّكَ فِي الْقَوَادِ كَأَنَّهُ عَظَمٌ يَقْلَقُلُ فِي حَشَاكَ مَرِيضِ^(٢)
 كَمْ بَتَّ مُتَعَلِّجُ الْمَمُومِ بِلَيْلِهِ مَا لِلظَّلامِ بَغْجُهَا تَقْوِيضِ^(٣)
 طَلَّتْ بِمَسْمِكَ الْمَوَاجِسُ فِي الشَّجَى
 فَفَتَّ كَرَّكَ كَمَا يَطِينُ بِمَوْضِ^(٤)
 تَنبُو جُنُوبُكَ عَنْ فِرَاشِ نَاعِمٍ فَكَأَنَّ مَضْجِعَكَ الدَّمِثَ قَضِيضِ^(٥)
 وَكَأَنَّ جَنْبَكَ بِالْجَوَى مَتَرَّحٌ وَكَأَنَّ قَلْبَكَ بِالْمَمُومِ رَضِيضِ^(٦)
 كَثُرَتْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ لُبَانَةٌ ضَاقتْ سَمَاوَاتُهَا وَأَرُوضِ^(٧)
 مَا زِلْتَ تَتَحَنَّنُ لِلْمَالِكِ دُونَهَا فَالْمَوَلُوكُ رَكْبٌ وَالصَّابِرُونَ تَرُوضِ^(٨)
 فَهَ أَنْتَ فَأَيُّ هَوَلٍ تَمْتَلِي أَمْ أَيْ مَعْرَكٍ الْخَطُوبُ تَخُوضِ

- وَلَرَبِّ فَافِيَةٍ كَوْنَتْ لِقَى السَّنَا يَجْلُو الشُّكُوكَ يَقِينَهَا لِلْمَحُوضِ^(٩)
 صَرَحتْ فِي إِنْشَاؤِهَا بِحَقِيقَةٍ فَاتِ الْأَنَامَ بِمَثَلِهَا التَّعْرِيفِ^(١٠)

(١) أَنَّى يَبْكُنُ أَيُّهَا : رَجَع .

(٢) مَرِيضُ الظُّلَمِ : كَمَرٍ بَعْدَ الْجُبُورِ ، فَهِيَ مَرِيضٌ .

(٣) مُتَعَلِّجُ الْمَمُومِ : شَدِيدُهَا . تَقْوِيضُ الْحَبِيبَةِ وَنَحْوُهَا : هَدْمُهَا . شَبَّ الظَّلامُ بِالْحَبِيبَةِ .

(٤) التَّائِيْنُ : صَوْتُ الدَّابَّةِ وَنَحْوِهِ . كَأَنَّ الْمَوَاجِسَ مِنْ كَثْرَةِ مَاجِدَتِهَا لَهُ ، صَارَتْ فَاتٍ طَائِنٍ ، فَأَزَالَتْ عَنْهُ التَّوَمَ .

(٥) نَابَ جَنْبُهُ مِنَ الْفِرَاشِ : لَمْ يَوَاقِفْهُ فَرَّكَهُ . وَالدَّمِثُ : الرَّثِيمُ الْقَلْبُ . وَالْقَضِيضُ : الْحَصَى الصَّخْرُ .

(٦) الْجَوَى : الْحِزْنُ . وَمَتَرَّحٌ : ذُو قُرُوحٍ ، وَهِيَ الْجُرُوحُ . وَالرَّضِيضُ : فَعِيلٌ مِنْ مَرَضَ .

(٧) كَثُرَتْ : عَظُمَتْ . وَاللُّبَانَةُ : الْحَابَةُ . وَالْأَرُوضُ : جَمْعُ أَرْضٍ .

(٨) تَتَحَنَّنُ لِلْمَالِكِ : تَتَلَّى تَعْلَمُ فِيهَا . وَتَرُوضُ : تَلُوسُ وَتَدُلُّ .

(٩) السَّنَا : الضُّوءُ . وَالْمَحُوضُ : مِنَ اللَّحْظِ ، وَهُوَ الْخَالِصُ .

(١٠) التَّعْرِيفُ : أَنْ تَعْبِرَ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ طَرَفٍ خَفِيَ ، تَهْجُمُ وَلَا تَصْرَحُ .

ولقد أجزى القريضُ عِناةً ونحايَ الضمارِ وهو مَرَوْضٌ^(١)
 وأنى المَدَى يومَ السَّباقِ مجلياً يجرى سَبُوحٌ خلفه وركُوضٌ^(٢)
 قد كنتُ أنيِّطُ للقريضِ قريحه بمفاخر العرب الكرام تَفِيضٌ^(٣)
 ولكم وقتٌ من السياسة موقفاً نحيايَ فيه على التَّوى معروضٌ^(٤)
 مستهضاً بالشعر قوى للعلی إذ كان فيهم فترة ورُوضٌ^(٥)
 أبائكم لم ينطق بذلك شاعر قبلي ولم ينشد هناك قريضٌ^(٦)
 حتى إذا دار الزمانُ مداره خاب القريضُ وعاد وهو جَرِيضٌ^(٧)
 وغدا يَنازعني الحرُورةُ شاعر ما كان حُرّاً شره للقروض^(٨)
 ويبرّني ثوبُ الأمانة خائن كَأبي براقشَ طبعه للرفوض^(٩)
 كم مدّع دُعوى في وطنيَّة أنا كنتُ أبنيها وكان يَقُوضُ^(١٠)
 من كل عبيدٍ في السياسة باعُهُ وشركاه هذا الدرهم المتبوض
 تَسِسَ المُخاصِمُ إنَّ لي قصائدنا طَرَفَ اللامد دُوسَنَ غَضِيضٌ^(١١)
 فإذا ادَّعيتُ فمن في دُعوى لي حُجيج دوايغُ ما لهنَّ دُحُوضٌ^(١٢)

- (١) أجزى القريض عِناة : أجلس لي قياده . والضمار : اليلبان ضمر فيه خيل السباق .
 والمروض : للمربد على الحرى في السباق .
 (٢) الحلل من خيل السباق : السابق للقدم . والسبوح : القرس الخفيف في عدوه ، كأنه يسبح في الهواء . والركوض : التفتيد العدو .
 (٣) أنيِّط البئر : جفها . وتفيض : ينزر مائها حتى يسيل على الجوانب .
 (٤) توى يقوى توى من باب فرح : هلك . يريد : وقت في السياسة موافق حكيمة تهرست فيما حياى للعالم .
 (٥) فترة : طور . ووربوش التئم : بروكها على الأرض ، يريد الكسل والنفود عن الساعى الفريعة .
 (٦) المبريض : غصص اللوث . وفي المثل : حال المبريض دون القريض .
 (٧) الحرورة : بفتح الحاء ، كالحربة والحروبة ، والحرارة والحرار : وهى الحق والفاضة .
 (٨) يبرّني : يبليني . وأبو براقش : حيوان لا يزال جلده يطون أرواقاً في ضوء الشمس .
 (٩) يقوض : يهيم . وألقى في ساجم اللثة : يقوض بتشديد الواو .
 (١٠) غَضِيضٌ : متضوض ، أى مكسور . (١١) دُحُوضٌ : حجة : بطلت

وَسَلِّ الرِّبَاعَ يُجِبُكَ عَلَى نَاطِقًا بِمَقَالِ صِدْقٍ لَيْسَ فِيهِ غَوْضٌ ^(١)

• • •

لَمَّا تَكَرَّهْتَ الْأَرَاذِلَ سَرَّيْ أَنَّى إِلَيْهِمْ يَا أَسْمَ بَيْضِ ^(٢)

وَلَقَدْ بَرَّتَ إِلَى الْوَفَاءِ مِنْ أَمْرِي عَهْدَ الصَّدَاقَةِ عِنْدَهُ مَقْضُوسٌ ^(٣)

وَجَزَيْتُ كُلَّ صَنِيعَةٍ بِمِثْلِهَا إِنْ الصَّنَاعُ فِي الرِّجَالِ قُرُوسٌ ^(٤)

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الزَّمَانِ حَقِيقَةً مَا لِلْحَقِيقَةِ فِي الزَّمَانِ وَبَيْضِ ^(٥)

وَإِذَا تَخَفَّتْ مِنَ اللَّيْلِ صَرَفَهَا أَبْدَى الْمَجَانِبَ صَرَفَهَا لِلْمَخُوسِ ^(٦)

وَحَوَاثِ الْأَيَّامِ مِثْلَ نَسَائِهَا فِي الْحُكْمِ تَطَهَّرَ تَارَةً وَتَمِيضِ

وَلَرُبَّمَا أَتَيْتَ كُلَّ كَرِيحَةٍ سَوْدَاءَ هَقْنًا فِي وَغَاها الْبَيْضِ ^(٧)

قَدْ سَاءَ مُتَقَلِّبُ الْبِلَادِ بِأَهْلِهَا فَانْحَطَّ أَوْجُ وَاشْتَعَرَ خَضِيضِ ^(٨)

ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَكَمْ رَأَيْنَا صَافِرًا قَدْ جَاءَ وَهُوَ لِمَذْرُوبِهِ قَوْضِ ^(٩)

وَقَعَ تَمَازُجُ عَنْ مَدَانِسِ عَرَضِهِ فَرَزَاهُ عَجَبًا ثَوْبُهُ لِلرَّحُوسِ ^(١٠)

غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْأَنَامِ ضَخِيمِ دَثَّ وَقَطَّرَ شُرُورُهُمْ إَغْرِيسِ ^(١١)

(١) الرباع : جم رعاة ، وهي القصبة التي تهرى الكتانة .

(٢) تَكَرَّهْتُ : كرهت . وَأَسْمَ : مرخم أسية ، تصغير أم .

(٣) هَضَى الْعَيْنَ : للتوَلَّى كَالْجَلِيلِ : إِذَا نَكَهَ وَجَهَ .

(٤) الصنيع : للرفوف . والصنائع قُرُوسٌ : لأن المرء لا بد أن يجزى جملة ، فكأن الجليل

رض يرد إليه ولو بعد حين .

(٥) الخَضِ : وضع العين في الماء وتحريكه لاستفراجه الزبد منه . يريد إذا اجتبرت بموافقت

البحر رأيت ما بمحفظك ، فكَمْ نَمَةُ فِي تَوْبِ نَمَةٍ ، وَكَمْ نَمَةُ فِي تَوْبِ نَمَةٍ .

(٦) هَقْنًا : تَحْمَرُ . وَالرَّحُوسُ : الحرب ، وأصله أصوات الأبطال ، في سادات التزال . والبَيْضُ :

السيف ، جمع أبيض .

(٨) الْأَوْجُ : أهل العيون . وَالْخَضِيضُ : أسفل الجبل . وَاشْتَعَرَ : علا وارتفع .

(٩) السُّلُوفُ : القليل المتعب . وَالْمَذْرُوبَانِ : مثنى مَذْرُوبٌ ، وهو طرف الألية . وَغَوْضٌ :

مركب . أَيْ كَمْ حَبْرٍ ذَلِيلٌ جَاءَ بِسَطِيلٍ عَلَى شَيْءٍ وَجْهَهُ .

(١٠) الرُّوْحُ : الجري . أَلْسِنُ : الأدب . وَتَمَازُجُ : تظلم بأنه أمر وليس كذلك . وَالْمَدَانِسُ :

جمع مدلس ، وهو الخيل . وَزَعَاهُ : ضلّاه . وَالرَّحُوسُ : النصول .

(١١) دَثَّ : أفسط المطر وأخفه . جَمْعُ دَثَلٍ . وَالْإِغْرِيسُ : قطر كبير .

كيف السعادة في الحياة والورى
أم كيف تبعد العلى أمة
لن تصدم الدنيا الشقاء بأهلها
ويح الفسقاء قد تأخر أهلها
أخزى البلاد مفاصلها ببلد به
وإذا الفتى قعدت به أفضاله
والله إن عدمت سجيته الملى
لم يمتعه إلى الصلى تحريض

في قوس كل ضغينة نبيض^(١)
في السلم قل نصيبها المفروض
ما دام ملك في البلاد عضوض^(٢)
حق تقدم من قفاه عريض
مقيت الأديب وأكرم العريض
أغياه بالنهب الرفيع هووض
لم يمتعه إلى الصلى تحريض

تجاء الريحاني

شكوى العامة

هذه هي القصيدة التي أنشدتها الرساني في حفلة أهداها المعهد العلمي تكريماً
لأمين الريحاني ، عند قدومه بغداد في أيلول سنة ١٩٢٢

إن الصراق بعرشه و بطوله
يهتز مبتهجاً بتقدم ضيفه
ومرحباً والشكر في ترحيبه
بربيب لبنان ، بريحانية
بالعقري ، بفيلسوف زمانه ،
بأصح أحرار الأنام محرراً
إننا نبجل منه خير مبدل
ألمين جئت إلى العراق لكي تری

وبرافدیه وباسقات تحيله
ويبدش مبتسماً بوجه زيله
وموهلاً والحد في تأهيله
بصكير معشره ، بفخر قبيله
بأديب أمته ، بذاهي جيله
في فكره ، وبفعله ، وبجيله
تبجل كل الفضل في تبجيله
ما فيه من غرر الملى وحجوله

(١) الضغينة : الثمن والمعد . والتنبض : يقال نبض قوسه نبضا : إذا جذب وترها ثم أرسله لئلا تنصت . وهذا من قول المتنبي :

كلما أهدت الزمان قناتة رصكب المره في الفناء سنانا

(٢) ملك عضوض : أى يض عليه بالتواجد ، حرصا عليه ، يخل في سبيله الابن أبدا والأب ابنه .

عَفَسُوا فَاذْكَ النِّجْمُ أَصْبَحَ آفَلا
أَوْ مَا تَرَى قَطْرَ الْمَرَاتِ بِحَسَنِهِ
أَمَّا الْحَيَا فِيهِ فَذِيكَ الْحَيَا
وَرَيْبُهُ ذَاكَ الرَّيْبُ وَلِيْنُ شَكَا
فَأَقَمَ بِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ جُفْرَانَهُ
وَأَنْزَلَ عَلَى وَادِي السَّلَامِ مَمْتَا
وَالنِّجْمُ بِهِ تَصَرَّ الْعَلِيَّةُ بِاسْمَا
وَتَرَقَّبْنَ أَسْحَارَهُ حَتَّى إِذَا
وَانْظُرْ بِحَاسَنِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْجَوَّ فِيهِ مُنِيرَةٌ أَوْضَاهُ
وَاللَّيْلُ فِيهِ مَكْلَلٌ بِرَصْعٍ
وَتَرَى الْتَهَارَ بِهِ كَذَهْنِكَ وَأَقْدَا
وَتَرَى ضِيَاءَ الشَّمْسِ فِيهِ مُغْلَقًا
وَإِذَا وَقَفْتَ بِدَارِسٍ مِنْ تَجْدِهِ
وَأَتَمَّ كَاتِبَ الْحَزَنِ مُكْفِكَفًا
فَلَقَدْ عَا الْمَجْدُ الْقَدِيمُ بِأَرْضِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى قُلُوبِ رَجُلِهِ
تَجِدُ الرِّجَالَ قُلُوبَهَا شَقَى الْمَوَى

وَالْقَوْمُ مُحْتَرِبُونَ بَعْدَ أَقْوَمِهِ ^(١)
قَدْ فَاقَ مُقَرَّرُهُ عَلَى مَا هُوَ ^(٢)
لَكِنْ تَسِيلُ لَمَّا غَيْرُ تَسِيلِ
مِنْ جَهْلٍ مَا كُنْهُ اسْتِدَادَ مَحْوَلِهِ ^(٣)
عَنْ قَطْرٍ مَصْرَعٍ وَعَنْ مَوَارِدِ نَيْلِهِ
بِرَغِيدِ عَيْشٍ تَحْتَ ظِلِّ نَحِيلِهِ
يَشْفِي مِنَ الْمَشْتَقِ حَرَّ غَلِيلِهِ ^(٤)
هَبِّ التَّسِيمِ فَيَسَّ تَبْضُ عَلَيْهِ ^(٥)
وَانْشَقَّ أَرْجَحُ تَمَلُّهِ وَقَبُولِهِ
وَالْحَسَنُ فِيهِ دَقِيقُهُ كَجَلِيلِهِ
وَكَوَاكِبُ الْإِكْلِيلِ مِنْ إِكْلِيلِهِ
بِالشَّمْسِ تُشْرِقُ فِي وَجْهِهِ سَهْوَلِهِ
بِنَظِيرِهِ وَمُسْلَسَلًا بِثَمِيلِهِ
فَكُوْقَةُ الْبَاكِيْنَ بَيْنَ طُلُولِهِ
غَرْبِ الدَّمْعِ بِجَانِبِيْ مَبْدِيلِهِ
وَعَلَيْهِ جَرَّ الدَّهْرُ ذَيْلَ خَوَلِهِ
فَانْظُرْ حَدِيدَ الطَّرْفِ غَيْرَ كَلِيلِهِ
مَدَّ الشَّقَا بِهَا حِيَالَهُ غَوْلَهُ ^(٦)

(١) محترِبون : يحاربون بعضهم بعضاً ، فقلع نور الزهراء كان يهجمهم . والأقوال غروب الكواكب .

(٢) أى أن إله المرات يقل في المرات ، بحيث إن الأرض البور فيه أكثر من الأراضى المحصنة العامرة .

(٣) المحول : الملقب . (٤) حر غليله : شدة عطشه .

(٥) أى المسألة عن علته ، وإيجت في مظاهر تأخره .

(٦) الحيلة الشبكية بنصبها السائد في طريق الصيد ليقبضه بها . والنول : شئ توجهه العرب كأنه حيوان يشع يسكن القفار ، ويهلك من يظفر به من الأناس .

متأكرين لى المطلوب تناكراً
فالجار ليس بأمن من جاره
والدين فيه يقول ذو قرآنه
وإذا تأول قولهم متأول
وإذا تكلم عالم فى أمرهم
حال لو افكر الحكيم بكنهه
من ذا يذكه فإن قوارعى
والجل لا يبقى على أربابه
الأمين لا تنضب على فائى
من أين يرجى للعراق تقدم
لاخبرى وطن يكون السيف عند جانه ، والال عند نجيله
والرأى عند طريده ، والعلم عند غريبه ، والحكم عند دخيله
وقد استبد قليله بكثيره ظلماً ، وظل كثيره لقليله
إنى إذا جدّ للقال بموقف فضلت نجمله على تفصيله
وإذا المخاطب كان مثلك واعياً أغنى اختصار القول عن تطويله
يا من يكتم فضله متواضعاً والناس بحجة على تفضيله
شكواى بحت بها إليك وليس فى شكوى الزميل غضاضة لزميله
إن الرريض ليس ترج إذا اشتكى مما به لطيبه وخليله
وكذا الحزين إذا شج حزنه يئسكى فيسكن حزنه بهويله
إنى لأنف أن أروح بمضمرى إلاً لتقدر على تحصيله
ولدى إن وصل الحبيب تمسك بالز يمنع فائى من تقبيله

(١) كنهه العى : حقيقته .

(٢) قوارعى : جمع قارعة ، وهى الكلمة الشديدة ، تفرع الآذان بشدها .

بعد النزوح

فلما في بئر سنة ١٩٢٢ كان قد خرج من بيده على الأجر دله العراق

هي للواطن أدنيها وتقصيني
قد طال شكواي من دهر أكابده
كأنتي في بلادى إن نزلت بها
حتى متى أنا في البلدان مسترب
فتارة في المواصي فوق مؤقرة
كم أغرقتني الليالي في مصائبها
أما ابن دجلة معروفا بها أدبي
قد كنت بأبلمها التريد أنشدتها
حيث النصوص أقتنى مكالمة
فبينما كنت فيها صادحا طربا
إذ حل فيها غراب كان يؤحشني
حتى غدت طريدا للغراب بها
فطرت غير مبال عند ذلك بما

مثل الحوادث أبلوها وتبليني^(١)
أما أصادف حُرّ فيه يُسكني
نزلت منها بيت غير مسكون
نواب الدهر بالأنياب تدميني
وتارة في الطواصي فوق مشحون^(٢)
فصمت فيهن من صبري بدقنين^(٣)
وإن يك الماء منها ليس يروني
أشجى الأنشيد في أشجى التلايين
بالورد ما بين أزهار البساتين
أستشف الطيب من نفع الرياحين
وكان تنعاه بالبين يؤذيني^(٤)
وما غدت طريدا للشواهين^(٥)
ترك من ترجس فيها ونسرين^(٦)

ويل لبضاد مما سوف تذكره عني وعننا الليالي في الفواوين

- (١) أبلوها : احترما . وتبليني : نال مني وتضعفني .
(٢) المواصي : جمع موصاة ، وهي الصغارى القفرة . والمؤقرة : الناقة الى حلت عليها الأوفار ،
وم . لأعمال التيلة . والطواصي : جمع طاي ، وهو البحر . والمشحون : صفة لمذوق ، أى
الملك المشحون .
(٣) الدقنين : حيوان بحرى ، يحمل الرق الى الشواطي . وله هنا يريد خينة تشبه
الدقنين في سورتها .
(٤) تنعاه : صياحه . والبين : التراق .
(٥) اشواهين : جمع شامين ، وهو من جوارح الصيد .
(٦) الترجس : زهرة جيلة ، والنسرين : زهران صبي الرائحة .

لقد سَمَيْتُ بفيض النعم أَرْبُهَا
ما كنت أحسب أني مذ بكيتُ بها
أنى المروءة أن يَمَرَّ جاهلها
وأن يعيش بها الطُّرطور ذا شمم
تالله ما كان هذا قطُّ من شيء
ولست أبذل عرضي كي أعيش به
أغث خشونة عيشي في ذرى شرفي
عاهدت نفسي والأيام شاهدة
ولا أصادق كذاباً ولو ملكنا
أما الحياة فتش: لا قرار له
سيان عندي أجا الموت مُحْتَرِماً
ما بالسنين يُقاس العمر عندي بل
لو عشت ستين عاماً لاستغضت بها
فإنما أطول الأعمال أجها
إن اللثيم دفينٌ قبل ميتته
وليس من عاش في ذلك بمنقبطٍ

على جوانب ودٍ ليس ينقني
قوى بكيت على سوف من يبكيني
وأن أكون بها في قبضة المون
وأن أسام بعيشي جذع عريني^(١)
ولا الحياة على النكراء من ديني
ولو تأدمت زُقوماً يغسلين^(٢)
عما أرى بخيس العيش من لين^(٣)
ألا أفرَّ على جور السلاطين
ولا أخالط إخوان الشياطين
يحيا بها المرء موقوتاً إلى حين
من قبل عشرين أمم بعد تسعين
بما له في العالي من تحاسين
ستين معكرومة بل دون ستين
للكرمات من الأبنكار والعون
وما الكريم وإن أودى بمدفون
ولا التي مات في عز يغفون

• • •

ما كنت أحسب بتدأاً مُحَلَّتي
حق تغلغل فيها الأمر زِعَنفة

عن ماء دجلتها يوماً وتظلمني^(١)
من الأناش بأخلاق السراحين^(٢)

(١) أسام : أسف . والذبح : النظم . والعرين : مقدم الأنت .
(٢) تأدمت : اتخذت إداى . والأدام : ما يؤكل بالخبز والزقوم : شجرة يطعم منها أهل النار المذنون . والغسلين : ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه .
(٣) ذرى شرفي : يفتح القال : ظله وجانبه .
(٤) محلتى : تمنى وعطردى .
(٥) الزخائف جمع زخفة ، وهم أرادل القوم . والسراحين : جمع سرحان ، وهو الدقب .
٢١٤ - ديوان الرصافي

ما حُرِّقَ غيرَ آبي اليوم من عَرَبٍ لا يَضَيُّونَ لأمرٍ ليس يرضى
 نالهُ ما ضاع حقٌّ هكذا أبداً لو كنتُ من عَجَمٍ صَهَبَ الثَّنائينَ ^(١)
 علامٌ أمكثُ في بَنَدادٍ مُضْطَرِئاً على الصَّراعةِ في مَجْبُوحَةِ المَوْنِ ^(٢)
 لأجلِنا إلى يَروَتٍ مُتَقَسِّبِي لعلَّ يَروَتَ بعدَ اليومِ تُؤَوِّبِي ^(٣)
 خابَ يَبنَدادُ آمالٍ أؤمِّلُها فهل نَجيبُ إذا اسْتَفْرَتِ يَمِينُ ^(٤)
 فليتْ سورِيَّةُ الوُطْقاءِ مُرْتَشِّها عن المَراقِ وعن وادِيهِ تُنْشِئِي ^(٥)
 قد كانَ في السَّامِ للأَيَّامِ مَدُّ زَمَنِ ذَنْبٌ عَنهُ الِئِلالُ في فِلَسْطِينِ ^(٦)
 إذ كانَ فيها النِّشاشِيُّ يُسْعَفِي وكنتُ فيها خَليلاً لِسَكاكِينِ
 وكانَ فيها ابنُ جَبَرٍ لا يَقْصُرُ في جَبَرِ انْكَسارٍ غَريبٍ البارِ عَمَزُونِ
 إنْ كانَ في القُدسِ لى صَحْبٍ غَطارِفَةٍ فكمْ يَروَتَ من غَربِائِمِينِ

(١) الصَّهْبُ : جمع أصهب ، وهو أسفر اللون . والثَّنائينَ : جمع عَتُون ، وهو عمر القطن .
 (٢) المَوْنُ : المَوانِ والقل .
 (٣) تُؤَوِّبِي : تَضَيُّي وتَكْشِي .
 (٤) يَمِينُ : اسم جبل في لبنان .
 (٥) الوطْبُ : استرخاء في جوانب السَّابَةِ ، لكثرة الماء . ومِرْزَةُ وطْء : كثرة الماء .

إلى هرير صموئيل

ألقى يهودا محاضرة طريفة ، ذكر فيها مدينة الرب في التريب والشرق .
 ولا أعما علم هرير صموئيل . للتدوب الساي من قبل إنكلترا في فلسطين .
 وألقى على القوم خطاباً مؤثراً . وعدم فيه مواعيد سياسية سر بها المخشرون
 الذين كانوا قد حضروا بدعوة من راعب بك اللندلشي رئيس بلدية القدس .
 مقال الرصاص في هذه القصيدة . مسجلاً بها ما قاله التدوب . وشاكره على ذلك .

خطبُ يهودا قد دعانا إلى الفكر
 وذكّرنا ما نحن منه على ذكر
 ومجد ما لمزب في التريب من يد
 وما لبني البئاس في الشرق من فخر
 لدى محفل في القدس بالقوم حافل
 تسوّاه هرير صموئيل في الصل
 دعاهم رئيس القدس ذو الفضل راعب

إليه فلبوا دعوة من فقي حر
 فأسوا وفي ليل الحلق اجتاعهم
 تحفون من هرير صموئيل بالبد
 فيالقة كلكت وقد جل قدرها
 تكون على علاها لية القدس
 ولما تنلى من يهودا خطابه
 وقد سرّ ثامن حيث غدى ولا ندري
 تصدى له هرير صموئيل ناطقاً
 بصر مقال جل عن وصمة السحر
 فصدق ما لمزب من قائل الملى
 وما لهم في العلم من خالد الذكر
 وزاد بأن أو ما إلى ما لصنهم
 على صخرة البيت للقدس من أثر^(١)
 وقال وقد أصنى له القوم إلتاً
 سرباب ما أثنائه منكم يدُ البعر^(٢)
 وتنهضكم في منوج العلم نهضة
 مقومة ما اخرج فيكم من الأمر
 فكانت لهذا القول في القوم هزة
 سرودية من دونها هزة السكر

• • •

(١) أوما : أصله أوما : أشار برأسه . والأثر : الأمر .
 (٢) تراب : تملح . وأصله من الرؤية ، وهي التلمذة من الحب أو الخرف يصلح بها
 الإثارة للكسور . وأثاته : أهدته .

حنانك يا هربر صموئيل كم لنا
لنا قلب الدهر الخثون مجته
وأغرى بنا الأحداث مبتكراً لها
وقد أفتت الأيام كل عنادنا
فلسنا وإن عصت بنا اليوم نابها
فن سامنا قسراً على الضيم يلقنا
لنا أخس تحميا بثروة عزها
إذا نحن عاهدنا وقينا ولم تكن
فإن شئت يا هربر صموئيل فاختر

على الدهر من حق مضاع ومن وتر^(١)
وكرر علينا لابساً جلدة النمر^(٢)
فلم بأننا إلا بمحادثة بكسر
سوى ماورثنا من يباه ومن صبر^(٣)
قرر على ذل وتنفاد عن دعر^(٤)
مصاعيب لا نطعم المتلذذ بالقسر^(٥)
وإن نشأت بين الخصاص والفقر^(٦)
إذا ما اتئنا جامعين إلى الخقر^(٧)
خلائق منا لا تميل إلى القدر

وعدت فأمسى القوم بين مشكك
فكذب وأنت الحر من ساء ظنه
ولسنا كما قال الألي يتهمونا
وكيف وهم أعمامنا وإلهم
وإني أرى العربي للعرب ينسى
ها من ذوى القرى وفي لفتيها
ولكننا نخشى الجلاء ونثق
وهل نثبت الأيام أركان دولة
وها أنا قبل القوم جئتك معلناً

ومتظر الإنجاز منشرح الصدر
قد قيل إن الوعد دين على الحر
سأدى بنى إسرائيل في السر والجهر^(٨)
يمت يسماعيل قدماً بنو فهر
قريباً من العيرى ينسى إلى العير
دليل على صدق القرابة في النجر
سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر
إذا لم تكن بالمدل مشدودة الأزر
لك الشكر حتى أملأ الأرض بالشكر

- (١) حنانك : تحن مرة بعد مرة . والوتر : الذحل .
(٢) الحن : الترس يقى به المحارب قرته . وقلب الحن : كناية عن الاستعداد للقتال في الحرب . ويقال أيضاً : تتر فلان لفلان . أو ليس له جلد النمر : إذا كاشفه بالمدواة .
(٣) الساد : ما يمدد الإنسان للشمائد من وسائل المقاومة . والأباه : الأثرة من الضيم والذل .
(٤) هر نكن وطنين . والذعر : أشد الخوف .
(٥) مصاعيب : جمع مصعب . وهو الذي لا يتقاد . والقسر : القهر والاذلال .
(٦) الخصاص : الفقر والحاجة .
(٧) المتز : الخيانة .
(٨) يتهمونا : يسكون التاء : تخفف من يهيمونا بتعديدهما . لأجل الشعر .

مظاهر التعصب في عصر المدينة

فلما جد ما أتى اجتزال غورو على المسلمين خطابه المشهور في بيروت

رُويديك «غورو» أي هذا الجنيرال قد آلتنا من خطابك أقوال
أتيت بلاد الشرق من بعد هذنة قد اضطربت في المسلمين بها الحال
لجاء إليك ابن «الدنا» وهو مسلم يكيل لك الود الصميم ويكتال
وقام خعليًا معربًا عن عواطف لقومك تكريمًا بين وإجلال
فقتله في فخيل القوم خاطبًا تجمّر ذبول الفخر عجبًا ومختال
فذكرته أهل الصليب وحر بهم إذ انبعث منهم إلى الشرق أبطال
وقلت عن الإفراج قومك إنهم لأبطال هاتيك المارك أنال
غمرمت حزنًا كان في الشرق ساكنًا

وجدت عهدًا منه في الشرق أوجال
من الأمر قاستات عصور وأجبال
ذكرت لنا الحرب الصليبية التي بها اليوم قد تمت لقومك آمال
وتلك لعمري قرحة قد نكأتها بما قلته فاهتاج بالشرق بلبال^(١)
فيا مجبًا من أمته قدت جيشها تشابه كروينالها والجنيرال
ولو أننا قلنا كما أنت قاتل لأنحى عليها بالتعصب عدال
وقالوا لنا أنتم أولو جاهلية وإن خالفوا وجه الصواب بما قالوا
فلا تصين الحرب بعد اغتيالها بما هو للدنيا وللدين إخال^(٢)
ولا تنس فضل الشرق إذ كان ناصرا

لقومك فيما أحرزوه وما نالوا

(١) القرحة : المرح . ونكأتها أزكت ما عليها من قشرة . فعميت ثانية .

(٢) واللبال . الضلّال . فلا تصين : فلا تحدث وسة وهي البب .

قد قادت الأعرابُ نحو عدوك خيولُ الهامى حومة الحرب تجوال
وظمت لكم منهم بمكة راية لكم فتحت فيهما من القدس أقتال
لقد أغضبوا البيت الحرام وربه وهم بمقام البيت لا شك جهال
ولو أن عهد المسلمين كهدم قديماً لحالت حون ذا النصر أحوال
ولكنهم باعوا الديانة بالدنا غالت لسرى منهم اليوم أحوال
فذلك قام ابن «الدنا» عن دناءة يحايك فيما فيه لقوم إذلال
ولا تحببته مخلصاً في مقال ولكنه في مكسب المال محتال
فكان قتيلًا بالمطامع عزه فذل وإن الحرس للمرّ قتال

• • •

خلى قوماً بي نطاطي^(١) رموسا لدى جدث تمنولن ضم أجبال
لدى الحدث الفرد الذى فيه قد توى من
فنبكى على الأوطان حول رجامة كالللك الفرد ابن أيوب رثبال^(٢)
ونستزف الدمع الفزير لثربه كما قد بكت من قددها الأم أطفال^(٣)
حنانيك يا قبر ابن أيوب فأنصدع كما استنزفت جمع المحبين أطلال
إليك صلاح الدين تشكو مصيبة لينهض ثار في مطاويك مفضال
ودارت رموس القوم فيها توجماً أصيب بها قلب النمل فهو مفضال
وقطبت الأيام حتى تشابهت وحزنا كما دارت بسكران جريال^(٤)
وأسمى حى الإسلام تنتاب روضه بها غدوات كالخات وآصال
فترعاه من سرج المداين أبال^(٥)

(١) الحدث : القبر . ونوى : قرى وأطم : والرثبال : الأسد .

(٢) الرجامة : جمع زجة . وهي الأحجار توضع على القبر ليعرف بها .

(٣) الجريال : الجمر . (٤) أبال : جمع ابل .

ولسون

بين القول والفعل

قال قولاً به استحقَّ احتراماً وتعداه فاستحقَّ ملاماً
 رجلٌ قد تنكَّب الحقَّ قوماً ومن البطل ظلٌّ يرى سهاماً^(١)
 كان منه للقال نورا فلما حان حين القيمال كان ظللانا
 خاض حرب العدا بمقول حرٍّ فاق فيها المهند الصمصاما
 وبذا عرف الورى أن قول المرء في الحرب قد يفوق الحما
 إذ غدا ناطقا بمرقد واشنطون نطقاً شفى به الأسقاما
 معرباً عن مبادئ محكماتٍ سامياتٍ تحمّرر الأقواما
 قال حرية الأنام هي الفاءية لى فى الوغى ففرّ الأنام^(٢)
 فاشرب الورى إليه وظنوا أنهم سوف يلفنون المرام^(٣)
 وأطمانت له القلوب بفوز ينشدى فى قم الزمان ابتساما
 شام منه الورى بوارق غيمٍ من وراء البحر المحيط ترمى
 فتصدى لنيشه كل قومٍ قد شكوا غلةً بهم وأواما
 ثم خابت ظنونهم فيه لما مرّ فى الجمر خلباً وجهاما

مد ولسون فى السيلة حبلاً جمع النقض فيه والإبراما
 فلبعض الأنام كاف عصاما ولبعض الأنام كان خصاما
 ملا الدهر فى قيومة غرا وبأزمير أخجل الأياما

(١) تنكَّب القوس ، وضما على منكبه . استعداداً للحرب .

(٢) فر الأنام : خدمهم وخدمهم .

(٣) اشرب الورى إليه : مدوا أمتانهم تطلعا إليه .

إِنْ أَرَمِيرَ صَيَّرْتَ مَا لَوْلَسُو ن مِنْ الْفَخْرِ فِي قِيَمَةِ ذَالِمَا^(١)
 فَهَلْ الْحَقُّ عِنْدَهُ فِي سَوَى الْفَرِّ ب حَقِيرٌ أَقَلَّ مِنْ أَنْ يُجَاهَى^(٢)
 أَمْ هَلْ الشَّرْقُ وَحْدَهُ فِي الْأَقَالِيْمِ مُبْلَغٌ أَنْ يُسْتَبَى وَيُضَامَا^(٣)
 أَمْ هَلْ الْقَوْمُ عَاهَدُوا اللَّهَ فِي أَنْ لَا يُرَاعُوا لِلْسَّلَاسِلِ ذِمَامَا^(٤)
 مَا لَمْ أَرْهَقُوا بَنَى الشَّرْقِ ظِلْمَا وَهَلِ التَّرْكُ أَشْلَوْا الْأَرْوَامَا^(٥)
 فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ أَرَمِيرَ نَهَبَا وَاسْتَحْلَوْا مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامَا
 حَيْثُ جَاسُوا خِلَالَهَا بِمَجْنُونٍ رَكِبَتْ فِي عُتُوِّهَا الْآثَامَا

• • •

أَيُّهَا الْمَجْلِسُ الرَّبَاعِيُّ مَهَلًا فَلَقَدْ جُرَّتْ فِي الْأُمُورِ احْتِكَامَا
 أَنْتَ سَكَرَانُ خَمْرَةِ النَّصْرِ فَاحْذَرْ حِينَ تَصْحُو نَدَامَةً وَلَوْ أَمَا
 لَكَ عَيْنٌ تَرَى السُّهَاءَ فِي الدِّيَاجِي وَعَنِ الشَّمْسِ فِي الضُّحَى تَعَالَى^(٦)
 أَوْ لَمْ تَدْرِ أَنَّ لِلدَّهْرِ عَيْنَا إِنْ تَمَّ عَيْنُ أَهْلِهِ لَنْ تَنَامَا
 لَا تَكُنْ تَابِعَا هَوَى النَّفْسِ فَيَا أَنْتَ فِيهِ تَقَرَّرُ الْأَحْكَامَا
 فَهَوَى النَّفْسِ قَدْ يَضِلُّ ذَوِيهِ فَيَطْلُبُونَ فِي الْوَرَى أَحْلَامَا
 وَيُرُونَ الْجَسَامَ أَمْرًا صَغِيرًا وَيُرُونَ الصَّغِيرَ أَمْرًا جُسَامَا
 لَا يَفْرَنَّاكَ الزَّمَانُ إِذَا مَا لَكَ أَبْدَى بِشَاشَةٍ وَابْتِسَامَا
 كَمْ أَشَالَ الزَّمَانُ أَعْلَامَ قَوْمٍ فِي الذُّرَا ثُمَّ نَكَسَ الْأَعْلَامَا^(٧)
 مِنْهَا دَارَ الْفَرَنْجِ عَلَى الْجَزْرِ مَنِ حَرَبَا فَأَدْرَكَوا الْإِنْتِظَامَا

• • •

أَيُّهَا الْمَسْلُوبُونَ لَسْتُمْ مِنَ الْفَرِّ ب بِحَالٍ تَسْتَوْجِبُونَ احْتِرَامَا

-
- (١) الدَّام : اللَّيْب .
 (٢) يَجْتَنِي : يَجْعَلُ سَبِيحًا . وَيُضَام : يَنْدُل .
 (٣) الْقِيَمَةُ : الْقِيَمَةُ وَالْمَقْدَرُ . (٤) أَشْلَى الْكَلْبُ عَلَى الْمَيْدِ : سَلَطَهُ عَلَيْهِ لِيُعِيدَهُ .
 (٥) السُّهَاءُ : نَيْمٌ صَغِيرٌ لَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ لِيَمِدَّهُ .
 (٦) أَشَالَ : رَمَحَ . وَنَكَسَ الْأَعْلَامَ : خَفَضَهَا وَتَلَبَّاهَا .

إِنَّمَا أَنْتُمْ لَدَى النَّسْرِ قَوْمٌ خَلِقُوا عَنْ سِوَى الشَّرِّ نِيَامَا
فَإِذَا مَا وَسِعَهُمُ النَّاسَ حِلَا عَذَّةَ النَّسْرِ شِرَّةً وَعُرُمَاتٍ^(١)
وَإِذَا مَا مَلَائِمُ الْأَرْضِ عَدَلَا عَذَّةَ جَوْرًا أَوْ مَغْفِرًا عَذَّةَ ذِمَا
وَإِذَا مَا فَطَمَ النَّسْرُ يَوْمًا حَسْبُوهُ جَنَازَةً وَأَثَامًا^(٢)
وَإِذَا زَلَّةٌ لَكُمْ دَفَنَ الدَّفْرِ أَمَلُوا بِنَبْشِهَا الْأَهْلَامَا
وَإِذَا مَا افْتَرَى عَلَيْكُمْ عِدُوَّ أَيْدُوهُ وَصَدَقُوا الْأَوْهَامَا
وَإِذَا مَا جُنِيَ عَلَيْكُمْ أَنْاسٌ سَكَنُوا عَنْهُمْ وَمَرَّوَا كِرَامَا
كَمْ بِأَرْضِ الْبَلْقَانِ مِنْكُمْ قَتِيلٌ وَأَيَّامِي مُضَاعَةٌ وَيَتَامِي
نَرُ الظَّالِمِينَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ جِثَا تَمَلُّوا الْفَضَاءَ وَهَامَا
لَوْ أَتَيْنَا تِلْكَ الْبِلَادَ رَأَيْنَا الْيَجُومَ مِنْهُمْ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
مَانِضًا لِدَفَاعِ عَنْهُمْ بَنُو النَّسْرِ بَ حُسَامَا وَلَا أَحَارُوا كَلَامَا
إِنْ تَكُنْ هَذِهِ السِّيَاسَةُ عَدَلَا فَإِلَى الظُّلَمِ نَشْكِي الْأَلَامَا
رَحِمَ اللَّهُ أُمَّةً أَصْبَحَ النَّسْرُ بُ يَرَى كُلَّ ذَنْبِهَا الْإِسْلَامَا

(٢) الْأَثَامُ : الْإِثْمُ .

(١) مَرَامَا : عَتَا وَطَلَبَاتَا .

ياحِبُّ الشَّرْقِ

أُنشئت في حفلة كبيرة أدامها الحزب الوطني في بغداد
لشكر المتمردين الثوري الأمريكي الشهير . بمناسبة مجيئه
إلى بغداد سنة ١٩٢٩ .

ياحِبُّ الشَّرْقِ أَهْلًا بك يا مِسْتَرِ كِرَاينْ
مَرْحِبًا بالزائر للشهور في كل للدائن
مَرْحِبًا بالقادم للشكوى ر في هذي للواطن
فضلكم باد على الشر ق وشكر الشرق عالن
كم لكم من وَقَّات دونه ضِدَّ للشَّاحِن

جئت يا مِسْتَرِ كِرَاينْ فأنظر الشرق وعائين
فهو للغرب أَسْبِرُ أَسْرَ مَدِين لدائن
إن هذا الشرق والنرب لمَنبُونٌ وغابن
فترى الشرق تجاه الغرب يسى ما هن
وترى الغرب عليه واقفا موقف خائِن
مُنْكَرًا منه المَزَايا مُوجِدًا فيه المَطاعِن
غاصبًا منه الموانى شاحِنًا فيه السفائن
حافرا فيه المَعادِنُ نابِشًا فيه الدفائن^(١)
فهو يمتصُّ دماء الشرق من كل الأماكن
بأذرا من كيدِه في أهله بَذَرُ الضمائن
حاكما فيه على أهليه حُكْمَ التهاوِن
جاعلاً في رجله قَيْدَ الوَنَى والتقيد شائن^(٢)

(٢) الونى : التهور والحوول .

() للعائد : المناجم .

فترى الشرق لهذا ماشيا مشية ولين
أهذي يا محب الشرق أفعال الملائكة^(١)
أين ما قد قاله ولين يا متر كراين^(٢)

...

لم يمكن ولن فردا إن في الغرب ولاسن
فلازم الغرب لا ينمك الشرق مضاعف
كم يوم الغرب أهل الشرق خفا ويخاشن
وإلى كم سلة الغرب تداعي وتداهن^(٣)
كم وكم نسم منهم قول خذاع ومائن^(٤)
إن في الشرق نجم الغرب يبرانا كواهن
سوف ينشق حجاب الدهر عنها بالدواهن^(٥)
وإذا قامت حروب من بني الشرق طواحن
ففي السؤل عن ذلك يا متر كراين

...

وإذا نسأل عما هو في بغداد كائن
هو حكم مشرق الضرع غربي الملائكة^(٦)
وطبق الاسم لكن إنكليزي الشناشن^(٧)

-
- (١) الملائكة : السلام القوي بينك وبينه مدنة .
(٢) الرئيس : ولين : كان رئيس حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عند ما وضعت الحرب
الطبي الأولى أوزارها . وله شروط خاصة لدخول أمريكا الحرب ضد ألمانيا . قبلها دول الحلفاء
قبل نهاية الحرب . ولكنها لم تنفذ بعدها .
(٣) داجي فلان فلانا بالمداوة : سائر بها . وأخفاها عنه . وتداهن : تظهر خلاف ماخبر .
(٤) مائن : كذاب مخادع .
(٥) الدواهن : جمع دنان طر غير قياس .
(٦) المائن : غالب يروض فيه اللجن . يريد أن المحرق بغداد تتقدم ريدل من الشرق ، ولكن
أعماله غريبة أجنبية .
(٧) الشناشن : جمع شفقة . وهي الطيبة والخلقة السجية .

عربي أجمعي مُعَرَّب الهجة راطن
فيه للإيماز من لندَن بالأمر مَكامن
هو ذو وجوهٍ وجهٍ ظاهرٍ يتبع باطن
قد ملكنا كل شيء نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا نملك تحريكنا لساكن
أضدًا جائز في الغرب يا مستر كراين

إلى بطل الشرق الأكبر

فألمّا غلب انتصار النازي مصطفى كمال على اليونان سنة ١٩٤٣

تَمَيَّ للصمغى لا زلت تَعْلُو إلى أوجٍ يطاول كلَّ أَوْجٍ
فَدُرَّ كالشمس في فَكَّكٍ للعالي وحُلَّ من الكمال بكلِّ بُرْجٍ
نُصِرَتْ على بنى يونانَ نصرًا أقام الغربَ في هَرَجٍ ومَرَجٍ^(١)
وأطلع في سماء الشرق شمسًا تفيض عليه أنواع التَرْجَى^(٢)
فَمَرَّ المخلصين وكلَّ حرَّ وساء الخلائين وكلِّ سَمِجٍ^(٣)
وما اليونان كُفُوك في رِزَالٍ وإن ملثوا السهول وكلَّ فَجٍ
ولكن قد غلبت جيوش قوم أذلوا بالبوارج^(٤) كلَّ لُجٍ
تركت جيوشهم من فَرَطِ رُغْبٍ تَعَاهَدُ للهزيمة كلَّ نَهْجٍ^(٥)
إذا ذكروا سَمَّاكَ ولو منامًا نَحَامُوا ذكره بسوى التَهْجَى^(٦)
لثلا يَسْمَعُو فيعتريهم ضَمَى دائمين من شَلَلٍ وقُلُجٍ
مُ اليونانُ الأُمُّ كلِّ قومٍ وأخوف في الوغى من فَرَحٍ قَبِجٍ^(٧)

(١) هرج ومرج : فتنه واختلاط واضطراب .
(٢) أنواع الترجى : أى الرجا . وهو ما يتوقر له من الخير الكثير بعد النصر .
(٣) السمع والسميح : التبع .
(٤) البوارج : السفن الحربية الكبيرة .
(٥) النهج : الطريق الواسع الواضح .
(٦) سماء ، بضم السين : اسمك .
(٧) القبيح : نوع من الطير يسمى الجبل والكروان .

أرقت سحابة منهم وأرقى
فلا تفررك أوجيهم بيضا
وجوه قد حكى التلج لونا
فيا أمسى الورى رأيا. وسيفا
لقد أخذت من أزمير خودا
وقت على البلاد مقام عيسى
فأجلت الفتوق بحسن رتقى
ورحت إلى التجدد فى المالى
وتخطب فى الجموع يوم حقل
وتأنيك الوفود من الأقامى
فقدك لفقول يوم سلم
لقد جدت للأوطان عهدا
لتبتدر الشعوب إلى المالى
وتنهج منهج الصران فيا
وأنت اليوم حارسا المنفى
وتبتدر السلم إذا عراها
إذا ذكر الميوط فأنت مل
وتشرب أنت كأس المجد صرفا

حجر الوحش سارحة بمنرج^(١)
فإن طباعهم كطباع زنج
ولكن قاتن قاه تلج
وأعرفهم بمصد كل أوج
تسام الخلف فى يد كل عالج
على مرضاه من عوى وعرج
ولامت الخروق بحسن نسج^(٢)
تقود الناهضين بها وترجى
كما خطب النبي يوم حج
لتسمع قول مذرهما المنج^(٣)
كقودك للجيوش يوم هيج^(٤)
تجارى فيه أوطان الفرج
وتبلغ ما تريد وما ترجى
بها للناس من دخل وخرج
تحوط أمورها من كل مرج
فصرورى الجواد بنير سرج^(٥)
وإن خيف الميوط فأنت منج
ويشربها سواؤك ذات مزج

(١) المرج : المر أرض ذات كلاً ترمى فيه الدواب .

(٢) الفتوق : جمع فتق . ومعى الأحداث والفن واللال .

(٣) مدرة القوم : الهامى من أحاسيم . ولتج : التصيح التزير الماد كلاء التزير . الذى
لحسب كلامه سبأ .

(٤) الهيج : الحرب . (٥) نمرورى الجواد : تركبه عربا من غير سرج ولا أداة .

تجاه الرمحاني (هي النفس)

أشعما في حلة أقيمت في بيروت لأمين
الرمحاني ، بعد رجوعه من سياحته في بلاد العرب :

هي النفس أغشى فدرضاها للماطيا وأحمل منها بين جنبي قاضيا^(١)
تَكَلَّفَ أَنْ أَخْطِطَ اللَّيْلَ بِالسَّرَى وَأَنْ أَسْجِلَ فِيهِ مِنَ الْمَوْلِ غَارِيَا^(٢)
وَتَنَوَّضِي الْعَبْدَ بِالْمَرْزَمِ ماضيا وَبِالْهَمِّ مِقْلَاقًا وَبِالرَّأْيِ صَانِيَا
وَلَمْ تَرْضَ إِلَّا كَالْجِلْبَالِ مَعْرَةً وَلَمْ تَهْوِ إِلَّا كَالشَّمْسِ مَنَاقِيَا
إِذَا أَنَا أَتَزَلَّتِ النُّجُومُ لِأَرْضِهَا أُبْتَهِنُ إِلَّا أَنْ يَكُنْ ثَوَاقِيَا^(٣)
وَتَرْضُ مِنْ كُلِّ عَيْشٍ مُنَمَّ إِذَا أَزُورُ ذَلِكَ الْعَيْشَ بِالْقَلْبِ نَابِيَا
وَلَمْ تَتَبَخَّرْ لِي إِلَّا الْحَقِيقَةَ بَغِيَّةً وَلَمْ تَرْضَ لِي إِلَّا الْكَرِيمَ مُصْلِحِيَا
تَهْوِلُ إِذَا أُرِدَّتْهَا مَاءٌ يَذْثِبُ رَدَّ الْبَحْرِ بِي غَمْرًا وَخَلَّ الْمَدَانِيَا^(٤)
وَإِنِّي لِأَشْكُوهَا إِلَيْهَا تَطْلُأُ فَأَرْجِعُ عَنْهَا بَعْدَ شَكْوَايَ خَالِيَا
عَلَى أَنْ لِي مِنْهَا حَصَّةٌ رَزِينَةٌ قَطَعْتُ بِهَا كُلَّ الْأُمُورِ تَجْلِيَا^(٥)
قَدْ تَبَيَّنَتْ فَيَا تَوْحَمَ مِنَ الْعَلَى كَذَلِكَ عَسَى الْحَرْقُ تَلْقَى النَّاجِيَا
أَلَمْ تَرَا لَاقِيَ ابْنَ كِبْنَانَ فِي الْعَلَى مِنَ الْأَمِينِ لِمُسْلِحٍ فِي الْأَرْضِ ضَارِيَا
تَيْسَمُ مِنْ بَعْدِ الْحَبْلِزِ زِمْلَةً وَرَاحِي إِلَى مَنَاءٍ يَرْجِي الرَّاكِبِيَا
وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ مَبْهَرًا وَكَرَّ إِلَى نَجْدٍ بِحُوبِ السَّيَاسِيَا^(٦)

(١) اللطاب : اللطافة . وأحمل اللطاب : اليد الطولى ، عبه عنه باليد في مضاهي .
(٢) خط الليل : سار فيه على غير هداية . والسرى : سم الليل . وظرب البحر : ما بين
سطحه ومعه .

(٣) ثواب : جمع ثاب . وهو الثقي .
(٤) للذائب : جمع مذنب كبير : وهو كهيئة الجدول .
(٥) الحصة : العلى .
(٦) السباسب : جمع سبب . وهو الفلز والفضة .

ليجمع من أبناء يَرْبَ شَلَمَ
أخوثة لومدَ باعاً إلى الملى
له قلم عزّ القرائح شاعرا
ويقتضى حقاً للوطن واجبا
لأوشك منها أن ينال الكواكبا
كما ابتزّ فُرسان البلاغة كتابا^(١)

• • •

قد زُرتَ نجداً يا أمينُ قل لنا
فما حالة الإخوان فيها فإننا
فهل كفروا من ليس يرسل لحيّة
وما أنا من قوم يدينون باللهي
ودعْ عنك أخبار الرقاق فأتى
فوبخا لأهل الرافدين إذا اطلّوا
ألا عدّ عا في الرقاق فأتى
تعايبُ لو أتى حصكت سطرها
فلا تحببته أنه ذو حكومة
لئن ألقوا بالكذب فيه وزلة
وإني لأهوى الفجر إن كان صادقا
أتذكر من أخبار نجد جوانبا^(٢)
نرى الناس عنهم يذكرون الثرابا
وهل فسقوا من ليس يحني الثوابا^(٣)
ولم يقبلوا إلا من الملقى ثابا
لأعلم منها ما يفوق السجائب
على اليأس من نور يشقّ الثيابا^(٤)
أراه بأخلاق الزمان مسابا
لأرسلتُ منها للعائد حاسباً^(٥)
ولو ضربوا غلماً عليه الضرابا
فإن بها السكاذيين مآربا
وتسكروني الفجر إن كان كاذبا

• • •

تبسمُ لبناً يتودّ أمينه
أخا الفضل قد آنت لبناً حاضرا
وما أنت إلا البدرُ يهيج طلقاً
تحبيك في بغداد إذ جئت قادما
وأضئ لأذيال السرّة ساحبا
كما كنت قد أوحشت لبناً غابا
ويحزن آفاق الوطن غاربا
يحبيك في بيروت إذ جئت آتيا

(١) عز القرائح : ظلي . وابتزّ : هز وطلب .

(٢) الجوانب : جم جانية . وهي الأخبار تجوب الأرض من بلد إلى بلد .

(٣) إخفاء الثراب : أخذ منه .

(٤) فوبخا : رحمة . والرافدان : دجلة والفرات . والثياب : جمع غيب ، وهو الظلة .

(٥) الحاسب : الرّبع تحمل المساء . وهي منار الحيلة .

في المدرسة الحربية

أيها القوم مالكم في مجود أو ما يستفزكم تنبيدي^(١)
 كلا قد هزرتكم لهوض عذت منكم بقسوة الجلود^(٢)
 طال عتبي على المواقف فيكم مثنا طال مظلها بالوعود
 فتي سيعكم وما ذا التواني وإلى كم أحكم بالتهديد
 أنا غريد شارات التواني أظم يشحكم بها تيريدى^(٣)
 كنت قبلًا أنني عليكم لأنى أجنى المثل بالنهال الحيد
 فأتوا اليوم صوة من يرار واقف في مواقف التديد^(٤)
 أيها القوم نحن في عصر علم جل الحرب في طراز جديد
 جل الحرب تدرس اليوم فنا منبها عن شجاعة الصديد
 إن العلم في حروب بنى العصف كلباسا يفوق بأس الحديد
 إذ بدا بأسه الأشد فأنسى كل بأس من الحديد شديد
 أيها القوم فادخلوا السهد الحر بي طوعا وانضوا ثياب الجود^(٥)
 واستعدوا رد كل عدو أنكر الحق ناقضا للعود
 وأعزوا الملك الذى بنىه مجنود متبونة في الحدود
 قد دعكم أوطانكم فأجيبوا دعوة الأمرين بالتجنيد
 نحن لا قصد الحروب ولكن نبضى الذود عن تراث الجلود
 أرايتم ملكا بخير جنود إنما الملك قائم بالجود
 فاجعوا الجيش فى الرماق ليرعى ما به من طريقكم والتلبد

(١) يستفزكم : يزعجكم ويحرككم . والتديد : القوم وتضيف الرأى .

(٢) الجلود : الصخر القوي .

(٣) تيريدى : غنائى . والنواقي العارضة : السائرة فى الآفاق .

(٤) تددت به تديدا : أحصته التيج ، وهنته ، وشهرته ، وصحت به .

(٥) انضوا : اخلطوا .

(٦) الطريف والطرف : الحديث . والتلبد والتلبد : التلبد للمرور .

ويرد المدعو عنكم ويحيى
لا تقروا على الموان وأنتم
يصكروا الحياة إلا حياة
أشرف الموت عندهم هو موت
وأعز الأعمار عمر قصير
وأذل الحياة عندى حياة
عيشكم من شوائب التكيد
عرب من بني الأباة الصيد^(١)
ذات عزز يأسهم صبيود^(٢)
في صها الخليل تحت خفق البنود^(٣)
تحت ظلي من السيوف مذبد
قد أهنت حقوقها محمود

العلم والعلم

لواصب ألم في جني تضطرم
كم قد أذاقني الأيام من حرور
أكلما قلت شرا قال سلمه
ما بال شرك مثل النار ملتهبا
إننا لنعجب من شعر توجب
لا تصعبوا فالأسي في النفس ملتهب
استبرد النار من حررت عزائه
وكيف يصيح من دنياه في دعة
والمم يقتله من أهله الميم^(٤)
من فوقها أسف من تحتها ألم
نار فوه بها للناس أم كليم
يذكو، على أنه كالمه منسجم
نارا ولم يحرق في كفك القلم
والعزم متقد والمم محسوم^(٥)
واستصغر الخطب من في نفسه عظم
من بليت في نفسه الآمال تزدهم

• • •

(١) الأباة : جمع أب ، وهو الذي يأبى الضيم . والصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرغم رأسه من الناس كيدا .

(٢) أمل الصبيود : الشديد الحر ، وللراد هنا الحياة القوية .

(٣) صها الخليل : جمع صهوة ، وهي الظهر .

(٤) الواصب : جمع لاصح ، وهو الذي يشرك في النفس . ويضطرم : يندد ويشتعل . يقول : إن الميوس يقدر الميم .

(٥) احسنت النار : انقضت .

أما الْمُزَيَّن في الدنيا فَلَيْسَ بِهَا
كَلَامًا ضَامِنٌ لِلنَّاسِ حُرْمَتَهُمْ
مَنْ لَمْ يَكِ الْعِلْمُ الْخَفَاقَ شَارَتَهُمْ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ
فَالْعِلْمُ فِي أُمَّةٍ لَيْسَتْ بِحَاكِيَةٍ
وَالْعِلْمُ أَوْهَنُ مِنْ أَنْ يُسْتَظْلَ بِهِ
مَا أَحْبَبَ الْعِلْمُ الْخَفَاقَ مُتَتَابِعًا

مَا عَلَى مَا أَرَادَ الْعِلْمُ وَالْعِلْمُ
هَذَا هُوَ الْحُكْمُ أَوْ هَذَا هُوَ الْحُكْمُ
فَلَيْسَ يُجْلِيهِمْ الْعِلْمُ الَّذِي عَلِمُوا
أَنْ يُنْشَرِ الْعِلْمُ الْخَفَاقَ فَوْقَهُمْ
كَالَيْفٍ يَحْمِلُهُ فِي الْحَرْبِ مِنْهُمْ
إِنْ لَمْ تَقُمْ مِنْ سَيْفٍ تَحْتَهُ دِعْمٌ^(١)
بِهِ تَشِيرُ إِلَى اسْتِقْلَالِهَا الْأَمِّ

قَدْ عَلِمْتُ الْإِلَهَ فِي قَلْبِهَا
وَأَنْ أَسْدَقَ بَرَقَ أَنْتَ شَأْنُهُ
وَأَخْصِبَ الْأَرْضَ أَرْضَ لَا تَسْخُبُ بِهَا
مَنْ كَانَ يُكْذِبُ بَنَى أَنْ الْحَيَاةَ مَوْتٌ
وَأَنَّهُ فِي كَلَامِ الْحَالِينَ مِنْبَعًا
وَأَنَّهُ وَهُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ مُنْتَشِرٌ
إِنِّي أَرَى الْمَجْدَ فِي الْأَيَّامِ قَاطِبَةً
فَالْمَجْدُ يَنْبُتُ حَيْثُ الْعِلْمُ مُنْقَشَرٌ
وَالْمَجْدُ أَعْلَى الظُّلْمِ مِثْلَ مَعْتَرَفٍ

أَنْ لِلْوَقْفِ فِيهَا الْبَيْتُ لَا الْقَمْلُ
بَرَقَ تَبَسُّمٌ عَنْهُ الصَّارِمُ الْخَلِيمُ
إِلَّا مَنْ التَّقَعُّ فِي يَوْمِ الْوَقْفِ دِيمٌ
فَلَيْسَ يُكْذِبُنِي أَنْ الْحَيَاةَ دَمٌ
يَدُورُ فِي الْجِسْمِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَنْسَجَمُ
كَتَلَةٍ وَهُوَ تَحْتَ الْجَوِّ مُنْتَظَمٌ
إِلَى عَيْطِ دَمِ الْحَيَاةِ بِهِ قَرَمٌ
مَنْ حَيْثُ تَعْتَرِكُ الْأَبْطَالُ وَالْبَهْمُ^(٢)
أَنْ لَيْسَ يَضْحَكُ إِلَّا حِينَ تَبَسُّمُ

فَلْيَنْزِبِ الْيَأْسُ عَنْ خَلْسَتَا أَبَدًا
وَلَسْتُ مِمَّنْ إِذَا يَسَى لِحَادِثَةٍ

إِنِّي بِمَجْلٍ رَجَائِي الْيَوْمَ مُتَعَمِّمٌ^(٣)
يَسَى وَأَرْجُلُهُ بِالْخَوْفِ تَصَلِّمٌ

(١) دَعْمٌ : جَمْعُ دَعْمَةٍ : بِحَسْبِ الدَّعْمَةِ .

(٢) الْبَهْمُ : جَمْعُ بَهْمَةٍ : يَوْزَنُ غُرْفَةً ، وَهُوَ الْبَطَالُ الَّذِي لَا يَخُوفُ قَرْنَهُ مِنْ أَيْنَ يَنَالُهُ ، لِقَوْتِهِ

وَشِدَّةِ حَفْوِهِ .

(٣) خَلْسَتَا : مِجْمَعًا طَرِيقًا .

لَا نَسْتَمِرُّ إِذَا حَاوَلْتَ مَنَاقِبَهُ فِيهَا يَرِفُ عَلَيْكَ الْهَدُ وَالكَرَمُ
فَالْبَيْشُ تَسْتَبِشُ الْأَنْوَاقَ مَطْمَعُهُ إِذَا تَسَرَّبَ فِي أَثْنَانِهِ السَّامُ
وَكُنْ صَلِيكًا إِذَا بَحَضَتْكَ حَادِثَةٌ تَقَعُّ مِنْكَ بِمُودٍ لَيْسَ يَنْتَجِعُ^(١)
إِنْ الْخِصَالُ الَّتِي تَسْمُو الْحَيَاةَ بِهَا عَزَمَ، وَخَزَمَ، وَاقْدَامَ، وَمُقْتَحَمُ^(٢)
لَا يَكْذِبُ النَّفْسَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ شَرَفٍ

إِلَّا الْإِبَاهُ وَإِلَّا الْمَرْزُ وَالشَّمَمُ
لَا يُؤْنِسُكَ أَنْ الْحُرَّ عَجَزَ عِنْدَ السَّامِ وَأَنْ الْوَعْدَ عَجَزَ^(٣)
فَالْعَقْلُ يَتَّهَمُ الدَّهْرَ الْمَسِيءَ بِذَا وَمَا يَسِيكَ أَنَّ الدَّهْرَ مَتَّهَمُ
هَذِي مَلَامَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَاسْتَمُوا مِنْهَا إِلَى كَلِمَةٍ فِي طَيْهَا حِكْمُ
قَدْ أَتَيْدُ الشَّرَّ تَرِيضًا بِاسْمِهِ فَهَلْ وَعَى مَا أَرَدْتَ السَّمْعُ الْقِيَمُ

السجاييا فوق العلم وفوق العلم

ولد تلام الشاعر الكبير الأستاذ الرصافي هذه القصيدة الاجتماعية
الجبارة ، جواباً عن قصيدة الشاعر الأمير عادل أرسلان : وقد كان
الأمير عادل أرسلان الملقب على قصيدة الأستاذ الرصافي « العلم
والعلم » التي ينصح بها الأمة العربية ، ويحثها على الجهاد في سبيل
الحرية ، فظم قصيدة يجارضا بها .

عِلْمٌ يَمُزُّزُهُ مِنْ دَوَّةٍ عِلْمٌ فِي كُلِّ عَصْرِ بِهِ قَدْ سَادَتِ الْأُمَمُ
وَدَوَّةُ الْقَوْمِ لَمْ تَثْبِتْ قَوَاعِدُهَا إِلَّا بِأَنْ سَجَايَا لَهَا دِعْمُ^(١)
فَلَيْسَ لِلْعِلْمِ مَهْمَا اعْتَزَّ جَانِبُهُ شَمُّهُ إِذَا مَا السَّجَايَا الشَّرُّ تَعَلَّمُ
إِذَا اسْتَحَالَتْ سَجَايَا الْقَوْمِ فَاسِدَةٌ فَلَيْسَ يَنْتَفِعُ مِنْ عِلْمٍ وَلَا عِلْمُ
وَلَيْسَ يَتَحَتَّلُ حُبُّ الْمَلِكِ مُضْطَرَبًا إِلَّا إِذَا اخْتَلَّتْ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
لَوْلَا سَجَايَا عَلَى حُبِّ الْعِلِّ جَبِيلَتْ مَا سَادَتِ النَّاسُ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجِمُ

(١) ينجم : يتأثر بالعجم ، وهو البس بالآستان . (٢) مقتحم : اعتصام المصائب .
(٣) الوعد : التزم الحفيرة . (٤) دعم : جمع دعمة ، وهي الدعامة .

لَاخِيَرَةَ فِي الْعَيْشِ يَتَدَوَّفُهُ صَاحِبُهُ
مَا بَالُ قَوِيٍّ عَلَى الْإِرْهَاقِ قَدِصَبُوا
قَدْ أَهَضَّتْهُمْ إِلَى الْعِلْيَاءِ وَخَدَّتْهُمْ
كَانَ الصَّالُونَ غَرَزًا فِي غَرَاظِهِمْ
ثُمَّ اغْتَدَوْا بَعْدَ حِينٍ فِي جَوَانِحِهِمْ
قَدْ زَالَ رُوحُ التَّنَادَى مِنْهُمْ وَنَمَا
أَلْقَى التَّخَاذُلُ ضَعْفًا فِي عِزَائِهِمْ
تَعَاظَمُوا لِعِظَامٍ يَفْخَرُونَ بِهَا

وَأَقْبَهُ بِاحْتِمَالِ النِّلِ مُزْدَلَمٌ^(١)
كَأَنَّ أَشْهَرَ قَوِيٍّ كُلَّهَا حُرُمٌ^(٢)
وَالْيَوْمَ أَقْدَمَهُمْ عَنْهَا أَنْ اقْصُوا
حَازُوا بِهِ الشَّرَفَ الرَّضَّاحَ وَاقْتَمُوا
نَارُ التَّخَاذُلِ بِالشَّعْنَاءِ تَضْطَرُّمٌ^(٣)
رُوحُ التَّنَادَى إِلَى أَنْ مَاتَ الْمَهْمُ
فَالْأَجْنَى عَلَيْهِمْ ظِلٌّ يَحْتَكُمُ
وَهَلْ يَكُونُ بَعْظُهُ رِمَّةً عِظَمٌ^(٤)

• • •

دَاءُ التَّأَخُّرِ مِنَّا فِي خِلَاقِنَا
كَانَتْ خِلَاقِنَا لِعِزِّ ضَامِنَةٍ
وَأَصْبَحَتْ عِنْدَنَا التَّالِيَاتُ تَابِعَةً
نَعْمَى مِنَ الْجَلَلِ فِي ظُلُمَاءِ ظَالِمَةٍ
حُرِيَّةُ التَّفَكُّرِ فِينَا غَيْرُ حَازِنَةٍ

قَدْ فَشَا الدَّمَاءُ حَتَّى اسْتَفْضَلَ السَّخْمُ^(٥)
حَتَّى فَسَدَنَ فِزَالُ الْعِزِّ وَالشَّمُّ^(٦)
إِلَى هَوَى النَّفْسِ فِينَا شَأْنُهُ عَمٌ^(٧)
بَلِيَّتَاهَا عَلَيْنَا الظُّلْمُ وَالظُّلْمُ
وَالْحُرُّ مِنَّا مُهَانٌ لَيْسَ بِحَسْمٍ

• • •

لَا دَرَّ دَرٌّ رِجَالِ الدِّينِ لِيَهُمُّ
وَأَسْصَلُوهُ كَمَا تَهَوَّى مَآرِبُهُمْ
تَأَلَّفَ مَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حَرَجٍ
بَلْ كُلُّهُ جَاءَ تَيْسِيرًا وَتَبَصُّرَةً

قَدْ أَظْهَرُوا فِيهِ مِنْهُمْ غَيْرَ مَا كَثُرُوا
كَأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا آتَةٌ لِمُ
عَلَى الْأَنَامِ وَلَا فِي نَهْجِهِ غَمٌّ^(٨)
لِعَامِلِينَ وَأَحْكَامًا بِهَا حِكْمٌ

(١) مزدلم : مضلوع .

(٢) الأشهر الحرم : التي حرم العرب فيها القتال وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمهرم ، ورجب .

(٣) الشعناء : العداوة والحسام . وتضطرم : تتقد وتشتعل .

(٤) عظم رمة : أى عظم يال .

(٥) أسل السهم : ارتفاع في نصبة الألف . والمراد : الفر .

(٦) أمرهم ، قام لهم .

(٧) السهم ، بالتصريك : أن يسيل العرق حتى يضيق الوجه والمفا . والمراد هنا : ضيق الطريق .

لكننا القوم ظلوا جاندين على ما منه قد وجهوه بش ملوهموا
إذا سلكت إلى الإصلاح تسلكه فأت في رأيهم بالكفر منهم
وإن تصادمت بالمعادات تنكرها فأت بيرهان فأهجرهم
وإن تقل لهم قولاً لتفتنهم شدوا عليك وردوا قبلما فهموا
خلاتى كظلام الليل من رها . يقل بأمثال هذى تُمنح الأمم

لله درّ بنى معروف إذ صبروا على التجالد ماكلوا ولاسبوا
أخلوا منازلهم للعسكر ثانية كالأسد تردت خلفاً ثم تقتحم
ولا زموا القفر ، عاشوا في مجاهله عيش القناعة لاخلوا ولا ديم
بذلك حبهم الأوطان بأمرهم إذ هم بسياح حب المواطن أسما
بانت دمشق لهم ترنو نواظرها كما را للطبيب الدنف السقم
أيام لم يبق من بيت بغوطتها إلا ذكت فيه نار أو أريق دم
ثم انضوى بعدما اجتاحت معالمها منها إلى جمعهم أبطالها البهم
فاستقلوا في سبيل الدود عن وطن صينت له من قديم عندهم ذم
كانوا أشد مضاء من صوارمهم فليس بينهم ثان إذا هجموا
عند الهجوم كوج البحر تبهرهم وكالجال الرأسى هم إذا التحوا
صلت سيوف بأيديهم يسيل دما حتى حكين النوادي حين نهتم^(١)

(١) صلت مليلا : صوتت . والنوادي : جم عادية ، وهي السجاية تنشأ فقط غموة . وتهتم : من الغرم ، وهو صوت الرعد .

من مُبْلِغٍ لِلأَمِيرِ الشَّهْمِ مَالِكَةً كالشَّمْسِ تُشْرِقُ إِلَّا أَنَّهَا سَلِمٌ ^(١)
 إِلَى غَنَى آلِ رَسَلَانَ الْأَلَى سَخَتْ فِي مَمْدِنِ الْمَجْدِ مِنْ قَدَمٍ لَمْ قَدَمَ
 لِبَعْضِهِمْ شَهْرَةٌ بِالسِّيفِ وَاحِدَةٌ وَبَعْضُهُمْ شَهْرَتَاهُ السِّيفِ وَالْقَلَمِ
 كَهَاتِلٍ وَشَكِيبٍ فِي أَكْفِهَا جَالِ الْبِرَاعِ وَصَالِ الصَّارِمِ الْخَذِمِ ^(٢)
 صَبْرًا قَدِيتُكَ فَالْمَقَى وَإِنْ بَعْدَتْ لِلصَّابِرِينَ وَعُقَى الْخُلَانِ النَّدَمِ
 وَلَمْ يَفْتَنَّكَ نَجَاحٌ فِي مَحَارِبَةٍ أَقْلٍ مَا حَزَتْ فِيهَا الْمَجْدُ وَالْكَرَمِ
 يَاعَادِلًا كَأَسَمِهِ لَا تَنْسَ مَظْلِقِي عِنْدِي خُصُومٍ وَمَا عِنْدِي لَمْ حَكَمْ ^(٣)

الحرية في سياسة المستعمرين

يَقُومُ لَا تَتَكَلَّمُوا إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ
 نَامُوا وَلَا تَسْقِظُوا مَا فَازَ إِلَّا النَّوْمُ
 وَتَأَخَّرُوا عَنْ كُلِّ مَا يَقْضِي بَأَن تَقْدَمُوا
 وَدَعُوا النَّفْثَ جَانِبًا فَاتَّخِذُوا إِلَّا تَفْهَمُوا
 وَثَبَّتُوا فِي جِهْلِكُمْ فَالْشَّرَّ أَنْ تَحْمَلُوا
 أَمَّا السِّيَاسَةُ فَاتْرَكُوا أَبَدًا وَإِلَّا تَنْدَمُوا
 إِنَّ السِّيَاسَةَ سِرًّا لَوْ تَطْلُونَ مُطْلَسٌ ^(١)
 وَإِذَا أَفْضَيْتُمْ فِي الْمَا حَ مِنَ الْحَدِيثِ فَمَجْجُوا
 وَالْمَلَلُ لَا تَوَسَّعُوا وَالظَّلْمُ لَا تَتَجَبَّهُوا ^(٢)
 مِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْسُحَ الْيَوْمَ وَهُوَ مَكْرَمٌ
 فَلَيْسَ لَا مَحْمُومٌ وَلَا بَصْرٌ لَدَيْهِ وَلَا فَمٌ

(١) المألوك والألوك : الرسالة يؤدبها الرسول بلسانه .

(٢) سيف خذم وعظم ، بكسر الميم : أى قطع .

(٣) الخطة ، بكسر اللام : اسم ما أخذ منك من الحقوق ظلمًا .

(٤) مطلس : أى مكتوم . (٥) تتجه : تقاتل بالفتنة والوجه الكرية .

لا يَسْنُقُ حِكْمَةً إِلَّا الْأَمْرُ الْأَكْبَرُ
وَدَعُوا السَّادَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْحَيَاةِ تَوَهُمٌ
فَالْبَيْشُ وَهُوَ مَنَّمُ كَالْبَيْشِ وَهُوَ مَنَّمُ
فَارْضُوا بِحُكْمِ الدَّهْرِ مَهْمَا كَانَ فِيهِ مُحْكَمٌ
وَإِذَا غَلِمْتُمْ فَاضْحَكُوا طَرِبَا وَلَا تَنْظَلُوا
وَإِذَا أُهِنْتُمْ فَاشْكُرُوا وَإِذَا لَطِمْتُمْ فَأَبْسُوا
إِنْ قِيلَ هَذَا شِدُّكُمْ مَرٌّ ، قُولُوا : عَلِمْتُ
أَوْ قِيلَ إِنَّ نَهْلَكُمْ لَيْلٌ ، قُولُوا : مُظْلَمٌ
أَوْ قِيلَ إِنَّ نَجَادَكُمْ سَيْلٌ ، قُولُوا : مُقِيمٌ^(١)
أَوْ قِيلَ إِنَّ بِلَادَكُمْ يَأْقُومُ سَوْفَ تَقْسَمُ
فَتَحَمِّدُوا ، وَتَشْكُرُوا وَتَرْغَبُوا ، وَتَرْغَبُوا^(٢)

غَاذَةُ الْإِتْدَابِ

دَعْ مَزْعَجَ الْيَوْمِ وَخَلِّ التَّابَ وَاسْمِعْ إِلَى الْأَمْرِ الْعَجِيبِ الْمُجَابَ^(٣)
مِنْ قِصَّةٍ وَاقِصَّةٍ قِصَّةٌ تَضْحَكُ بِلْ تَدْعُو إِلَى الْإِتْدَابِ^(٤)
فِي الْكَرْخِ مِنْ بِنْدَادٍ مَرَّتْ بِنَا يَوْمًا فَتَاةٌ مِنْ ذَوَاتِ الْحِجَابِ
أَبْتَهَا مُوقِرَةٌ بِالْحِلِّ وَكَفَّهَا مُشَبِّمَةٌ بِالْخِصَابِ^(٥)
وَوَجَّهَهَا بِطَلَسٍ سَخْنَاءَ عَنَا ظِلَامٍ مِنْ سَوَادِ الثَّقَابِ^(٦)

(١) التَّابُ : جَمْعُ تَد ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْخَلِيلُ ، وَالْقِسْمُ بِكسر القين : الْمَالُ ، وَفَتْحُهَا : الْمَلُوءُ .

(٢) التَّرِخُ : التَّهَابِلُ عَلَى الْجَانِبَيْنِ ، مِنْ سَكَّرَ أَوْ فَرَحَ ، وَالتَّرَمُّ : دَفْعُ الْهَوَى إِلَى الْفِتْنَةِ .

(٣) الْبَهْجَةُ : سَفْعَةُ الْكَالِبِيِّ .

(٤) الْوَقِصَةُ : لِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ وَقَصَ : لَمَّا دَفَعْتَهُ ، وَلِلْمَرَادِ أَنَّهَا مَوْلَاةُ أَحَدِ الْأُمَمِ وَالْوَقِصَةُ : مَا يَسْتَرْسِ فِي الْحَقِّ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ مَنَظَرٍ ، فَيَسْبُدُّ . وَالْإِتْدَابُ : الْحِجَابُ : الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ طَوِيلٍ مَمْدُودٍ .

(٥) الْبَابَةُ : مَوْجِعُ الْخَلَاةِ ، وَمُوقِرَةٌ : عَاقِلَةٌ .

(٦) سَخْنَاءُ الْوَجْهِ وَسَخْنَتُهُ : بَدَحَ لَوْنُهُ لِيَمَامَةِ لَوْنِهِ وَخَفَ وَمِثْلُهُ .

نَمِشِي الرِّضَىٰ فِي جَلَابِهَا مَشِيَّةٌ إِحْدَى الْمَوَسَاتِ الْقَهَابِ^(١)
نَخْتَلِبُ النَّاسَ بِأَوْضَاعِهَا وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ مِنْهَا خِلَابٌ
قَدْ وَضَعْتَ تَاجًا عَلَى رَأْسِهَا يَلْمَعُ فِي الظَّاهِرِ كَمَعِ الشَّهَابِ
يَحْسَبُ مِنْ دُرٍّ بِشَوْبِهِ وَهُوَ إِذَا حَقَّقَتْهُ مِنْ سِيخَابِ^(٢)
كَكَاسِيَةِ الْجِسْمِ أَرْقَ الْكَسَى
قَدْ غَوِطَ النَّاسُ بِأَوْبِهَا مَوْشِيَّةُ التَّوْبِ بَوْشَى كِذَابِ
وَهِيَ لَعَمْرَى دُونَ مَا رِيَّةٍ فِي أَنَّهَا مِنْ مَعْمَلِ الْإِخْتَابِ
قَالَ لِقَائِي يَوْمَ مَرَّتْ بِنَا مَنْسُوجَةٌ فِي مَنْسَجِ الْإِغْتَابِ
قُلْتَ لَهُ تِلْكَ لِأَوْطَانِنَا وَكُلُّ مَا يَدْعُو إِلَى الْإِرْتِيَابِ
تَحْسِبُهَا حَسَنَاءَ مِنْ زِينَتِهَا مَنْ هَذِهِ التَّادَةُ ذَاتُ الْحَبَابِ ؟
ظَاهَرَهَا فِيهِ لَنَا رَحْمَةٌ حَكُومَةٌ جَادَ بِهَا الْإِتْدَابِ
مَصَابِنَا أَسْمَى فَظِيمًا بِهَا وَمَا سِوَى (جُنْبُولٍ) تَحْتَ الثِّيَابِ^(٣)
تَأَفَّقَ قَدْ حَقَّ لَنَا أَنَا وَالْوَيْلُ فِي بَاطِنِهَا وَالْعَذَابِ
يَا رَبُّ مَا أَفْطَحَ هَذَا لِلصَّابِ يَارِبُّ مَا أَفْطَحَ هَذَا لِلصَّابِ
نَحْنُو عَلَى الْأُرُوسِ كُلَّ التَّرَابِ^(٤)

(١) معنى الرضى : أى لم يستقم فى مشيه ، وإنما سار فحبل واعتراض من فرط لعلله وبنيه .
والموسات : جمع موسى ، وهى البنى . والقهاب : جمع قبة ، وهى اللوس . وأصل القبة :
السطح . وهى من الكنايات ، لأن اللوس تسفل ، كأنها تدعو إلى نفسها بذلك .
(٢) السخاب . ككتاب : خيط ينظم فيه خرز . نليه السبيان والجوارى .
(٣) جنبول : علم على جنس الانجليزى .
(٤) هنا التراب يحثوه حثوا ، ويحبه حيا : حاله ورماء .

القبيل والحمل

أنتدعنا يخاطب بها الزعيم الهندي محمد علي ، وقد كان مدعوا منه
في مأدبة أظافرها له الأستاذ التالي عند مروره ببغداد سنة ١٩٢٩ .

إليك زعيم الهند أوردُ ههنا	سؤالاً له أرجو الجوابَ تفضلاً
فمن هنا في مجلس ذي أمانة	فلم يَخشَ فيه المرءُ أنْ يَقُولَا
إذا ما سمعتُ الهند في قول قاتل	تَحِلَّتْ فيلاً بالحديد مُكْبَلَا
ترجيه كف الأجنبي مُشْغَرَا	فيمضي بأعباء الأجانب مُشْغَلَا ^(١)
وَيَبْرُكُ أحياناً على الأرضِ رازحَا	له أنة من قِبل ما قد تَحْمَلَا ^(٢)
ويُنْخَسُ أحياناً قتلوه رَجَّةً	فيمضي على رَغَمِ القيودِ مَهْرُولَا ^(٣)
وإن أظن القليل صاحب قوة	تكون له لو شاء من ذاك مَوْتَلَا
فلوقام هذا القليل واستجمع القوى	لمز بها شَمَ الجبال وقُتِلَا ^(٤)
ولم تكن بالقيل عندي علاقة	لما رمت عن هذا جواباً مفصلاً
لنا حَمَل وهو الرماح نظنه	غدا من وراء القيل للذئب مأْكَلَا
فإن يَنْجُ هذا القيل من قيد أسره	نجونا وإلا أصبح الأمر مَضَلَا ^(٥)
فإن لم يكن هذا صحيحاً فما الذي	ترون سوى هذا عليه المَوَلَا
ومن بعد هذا يا محمد إني	أحييك باسم الناضحين إلى المَلَا

(١) ترجيه : تسويه وتوجهه .

(٢) رزح تحت الحمل يروح رزحاً : أن من تله .

(٣) النفس : الشك بالأيمة ونحوها . وللنزول : اتقى بمعنى المروءة ، وهي مشية بريئة .

(٤) شَمَ الجبال : الجبال العالية .

(٥) أصغله الأمر : ظله .

دمشق تندب أهلها

أُنشدتها في خلة أقيمت في بغداد لجمع الامانات
لشكوى سورية سنة ١٩٢٦

بكيت في ظلام الليل تندب أهلها	بصوت له الصخر الأصم يلين ^(١)
وبانت وقد جل المصاب حزينة	لها في ضواحي التوتطين أنين
تئن وقد مدّ الظلام رواقه	وختم صمت في الدجى وسكون ^(٢)
إذا هي مدت في الدجنة صوتها	تميد له في التوتطين غصون ^(٣)
وتلهب منه في الفضاء شرارة	فتبصرها في الرافدين عيون ^(٤)
وتهبوله في ساحل النيل هبوة	أبو الهول منها واجد وحزين ^(٥)

ومن بعدوهن أشرق البدر طالما	فأسفر منها عارض وجبين ^(٥)
فأبصرت منها الوجه أزهو مشرقاً	بخدييه مير للجال مصون
حمالاً بديع بالجلال متوج	له سبب في المكرمات متين
وبرقما حزن فكان لوجهها	مكان من الحسن السبيب مكين
فتاة جئت في الأرض نبكي وحوّلها	صريع على وجه الثرى وطمين
فضمت إلى الصدر اليبين وعينها	تقاذف منها بالدموع شتون
وقد شخّصت نحو السماء بطرفها	لها كل آن زفرة وحنين
وما أنس لا أنس الشية أنها	تورّم منها بالبكاء جفون
وأن غزير الدمع خدد حدها	فلاحت من الأشجان فيه فتون

(١) الرواق : بضم الراء وكسرهما : القسطاط والقبّة ووضع الجيوس .

(٢) الدجنة : الظلام . تميد : تميل . والتوتيطان : أرض تضاف إلى دمشق ، وهي من بساتين الدنيا .

(٣) بلاد الرافدين : هي العراق .

(٤) حيا يهو ، كلاً يلو : سطح .

(٥) العارض : جانب الوجه . والجبين : من منبت الشعر الرأس إلى الحاجبين .

ولما اخفى صبرى تراميتُ نحوها كما ترى بالعاصفات سفين
وقلتُ لها : مَنْ أَمَرُحْمَاكَ إِنِّي لك اليوم خِلّ صادق وأمين
قالتُ وقد ألفت إلى بنظرة عن القصد فيها معرب ومبين
أنا البلدة الكُلكلى دمشق ابنة العلى أما أنت فى مَقْصِدِ دِمَشْقِ قَطِين^(١)
ألم ترَ أبنائى يُساقونَ للردى ففهم قهيل بالظُّبَا وسجين^(٢)
فأين أباة الضيم من آل يعزب ألم يأت منهم ناصرٌ ومعين
قلتُ لها لييك يا أمُّ إيهم سيأتيك منهم بارزٌ وكمين^(٣)
سندرك فيك النار من أنفـسِ العدا ونوقد نار الحرب وهى زَبُون^(٤)

* * *

فهذى دمشق يا كرام وهذه أحاديثُ عنها كُلُّهُنَّ شُجُون^(٥)

(١) الكلكلى من النساء : التى فقدت زوجها : أو أولادها . وقطين : طامن .
(٢) الردى : الملاء ، ردى يردى : من باب فرح . والظُّبَا : جم طيبة ، وهى حمة السيف .
(٣) بارز وكين : أى ظاهر وخفى .
(٤) الزبون : المفعول . - يقول لاقه زبون ، وحرب زبون ، أى تدفع الناس إلى الملاء كما
تزينهم الالة بخنفا .
(٥) الشجن : المهور المزن . والجمع : هجرن وأشجان . والفجون أيضا : طربحة الحمة ونوحها .

معترك الأهواء

فلما جمل حاله الصحف في الأستانة عقب الهدنة الحرب العامة :

- أرى الأتراك في دار الخلافة
غداً يتطاعنون بكل حجر
فا علت رماح الخط فيهم
ترى كلاً نهياً للقراى
وأترع كفه حماً ثقيناً
ترام مزيدين لهم شقوق
لهم صخب كمربة السكرارى
على حين المدو بهم محيط
سفينة ملكهم فيها خروق
وقد وقفت بدردور شديد
وليس لها هنالك من عريف
عجبت لهم إذ اختلفوا بملك
- (١) تماذوا في الغلصومة والسخافة
(٢) من القول المخالف للشرافه
(٣) كما عملته أقلام الصحافه
(٤) وشتر عن سواعده لمخافه
(٥) ليطلع وجهه من يبذرى خلافه
(٦) كشدق خالب شرب النشافة
(٧) وقد شربوا المطامع كالسلافه
يذيقهم المذلة والمخافه
وهم لا يحسنون لها القلافه
ولم تأمن من الموج اهذافه
يقومها بسكان الرافه
بكون الاختلاف عليه آفه

- (١) السخافة : أن يكون نسيج الثوب رقيقاً واحياً .
(٢) الصرافة : العرف ، وكلاماً مصدر شرف الرجل : إذا علا في الدين أو الدنيا .
(٣) الخط : بلد في البحرين تصنع فيه الرماح المباد .
(٤) الصخب هنا : ما يهتف به للره من توب فوق الثياب ، كاللطف والكاء ونحوهما .
(٥) الحما : الطين .
(٦) للزبد : البير الذي خرج الزبد حول فمه ، وهو الرغوة ، من شدة الهياج . والنشافة : الرغوة التي تملأ لبن الأبل والنم إذا حلب .
(٧) الصخب : ارتفاع الصوت في الجدل ونحوه ، وعمرية السكران : سوء خلقه وحركته المضطربة . والسلافه : الحجر .
(٨) قلب السفينة خرز أو اسما بالليف . وجبل في خطها القار . والقلافة : اسم تلك الصناعة .
(٩) الدردور : موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تكاد تسلم منه سفينة ، يقال : الجبوا قوصوا في الدردور . قال الجوهري : هو الماء الذي يدور ويخاف منه الفرق .

كأنى إذ أرام في احتراب بملكٍ يطلب الترب انتسابه
أرى كبشين يتطعمان جهلاً لدى الجزار في دار الصياغة
خِصامٌ يضحك السفهاء منه ويبصكي منه أربابُ الحِصافة
وإنّ تدابرَ الأقوامِ شيء يشول إلى الندامة والأسافة

نقطة مصدور^(١)

خَلِطَى هل من مُنصتٍ فابته شُجونٌ فقى يشكو الأليم من البث^(٢)
فإني شئت العيس في عُنقوانه ويسأم منلى كلُّ مُحترٍ حرّقى
أقول ليل الترب ليس بناثم أما لنيام القوم في الشرق من بعث
لقد جاح هنا الشرقَ بعد اعتزاله

جواحُ أودت منه بالكروش والقرث^(٣) جواحُ أودت منه بالكروش والقرث^(٣)
فساء من الإبلان والجلل خلقه وصار سمينُ القوم يَبطشُ بالنث^(٤)
وعادَ هزيباً مجدهً مثلقاً بسحقٍ ديس من مفاره رث^(٥)
وهبتُ هوجُ الرياحِ فلم تدع من العلم جذراً فوقه غيرَ مُحث^(٦)

- (١) قال الرسّاق هذه القصيدة وهو في الأسفاة ، وأنشدنا عيان الرب في المنتدى الأدبي .
(٢) البث : أشد الحزن . وقوله فأبته شجون قى : الضجج : مفعول أول ، وشجون : مفعول ثان ، أى فأطلته على شجون قى .
(٣) جاح هنا الفرق : أى استأمله . وجواح : فاعل جاح ، ومى جمع جاحية ، ومى النازلة الطيبة التي تحتاج كل شيء . والكروش : لسلك مجز من ذوات الحب والظف : بخرقة المدة للأنسان . والقرث : السرجين ما دام في الكروش . ومى قوله « أودت منه بالكروش والقرث » : أنها ذهبت منه بما عز وبعاد ، فحرب الكروش والقرث مثلا الجليل والمغير .
(٤) الأملان : الفقر . وأراد بسين القوم : فوجهم . وبالث : ضيقهم .
(٥) مثقفا : مثقفا . وسحق في قوله « سحق » صفة لحفوف ، أى أبواب سحق ، وهو البلب من الثياب ، والديرس : الحلق ، وكذلك الرث . وللنار : وجوه الفقر ، لا واحد لها . وقيل : واحدا فقر ، على غير قياس .
(٦) هوج الرياح : مى الى لا تنوى في هبوبها ؟ وتعلق البيوت ؟ واحدا : هو جاءه وجفر العود : أمه . ومحث : أى مثقفا .

أرى عَثِيَانًا فِي النَفُوسِ وَهَلْ تَرَى
فِيَا قَوْمَنَا أَيْنَ الْمَاوَاةِ عِنْدَكُمْ
وَأَيْنَ مَوَاتِيْقِ الْأُخُوَّةِ إِنِّي
وَلِإِنْ بَصَدْرِي لِلْعَرِيضِ لَقَوْرَةٌ
أَرَأَيْتُمْ فَأَهْجُوا نَحْمَ الْأَطْرُقِ ذَاكِرًا
وَأَبْكِي عَلَى الْمَجْدِ الْقَدِيِّ كَانَ دُونَهُ
يَقُولُونَ إِنَّ الْإِرْثَ فِي الْخَلْقِ سُنَّةٌ
فَهَلَا وَرِثْتُمْ ثُلُثَ ذَاكَ الْقَدِيِّ بَنَوْنَا
فَقَدَرْتُمْ وَقَالُوا وَاسْتَكْنْتُمْ وَفَاخَرُوا
وَمَا أَتَعَبَ السِّتْنَهْضِيكُم فِإِيْهِمْ
أَمَّا وَالْعَلَى وَهَآهَا لَهَا مِنْ أَلِيَّةٍ
لَا تُحْتَقَرَنَّ الْمَوْتُ فِي مَعْرَكِ الْمَنَى
وَأَزْكَبُ مِنَ الْمَوَلِ دُونَ لُبَابَتِي
وَأُجْزِي بِمُسْنَى الْخَطُوبِ مُشْمَرًا
وَلَوْ لَا إِيَابِي أَنْ أَخَاطِبَ مَا جَنَّا

نَفُوسًا عَلَى خُبَيْثِ الطَّاعِمِ لَا تُنْفِي
قَدْ طَالَ عِثَا فِي مَوَاطِنِكُمْ بَحْنِي؟
أَرَى جَبَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى النَّسْكَتِ؟
يَزِيدُ بِهَا مِنْ طُولِ غَفْلَتِكُمْ نَفْسِي^(١)
أَوِائِلَكُمْ قَبْلًا فَأَنْدَبُ أَوْ أُرْثِي
عَلَى رَنْبَتِي نَهْرٌ مِنْ خَشْيَةِ يُجْبَحِي
فَهَلْ بَطَلَتْ فِي خَلْقِكُمْ سُنَّةَ الْإِرْثِ؟
مِنْ الْمَجْدِ، لَاءِلَاءِ، بَلْ أَقْلُ مِنَ الثُّلَاثِ
بَمَزَّ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ مُنْبَتٌ
يَحْمُشُونَ مِنْكُمْ لِلْعَلَى غَيْرَ مَحْتَتٌ
عَدِمْتُ الْعَلَى إِنْ بَتَ مِنْهَا عَلَى حِنْتٍ
وَأَسْتَرُّ أَفْقَ الْيَاسِ بِالرَّهْجِ الْكَتِّ^(٢)
وَلَسْتُ أَبَالِي بِالْكُورَاثِ^(٣)
وَأُخِيطُ لَيْلَ الْمُرْجَحَاتِ بَلَا أَبْتُ
كَتَبْتُ هَجَاءَ الدَّهْرِ بِالْقَلَمِ التَّنْثِ^(٤)

- (١) لقورة : أي حمة وغضبا . وقوله غنى : أي غنى من الغضب : يقول : هو ينتف على غضبا : أي كانه ينتفخ من هذه الغضب .
(٢) الراجح : التبار . والكث : التكتيف .
(٣) الكوراث : العداة . وكرثها : اشتدادها .
(٤) القلم الثالث : أصله نلم الثالث وهو الذي يكتب به في ثلث الطومار ، والطومار : نوع من الورق ، ينق على مقدار طوله وعرضه . وهذا من اصطلاح كتاب الدواوين . وقد جرى الشاعره على أسلوب عامة المتكلمين . فجعل الثالث وصفا للقلم . يريد القلم . العريض .

إخفاء الذم

أو عبد البريز شاووش

ظلال الأستانة عند ما أسلت وزفرة أحد عطر بادنا
القازى الشيخ عبد البريز شاووش إلى المسكوبة للصرية :

إني عهدتك لا تكون يتوسا مهما بقيت مصائباً ونحوسا
كم قد صدمت الثنائيات بهمة جعلت لها الصبر الجليل ليوسا
غدروك يا عهد البريز وإثما غدروا الشهامة فيك والناموسا^(١)
ما أسلوك إلى انغديو وإثما قد أسلوا شرفاً لهم قدّموسا^(٢)
هدموا بأيديهم قواعد تجدم ضوى وأصبح رضى مطموسا
وأحق شيء بلثناه لدى الورى شرف بأرجل أهله قد ديسا
وأقل أبناء الزمان حمية من كان بيت نزيلهم مكبوسا^(٣)
قد أخجلوا علم الملل بضلمهم هذا فأصبح رأسه منكبوسا
وغدا بنوه وإن تقادم فخرهم عند الفخار يطأطئون رهوسا
ماهنت أنت وإنهم بضالمهم هاوا لدى أهل الحفاظ نفوسا
جارت سياستهم عليك فأغضبت أهل الدالة سائناً ومسوسا
لو كان هذا الشعب يعرف نفسه لأقام حرباً من جراك ضروسا^(٤)
ولو أن أخلاق الرجال صحيحة ما كن حقائق عندهم مبخوسا
إن اللئى هست إليك بسرهما ولقد فهمت كلامها للهوسا
فنهضت بين المسلمين تلمهم وتجدد منهم خلقاً ودريسا^(٥)

(٢) القدموس : القديم .

(١) التاموس : وماء الملم .

(٣) المسكوس : الذى يهجم عليه ويقتل .

(٤) من جراك : من أهلك .

(٥) تلمهم : تجميعهم حول غرض واحد . وتجدد : والخلق : البالى .

الدراس البالى .

فرماك منهم حاسدوك بئمة مَلَنُوا القضاء بزورها تدليسا
 إن يفتنوك فإن حبك لم يزل في قلب كل مؤحد مفروسا
 والشمس تشهد أن فضلك مثلها ينجي النفوس ويقتل الخنديسا^(١)
 باليت شمرى أى كأس مرة لك أدحقوا إذ جرموك البؤسا^(٢)
 وبأى سلسلة رموك محكبلًا وبأى سجن غادروك حبسا^(٣)
 قد بنت من جزعى عليك منجما في انليل علك أسائل البرجيسا^(٤)
 إن يسجنوك فإن ذكرك مطلق ينجي التناء ويقطف التضديسا
 أو يوحشوك بقصر سجنك مفردا فالحق عندك قد أقام أنيسا
 ولئن لقيت آدمى فك من مصلح لقي الأذلة مفعبا متعوسا
 ضحكك وجوه الترهات ولم يزل وجه الحقيقة فى الأنام عبوسا^(٥)

(١) الخندس : الطلام : والمندس : الخندس ، وقد أشبع كسرة الدال ، فوجدت الياء ،
 كقول الآخر : « قى القراهم تنقاد الصيارف » . والأصل : الصيارف .
 (٢) ليت شمرى : لبتى أشمر وأعلم . وأدحقوا : ملثوا ، وكأس دماق : مملوءة .
 وجرموك : سجنوك شيئا فى إثر شئ . والبؤس : البؤس .
 (٣) غادروك : تركوك . حبسا : أى محبوسا .
 (٤) البرجيس نجم ، قيل : هو الملقى .
 (٥) الترهات : زعمهم ترمة ، وهى المثلل .

كيف نحن في العراق؟

أبصفتنا من الدُّولات أننا تملق في الديار لنا البُود
وأنا بعد ذلك في انظار لك ما الأجنبي به يحود
تجوز سيادة الهندى فينا . وأما ابن البلاد فلا يسود
إذن فالهند أشرف من بلادى وأشرف من بنى قوى الهند
وكم عند الحكومة من رجال تزام ساحة وم السيد
كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود
وليس الإنكليز بمقذينا وإن كُتبت لنا منهم همود
مق شفق القوى على ضيف وكيف يعاهد الخرفان سيد
ولكن نحن في يدم أسارى وما ككتبه من عهد قيود
أما والله لو كنا قرودا لما رضيت قرابتنا القروود

في طريقى إلى حلب

جئت إلى الدير ضحى يوم الأحد أقصدُ منه حلبا فيمن قصد
فاعترضنى شرطة ذات رصد تطلب تصديق جوازى فى الصدد^(١)
ضاعنى ذاك من اليوم لند كأنتى والتبظ فى قلبى اتقد
سنية أمسكها ماء بجد حتى لقد بَلستُ من فتح السدد^(٢)
وقلت من يأسى وقد قل الجلد كأن من يمر من هذا البلد
يمر زحفا بين أصدقاء الأسد لولا كرام أدركونى بالدد
لكنت أبى زمنا من غير حد بإصاحب الشرطة ما هذا اللدد^(٣)

(١) الشرطة: رجال النظام والمفظ . وارصد : المكان ترصد فيه الماخون إلى البلد والمخرجون منه ، أى يرليون ويفتشون . والصدد : الطريق .
(٢) اللدد : شدة المصومة والجبال .
(٣) اللدد : مجارى الماء .

لم أدر جِدَّ فُلُكُمْ أَمْ هُوَ دَدٌ فَمِنْ أَجْنَادِكْ جَامُوا بِالْقَدِّ^(١)
 إِذْ فِي عَالُوا عَيْثَ دَثَبَ فِي قَدِّ تَصَوَّرَتْنِي مِنْهُمْ يَدٌ قِيدَ^(٢)
 أَأَذُو كَالْقَاتِلِ قِيدَ الْقَوْدِ حَتَّى ثِيَابِي قَتَّسُوهَا وَالْجَدِّ^(٣)
 كَأَنِّي سَارِقٌ مَالٌ مُفْتَقِدٌ مَا أَنَا مِنْ جَرٍّ جُرْمًا فَشَرَدُ
 وَلَسْتُ مِنْ سِيَمِ حَقَّافِجَدِّ كَلَّا وَلَسْتُ جَانِيَا عَلَى أَحَدٍ
 لَكِنَّمَا الْأَمْرُ لَهُمْ قَدِ فَسَدَ وَالْحَكْمُ قَدْ جَارَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَبَدَّ
 فَاقْرَءُوا : أَمَا ظَلَمَ قَدْ رَقَدَ عَنْهُمْ ، وَأَمَا سَدِمَ قَدْ خَدَّ
 مِنْهُمْ ، وَأَمَا نَحَسُّهُمْ قَدْ وَقَدَ وَقَدْ أَضَاعُوا عَدَمَ إِلَى الْأَبَدِ
 وَقَدْ وَقَدَ ، وَقَدْ وَقَدَ ، وَقَدْ وَقَدَ .

حكومة الانقلاب

أَنَا بِالْحُكُومَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَعْرِفُ الْأَلَامُ فِي تَفْنِيدِهَا وَأَعْفُ^(٤)
 سَأَقُولُ فِيهَا مَا أَقُولُ وَلَمْ أَخْفُ مِنْ أَنْ يَقُولُوا شَاعِرٌ مُتَطَرِّفُ
 هَذِي حُكُومَتُنَا وَكُلُّ شَيْخِيَا كَذِبٌ ، وَكُلُّ صَنِيعِهَا مُتَكَفُّ
 غَشَّتْ مَظَاهِرُهَا وَمُؤَمَّةٌ وَجْهَهَا لِمَجْبِيعٍ مَا فِيهَا بِهَارِجِ زُفِ^(٥)
 وَجْهَانٍ فِيهَا بَاطِنٌ مُسْتَرٌ لِلْأَجْنَبِيِّ وَظَاهِرٌ مُتَكَشِّفُ
 وَالباطنُ المستورُ فِيهِ تَحْكَمُ وَالظَّاهِرُ للكشوفِ فِيهِ تَصَلَّفُ^(٦)

علم ودستور ومجلس أمة كلٌّ عن النقي الصحيح مُحَرَّفُ
 أسماء ليس لنا سوى ألقائنا أما معانيها فليست تُعَرَّفُ

(١) اندد : الحب واليهو . والقند : ما يلامون عليه .
 (٢) عاتوا : أفسدوا . والقند : ضرب من صغار النمل ؟ كالنمل .

(٣) القود : القصاص .

(٤) تفتيدها : لوها ومسألتها . والتخيف : أشد اللوم .

(٥) البهرج : الذي يروى مظهره . ولا تترك - بحيث . (٦) تصلف : تكبر .

مَنْ يَمْرَأَ الْمَسْتَوْرَ يَلْمُ أَنَّهُ وَهَكَذَا لَصَكُّ الْإِتْدَابِ مُصَنَّفٌ
 مِنْ يَنْظُرِ الْعِلْمَ لِلرَّفْرِفِ يَلْقَاهُ فِي عَزْ غَيْرِ بَنَى الْبِلَادِ يُرْفَرْفُ
 مِنْ يَأْتِ مَجْلِسُنَا يَصْدُقُ أَنَّهُ لِمَرَادٍ غَيْرِ النَّاحِيْنَ مُؤَافٍ
 مِنْ يَأْتِ مُطَرَّدَ الْوِزْلَةِ يُلْقِيهَا بِقِيُودِ أَهْلِ الْإِسْتِشَارَةِ رَشْفٌ^(١)

• • •

أَهْمَكُنَا نَبَقَ الْحُكُومَةِ عِنْدَنَا كَلِمًا نَعْوَهُ لَوْرَى وَتُزَخَرْفُ
 كَثُرَتْ « دَوَائِرُهَا » وَقُلَّ ضَلَمُهَا كَالطَّبْلِ يَكْثُرُ وَهُوَ خَالِ أَجُوفٍ
 كَمْ سَاهَا مِنْهَا وَمِنْ وَزَرَاتِهَا عَمَلٌ بِمَنْفَعَةِ لِلْوَاطِنِ مُجْبِفٌ^(٢)
 تَنْصَكُو الْبِلَادَ سَيْلَةَ مَالِيَةٍ تَحْتَاجُ أَمْوَالَ الْبِلَادِ وَتَنْتَفِ^(٣)
 تُجْبَى ضَرَائِبُهَا التَّقَالِ وَإِنَّمَا فِي غَيْرِ مَنْفَعَةِ الرِّعَاةِ تُصَرَفُ
 حَكَتْ مُشَدَّدَةً عَلَيْنَا حَكْمَهَا أَمَا عَلَى الْفَخْلَاءِ فَهِيَ تَنْتَفِ^(٤)
 يَقُومُ حَلَاوُ الْقَائِسِيَّةِ إِنَّمَا فِي السَّائِسِينَ فَظَاظِلَةٌ وَتَجْرُفُ^(٥)
 لِلْإِنْكِلَابِ مَطْلَعِ بِلَادِكُمْ لَا تَنْتَهَى إِلَّا بِأَنْ تَبْلُشَفُوا^(٦)

• • •

بَلْفُهُ يَاوَزَرَاءُنَا مَا بِالْحُكْمِ إِنْ نَحْنُ جَادِلُنَاكُمْ لَمْ تَنْصَفُوا
 وَكَأَنَّ وَاحِدَكُمْ لَقَرَطٌ غُرُورُهُ كَمَلٍ تَمِيلُ بِمَجَانِيهِ التَّرَقُّفِ^(٧)
 أَضْمَنُونَ مِنَ الْحُكُومَةِ بِاسْمِهَا وَيَفُوتُكُمْ فِي الْأَمْرِ أَنْ تَنْصَرَفُوا

- (١) المرد: مكان الاطراد؛ وهو الجرى والتجاج - يريد المبداء أو الطريق الذى يجرى فيه الوزارة - وترسف: تعمى معى القيد .
 (٢) مجبف: جابر على منفعة أهل البلاد .
 (٣) تحتاج: تملك . والجاهل: الآفة المهلكة .
 (٤) يريد بالفخلاء: الأجانب النازلين بأرض العراق من غير العرب .
 (٥) تجرف: خسوف .
 (٦) يبلشف: يتلفف ، فل أخذه الشاعر من لفظ البلشفية ، وهو منعب سياسى واقتصادى يناقش الرأسمالية ، وهو النظام السائد الآن فى روسيا وشرق أوروبا .
 (٧) الترقف: الخمر .

هذى كراسى الوزارة تحكّم
أتم عليها والأجانب فوقكم
أيّده فخرًا للوزير جلوسه
كاذبت لقرط حياها تنصّف
كلّ بسلطته عليكم شرف
فرحًا على الكرسي وهو مكثّف

إن دام هذا في البلاد فإنه
لا بدّ من يوم يطول عليكم
فهنالك لم ينن شيئا عنكم
الشعب في جزع فلا تستبعدوا
وإذا دعا داعى البلاد إلى الوغى
أبدلّ قوم تاهضون وعندما
كم من نواص للعدا سنجرها
إن لم تضاحك بالسيوف خصومتنا
بداومه لسيوفنا متعرّف^(١)
فيه الحساب كما يطول الموقف
لئن تقول ولا عيون تذرّف
يوما شور به الجيوش وترخّف
أظن أن هناك من يشخّف
شرف يعزّز جانيه المرفّف^(٢)
ولحن بأيدى التارنين سننّف^(٣)
فالجد بالثر والملى تتأفّف^(٤)

زُر رَدّة التاريخ إن فناهها
قد كان للعرب الأكارم دَوْلَة
عاش الأديب متعنا في ظلّها
أيام كان المسلمون من الورى
ثم انقضى عهد العروبة مُدّ غدا
المجد من أبناء عرب متحفّ^(٥)
من بأسها الدول العظيمة رَجف
والعالم التجريز والمتفلسف
في ظلّها لم الحُلّ الأشرف
عنها الزمان بعده يتخرّف^(٦)

(١) متعرّف : سبب الرعاف ، وهو سيلان الدم من الأنف ومن حد السيف .

(٢) المرف : السيف أو السنان المشعور .

(٣) النواصي : جمع ناصية ، وهي الشر في مقدم الرأس . ونجر : قطع .

(٤) ضاحك خصومتنا بالسيوف : أى نأزحهم بالسيوف ، وفي الكلام استعارة .

(٥) الردهة : المكان المنع بين البيوت ، وهي ما نسمه الآن ببلان النصر « صالة » .

يريد أن المكان الذى يدرس فيه التاريخ يحوى من أخبار العرب ومآثرها ما يحويه المتاحف

وجور الماديات من مجد الأمم القديمة .

(٦) يتخرّف : يتعرف .

حتى تقلص بدء من سلطتها ظلُّ بأقصى الشرقين مؤرَّف^(١)
وغدت ممالكها الكبيرة كلها لسهام كل دويلة تستهدف^(٢)
فبنو العروبة أصبحوا في حالة منها العروبة لا أبالك تأف
والسلون بحالة من أجلها تألف ضجَّ بما حواه المصحف

الوزارة المذبذبة

دارَ ذا الدهرُ مدارَه فرأى الناسُ لزوراره^(٣)
كلُّ فصل الدهرُ فصلٌ فيه للحرِّ إثارة
أهلَ بغدادَ أفيقوا من كرى هذى الفرارة^(٤)
إن ديك الدهر قد با ض ببغدادَ وزاره
شأنها شأنٌ عجيبٌ قصرت عنه العبارة
هي البجاهل عزٌّ ولقدى السلم حقاره
ملك البدو بها الأنسر على أهل الحضارة
كم لها من قنوات تلُب الطودَ وقاره
حيث للوطى الأسرُّ أن يهجر داره
بيع للأطاع فيها حاكم - بيع اتلسماره
فكان الحكم والمد ل بها - قطَّ وقاره
كم وزير هو كالوزير ر على ظهر الوزارة
مُفحِّم لو كان لفظاً شخصه كان استعاره
ووزير مُلحق كالذئ يل في عجز الحماره^(٥)

(١) مؤرَّف : متح .

(٢) تستهدف : تصير هدفاً وغرضاً .

(٣) لزوراره : أموجه .

(٤) الفرارة : النفقة ولة النفقة للعر ، وعدم البحث عنه . والمراد الجباله بثئون السياسة والحياة .

(٥) عجز : يسكون الجبل ، تخف من عجز بعضها ، وهو المؤخر .

ذَنبٌ أَصْبَحَ لِلْعُكْمِ بِهِ أَقْبَعُ شَارِهِ
 ذَنبٌ يَسْتَوْجِبُ الْإِخْلَاصَ وَالصَّدْقَ انْتِبَاهَهُ (١)
 قُلْ لَأَرْبَابَ الْوِزَارَةِ عَدَلًا أَضْرَمْتُ نَارَهُ
 أَنْتُمْ الْأَصْنَامُ لَوْلَا رَزَقَاتُ مُسْطَارِهِ (٢)
 أَحْلُومُ كَفَرَاتٍ وَقُلُوبُ كَحِجَارِهِ (٣)
 أَمْ جُيُوبُ زَرْهَا الدَّفْعِ عَلَى كُلِّ دَعَاةٍ (٤)
 أَمْ وَجْهِهُ لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ لَمْ تَنْشُرْ حَرَارَهُ
 أَمْعُ الثَّنَةِ كَبِيرُ أَمْ مَعَ الْجَبْنِ جَسَارَهُ
 كَيْفَ لَا تَخْشَوْنَ لِلْأَحْزَارِ فِي الْبَطْشِ مَهَارَهُ
 يَا بَنِي الْأَوْطَانِ هَيُّوا وَانْقَضُوا هَذِي النَّارَهُ
 إِنْ وَجْهَ الْحَقِّ يَادُ كَسْرَاجٍ فِي مَنَارِهِ
 أَدْرَكُوا الْحَقَّ قَدْ شُلَّتْ عَلَى الْحَقِّ الْإِغَارَهُ
 لَا تَسْلُ عَنْهُ وَزِيرُ الْقَوْمِ وَاسألُ مُسْتَشَارَهُ
 فَوْزِيرُ الْقَوْمِ لَا يَمْلِكُ مِنْ غَيْرِ إِشَارَهُ
 وَهُوَ لَا يَمْلِكُ أَمْرًا غَيْرَ كَرْسَى الْوِزَارَةِ
 يَأْخُذُ الرَّائِبَ إِذَا بَلَغَ الشَّهْرُ سِرَارَهُ (٥)
 نَحْمُ لَا يَعْرِفُ مِنْ بَسْدٍ خَرَابَهُ أَمْ عَمَلِهِ
 حَدِثِ النَّاسَ الْمَلُومَ عَنْ هَذِي الْخُشَارَةِ (٦)
 فَلَمَلِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ بِدَمٍ يَسِيلُ عَارَهُ

(١) انتباهه : بتره وقطعه .

(٢) الرزقات : جمع رزقة ، وهي المرة من الرزق . وهو الطين والغنّة .

(٣) أحلوم كفراتش ، أي طائفة ، لا تعرف ، كما لا تعرف الفراسة ، ما يضرها وما ينفعها لأنها تنهات في النار ، فحرق نفسها .

(٤) البعارة : الضجور والضيافة .

(٥) السرار : الظلام القى لا يظهر فيه القمر آخر الشهر .

(٦) الخسارة والخسار : الرعيه من كل شيء ، وخس الخباني به رعيه الخناز .

يوم الفلوجة

أيها الإنجليز لن تنالني ببيكم في مساكن الفلوجة^(١)
 ذاك بنى لن يشفي الله إلا بالمواضي بجريحه وشجبه^(٢)
 هو كروب تأتي الحية أنا بسوى السيف نبني قريحه
 هو خطب أبكى المراقين والشام وركن البنية المحجوة

• • •

حلفا جيشكم يريد انقلبا وهو مفر بالساكنين علوجه^(٣)
 يوم عاتت دثاب آتور فيها عينة تحمل الشنار سميجه^(٤)
 قاستهنم بالمسلمين سفاها واتخذتم من اليهود وليجه^(٥)
 وأدرتم فيها على المزل كاسا من دماء بالنذر كانت مزيجه
 واستبحتم أموالها وقطعتم بين أهل الديار كل وشيجه^(٦)
 أفهدا تمدن وعلاه شمعكم يدعى إليه عروجه
 أم سكرتم لما غلبتم بحرب لم تكن في انبماها بنضيجه
 قد نتجنا قروحها عن خداج فلذلك انتهت بسوء النتيجة^(٧)
 هل نيتهم جيشا لكم مبدعرا شهدت جيشه سواحل إيجه^(٨)
 وهوى بأهزاه حصن أقرط وأمسى قذى على عين فيجه^(٩)
 سوف يتأى يجره وبعار عن بلاد تريد منها خروجه

(١) الفلوجة : قرية على الترات . وقرتان عند بغداد : الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى .
 وأسئل معنى الفلوجة : القرية من قرى السواد .

(٢) الشجج : المشجوج .

(٣) مفر : سلب عرش . والفلوج : جمع فلج ، وهو الرجل الضخم من كفار الجح .

(٤) الشنار : السجيب والمار . والسبيج : القبيح .

(٥) وليجه : طاعة .

(٦) الوشيجة : العلاقة التي تربط بين أبناء الأسرة أو البلدة . من دين أوله آدم أو من .

(٧) نتج النافة : ولدها . والقنوح : الحمل . والضجاج : نزول المولود قبل استكمال مدة الحمل .

(٨) اللبذع : المفرق . وسواحل إيجه : أى بحر إيجه . وهو بين بلاد الأناضول وبلاد اليونان .

(٩) أقرط : يريد أقرطس ، جزيرة جنوب بلاد اليونان .

لا تفرّتنكم شباك كبار أصبحت لاصطيادنا منسوجة
لستم اليوم في المالك إلا جُلا تحت صدره دُحروجة^(١)

وطن عشت فيه غير سعيد عيش حرّ يابى على الدهر عوجه
أتمنى له السعادة لكن ليس لي فيه ناقة متوجه^(٢)
أخصب الله أرضه ولوائى لست أرى رياضه ومُروجه
كل يوم تجزه أتنّى جاعلا ذكره عزّه أهزوجه^(٣)
ما حياة الإنسان بالقل إلا مرّة عند حسوها معوجه
فتساءا للراغبين وشكراً وسلاماً عليك يا «فلوجه»

الانكليز في سياستهم الاستعمارية

لقد جمع الدهر للكبايد كلها بقدر كبير صيغ من معدن الخبيث
وصب عليها من بئار صروفه سجالاً من الكذب الموء والخبيث
وأقع فيها ما يبادل ثلثها من الكربل ماقد يزيد على الثلث
وفتت أطلالا من الفدر فوقها وعالجها بالدف والدلك والدعث^(١)
وأوقد ناراً للخدمة تمتهت تزيد على نار النقي أو على الرمث^(٢)
فنارت ملياً فيه ثم تصعدت بخارا بأنبيقي من السحر والنفت^(٣)
فصاع طبايع الإنكليز من الذي تقاطر في الأنبيق كالطر الدث^(٤)

(١) الجبل : ذكر الخنافس . والحروجة : كرة يكورها من خرته ، يدرجها ويحمرها .

(٢) متوجه : واثق .

(٣) الأهزوجة : واحدة الأهازيج ، وهي نوع من نظم القريض يعني به .

(٤) الفت : مصدر دعت أى دقق التراب على وجه الأرض بالقدم أو باليد .

(٥) النقي : شجر يزل ، ناره قوية . والرث : شجر يبه النقي لأبطول ، ولكن ينساقوره .

(٦) الأنبيق : جهاز معروف يستعمل في التفتيح .

(٧) لطر الدث : الضعيف الخفيف .

دع الذرم واسمع ما أقول فإني
 كأنهم والناس عث وصوفة
 فكهم حنثوا في أرض مستعمراتهم
 وكهم أبقظوا والناس في الثور نوم
 وهم يأكلون الزبد من متجاتها
 فيحظون منها بالنفاس دونهم
 زُر الهند إن رمت البيان فكهم ترمي
 على الأرض من غير هناك ومن شعث

يقولون إنا عاملون لسدكم
 فكهم بشوا في الشرق حرباً ذمية
 وكهم أفسوا دماً جواسيس مكرم
 وهم سلبوا أرض العراق سمينها
 إذا ما رأيت القوم في فتح مكرم
 فلا ترج في الدنيا وفاء لهدم
 وما الحكم إلا عندنا كعطنة
 ولم يملوا غير الكوارث والكراث^(١)
 تمثل في أهوالها ساعة البعث
 على الناس يشتدون بالنش والتبث
 ولم يتركوا للقوم فيها سوى الفث^(٢)
 رقت لهم تبكى على القوم أو ترمي
 فلا بد في الأيام للعهد من نكث^(٣)
 رموها إلينا كي يروا لفة الطث^(٤)

(١) الفث : حمرة تخلص الصوف .

(٢) الدجن : النجم . الوعث : للكلاب السهل الكثير التراب ، تنيب فيه الأقدام .

(٣) القراث : السرجين ما دام في الكراث .

(٤) السقيط : سقط اللقاح . والخرن : أرضاً متاح البيت .

(٥) كره الأمر كراثاً : اشتد عليه .

(٦) الفث : المنزول ، وهو ضد السجين .

(٧) الفطنة : لبة الصبيان ، يرمون بحصاة مستديرة مربعة ، يدق أحدها رأسها نحو الفلة .

بين الاتداب والاستقلال

سَلِ الْإِنكَارِيَّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ
أَنْتَ وَزِيرُ أُمِّ عَيْدٍ وَزَارَةُ
فَهَا أَنْتَ مُقَفَاةٌ إِلَيْكَ أُمُورُنَا
وَتَأْخُذْ مِنَّا رَاتِبًا كَمُوظَفٍ
أَتَحْمِلُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَيْبًا نَحْكُمُ
وَمَا شَأْنُ ذَيْتِكَ السَّفِيرِ الَّذِي لَهُ
وَكُنْتَ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ فِينَا اسْتِشَارَةٌ
تَبْدِلُكُمْ اسْتِقْلَالَنَا بِاتِّدَابِكُمْ
خَلَقْتُمْ لَنَا مِنْ كُلِّ سَهْدٍ عُمُومَةً
إِلَى أَنْ غَدَا اسْتِقْلَالَنَا صَحْحَةُ الْوَرَى
وَصَارَ كَيْفَ قَاطِعٍ فِي أَكْفَكُمْ
غَرَرْتُمْ بِهِ الْأَغْرَارَ وَاللَّهُ شَاهِدٌ
وَهَلْ يَسْتَقِلُّ الشَّعْبُ فِي حُكْمِ نَفْسِهِ
فَأَ هُوَ إِلَّا اللَّتَيْنِ فَيَكُمُ أَغَانِكُمْ
وَمَا سَكَتَ الْأَحْرَارُ عَنْ تَحْزِينَاتِكُمْ
وَلَا تَعْبَجُوا أَنْ يَتَمَتَّعَ الشَّعْبُ بِدَابِكُمْ

فيظهر وهو السـاخط للتمد
رُويلاً فإِنْ رَسَمَ مِنَ الشَّعْبِ وَدَّ
وَكُونُوا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَا يُهَيِّئُهُ
وَالَا فَاتَمَّ ظَالِمُونَ وَإِنَّمَا
يُضَرُّكُمْ لَكُمْ عَوْنًا عَلَى مَا يُبَدِّدُ
أَخُو الظَّالِمِ مَأْخُوذٌ بِمَا يَتَعَدَّدُ

(١) المصنف : صدر البيت ، وعند التأخيرين ، الديوان وعجل الوزارة والرياسة .

(٢) مبد : منزل . (٣) قنط جرد : أى خال من المعنى .

بني وطني

بني وطني ماذا أوّل بعد ما
أقول لمن قد لامني في تشدّي
لو اسود وجه الراء من قُبْح فضه
ولو نال بالإخلاص مَرَّ بَراءه
نحاول عزا بابتذال عقوسنا
ومن جهلنا استكرهنا في معاشنا
سأرحل عنكم للذي قد أقامني
أبيت لنفسي أن نحلّ مكانه
ولو أن هذا الصبح كان ابتلاجه
فلا أبتني بالقل عيشا مرقها
وما أنا كابن البعد إذ عانق الردى
إذا أبست لي عفتي وزاهقي
أقابل أخلاق الرجال بمثلها
فأغوى ابن ينوي وأفسولن قسا
ولست أجازي للعتدي باعتدائه
وما أنا من أهل الدعارة والخنأ
ولكن لي فيكم راعا إذا شدا

تنشّت سعايات لكم بالتجسس
على كل تدليس آني من مدّس
لما كنت تلقى عندنا غير مدّس^(١)
لما كنت تلقى يفتنا غير مفلس
فبشّرني خبسا بالثمين القدس^(٢)
شقاء نزعها^(٣) للعينم للندس
على موحش من أمركم غير مؤنس
من العيش إلا فوق عز مؤنس
بنير شروق الشمس لم يقنس
ولو عشت في العزى بقول مدّس^(٤)
لجدوى أبتها رغبة للندس^(٥)
قلت أبالي بالزمان المعبس
وأعرف منهم وجهها بالفرس
وأظهر كالقطريس للمتطرس
ولكن بصفح القادر للتحس
ولا من أولى حمل السلاح المدس
أنا كم بكاف من علاه ومُخرس

(١) للندس : الذي اسود وجهه من غير علة - (٢) كذا بخط الشاعر : يريد شقاء خالصا .
(٣) القول للندس : معروف في مصر - واشتقاقه من حس الشيء في الأرض : إذا دفنه
وشاءه ، وإضاج القول بدفته على مستوفد الجمادات طريقة مروفة في مصر -
(٤) ابن البعد : طريقة ابن البكرى الشاعر العربي الجاهل للتهور ، والندس : جرير بن
عبد السبع شاعر معروف ، ولما قصة في وفادتها علي عمرو بن هند ، ومناذرتها أخاه لاجوس
(أنظر الشعر والعصر لآل بن كعبه) .

وما خالق الأكوان إلا المهندس وإن جلّ عن تعريفه بالمهندس^(١)
 تجلّ على أكوانه بصفاته وأغلس فيهم كنهه كل مُغلس^(٢)
 وأقبسهم نوراً شديداً جلاؤه فساروا به كالقوى في كل حِنْدَس^(٣)
 وألبسهم حرّ النرائز فاعْتَنَوْا بحمرتها عن كل ثوب مُورَس^(٤)
 وما مَقْبَس عند النهى غير قابس ولا لابس عند النهى غير مُلبَس^(٥)
 فأَيَّان جال الطرف لم ير غيره إذا كان في الحَاظِلَة غير مُبْلَس^(٦)
 حقيقة مخلوقاته لم تكن سوى حقيقته دع عنك حَدَس المَحْدَس^(٧)
 إلا أنقى الكائنات موحِّد ولو أرغمت كل المذاهب مَعْطِيس^(٨)

يوم سنغافورة

أطالوا الحرب طاحنة زَبُونَا فمدوا بالشهور لها السنينَا
 وقد زحفت لهم فيها جيوش تجاوزت الأتوف مع اللثينَا
 لقد خربوا البلاد ودوخوها وجنُّوا في تناحرم جفونا
 ولم تُرد الشعوب لها انقادا فأوقد نازها المُرْتَسِنَا
 أولئك هم الجنّة بها علينا أولئك هم البهّة الطامعونَا
 إذا ذكر الوري جشعا وحرصا فشرشل أكبر التبعثينَا
 وما رزُفِلَتْ فيها غير جانِي يَرْوَر في إطلالها لليُونَا^(١)
 أغان على المِجْيَاج وقال حيدري حَيَاد فأعجب المتكذِبِينَا^(٢)

- (١) الآيات من هنا إلى آخر القصيدة في الفلسفة ، وليست من السياسة في شيء .
 (٢) أغلس : أبهم وأخفى .
 (٣) حرّ النرائز : كذا بخطه ، ولعله يريد النرائز المجبة ، فان الحرّة شعار الحسن .
 وللورس : المصبوغ بالورس ، وهو الزعفران .
 (٤) الملبس : من الألباس ، وهو الحريرة .
 (٥) المعطس : الأقم .
 (٦) يزور : يند ويهي . واليون : جم بين ، وهو الكذب .
 (٧) المياج : الحرب والعر . وحيدى حباد : كلمة يقولها الحارب من شيء يخافه .

فادعوه في الحيوان إلا كدعوى اليفة التي تكون
كذلك سلة الأقوام فيا به عن رأيهم يظهرون
خداع لا يراه ذوه شينا ولا يمسى به أحد مشينا

• • •

بسنافورة اليابان شهبوا على أعدائهم حرباً طحونا
لم فيها طوائر صاعقات لها قصف تلك به الحصونا
رواعد تملأ الآفاق رعبا وترسل في هزيمها المنونا
تزلزلت الحصون بها وكانت تطاول في مناعتها القرونا
حصون تستخف بكل طول وتشمى بروعتها العيونا^(١)
قد سككت مدافها وجوما لجيش حل مرصفا الحصينا^(٢)
على بحر بلجته أقاموا لفلق البحر من نار كرينا
وقد بنوا البوارج فاسطرت نبول به قوارد أو ثيينا^(٣)
ترى الحيات فيه قد اشترأت تردد فوقه نظرا شفقونا^(٤)
وتطفو تارة وتغوص أخرى وتيدى من تماقلها فنونا^(٥)
وتضرب بالزعاف جانيها فتقلب الظهور بها بطونا^(٦)
بحيث يقول من يدنو إليها لعل بهن صرعا أو جنونا^(٧)

• • •

وجر الهند أصبح في اضطراب يُرجم في عواقبه الظنونا^(٨)
أيفتح بابه فيكون حرا لمن يزجي بلجته السفينا

(١) تستخف : تهرب ، والبلد : الجبل العالي . وتشمى : تنسب إلى الماء ، وهو سوء البحر .
يريد أنها لعدة أضعافها لا تكاد تراها العين . فسكانها سارت مشيا لا تبصر .
(٢) الرصف : رصيف الميناء . حيث يزل المراكب . وفقرغ السفن ونشعن .
(٣) اسطرت : استطالت . وقوارد : مفردات ، وثين : جارات .
(٤) القشون : النظر إلى الشيء . نظر للصبي منه .
(٥) يقال : تماثل الرجلان في الماء : إذا تماثلا . (٦) الزعاف : أجنحة السمك .
(٧) كذا بخط القاهر ، وفي نسخة أخرى بغير خطه : « بحيث يقول ثمة من يراها » .
(٨) يرجم القتلون : يرى بالفتون على غير تثبت ، ودون نظر صحيح .

وَيُحْسِي الْمُنْدُ عِنْدُنَا طَلِيقًا مِنْ الْأَثَرِ الَّذِي قَطَعَ الْوَسِيَّتَا^(١)
فُتْبَشِرِي الْبِلَادَ إِذْ فُتْ وَبَشِرِي لِمَصْرِ وَالْمِرَاقِ بِمَا هَوَيْتَا^(٢)
فَسَوْفَ تَحْكَفُ عَنْهُنَّ الْيَالِي مَطْلَمَحَ سَاعَةِ مَتَحْكِينَا

هَنَالِكَ خَفَرَةُ الْأَطْلَاعِ يُحْسِي خَدَاعُ الْإِنْكَلِيزِ بِهَا دَقِينَا
وَتَحْتَمِدُ الْحَفَاطُ فِي الْبِرَايَا فَتَضْرِمُ فَوْقَ مَدْفَنِهِ أَتُونَا^(٣)
وَتَتَسَّعُ السَّيَاةُ لِلتَّصَاقِ فَيَتَصَفَّى الْخَلْدَيْنُ بِهَا الْخَلْدَيْنَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ تَمَوِيَةٍ وَغَشٍ لِأَنْظَارِ الْبَرِيَّةِ مَسْتَبِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ خَدَاعٍ كَذُوبٍ رَجِيًّا فِي سِيَاسَتِهِ لَيْسِنَا
وَيَعْمَى النَّاسُ قَاطِبَةً سَوَاءً عَزِيزًا لَنْ يَذُلَّ وَلَنْ يَهُونَا^(٤)
يُحَاوِنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُؤْوِي بِدَيْنِ أَخَوَةٍ مُتَدَبِّينَا
تَسِيرُهُمْ شَرَائِعُ عَادِلَاتٍ قُوَّتُهُمُ الضَّعِيفُ لِلتَّكْنِينَا^(٥)
سِوَاهُ لَا يَفْرَقُهُمْ لِسَانٌ إِلَى أَوْجِ السَّعَادَةِ مَرْتَقِينَا
فَمَا مِنْ سَائِدٍ أَوْ مِنْ مَسُودٍ وَلَا دِينَ بِهِ يَتَعَبَّدُونَا^(٦)
وَيَصْبِحُ كُلُّ مُخْتَرِثٍ مُشَاعًا وَلَا مِنْ دَائِنٍ يُرَى الدُّيُونَا
وَمَا أَهْلُ الْبِلَادِ سِوَى عِيَالٍ لَنْ فِيهِ نَوَا مُتَوَطِّنِينَا^(٧)
عَلَى الصَّلِّ الَّذِي هُمْ يَحْسِنُونَا^(٨)

(١) أَوْتِينَ : عَرَفَ فِي الثَّلَبِ إِذَا اخْتَضَعَ مَاتَ سَابِجُهُ .

(٢) فِي نَسْخَةِ : لِمَصْرِ وَالْمِرَاقِ .

(٣) الْحَفَاطَةُ : جَمْعُ خَفِيطَةٍ ، وَهِيَ الضَّبُّ . وَالْأَتُونُ : مَوْصِعُ النَّارِ .

(٤) فِي نَسْخَةِ : كُلُّ لُحْدَةٍ ، فِي مَوْضِعِ كُلِّ شَعْبٍ .

(٥) فِي نَسْخَةِ : الْمَتَبِّعِيَّةُ وَفِي مَوْضِعِ ، التَّكْنِينَا . (٦) فِي نَسْخَةِ جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ قَبْلَ سَابِجِهِ .

(٧) جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي نَسْخَةِ بَنِي خُطِّ الشَّاعِرِ ، مُتَقَدِّمًا عَلَى مَوْضِعِ هَذَا بِخَمْسَةِ آيَاتٍ ، وَبِالرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ :

وَصَبَحَ كُلُّ مُزْدَرَجٍ مَشَاعًا لَنْ هُمْ أَرْضُهُ مَتَوَطِّنُونَا
وَالْمُخْتَرِثُ وَالْمُزْدَرَجُ : مَوْضِعُ الْمَرْثِ وَالرَّحَى . وَالْمَشَاعُ : الشَّاعِرُ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَخْتَصُّ بِهِ أَحَدٌ ، وَتَوَيَّ بِالْمَكَانِ : أَهْلُهُ وَتَوَطَّنَ .

(٨) فِي نَسْخَةِ : « وَلَيْسَ بَنُو الْبِلَادِ سِوَى عِيَالٍ الْغ »

نحن والحالة العالمية

صاح إن الخطوبَ في غَلِيَانٍ فبأذا يَطْرُقَ اللَّحْوَانُ^(١)
 جلَّ ربُّ الأنامِ في كلِّ يومٍ هو من كبريائه في شأنِ
 خالق الكونِ ذو الجلالِ قديمٍ واحدٍ عندهُ القرونِ ثَوَانِ
 كلِّ ما ضمَّ ملكهُ كَلَمَاتٌ وإليه انتهت جميعُ المآلِ
 نعمَ اليومِ للخطوبِ أزيَّا كأَنَّ التَّدْوَرَ في القَوَارِنِ
 إنِّي مُبَصِّرٌ تَبَاشِيرِ صَبِيحٍ مستغيثٍ على ظلامِ الأمانِ
 ليس تلكَ الدماءُ في الحربِ إلَّا شققاً من ضيائِهِ الأَرْجَوَانِ
 إنِّي أَسْتَشْفِ من غَيْرِ الدَّهْرِ اخْطَابِ يَغْمُ كلِّ مكانٍ
 سيلوحُ البانيُّ به وهو قَاصٍ ويلوحُ القاصيُّ به وهو دَانِ
 ويكونُ المَعَزَّ غيرَ مُعَزٍّ ويكونُ اللَهْفُ غيرَ مُهَانِ
 وسيفدو الضيفَ محترماً الحقَّ ويُنمِّي الظلومَ في خسرانِ
 والثريا ستعطي في أمانٍ من عَدَاءِ التَّيُّونِ والدَّهْرَانِ^(٢)
 وستبدو أمَّ النجومِ رهوماً يَتَدَنَّى من قَوَرِهَا الفَرْقَدَانِ
 يتجلى ربُّ السماواتِ والأرِّ ضَ عَلَيْنَا بِمَدِّهِ وَالْحَنَانِ
 فيبوءُ « للسمعون » بحُسرٍ وتغنى البلادُ بالمُمرَانِ

. . .

معشرُ الرُّبِّ أين أنتم من القوِّ م إذا ما تمَّ اخْطَابُ الزَّمانِ
 أنيساً والدَّهرُ يفتحُ فيكم من جَدِيدِهِ مَقْلَقٌ يَقْطَانِ
 قضِ القومَ عهدكم قبلَ هذا واستخفوا بحفظه في حَوَانِ^(٣)
 واستهانوا بالوعْدِ إذ أخلفوه واستغفوا دَفَاقِشَ الأوطَانِ

(١) يطرُق : أسل الطريق : الاتيان ليلاً . ولم أجِد في اللامِج الصَّريح بهذا المعنى الذي يريدُه الشاعر . واللَّحْوَان : الليل والنَّهار .

(٢) الثريا ، والبيوق . والدَّهْرَان : أسماء نجوم ، وكذلك الثور والفرقدان .

(٣) الحَوَان : الضلوع ، جمع حانية .

وأقاموا بها قواعد جورٍ
ثم بشوا بها العيون يمينو
ثم ساروا بحكمها سير فُلك
كل هذا وأنتم مستقلو
قيدوكم لنفهمهم بيهود
أوتقوكم بها أسارا وقالوا
ليس تلك اليهود ياقومُ إلا
أفلا تذكرون في أوليكم
يوم ساروا والعز فيهم يماشي
وتماثلت راياتهم خاضعت
فانهضوا اليوم مستجدين مجداً
إن للمجد في المساعي محلاً

لاحتشاد الجنود والطيران
ن قسادا في سوحها والبيان^(١)
م ما آخذون بالسكان
ن رزعم من عندهم وامتنان
ناطقات من أمركم لسان
ليس هذا لكم سوى إحسان
كمهود القناب للحلان
أفقا من ميسهم هوان
حزهم بالمسطلي الهندواني^(٢)
في جيوش عنا لها الخاضعان
كالقلى كانت دونه القمران
عاليا لا يحمله التواني

• • •

قل لمن رام صدعنا بشقاق
ويك إن الإسلام أوجد فينا
فاعتصمنا منها بجبل وثيق
ليس معنى توحيدنا الله في الملّة
فلهاذا نم ! لهذا ، لهذا
وحدة لا يفكها التوالى
وحدة جاءها من الله فيها
فهدانا بها إله قديم
مانرى سلطة علينا خلق

أنت كالوعل ناطح الصفوان^(٣)
وحدة مثل وحدة الرحمن
هو جبل الإخاء والإيمان
نحن دينا بوحدة الديان
من صروف الدهور والأزمان
مرسل بالكتاب والقرآن
واحد ، عنده القرون ثواني
غير سلطان خالق الأكوان

(١) سوحها : جمع ساحة ، وهي الأرس المضاء لا بناء . تكون جى الدور .

(٢) المشطب : السب ذو الشطب ، وهي الطرائق . والهندوانى : المنسوب إلى الهند .

(٣) الصفوان : الحبير الشديد الأملس .



وجدنا للرصاصى عدة قصائد قالها في حروب مختلفة ، كحرب الطليان
في طرابلس الغرب ، والحرب البلقانية ، والحرب العامة ، فأينا أن
نثبتها هنا على حدة ، تحت عنوان الحريات .

إلى الحرب

ألا انهضن وشمرن أيها الشرقُ للحربِ

وقبل غرار السيف ، واسل هوى الكتب^(١)

ولا تنترن أن قيل عصرُ تمدّنٍ فإن القى قلوبنا كذب الكذب^(٢)

ألمت تراهم بين مصرَ وتونسِ أبا حواصي الإسلام بالقتل والنهب

وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدهم ولكن جميعُ القرب يؤخذ بالذنب^(٣)

فإني أرى الطليان منهم بمنزل يمدّونهم بعرونة منزل الكلب^(٤)

فلولاهم لم ينقض المهد ناقص ولاضاع حق في طرابلس الغرب

بلاد غدت في الحرب تندب أهلها فبكى وتبكي بني القرك والغرب

قد اشتعلت العليان وهي بمضجع من الأمن لم ينقض برعب على الجنب^(٥)

(١) شمر : فعل أمر من شمر الرجل تسميًا إذا مر جادا ، أو هو من شمر للأمر : إذا أراد .
وغرار السيف : حده . والمراد من قوله « وقبل غرار السيف » : أي حول على السيف ،
لأنه أسدق أبناء من الكتب .

(٢) قوله « أن قيل » : أي بأن قيل .

(٣) قوله جميع القرب أي : جميع أمم القرب .

(٤) أخرى الكلب بالصيد : أي حقه عليه وأرسه . والى : أن منزلة الأمة الطليانية من
سائر أمم القرب ، كثرة الكلب من الصيد الذي يتره ، ويحسه على الصيد . وتحرير المني : أن
أهل القرب لو لم يوافقوا الطليان على ما أرادوا ، لما هجموا علينا . وقد أوضح هذا اللى باليت
الذي بعده .

(٥) قوله « مضجع » يقال : أفض عليه الضجع يضج إضاجا إذا خشن وترعب ، وتحقيق معنى
قوله أفض الضجع : أنه سار فيه التفض ، وهو قتال المحي والتراب ، ولذا أفض الضجع امتنع
النوم ، ومعنى البيت أن الطليان قد أخذوا طرابلس الغرب على غرة ، فهجموا عليها وهي نائمة في
مضجع الأمن ، الذي ما أفض على جنبها بالرعب . وتحرير المني : هي في مضجع مدعت بالأمن لم
يخشعن بالرعب .

فما انتهت إلا لصرخة مدقع وما نهضت إلا إلى موقف صعب
فأست وأقوله للدافع دونها تمنح عليها النار كالوابل السكب
صواعق من سحب الدخان تدكها وتفسفها نف الزلازل الهضب
غدت ترتى فيها عشا وبكرة فلا يابسا أبت ولم تبقي من رطب
وما إن شكمن عصة الحرب أهلها ولكنهم شاكون من عصة الجذب^(١)
فما خفت عند المياج قلوبهم ولا أخذت أعصابهم رجفة الرعب
ولكن جرت نكب الرياح بأرضهم
فجرت عليها لكل الحجج الشهب^(٢)

* * *

يعز علينا أهل برقة أنكم تدور عليكم بالدمار رحي الحرب
وأنا إذا ما تستغيثون لم نجد إليكم على بعد المسافة من درب
وقد علم الأعداء أن سيوفنا تملل في الأغادشوقا إلى الضرب
ولكن هو البحر الذي حال بيننا فلم نستطع زحفا على الضر القب^(٣)
ولولا فاجأنا المسدو بفيلق يبين ضحى من هوله مطلع الشهب
فيابحر فاجد أو قفر إن جيشنا عليك غدا كالبحر يرزخ بالعتب
ويأسحب هسلا تنزلين فتحملي

إلى الحرب جيشا ينشر النفع كالسحب

(١) عصة الحرب : شدتها ، على الجواز . وكذلك عصة الجذب ، أى المحل . ويجوز أن تروى الثانية غصة ، بمعنى فهمة . يشير بهذا البيت إلى ما كان في طرابلس الغرب من الجذب والفتن في تلك الأيام . وقد أوضح هذا البيت باليتين اللذين بعده .

(٢) قوله « نكب الرياح » : جمع نكباء ، وهى الرخ المائلة عن مهبها ، ونكب الرياح عندكم من دواعي الجذب والمحل . والمجج : جمع حجة ، وهى السنة . والشهب : جمع شهاب : يقال سنة شهاب ، أى مجدبة لا خضرة فيها .

(٣) الضر : جمع ضامر ، وهو من الميل : القليل اللحم ، اللاحق البطن . والقب : جمع أقب ، وهو الدقيق الحصر من الميل .

ويلريجُ قد ضيقنا فهل لك طاقه
بحمل منايانا إلى المرك الرّحب
إلى خير أرض داسها شرّ معشر
بأرجلهم قُطعن من أرجل جُرب

أما والعلّى يا أرض برقة إنسا
لنشرق من جرك بالبارد العذب^(١)
نراك على بعد كُسامين ذلة
فيعزّتنا أن لم تكن منك بالقرّب
وما نحن إلا الليث شدّت قيوده
والقى حيّا شيله في فم الذئب^(٢)
يرى الشبل ما كولا فيزار موتها
ويضرب كفيه على الأرض للوثب
فلا يستطيع الوثب إلا تمطيا
ورأزا وإنشأ الخالب بالقرّب
ويأهل بنغازى سلام قد قصّت
صوارمكم حقّ للمواطين في الذب
حميم جى الأوطان بالثوت دونها
وذلك بما فيكم لمن من الحب
ومن مبلغ عنا السنوى أنّه
يحدّ لهذا الصّدع منه يد الرأب
فإنا لندرجو أن يقود إلى الوغى
طلّاع من خيل ومن إبل نجب
فيحى بلاد المسلمين من العدّا
وينهض كشافا لم نعمة الخطب
فإن حشا الإسلام أصبح داميا
إلى الله يشكو قلبه شدة الكرب
قم أيها الشيخ السنوسى مدركا
جنود بنى عثان في الجبل الغربى
وكن أنت بين الجند قلب رضى الوغى
وهل من رضى إلا تذور على قطب

ويا مشرّ الطليان قُبحت معشرا
ولا كنت يا شعب الخانث من شعب
تركت وراء البحر مزحف جيشنا
وأجبت نارا في طرا بلس الترب

(١) من جرك بتشديد الراء : أى من أجلك .

(٢) بهذا البيت وما بعده ضرب الشاعر مثلا لحالة الأمة العربية تجاه حرب الطليان في طرابلس

الترب ، فذهب حالتها بحالة الليث الذى وصفه في الأبيات .

أَحْسِبْ هَاتِيكَ الْدِيَارَ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ الْجَنْدِ تَخْلُومِنْ ضَرِاعَةٍ غُلْبٍ^(١)
فَا هِيَ إِلَّا أَرْضُ أَكْرَمِ مَعْتَرٍ

مِنْ الْعَرَبِ لَمْ نُنَبِّتْ سِوَى الْبَطَلِ النَّذْبِ

سَتَرَجْعَ عَنْهَا بِالْفَضِيحَةِ نَاكِصًا وَتَذَكَّرُكَ الْأَيَّامُ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ
مَتَّحِينَ إِلَيْنَا مُعْجِبِينَ بِمَجْعَمٍ تَنْظُقُونَ حَرْبَ الْمَلِكِينَ مِنَ اللَّعْبِ
فَلَمَّا حَلَمَ أَرْضَنَا ذَقَمُ الرَّدَى بِأَسْيَافِنَا حَتَّى صَحَّوْتُمْ مِنَ الْعُجْبِ
سَنَلْبِسُكُمْ ثَوْبَ امْتِهَالِكَ ضَافِيًا وَنَعْمَلُكُمْ مِنْهَا عَلَى مَرْكَبِ صَبِّ
وَنَسْتَهْلِكُ الْأَهْوَالَ حَتَّى نُخَيِّصَكُمْ بِسِيلِ دَمٍ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مُنْصَبِّ
وَمَا دَعَا الْبَابَاءَ لَكُمْ مُسْتَجَابَةً قَدْ أَغْضَبَتْ طُغْوَاكُمْ غَيْرَةَ الرَّبِّ^٢
أَجَلْ لَكُمْ أَنْ أَغْضِبَ اللَّهَ فَانْقُوا

وَإِنْ رَضِيتَ تِلْكَ الْحُكُومَاتِ فِي الْقَرَبِ

* * *

أَيَا زَعَمَاءَ الثَّرْبِ هَلْ مِنْ دَلَالَةٍ لَدَيْكُمْ عَلَى غَيْرِ الْخُدَيْمَةِ وَالْكَذِبِ
تَقُولُونَ إِنْ الْمَصْرَ عَصَرَ تَمَدَّنَ أَمْزَ ذَلِكُمْ قَتْلَ الْفُؤُوسِ بِلا ذَنْبِ
أَلَمْ تَبْصُرُوا الْقَتْلَى تَمَجَّجَ دِمَاحُهَا

عَلَى الْأَرْضِ وَالْجُرْحَى يَنْتَوْنَ فِي الْحَرْبِ

أَفَى الْحَقِّ أَمْ فِي الْعِلْمِ الْآبِسُوءُ كَمْ وَيُنْجِلُكُمْ شَنْ الْإِغَارَةِ لِلْقَضْبِ
وَهَلْ أَغْلَقْتَ هَذِي الْمَوَاسِمَ قُلُوبَكُمْ بِأَغْطِيَةٍ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ الصُّلْبِ^(٢)
كَدَبْتُمْ فَإِنَّ الْمَصْرَ عَصَرَ مَطَامِعَ تُتَدَدُّ لَهَا الْأَوْدَاجُ بِالصَّارِمِ الْعَصْبِ
فَلَا تُقْضِيهِوا الْإِسْلَامَ إِنْ سِيَوْهُ مَوَاضٍ كَمَا قَدْ كُنْ فِي سَالِفِ الْحُثْبِ^(٣)

(١) الضَّرَاعَةُ : جمع الضَّرْعَام ، وهو الأسد . وَالْبَلْب : جمع الْأَغْلَب ، وهو من صفات الأسد ، وممناء التَّلِيطُ النَقْبُ .

(٢) أَعْلَقْتُ قُلُوبَكُمْ : أى جَمَعْتُ لَهَا غُلَا . وَالْأَغْطِيَةُ : جمع غَطَاء . وَكُنْتُ : أى قَطَعْتُ وَاشْتَقَقْتُ . وَمَاسِلُ الْمَيِّ : مَا يَالِ هَذِهِ الْمَوَاسِمُ الَّتِي تَوَسَّلَتْ بِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَدْ جَمَعْتُ قُلُوبَكُمْ فَوَظَفْتُ مِنَ الْحَيَاةِ ، حَتَّى أَصْبَحْتُ غُلْفًا لَا تَعْنَى وَلَا تَرْفُ .

(٣) الْحَقْبُ : أَسْلَحَةُ الْحَقْبِ بِشَيْئَيْنِ ، هَمْ حَقْفَةُ الثَّامِر . وَمَمْنَاءُ : الدَّهْرُ .

في طرابلس

هو النصر مفعول برايتنا الحمرا
على أنه في الحرب آيتنا الكبرى
حليفان من نصر مبين ورابية
به وبها نصلو على غيرنا قدرا
لئن أدبر «الطلليان» عند كفاحنا
فإن لهم في بطش شجعاننا عذرا
فإننا لقوم إن نهضنا لحادث
من الدهر أفرعنا بنهضتنا الدهرا
ندك هضاب الأرض حتى ثيرها
غبارا على أعدائنا يكبح الذعرا^(١)
ونأكل مر السوت حتى كأننا
نلوك به ما بين أضراسنا تمرا^(٢)
فسل جيش «كانيفا» بنا كيف قومت

شفار مواضينا خلدودهم الصمرا^(٣)
وكيف هزمتهم فولوا كأننا
وليام أسد الشرى نظرد الحمرا
ونظمنا بها فوق الثرى للدا شعرا
وما جزعني للحرب يحى وطيسها
ولكن لأرواح بها أزهدت صبرا^(٤)

• • •

لك الله يا قتلى طرابلس التي
بها حاكم الطليان أسياهم غدرا
أداموا بها قتل النفوس نكابة
إلى أن أصاروا كل بيت بها قبرا
ولما أحاط المسلمون بمحشهم
فماذ القضاء الرحب في عينه شبرا
تتهقر بيني في الديار تحصنا
فقر بها من خشية اللوت واستدري^(٥)

(١) يكبح الذعر : أى يهينه ويذروه ، فيرهب عليهم .

(٢) نلوك : أى نخضع ونطع .

(٣) الصمرا : جمع أصمر ، وهو ذو الصمر ، وهو الميل ، يقال : صمر خده إذا أماله عن النظر إلى الناس ، تهاوما وكبرا .

(٤) قوله « يحى وطيسها » : أى تقتله . والوطيس : التنوير ، ويطلق على الحركة ، وحى الوطيس : كناية عن اشتداد الحرب . وقوله « أزهدت صبرا » : أى قتلت صبرا . يقال للرجل قتل صبرا : إذا شدت يده ورجلاه ، وأمسك رجل آخر حتى يضرب عنقه ، أو حبس حتى يقتل . يشير بهذا البيت إلى ما فعله جند الطليان في مدينة طرابلس من اقتلاك أهلها الضعفاء .

(٥) استدري : استمر واختبأ .

وأصبح بُنْكَى أَهْلَهَا مِنْ تَنْقِيطٍ
فَأَوْسَعَهُمُ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا رَقَابَهُمْ
وَمَا ضَرَّ « كَانِيفَا » الْعَيْنَ لَوْ أَنَّهُ
أُيْحِجِمُ عَنَّا هَارِبًا بِسُلُوجِهِ
وَهَلْ حَسِبُوا قَتَلَ النِّسَاءِ شَجَاعَةً
لَقَدْ شَجَعُوا وَلِلْوَتِ لَيْسَ لَهُ يَدٌ
يَعِزُّ عَلَى أَسْيَافِنَا الْيَوْمَ أَنَهَا
وَلَمْ تَكْ لَوْلَا الْحَرْبُ تَعْلُو سَيُوفُنَا
وَمِنْ مُبْكِيَّاتِ الدَّهْرِ أَوْ مَضْحَكَاتِهِ
لَدَى النَّاسِ حُرٌّ لَمْ يَكُنْ خَصْمَهُ حُرًّا



لَنْ « أَيُّهَا الْقَتْلَى » أُرِيقَتْ دِمَاؤُكُمْ
سَتَّارَ حَتَّى تَسَامَ الْحَرْبُ ثَارَنَا
وإِنِّي لَتَفْشَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ
لَوَاعِجُ حُزْنٍ تَرْتِمِي فِي الْحَشَا جَعْرًا^(٨)

- (١) بُنْكَى أَهْلَهَا : أى يَهْرَمُ بِالْقَتْلِ وَالْجِرْحِ وَرَهَقَهُمْ عُسْرًا : يَكْثُرُ لَهُ .
(٢) أَوْسَعَهُمْ ضَرْبًا : أى أَكْثَرَ ضَرْبِهِمْ ، فَضْرِبًا : تَمَيِّزُ مَعْمُولٍ عَنِ الْمَعْمُولِ . وَأَصْلُ الْكَلَامِ :
أَوْسَعَ ضَرْبِهِمْ ، أى أَكْثَرَهُ ، وَرَقَابَهُمْ يَدُلُّ مِنَ الضَّمِيرِ ، يَدُلُّ بِشَى مِنْ كُلِّ . وَأَنَانَهُمْ جَدْعًا :
مَعْلُوفٌ عَلَى مَا قِيلَ ، أى وَأَوْسَعَ أَنَانَهُمْ جَدْعًا . وَالْجَدْعُ : قَطْعُ الْأُتْفِ . وَالْبَرُّ : شَقُّ الطَّنِّ .
(٣) تَعْلُو سَكْرَتَنَا : أى حَمَمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مَا خُذَّ مِنْ تَحْتِ الْقَرْنِ التَّهْرِ : إِذَا دَخَلَ ، وَرِى
قَسَّهُ فِيهِ بِدَفْعَةٍ . وَالْجَرُّ : الْكَثِيرُ .
(٤) الْأَجْسَامُ : خُدَّ الْأَفْدَامُ . وَالسُّلُوجُ : جَرُّ مِلْحٍ ، يَكْسُرُ فَتَكُونُ ، وَهُوَ الرَّحْلُ الضَّمْعُ مِنْ
كَفَّارِ الْعِجَمِ .
(٥) يَطْنُهُمْ شُرَارًا ، وَهُوَ الطَّنُّ مِنْ جَانِبِ الْيَمِينِ أَوْ الْقِيَالِ .
(٦) قَوْلُهُ « قَرَعَهُمُ بِالسَّيْفِ أَيْسًا أُخْرَى » : أى لَيْسُوا بِأَحْرَارٍ ، بَلْ هُمْ عَبِيدٌ وَقَدْ قِيلَ :
السَّيْفُ يَرْتَحُ بِالسَّيْفِ وَالْحَرْ تَكْفِيهِ الْإِلَاحَةُ .
(٧) الْقُصُوفُ : جَمْعُ قُصْفٍ ، وَهُوَ عَظْمُ الرَّأْسِ الْجَوْفِ . وَالنَّهْرُ : الْفَجْرُ .
(٨) الْوَاعِجُ : جَمْعُ لَامِجٍ ، وَاللَّامِجُ مِنَ الْحُزْنِ : الشَّدِيدُ مِنْهُ الْمَرْقُ .

على أن قرص الشمس عند غروبها يذكرني تلك الدماء إذا أحمر
فأبكي ثجاء التراب والبلد لأمح

من الشرق حتى أبكي الشمس والبذرا
ويأهل هاتيك الديار نعيبة
توفيكم الشكر الذي يرأس الشكر
قد فتم للحرب دون بلادكم
تذودون عن أحواضها البنى والنسكرا
وثرتم أسودا في الوغى يبرية
غدا كل سيف في براتها ظفرا^(١)
تراها لدى الحرب الموان مشيعة
سهمهم حتى تنطق الفتكة البكر^(٢)
ولو أن كفى تستطيع تلوثا
فتبلغ في إبادةا الأنجم الزهرا
لربت منها في الماء قصيدة
لكم وانخذت البدر في رأسها ظفرا
وخلدت آيا لكم سرمدية
مدامها تستوعب الكون والدهرا

يقولون إن العصر عصر تمدن
فأباله أمسى عن الحق مزورا
إلى الله أشكو في الورى جاهلية
يعدون فيها من تمدنهم عصر
أنتنا بثوب العلم تمشي تبحرا
إلى الخير لكن قد تأبطت الشر
فلا تلتطم في مدحها متمطقا
فإن أظهرت حلوا قد أبطلت مر
قد ملك الإفرنج أرض مراكش
وقدملكوا من قبلها تونيس الخضرا

(١) البرائن : جم رثن ، وهو من السبع بجمرة الأصم من الألسان .

مشيعة : أى جادة ، أو مدية على الحرب ، مائة لا وراء ظهرها ، وتهيم : أى تردد
زئيرا في سدورها . يدل همهم الأسد : إذا سمعت له دويها . والفتكة البكر : التى لم تسبق لمثلها .

(٢) قوله « فلا تلتطم » : الالتطاط كاللفظ ، تلج العلم والتفوق . وقوله متمطقا : من التملق
وهو أن يصوت الأكل باللسان والنار بالأمل ، وذلك عند استطاجه الماء كوله ، فيلحق لسانه بطنع
فيه مع صوت .

فما جانا القلانيان من بعد ملوكهم
وقالوا ألم تأتِ الفرنجة تونياً
فقلنا لسا ما بين هذى وهذه
فقلنا لهم إننا أحق بميلكها
هَذَا هُوَ الْعَصْرُ الَّذِي يَدْعُوهُ
لَكِي يَسْلُبُونَا فِي طَرَابُلسِ الْأَمْرَا
وَهَذِي جِيُوشُ الْإِنْكَلِيزِ أَنْتِمْ صَفَرَا
وَالْأَقْصَرْنَا كَمْ عَلَى تَرْكِهَا قَصَرَا
قَالُوا: وَلَكِنْ زَنْدَقَوْنَنَا أَوْ رَى
فَسُخِّقَا لَهُ سُخِّقَا وَدَفَرَا لَهُ دَفَرَا^(١)

أُدرنة^(٢)

أُدرنة مهلاً فإنَّ الظبيَ سترعى لك الصِدَّ وَلَوْتَمَيَّا
وداعاً لمنك زاهى الرُّبَا وداعاً ولكن إلى الملتقى

عزاه لسجديك الجامع أطارق محرابه المنبر
وهل في مُصلَّاه من راكم يحيب السؤذن إن كبرا
فيا لستطوك من طاجر به فجع الدهر أم القرى^(٣)
وقبر النبوة في يثرباً ومثوى ضجيجيه مثوى التقي
ومن في البقيع ومن في قبا ومن شهدوا الفتح وانفسدوا^(٤)

رُويذا أُدرنة لاتجزعى وإن قد أمضك هذا الأذى^(٥)

(١) سقفا له : أى جدا . ودفرا له : أى قنا .

(٢) هذه القصيدة ظاهراً الرصاصى للاستطقت « أُدرنة » ، وأخذها البلنار ، وذلك في الحرب البلقانية الثانية .

(٣) قوله بالسقطك : النداء هنا لمتجعب ، واللام فيه مفتوحة كلام المستفت ، ولا مانع من جعل النداء للاستغاثة ، وحينئذ تكسر لامة على أن تكون لام المستفت لأجله ، والمستفت محذوف .

(٤) البقيع : مقبرة بالمدينة المنورة ، دفن فيها كثير من الصحابة ، ومنهم عثمان بن عفان . وقبا : موضع قرب المدينة نزل به النبي صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر إليها ، وبني فيه مسجداً يعرف بمسجد قباء ، وقوله ومن شهدوا الفتح : أراد بالفتح فتح مكة . وبالفتح ، يوم الحندق في المدينة ، وهو يوم مشهور .

(٥) رويذا : أى مهلاً . وأمضك : أى أوجحك وكذلك .

إذا أنت بالسيف لم ترجى فلا حبذا العيشُ لاجبدا
 ألا أنت «أزلنا» فاصمى ونحن القرنيس من بعد ذا^(١)
 سلام على قطرك للجبتي سلام على أفتك المثنى
 انمسي ليرك الغدا ملعبا وكان لتوحيدنا ممبعا

قد حلّ فيها لواء مُريب حلّ الحفارة بين الجلال^(٢)
 فظلت بأدمعها والنحيب تنسوح على نجمها والجلال
 أنسى أدرنة عما قريب إذن لا بلتنا العلى والكمال
 سوف على الرغم من أوربا قوم لها فيلقا فيلقا
 قبكي هزاعزنا المخربا وتضعك أسافنا للشرقا^(٣)

أرى الدهر أنهب كلّ العدا على حين قد قعد المسلون
 فكم جرعونا كنوس الردى ونحن على كيدم صابون
 أعصن يا قوم أن قعدا وقد أن أن ينهب القاعدون
 فسيل المصائب على الزبي وغيم النوايب قد طبعا^(٤)
 وأوشكت الأرض أن تقلبا وصبح القيامة أن يلقا

دع القرب ينعم في باله وإن لقي الشرق منه الكروب
 ولا تسألنه بأفضاله فهدئ التمدن عهد كذوب
 فنحن اغفرنا بأقواله ولكننا بعد هذى الحروب

(١) «أزلنا» : مقاطعة من بلاد قرنة ، كانت قبل الحرب عند الألمان . يقول بخالط
 أدرنة : أنت أزلنا ، أي أنت عندنا بمنزلة الأزل عند القرنيسين ، لا تفكك كما لم يسوها .
 (٢) لواء مريب : أي مطلق ومنزعج . (٣) هزاعزنا : أي ولاننا وحرونا .
 (٤) قوله « فسيل المصائب على الزبي » : أي اشتد الأمر ، حتى انتهى إلى غاية بيعة .
 والزبي ، بالزاي المعجمة ، كالزبي بالراء المعجمة : وزنا ومعى .

سنأبى عليه أشدَّ الإبا فلما الفناء وإما البقا
وتركبُ من عَزَمنا مَرَكِبًا ورنق وإن صَعَبَ المرتقى

لقد آنَ يا قومُ تركُ الوترَ وتركُ الشُّقَّاقِ وتركُ الدَّوَرِ
إلى كم نكابد هذا العنا ونحيطُ في جهننا الأسود
وبالمسلم من قيل نلنا المني وفزنا من العيش بالأرغد
ولكنا المسلم قد غربا فلا عيش إلا إذا شرقا
ضربوا إليه هبوب الصبا عسى أن يسح ويندودا

الجيش بقائده^(١)

أوهزعة «لولا برغاز»

يَلْمُظُنَّا مَا اتَّضَيْتَاهَا مُهِنْدَةً إِلَّا لردع الأعادى عن إهاتة
ولا ركبنا مَنَائِنَا مُطَهِّمَةً إِلَّا لِنَكْسِبَ عِزًّا مِنْ صِيَاتِهِ
سَقِيَا وَرَعِيَا لِرَوْضِ مَنْكَ ذِي أَنْتِي

قد كادت الحربُ تُذَوِي غَصْنَ بَاتِهِ^(٢)
تألفه لم ينكسر في الحرب عسكرنا من أجل قَلَّتْهُ أَوْ مِنْ جَبَاتِهِ
وكيف وهو تفوق الطيس كثرته وتسميرُ الرِّوَامِي مِنْ رَزَاتِهِ^(٣)

(١) الهد : الهوى والحب .

(٢) قال الرصافي هذه القصيدة لما انكسر الجيش الثاني في معركة «لولا برغاز» وذلك في الحرب البلقانية الثانية ، وكان قائد الجيش الثاني إذ ذاك ناظم باشا ، الذى قتله الأعداويون في الأساطنة .

(٣) قوله « ذى أنتى » يفتحين : أى ذى نبات حسن معجب . وهو فى الأصل مصدر ، نسي به النبات المذكور . وتفوى : تفيل .

(٤) الطيس : كل ما فى وجه الأرس من اقتراب والقيام ، والكثير من الرمل وغيره . وللراد به هنا مجرد الكثير .

لكنَّ قائده ما كان يمانه
حق فقد ضلَّت في الحرب عينه
فظل يرسف في التيران مرتبكا
حق غدا جلُّه النار مأكلة
ولا استكان لهول الحرب من فرق
فخاصَّ عمر النابا صابرا وأبي
ليس القرار لجند المسلمين ألا
وكيف يغلب جيش كان قائده
فالجيش تلثم التيران أغسه
أقام في القصف والأجناد طارية
صباحان غبان في أقصى مسكره
تلقاه من بين ذاك الرهط في مراح
لمنى على الجيش جيش المسلمين فقد
ولا يبال بأمر من معاته^(١)
بحيث لم يبق سهم في كنانته^(٢)
مستغرقا كل جهد من مثاته^(٣)
وما تزعج شيئا عن مكانته
بل كان يفرق من هول استكانته^(٤)
على القرار اعتارا في مهاته
إن القرار لكفر في ديانته
يحفه بجيوش من خيانتته
وقائد الجيش لاه في نجاتته^(٥)
معارفا بهناه بنت حاته^(٦)
محرورا بين رهط من بطاته
كأنه الجأب ينزو بين عاته^(٧)
قضى ولم يقض شيئا من لباته

(١) قوله : ما كان يمانه ، أى ما كان يقوته . يقال ما أن القوم يمانهم مانا : إذا احتمل ثقتهم
أى قوتهم . والمائة : السون كالمائة .

(٢) قوله : ضلَّت عينه ، العينة بالكسر : مادة الحرب ، وهى ما تسببه العانة اليوم
بالهبات الحربية .

(٣) يرسف : أى يعصى مخالفا معنى التقيد . وقوله : في التيران مرتبكا : أى ناشبا
فيها مضطربا .

(٤) استكان : قلق وخضم . ومن فرق : يتحجج : من خوف . ومضى اليه أه ماضى ولا
خضم لهول الحرب ، بل كان يرى الاستكانة تلك حولا ، فهو يخاف من هذا الهول لامن هول الحرب .
(٥) في مجاته : أى في لموه ولبيه .

(٦) أدام في القصف : أى في الأكل ما للعرب واليهو .

(٧) الجأب : الضلع التليظ من حر الوحش ، والمائة : القطيع من حر الوحش ..

الوطن والجهاد^(١)

يَا قَوْمُ إِنِّ الدِّدَا قَدْ هَاجَرُوا الْوَطَنَا

فَانْصُرُوا الصَّوَارِمَ وَاحْمُوا الْأَهْلَ وَالسَّكَنَا^(٢)

وَاسْتَفِيرُوا لِسَدِّ اللَّهِ كُلَّ فِتْنَى مِمَّنْ نَأَى فِي أَقْصَى أَرْضِكُمْ وَدَنَا

وَاسْتَفِيرُوا مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ قَاظِلَةً مِنْ يَسْكُنُ الْبَدْوَ وَالْأَرْيَافَ وَاللُّدُنَا

وَاسْتَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ الدُّودِ عَنْ وَطَنِي بِهِ تَقِيمُونَ دِينَ اللَّهِ وَالسُّنَنَا

وَاسْتَلْشَمُوا لِمَدَا بِالصَّبْرِ وَانْخَفُوا صَدَقَ الزَّوَامُ فِي تَدْمِيرِهِمْ جُنَّتَا^(٣)

وَاسْتَكِرُّوا فِي الْوَعَى أَنْ تَلْبَسُوا أَبَدَا

عَارَ الْمَزِيْمَةِ حَتَّى تَلْبَسُوا الْكَفْنَا

إِنْ لَمْ تَمُوتُوا كِرَامًا فِي مَوَاطِنِكُمْ مُمْ أَذْلَاءَ فِيهَا مِيتَةُ الْجُبْنَا

لَا عُدْرَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ إِنْ وَهَنُوا فِي هَوْشَةٍ ذَلَّ فِيهَا كُلٌّ مِنْ وَهْنَا^(٤)

وَلَا حَيَاةَ لَهُمْ مِنْ بَعْدُ إِنْ جَبَنُوا كَلَّا وَأَيَّ حَيَاةٍ لَذَى جَبْنَا

عَارَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَنْقُذُوا مِصْرَ أَوْ لَمْ يَنْقُذُوا عَدْنَا

* * *

قُلْ لِلْحُسَيْنَيْنِ فِي مِصْرٍ رُؤُودٌ كَمَا قَدْ خُنِنَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ وَالْوَطَنَا^(٥)

شَايَعَا الْإِنْكِلَابَ الْيَوْمَ عَنْ سَقَى نَافَى مَا كَانَ هَذَا مِنْكَا حَسَنَا

قَدْ بَعَثَا الدِّينَ بِالْأَدْنَى مُجَازِفَةً فَكُنْتَا فِي الْبِرَايَا شَرَّ مِنْ عُثْنَا

(١) قال الرضائي هذه القصيدة عند دخول الدولة العثمانية في الحرب العظمى الكبرى يستعجل

للمسلمين إلى الجهاد في سبيل الدود من الوطن .

(٢) الكفن ، بالضمير ، كل ما يسكن إليه وفيه ، ويستأنس به .

(٣) استلشمو : تنزعوا . وفوه : جنة . جنة : جمع جنة ، بالضم ، وهي كل ما وفي من سلاح .

(٤) في هوشة : الهوشة : الفتنة والمج والاضطراب . وأراد بها الحرب العظمى .

(٥) يعني بالحسينين : حسين كامل ووزيره حسين رشدي .

لا تفرحوا بالوسامين الذين هما
قد مثلاً منكم للناس قاطبةً
ما ازدان صدراكما شيئاً يحملهما
إن الحية لم تنظر بمقلتها
ما كان أغلاماً إذ قد غدت لها
ستندمان ولا يُجديكما أبداً
هذى جيوش بنى التوحيد زاحفةً
لترسلن عليكم كل راعدةٍ
حتى تعود إلى مصر كرامتها
طوّنا لإسرة مصر فيكما اقترنا^(١)
مجالاً أصل الوري من قبل أو وئنا
بل أصبحا في كلا صدريكما درنا
إلى وساميكما إلا بكت حزننا
خزائن النيل في أيدي العدا ثمنا
أن تقرأ السن أو أن تقيض الذقنا
على العدا وعلى من ضل مقتنا
تهبى الدماء وتبريها طغي وقتنا
ويطهر النيل من ماء به أجتنا



لا زلت يا وطن الإسلام متمصراً
يرد عنك يد الأعداء خاسرة
سعديك من وطن جلت مفاخره
تألف إن معاليك التي سلفت
كم قد أقت على الأيام من شرف
إننا نحبك حباً لا انتهاء له
تفديك منا بأرواح مطهرة
إذا دهنك من الأيام داهية
وإن فئت يا حدى للزحجات ترُق
قَرَّ عينا وطبّ فسا وعش أبداً
بالجيش يزحف من أبنائك الأمتنا
ويكشف النم عن أقيقك وللحنا
عن الزوال فلا تحشى بلى وقتنا
تعي القصاحة والبيان والسنا
لنا وأنبت من نبع العلى غصنا
يستغرق الأرض والأكون والزمتنا
أخلصن لله فيك السر والسنا
فلا رعى الله عينا تألف الوسنا
منا الدماء إلى أن تُخمد الفتنا
وفز بما شئت من حديد وطيب ثنا

(١) يشير إلى الوسامين الذين أهدتها الحكومة الانكليزية إذ ذاك إلى حين كامل
وحين رشدى .

وَرُبَّ مُنْصَحَبٍ لِي قَالَ يَخْرِقِي
قَهْلَتِ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا ، إِنَّهُ خَيْرُ
إِنْ صَحَّ أَنَّ الدَّوَّ الْيَوْمَ مَقْرَبُ
إِنَّ الْعِرَاقَ لَمَرُُّ اللَّهِ مَسْبُوعَةٌ
دُونَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ كُلُّ مُشْعَلٍ
فَإِنْ فِيهِ رَجَالًا مِنْ بَنِي مُصَرِّ
قَوْمٍ قَاحٍ أَبَوَا أَنْ يَخْضَعُوا أَبَدًا
تَحْمَلُوا كُلَّ عِيبٍ فِي حَيَاتِهِمْ
لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُمْ مَتَتْ عَلَى أَحَدٍ
مِ الْمَنَافِرِ إِنْ صَلَّوْا بِمِلْحَمَةٍ
بَنَوْا فَأَعْلَوْا بِنَاءَ الْجِدَارِ تَقَرَّعُوا
فَكَيْفَ تَقْدَمُ عَنْ حَرْبِ الدَّافِعَةِ

إِنَّ الدَّوَّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ دَنَا
سِوَاهُ يَمِثُ فِي أَحْشَاءِ الشَّجَرِ
إِلَى الْعِرَاقِ قَدْ أَكْدَى وَقَدْ أَفْنَى^(١)
تَوَابُ الْأَسَدُ فِيهِ مِنْ هُنَا وَهُنَا
شَمُولُهُ تَتْرَكَ وَجْهَ الشَّمْسِ مَكْتَنًا^(٢)
إِذَا تَحَارَبُ لَا تَسْتَفِيعُ الْمَدَنُ
إِلَى لِلْكَوْكِ وَإِنْ أَعْلَوْهُمْ لِلْوَنُ^(٣)
إِلَّا الصَّخْرَ وَإِلَّا الضَّمَّ وَالْمِنَا
مِنْهُمْ بِالْبَلَاءِ لَمْ يَشْرَبُوا اللَّبَنُ
فَلَا يَرَوْنَ لَهُمْ غَيْرَ اللَّتُونِ مَنَى
بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدْ شَاحَهُ وَيَقَى
أَبَتْ سِوَى الزَّمَامُؤَى وَاللُّوْكَ^(٤)

- (١) أكدي : أخفق ، ولم يخفر بمواجهته . وأئن : ضيق رأيه وظن .
(٢) مشلة : بصفة اسم القاتل : صفة لموصوف عنزوف أى فطرة مشلة ، وهي التلوة للفرقة
التي تصب من كل أوب ، وكذلك قوله شعواء : أى متفرقة . وللكئين : الخفض .
(٣) قوم قاح : أى لا يدينون للوك ، أو لم يسبهم سباء ، قوله « أبو أن يخضعوا » إلخ :
بمعنى التفسير لقوله قوم قاح .
(٤) قوله واللى وكنا : أى وأبت سوى اللى وكنا ، وهي جمع كنة ، وهي مأوى الناصر .
والمراد بها هنا المأوى حلقنا .

رؤياى الصادقة

حياتكم لله أيها الرب فاستسروا لى قصصى عجب
قد بتها لىة مطولة يقد جنى بنجها الوصب^(١)
أنجها الزفر غير سارة كأنما كل نجمة قطب
تحبى فى مضاجى حاك يلقى وخزه فأقلب^(٢)
أشئ إلى النوم وهو منهزم مشى ديب وشيه حب
حتى بدا القبر لى وقد طفت ترقى فى فيض نوره الشهب
عند خدر الأسى عصى فمت والنوم جره التنب
ضاف لى طائف لزوته يرتجف القلب وهو مرتعب
رايتى قائما على نثر من ساحل البحر وهو مضطرب^(٣)
والأفق عمرة جوانبه كأنما الجوى ملؤه لمب
وفى عنان السماء قد طلعت أهلة فى إزائها صلب
والأرض قد بُعِثت ضرائعها مكشوفة لا تشها الرب
ولوت كالكبش فى جوانبها يرعى غوسا كأنها عشب
وبين تلك القبور غانية يلع فى حر وجهها الحسب^(٤)
لها جبين كأنه قر تحت شعور كأنها الذهب
ووجهة بالطعام دامية وساعد بالدماء مختصب
قد أذبل الجوع ورد وجهتها فاصفر وامتنى مائه الأنف^(٥)
شخصة الطرف وهى جاية تحملها دون سوقها الركب

(١) الوصب : المرض والوجع الحام .

(٢) المسك بالتحريك : عجة خوكها مدرج . والمراد به هنا مطلق الشوك . وقوله : فى

مضاجى : خبر نادم . وحاك : مبتدأ مؤخر . والجملة : مفعول ثان لتعصبي .

(٣) الذئب : بالتحريك : المكان المرتفع .

(٤) حر الوجه : ما بدا من وجهه أو ما أذبل عليه . (٥) الأنف : بضمين أحد الاءياء .

حاسرة الرأس غير ناعقة
فلحظها فوق رأسها صعد
مكتوفة الساعدين منكسر
قد وتدوا القيد في مخلعها
ترى خدوشا على مقلدها
وحولها أغص مقرعة
واحتوشتها كلاب مجزرة
تنهشها تارة وأونسة
وفوقها الطير وهي حاة
بيض الناهير ذات أجنحة
يقدمها طائر قوائمه
تضطرب الأرض والسماء له
وقفت أرو إلى ملاحها
حتى تلمت أن سحتنها
وبينا كفت ممنا نظري
إذ هاتف في السماء يهتف بي
يقول لي إنها « طرابلس »
وهذه الطير حيث تبصرها
فذلك رؤياي غير كاذبة

إلا بدمع لسانه ذرب^(١)
ودمعا تحت رجلها صب
من حزن طرفها ومكتب
ومدوده كأنه طنب^(٢)
كانها في صفيحة شطب^(٣)
يسرح فيها ويمرح السط
مهترشات يهيجها الكلب^(٤)
تنبع من حولها وتضطرب
تبعد من رأسها وتقرب
خضري وردي كأنه السط^(٥)
تلع كالبرق حين يلتب
إذا غدا بالفتح يضطرب
ووجهها بالدموع منتقب
لغرب الأكرمين تنقب^(٦)
فيها وقلبي كقلبها يجب
كأنه في السام محتجب
تبكي على أهلها وتنجب
عمد والصحابة النجب
فهل تقينون أيها العرب

(١) ذرب « بفتح فكسر : أى حديد ، يقال : هو ذرب لسان : أى حديد .

(٢) ولد وتدوا : أى نهوا . ويجوز أن يقرأ بتقديم التاء أيضا .

(٣) الصفة : السيف الريش ، والسطب : جمع شطبة ، كلمة ، وهي طريقة السيف فحته .

(٤) قوله « واحتوشها » : أى أحاطت بها ، لجلتها في وسطها ، والمجزرة : موضع اجتزار

الجزور ، ومهترشات : متواتبات ، متعرجا بعضها على بعض .

(٥) السطب ، بضم سين ، وبضم فكسر : السطن . (٦) السعة : بفتح السين : الهيئة واللون .

يا شيخ روما ومن لايته وتاجه يُنتسى ويُتسب
 لت ولا قومك التام بمن تُعرف أم للثلم وأب
 وإنما أنتم بنو زمن إذا ذكرناه تجبلُ الحُقب
 بروية قبلُ وهي مبلوة بالكم الدهرُ وهو مقرب
 فستمُ في الورى سواية لا حَب عندكم ولا أدب^(١)
 ما أوقد الدهر نار تحزينة إلا وأنتم لنلها حطب
 أغيل شرى إذا هجوتكم لأنه من هجائنكم جُنب

أنشودة الحرب

نحن للحرب العوان ولإدراك الأمان
 لاضدَّ الرُوس إلا يوم ضرب وطمان
 يوم نحسو من دم ال أعداء لا بنت الدنان
 ما صليل السيف إلا عندنا صوت الثنائ
 شفتنا الحب لييض البهند لا البيض الحسان^(٢)
 نشتهى غنمة الأبطال لا عزف القيان^(٣)
 نحن لا فخر إلا بلسان من سينان
 شيم ينظر من تفت إليها الفرقدان
 وبها قد شهد النجم لنا والقمران
 سل بنا كل زمان سل بنا كل مكان
 هل بيننا الجند إلا بالهام الهندوان

(١) سواية : أي متساوين في الحق والظلم .

(٢) شفتنا الحب : أي هزنا وأومنا .

(٣) غنمة الأبطال : أصواتها عند القتال . والعزف : الصوت في النناء . والقيان : جم قينة

وهي الجارية المنية .

كم جلونا عمة الميجاء ذات السممان (١)
 بسيف أضكت في الروع وجه الحدثن
 وكاة ثبتت حيث تزل القدمان
 كل رعب الباع صب للثقي ثبت الجنان
 رابط الجأش وقور النفس جوال النان
 حيث شخص الموت في المأزق باد للعيمان (٢)

يا علوج العرب والبلسار أولاد الزواني
 لم يكن إبعادكم بالحرب غير المهذيان
 إنما الحرب لدينا من تمام الحيوان (٣)
 فارتكوا الإبعاد يا أبناء حمراء الجبان (٤)
 ودعوا الحرب فليس الحرب من شأن الجبان
 وتزيوا يا غايبات بأزياء التواني
 إنما أتم نيس أولت بالنزوان
 سوف ترمون من الرعب بداء البرقان
 وستدمون بقرع السن أطراف البنان
 وتنفقون من المور الزوام الأرحوان
 حين تنقون أسوداً طلائع الهيجان
 ذات بأس يترك الصخر قرين الأوبان

(١) ذات السممان : أي ذات الحرس الشديد .

(٢) للمأزق ، كجلب : موضع الحرب .

(٣) قوله « من تمام الحيوان » : أي من تمام الحياة .

(٤) قوله « يا أبناء حمراء الجبان » : أي يا أعاجم ، يقال : يابن حمراء الجبان . أي يا أمجس ؟
 وهي كلمة شتم ، كانت تجري على ألسنة العرب . وفي حديث علي أن أمجس طارحه فقال : ما كنت
 يا بن حمراء الجبان .

وزفير تأخذ الأَرْض ض له بالرجفان
 وقلوب طبت من حدة السيف الميماني
 جهلت في غير ما لولا به معنى الخفقان
 إنما نحن كرام عزنا غير مهان^(١)
 تضاف في سبيل الذِّ ود عن هذى الملقى
 تشتري الموت بقدر روح في الحرب السَّوان
 إذ تُقيم الموت معرا جا إلى أعلى الجنان
 سوف نكسو الحرب ثوبا لونه أحمر قان
 فصكون الأرض منها وردة مثل الدَّهان^(٢)
 قد أنظمتها سماء من شواظ ودخان
 ترسل للموت عليكم في شأيب الموان
 فيقيم اللُّ فيكم ملقيا كل جران^(٣)

(١) أي أن هذه القلوب لا تخفق من الخوف ، فهي تهبل بمعنى الخفقان ، ولا تمره يكون إلا في راياتها في الحرب .

(٢) وردة : أي وعراء . الدَّهان : الأديم الأحمر .

(٣) الجران : من البعير مقدم حقه ، من مذبجه إلى المنعرج ، ومعنى كونه ملقيا كل جران : كونه لاجئا ملقيا .

الشيطان والطين

هنا بملصبة دخول إيطاليا في الحرب العلة

رأيت إبليسَ عدوَّ البشرِ
قد لبسَ الوشَى على قبعه
وهو يهتفُ بحزبه قائلاً
اليومَ قد طابت لنا لعةُ
واليومَ قد هانَ الخلودُ القى
إذ أمةُ الطينِ قد أصبحت
زلتْ إلى المار بها زكةُ
فهي التي هانَ بكفرائها
لو ألقى الصخرَ بمخزائها
ولو أصاب البحرَ من عارها

يخطب في جمع له قد حضر
ونضبَ الشيب وقصَّ الشعرُ
يا من عصي الله ومن قد كفر
جاءت من الله بحكم القدر
قدرة الله لنا في سقر
أكبر من خان ومن قد غدر
شمسه لا تُمحي ولا تُقفر
كفران من زاغ وأبدى البطر
لافت من فرط الحياء وانظر
لنار منه ماؤه وانحسر

• • •

نحن الشياطين على أتنا
ميرنا إلى جنب بني رومة
فلا نبالي اليوم من لامنا
إذ في بني رومة عُذر لنا
فهم على الله لنا حجة
وأن يوماً قضوا عهدهم
فلتخذهم خير عيدين لنا
ولتجسلنه يومَ أفرأنا

جثنا من الزوم يا حدى الكبر
ننفر من نافرنا وانحسر
في رفضنا آدم أو من عفر
يستلم السمع له والبصر
في أتنا أفضل هذا البشر
فيه ليوم خزيه مبتكر
تنصر فيه فوزنا والظفر
نجنى به الأنس وقضى الوطر

• • •

نم اشق الشيخ أبو مرة	يرقص فيا بين تلك الزمر
حتى إذا أكل أشواطه	رنا إليهم وأحد النظر
ثم دعا من بينهم واحدا	مُسَوِّدَ الوجه كثير القدر
وقال يا « خَنْزَبُ » بادر إلى	رُومَة وأدخلها قبيل السحر
واذهب إلى « عَمَانَوِيل » الذي	دبَّ الليل د مجده فاندثر
وقل له إن أبا مرة	أخاك يدعوك إلى السقر
فإن يقل أين ؟ قل : إنه	في دَرَكَة سافرة من سقر
معد خزي كتبوا حوله	بأحرف النيران : أين للمقر ؟



وتشمل بعض قصار القصائد

قصر الحمراء

قِفْ عَلَى الْحَرَاءِ وَأَنْدَبْ مَضَرَ الْحَرَاءِ فِيهِ (١)
 وَاسْأَلِ الْبَيَانَ يُقْبِشُكَ بِأَبْنَاءِ دَوِيهِ
 وَيُحَدِّثُكَ حَدِيثَ الْمَسْجِدِ وَالْعَيْشِ الرَّفِيهِ
 بِكَلَامِ مُخْرَجِ الْهَجَةِ يُبْكِي مِنْ بَعْدِهِ
 فَيَقُولُ الْقَلْبُ آهًا وَقَوْلُ الْأُذُنِ لَيْهَ (٢)
 صَاحٍ لَوْ كَانَ قَلْبُ الْعَمْرِ حَيًّا يَفْتَنِيهِ
 مَا رَى الثَّرْبَ أَبَةً الضَّمِّ بِالْغَلْطِ الْكَرِيهِ
 لَا وَلَا جَرًّا بَرْنَا طَةً أَذْيَالِ سِنِيهِ
 حَيْثُ هَذَا الْقَصْرُ أَسَى خَالِيَا مِنْ مُقْنِيهِ
 فَازْدَرِ الْعَمْرَ وَسَقَهُ كُلَّ مَنْ لَا يَزِدُّهُ
 وَإِذَا كُنْتَ حَيًّا قَابَكَ مِنْ دَمْرِ سَفِيهِ

يا ضارباً بالكمان

يا ضارباً بالكمان يَفْنَى كُلَّ أَفْئَانِ
 سَحَرَتْ سَمَى وَعَقْلِي بِصَوْتِ تِلْكَ الْثَنَانِ (٣)
 ضَرَبْتَ لِحْنًا بَدِيعًا حَوَى بِدِيعَ الْغَانِ
 فَكَانَ شَيْئًا عَجِيبًا إِذْ سَرَّتْنِي وَشَجَانِ

(١) مضر : مضاف إلى الحمراء ، والراء بالجراء الذهب .

(٢) ليه : اسم فعل ، للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) الثنان : جمع ثنى ، وهو الوتر الثاني في العود .

يادهر

أطلت يادهرُ نحى بقى تجود بسلى
قد تضائل صبرى كما تعظم وجدى
إذا تمثقتُ هندا منحتنى وصل دعد
وإن تمثقت دعداً منحتنى وصل هندا
أما تصودت إلا بأن تجود بضد
إنى أريد عدوى فهايت بعض أودى
وجد على وصل فقد رضيت بضد
كللاً ، فإن مقال هزل وليس مجد
بل أنت أحرر عدى من أن تجود وتجدى
إنى وإن كنت أشقى بأوجع منك ريد^(١)
ربأتك منك بدى كما ربأت بحدى^(٢)
إذ لست أنت بكفى ولست أنت ببدى
لو كنت يادهر حراً وجئت مخدّم عدى
لما ارتضيتك عبداً ولا خوّدك مجد
وكيف أرضك عبداً وانت أوعد وغد^(٣)

الحقائق الملعنة

لُفْتُ فى عصر الشباب حقائقاً فى الدين تقصر دونها الأنعام
ثم انقضى عصر الشباب وطيشه فإذا الحقائق كلها أوهام

(١) ريد : جم أريد وهو الذى تنير من الضبط .

(٢) ربأت : ترصعت عنك .

(٣) الوغد : القيم الخفي الأصل .

الخطوة الأولى

لعم سيد عادل جبر إلى الرضا تصويراً شاملاً به صورة
ابنه الصغير ، لأول عهد بالمدى ، وطلب إليه أن يكتب عليه
حيثاً من الشعر ، فكتب الآيات الآتية :

يَا عَمْرُكَ اللَّهُ مِنْ وَلِيدٍ يَسْرُهُ اللَّعْبُ بِالنُّخَيْرِ^(١)
لَا زِلَّ فِي طَالِعِ سَيْدٍ فِدَى لَكَ الْبَدْرُ مِنْ قُسَيْرٍ

* * *

لَمْ تَرَهُ مُقْلَسًا إِلَّا أَحْسَتُ فِي النَّفْسِ بِاتِّمَاشٍ
فِي الْغَيْنِ أَمْ التَّوَادُّ أَحَلَّ مُرَّاهُ مُذْ قَامَ وَهُوَ مَاشٍ

* * *

مَشَى عَلَى الْأَرْضِ بِارْتِمَاشٍ ثُمَّ حَبَا وَاضَعَ الْيَدَيْنِ
إِذْ لَمْ يَزَلْ لَبَنَ السَّائِشِ أُنْدَبَهُ بِالرُّوْحِ مِنْ عُصَيْنِ^(٢)

* * *

وَيْسَكَ دَاوُدُ مِنْ شَبِيلٍ لَوَالِدٍ مُنْجِبٍ هِرَّزِرِ^(٣)
بَدْرُ بَكَ انْجَابَ كُلَّ لَيْلٍ عَنْ أَيْكَ السَّادِلِ بْنِ جَبَرٍ

وجه نعيم

أَسْبَحَ اللَّهُ نَيْمَ السَّحْنِ فِي وَجْهِ نَيْمٍ
قَرَّرَ أَغْنَى فِي الْإِشْرَاقِ عَنْ لَيْلٍ بِهِمٍ
طَلَّمَ النَّاسَ صَحِيحَ السَّحْبِ بِالطَّرْفِ السَّيْمِ
بَرَجَعَ السَّحَرُ بَيْنَهُ إِلَى عَهْدِ الْعَكِيمِ

(١) النخير ، بسمكة الصنير : الببل الصنير ، أو فرخ الصنير .

(٢) اللعاش : جمع للعاشة ، وهي رأس النظم العين .

(٣) ويسكه : كلمة ترمح وتنجب مثل ويحك . والعيل : ولد الأسد . والمزير : الأسد .

المفسري

وما كتبه تحت صورة شمسية له أهداها إلى العالم التحرير ،
والكاتب الشهير ، الشيخ عبد القادر القري :

إلى اللّٰه ربّي التحير أهديتُ صورتي تُذكره مِنّي صداقةً صادقةً
وتؤذنه بالودّ وهي خيالة وربّ خيالٍ مؤذِنٌ بالحقائق
وإنّ لهد القادر الفضل كلّ بما أوضحت أعلامه من دقائق
فى العلم زاته العلوم بنورها كما زانها منه بحسن الاخلاق

وما كتبه تحت صورة توغرافية أيضا ، أهداها إلى
الأديب الكبير إسماعيل التناحيسي القدسي ، قوله :

صفاً لك فى يا إسماعيلُ ودّ صميمٌ ما لصحته اعتلالُ
فقد تمالّ خيلٌ ذى ودادٍ يمثّل صدقه لك ذا اللّٰه
خيالٌ خيفةً ولربّ شيءٍ يدلّ على حقيقته الخيال
ولست ممّاذا فى الودّ خيلٌ إذا مدّت مودتها الرجال^(١)
ومثلك من يُجاد له القوافى ويحمد فى فضائله اللّٰه

وما كتبه أيضا تحت صورة شمسية أهداها إلى صديقه
القائل عادل جبر القدسي ، قوله :

إليك عادل جبر رسم ذى مِقةٍ من أصدقاتك حيّادٍ عن الفند^(٢)
لو تدرك الشمس ما فى القلب من شغفٍ

لصورتنّ لك ودّاً جلّ فى خلدى

لكنها خلقت من ذاك عاجزةً فصوّرت لك منى ظاهر الجسد
فأقبله تذكرةً فى الدهر باقيةً بقدر حبيبك حتى آخر الأبد
فأنت أكرم من صادقته خلقاً وأبعد الناس عن غلٍ وعن حسد

(١) مقلد : خطب .

(٢) الله : المحبة ، والتفند : الكبر بالهمة ، والكذب .

واستطاع وهو في القدس كتاباً من لمحات الناشئيين ،
ثم أجاد وقد كتب عليه حزين البين :

أَلِ النَّاشِيبِ إِنَّ اللَّهَ أَحْسَنُكُمْ
ذَلِكَ الَّذِي أَشْرَفَ بِالْمِثْمَةِ
عَلَى التَّقَدُّمِ لَهَا
عَلَى سَمَاءِ الْعَالَى أَيْ إِشْرَافِ

من هذا

غُلِمَ مُنْكَشِفٌ إِنْصَافٌ عَنْ رِيَاءٍ فِيهِ تُخْفِيهِ الْإِنَانَةُ (١)
وَأَمِينٌ قَدْ جَرَتْ أَطْمَاعُهُ بِسِيُولِ النَّشْرِ فِي وَادِي الْخِيَانَةِ
لَوْ حَرَتْ كُلُّ خِيَانَاتِ الْوَرَى بِالْقِي فِيهِ تَسْتُ بِالْأَمَانَةِ
تَرْكَبُ التَّحْشَ رُجُولِيَّتُهُ بِنَانَيْنِ : نُمُوْطٍ وَعَنَانِهِ

من مطبخ الدستور

معربة عن التركية بصرف ، الشاعر التركي توفيق فكرت بك .

كَلُوا يَا أَيُّهَا السَّادَةُ كَمَا تُفَكِّرُهُ الْعَادَةُ
كَلُوا مِنْ مَطْبَخِ الدِّسْتُورِ رَأْسُ كُلِّ السَّاسَةِ الْقَادَةُ
كَلُوا بِالسَّبْطَةِ الْأَمْعَا . حَتَّى تَنْفَعُوا زَادَهُ
كَلُوا لَا تَخْشَوْا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ مُتَقَلِّدُهُ
كَلُوا لَا تَخْشَوْا الْعَرَّ فَإِنَّ الْعَرَّ قَوَادَهُ

الوزارة عندنا

إِنَّ الْوِزَارَةَ « لَا أَبْلَكَ » عِنْدَنَا ثَوْبٌ يَفْصَلُ فِي مَعْلَمٍ لَنَدَنَا
لَا يَرِيدُهُ سِوَى أَمْرِي أَضْحَى لَهُ طَبْخًا وَدَادُ الْإِتْكَالِيزِ وَدَيْدَنَا (٢)

(١) الأمانة والأمانة : فنانان ساهبا المحدثون من قضاة أنا ، لمي الأثرة .

(٢) البعد : الطبخ والسادة .

عبد اللطيف باشا المنديل

عبدُ اللطيفِ بفضله جل الروى أنسى مكابر أسرة المنديل
ورث للكريم من أبيه وجده فني أثيل المجد فوق أثيل
في الوجه منه تلامح عربية يدعو توسّتها إلى التجميل
في البصرة القيحاه مذ لبيته طنين من بأس ومن تنويل
فطريده فيها أقلّ مطرّد وزيله فيها أعزّ نزيل
حرّ الضير مؤيد بغطانة يرى برأي في الأمور أصيل
إن قال حقاً لله بصراحة لم يحش لومة لائم وعذول

إلى السباعي

وال وهو في دمشق جواباً عن كتاب أناه به ابن سليم
السباعي المعشوق من أبيه ، يضمّن أياتاً من الوزن والروى :

إلى الرجل الكريم إلى السباعي كتب أنح لهد أخيه راع
فني أحبته قبل التلاق وك حبر تولّد من سماع
ولكني رأيت له سليلاً كريم سجيّة وطويل باع
ويحسب من دماثة جباناً على ما فيه من خلق الشجاع
قلت وقد رأيت به إباء كذلك تكون أشبال السباعي
فشكروا ياسلم على نظم بشت به لمخترق مضاع
فأنس غربتي وأسا جروسي وفس كزّيق وشقي صدامي
وما أنا لشيء بمستحق وإن أعطيت ملكة اليراع
ولكن حسن ظنك بي دليل على ما فيك من صكرم الطباع
فدنت بحسن سبك للمعال قرير العين مشكور للساعي

غزو بعد نفى

أفدما عمر المالح أحد أسلافه في القيس ، وذلك
عند قدوم عمر من مكة بعد أن هجر إليها سيلة :

أحرزت يا عمرُ الفاعزَ كلها فالبس من العلباء ما تختارُ
أما البلادُ قد حثت ذمارها لنا أضاع ذمارها الأشرار
وقد رعيت عهودها فتوقلت في الناس عن رعيانك الأخبار
فإذا جرى ذكر الحمية بد ذا أنت عليك موطن وديار
ولن نقوك فإن نفيك لم يكن عارا عليك وأين منك العار
بل قد شوك لأن أبيت هواتهم والنفي من دار الموان فغار
هاجت لمنفك الحفاظ فافتلت كالبحر هاج بلججه تيارُ
شرف لمة أن رأت بك ما جدا بلاء تفخر حير وزار
فالتدس حاسدة عليك ربوعها والمسجد الأقصى عليك يثار
وقد عوا وهم الجنة وإن عا منك المسوء ففوه استغار
ندموا فسميت الندامة عديم عفا وذلك منهم استكبارُ
أهلا بمقدمك الذي بسروره سيء اللثام وسرت الأحرار

الترامواي في الامتانة

سنة ١١٩٠

مرَّ الترام قليل أركب قلت لهم ظل امرؤ كان مركوباً له الكسك
أما ترى وضائف الخليل تسحب كأنه جبل في الأرض ينفل
يمسك السحفاة في عرض الطريق وقد است بها في الثاني يضرب المثل
تري به أوجه الركاب عابدة من فوقها ضجر من تحتها ملل
في جانيه وفي أعلاه قد كتبوا بيتاً تمثّل في إنشاده الأول
« قد يدرك المتأني بعض حاجته » وقد يكون مع المستحيل الزل

لِقِيَتَا فِي الطَّرِيقِ

لِقِيَتَا فِي الطَّرِيقِ عَابِرَةً يَهْتَرُ مِنْ قَدَمَا تَبَعَتْهُمَا
أَعْجَبَهَا مَنَظَرِي وَأَعْجَبَنِي بِالْحُسْنِ حَدَّ الْقَاءِ مَنَظَرُهَا
فَصَارَ قَلْبِي بِالْهَبَةِ يَأْمُرُنِي وَقَلْبُهَا بِالنِّسَامِ يَأْمُرُهَا
وَحِينَ مَرَرْتُ وَالشُّوقُ يُسَكِّرُنِي بِخَسْرَةٍ تَارَةً وَيُسَكِّرُهَا
لَقَدْ جِئْتُ أَرَى أَنْتَظِرُنِي وَالتَّضَتُّ لِي تَرَى أَنْتَظِرُهَا
قَلْتُ وَالشُّوقُ فِيَّ مُلْتَهَبٌ إِنْ عَذَرْتَنِي فَسَوْفَ أَعْذِرُهَا

الدِّينُ وَالْوَطَنُ

لَا يَخْدَعُنَّكَ حِثَافُ الْقَوْمِ بِالْوَطَنِ قَاتِلُومٌ فِي السَّرِّ غَيْرُ الْقَوْمِ فِي الْعَلَنِ
أَخْبُوءُ الدِّينَ رَكَّتْ مِنْ قَاتِلِهَا فَاعْتَضَّ عَنْهَا الْوَدَى أَحْبَوَةُ الْوَطَنِ^(١)
فَا لَمْ يَخِرْ عِيدُ الْمَالِ مِنْ غَرَضٍ فِي الْيَوْمِ وَالنَّهْدِ وَالْمَاضِي مِنَ الزَّمَنِ
لَمْ يَقْصِدُوا الْخَيْرَ بَلْ يَسْتَرْعُونَ بِهِ رَمِيَا إِلَى الشَّرِّ أَوْ قَصْدًا إِلَى الْفَنَنِ
فَلَيْنَ تَهْلُونَ قَوْمٌ فَاعْتَظِرْ شُعْبَا إِذْ لَيْسَ عَدَّتُهُمْ إِلَى حُلَى دَخَنِ

الْحَيَاةُ وَالْإِذَاةُ

وَطَنُ حَيَاتِكَ لِكَارِهِ وَارْتِجَبْ كَدَّرَ لِلْوَارِدِ إِنْ صَفَا لَكَ شَرِبْ
كُلُّ الْأَمَاسِكِنِ لِلْإِذَاةِ مِثْلَةٌ حَقَّ السَّهَاءُ تَدْرِبُ فِيهَا الْقَرَبْ

(١) وَك : ضَبَّ وَرَق .
٣٦٢ - دِيْوَانُ الرَّصَافِي

فلما أتى بكفره بعض من يرمى العلم في بئساده ، وذلك لإلحاده لصيغة
 في شرح التعليل ، أنكر فيها تعدد القوم على الفناء في المحيط .

يأيها اللقي بتهكفيرا	مهلا قد جثت بأمر نكير
بأي جهل فيك مستأصل	علت يا جاهل بما في الضير
وذاك أمر ليس تفتأشه	إلا يد الله العليم القديم ^(١)
لو كنت ذا مجد لأصلت منك	هجانا الأيام نار السمر
بل أنت وغد لا تبالي الهيجا	وهكذا كل لثم خمر
وإنما تتعاط من هجوننا	يفدر ما تتعاط منه الحمير

في معرض الشكر

قد جربت أصدق أصدقائي	فلم أر قط أصدق من صلاح
فنى أما فداء فسوب مزن	وأما خلقه فشذا الأقاليم ^(٢)
به آل البايدي بلقوا	كما بلعى بهم هو في الساج
أشد من الخضم يده مدأ	وأقذف منه بالدرر الصالح ^(٣)
نقى العارضين له جبين	أغر كانه فلق الصباح ^(٤)
سديد الرأي طلق الفكر حر	طلوب للملى سهل النجاج
كريم ما اقترحت عليه إلا	وقد غلبت فواضله اقتراسي
أيا من شد في بيوت أزرى	وآنس غرقي وشفا جراحي
سأبلغ فيك غاية كل شكر	وإن قصرْتُ نحوك بامتدادي

(١) اتلشه : جذبه واستغراه .

(٢) السوب : المطر . والمزن : السحاب المطر . والشفا : شدة ذكاء الريح العلية .

(٣) الخضم : البحر العظيم .

(٤) العارضان : صفحا المد .

عند لعبة اليلارد

وفى الألب لم ترَ قط عيني	كُتِلَ الْقَمْبُ بِالْأَكْرِ الثَّلَاثِ
تجول بمطيل الشكل عالٍ	لطيف صنمه حسن الأمان
فيضاوان تندفان جرياً	إلى حمراء بادية ألهاث
ينال الضرب إحداها فتجري	لضرب الآخرين بلا لبث ^(١)
فتنبث الثلاث مدحرجات	وقد حصل اصطدام بانيعات
يدحرجهن أغلفة ظراف	نسيتهن بهم مفاولة الإناث
بأيديهم عصي مشرعات	مهيأة لضرب واحتثات
فيكان إذا انحنى للضرب منهم	غلامٌ هاج شوقى وهو جاث
وربة ضربة لما تنقئ	لضربها تنقئ بانحنات
وكانت توبة لى عن مجون	ضادت من هواه إلى اتكاث
فلست وقد تجدد لى غرام	أبلى لوم السنة رثاث

السنا الوطنى

فلما لما أنسى السنا الوطنى يناد :

لوجعلنا كل شيء وطنياً	لقطفنا ثمر الجحد جنياً
ولمينا اليوم فى أوطاننا	مستقلين بها عيشاً رخياً
ولأضئ نايها خاملنا	ولأنسى كل ذى قرقنيا
يا بنى بغداد هل من يقظة	لأمور تكسب القوم رُقياً
إن بغداد قضت واجبها	مذ أرتكم سناها الوطنياً
سناً أظهر للرائين من	صور الآداب ما كان خفياً

(١) اللبث ، فتح اللام : اللبث واللكث .

وقد صور في رُحمة غير الأيمان تصويراً جلياً
وقد قرب الأنتظار من خطط البلدان ما كان قصياً
يُبهِج الناظر فيه أوهام يقرأ المكتوب فيه عرياً
يا بني بناد لا تُفتر لكم إن أنتم بعد هذا الأجنبياً

عند نشر المعاهدة

نَشَرُوا للمعاهدة التي في طيها قيدَ يَتَضَعُ بأرجل الأمل
قَسَدَ أهلكونا حبةً استبدنا لعن مومّةً بالاستغلال^(١)
والعهد بين الإنكاز وبيننا كالسند بين الشاة والرثيل^(٢)
من قارأى ذنب القلب مصافحاً بتوددٍ جلاً من الأحوال
لكنهم خافوا افكاك قيودنا فاسترقوا منهم بالاقبال
كتبوا لنا تلك اليهود وإنما وضوا بها قفلاً على الأغلال
شئت أكف موقفيها إتهم حلت عليهم لنة الأجيال
عب أنهم أمنا افكاك قيودنا أفيامنون قلب الأحوال

وزراء المعارف عندنا

وَنَحِ المعارف لا يَسْتَوِزِدُونَ لها إلا الذين لَوِزَ الجهل قد وَزَرُوا
فأى حرمه علمهم قد انتهكوا بذأ وأى زمام للملح خَفَرُوا
هَبهم قد احضرونا في مواطننا سياسةً فحلام العلم يُحْتَضَرُ
يا قوم ما بالكم لا تنضبون له أليس فيكم فقي العلم ينصمر
نقله قد أنزلونا شر منزلة لا الزنج ترضى بها منهم ولا النور

(١) مومّة : مخلوقة ، أو سلية ، أو مزينة . (٢) الرثيل : الأسد ، أو هتب .

قصير مطوف

في آل مطوف الكرام خلّاتٍ
ولم مآثر في البلاد جليّة
يأبى الزمان دوال دوة مجدم
رجل رأيت به الفضائل تملّ
وحبّت في بيوت منه مهذبا
صنّرت به عندى الكرام لأه
إني لأشكره على إفضائه
أما حليته الفضة فلها
ما أحسن الحسنيين إذ جمعا بها

غرّة يضيء بها الزمان الأستقّر
أيدى للطلّال عن علاما تقمّر
مادام فيهم ذواللكارم قصير
والجد ينسو والمالي تذكر
ما إن تصوّر مثله للتصوّر
في كل مكرمة أجل وأكبر
والحرّ للحر للهدب يشكر
بدر بآفاق الجلال منور
فمن مهذبة ووجه لمزهر

إلى أمين كاملة

وكتب له أمين كاملة أحد أدباء بيروت فأجابه :

حيّ الأمين الذي طابت معارضة
في منبت النعيم لاني منبت القرب^(١)
مشهورة في ربّما لبنان غرته
من آل كاملة صيابة الرب^(٢)
قد جاء بالشعر يطربني قلّت له
شكرا الفضل إذ أحسنت ظنك بي
أوسعتني منك ترحيبا وتكرمة
لما خططت لديكم رحل مغرب
وتلك شيمة من كانت خلافة
مصوغه من ضمير الجد والحسب
قل للألّ يعضدون اليوم نمطتي
مستترين إلى لبنان مننسي
من متّ منكم إلى قوم بنسبه
قد متّ إلى لبنان بالأدب
ونسبه العلم والآداب لحقتها
أقوى لمنسب من لعمرة النسب
أليس لبنان بالأدب مشهرا
من العلوم وقول الشعر والخطب
فإن نزلت بوايد منه متحصا
قد نزلت بوايد مجرّع خصب^(٣)

(١) النعيم : شجر سلب تتخذ منه السهام والقيس ، والقرب : شجر ضيف .
(٢) صيابة الرب : خيارهم . (٣) اتجع للرعي : ارتاده باحثا عن الكلأ ، وللرعي : الحصب .

إلى عبد الوهاب النائب

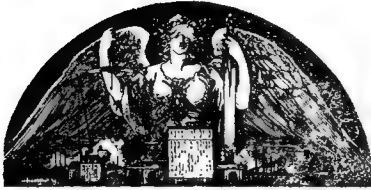
أُتد حضرة العلامة عبد الوهاب أفندي النائب في بعض
مجاله ببغداد البيت الآتي ولم يكن الرصافي حاضرا :

إن فآخرت بلدة يوما بشاعرها فإن شاعرنا في الشرق «مروف»
فبلغ ذلك الرصافي ، فكتب إليه الأبيات الآتية :
قل لعبد الوهاب النائب الملاءمة الخبير مُنْجِبُ النجباء
إن أكن شاعرا فثلك من يدعى ببغداد أعلم العلماء
أى فضل للشعر لولا علوم قوم من قناته السجاء
إن بين الشعر القول وبين العلم بونا كارضنا والدياء
ما ادعى الشعر عالم قط لكن يدعى العلم أشعر الشعراء

إلى أولى الأمر

وقال يخاطب رجال الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٢ :

يا مُبِيدِيْ بظلم عن مناصبهم وقاطعين إلى ما أبغى طرقي
علت كل خفي من ضمائرهم وما علّت الذي ترضون من خلقي
ماذا يوافقكم من شأن صاحبكم حتى يكون لديكم حائز السبق
إن كان عقل قاني عاقل فطن أو كان حق قاني أحق الحق
فجزوني تفوزوا عند تجريبي بما تريدون من طيش ومن تزقي
وإن أيتم سوى من عرشه دنس فليست معكم على شيء يتشقى
لا أبعد الله غيري عن مناصبكم إني بتدريس عرضي غير مرتقى



العدل — يا مبعدى بظلم من مناصبه

المصور البارِع

إن فنَّ التَّصوِّرِ قد صار فيه أسدُّ بارِعاً بغير تَظْهِيرِ
حمل الشمسَ للأَنام بكفٍّ وبأخرى صناعةَ التَّصوِيرِ
وَأَنى يُبدع البدائع للنَّاسِ من بَقِيٍّ من الرُّسومِ خَطِيرِ
لم يفته من صورة المَرءِ حتَّى ما بها من علامِ التَّفْكِيرِ
فَتراها كأنَّها ذاتُ فِكْرٍ هي عَهْدُ تَهَمٍّ بالتَّعبِيرِ
وترى عند حزنِها ذاتَ حزنٍ وترى في السرورِ ذاتَ سرورِ
لَكَ يا أسدُّ الفَخارِ ولا زُلَّتْ جديراً بالفخرِ جدُّ جَدِيرِ

الأغنياء والفقراء

أرى أغنياء الناس كالْعُمى لم يَرَوْا شَقَاءَ بَنِي غَبْرَاءَ مِنْ كُلِّ بَائِسٍ^(١)
كَأَنَّ النِّقْيَ والفقر نورٌ وحِندُسٌ ولم يَرَمَنْ في النورِ مَنْ في الحِنداسِ^(٢)

(٢) الحِنداس : الظلام الشديد .

(١) الغبراء : الأرض ، وبنوها : الناس .

الجهل فضاح

ما أتبع الجهل يئدى عيب صاحبه لفناظرين ومن حينه يخفيه
كنك التوم لم يشمه آكله والناس تشتم تئن الربح من فيه

حام الوزارة

ألا بلبوا على الوزر مقالة له بينها لو كان ينجل توبخ
أراك بخصام الوزارة نورة وأما جنب المستشار فزربخ

رخص المناصب

نحن قوم من البراويش تنقى عندنا عن مدارس يتكبه
رخصت عندنا المناصب حق قد شروها ببهجة وبلهيه

الناس والملوك

عجبتُ لناس في الدنيا غاقتهم مع الملوك صريح العقل يحمدها
إن الملوك لكالأصنام مائة الناس تنحتها والناس تبدها

منزلة المعلم في المجمع الإنساني

إذا كان جيلُ الناسَ مدعاةَ غيِّهم فليس سوى التعليمِ للرشدِ سُلَّمُ
فلو قيل من يستنهض القومَ للعلمِ إذا ساءَ عَجِيَامُ قُلَّتْ للعلمِ
معلمُ أبناءِ البلادِ طيبِهم يداوى سَقامَ الجهلِ والجهلُ مُسَقِّمُ
وما هو إلا كوكبٌ في سماءِهم به يهتدى السَّارِى إلى الجِدِّ منهم
فلا تبخسنَّ حقَّ المعلمِ إنه عظيمُ كُفَى الوالدينِ وأعظمُ
فإنَّ له منك الحِجَابَ وهو جوهر ولوالدينِ العَظِيمُ والحمُّ والدمُ
ألا إنما تَعلِّمنا الناسَ واجب وإنَّ على الجهَّالِ أن يَصِلُوا
وما أخذ الله اليهودَ على العزى بأن يَعلِّموا حتى قُضِيَ أن يَعلِّمُوا

أم سرى

زار الرصاصُ صديقه الكناكبي في الامس ، فارتجل
عنده هذين البيتين يخاطب بهما قريته السيدة سلطنة :

ألم سرى أنتِ سلطنة البهّا أطاعك منه ما عصى الناسَ أجمعا
ولم ير قصفاً في مُحِبِّكَ ناظرى سوى أن كلَّ الحَسَنِ فيه تجمعا

الحزب الحر العراقي

لما هي بعض أعضاء الحزب الوطني وحزب النهضة ، وسدت
نواحي هذين الحزبين ، قال الرضا في خطاب الحزب الحر المصلي :
قولوا الحزب نسى الحرَّ معتدلاً هل أنت من بعد نقى القوم معتدلاً
وهل لما حلَّ بالحزبين بأكية عينك أم أنت مسرور به جدلاً
تالله ما أنت حرٌّ في مُطالبة وإنما أنت للحكام معتدلاً^(١)
وما سميت إلى حقٍّ لتذكره بل أنت للامر في مسلكك مُتمتلاً^(٢)
قد احتملت من التاريخ لعنته لله درك ماذا أنت مُحتملاً

ويط الرضا أن رثبه الحزب الحر قال إذ سمع بهذه الآيات :
« نحن لا نبال بطل هذه الأقوال الفارغة » . فقال الرضا :
قال ذو الحزب إذ أنه مقلد نحررت لنا بما يقال نبالي
صادق في القى أذعه وأنى . يأنم الميئت من جروح النضال
إنما تجزع الكرام من الدّم ونحشى الأجداد لنزع الله سال

المسلم المصلح

فلما قد صدقته الشيخ عبد القادر القري ، أحد أركان
المجمع العلمي بدمشق ، وأتفقوا إليه من زفة :
للقري بأرض الشام منزلة ممتازة في نوادي العلم والأدب
المسلم المصلح المهادي بفكرته إلى الحقيقة أهل الشك والريب
قد غاص في لبحج الأديان مجتهداً فاستخرج الدرّ لم يعبأ بمخشَل^(٣)
وجال جولة حير في مناقبها فاستخلص القيع حيا دأ عن الغرب
لوسار كل بني الإسلام سيرته لا شكوا في حياة سوء مُنقَدَب
أوجال كل أولى الأديان جولته لما تكون باسم الدين من شغب
إني لأملحه بالحق عن قفة واللدح بالحق غير اللدح بالكذب

(١) ممثل : مطيع .

(٢) ممثل : مطيع .

(٣) المشعل والمخشَل : بفتح الميم : كلمة مرآة نطية ، وهي اسم لما يشبه المر من حجارة البحر ، يسيل منه خرز أبيض يشاكل الأول ، وهو أردوء وأقله قيمة (عن صفاء التليل وتاج العروس) .

نجل عبد اللطيف

كتب عبد اللطيف باشا التنديل إلى صديقه جاب السمر « منك » مدير الكمارك في بغداد ، كتابا وصف به له حالة ابنه الصغير ، وأنه بلغ من العمر أن صار يشير بيده ، ويشكم بكلام لا يفهمه إلا هو ، فطلب المدير المشار إليه إلى الرسافي أن يقول على لسانه أبياتا في المص ، فقال :

نجلُ عبد اللطيف وهو نجيبُ كيف لا يظهر النجابةَ طفلا
إن يكن غيرَ واضح القول لفظًا فكلام النجيب يفهم عقلا
كلما قال أو أشار فتعنى قوله أنه علا سيعنى
إن آل للتنديل قوم كرام قد زكوا في الأنام فرعا وأصلا
نجلُ آل التنديل غيرُ عجيب أن يكون النجيبَ طفلا وكهلا
أيها النجل عشْ لتجدد مجد قد بقته لك الأوائل قبلًا

عبد الوهاب النائب

على ربنا الوهاب أتى أوصل شكره وأديم خدمه
وذاك إذا يعاملنا بلطف فيشقى « النائب » المفضل عبده
ليرشدنا إلى سبل المال فنقصد في ابتغاء الحمد قصده
هو الخير الذي وجدت منهاها بغاية مكارم الأخلاق عنده
تردى المجد من أدب وعلم وطرز بالمعالي الثمر برده^(١)
يودك في الرضاء وداد حرر ولا ينسك إن دهرتك شدة
أطال بقاء الرحمن فينا وأكثر فضله وأدام سنده

(١) ترى المجد : أتمنه رعاة .

إلى أمير الكعبة

صالح قم بي إلى أمير الكعبة
 قم يا نفع إلى قيات
 ولحن كالصبح إن هي فاضت
 ذلك ساعى الشوا القى قد سافى
 هو في فقه الرفيع إمام
 كل من سار في طريق الأمان
 ما أمر الأمان الحس بالأو
 نقة منه تجعل القوم كالبحر
 ويعلمون باتجاه إليه
 بطل القن هز رمح ابتلاع
 وبكأس الفخار أسقى صرعا
 فلتفاخر بلاد بعرب فيه
 يا أميرا في القن صار مليكا
 شهد الله أن كل حبيبة
 أصلق النابئين في القن لهجة
 تملأ الأرض اتصالا وبهجة
 تشرق الروح من سرور بلجة
 فلك القن بالناس منه أوجه
 موضح للأنام منه المحبة^(١)
 يتحقق أثره وينهج نهجه
 تار إلا ألقى على القوم رجة
 نقة منه تجعل القوم كالبحر
 ويعلمون باتجاه إليه
 راكزا فوق حضبة المجد رجة
 من كمال تعود الناس مزجة
 سادة القن في بلاد الفرجة
 حامل الصولجان وهو الكعبة
 لم تزيها بدائع القن سمجة

(١) الحجة : جادة الطريق أي وسطه .

(٢) الوج : المدينة التي في أسفل الرمح ، وفي الكلام استعارة لا تعني .

إلى محمد الرضا

إني لأشكر من محمد الرضا شرأ ذكرت به زماناً قد مضى
 شرأ غدت على جرير فخرها فيه ورحمت عن «القرزوق» مَرَضَا
 قد دبت به براعةً لمحمد أخذت قيم من القريض مَوْضَا
 هي في الثفن ريشة لمصور ولدى القراع هي الحسام المنتضى^(١)
 لو كان في كف «الرضى» نظيرها حسد الرضى بها أخوه «المرتضى»
 وكأنما يوم الفخار هديرها صوت الرعود لها دوى في النضا
 وكأنما يوم الرثاء صريرها صوت الحمام ينوح في وادي النضى
 أما ذكاء ابن الخطيب «محمد» فتشبه برق لاح أو نجم أضأ
 وافت جواهره على يد «جوهر» وبها رأيت مذهباً ومفضلاً
 يأبى الرجل القى بكتابه لود منى بالقريض تمرضاً
 إني لأشكر منك خلاً فاضلاً يدنى أحبه ويقضى المبخضاً
 وقريحة ما زدت في استنباطها إلا وزادت بالقريض تقيضاً
 ولقد نظرت إلى منك بنظرة فيها الثناء وهكذا عين الرضا

(١) القراع : الضاربة في الحرب بالسيف ، والنتضى : لللول .

غامة الرئيس ووسام الرافدين

أُنشئت في الحفلة التي أقيمت في البلاط الملكي ، بمناسبة ما أنعم به
جلالة الملك على غامة رئيس الوزراء ، من وسام الرافدين ، من
الدرجة الأولى ، وذلك يوم ٢٦ آذار ١٩٣٢ :

يَهْ يَا وَسَامَ الرَّافِدِينَ بِصَدْرٍ مِنْ هُوَ فِي الْعَلَى لِلرَّافِدِينَ وَسَامُ
نُورِي السَّعِيدِ أَبُو صَبَاحٍ مِنْ بِهِ سَيِّدُ الْعِرَاقُ فَتَفَرَّهْ بِسَامِ
قَدْ أَنْعَمَ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ بِهِ لَكَ بَزْدَانٌ فِيهِ وَزِيرُهُ الضَّرْغَامُ^(١)
يَلْحِظُ ذَلِكَ الْوَزِيرُ وَحَيْثُ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ وَحَيْثُ الْإِنْعَامُ
زَمِي الْوَسَامُ بِصَدْرِهِ فَكَأَنَّهُ تَاجُ الْمَلِكِ يُحْفَهُ الْإِعْظَامُ
صَدْرُهُ إِذَا انْطَلَبَ إِلَيْهِمْ تَلَاكَاتٌ فِيهِ السَّجَايَا النَّزَّ وَالْأَحْلَامُ
وَإِذَا تَنَهَّدَتِ الصُّدُورُ لِحَادِثٍ يَدُ الشَّجَاعَةِ مِنْهُ وَالْإِقْدَامُ
لَيْسَ التَّضَاخُرُ بِالْوَسَامِ بِهِمْ وَلَوْ أَنَّه افْتَخَرَتْ بِهِ الْأَقْوَامُ
بَلْ هُمُ أَنْ تَحْتَلَّ حُكُومَةُ وَتَمَّ فِي أَمْرِ الْبِلَادِ نِظَامُ
فَضْلُ الْبِلَادِ مِنَ الرَّئِيسِ نَحْمِي وَعَلَى الرَّئِيسِ نَحْمِي وَسَلَامُ

في بيروت

في مجمع كوكب الشرق

وَمَجْمَعُ جَامِعِ ضَاعَ الْفَنَاءُ بِهِ ضِيَاعُ شَرَى فِي قَوْمِي وَأَوْطَانِي
تَلَاكَ الْوَجْهَ فِيهِ وَهُوَ مِنْ لَفْطٍ حَتَّى أَسْمَ عَنْ الْأَلْحَانِ آذَانِي
فَطَلْتُ أَسْمِعُ فِيهِ بِالْعَيْنِ فِيهِ وَقَدْ يُفْنَى عَنِ الْأُذُنِ طَرَفُ لَفْطِي رَانِي
كُلَّ تَرَاءٍ عَلَى عَرْفِ الْقِيَانِ غَدَا بِالْفَرْدِ يَلْعَبُ مَشْغُولًا مَعَ الثَّانِي
فَلَمَّهَارِكِ بَيْنَ الْقَوْمِ فَرْقَةٌ كَاللَّاحِ يُحْرِقُ مَذْرُورًا بَيْنَانِ^(٢)
كَانَ الْفَنَاءُ كَرَأْيِي حِينَ أَعْلَنَهُ وَسَامُوهُ كَقَوْمِي عِنْدَ إِعْلَانِي

(١) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ .

نهاد قرّة الاعين

إلى حضرة الفاضل نور الدين يهيم

كان مذّال واهبُ الأولادِ لنهاد كنْ
فاستمرت بحمدها للزُّدادِ تنطلق الألسنْ
لاح بدرا له بأفق النّادى طلعة تحنْ
أولّد النورُ منه للوفادِ بهجة الأعينْ
نهر يهوت منه باليلادِ فآخِر الأرْدنْ
هو فى آل يهيم الأجدادِ نعة الأغصنْ
كان عيداً لهم من الأعيادِ فى مدى الأزمنْ
إني ناريحه « حياة نهادِ قرّة الأعينْ »

سنة ١٣٤١

ذات الشعر الابيض

ومليحة أوصافها تدعو القلوب إلى التصاينِ
بيضاء أمّا شعرها فبلوّف أنوار الشّبابِ
قد لاح يصرب إليها ض وذا من المَجَبّ المُعْجَبِ
كشّاع أنوار النّجوى م إذا تلالاً باضطرابِ
يمتدّ فوق جبينها كضياء منقّص الشّهابِ
فكان غرّة وجهها بدر تكلّل بالسحابِ
أو قرصُ شمس قد تجلّل بالرفيق من الضبابِ

رقة قولى

وغرت رقتى فى القول قوماً فادونى وكنت لهم صديقا
وما علوا بأن رقيق قولى يكون لدى التناكك منجنيقا^(١)
وما موج البحر يكون إلا لكون الماء سبيلا رقيقا

جو بيروت

جو بيروت فى الشتاء دقي مانع من نوازل الأسقام
فإذا ما تواتر النيث فيه خلتنى فى مناسل الحمام
وعلى القرب من معانيه جو ثمره من ثلوجه فى ابتسام
يحمل الجسم فى ارتجاف فيمنسى فيه نطق النصيح كالتمتنام^(٢)
وكذا الحسن فى الأماكن بالأضداد تبدو أوصافه للأنام

على مقابر الشهداء

حيّ هذى القبور إن كنت حيا عاملا بالفضيلة الضراء
إنما الليت كل من لا يحى باحترام مقابر الشهداء
واحترام الأموات حم وإن كا نوا بلدا فكيف بالقرباء
لا تقل هذه الرجايم قبور بل تماثيل نجدة وإباء
إنما هذه القبور ترينا كيف حب الأوطان فى الأحياء

(١) التناكك : التراع فى الكلام . والمنجنيق ، يفتح الميم وكسرهما : آلة لرمى الحجارة على الحصون .

(٢) التنام : التلى لا يحسن تلى الحروف ، وخاصة التاء ، فيلجج فيها .

مسيرة^(١)

هل سمعت «مسيرة» مذ أفاضت من بديع النساء في كل فن
 مذ أفرّت برقصها كل عين واسترقت بصوتها كل أذن
 رقصها يرقص القلوب على أن غناها عن المزاسير ينفي
 هي إن أقبلت بثنية عطفي أقبلت بالمهفوف المطمن^(٢)
 وهي إن أدبرت بهزة ردفي أدبرت بالمرجرج والمرجين^(٣)
 خلق الله صوتها المذبذب ككيا يعرف الناس كيف حسن النفي
 وبراها مشوقة القدر كيا يعرف الناس كيف حسن الثني
 بنت فن غنت لنا فسقتنا من أفانين ثلجها بنت دن^(٤)
 سحرتني مذ أقبلت تنقي فكان مذ أقبلت لت مني

يطلب جلنارا

وطلبي جاء يطلب جلنارا بما كي لون وجنته احرارا^(٥)
 وقد ملك الغلاتي ملك أسر وأوتي في قلوبهم الاسرا
 قد أخجل السمر اعتدالا وطرف أوجل البيض اعتدالا
 قلت وما الكلم سوى فؤادي وقد آنست في خديه نارا^(٦)
 فديتك كيف تطلب جلنارا وفي خديك أبصر جلنارا

(١) هي مقية مرالية .

(٢) المهفوف : الجانب النقي ، ويقال مرتان عطفه : إذا أعرض عن الناس متكبها ،
 والمهفوف : الدقيق الحصر .

(٣) الردف : العجز . المرجرج : المتحرك المهتز . والمرجين : للبهز أيضا .

(٤) الدن : إناء الخمر . (٥) الجلنار : زهر الرمان .

(٦) الكلم : المجرع . والكلم أيضا موسى عليه السلام .

اسمعي لي كلاما

اسمعي لي قبل الرحيل كلاما ودعيني أموت فيك غراما
هالك صبري خذيه تذكرة لي وامنحي جسي الضنى والسقام
لست بمن يرجو الحياة إذا فا رق أحبابه ويخشى الحياما^(١)
لك يا غليظة الصريمة طرْفُ شدَّ ما أوسع القلوب غراما^(٢)
حبُّ ما الحياة منك بنشر طائر القلب حول سبطيه حاما^(٣)
شغل الكاتين وصنك حتى لادويا أبقوا ولا أقلاما
كلما زاد عاذل فيك عذلا زدت في حسنك البديع هياما
أفأخطى برورة منك تشني صدع يلبى ولو تكون مناما
رب ليلى بالوصل كان ضياء ونهار بالمجر كان ظلاما
قد شربت الشهاد فيه مداما وَنَحِذْتُ النجوم فيه ندأى^(٤)
ما قلبي إذا ذكرتك يهفو ولميني تُذري الدموع سيلاما
إن شكوت الهوى تلتفت حتى خلتني في تكلمي تتاما

وقال في عود انكسر

قلبي عليك حليف الوجد يا عودُ كم شفت أذن منك الأغاريدُ
كنت أفتديتك لو يفدى الذى حكمت

فيه القلوب أن يلقاه تنصعيد

فكم بدت تمات منك مظربة هزت بها طربا حتى الجلاميد^(٥)
تعيد يا عود بالأوتار إن نطقت ميت المسرة حيا وهو ملعود
كان أرواحنا عند اسماعك من لطف لمن عن الأجساد تجريد
فكيف نالتك أيدى الدهر كاسرة وأنت فى الدهر بالأذان مبيود

(١) الحمام: الموت . (٢) الصرعة : قطعة منخنة من الرمل تتطلع عن سائر الرمال .

(٣) القند : السمط . (٤) المدام : الخمر .

(٥) الحلايد ، جمع جلود ، وهو الصخر الشديد .

ضاق الخناق

أقول لهم وقد جدَّ الفراقُ رُوِّدَكمُ قد ضاق الخناقُ
رحلتم بالبدور وما رَحمتم مشوقاً لا يَبُوحُ له اشتياقُ^(١)
قلبي فوق أروسكم مُطارٍ ودعى تحت أرجلكم مُراقٍ
أقال الله من قَوْدِ الحِظَا دماه العاشقين بها بُراقُ^(٢)
وأبقى أعيناً للعيدي سوداً ولو نُسِيتُ بها البيض الرقاقُ^(٣)
مَن يصحو الفؤاد وقد أدبرت عليه من الهوى كأسٌ دهليقُ^(٤)
وليس الناس إلا من تصلب وإلاً من يشوق ومن يشقى
مردنا بالنازل موحشات لهُوجِ الراسات بها اختراقُ^(٥)
كان لم تصبني فيها كُباب ولم يضرب باحثها رِواق
فُجْتُ على الطلول بها مُكبّاً أسائِلُها وقد ذهب الرقاق
كأنى بين أطلال للناني أسيرٌ عَصَّ ساعده الوثاق
حديد بارد في اللوم قلبي فليس له إذا طرِق انطراق

وصف البدر عند الافرنج

كان البدرَ صحن من لُجَيْنٍ بدا فجلاً برّقه المهِمِ
به ارتقت الملائكُ للأعلى وراحت فيه تلتقط النجوم

(١) باخ : فتر وسكن . (٢) القود : إعطاء الهدية .

(٣) البيض الرقاق : كناية عن السيوف . (٤) كأس دهليق : ملامى .

(٥) الرياح الهوج : الشديدة ، والراسات : التي تأتي بالتراب ، فتدقن الأشياء تحته .

إلى أم كلثوم

أم كلثوم في فنون الأغاني أمة وحدها بهذا الزمان
 هي في الشرق وحدها ربة القسطنطين فإني ألقن رب ثاني
 ناع من صوتها لما اليوم صيت عم كل الأمصار والبلدان
 ماتت إلا وقد سمرت بانسان لها وأي انسان
 في الأغاني تحت الحب تمثيلا صريحا بصوتها التنان
 يتجلى في لحنها مشهد الحب ولون الوصال والمجران
 فتركك الحب عند التاني وتركك الحب عند التاني
 وتركك الحبيب عند افتراق وتركك الحبيب عند افتراق
 كل هذا في صوتها يتجلى من خلال الأتنام والألحان
 صفحات من الترام تراها ظاهرات في صوتها للبيان
 تنشأ الشعر في النقاء ثاني بلحن مطابقات المعاني
 فإذا أنشدت عن الوصل أبدت فيه لحن السرور والجلالان
 وإذا أنشدت عن المبرجاءت بلحن تدعو إلى الأحزان
 كم سقتنا كأس السرور بلحن وبلحن كأسا من الأشجان
 تفهم الروح منطق الحب مما تنفخ به بلا ترجمان
 فكان الأتنام في الصوت منها ناطقت لنا بشير لسان
 قد سمعنا غناها فصرخا كيف فعل النقاء في الانبان
 حسن صوت يزيه حسن لحن فيه للسامعين حسن بيان
 نبرات في صوتها مشجيات ترك السامعين في هيجان
 تسترق القلوب منا بصوت نعيد الحسن منه بالأذان
 كل لحن إذا سمعناه منها دب فينا ديب بنت الحان

في وقار الحليم نجعلنا بطورا 'وطورا في خفة النشوان
تغاي في الاستماع إليها ونرى لمة لنا في التفاني



أمير الشعر الرصافي مع أميرة النناء أم كلثوم.

وترانا نهتز حين تقف	فكأننا في حالة الطيران
وكان الأرواح — إذ تتعالى	طربا — جردت من الأبدان
هي في مرتقى الأغاريد تملو	حين تشدو ونحن في خطران
يشمر المرء حين يصفى إليها	بغرام من صوتها روحاني
بنت فن غنت لنا فسقتنا	من فنون النساء بنت دنان
هكذا فلتكن يد الفن عاليا	هكذا فلتكن على الفنان

أيتها الكعاب

ففتِ اللامك قبلَ البَشَرِ وهامتُ بكِ الشمسُ قبلَ القمرِ
وسرُّ بكِ السمعُ قبلَ البصرِ وغفَى بكِ الشمرُ قبلَ الوترِ
فأنتِ بمنكِ بنتُ العبدِ
تَرِفُ لِمَا آكَ رُوحُ النرامِ ويَهْوِي طَلوعُكَ بدرُ الثَّامِ
ليطلعُ منكِ بالاحتشامِ ويرقُبَ خَطَرَةَ هذا القَوامِ
لعكبا يَهْبُ نسمُ السحرِ
تميلُ بقدكِ شمرُ الدلالِ فيضحكُ في مَيلِهِ الاعتدالِ
وفيكِ ارتقى الحسنُ عرشَ الجلالِ ومنه القولُ غدتِ في عِقالِ^(١)
وكم قد نَهَاها وكم أَمَر
إذا الوجهُ منكِ بدا للعيانِ له سَجَدَ المشقُ يرجو الأمانِ
ويَجعلُ من نُوره التَّبرانِ ويَعْنو له جبروتُ الزمانِ^(٢)
ويَنخضعُ حتى اقتضا والقدر
بكِ الحسنُ أليس ثوبُ الكمالِ فأنتِ الحقيقةُ وهو الخيالِ
وأنتِ مَليكةُ ملكِ الجمالِ ولو صَوْرُوكِ بَلَوَحَ اللِّسَالِ
لكنكِ مَليكةُ كلِّ الصورِ
بروحِ الشتاءِ وتَضو السَّما ويأبى الرِّيحُ بما تَمَدَّنا^(٣)
فيطلعُ فوقَ السَّرى أُنْجَمَا ويتسمُّ الزَّهرُ بعدَ النِّمَا
فأنتِ ابتسامةُ ذلك الزَّهرِ

(١) ينو: يخضع .

(١) العلال : العيد .

(٢) نغم : زخرف .

فَطَرَفَكَ بِالْقَفْرِ كَمْ قَدْ رَوَى نَشِيدَ غِرَامٍ يَهْدَى الْقَوَى ^(١)
 وما أنت شاعرة في الهوى ولكنما الشر فيك انطوى
 قَايَةَ حَسَنِكَ إِحْدَى الْكَبْرِ
 لِسَانِكَ يَسْحَرُ فِي ظَرْفِهِ وَجَفَنِكَ يَفْتِنُ فِي ضَفْهِ
 وَقَدْ كُفَّ يَخْطُرُ فِي لُطْفِهِ فَيُطِيبُ رِذْفَكَ فِي وَصْفِهِ
 وَيُوجِزُهُ خَصْرُكَ الْمُخْتَصِرُ
 سَفَتِكَ الْكَعَابَةُ صَفْوُ الشَّيْبِ وَغَطْلَى عَيْنِكَ مِنْهَا قَلْبُ ^(٢)
 فَأَنْتَ إِذَا قَتَ لِلْإِنْسِيَابِ تَبَخَّرْتَ فِي خَفَرٍ وَالْكَعَابُ ^(٣)
 تَضَى كَمَا بَهَا بِالْقَفْرِ ^(٤)

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سَوَّدَ اللَّهُ مِنْكَ يَا شَيْخَ وَجْهًا غَشَّ حَتَّى بِالْحَيَةِ السُّودَاةِ
 لَوْ نَتَقْنَا مِنْ شَرِّهَا وَغَزَلْنَا لَنَسَجْنَا خَمْسِينَ ثَوْبَ رِيَاءِ

جاهل متكبر

وَشَامِخِ الْأَنْفِ مَا يَنْفَكُ مُكْتَسِبَا ثَوْبِ التَّكْبَرِ فِي مُجْبُوحةِ النَّادِي
 قَدْ لَازِمَ الصَّمْتِ عِيًّا فِي مَجَالِهِ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ نَوَابِ بَنَدَادِ

الطفل المتلحي

مَعَارِفُ بَنَدَادٍ قَدْ جَاءَهَا مَذِيرٌ مِنَ الطَّبِشِ فِي مَسْرَحِ
 حَلَرٍ وَلِصْكَتِهِ نَاطِقٌ وَطِفْلٌ وَلِصْكَتِهِ مُتَلَحِّي
 فَيَأْبَاهَا الْعِلْمُ عَنْهَا أَرْحَمَلٌ وَيَأْبَاهَا الْجَهْلُ فِيهَا اسْتَلَحَّ ^(١)

(١) الفتر : الكون والشف . (٢) ، (٣) الكعابة : بروز لدى الناقة .

(٤) الخفر : الجباه . (٥) سلح : تقوط وتبرز .

فاسق مرأه

أو جاهل يدعى العلم

أيوسفُ ما إن أنت من فحلٍ هَجَمَةٍ
ولكن من الشَّوْلِ الطَّوَالِبِ لفحلٍ^(١)
لئن كنت تُننَى للمطاء فإنه
عطاء الذي تزكوا الورى فيه بالبخل
وإن كنت قد كفرتى بجهالة
فبالبهت كم كفرت من مسلم قبل^(٢)
وإنك في تكفيرك الناس كافر
تهلون بالله الذي جلَّ عن مثلي
رؤيدك قد كفرت يا وعد مؤمننا
وكذبت فيما تدعى سيد الرُّسُل
وأنت امرؤ لم تجهل العلم وحده
بل الجهل أيضاً بل وجهلك بالجهل
وأنت من الإسلام في كل حالة
بمنزلة الظلم الصريح من العدل
نطقت ببطل القول هذِي مُخْرِقاً
ومثلك من يهذي وينطق بالبطل^(٣)
أست الذي أعطى اللثام كرامة
وكفرتست فيك الرماة ووترت
وأنت من يهذي عن سبيك إنه
كشرفه الأصل عن أربع عضل^(٤)
فيا عُلج أقصر عن سبيك إنه
عليك القسي الملسُ يا جيمية التبل^(٥)
أثره عنك السيف في قنك الذي
أضل كإضلال الخوار من المعجل^(٦)
أثره عنك السيف في قنك الذي
لكن يا عفت بالتعل

الأرض

كأنى يهذي الأرض قد حان حنينها
فطاحت بأبماد القضاء شظايا^(٧)
ونادت بأصوات الفناء فجأجأها
وناحت على أطوارها حلايا^(٨)

(١) المجبة : ما بين الأريين أو السجين إلى مكة من الإبل ، والقول : التوق إلى رقت أذيالها طلباً للفعل .

(٢) البهت : السكتب والافتراء . (٣) عخرى : سكتب .

(٤) النسل : الأتباع الصلبة الموجبة . (٥) فرطس : أصاب الهدف .

(٦) اللجج : الرجل الضخم القوي من كفار الجيم .

(٧) الحين : الهلاك .

(٨) الصياح : جمع صبح ، وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والأطواد : جمع طود وهو الجبل العظيم . وحلايا ، ويقال حلايا : أعلى جبال الدنيا . في الصلابة من الهند .

أيها المشنوق

وهال فبين شفق في الأستانة من أول الثورة الرجعية .
التي حدثت في ١٣ ملوت سنة ١٣٢٥ :

يا ما كتنا وهو مشنوق على عمد	لأنت أبلغ من نادى ومن خطبا
كم فيك يا أيها المصلوب من غير	للناس حيز من أثلى ومن كتبنا
إذ قتت تطلب شيئا أنت جاهله	طوننا لمن خان أو تمنا لمن كذبا
طالبت بالشرع حتى قد قتلت به	كذلك من جهل الشيء الذى طلبنا
ولو أجبنا إلى ما أنت طالبه	لأصبح الشرع يدعو الويل والخربا ^(١)
يا ظالم الشعب مظلوما بفعلته	عليك أم منك يبكى الشعب منتحبا
قد فتت للشر لا للشرع منتصبا	حتى علوت به فى الجو منتصبا
فاشكر علوك إذ يعلو به وطن	قد كدت تورده من فمك المطبنا
يا مفسدا قام تحت الدين مستقرا	ليجعل الأمر فى البلدان مضطربا
أنظر إلى ذلك المصلوب منتظما	فإنما قتله فى الشرع قد وجبنا
وآية الله فى التنزيل قائلة	من كان يفسد فى أوطانه صلبا

بين اليأس والرجاء

ترى مقلقى ما ليس تملكه يدى	وما زلت أسمى منفض الكف مخوبا
أرى باب رزق من بعيد مفتحا	فأتبه ولأجا فأنفيه مرثجا
وأيأس أحيانا وأرجو فلم أكن	لأملك من شيء سوى اليأس والرجا

(١) الحرب ، يفتح الراء : الملاك والويل .

جواب عن كتاب

فَسَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنِّي قُلِي عَنْ حُبِّكُمْ مَا تَحْتَلِي
لَا وَلَا عَنْ هَوَاكَ لِي مِنْ سُلُوكِي طَرَدْتُ مَهْجَتِي الْوَلَا فَوَلِي
أَنْصَكِرُ الْمَازِلُونَ ثَابِتَ حَبِي وَكُنِي شَاهِدًا بِدَمْعِي عَذَلَا
مَا عَسَى أَنْ يَضُرَّ إِنْكَارُ شَيْءٍ وَهُوَ كَالنَّسَسِ فِي الْبَيَانِ تَجَلِي
عَذَلُونِي فَمَا سَمِعْتُ قَالُوا : أَنْتَ سَالِمٌ عَنْ حُبِّهِمْ أَقْلَتِ : كَلَا
كَيْفَ يَسْلُو عَنْ حُبِّكُمْ ذُو فَوَادٍ قَدْ تَلَاثَنِي فِي حُبِّكُمْ وَاسْتَحْلَا
لَمْ يَزَلْ فِي الْوَدَادِ يَرْقُبُ قَلْبِي ذِمَّةً فِيكُمْ وَوَعْدًا وَإِلَّا " ^(١)
أَيُّهَا الْمَتَعَلِّي مَوْنُ الْعَالِي فَاتْرَا مِنْ قِدَاحِيَا بِالْمَتَلِّي ^(٢)
نَسَاتُ مِنَ السَّرِقَةِ هَبَّتْ وَهَلَلُ مِنَ السَّادَةِ هَلَّا
يَوْمَ وَاقِي إِلَى مَنَّا كِتَابُ فِيهِ آيَاتُ فَضْلِكَ الْجَمِّ تَنَلِّي
قِيلَ لِي : هَاكَ مَا يَزِيدُكَ شَوْقًا قُلْتَ : أَهْلًا بِمَا أَنْتَ وَسَهْلَا
قَالَ : نَلْتَ الْمُنَى، قُلْتَ : جِيئَا قَالَ : لَوْلَا فَرَاغُهُمْ : قُلْتَ : لَوْلَا

الغنى عن النفس

لَا تَشْكُ لِلنَّاسِ يَوْمًا عُسْرَةَ الْحَالِ وَإِنْ أَدَامَتْكَ فِي هَمٍّ وَبَلَالِ
وَجَانِبِ الْيَأْسِ وَاسْلُكْ لِرَجَا طَرِيقًا فَالْهَرَمَ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ ذَوَالِ
وَارْكَبْ عَلَى صَهَوَاتِ الْجِدِّ مَنْقَرِبًا فَيَا تَحَاوُلْ ذَا حَلٍّ وَتَرَحَّالِ
وَاطْلُبْ عَلَى عِزِّهِ بَيْعَ الْأَنْوَقِ وَلَا

تَطْلُبْ لَتَسْرُكَ أَنْ تَحْتَلِي بِمُفَضَّلِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الَّذِي غُلَّتْ أَنْفَلُهُ إِمَّا بِأَغْلَالِ شَيْءٍ أَوْ بِإِقْلَالِ

(١) الإله : السيد .

(٢) المتون جمع متن ، وهو الظاهر .

كم قد غدوت على الأيام متديبا
أضمت بهم شرى وآمالى
لكن أقوالهم أقوال أعيال^(١)
جهد اليدن قتلور غير مِفْتَال^(٢)
كم بات ذو الحق خلوا فى مضاجعه
وبات ذو القل فيها كلف البال
هذا يَمِيس بأبراد مَفُوقَة^(٣)
وذا يَخِيط شظايا طمره البالى^(٤)

وقال

شوق إليك قريب لا يثابنى
والصبرُ عنك بيد لا يُدائِنى
ياراحلا وفؤادى فى حَقِيَّتِه
رَهْنا لَدِيه ولكن غير مضمون
تركتنى فى شجونى للورى مثلا
يُمِيتنى الوجد والأشواق تُحْيِىنى
أفغوا الملاح لكى أسلو هوالك بهم
فدريج الحُسن منهم فيك يُرَبِّىنى^(٥)

شكر على صنع

شكراً لفضلك مُجَدِّد
أهدى إلیه نظم شرى
فاق الأماجد وامطلى
بالمر صهوة كل فخر
إنى اختبرت بنى الزما
ن جميعهم فى كل أمر
وسيرت غورهم لدى السحابين من عسر ويسر
وبكف تجربى لهم
قلبتهم بطنا لظهر
فوحى من أرجوه فى
دفع الخطوب وكل ضر
ما إن رأيت بهم فقى
حسن السريرة مثل (شكرى)
المرتقى فى المسكرما
ت إلى المقام المُشْتَرِ

- (١) الأبيال : جمع بيل ، ومولف الملك الصغير دون الملك الأعظم فى بلاد اليمن .
(٢) رجل من بنى : أى مجهول لا يعرف هو ولا أبوه .
(٣) ماس : معنى فى اختيال . مَفُوقَة مفعولة بخوش بينى . الطمر : الثوب البالى .
(٤) أهو : أنتهى .

يرعى الدمار على كلا الحائلين من سر وجه
ياذا الإخاء المسقر وذا الوفاء المستمر
جاء الكتاب إلى منك به شقيت غليل صدرى
فإليك يا (شكرى) على هذا الصنيع عظيم شكرى
وقال

لمني الديار يلحن في الصَّحاح	لَمِيتَ بَيْنَ رَوَامِسِ الْأَرْوَاحِ ^(١)
عَبَّثَ بِهَا أَيْدَى الْبَلَى فَتَرَكْنَهَا	فِي الْعَيْنِ أَخْفَى مِنْ دَرِيسِ نَصَاحِ ^(٢)
وَلَقَدْ وَقَّتْ بِهَا الْمَطَى مُسَائِلًا	شَجَرَاتٍ وَادِيَهَا وَهْنِ ضَوَاحِ ^(٣)
أَفْتَاتُ أَثَارًا لِمَنْ دَوَارَسَا	كَانَتْ إِلَيْهَا غَدَوَتِي وَرَوَاحِي ^(٤)
لِمَا تَبَيَّنَتْ الْمَعَالِمُ مُجَدًّا	هَمَلْتُ مَدَامَعِ طَرَفِ السَّفَاحِ
فَسَاكَ مَرْتَكُزُ الْقَهَائِمِ صَوْبَهُ	غَدَقًا بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ ^(٥)
حَيَّ الدِّيَارِ وَإِنْ تَحْمِلُ أَهْلَهَا	عَنَّا وَأَمْسَتْ مَوْحِشَاتُ بَطَاحِ
عَهْدِي بِهَا وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ نَاجِمِ	وَالشَّمْلُ تَجَمُّعُهُ يَدُ الْأَفْرَاحِ
مَنْقَى أَنْقَا لِحْصَانٍ وَرَرْضَةٍ	نَبَتْ بِكُلِّ رَوْضَةٍ وَأَقَاحِي
كَمْ قَدِ اثْمَتْ بِهَا الْمَرَاشِفُ آخِذًا	بِهَضِيمِ خَصَرِ جَالِ نَحْتِ وَشَاحِ
وَلَكُمْ لَهْوَةٌ مِنَ الْحَسَنِ بَغَادَةٍ	لِمَاءِ تَرَشُّفِي شَمُولِ الرَّاحِ ^(٦)
هَلْ عَائِدٌ زَمَنٌ أَتَيْتَ مَعَ الْمَهَا	مَا شِئْتُ مِنْ لَعَبٍ بِهِ وَمَزَاحِ
قَدْ بَتَ فِيهِ ضَجِيجُ كُلِّ غَرِيرَةٍ	رُؤْدُ الشَّبَابِ مِنَ الْخَرَادِ رَدَاحِ ^(٧)
أَيَّامَ تَحْفِرُنِي بِمِخْصَارِ الصَّبَا	فَرَسُ الشَّبِيبَةِ وَهِيَ ذَاتُ جِهَاحِ

(١) الصحاح : المستوى الأجرد من الأرض . والرواس . التي تأتي بالتراب تدفن فيه ما عابله والأرواح : الرياح .

(٢) القريس : البالي . والنصاح : ما يحاط به التوب من خطي ونحوه .

(٣) النضواحي : البارزات للشمس . (٤) أخطاب : ألقاب .

(٥) المرتكز : المقيم الثابت . والصوب : المطر . والندى : الكثير .

(٦) القياه : السوداء الشفة ، وهي عجة لدى الرب . ترشفي : نسقي . والشمول : الباردة .

(٧) الفريرة : غير الجعيرة . والرؤد : الشابة الحسنة . والخراد : الأبقار . والرداح : القامة الخلق .

ومنها في وصف بعضهم :

رَكَّسُوا بِمِيزَانِ التَّحَاذُّدِ خِيْلَهُمْ	وَسَبَّوْا مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرَ مَبَاحٍ
لَبَسُوا التَّفَاقَ لَمْ دُرُوعًا وَاعْتَدَوْا	يَتَطَاعَنُونَ مِنَ الْخَنَاءِ بِرِمَاحٍ
أَضْحَوْا كِبَاةً وَشَايَةً وَسَعَايَةً	وَمِنَ الضَّغَائِنِ هُمْ شُكَاةُ سِلَاحٍ ^(١)
كَالْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ مُغَارِمَ	فِي نَهَبٍ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَجُنَاحٍ ^(٢)
إِصْلَاحَهُمْ أَجْيَا الْعُقُولِ لِأَنَّهُمْ	خُلِقَتْ مَفَاسِدُهُمْ لِنَعْرِ صِلَاحٍ
مِنْ كُلِّ مَرْتَكَبِ الشَّنِيعِ وَلَمْ يَكِدْ	يَنْتَبِهِ عَنْهُ إِذَا لَعَاهُ الْإِلَاحِ
أَهْدَى بِطُرُقِ الْخَزَائِنِ مِنَ الْقَطَا	وَأَضَلُّ عَنْ آمَنُوا بِسَجَاحٍ ^(٣)

ليال الأنس

ذَكَرْتُ وَلَسْتُ فِي الذِّكْرِ بِنَاسٍ	لِيَالِي يَشْنُ مَبِيتَ حَاسٍ
بَنَادٍ تَزْدَهِيكَ بِهِ انْظَامًا	مُقَابِلَةُ الْأَسْرَةِ بِالْكَرَامِ
بِهِ اجْتَمَعَتْ خَطَارَةُ كِرَامٍ	أَبْوَا شِيمِ التَّخَالُفِ وَالشَّمَسِ ^(٤)
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ رَشَاءُ رَحِيمٍ	يُغَازِلُ مُقْلَتَيْهِ فَمُ الثَّمَسِ ^(٥)
بِرَاحٍ فِيكَ تَبْعُثُ لِرَتِيحَا	وَتَنْسِفُ طَوْدَ هَمَّكَ وَهُوَ رَايِي
يَسْبِي لِمَزْجِهَا بِالْمَاءِ وَقَدْ	تَكَادَ تَهْمُ مِنْهُ إِلَى اقْتِبَاسٍ
نُحِمَتْ هُمُومُ شَارِبِهَا سُرُورًا	فَتَدْرِفْنَهُنَّ فِي حُفَرِ التَّنَاسِ

- (١) الكفاة : جمع كفى ، وهو البطل الشجاع يلبس الدروع ، والشكاة بضم السين : جمع عاك ، أى حاك السلاح ، وهو من الشوكة والحفة .
 (٢) الخاترة : الافارة ، والجناح : الأثم .
 (٣) القفا : نوع من الطير اشتهر عند العرب بمعرفة الطريق ، وسجاح : هو من تبتوا كذبا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (٤) الخطارفة : جمع خطريف ، وهو اليد الكرم ، والشماس : الخالفة والمناد .
 (٥) الرشأ : ولد الغلي ، والرخيم : الرقيق .

وصالح وَجَّهَ النِّدْمَاءَ كَأَسَا إِلَيْهِ قَال : لست لما بجاس
وغالى فى الإباءَ فَارَسُوهُ فَلَانَ أَيْيَهُ بعد لليراس
قال وقد مَثَّ فيه ودَبَّتْ دَيْبَ اللَّاءِ فى وَرَقِ الفِرَاسِ^(١)
لَمَازُكَ إِنِّ فى الصَّهْبَاءِ مَعْنَى دَقِيقًا ليس يُعَرَفُ بالقياس

الشمس

كَأَنَّ الشَّمْسَ بِاخِرَةٍ مَحْجُورٍ تُجِدُ السَّيْرَ فى بحر القضا
مُتَرَقٍّ بعد حينٍ بِاصْطِدَامِ يَمْرُقُ جِرْمَهَا أو بِانْقِطَاعِ^(٢)

رئيس الدائفة

الشيخ محمد أبو عصب المائى

الدهرُ بَيْنَ فى كِتَابِ شَهَادَةٍ بِالنَّوْرِ فوق جَبِينِهِ مَكْتُوبِ
إِنَّ السَّاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْعُلَى بُجِئَتْ لَمَازُى فى أبى عَصَبِ
شَهْمٌ تَوَلَّعَ بِالْمِطَاءِ بِنَاهُ مِثْلُ الرِّيحِ تَوَلَّتْ بِهِبِ
أَسَدٌ نَمَّتْ لَأَلِ قَيْسٍ فى الْعُلَى أَبَاهُ مَجْدٍ ليس بِالْمَكْنُوبِ
وَرِثَ الْمَكَارِمَ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ يَزَلْ بِسَمِىٍّ بِصَارِمٍ عَزَمَةِ الرَّهْوَوبِ
مَا زَالَ يُوقِدُ كُلَّ يَوْمٍ فى الْوَرَى نَارَيْنِ نَارِ قِرَى وَنَارِ حُرُوبِ^(٣)
يَهْدِيْ جَمْعَ الدُّلَجِينَ لَسَانِهِ فى الْقَيْلِ ضَوْءٌ لَهَا لَهَا لَسَانُوبِ^(٤)
خُلِقَتْ مِنَ الْحَسْبِ الصَّمِيمِ أَكْفَهُ لِنَانٍ سَابِقَةٍ وَكُشِفَ كُرُوبِ
سَحِلَتْ وَقَاتِمَةُ السَّيُوفِ بِكْفَهُ وَالْخَيْلُ كُلُّ سُلْطَمٍ يَعْصُوبِ^(٥)

(١) الفِرَاس : البات متروكا فى الأرس . (٢) الجرم : الجسم .

(٣) القرى : ما يقدم القريب . (٤) الدلج : السائر الليل كله أو آخره .

(٥) السُلْطَم : انتام الحسن ، اليعسوب : القرس السرح الطويل .

إِن شَاءَ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ بَغَارَةً
يَلْقَى الْقَوَارِسَ وَالسَّيْنَةَ دِرْعَةً
فَخَرُّ الْكَرَامِ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
لِلْجُودِ مَطْلُوبًا تَرَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
يَعْتَقِدُ الْأَضْيَافَ مَلَأَ دِيَارَهُ
كَالْمَبْدِ يَنْخَضُ الضُّيُوفُ وَإِنَّهُ
عَمَّ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى سَيِّئُهُ
خُلِقَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَامِ مُحَمَّدٌ
تَأَفَّقَ لَوْ كَانَ الْكَرَامُ بِلَاغَةً
تَرَكَ الْعَدُوَّ بِلَوَاعَةِ الْمَحْرُوبِ^(١)
وَيَخُوضُ عَمَزَ الْمَوْتِ غَيْرَ هَيُوبٍ
قَامَتْ دَعَائِمُهُ بَيْنَهُ الْمَضْرُوبِ
لِلجَيْشِ فِي التَّزَوُّاتِ بِالْمَطْلُوبِ
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَعِنْدَ كُلِّ غُرُوبٍ
فِي الْقَوْمِ أَكْبَرُ سَيِّدٍ مَمْنُوبٍ^(٢)
فَنَدَّتْ تَمِيثُ بِمَالِهِ الْمُوْهَبِ
لِسُرُورٍ مَحْزُونٍ وَجَدَّ قُلُوبِ
كَانَ الْكَرِيمُ الْمُعْجَزَ الْأُسْلُوبِ

راقم

وما أدراك ما راقم

أَقِيمَ فِي الْأَرْضِ صَرْحًا مِنْ ضِيَاءِ
وَبَعْدُ فَجَسَمُ الْعَرْفَانِ شَخْصًا
وَفِي يَسْرَاهُ ضَعُ لَوْحِ الْمَالِي
وَأَجْلِسْ عَلَى الْكَرْسِيِّ يَمْحُو
وَقَدْ وَارَفَعَ إِلَيْهِ الْعُرْفُ وَانْظُرْ
فَذَلِكَ رَاقِمٌ رَبُّ الدَّهَاءِ
بِحَيْثُ يَمَسُّ كَرْسِيَّ السَّمَاءِ^(٣)
زَدَى الْمَجْدَ فَضْفَاضَ الرِّدَاءِ
وَفِي يَمْنَاهُ ضَعُ قَلَمِ الذِّكَا
وَيُنْقِطُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْعِلَامِ
فَذَلِكَ رَاقِمٌ رَبُّ الدَّهَاءِ

• • •

أَلَا يَا كَمِيَّةَ الْفَضْلَاءِ يَا مَنْ
أَهَمَّ بَأَنِّ أَحْيَطَ بِهِنَ وَصَفَا
وَأَقْدَمَ أَنْ أُتِمَّ عِلَاكَ مَدْحَا
فَضَائِلُهُ عَظُمْنَ بِلَا انْتِهَاءِ
وَمَنْ لِي بِالْإِحَاطَةِ بِالْقَضَاءِ
فَيُجِرْنِي عِلَاكَ إِلَى الْوَرَاءِ

(٢) مَمْنُوبٌ : مَتَوَجَّهٌ .

(١) الْمَحْرُوبُ : الْمَصَابِ بِالشَّيْءِ .

(٣) الْمَرْحُوحُ : الْيَتَامَى الدَّالِ .

وما وَفَى الثَّناءَ - عليك مَنْ
لأنك فوق تَوْفِيَةِ الثَّناءِ
وما اتَّذَّتْ ذُكاءَ بما يُداني
ذُكاءُك يا إمامَ الأَذْكِياءِ^(١)
ولو كانت أشعثها تُحاكى
شعاك ما انكسرن من الهواه
بفكركَ دَوْحَةُ العُرْفانِ تنمو
كذا الأَدْواحُ تنمو بالضياءِ^(٢)
وأقسم لو تكون من الدَّراري
لكنتَ الشَّمسَ في كَيْدِ المِماءِ
ولولا الصبحُ يَطْلُعُ كُلَّ يومٍ
لقلت الصبحَ أنتَ بلا مِراءِ

نقش على الماء

أرى عيشنا تأبى للنون امتدادَه
كانا على كَيْسِ النونِ نعيش
وما زال وجه الأرض يوسعه الرَّدَى
لطاناً وهاتيك القبور خدوش
كان انقلاب الأرض ماء كأننا
على الماء من ربح الحياة فحوش
لما افقه دنيا كلَّ يوم بأهلها
نهدَّ حصوناً أو تئلَّ عروش
تروحُ سهامُ العيش فيها طوائشاً
ولموتِ سهم لا يكاد يطيش
نمدُّ إلى قُطْفِ المُنَى وهي جُجَّة
من العُمُر كفاً لا تنكاد تنوش^(٣)
ونرجو من سيف الردى فـرجاً لنا
جراحاتُ يأسٍ ما لن أروش^(٤)
وأجملُ بوجهِ العيش لو لم يكن به
حتاتيك من ظفر الخطرب فحوش
دهامال آبي الموت سهمٌ مَقْرَطَسٌ
تجفيفُ بأهواء الحياة مَرِيضٌ^(٥)

(١) ذُكاءُ : الشمس .

(٢) الدوحة : الشجرة الطليحة .

(٣) تنوش : تمتد .

(٤) الأروش ، جمع أروش : دبة الجراحة .

(٥) المقرطس : الممدد للهدف ، التجفيف : السهم المريض التصل ، المريض ذو الریش .

لَمَسْرُكٍ إِنْ الدَّهْرُ تَقَلَّى خَطْبُوهُ وَإِنْ عَوِيلُ الصَّارِخِينَ نَشِيشٌ^(١)
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا لِلخَّلَاقِ مَنْصُجٌ لَهُ مِنْ جَلِّ بِالْخِلْدَانِ يَجِيشُ
كَأَنَّ جِيوشَ الْمَوْتِ رَاقَّةٌ بِنَا فَزَحَفَ مِنَّا لِلْحُرُوبِ جِيُوشُ
وَمَنْ ظَنَرَ الدُّنْيَا بَيْنَ اعْتِبَارِهِ نَسَاوَتْ مُهَوِّدٌ عَنْدهُ وَنُوشُ

هوة الموت

كَأَنَّ حَيَاتِنَا جِبَلٌ مُثَلٍّ عَلَى مَهَوَاتِهِ وَهَى الْمَلَأَتْ^(٢)
مَشِينًا فَوْقَهُ عُيَا ظَلَّتْ تَهَاوَى نَحْوَهُ هَوَاتِهِ الشَّاةُ
كَأَنَّ فُضَاءَ هَذَا الْكَوْنِ بَحْرٌ تَمُوجُ فِيهِ هَدَى الْكَائِنَاتِ
وَنَحْنُ لَدَى تَمُوجِهَا كَأَنَّا فَوَاقِعُ ظَاهِرَاتٍ خَافِيَاتِ^(٣)
تَبَيَّنُ تَارَةً وَتَتَّيِبُ أُخْرَى فَشَانَاهَا التَّغْرِقُ وَالشَّقَاتِ

وقال

رَقَّتْ بِوصْفِ جَمَالِكَ الْأَقْوَالِ وَهَبَ إِلَهُ بِكَ الْجَمَالَ تَجَمَّلًا
كُلَّ الْعِيُونِ إِذَا بَرَزَتْ شَوَاحِصُ^(١) كَيْفَا تَرَكَّ وَغَضُنَ مَحَالُ
وَإِذَا الْخَلْقُ رَأَاكَ عَادَ بِمُهْجَةٍ لَوَجْدٍ مَخْفِقٍ بِهَا وَجَمَالُ
كَمْ قَدْ سَفَرَتْ فِي الْقُلُوبِ تَوَلُّهُ لَمَّا رَأَوْكَ فِي الْقَوْلِ خِيَالُ
فَرَمَوْكَ بِالْأَبْصَارِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ نُورَهُنَّ مَذَالُ^(٢)
رَبَطُوا الْأَكُفَّ عَلَى ضُلُوعِ تَحْتَهَا بَيْنَ النَوَاطِرِ وَالْقُلُوبِ جِدَالُ
لَوْ كُنْتُ فِي أَيَّامِ يُوسُفَ لَمْ تَكُنْ بِجَمَالِ يُوسُفَ تُضْرِبُ الْأُمْنَالُ

(١) النشيش : صوت الماء وغيره إذا غل .

(٢) الهوى : موضع الهوى ، أى السقوط .

(٣) والنوادر : المفاتيح .

(٤) الكليفة : المنصة ، ومذال : مهان .

(٥) شواخص : غطرات .

وَلَقَطَمْتُ دُونَ الْأَكْفِ قُلُوبَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَعَ النَّسَاءِ رِجَالُ
كَمْ قَدْ يَجُورُ عَلَى جَنُونِكَ سَقَمُهَا كَسَمْنَا وَجْهَكَ خَصْرَكَ الْأَكْفَالُ
عَجَبًا لِمَارْفِكَ وَهُوَ أَضْفَ مَا أَرَى يَزْنُو فَزَهَبَ فَتَسَكَّهُ الْأَبْطَالُ

وقال

قَامَتْ تَمِيسُ بِأَعْطَافٍ وَأَوْرَاقٍ رَقَصًا عَلَى تَقَاتِ الْقَوْلِ الْحَاكِ
حَوَاهِجَاتٍ وَكُلٌّ فِي مَسَرَّةٍ لِأَيِّ وَرَاحَتٍ وَكُلٌّ مَلَرُّهُ بَاكِ
شَكُوتٍ مِنْ خَصَرِهَا ضَعُفًا وَقَلْتُ لَهَا

مَلِكَةَ الْحُسْنِ هَلْ عَطَفَ عَلَى الشَّاكِ
فَاسْتَضَحَكْتُ وَهِيَ تَجْنِي الرِّدَّ قَائِلَةً
مَا أَحْسَنَ الْوَرْدَ قُلْتُ : الْوَرْدُ خَدَّكَ

وَقُلْتُ : أَهْوَى قَالَتْ بِالْإِلْهَالِ : وَمَنْ تَهْوَى ؟ قُلْتُ لَهَا : إِيَّاكَ إِيَّاكَ
وَاسْتَحْلَفْتَنِي عَلَى قَلْبِي قُلْتُ لَهَا : يَهْوَاكَ ، إِي وَجَلَالَ الْحُسْنِ يَهْوَاكَ
سَحَرْتُ بِبَيْنِكَ بِسَهْوَى الْقُلُوبِ وَمَا يَنْفَكُ فِي هَتَكَ عُبَادٍ وَنُتَاكَ
بَارَبَةَ الْحُسْنِ هَلَّا تَطْفِينِ عَلَى مِنْ بَلَّتْ سَهْرَانٍ مَشْغُولًا بِذِكْرِكَ
مَا أَطِيبَ الْبَيْشَ فِي الدُّنْيَا لَوَاتَّصَلَتْ أَسْبَابُ دُنْيَايَ مَعَ أَسْبَابِ دُنْيَاكَ
الْحُسْنُ يَفْتَنُ وَالْأَخْلَاطُ فَاتِكَةٌ وَاحْتَرَقَتْ بَيْنَ قَتَانٍ وَفَتَاكَ
تَهْنُو بِقَلْبِي أَشْوَاقٍ فَأَمْسِكْ لَمَّا أَرَاكَ وَهَلْ يَشْفِيهِ إِسَاكِ
إِنِّي وَعِنْدِي بِكَ نِيَّةُ الْحُسْنِ مَرْقَةٌ مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِنْ شَيْءٍ كَرَّ آكَ
أَمْسَى غَرَامُكَ يَجْرِي فِي عُرُوقِ دَمِي كَالْكَهْرْبَاءِ الَّتِي تَجْرِي بِأَسْلَاكَ

المكتب

تَصَوَّرُ حَدائقَ فِي بَهجة	رُوقَ وَفِي نَضرة تَهجِبُ
تَرَفِّقُ فِيهَا مِياهُ العُلومِ	جَدُولَ تَجْرَى وَلَا تَنْضُبُ
وَهَبَّ عَلَيَا نَسِيمُ القُتُونِ	يَرُوحُ وَيَفْدُو بِهَا يَلْعَبُ
فَأَضْجَتْ وَأَرْضُ كَدَّالَتِهَا	بَنَيْتِ الحَفَائِقَ تَمْشُو شَيْبُ ^(١)
وَأَمَسَتْ وَإِنْ مِمَّارَ المَلَاهِ	لَأَشْجَارِ عِرْفَانِهَا تَنْزِبُ
وَطَلَرِ القَنَاجِرُ بِأَرْجَانِهَا	بِلَالٍ تَفْرِيدُهَا مَطْرِبُ
فَلَمَّجِدْ وَجْهَ طَلِيقٍ بِهَا	وَالسَّعْدُ قَرَّ بِهَا أَشْنَبُ
غَدَاهُ النُّفُوسَ وَطِبَّ العُقُولُ	وَحَفِظَ الجُسُومَ بِهَا يُطَلَبُ
فَتَلِكْ إِذَا مَا تَصَوَّرْتَهَا	جَلِيًّا لَعَمْرِي هِيَ المَكْتَبُ

أقبلت في غلائل

سَيُوفُ لِحَافِ أَمِ قِيَّ حَوَاجِبِ	تَرِيشُ إِلَى قَلْبِي سِهَامَ المَعَاظِبِ ^(١)
وَرُبَّ كَدَّابٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ	وَقَد لَاحَ لِي مِنْهَا حُلِيَّ التَّرَائِبِ ^(٢)
لَهَا جِيدُ ظَلَمِي وَاعْتِدَالُ وَشِيعَةِ	وَعَيْنَ مَهَابَةٍ وَانْتِلَاقُ الكَوَاكِبِ ^(٣)
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ أَوَّلِي الهَوَى	يُنَادُونَهَا فِي الحَسَنِ بَنَتْ المَعْجَابِ
نَضَّتْ عَنْ مُحَيَّاهَا التَّقَابِ عَشِيَّةَ	فَأَسْفَرَ صَبِغَ الحُسْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَمَذْنُورَتْ سَوْدَ الدَّوَائِبِ أَوْجَلَتْ	نَهَارَ مُحَيَّاهَا بَلِيلُ الدَّوَابِ
تَنَاسَبَ فِيهَا الحَسَنُ حَتَّى رَأَيْتَهَا	تَفُوقُ الدُّعَى فِي حَسَنِ ذَاكَ التَّنَاسَبِ

(١) تمشوشيب : يكثر فيها العشب .

(٢) راس السهم : عمل له ريشا . والمعاطب : المبالك .

(٣) الترائب : وهي جمع تريبة ، أعلى الصدر حيث يوجد العقد .

(٤) الحيد : المنق ، والوشيجة : الرمح ، والمهابة : البقرة الوحشية .

مُفَقِّةُ الْأَجْفَانِ تُدْعِي بِلَحْظِهَا قُتُوبَ أَسْوَدٍ مَدْمِيَاةٍ الْكَتَابِ
لَمْ أَنْسَهَا وَلَقَدْ يَوْمَ تَحَرَّضْتُ لَنَا بَيْنَ هَانِيكَ الظُّبَاءِ السَّوَارِبِ^(١)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الصَّبَابَةُ قَبْلَهَا وَلَا نَمِيتُ يَوْمَاقِي الْحِسَانَ الْكُوعَابِ
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا ذَا غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ وَوَجَدْتُ وَهِيَامَ وَنَمَّ مَوَاطِبِ
وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا غَائِبٌ غَيْرُ حَاضِرٍ وَمَا الشُّوقُ إِلَّا حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبِ

كل امرئ وصديقه

تَحَرَّ إِذَا صَادَقْتَ مَنْ وَدَّ عَمَضَ يُصَانُ لَدَيْهِ الْمَالُ وَالْدِينُ وَالْمَرَضُ
فَكُلُّ خَلِيلٍ مُتَبَيِّعٌ عَنْ خَلِيلِهِ كَمَا عَنْ شُتُونِ الْقَلْبِ قَدَأُيَا النَّبِضِ
وَبِالْصَدَقِ عَامِلٌ مَنْ تُحِبُّ مِنَ الْوَرَى وَلَا فَذَلِكَ الْحُبُّ آخِرُهُ بَقِضُ
وَسَامِحٌ صَدِيقًا قَدْ أَسَاءَ بَعْلُهُ ثَلَاثًا عَسَى عَنْ ذَلِكَ الْقَمَلُ يَنْقَضُ
وَبَعْدُ ثَلَاثٌ دَعَا غَيْرَ مُسَامِحٍ فَرَفَضَ الَّذِي دَامَتْ إِسَاءَتُهُ فَرَضُ
وَقَوَّ أَسْلَسَ الْوَدَّ بِالْصَدَقِ فَلَاذِي عَلَى جِرْفٍ هَارٍ يُؤَسُّسُ يَنْقَضُ^(٢)
وَأِنْ وَصَفَتْ لِلْحَلِّ مِنْكَ سَحَابَةٌ فَلَا يَكُ مِنْهَا خُطْبًا ذَلِكَ الْوَمَضُ

النفس الأمارة

نَهَيْتُكَ عَنْ هَوَاكَ فَمَا انْتَهَيْتِ وَلَكِنْ قَدْ فَعَلْتَ كَمَا اسْتَهَيْتِ
فِيَا نَفْسِي عَنْ الشَّهَوَاتِ كَفِّي فَأَنْتَ عَلَيَّ يَا نَفْسِي جَنَيْتِ
وَمَا أَمَلْتُ بِالسُّوءِ يَوْمًا سَعَتْ فِي الْمُنْكَرَاتِ كَمَا سَعَيْتِ
إِذَا مَا حَكْبَةُ الْحَسَنَاتِ جَاءَتْ رَأَيْتُكَ أَنْتَ صَاحِبَةُ السُّكَيْتِ^(٣)
فَإِنْ أَسْدَى إِلَهًا عَلَيْكَ عَضَا وَلَا بِالْخَارِ قَدْ هَوَيْتِ

(١) السوارب: جمع سارية، أي القامعة بل المرص.

(٢) المرف: الجانب الذي أسفله الماء من حاشية النهر، الحار: التهاور.

(٣) ومنى البرق: لمخ خفيف، والمحب: الخادع. (٤) السكيت: آخر خيل الحيلة.

الأنس في غير موقعه كدر

وصاحب قد دعانا أن نلج به
في ليلة كان فيها الحرُّ مُثَقِّداً
وكان ذلك في دار يضيّق بها
كانها مفحصٌ تأوى القطة له
فأعهدت طرُوباً قبل زوررتها
ومطرٍ بات الأغاني وهي واقبة
مستأنسين بضرب العود والوتر
ترى جهنّم الأجسام بالشرر
صدر الأغاري لمن ضيق ومن صغر
أو جحرٌ صبّ بأرض صلبه الحجر^(١)
تلقاه من فتات العود في صجر
في غير موقعها ضرب من السكدر

وقال

إلى كم تصب السمع عيني ونسكب
أبيت ولي وجد يشب ضرائه
وهل يشوق خاتمه الصبر عنكم
ألا إن يوماً جرد البين سيفه
فيا ليت شِعري هل أفوز برؤيتي
وعينيك لأسلوك أو يصيح السماء
فإني كما شاء الموى بك مُغرّم
أجنّ لي رؤياكم كلها سرى
وأذكركم للشمس عند طلوعها
لقد بان صبري يوم بينك إذ قضى
تبصر خليلي في الزمان هل ترى
ومن نظر الدنيا وجرب أهلها
وحثام نار البين في القلب نلهب
ودمع له في عارضي تصب
سوى دمعيه فهو الدواه الجرب
على به يوم شديد عصب^(٢)
محيماً له كل الحاسن تنسب
وشمس الضحى في ضوته تنحجب
وأنت كما شاء الجمال تحبب
نسيم وأبكي كلما لاح كوكب
ويغرب غنى الصبر أيتان تقرب
به صرف دهر لم يزل يتقلب
صفاقيه من وقع الشوائب مشرب
رأى القدر من أشداقها يتحكب^(٣)

(١) مفحص القطة : يفتأ ، والقطة : نوع من الطيور يشبه الحمام .

(٢) يتطب : يبيل .

(٣) عصب : شديد .

البصرة

إِلَّاكَ وَالْبَصْرَةَ الْمُضَيَّ تَوَطَّنَهَا فَلَا تَمَرَّنْ فِيهَا غَيْرَ مُطْلَعِينَ ^(١)
 لَا تَعْبِثَنَّكَ بِالْأَشْجَارِ خُضْرَتُهَا حُسْنًا فَاهِيَ إِلَّا خُضْرَةُ الدَّمَنِ ^(٢)
 مَا لِنْ أَقَامَ صَحِيحٌ فِي سَاكِنِهَا إِلَّا وَسَافِرٌ عَنْهُ صِحَّةُ الْبَدَنِ
 مَا زَعَقَ وَحَوَّ قَاتِمٌ وَهَوَى نَنْ وَشَدَّةٌ حَسَرَةٍ غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ ^(٣)
 انْظُرْ تَجِدْ كُلَّ أَهْلِيهَا كَأَنَّهُمْ

مِنَ السَّقَامِ اسْتَحَقُوا الدَّرَجَ فِي السَّكْفَنِ

صُفِّرَ الْوُجُوهَ قَدْ امْتَصَتْ دِمَاءُهَا السَّحْمَى وَقَدْ حَرَمَتْهُمْ لَذَّةُ الْوَسَنِ ^(٤)
 وَمِنْهَا فِي هِجَاةٍ بَعْضُهُمْ :

يَلْقَى الزَّلِيلَ بَوَّجَهُ قَدْ مِنْ حَجَرٍ لَوْلَا الْمُبُوسَةُ لَمْ يُفَرَّقْ مِنَ الْوَسَنِ
 وَمِنْهَا :

أَفَيْسَكَ يَا غَزْرُ يَلْقَى الشَّعْرُ مَا مَلَهُ يَا حَبِيبَةَ الشَّرِبِلِ يَا ضِيْعَةَ اللَّسَنِ ^(٥)
 مَا لِي أَرَاكَ عَلَى الْكُرْسِيِّ مُتَنَفِّخًا إِنْ كَانَ فِيكَ احْتِبَاسُ الرِّيحِ فَاحْتَقِنِ

الحرثي أغسطس

قَدْ كَادَ بِالْحَرِّ هَذَا الْيَوْمُ يَصْهَرُ مَا إِذْ قَدْ بَدَأَ فِيهِ الرَّمْضَاءُ تَسْمِعُ
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ جَاعَتْ فَبَيَّ مِنْ سَبَبٍ تَشْوِي الْجُيُومَ لَهَا وَالْأَرْضَ نَنُورٍ ^(١)

(١) الظلمون : المسافر .
 (٢) الرقاق : الماء لئلا يطلق شرابه .
 (٣) الأمل : الأمل ، والهن القساحة .
 (٤) الوسن : النوم .
 (٥) السب : الجوع .

البرد في كانون

فَهْ يَوْمَ جَاءَ يَلْسَعُ بَرْدُهُ فَكَأَنَّ ذَرَابَتِ الْمَوَارِ تَعْلَبُ
لَمْ تَلْقَ شَيْئًا فِيهِ لَيْسَ بِجَالِدٍ إِلَّا أَحْمَالُ الْبَرْدِ فِيهِ فَذَائِبُ

معلقة

وقد قالها ارتجالاً

انْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْمُعَلَّقَةِ الَّتِي سَتَرْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالْأَسْوَادِ
قَطَعَ مِنَ الْبُلُورِ مُحْدِقَةً بِهَا يَحْكُمِينَ شَكْلَ أَصَابِعِ الْحَسَنَةِ
فَكَأَنَّهَا بِدَرٍ تَلَالُأٌ فِي الدَّخَى وَكَأَنَّهَا كَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
بَلْ قَدْ يُمَثِّلُهَا الْخِلَالُ كَأَنَّهَا قَرٌّ أُحِيطَ بِهَا بِهَيْلَةٍ يَبْضَاءِ

وقال من قصيدة

قَدْ يَطْفَحُ الْقَوْمُ حَتَّى إِنْ صَاحِبُهُ بَنَسَى الْحَيَاءَ فَيَنْدُو بِدَعَى الْكِرَامِ
إِنْ الْجَهْلَةُ إِنْ كَانَتْ قَدْ بَصُرَ رَأَى الضَّلَالِ هُدًى وَاسْتَسَمَّنَ الْوَرَمَا
مَا لِلْفَوَاقِرِ أَرْعَاءُ عَنْ غَوَائِبِهِمْ إِنْ لَمْ يَكِ السَّيْفُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ الْقِسْمَا
كَمْ مِنْ أَرَاذِلَ أَلْفَتْهَا مَفَاقَهُنَّ حَتَّى أَدْعَتْ وَهِيَ أَذْنَابٌ لَهَا الشَّمَا
إِنْ عُدَّتِ الْوَحْشُ مَا كَانَتْ وَلَا بَقَرَا أَوْ عُدَّتِ الطَّيْرُ مَا كَانَتْ وَلَا رَجَمَا
وَمِنْهَا:

وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ فِي خَلْقٍ وَبَيْنَهُمْ

فِي الْخَلْقِ بَيِّنٌ قَدْ أَرْضُ ذَلِكَ سَا

مَثَلُ الْحَدِيدِ وَمَا امْتَازَتْ حَقِيقَتُهُ وَالْقَتِينُ يَطِيعُ مِنْهُ السَّيْفُ وَالْجَلَمَا^(١)

(١) القَتِينُ : المعادة . والحلم : القس .

وقال

يهجو بعضهم بقصيدة جاء مطلعها

الزُّمُّ دالٌّ في النفوس عِيَاءٌ لم يَشْفِ منه سوى الحِمَامِ دَوَاءُ^(١)
ومنها :

لو كَانَتْ في الدُّنْيَا كُلُّ عِيُوبِهِ بل بَمَنْعِنِ لِأَتَقِنَ الْعَامَاةَ^(٢)
وَلَوْ أَنَّ في كَرَّةِ الْمَوَدِّ طَبَاعَهُ فسدَتْ فَمَاتَ بِنَقْتِهَا الْأَحْيَاءُ
أَلْقَتْ عَلَيْهِ يدُ الزَّمَانِ مَخَازِيَا منها تُلَوِّحُ بِوَجْهِهِ الْفَتَحَاءُ
وَجْهَ أَقَامِ الدَّهْرِ فِيهِ مَنْ أَخْنَا سِمَةٌ ضَادٌ وَلَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
يَا مَانِيَا يَتَحَنَّنْ فِي غِلَوَاتِهِ «أَطْرُقُ كَرِي» مَا هُنَا الْخِيَلَاءُ^(٣)
هَبْ غِلَّةَ الْجَهْلَاءِ عَنْكَ طَوِيلَةٌ أَفَلَيْسَ تَعْلَمُ خَزِيئَتِكَ الْعَقَلَاءُ

وقال في بعضهم

تَجَنَّبَ مِنْ رِقْمِ الرُّأْيِ قُرْبَا وَلَا تَتَقَرَّ بِالْيَدِّ الصَّحِيحِ
وَلَا تَرْضَ الصَّدِيقَ لِحَسَنِ خَلْقِ إِذَا مَا كَانَ ذَا خَلْقٍ قَبِيحِ
ومنها :

وَذِي سَفَا أَكَبَّ عَلَى الْخَازِي وَمَا قَبِلَ النَّصِيحَةَ مِنْ نَصِيحِ
تَرُوجُ الْمُخْزِيَاتُ لَدَيْهِ حَتَّى يُبَاعَ إِلَيْهِ بِالثَمَنِ الرَّبِيحِ
أَطَافَ بَقِيَّةِ وَأَبَاحَ شَتِي وَكَانَ الشَّمُّ أَخْذَرًا بِالْبَيْحِ
وَأَغْرَاهُ الضَّلَالُ فَسَكَانَ مِنْ كَمَا كَانَتْ الْيَهُودُ مِنَ الْمَسِيحِ
ومنها :

فَمِتْ فِي نَارِ غَيْظِكَ سُنْشَيْطَا فَلَمِتْ مِنَ الْمَجَاهِدِ بِمَسْرَحِ
سَاضِرِمِ فَيْكَ بِالْكَعْ الْأَهَامِي كَيْفَ كَانَ تُكْبِتُ نَجْمَاةَ رِيحِ^(٤)
تَجَمَّعَتْ الْخَازِي فَيْكَ حَتَّى يَبْدُ الْمَجُوءُ فَيْكَ مِنَ الْمَدِيحِ

(١) داء عياء : لا يبرأ منه . والحمام : الوث . (٢) الدماء : البحر .
(٣) الكري : مرض الكروان . وأطرق كرى : أى خفى من الخيال وكرياته أي الكروان
وهذا مثل ضرب من تكبر وقد تواسم من هو أفضل منه . (٤) الكع : التيم .

في المرح

بدت في مسرح رَحْبِ البَلَاطِ بِقُضْبَانٍ مُشْبِكَةٍ مُحَاطِ
فجالت من ضفائرها بتلج وماست غيرَ صَافِيَةِ الرِباطِ^(١)
ولا أنسى تَوَرَّدَ وَجَنَّتِيهَا وقد برزت تَمِيسَ على البساطِ
قلبا وهي تَخْطُرُ في وقار مَلِكُ الحُسْنِ يَخْطُرُ في البَلَاطِ
وقد سجلت لها الأنظارُ لما أَرَتْنَا الحُسْنَ يَرْقُلُ في القَبَاطِ^(٢)
وكبرنا المَهْمَنَ حِينِ راح تَصُولُ على الضِّيَاغِ بالسَّيَاطِ^(٣)
سقت أعضابنا خَدْرًا وطارت مُرْفِقَةٌ بِأَجْنَحَةِ النِّشَاطِ
مشت مشى الجملة فوق سِلْكِ تَهَوُّ عليه أن تخطو الخَوَاطِ
وبارت فوقه خفقانَ قلبي بحالتي ارتفاع وانعطافِ
فَحَلَّلْنَاهَا وقد خلعتْ نُهَاثَا تَمَلَّنَا الْجَوَاثِزَ على الصَّرَافِ

شكر ووداع

أعزى لنا أيا الشعرُ للشُّكْرِ
ولن لم تُطِقْ شُكْرًا فَلَكَتْ من شِعْرِ
وَجِئْتُ بنور الشمس والبدر كي أرى
بِمَعْنَاكَ نورَ الشمسِ يُشْرِقُ والبدرِ
وسمَّ حول أزهارِ الرِّياضِ تَطْيِيبًا بها مِثْلًا حَامِ الفَرَّاشِ على الزَّهرِ
وقمَّ في مقامِ الشُّكْرِ وَاثْتَرُ لَوَاهُ برأسِ عُمُودِ خُدَّهِ من غُرَّةِ القُجَرِ
فإن ليهوتِ خَوْقًا جَلِيلَةً على فَنَبِّ يَاشِعُرُ عَنَى في الشُّكْرِ

(١) الرِّباط : جمع رِبْطَة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولها واحد .

(٢) القَبَاطِي : جمع قَبْطَة بالضم ، وهي ثياب من الكتان ، منسوبة لقبط مصر .

(٣) المِهْمَن : السَّيْطَر . والضِّيَاغ : جمع ضِيْغ ، وهو الأسد .

فإني يـيـرـوت أقتُ لياليا
وقصبتُ أياها إذا ما ذكرتها
لئن نكث في بـنـداد يادهرُ مـدـنـيا
قرأتُ بها درسَ الكارمِ مُعـجـبـيا
فكنتُ بهامن باذخ العزِّ في الدرا
وداعاً وداعاً أيها القوم إني
لئن أرف الأرحال عنكم فإن بي
أودعكم والشوق بالصبر فانك
أحبكم قلبي اعترافاً بفضلكم
ولا غرو أن أكرم الضيف شيمه
ألسن من العـرـب الألى طارصيتهم
أعريب تنهـاـسـون في طلب العلى
سأذكركم ذكر الحب حبيبه
فلا تخرموني من رضاكم فإني

وربك لم أحسب مواجع من عمرى
غفرت الذنوب للماضيات من الدهر
على فنى يـيـرـوت كم لك من عذر
بكل كبير النفس ذى خلق حر
ومن سروات القوم في أنجم زهر^(١)
مفارقكم لآعن صدود ولا هجر
إليكم لأشوقا آخر من الحمر
كف ذلك للوك المستبدن بالأمر
وأنكر في يوم التوى حكمة الصبر
توارثته وها عن جدود لكم غر
إلى حيث يبقى تحته طائر النسر
غطاريف سباقون في حلبة الفخر
وأشكركم شكر الجذوب إلى القطر^(٢)
إليكم إليكم ما حيت قدو هجر

إلى إيناس الوزير

إيناس إن مزايك التي عقلت
إخال يبقى لما جث زائر
آستنى بمخـال فيك طيبة
كم أوحشتني الليالي في تصرفها
أدامك الله يا إيناس تذكره
قد كان يأسو جروحاً في دامية

صارت بها تُصـرـب الأمثال في الناس
كأن وجهك فيه نور نبراس
بمحنتها أنشت فكري وإحاسى
فزال لإحاشها عنى «إيناس»
لوالد قلت فضلاً كل مقياس
واليوم غللى جروح ما لها آس

(١) سروات القوم : ساداتهم . (٢) الجذوب : جمع جذب ، أى الأرض المائلة . والقطر : القطر .

في مآدبة آل لطف الله

عما أشد لرتجلا في المآب التي أنجبت لرفد
الوراق بحمر سنة ١٩٣٦ :

في آل لطف الله لطفٌ ساحرٌ في الخلق والأنظار والأفواه
فهذه لرفقة قدم فلذا تسوا آل لطف الله

في مآدبة عبد الرحمن عزام بحلوان

المجد والفضل منشوران في علم على بيوت بناها آل عزام
لما حللنا ضيوفاً في مراتبهم نلنا بها كل إعزاز وإكرام
فسوف نشكرهم شكراً نختار به لخدم سطر لإجلال وإعظام

في مآدبة حافظ عفيفي باشا

إن العفيف حافظ على الملاء حافظ
لسانه وهو طلق للدر في القول لافظ
وطرفه العالي مدى الحياة ملاحظ
له شمائل غر بها تزول الخفاض
بها تنال للعالي بها تطيب المواعظ

في مآدبة نظلة الحكيم

نحن ضيوف لقات مجد مؤنل خالص صميم
لما طباع مهذبات أرق من خطرة التسميم
والحسن في خلقها المملئ كالحسن في وجهها الوسيم

إلى أبي ماجد المنديل

في مرض الشكر والوداع

أبا ماجدٍ إني عهدتك مبصرًا
إذا خفيتَ يوما غليك حقيقة
وإن ليلة الغلب احلمت كشفها
وتلك مزايا فيك أعلت الوري
فهل خفيتَ حالى عليك وقد بدا
أنتك من بندادٍ لم أدر ما القى
وأحل في جنبٍ فما غنية
ولو كنتُ في بندادٍ أروى بقل
ولكنني قد عشت أن أرد النقي
وما عدل السدونُ بي عن وفائه
وإن سديني عنك غيرُ مرجم
ولو أني جت النساء بنائل
سأرحلُ عن ديوانك اليوم أو غدا
أودع حنك اليوم حرا وإعنا
وسوف ترى مني لفضلك شاكرًا
وأكتب لتاريخ ما أنا كاتب

سراة دهر أجزت كل مبصر
نظرت إليها من ذكاه يجهر
بأوضح صبح من فلك مُفهر
بأن بنى المنديل أكرم مشر
« على غير شكوى » أنها حال مُقتر
أنى بيَ إلا أنقى في تحير
وإن شقيت مني بيمان مُفسر
لما جئت إلا ساجدا فضل مُزود
وقسى في قيد من النل مُقتر
ولكن جرى عرى القضاء المُقدر
وإن مقال فيك غير مُزود
لما رضيت قسى بنورك مشترى
بزمة لا وانب ولا حقهير
أسافر عن منفاك غير مُخير
وإن كنت أعيان تمام التشكر
ليجمله أهدونة كل مُخير

الكرخى ومن كذب فى منعه

أعْبُدْ إِنَّكَ ذُو فَطْنَةٍ	تَعِيشُ بِهَا عَيْشُ حُرِّ سَعِيدٍ
فَرِيحَةُ شَرْكَ قِيَاضَةٍ	لَهَا فِي الْأَنْشِيدِ مَرَى بَعِيدٍ
أَتَيْتُ مِنَ الشَّرِّ بِالْمُضْحَكَاتِ	وَبِالْبَيْكِيَاتِ الَّتِي لَا تَبِيدُ
فَأَعْرَبْتَ لِلنَّاسِ عَنْ قُدْرَةٍ	لَهَا قَدْ عَنَا كُلَّ خَصْمٍ عَنِيدٍ
تَقَدَّمْتَ فِيهَا عَلَى السَّابِقِينَ	فَنَ ذَا زَهِيرٍ وَمَنْ ذَا بَيْدٍ
فَكَمْ لَكَ فِي الدَّلْحِ أَنْشُودَةٌ	مَلَحَتْ بِهَا كُلَّ شَهْمٍ حَمِيدٍ
وَكَمْ لَكَ فِي الْمَجْعِ أَهْجُودَةٌ	صَفَّتْ بِهَا كُلَّ غَاوٍ بَلِيدٍ
يَهْأَى بِكَ الْكَرْخُ أَهْلَاءُهُ	وَيُنْفَى عَلَيْكَ بِمَا لَا تَمِيدُ
وَلَكِنْ حَالُكَ الْخَاسِرِينَ	يَبْتَئُونَ مِنْكَ بِغَيْظٍ شَدِيدٍ
أَشَاعُوا نَمِيكَ مِنْ غِيظِهِمْ	يَرِيدُونَ لَشَرِّ مَا لَا يَرِيدُ
وَلَمَّا تَبَيَّنَ إِخْفَاقُهُمْ	لَدَى النَّاسِ عَادُوا بِغَيْظٍ جَدِيدٍ
فَضْ وَادَعَا رَغْمَ آفَاتِهِمْ	بِعَمْرٍ جَدِيدٍ وَعَيْشٍ رَغِيدٍ

من خواطر الماضى

تَعَوَّدْتُ إِنْشَادَى الْقَرِيضَ الْمَهْدَبَا	وَنَزَعْتُ نَفْسِي فِيهِ أَنْ أَتُكْذَبَا
وَمِنْ أَجْلِ حُبِّ الْحَقِيقَةِ لَمْ أَكُنْ	مَعَ الزَّمَنِ الْقَاوِي إِذَا مَا تَقَلَّبَا
وَمِنْ أَجْلِ جُهْدِي فِي اسْتِقَامَةِ نَطْقِي	أَبَيْتُ لِرَأْيِي أَنْ يَكُونَ مُدْبِئَا
وَسَافَرْتُ فِي الْبُلْدَانِ طَوْرًا مُشْرِفَا	أُرْوَدُ اللَّيْلَ فِيهَا وَطَوْرًا مُغْرِبَا
وَصَاحِبْتُ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ أَفْضَلَا	بِهِمْ كُنْتُ فِي شَيْءِ الْمَوَاطِنِ مُتَّجِبَا
فَلَمْ أَرَفِ عَرَبٍ وَعَجَمٍ لَقِيْتَهُمْ	كَكَّرَدِ عَلَيَّ فِي الرِّجَالِ مُهْدَبَا
هُوَ تَعَالَمَ الْخَيْرِ الَّذِي كُنْتُ مَغْرَمَا	بَادَاهُ مِنْذُ الشَّيْئَةِ وَالْعَصَا

قد كان في مصر صريرُ راعه
يؤانسى بالمتع النفس مطربا
وكم كنت في الآداب والعلم كاشفا
بمقتبس من نوره ما تحجبنا
إلى أن أثار الشام بالعلم عند ما
لجئها أمسى الرئيس المرتبنا
إذا مُعجبات العلم عنت فلا ترى
سواك إليها ياعمد مُعربنا^(١)

صورة

زهرة قد بليت من الأكام
فتجلى منها الجلال السام
وتراءت منها الحقيقة حسنا
لم يدنس طائف الأوهام
إن تجريدنا من التوب يحكى
أضنا جردت من الآثام
هي كانت قبل التجرد منه
كوكبا غم نوره بنام
إرقدس الأقداس ينضب من أن
تتوارى وسامة الأجسام
وأشد الكفر الذي هو رجس
كفر هذا الجلال بالأهدام
ضلة جاهلية أنكرتها
رسل القن في هدى الإسلام

* * *

انظر الصورة التي أنزعها
من يد العرى ريشة الرسام
تلق فيها الجلال يضحك ضحكا
يمتري الدمع من عيون النرام
وترى نفسك الكسبية منها
في سرور مهاجم متراعى
أنت منها في نشوة التحسى
بنت كرم ولوعة السهام
منظر يترك الجسوانح منا
في هياج من الهوى وهيام
(ويرد الوجوه مستبشرات
ويرد الثغور ذات ابتسام)
(يبهج النفس إذ يحرك منها
وتر الشعر مطرب الأنعام)

* * *

(١) منت : عرضت وظهرت .

خلعت ثوبها وأغضت حيله فارتنا خلاعة في احتشام
جلست جلسة الحبي وأبدت بالتمرى بداعة في الوسام
ما أحيل اغضاةً جعلها صكفريق في لجة الأحلام
يتصلى عنها الحياء حياء ليرأها بحيلة التعمى
لسقوط الرداء عن منكبيها نهض الفن قائماً باحترام
(وغدا الحب راقصاً باتبهاج وجرى الشر شادياً بانسجام)

• • •

(ان هذا الجمال شيء عجيب حيرة في القول والأفهام)
(بين ألوانه وبين قلوب النا س جذب ذو حرقواحتدام)
(وهو في الحب صادق الأمر والنهى مطاع في التقض والإبرام)
(إن يشأ فالصنار غير صنار وعظام الرجال غير عظام)
(هو نور يضيء في أوجه الحب ويهدي إلى طريق الترام)

عصاى الفتية

أنا شيخ وذى عصاى فتية قد أنتنى من «مظهر» لى هدية
صاغة «الصابئين» قد ألبسها حلية ذات صانعة عبقريه
وشحوها من «مظهر» بكلام مُعرب عن مودة أخويه
هى تحكى عصاه «ابن عمران» قدراً فلذا صيغ رأسها رأس حيه
فأشقى بها قوياً سويًا بعد ما كنت ماشياً كالخنية^{١١}
وستبقى التذكرى بها لإخاء مؤثق بالوشائج الأديبه
ألستنى كرامة ياخانى لكريم من أسرة حخيريه
الأعطية : شباط سنة ١٥٤٥ .

(١) الحنية : الحنية ، أى القوس الموجهة .

النشيد الوطنى

نَحْنُ خَوَاضُوا غَارَ السَّمَوَاتِ كَشَفْنَا الْهَمَّ
مَالَنَا غَيْرُ اكْتِمَاءِ الْعِزِّ أَوْ لُبْسِ الْكُفْرِ
بِفَلَ الْأَرْوَاحِ تَقْدِيرِهَا لِأَحْيَاءِ الْوَطَنِ
هَلْ يَسْوَى الْأَرْوَاحَ لِلْأَوْطَانِ فِي الدُّنْيَا نَحْنُ
يَا ضَلَالَةَ الْآلَى لَمْ يَكُونُوا الْقِدَى
إِنْ تَمَّتْ نَحْنُ قُلْتُنَى أَوْطَانَنَا

الى عبد الستار الفرغولى

هناك عبد الستار حَقَّكَ إِنِّى لست من مفكرين ثابت حَقَّكَ
غير أُنَى ذهلت عنه وصدق فى ادعائى هذا مقيس بصدق
إِنْ تَكُنْ قد عشقت شِعْرَى فَإِنِّى عاشق شِعْرِكَ البليغ كمشقك

دمعة على قبر الزهاوى

أيتها الفيلسوف قد عشت مَضَى	مثل ميت وصرت بالموت حيا
ما حيلة العظيم إلا خلود	بعد موت يكون للجسم طيا
سوف يبقى بين الورى لك ذكر	ناطق بالبقاء لم يمحش شيا
أنت فى الفضل فرد حيا وميتا	حزت فى الحالتين ذكر اعليا
سوف أبكى عليك شجوا وإنى	كنت أبكيك فى الحياة شجيا



تجمع هذه الصورة بين طائفة من أدياء الشرق في حلة أدبية ألفتها السيد محمود بسيوني القنزي على أثر جنازة - حدث بين الزهاوي والرسطي وقد عتصم فيها الشاعران وطنهما في وسط الصورة يجلس بهما بين اللعنون من أدياء اليك وسلسه .

في مدرسة الامام الاعظم

ما كتب للعلامة الشيخ سعيد التفتيزي
مهنياً له بصيته مفردة إلى مدرسة الامام الأعظم
أعز حفيده .

قد ازدهى للعلم تدريس وزال عن طلابه البوس
واتضحت معالم العلم لا يوجد رسم منه مدرّس
بحالم الآفاق من ربه له على كيوان تأميس
سعيد الذي له المد قد طاماً رأساً وهو مرموس
العالم الصلح من لم تزل تجدى اليه التجب العيس
يولج أهل الفضل في قصده ويقب الادلاج تقليس
ويطرد الجهل به مثلاً يطرد بسم الله البليس
فلاتسل عد معاليه إذ تضايقت عنها القراطيس
وقل لمن حاول تضادها عثك في جهك مطموس
يحصي الحصا عدداً ولكنها لها عن الاحصاء قدس
الظنم التطريف لاشك في رؤيته للكرب تنفيس
يهم إن جئت ولصكبه ذوهية تمخرها الشوس
وليس لقائنص علماً سوى محفله الحافل ناموس
كم أذن انصم له طاماً وانقاد للايمان قيس
ما واصل في العلم الا له أنت له رئيس وهو مرموس
وليس للبرهان في حاجة ان ضياء الشمس محسوس
أنت سليمان الملا والنهى آصف والآداب بلقيس
أنت ولا غيرك في خطه الـ علم لواء الجهل قريس
ونور أقمار سماه الملا من شمس عرفانك معكوس

وإن يكن لفظ دراً فلا نجب إذ صدرك قاموس
للم يكن مدحك في الشر لا يزاد تشهير وتحميس
ومذ حوى مدحك شمرى له بالقد ذى الترميع تجنيس
قلت وفي روضة انشاده روح الهاني لك مفروس
أرخ ودام لعبد لدى أماننا النعمان تدريس

١٣١٨ هـ

شكر. ومديح

وكتب الى حين فوزى الثائب بعد تناوله الكتاب
الى استاراه منه :

أهدى إليك يا عظيم الجباب تشكراً لفضلك للستباب
فيا حسين صح عند الورى أنك غيث نائل ذو انساب
قد جمع الله جميع الندى فيك بحال عتفوان الشباب
فأنت في أفق سماء الملا شمس علا ما حبيت في ضباب
وانتى أشكر طول اللدى شكراً لأرسالك ذاك الكتاب
جردتنى عن ثوب قبرى له كما نل مرهفاً فى قراب
ناب أبوك عن علوم الهدى وأنت نبت من هموع السحاب
علامة المصير جميع الورى قد هديت بطيه للصواب
نمكم وكم محضلة أمجرت أياط بالقطنة عنها الجباب
وكم جلا غامض علم لنا بفكره التاقب مثل الشباب
قد بهر الناس بعرفانه حيث أتاها بالمعجب السباب
وفاق فى الآراء أهل النهى وأوتى الحكم وفصل الخطاب
لم يقطع الأمر لنا حاكماً برأيه الصائب إلا أصاب

فخو لىسر الله فى قطعه كالصارم الشحوذ منه الذباب
فكيف لا أمدحك اليوم إذ أنك فرع أصل ذلك المهاب
وأنتو أجماد هذا الورى وقد زكى المنصر منكم وطلب
وأنتم الرأس وما غيركم من شرف المجد إلا الذئاب
ومنكم الفضل وأنتم له وما سواكم فيه إلا سراب
والله ذو الفضل من المجد قد ألبكم فى الناس أبهى قباب
فاشهد الله وكنل الورى إني إلى أحسابكم ذو انتساب

القدوم المبارك

وكتب العلامة الشيخ سعيد الشافعى عند عوده من
سأراه إلى بغداد لتدريس بمدرسة الأمام الأعظم .

ألا قد سر طالب كل علم ومن بذل النقائص فى طلابه
صبيحة شرف الزورا سعيد بمقدمه للبارك من غيابه
وتدريس العلوم لطلابها لدى النعمان عاد إلى جنابه
هو البحر الخضم بنير حد فرائد كل علم فى عيايه
قلبت بمرض التاريخ بشرى وأمر القدس عاد إلى نصابه

١٢١٨ هـ

إلى حسين النائب

وكتب إلى حسين فوزى النائب يستع منه كتاباً :

رقت أكتفى بمو فضلك سائلاً سؤال الورى الوهاب يابن الأماجد
ومن قبل هذا يابن أعلم عصرنا وحقت لم أمدد لشورك ساعدي
قد عرضت لى يا حسين ليانة بدويان شر بن الحسين فساعد
وجد لى به بعض الزمان إعاره فلى فيه ياذا الفضل بعض للقاصد
ولا زلت مأوى للفاة ومرجأ لكل بنى النبراء ياذا الحمد

إلى الدكتور زكي مبارك

إذا أطرى الأنام فتى أدبيا	فلا بن مبارك أدب غزير
وعلم لا أشبهه يحمر	قد نضبت بحانه البحور
قيمت به أخوا أدب وعلم	له شبه وليس له نظير
زكى غضا قميل له زكى	وبورك فالبارك منه خير
يمج يراعه فى العرس ليلا	يشق دجاء صبح مستير
أقام (بنسره الفنى) جبرا	لمن فى الفن أمجزه العبور
جلا بذكائه سدف للمانى	كان ذكاءه لفهم نور
وخاض جلاب بحر من بيان	تحوم عليه من بدع نسور
إذا قرع للناير يوم حفل	رأيت الناس من فرح تمور
أصاخوا نحوه وقد اشرأوا	أكفهم تصفق أو تشير
إذا اخضرت به مصر وتاهت	فكل بقى العراق به فخور

تخليد العطاء

قالوا تخلد ذكره بحديقة	غناء فيها تنبت الأزهار
ونضيفها فى التسميات إلى اسمه	حتى يكون له بها تذكار
لهذا لمر الله جهل تضحك	العقلاء منه وتهزأ الأحرار
إن الحداثى لا تخلد باسمها	من لا تخلد ذكره الآثار
ما وقع تسمية الأما كن باسم من	خلت الضائر منه والأفكار
من فاته غر الساعى فاته	بعد المات بغيرها الانشار
إن للمعالى ما لمن مآثر	مثل الليالى ما بها أقدار
هل تذكر الأشجار من بعد اللى	إلا بما اقتضت بها الأثمار

والذكر يات إذا أنت بشهودها حسن السماع وأحد التكرار
من سار في دنياه سيرة مصلح لمجت بحال ذكره الأمصار
من عاش في خلط البلاد مؤثرا أحيته بعد مماته الآثار

بين الرصافي والشيخ الراوى

أرسل الرحوم الشيخ إبراهيم الراوى قصيدة إلى الرحوم
الرصافي من جلتها البيت الآتي :

وأشمر أهل العصر عندي بالامرا جميل الزهاوى والرصافي للقدم
فظم الرصافي القصيدة التالية وأرسلها إلى الشيخ الراوى :

لسيد الراوى إبراهيم	فضل أضل الخلقين عيا
ومناقب لمج الرواة بذكرها	وبها استحق من الورى تعظيا
شيخ إذا جالسته فى مجلس	جالست منه مرشدا وحكما
وإذا نظرت لشخصه متأملا	أحسست فيك لشخصه تعظيا
داوى قلوب ملازميه بهديه	فأصبح منها مارآه سقيا
يا أيها الشيخ الذى قد أدرك	المجد المؤئل حادئا وقديما
أرسلت مألعة إلى كريمة	ضممتها الدر التضيد نظيا
أحسنت ظنك بى وحسن الظن من	تلقاء منلك يوجب التقديما
شكرا على شعر إلى بعته	فتشيت من قلبى الكلام كلوما
شم الكرام ورثتها من هاشم	تركت فخار مفاخرىك هشيا
أدنى احترامك أن تخصص بالى	وأقل مدحك أن تعد كرىما

إلى الشيخ قاسم القيسي

إذا قاسم القيسي مر بمخاطري	تذكرت عهدا في العبا مر كالحلم
تذكرته إذ كنت العلم طالبا	بفكري ومعى بجهد النفس والجسم
فقد كنت أحيانا أزور فثاته	واتابه للرشف من منهل العلم
وكم زرت في جامع الفضل راجيا	شفاء لما في مدنف القهم من سقم
إذا زرت يوما ثلت كنانتي	فقف منها كان ما اعوج من سهم
وعدت صحيح القهم منه قد أنجحت	ببقياه عنى غمة الترم والغنم
هو العالم الخبير الذي من يلذ به	يكن فائزا بالعلم والأدب الجم
بما شاء في التوضيح من واثق الذكا	وما شاء في التقرير من صادق الحكم
بقية أعلام مضوا وكفى به	من العلم طودا فوق أطواده الشم
له نظر في غامض العلم شامل	ورأى سديد لا يحوم على الوهم
إذا ما نحا في العلم قتل عويصة	رماها بسهم من فطاته مصمم
نماه أبوه الشيخ أحمد العسلا	فيورك في الآباء من والد شهم
قد كان فردا كأبيه في ذكائه	فجاء ابنه قرما تولد من قرم
وكان بتقسيم السواريث عالما	ينيف بها رأيا على ثاقب النجم
فيارمه اهنا بالثى أنت رامس	سقاك السحاب الجون بالوابل السجم

تقريض كتاب القيسي

هذا كتاب قد تبدا جامعا	حكا تبين للنحاة التابعا
كشفت فوائده وهن فرائد	عن وجه غانية المرام راقعا
أبدت بذائمه براعة قاسم	من راح في طرق المعارف بارعا
بحر تلاطم بالفتون وبلره	لا زال في برج السعادة طالعا
هذا لمرأى سحاب علومه	قد سح للطلاب غيثا نافعا

الرصافي يحكي وفد مصر الشقيقة

أتى من مصر طلعتها بن حرب فأهلا بالمدلل بكل صعب^(١)
وأهلا بالذي ادخرته مصر لدفع ملصة وقصر خطب
هو الرجل القى في مصر قامت له هم تنفس كل كرب
تعد بالمساعي المز مصر فيدل جلد تربتها بحصب
أحب بلاده فسمت منها له شكر الحبيبة للمحب

أقد شاهدت مبنها بسنى له في مصر آثرا كبارا
ففى (الكبرى) له متحركات تخلد في البلاد له التفخارا^(٢)
معامل ما رست غزلا ونسجا فأغنت في صناعتها الديارا
وفى الاسكندرية باخرات له في البحر تتسدر السفارا
وأما بنك مصر فذاك أمر به قد جل طلعت أن يبارى

إذا ما مصر في اللال استقلت فلا تخشى التأخر في السياسة^(٣)
فان للال أكبر ما يرجى به نيل السعادة والرئاسة
إذا ما الشعب كان أسير فقر فما تجلدى السياسة والحماة
أيصبح في سياسته طليقا أسير أوجب الفقر احتياسه

(١) زل العراق سنة ١٩٣٦ وقد مصرى برأسه الرحم طلمت حرب زعم مصر الاقتصادى
ومؤسس بنك مصر وشركائه المدينة التى طامت على مصر بتأج طية ما زالت تذكر تفنكر .
(٢) يريد بالكبرى « المحلة الكبرى » وهى مدينة مزدهرة بالمال ووجود القشل فى تصنيها
للل الرحم طلمت حرب بأشا .
(٣) يعنى لل أن الاستقلال الاقتصادى هو أم من الاستقلال السياسى .

رجال النيل حينم رجال
بكم طرب القرات وقال جهرا
كلانا جاريان على سهول
كلانا في الأخاء له مواضي
ونجمننا جوامع كبريات
قد زرناكم قبلا فكنا
فن بيت يمد به سماء
وما هذا لعمر الحق منكم
وما زرناكم لكبير ملك
ألا فلتحن مصر فتنن نرجو
بما للعرب فيكم من سمات
لواذي النيل أملك من لداني
بابناء السسروية أهلات
ضمن لنا النجاح بكل آت
وأكبرهن سيدة القنات^(١)
على نشر التجارة والكرامه^(٢)
ومن وجه تضي به ابتسامه
يبدع بل لكم فيه استقامه
ولكن للأخوة والشهامه
لكم فيها السعادة والسلامه

• • •

وكم في مصر من بطل سواكم
وكم راق بها في جو علم
وكم ساع لها بخلي بن حرب
ولكن ابن حرب في دجاها
فكيف تكون مصر في اسار
يسير بها على خطوات سعد^(٣)
فيستهدى لأنجمه ويهدى
ليسدها بما يقنى ويحلى
كبدل الأفق حل يبرج سعد
وفيها اليوم من يحى ويفدى

(١) يريد سيدة القنات القبة العربية كما قال شوقي :

إن القى سلا القنات نحاسنا جبل الجبال وسره في الضاد

(٢) يشير إلى زيارته مصر ممثلا العراق في آذار سنة ١٩٣٦ وإلى المخافة التي لقيها وزميله الأخرى من المصريين الكرام كما أشار إلى ذلك في قصيدته (التي حيا بها مصر هناك) .

(٣) هو زعيم مصر سعد زغلول مؤسس حزب الوفد وباعت النهضة السياسية .

١ - فهرس موضوعات القصائد

الوضوح	صفحة	الوضوح	صفحة
مقدمة الطبعة الثالثة . . .	(ز)	في العهد العلي . . .	٧٤
الـ الثانية . . .	(ل)	في منتدى التهذيب . . .	٧٦
١ - الكونيات		في زحمة . . .	٧٨
في عهد السكتات . . .	٢	القنون الجيلة . . .	٨٠
العالم شعر . . .	٦	الحياة الاجتماعية والتعاون . . .	٨٢
تجاه اللانهاية . . .	١٢	في سبيل الوطنية . . .	٨٤
من أين ولد أين . . .	١٣	في المدرسة (دار التفويض) . . .	٨٥
نحن على متلاذ . . .	١٧	المعارس ونهجها . . .	٨٧
كلمة متبر . . .	٢١	العلم والأجزة فيه . . .	٨٨
ألكس يا ضياء . . .	٢٤	العلم . . .	٩١
الأرض . . .	٢٧	دار الأيتام . . .	٩٣
٢ - الاجتماعيات		الفقر والغفام . . .	٩٤
نحن وللآخر . . .	٣٤	تنبيه النيام . . .	١٠٣
مترك الحياة . . .	٣٦	سوء المقلب . . .	١٠٥
أم اليتيم . . .	٣٩	العادات فامرات . . .	١١٠
السجن في بغداد . . .	٤٢	بعد الدستور . . .	١١٣
الزهر والمخيفة . . .	٤٧	لحفاظ الرقود . . .	١١٦
في سبيل حرية الفكر . . .	٥٠	الصدق المضاع . . .	١٢٢
للى أبناء المدارس . . .	٥٢	بعد الدين . . .	١٢٦
للطفلة . . .	٥٤	يقولون ! . . .	١٢٧
اليتيم في اليد . . .	٥٨	في سبيل الوطن . . .	١٣١
سياسة لا حساسة . . .	٦٢	بين تونس وبغداد . . .	١٣٤
للى الشبان . . .	٦٥	في حلة شوق . . .	١٣٦
العر . . .	٦٩	الأمة العربية . . .	١٣٩
للى أبناء الوطن . . .	٧١	في إربلاء . . .	١٤٠
		تجاه الرمحاني . . .	١٤٢
		على الأرض . . .	١٤٣
		الحمد للعلم . . .	١٤٦
		عرس مصر . . .	١٤٧
		من مضحكات الدهر . . .	١٤٨

صفحة	الموضوع	صفحة	للموضوع
٢٠٠	التروب	١٥٠	الشارع الكبير يتناد
٢٠٣	ليلة في ملهى	١٥١	على الحوائن
٢٠٦	في التطار	١٥٣	تحية سركيس
٢٠٨	الأرملة المرحومة	١٥٤	إلى البلاغ
٢١٠	عهد السبا أو نهر الحياة	١٥٥	في حفة الزهاوى
٢١٣	سفر في التوميل	١٥٦	إلى صاحبة الحياة الجديدة
٢١٥	من ويلات الحرب	١٥٧	إلى المتعلم
٢١٨	على جسر مود	١٥٨	اليتم المندوح
٢١٩	على البسفور	١٦٠	ميت الأحياء وحى الأموات
٢٢٠	إلى غرة آل سمعون	١٦١	نحن في يتناد
٢٢٢	الوسام وغلمة رئيس الوزراء	١٦٢	رقية الصريح
٢٢٣	نحن في يوم حادثة الرئيس	١٦٤	مثنيات شعرية
٢٢٤	في ملعب كرة القدم	١٦٧	إلى المتفاعدين
٢٢٥	الاحسان	١٦٨	دار تربية الطفل *
٢٢٧	الجراند	١٦٩	شكواي من البحر *
٢٢٩	وقفة في الروض	١٧١	خزائن الأوفى *
٢٣١	ما رأيت في بك أو غل	١٧٣	التصحب الوطني للأدب *
٢٣٤	السد في يتناد	١٧٣	عتاب وولاء *
٢٣٧	الساعة	١٧٧	مناجاة وشكوى *
٢٣٨	ذكرى لبنان	١٧٨	في حفة الميلاد النبوي
٢٤٢	لبنان	١٨٠	إلى السمال
٢٤٤	في مكتبة الأوفى		
٢٤٦	آل الجيل		٣ — الفلسفيات
٢٤٧	الليل والورد	١٨٤	خواطر شاعر
٢٤٨	أغرودة الصديك	١٨٦	وجه ابن آدم
٢٤٩	الصيف	١٨٨	ما وراء القبر
٢٥١	الشتاء	١٨٩	لو
٢٥٢	التفراف	١٩١	حقيقى السلية
٢٥٣	بيروت والتباريس	١٩٢	حياة الوري
٢٥٤	في المستشفى الملكي	١٩٣	حينما النوم
٢٥٥	إلى عبد العفيف بأخا المتدبل	١٩٤	بين الروح والجسد
٢٥٦	يا دار قحططين	١٩٦	من تومليس الحياة *
٢٥٧	فلكس فارس		٤ — الوصفيات
٢٥٨	ملكة غناء العرب		
٢٥٩	إلى جميع القواني	١٩٨	أنا والفر

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٠٨	في موقف الأسي	٢٦٠	قصر البحر
٣١٠	ذكرى الرجال من حياة الأمم	٢٦١	عاشق الطبيعة
٣١٢	ذكرى الشيخ الخافض	٢٦٤	ليه في دمشق
٣١٤	على ضريح التائب	٢٦٥	حول البسفور
٣١٦	دموع الصداقة	٢٦٦	تأثير التربية
٣١٨	حلم بك	٢٦٧	يقظة الفرق
٣١٩	دمعة على سدني	٢٦٨	للى القزويني
٣٢٠	ميتة البطل الأكبر	٢٧٠	للى سماء الأطفال *
٣٢٢	ميتة البطل الأكبر (منظر الرائدين)	٢٧١	شاعر البصر *
٣٢٦	ذكرى في السعدون	٢٧٥	ذكرى المآثر التيمورية *
٣٢٨	ابن جبران	٢٧٦	أبو الطيب اللقي
٣٢٩	جبر ضومط	٢٧٩	للى الجواهرى *
٣٣٠	أبو القرق	٢٨٧	الثناء الخلد *
٣٣٢	الشيخ قاسم	٢٨٣	الرسائل يقرئ كتابا قرعاني
٣٣٢	فريق حيلة	٢٨٣	الأفول المشرق
٣٣٣	شهداء الطيران	٢٨٤	وقال هذه الأبيات مترجما
٣٣٥	للى أمن نعمة *	٢٨٤	للى طه الراوى
٣٣٦	في يوم ابن غزى *	٢٨٥	للى البطل عبد الكريم الرق
٣٣٩	ذكرى الكاظمي *	٢٨٥	بناعة وخلاعة
٣٤١	رثاء شوق شاعر مصر الأكبر	٢٨٧	في دار القلب
٧ - النسائيات		٢٨٨	الحق المنتصب
٣٤٤	المرأة في الفرق	٢٨٨	تحت تصوير التائب
٣٤٦	سباؤنا	٢٨٨	للى عبد الكريم اللاف
٣٤٧	حرية الزواج عندنا	٥ - الحرقيات	
٣٤٩	المرأة المسلة	٢٩٠	وفاة عند شرافان
٣٥١	التربية والأمهات	٢٩٢	أم الطفل في معهد الحرق
٣٥٤	الهبجورة أو معهدا حسن في الحزن	٢٩٥	ثالثة الأتقى
٣٥٦	للى الحبائين	٦ - المرائي	
٣٥٦	هوان المرأة عندنا *	٨ - التاريخيات	
٨ - التاريخيات		٣٠١	واسدياه
٣٥٨	خلال التاريخ	٣٠٢	في المسكونات الأمل
٣٦١	جالينوس العرب أو أبو بكر الرقزي	٣٠٥	واعتمادا
٣٦٩	الحرب في البحر	٣٠٦	واحيظ

اللموضوع	صفحة	اللموضوع	صفحة
عامة الانتداب	٢٧٧	علاكو والمستمص	٢٧٧
العيل واللمجل	٢٧٨	أبو دلالة والمستمبل	٢٧٨
دمشق تنذب أعلمها	٢٨٢	أطلال العلم والمدرسة النظامية في بندا	٢٨٢
مترك الأهواء	٢٨٤	في سلانك	٢٨٤
هنة مصدور	٢٨٧	وقفة عند يلجز	٢٨٧
إخفار الدم أو عد العزيز شاونش	٢٩٠	عوز الحرية	٢٩٠
أسبن باشا	٢٩٢	المجلس العموى	٢٩٢
كيت نحن في العراق	٢٩٤	يوم المروس *	٢٩٤
في طريق للم حاب	٢٩٦	٩ - السياميات	
حكومة الانتداب	٢٩٦	لى الأمة العربية	٢٩٦
الوزارة المذنية	٢٩٩	شكوى للم الدستور	٢٩٩
يوم العلوجة *	٣٠١	في معرض البف	٣٠١
الأكبر في سياستهم *	٣٠٤	ما حكنا	٣٠٤
عن الانتداب والاستلال *	٣٠٧	في لسة ثانية	٣٠٧
سى وطنى *	٣١٠	آل السلطة	٣١٠
يوم سماعورة *	٣١١	الوطن والأحزاب	٣١١
نحن والحالة المالية *	٣١٣	عند سياحة السلطان	٣١٣
١٠ - الحرريات		الحق والقوة	٣١٥
لى الحرب	٣١٧	صبح الأمانى	٣١٧
في طرابلس	٣٢٢	نواح دجلة	٣٢٢
أخرة	٣٢٢	بند براح الشام	٣٢٢
المبش بقائمه	٣٢٥	تجاه الرمحان	٣٢٥
الوطن واللمهاد	٣٢٨	بند الزوج	٣٢٨
رؤى الصادقة	٣٣١	لى هرر سموئيل	٣٣١
أنشودة الحرب	٣٣٣	مظاهر التصب في عصر المدينة	٣٣٣
الفيضان والطلبان	٣٣٥	ولسون بين القول والقول	٣٣٥
١١ - المقطعات		يا عب الفرق	٣٣٨
قصر الحمراء ، يا ضاريا بالكان	٣٤٠	لى بلل الشرق الأكبر	٣٤٠
يا دهر ، الخالق للفتنة	٣٤٢	تجاه الرمحان (هو النص)	٣٤٢
المخطوة الأولى ، وجه ضم	٣٤٤	في المدرسة الحرية	٣٤٤
المصري	٣٤٥	العلم واللم	٣٤٥
		الحجاب فوق العلم واللم	٣٤٧
		الحرية في سياحة للمصريين	٣٥٠

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٣٦	وقال	٥٠٦	من هذا ؟ من مطبخ الدستور ، الوزارة عندنا
٥٣٧	ليالى الأنس	٥٠٧	عبدالمطيف باشا للتدليل ، إلى السباعي عفو بعد نفي
٥٣٨	الشمس ، رئيس الثانية	٥٠٨	الترامواي في الأستانة
٥٣٩	راقم	٥٠٩	لغيتها في الطريق ، الدين والوطن ، الحياة والآفة
٥٤٠	نقش على ماء	٥١٠	أيها الفتى ، في ممرس الشكر
٥٤١	هوة للوت ، رون	٥١١	عند لعبة البيلارد ، السينا الوصي
٥٤٢	وقال	٥١٢	عند ممرس المائدة ، وزراء المعارف عندنا
٥٤٣	المسكتب ، أقبلت في علانل	٥١٣	قيصر معلوف ، إلى أمين كاملة
٥٤٤	كل امرئ وصديقه . الشمس أماره	٥١٤	إلى عبدالحبيب النائب ، إلى أول الأمر
٥٤٥	الأنس في غير موضحة كدر . وقال	٥١٥	للمصور البارح ، الأغنياء والفراء
٥٤٦	البرصة ، الحرف في أغصن	٥١٦	الجليل نقاش ، حمام الوزارة ، رخص للتأصيص ، الناس وللوك
٥٤٧	البرد في كاون ، مملكة ، قال	٥١٧	مفردة العلم في المجتمع الإنساني ، أم سري
٥٤٨	هجو ، وقتل في بعضهم	٥١٨	الحزب الحر الرافق ، السلم للمصلح
٥٤٩	في المسرح ، شكر ووداع	٥١٩	نجيل عبدالمطيف ، عبد الوهاب النائب
٥٥٠	إلى إيمان الوزير *	٥٢٠	إلى أمير السكجة
٥٥١	في مادية آل طبطب الله * في مادية عبد الرحمن عزيم * في مادية حـ * عفيفي باشا * في مادية نضلة الحكيم *	٥٢١	إلى محمد الرضا
٥٥٢	إلى أبي ماجد للتدليل *	٥٢٢	غلامه الرئيس ووسام الرائد في بيروت
٥٥٣	السرخسي ومن كذب في مناهج *	٥٢٣	نهاد قره الأيمن ، ذات الشعر الأبيض
٥٥٤	من خواطر الماضي *	٥٢٤	رقعة قولى ، جو بيروت ، على مقابر الشهداء
٥٥٥	مؤزرة *	٥٢٥	متيرة ، يطلب جئارا
٥٥٦	عصاي الفتية *	٥٢٦	أسمى لي كلاما ، في عود النكسر
٥٥٧	الدشيد الوطني ، إلى عبد الستار	٥٢٧	ضاق الحناجر ، وصف البصر عندنا لارج
٥٥٨	الفرغولي ، دمه على ثمر الرحاري	٥٢٨	إلى أم كلثوم
٥٥٩	في مدرسة الامام الاعظم	٥٢٩	أيتها السكباب
٥٦٠	شكر ومدح	٥٣٠	هجو على الرايين من المشايخ ، جاهل متكبر ، الطفل للفتى
٥٦١	التقدم المبارك ، إلى حسين النائب	٥٣١	طسق مراد ، الأرض
٥٦٢	إلى الدكتور زكي مبارك ، تخليد النضال	٥٣٢	أيها الفتوى ، بين اليأس والرجاء
٥٦٣	بن الرضاقي والشيخ الراوي	٥٣٣	جواب عن كتابه ، الفتى غنى النفس
٥٦٤	إلى الشيخ تاسم القيسي	٥٣٤	في الشوق شكر على صنيح
٥٦٥	الرضاقي يحيى وفد مصر الشقيقة		
٥٦٦	فهرس موضوعات الفوائد		
٥٦٧	الفوائ		

٢ - فهرس القوافي

الطالع	القافية	صفحة	المتابع	القافية	صفحة
حرف الهمزة					
ليس في غاية الحياة البقاء ...	الرجاء	٣٣٩	لمعرك إن قدر البحر صخر	النزيب	٢٦٠
فصوا شهداء ليس لهم نواء	البقاء	٣٣٣	شاع كالبرق في الرافق يوما	كأبه	٢٢٣
أى قدس يضم هذا البناء	البقاء	١٦٨	تموت إلهادى القريض للهديا	أنكذبا	٥٥٢
الأم داه في النفوس عياه	دواء	٥٤٧	عهد الصبا سقيا لأيام الصبا	الربا	٢١٠
جاء المصيف بجمت الاثداء	الأشياء	٢٤٩	حي النفس أعشى فرشاها للعالميا	ثاسيا	٢٤٢
قل لعبد الزهابة النائب العلامة	التجاء	٥١٤	ياسا كنتا وهو مشوق على عمد	خطبا	٥٣٢
أعبد المحسن السعدون إلى	الرجاء	٢٢٠	تدكرت في أوطان الأهل	سكبا	٢٠٦
سود الله ملك يا شيخ وحما	السوداء	٥٣٠	أسحت أوسهم لوما وشرها	مر كوما	٤٠٤
حي هذه القصور إن كنت حيا	الفراء	٥٢٤	طلوك أبها الفتاة يحلمهم	بأعيا	٣٤٥
كأن الشمس بأخرة محور	الفصاء	٥٣٧	طرب الشعر أن يكون نسيبا	الزطيا	٢٠٣
ألا ما لأهل الشرق في برحاء	شقاء	٣٤٢	سر في حياتك سير كاه ...	عجابه	٢١
أثم في الأرض صراحا من صيا	السياء	٥٣٨	من جور مصر عن الروية أنها	آدابها	١٧٣
من أين من أين يا ابتدائي	انتهائي	١٣	ودليحة أوصافها ...	التضاي	٥٢٣
أطرد إلى تلك المنطقة التي	بالأنواء	٥٤٦	أى حصى يدها باكتتاب	التهاب	٩٤
أحب صراحتي قولاً ووصلاً	الرياء	١٩١	ألا انهم وشمر أبها العرق	الكتب	٤٨٠
حرف الباء					
حيك الله أبها العرب ...	عجب	٤٩٤	إن فلنكس بن فارس رجل	أده	٢٥٧
تصور حنائق في بهجة ...	تعجب	٥٤٢	المشرق بأرض الشام مغرة	الأدهب	٥١٨
هل الدهر إلا أجمي أخطبه	أأذبه	٦٩	حي الأمين التي طابت مغلوسه	النزب	٥١٣
قد يوم جاء يسبح برده ...	عقارب	٥٤٦	سيوف خلط أم نسي حواجب	للصاحب	٥٤٢
وطن حياتك للكاره وارثب	مقرب	٥٠٩	هو الدهر لم يرحم إذا عشد	بالخطب	٣٧٧
يا دار قسطنطين أنت فريدة	للتغلب	٢٥٦	لم تركت فنون الدم والأدهب	الطب	٣٠٨
إلى كم نصب المصعبي ونسكب	تغلب	٥٤٤	إليك ما شاهدت عني ...	الاصب	٢٦٦
بدت كالشمس بعصتها العروب	الشعوب	٥٤	لا يباع المرء منتهى أربه ...	طلبه	٩١
جلاك يا وجه القضاء عجيب	رجيب	٢	الدهر بين في كتاب شجاعة	مكتوب	٥٣٧
لهذا اليوم في التاريخ ذكر	طيب	١٤٢	وفقد قائم الأعمام مشع	للكتاب	٢١٣
			سمعت شعراً للتدليل ...	الربط	٢٤٨
			وع مزج القوم وخل العتاب	المجانب	٤٥١
			وقفت عليك قلبي الذي ...	السحاب	٢٥٩
			علم إلى ذوق طعم الأدب	الأدب	٢٥٨
			لندم الشيخ هنى الكتب	الطب	٢٤٤

الطالع	القافية	مضمة	الطالع	القافية	مضمة
حرف التاء			حرف الخاء		
بغداد حبك رقعة وسبات	التكبات ١٠٥	ألا يلتوا عني الوزير مائة	توبيع ٥١٦		
كأن حياتنا جبل مطل ...	المات ٥٤٠	حرف الدال			
أيا سائلا عنا ببغداد إتنا ...	التهت ١٦١				
كل شيء من عالم القدرات	كالتبات ١٩٦	عجبت للناس في الدنيا غلاتهم	يجهدنا ٥١٦		
كل ابن آدم مقهور بصادات	الارادات ١١٠	لمسرك لو كانت حديدا جسوننا	مبارد ٣١٠		
هي الأخلاق تبت كالتبات	المكررات ٣٤٩	مفل ونجيرة وجد زائد ...	للتقاعد ١٦٧		
يا مولانا ما اتضياها مهندة	إعاقته ٤٨٩	سل الإنكليزي التي لم يزل له	مقدم ٤٧١		
نيتك من مواء فما انتهت	اشتبهت ٥٤٣	لمسرك إلى الحر لا يتقيد ...	القتد ٧٤		
حرف الشاء					
وفي الألباب لم تر قط عيني	الثلاث ٥١١	أما أن أن ينشئ البلاد سمودها	مجدوها ١٠٣		
لقد جمع الدهر المكابد كلها	الحث ٤٦٩	أيكفينا من الدولات أنا ...	التود ٤٦٧		
خليل هل من منعت فأبته	البث ١٥٧	كلوا يا أيها السادة ...	الأعاريذ ٥٠٦		
		تريد لي الأيام أن أقيدا ...	المهددا ٧٦		
		على لرينا الوهاب آني ...	حده ٥١٩		
		حق لعمري أن يكون نشيدا	رشيدا ٣٣٥		
		مهديك شاعر العرب المحيدا	النشيدا ٣٤		
صاح ثم لي إلى أمير الكعجه	لمجه ٥٢٠	هلم يا قوم نسي ...	سعيد ١٥٦		
نرى مقلق ليس عليك يدي	موجا ٥٣٧	أتونس إن في بغداد قوما	بالوداد ١٣٤		
أيها الانجيلير لن نقتاسي ...	القلوجه ٤٦٨	نحن من أرضنا على منطاد	الأبياد ١٧		
حس المصطفى لازلت تملو ...	أوح ٤٤٠	قوض الدهر بالحراب عمادي	بالأنكاد ٣٨٢		
		وشامخ الأتف ما ينفك مكتنبا	الهادي ٥٣٠		
		أرى يد نومي طافى بالشرق يفظه	المجد ٧٣٦		
		لقد بت مملوف الواطر بالسهد	الوجد ٣٠٧		
		إذا شئت أت تسري ...	الرواعد ٣٧٧		
		أملت يا دهر نحسي ...	بسد ٥٠٣		
		سكا ولم يسكن حراك التبدد	غد ٤٢		
		تبتق لنا أنت بالخالد ...	بالرائد ١٦٥		
		ألا يلتوا عني رسالة منشد	محمد ٧٨٢		
		إليك عادل جبر رسم ذي مقة	القتد ٥٠٥		
		من كان في الحد المؤئل راغبا	البارودي ٨٤		
		للي كم أنت تهف بالشديد ...	الرقود ١١٦		
حرف الجيم					
صاح ثم لي إلى أمير الكعجه	لمجه ٥٢٠	هلم يا قوم نسي ...	سعيد ١٥٦		
نرى مقلق ليس عليك يدي	موجا ٥٣٧	أتونس إن في بغداد قوما	بالوداد ١٣٤		
أيها الانجيلير لن نقتاسي ...	القلوجه ٤٦٨	نحن من أرضنا على منطاد	الأبياد ١٧		
حس المصطفى لازلت تملو ...	أوح ٤٤٠	قوض الدهر بالحراب عمادي	بالأنكاد ٣٨٢		
		وشامخ الأتف ما ينفك مكتنبا	الهادي ٥٣٠		
		أرى يد نومي طافى بالشرق يفظه	المجد ٧٣٦		
		لقد بت مملوف الواطر بالسهد	الوجد ٣٠٧		
		إذا شئت أت تسري ...	الرواعد ٣٧٧		
		أملت يا دهر نحسي ...	بسد ٥٠٣		
		سكا ولم يسكن حراك التبدد	غد ٤٢		
		تبتق لنا أنت بالخالد ...	بالرائد ١٦٥		
		ألا يلتوا عني رسالة منشد	محمد ٧٨٢		
		إليك عادل جبر رسم ذي مقة	القتد ٥٠٥		
		من كان في الحد المؤئل راغبا	البارودي ٨٤		
		للي كم أنت تهف بالشديد ...	الرقود ١١٦		
حرف الحاء					
صاح ثم لي إلى أمير الكعجه	لمجه ٥٢٠	هلم يا قوم نسي ...	سعيد ١٥٦		
نرى مقلق ليس عليك يدي	موجا ٥٣٧	أتونس إن في بغداد قوما	بالوداد ١٣٤		
أيها الانجيلير لن نقتاسي ...	القلوجه ٤٦٨	نحن من أرضنا على منطاد	الأبياد ١٧		
حس المصطفى لازلت تملو ...	أوح ٤٤٠	قوض الدهر بالحراب عمادي	بالأنكاد ٣٨٢		
		وشامخ الأتف ما ينفك مكتنبا	الهادي ٥٣٠		
		أرى يد نومي طافى بالشرق يفظه	المجد ٧٣٦		
		لقد بت مملوف الواطر بالسهد	الوجد ٣٠٧		
		إذا شئت أت تسري ...	الرواعد ٣٧٧		
		أملت يا دهر نحسي ...	بسد ٥٠٣		
		سكا ولم يسكن حراك التبدد	غد ٤٢		
		تبتق لنا أنت بالخالد ...	بالرائد ١٦٥		
		ألا يلتوا عني رسالة منشد	محمد ٧٨٢		
		إليك عادل جبر رسم ذي مقة	القتد ٥٠٥		
		من كان في الحد المؤئل راغبا	البارودي ٨٤		
		للي كم أنت تهف بالشديد ...	الرقود ١١٦		

الصفحة	القصيدة	المطلع	الصفحة	القصيدة	المطلع
٢٥٥	مصر	أيها ماجد إن مدينتك مصرية	٤٣٤	خديدي	أيها القوم ما لكم في جود
٥٥١	مصر	أيها ماجد إن مدينتك مصرية	٤٦٢	قصده	جئت إلى الدير ضحي يوم الأحد
٥٤٨	شعر	أعزى لنا أيها الشعر فكفر	٥٥٧	سعيد	أعيودك ذنوبة ...
٦	العر	فرأت وما غير الطبيعة من سفر			حرف الراء
٥٣٤	شعري	شعركم أفضل من مجد ...	٥٠٨	تختار	أحرزت يا عمر الفخر كلها
٣٥٧	التتر	وبيناه أفتانها من المثل قمرها	٣٧٩	جبر	يكن الفضل ما أن قضى نجي جبر
٦٤	بخطير	الشعر مفتر من ليبتكر ...	٥٠٩	تخترها	لبنها في الطريق طابرة ...
١٣١	ذكر	خضاب يهودا قد دعانا إلى الفكر	٥١٣	الأكثر	في آله ملوف الكرام خلقي
٢٧	الفكر	خير في الأرض أوحته السما	٥١٢	وزروا	وع الحارث لا يستوزرون لها
٣٠١	تخكري	تفكرت في كنه الحياة فلم أكن	١٨٤	الجبر	لصبرك ما كل انكسار له جبر
٢٦٤	السور	من كانت يارق بالموسم ...	٢٢٩	سور	ناح الحماج وفرد الشعور
٥١٥	نظير	إن من التصوير قد صار فيه	٥٤٥	تصير	قد كاد بالحر هذا اليوم يصيرنا
٥٠٤	بالنجم	يا عمر الله من وليد ...	١٥٠	استمرارا	نكب الشارع الكبير ينفاد
٢٥٧	الأوتار	لغيرك أسلاك تؤدى الأخبار	٥٢٥	أجرارا	وطلى جاء يطلب جنازنا ...
٤٩٩	حضر	رأيت إبليس عدو البهر	٤٦٦	أزوراره	دار ذا الدهر سداره ...
٢٧١	مذكر	حيول يا أتنا مضر ...	٨٥	منارا	نصت الشارح لقيض دارا ...
٥٢٩	الشعر	فتفت الملائك قبل البهر	١٨٤	الكبرى	هو الشعر سقود برباط الحرا
٥١٠	تكبر	بأيها القى بكفريا ...	٣٢٢	انتصرا	شب الأسى في قلوب الشعب
		حرف الزاء	٤١٧	مقفا	تبلغ أفق الفرق ...
٨٨	ممتازة	إن من حاز في العلوم إجازة	١٢	بالجهره	أبعد الدهر في القضاء مكره
٣٩٠	تموزا	إذا انتفى ثارت فأكسر خلفه	٢٧٩	شاعرا	بك الشعر لا ي أصبح اليوم
١١٣	بانجاز	قل للحكومات في البلقان	١٣٦	ساعرا	ألمرس دهر من جديدي داهرا
٣٣٦	التمازي	أبو غزى قضى فأمم غزى	٥٠	الدهرا	كبت لنفى عهد تحريرا
		حرف السين	٥٢	الأمورا	كفى بالعلم في الغلظت تورا
٢٤٢	لمه	أرى الحسن في لبنان أين غرسه	١٤٦	يتفورا	وليل به قد بت أخلص الكرى
٣٩٤	لأطيس	زفت إلينا القروس ...	٢٦٥	أسراو	خليل قوما ي تشهد قربا
٣١٢	أمامه	أدق الدهر بالثنية كاسه	٣٦	نهاره	هو الدهر لم يترك مشن غواره
٤٥٩	نحوسا	إن مدينتك لا تكون يثوسا	١٩٢	هابر	حياة الورى جسر مديد وزنا
٣٦٩	النغوسا	سروها في البحر حرابر وسوا	١٧٧	السواحر	أقول لرب الشعر مهدى الجواهرى
٢٥٢	التجاربا	إث ليوت جبراتها ...	٥٤٤	الوتر	وصاحب قد دعانا أن نل به
١٥٣	وطيسا	كم فاضل أسكبرته قبل الفا	١٦٤	مغضفر	أشرف قبل البرايا فعل منشر
٥٢٦	حاس	كرت ولست في الذكرى بناس	٧٨	فادر	حببت التي لمتد الصابح شاعر
٥٥٣	الناس	لبناس إن مزيك القى عظمت	٣٦٩	حر	مضى عبد وهاب الجيات لربه
			١٨٨	الأسر	مى تتلى الأيام حرية المسكر

الطالع	الصفحة	الطالع	الصفحة	الطالع	الصفحة
أرى أفتباه الناس كالسليم يروا	٥١٥	ألم سرى أنت سلطانة البها	٥١٧	أجما	٥١٧
بي وطني ماذا أوصل بعدما	٤٧٢	للأربيل الكريم للالباس	٥٠٧	راع	٥٠٧
حرف الشين		بيعت الناس في حال اجتباع	٨٢	المتفاج	٨٢
لا أرى عيقتا تأبى اللون امتداده	٥٣٩	ألا خياني في الكلام من السج	٣٤٤	الطبع	٣٤٤
حرف الصاد		حرف العين			
وقفت على البستور والربع ماصد	٢١٩	أباقر لم تدع القوم عفوا ...	١٥٤	البلاغ	١٥٤
حرف الضاد		حرف الفاء			
تحر إذا صادقت من وده محض	٥٤٣	أنا بالحكومة والسياسة أعرف	٤٦٣	أعنف	٤٦٣
قد صبح عزيمك والزمان مريض	٤٧٢	أرى الأثر في دار الملائكة	٤٥٦	السخانة	٤٥٦
إني لأشكرك من حمد الرضا	٥٢١	مق ترجو لفتنا انكشافاً	٤١١	مطاف	٤١١
حرف الطاء		سقتنا للملك من سلاتها صرنا	١١٣	عزبا	١١٣
خان الدجى وملام الليل تحتلط	٤٠٧	أصلت أبا سمدون منكك منها	٢٥٤	بجشتن	٢٥٤
بدت في مسرح رجب البلايا	٥٤٨	علم بك التهي والتم والصرنا	٣١٨	متصفا	٣١٨
حرف الظاء		آل انشاشيب إن الله أسعكم	٥٠٦	باسطاف	٥٠٦
أطل صباح اليد في العرق	٥٥٨	المسلمين على نزوة وفرم	١٧١	الأولاف	١٧١
قد كانت الأغصان مخضرة	٢٥١	أديب العلم وعلم الأدب ...	٦٥	العرف	٦٥
ياسين لك بقلوب مشج	٤٦١	حرف القاف			
أغوى مصيف القوم والرج	٢١	أقول لهم وقد جد الفرقا	٥٢٧	الحناق	٥٢٧
ما أهون الأثني على ذكرائنا	٣٥٥	أرى الحق لم ينش البلاد وإنما	٤١٥	الطرق	٤١٥
لقد طوحى في البلاد مضاعا	١٢٦	أقول وطرق في الحال صدق	٣٥٨	أولق	٣٥٨
عبد المجيد قضى فوا أسفا	٣١٦	أهزنة مهلا فان الطي ...	٤٨٧	اللوفا	٤٨٧
		ذعت لمي في فروق تراحت	٢٣١	الحقا	٢٣١
		يا من قضى بين ليلاء غريفا	٣٣٢	غريفا	٣٣٢
		وغرث وقى في القول قوما	٥٢٤	صديقا	٥٢٤
		إن رمت عيشا ناعما ورقفا	٨٠	طريقا	٨٠
		لللمن في الحذر أهديت سورق	٥٠٥	صادق	٥٠٥
		يا مجدى بظلم عن مناصبهم	٥١٤	طرق	٥١٤
		نجيت بالبد بنداذا من الفرق	٢٣٤	الفرق	٢٣٤
		أرى الذعر لا يألو بستر الحفاق	٤٧	بناسق	٤٧

الطالع	الطالع	صفحة	الطالع	الطالع	صفحة
أرى الدهر لا بأوستر الحقائق	بناسق	١٦٩	دار السلام تخارعت برجال	الأطفال	٢٣٠
شكابة فلب بالأمى نابس المرق	اشق	١٩٩	شعروا المعاهدة التي في شيبا	الآمال	٥١٢
قالوا نحا شقة قصوى وما عدوا	شقيق	٢١٦	لم القصر لا يجب سؤالي	خوالي	٣٨٧
حرف الكاف					
يا شرق عسرك ...	المطك	٣٩٢	يا عدل مال لا نصار فجل	فأقبل	١٦٢
قامت تيس بأصناف وأوراك	الحاكي	٥٤١	أبوسم ما إن أنت من فعل	الفصل	٥٣١
سأبدى الدهر ناجدا لنضجك	مهلك	١٤٨	إن يلبلا من نسيم البحر	المحمل	٢٤٧
بد وجه المروية في حلوك	الملوك	٣٣٠	إن العراق يبرسه ويضوله	نخيله	١٢٥
			عبدك طيف بفصله جعل الوري	للتدليل	٥٠٧
حرف الميم					
هكذا يدرش في الدنيا السكال	ارحان	٢٢٠	قصدا الرياضة لاعين وبينهم	الأجسام	٢٢٤
ما للديار تراءى وهي أملاك	ترحان	٢٩٢	ته يا وسام الرافدين بصدمن	وسام	٢٢٢
رقت بوسج جالك الأقوال	المذل	٥١٠	أمرتهم بلعها الأنعام ...	الآلام	١٤٧
صفا لك يا إسعاف ود	اعتلال	٥٠٥	نفت في عصر الشباب حفاتها	الأفهام	٥٠٣
روبك غورو أيها الجليل	أقوت	٤٣٣	أكب على الخوان وكان خفا	القياس	١٥١
قولوا الحزب نحس المرء متدلا	ممتدل	٥١٨	فه سر في الأنعام مطلبم	الأفهم	١٨٦
مر الترام فليل اركب فقلت لهم	السكل	٥٠٨	ما قوم لا تتكلموا ...	محرم	٤٥٠
لأعد تيمور ما تر لم تزل	الأنامل	٢٧٥	على ناسم شيخ الطريقة قد بكت	ناسم	٣٣٢
هو الليل يبره الأمى فيطول	سدول	٣٩٦	إذ كان جبل الناس مدعاة فيهم	سلم	٥١٧
هي دنيا بقاؤها مستعجل	التأجيل	٣١٤	علم جزره من دولة علم ...	الأمم	٤٤٧
لا نيك أربهم ولا الأطلالا	خبالا	٢١٨	لراجع المم في جنبي تضطرم	الهمم	٤٤٥
فقت للطام أن خليل جدلا	عجالا	٣٧٨	أرى للروح بالبدن اتصالا	رسوم	١٩٤
أزمت عنا إلى مولاك ترحالا	أوحالا	٣٠٦	فضي والليل متسكر بهم	حريم	١٥٨
م يمدون بالثبات ذكورا	مشاله	٤١٠	لما ر شمر في القدس فضل	اليتامى	٩٣
ابنو للدارس واستقصوا	زحلا	٨٧	بسمي لي قبل الرجل كلاما	غراما	٥٢٦
إليك زعم الهند أورد ههنا	تضلا	٤٥٣	قال فوالا به استعق احراما	ملا	٤٣٥
نجل عبد الطيف وهو نجيب	طفلا	٥٢٠	قد فصع الأزمجى إن صاحبه	الكرما	٥٤٥
لما بالاله عز وجل ...	نحلى	٥٣٢	لم أر بين الناس ذا مظله	مسله	٣٤٧
زلت تيمر إلى التروب ذبولا	متبولا	٢٠٠	كان البدر صحن من لبن	الهموما	٥٧٧
لا نكف الناس وماعصرة الحال	بدال	٥٣٢	أى خطب دمي ربوع الشام	دام	٣٠٥
قال ذو الحزب إذ أتاه قتال	نبالى	٥١٩	المجد والتضل منشوران في علم	رام	٥٤٩
ألا فته منا إلى الزمن الحال	مفضال	٣٦١	جو بيروت في الشتاء فقه	الاستقام	٥٢٤
			هي التي كشتور التيد تقيم	الخدم	٤٠١
			يقولون في الاسلام طفا بانه	القديم	١٢٨

الصفحة	الخطبة	الخطبة	الصفحة	الخطبة	الخطبة
٥٢٥	عن	حل سميت منيرة قد ألفت	٢٩	خيم	ومت سمي لئلا يأت مؤلم
١٩٨	صوته	أرى الشعر أحياءاً يبيش عظمى	١٤٢	حلم	يد الأرض من صلح نأته
٢٥٤	مين	قل لعمري كيف ترونكم	١٥٧	الأم	أخسر في العلم لأنارت كلالا
٢٤٦	الكسين	آل الجليل سرور كل حزين	٤٠٥	نعم	أسبح لله نعم الحسن ...
١٢٨	تيلس	من القوم أكلها وتقصي	٥٥٠	صميم	نحن ضيوف قاتل جد ...
٥٢٤	بدانيس	شوقى إليه قريب لا يتأني	٥٥٢	الساي	زعمه قد يبت
٤٧٢	السنتا	أناؤا الحرب طاعة زونا	٢٦١	الدم	الجرع وهو واليه صافية
٤٢٨	كرابن	يا حب الفرق أهلا ...			
٥٢٢	كن	كل من ذل واجب الأولاد			
٥٥٤	الحن	نحن خواشوا غمار الموت			
		حرف الهاء			حرف التون
٢٣٧	مخاشا	وخرساء لم ينطق بحرف لها	١٣١	بيان	أما كان تنس من القوم ضل
٢٠٨	مخاشا	ليني ليني ما كنت ألقاها	٤٥٤	يلين	بكت في ظلام الليل تبأ أهلها
٥٥٠	الأفواه	في آل لطف الله لطف ساهر	٢٩٠	شرافا	أصبحت أعزل نواب وأميانا
٥٠٢	فب	فك على الحراء والذهب ...	٥٠٦	أأنا	عظمى منكفئ إخلاسه ...
٢١٦	يخيه	ما أقيح الجبل يدي ميب صاحبه	٥٠١	لندنا	لقد الوزارة لا أياك منندنا
		حرف الواو	٢٢٥	المهنا	لو كنت أعبدا فإني في ذى الدنا
١٥٥	الزهاوى	أرى بغداد من بعد اغرار	٢٢٦	اللى	لغما القن في دهره أحسن اللنا
		حرف الياء	٤٩١	السكا	يا قوم إن الساقط دعا جوا الوطن
٥٣١	شظايا	كأني به في الأرض قد حان جنبها	٢٤	البيتا	أبعدك يا كواكب لا ترضنا
١٢٢	لاها	علام حرمتا منذ حين تلاقيا	٣٨٤	حيتا	لقد سمعوا من الوطن الأنيبا
٥٥٤	عديه	أنا شيخ وذى عصا فنيه	٢٣٨	البان	برزت قميس كقطرة النشوان
١٤٠	ريا	أرى الأيام طلائع وليست	١٨٩	سكران	لو أسكر الانسان بالبل أمره
٥١٦	بجكه	نحن قوم من الدراويش تنى	١٣٩	عمراتها	هم الرجال مقبضة بزمانها
٥١١	جنا	لو جملنا كل شيء وطنيا	٥٢٢	أوطاف	ونعم جامع ضاع النساء به
٢٦٨	جيا	قف بالديار العارسات وجيا	٤٩٦	الأمانى	نحن لعرب الدوان ...
			٣٢٨	لبنان	من سامر قصف كنت شاهدها
			٥٠٢	اقتان	يا ضاربيا بالسكان ...
			١٧٣	عدوان	أشربت حب بلاد ما فتأت بها
			٤٧٦	المالوان	صاح إن الخطوب في غلبان
			٢٢٢	سوسن	حسن الوسام يصدريه بالحن
			٤٤٥	مظلمين	لماك والبصرة للمضى توتنها
			٥٠٩	المن	لا نجدك هناك القوم بالوطن

صدر من هذه السلسلة

- ١- عيون الغرباء فتحى غانم
- ٢- السرداب رقم ٢ يوسف الصائغ
- ٣- حكايات للأمير يحيى الطاهر عبد الله
- ٤- مجنون الورد محمد شكرى
- ٥- نجمة كاتب ياسين
- ٦- نهر المجرة عبد الوهاب البياتى
- ٧- السد محمود المسعدى
- ٨- بناية ماتيلد حسن داوود
- ٩- سرير لعزلة السنبلة محمد الأشعرى
- ١٠- حجر الضحك هدى بركات
- ١١- سأميك غزالة مالك حذاد
- ١٢- الخماسين غالب هلسا
- ١٣- حزن فى ضوء القمر محمد الماغوط
- ١٤- مختارات وديع سعادة
- ١٥- سباق المسافات الطويلة عيد الرحمن منيف

- ١٦- دعوا الشقاء سالما (مختارات)..... عباس بيضون
- ١٧- أف ! (مختارات) زكريا تامر
- ١٨- مجنون الحكم بنسالم حميش
- ١٩- مختارات من القصة المغربية.. اختيار وتقديم أحمد بوزفور
- ٢٠- يغير البحر ألوانه نازك الملائكة
- ٢١- مختارات من القصة العراقية ياسين النصير
- ٢٢- ملحمة السراب سعد الله ونوس
- ٢٣- عليك تنكئ الحياة ممدوح عدوان
- ٢٤- حكاية زهرة حنان الشيخ
- ٢٥- ليس في رصيف الأزهار من يجيب مالك حداد
- ٢٦- أهل الهوى هدى بركات
- ٢٧- النحنحات ورائحة الخطو الثقيل إبراهيم صموئيل
- ٢٨- ممالك ضائعة على جعفر العلاق
- ٢٩- قمر شيراز عبد الوهاب البياتي
- ٣٠- عزيزي السيد كواباتا رشيد الضعيف
- ٣١- سهل الغرياء صلاح الدين بوجاه
- ٣٢- سيف لن يتكرر محمد برادة
- ٣٣- كتاب الأيام والأنام جمال أبو حمدان
- ٣٤- طيور الحذر إبراهيم نصر الله
- ٣٥- وليمة لأعشاب البحر حيدر حيدر

- ٣٦- ضو البيت - مريود - نومة ود حامد الطيب صالح
- ٣٧- صيف افريقى..... محمد نيب
- ٣٨- مخطوط فى العشق محمد القيسى
- ٣٩- إنه جسدى نبيلة الزبير
- ٤٠- أنشودة المطر بدر شاكر السياب
- ٤١- الست ماري روز إيتل عدنان
- ٤٢- الفراشة الزرقاء ربيع جابر
- ٤٣- الحى اللاتينى د. سهيل إدريس
- ٤٤ - الظاهرة القرآنية مالك بن نبي
- ترجمة : د. عبد الصبور شاهين
- ٤٥ - قرطاج عز الدين المدنى
- ٤٦ - قرارة الموجة نازك الملائكة
- ٤٧ - قصائد متمردة شعر: أحمد مشاري العدواني
- اختيار وتقديم : د. محمد حسن عبد الله
- ٤٨ - الوردة تموت شعر: محمد عزيز الحبابي
- ترجمة : أحمد عثمان
- ٤٩ - المصابيح الزرق حنا مينه
- ٥٠ - السفينة جبرا إبراهيم جبرا
- ٥١ - أغاني الحياة..... أبو القاسم الشابي
- ٥٢ - اللهب المقدس..... مفدى زكريا

- ٥٣ - رأيت رام الله..... مريد البرغوثي
- ٥٤ - حُنُو الضمة.. سُمُو الكسرة محمد الفقيه صالح
- ٥٥ - حدث أبو هريرة .. قال محمود المسعدي
- ٥٦ - النبوة.. مسرحية شعرية..... د. خالد محيي الدين البرادعي
- ٥٧ - القصة السعودية المعاصرة اختيار وتقديم : د. طه وادي
- ٥٨ - زهرة الصندل..... وليد إخلاصي
- ٥٩ - العلامة..... بنسالم حميش
- ٦٠ - إشراقة التجاني يوسف بشير
- ٦١ - النهر المسافر..... البيلي عبد الحميد
- ٦٢ - نشيد الحياة..... يحيى يخلف
- ٦٣ - ثلاث مسرحيات قصيرة..... د. سلطان بن محمد القاسمي
- ٦٤ - قصائد الوجد والدم..... فدوى طوقان
- اختيار : د. محمد زكريا عناني
- ٦٥ - انكسارات القلب الأخضر..... عبد العزيز مشري
- اختيار وتقديم : سمير الفيل
- ٦٦ - هكذا يغنى طائر الأرز..... هدى ميقاتي
- اختيار وتقديم : إسماعيل عقاب
- ٦٧ - مصرع ألماس..... ياسين رفاعية
- ٦٨ - الغزالات.. ومسرحيات أخرى..... د. أحمد إبراهيم الفقيه
- ٦٩ - سر الماء..... عبد الرحمن مجيد الربيعي

- ٧٠- حلم غير قابل للكسر مختارات من قصص : ليلي العثمان
اختيار وتقديم : حسين عيد
- ٧١- نشيد الحياة..... عبد الله خليفة
- ٧٢-٧٣- الظاهرة القرآنية مالك بن نبي
- ترجمة : د. عبد الصبور شاهين
- ٧٤- أباريق البلور(يوميات صحراوية) محمد القيسى
- ٧٥- الخماثل إيليا أبو ماضي
- ٧٦- نخلة الله وقصائد أخرى (مختارات من شعر).. حسب الشيخ جعفر
اختيار وتقديم : حسن النجار
- ٧٧- شرق المتوسط..... عبد الرحمن منيف
- ٧٨- شجرة الرّثَم (قصص قصيرة)..... إبراهيم الكوني
- ٧٩- ديوان العباسي..... محمد سعيد العباسي
- ٨٠- غيمة الصمغ عدنان الصائغ
- ٨١- الشارع الأصفر توفيق فياض
- ٨٢- مختارات من شعر سيف الرحبي سيف الرحبي
- ٨٣- مختارات من قصص جميل حتمل جميل حتمل
اختيار وتقديم: سلوى بكر
- ٨٤ - ٨٥- ديوان الرصافي معروف الرصافي

من أعدادنا القادمة

- * القصة القصيرة في السودان..... اختيار وتقديم: فؤاد مرسى
- * شجر طيب إبراهيم نصر الله
- * باء مثل بيت.. مثل بيروت..... إيمان حميدان يونس

رقم الإيداع: ١٩٦٣٣/٢٠٠٤

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)

آفاق عربية

إن شعر الرصافي ليس مجرد شاهد
على عصره المفعم بالصراع والأحداث
المثيرة في العراق والوطن العربي كله،
ولكنه - فضلاً عن ذلك وأكثر أهمية - دليل
صادق على وعي صاحبه بأساليب
الاستعمار، والعمل على فضحها.. ثم هو
محاولة لاستنهاض قومه وبعث الحماسة
فيهم ليستذكروا ما فاتهم، فضلاً عن أنه
مدافع صلب عن دينه وعن وطنه، يتصدى
للأكاذيب التي تشاع عن الإسلام وموقفه
عن المرأة ومن العلم والأخذ بأساليب
التقدم.

Bibliotheca Alexandrina



0616040

شركة الأمل للكتاب

الثمن: خمسة جنيهاً